

تَعْيِيرُ التُّقَدِّالِ الْكَبِيرِ رُوحَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ

تأليف

المؤلفي محي بن محمد شفيع البيدآبادي الاصفهاني

١٢٥٨ - ١٣٢٥ هـ

المجلد الثاني

تصحیح و تحقیق

مؤسسة شمس الضحى الثقافية

تَعْيِيرُ التَّفْذِيلِ الْكَبِيرِ رُوحَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ

تأليف

المؤلف محمد شافع البديا بادي الاصفهاني

١٢٥٨-١٣٢٥ هـ

المجلد الثاني



تصحیح و تحقیق

مؤسسة شمس لضحى القافية



سرشناسه : موسسه فرهنگي شمس الضحى.
عنوان و پديدآور : تعيين الثقل الاكبر: (مجموعه رساله‌ها و كتاب گزيده هايي در تعيين قرآن يا اهل بيت عليهم السلام به عنوان ثقل اكبر) / تصحيح و تحقيق موسسه فرهنگي شمس الضحى.
مشخصات نشر : تهران : شمس الضحى، ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهري : ۳ ج.
شابك : (ج ۲) ؛ ISBN 978 - 964 8767 - 43 - 8
(دوره) ؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 45 - 2

وضعيت فهرستويي : فيبا.
يادداشت : فارسي - عربي.
يادداشت : كتابنامه.
موضوع : احاديث خاص (تقلين).
رده بندي كنگره : ۱۳۸۷ ت ۷ ص ۱۴۵ / BP
رده بندي ديويي : ۲۹۷ / ۲۱۸
شماره كتابشناسي ملي : ۱۳۰۲۶۰۸

تعيين الثقل الأكبر: ۱ روح الإسلام و الإيمان (المجلد الثاني)

تأليف : المولى يحيى بن محمد شفيع البيدآبادي الإصفهاني

تحقيق و تصحيح : مؤسسة شمس الضحى الثقافية

منشورات مؤسسة شمس الضحى

الطبعة الاولى : ۱۴۳۸ هـ. ق - ۱۳۹۵ هـ. ش .

طبع في ۵۰۰ نسخة

المطبعة : نگارش

شابك (ردمك) : الجزء الثاني : ۸ - ۴۳ - ۸۷۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

شابك (ردمك) الدّورة في ۳ مجلداً : ۲ - ۴۵ - ۸۷۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

صندوق البريد : تهران ۳۱۴۱ - ۱۹۳۹۵

مراكز التوزيع :

- ۱) قم المقدسة، شارع صفائيه، شارع معلم، رقم ۱۲۵، الهاتف ۰۳۷۷۴۰۵۴۵، فکس ۰۳۷۷۴۰۵۷۱
- ۲) شهر ري، عتبة السيد عبد العظيم الحسنى المقدسة (ع)، الباب الشرقى ۷، تلفکس ۰۵۹۵۷۸۶۲
- ۳) مشهد المقدسة، شارع الشهداء، شمالي حديقة نادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه الكتاب، الطابق الأول، رقم ۳۰۴، الهاتف ۰۳۲۲۴۰۰۶۳، فکس ۰۳۲۲۴۰۰۶۲
- ۴) قم المقدسة، شارع معلم، بناية الناشرين، الطابق الأرضي، رقم ۹، منشورات دليل ما، الهاتف ۰۳۷۸۴۲۴۶۶
- ۵) طهران، شارع إنقلاب، شارع الفخر الرازي، رقم ۶۱، الهاتف ۰۶۶۴۶۴۱۴۱



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الباب السادس

في أنهم محالّ مشيئة الله وأوکار إرادته تعالى

أي: إنّ مشيئة الله ظهر فيهم، وإنّ مشيئتهم مشيئة الله.
فأقول: اعلم! أولاً أنّهم قد تادّبوا بأداب الله وتخلّقوا بأخلاق الله وجعلوا مظاهر لصفاته وآياته، ومجالى لجمالته الكاملة وجلالاته الجليلة وجمالته الجميلة.
فلا يشاؤون إلا ما شاء الله، ولا يريدون إلا ما أراد الله، ولا يكرهون إلا ما كره الله، بأنهم عالمون بما شاء وأراد من دون أن يكون لهم مشيئة وإرادة من غير جهة الله، ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ومن ذلك كان عصمتهم، ومن ذلك كان رضاهم بما يرد عليهم من المصائب، فإنّهم علموا مشيئة الله وإرادته ورضاه ومرضاه وما أكره وما ارتضاه، فاختاروا رضى ربّهم على رضاهم، بل ليس لهم رضى غير رضى ربّهم، ولذلك احتملوا المكاره والمصائب الواردة، مع أنّهم في مقام من القرب لو سألوا ربّهم دفع ما يرد عليهم لأجابهم إلى ذلك من دون أن ينقص عن منزلتهم وقربهم ومحلّهم وشأنهم شيء، ولم يسألوه لرضاهم برضاه.

فرضي لهم بالفقر الظاهريّ، فرضوا به وجاعوا ثلاثة أيّام إلى ثلاثة أيّام لا يجدون خبز شعير يأكلون، أو رضى لهم بلباس بال فرضوا حتّى رقعوها بقرع كثيرة.
أترى أنّهم لو لم يرضوا بذلك وسألوا ربّهم طيب الطعام وأحسن اللباس والثياب لم يجيبهم الله؟ أو لو أجابهم ينقص من منزلتهم شيء؟! حاشا وكلاً.

ورضى الله لهم بغلبة رعيّتهم عليهم وغصبهم ما جعل الله لهم فرضوا بذلك، وإلّا كيف يغلبون على مثل أمير المؤمنين (عليه السلام) مع تلك الشجاعة الحيدريّة والقدرة الإلهيّة

التي لو طلب أرواحهم لأجابته بالخروج عن أبدانهم، ولو أمر أعضاءهم وجوارهم لقتلتهم أيديهم بأسلحتهم، ولو شهر سيفه لأفناهم فضلاً عما لو سأل الله تعالى ذلك. ورضي الله لفاطمة البتول عليها السلام بضعة الرسول ﷺ ما رضي من الجوع والعري والقناعة من الدنيا بما لا يتصور لذي روح، فرضوا ورضيت بذلك فوق عليهما ما وقع.

ورضي لسيد الشهداء عليه السلام بالمصائب التي لا تحملها الجبال الراسخات فتحملها واحتملها لرضاه بذلك.

أتراه يوم الطفّ لو سأل الله الماء لرفع عطشه أو رفع عطش أولاده وأهل بيته لا يجبه الله تعالى، أو لو أجابه ينقص عن منزلته شيء؟ لا والله! بل علم رضا ربّة فرضي به واختار الشهادة عطشاناً، وهكذا واحداً بعد واحد.

وقد دلّت على هذه روايات كثيرة واردة في مقامات مختلفة صريحة فيما ذكرنا في محالّ متشتمّة عن كلّ واحد من الأئمة، ولا يمكن الجمع بين الأخبار إلّا بذلك، فتراهم في مقام يظهر منهم ما يعجز عنه البشر ويفعلونه بقدرة الله التي جعلها فيهم.

وفي مقام آخر يظهر منهم ضعف لا يوجد في أضعف البشر، أو يسلب منهم تلك القدرة، أو أخذ منهم تلك المنزلة، لا والله! بل هم تبع لرضا ربهم وفاء فيها أراد خالقهم فلا يشاؤون إلّا أن يشاء الله ولا يريدون إلّا ما أراد الله.

في «الكافي» مسنداً إلى محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يذكر أنّه أتى رسول الله ﷺ ملك فقال: إنّ الله يخيرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملكاً رسولاً؟

قال: فنظر ﷺ إلى جبرئيل وأوماً بيده أن تواضع، فقال ﷺ: عبداً متواضعاً رسولاً.

فقال الرسول: مع أنّه لا ينقصك عمّا عند ربك شيئاً.

قال عليه السلام: ومعه مفاتيح خزائن الأرض»^(١).

وفي «الكافي» أيضاً مسنداً إلى عبد الملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما نزل النصر على الحسين بن علي عليه السلام حتى كان بين السماء والأرض ثم خير بين النصر أو لقاء الله، فاختار لقاء الله»^(٢)، انتهى.

وببالي رواية أنّ أيام ذهابه في طريق مدينة إلى الكوفة يقول له عليه السلام رجل يجيء من الكوفة أنهم في غدر، ومنعه من الذهاب إليهم ويخوفه القتل، فأخبره عليه السلام بعلمه بقتله وإنه كان في قضاء الله فارتضاه.

فقال له: أدع الله في صرف هذا البلاء عنك.

فقال عليه السلام: لا أحبّ بغير قضاء الله.

وهذا هو قولنا: مشيئتهم تبع لمشيئة الله، فإذا كانت مشيئتهم تبعاً لمشيئة الله ورضاهم مطلق رضى الله وكرهيتهم كراهة الله، فيصحّ أن يقال: إنهم محالّ مشيئة الله، وإذا شاؤوا شاء الله، وإذا كرهوا كره الله، إذا أرادوا أراد الله، لا بمعنى أنّهم مستقلّون في المشيئة والإرادة والكرهية، وكلّ ما شاؤوا شاء الله، بل بمعنى أنّ مشيئتهم وإرادتهم وكرهاتهم تبع لمشيئة الله ولمراد الله ولمكروه الله، ولا يشاؤون إلا ما شاء الله.

فلا يحصل التخالف بين مشيئتهم ومشيئة الله، فإذا تطابقا فيصحّ أن يقال: شاؤوا فشاء الله، أو شاء الله فشاؤوا.

مضافاً إلى أنّه لا يبعد أن يقال: إنهم بمكان ومنزلة عند الله أنّهم لو شاؤوا شيئاً شاء الله، وأراد ما أرادوا، بل الأمر في حقهم كذلك، كما ورد في أخبار كثيرة أنّهم متى شاؤوا وأرادوا شيئاً شاء الله، ويستجيب الله دعاءهم إلا أنّ مشيئتهم وإرادتهم في الله

١. الكافي، ج ٢، ص ١٢٢؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٦٥.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤٦٥.

ولله .

والحاصل ، أنهم عند الله بمنزلة ومقام من القرب متى شأوا شيئاً وأرادوا أمراً شاء الله وأراد وقضى وأمضى ، والأخبار الدالّة على ذلك كليّاً وجزئياً أي : في الموارد الجزئية كثيرة :

أحدها : ما في « تفسير البرهان » عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن السيارى ، قال : « حدّثنا غير واحد من أصحابنا عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى جعل قلوب الأئمة موارد لإرادته ، وإذا شاء شيئاً شأوه ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ^(١) » ^(٢) .

وأقول : يظهر من هذا الخبر معنى أعلى وأجلّ ممّا ذكرنا وهو أنّه جعل الله قلوب الأئمة حالاً لمشيئته يعني : إذا شاء شيئاً شأوا ذلك الشيء فيوجد ، كما يظهر ذلك أيضاً من تفسيرهم الآية التي بعدها ، فقال تعالى بعدها : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

ففي « الكافي » مسنداً إلى محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام ، قال : « قلت : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ »

قال : في ولايتنا ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ألا ترى إنّ الله يقول : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ^(٣) .

قال عليه السلام : إنّ الله عزّ وأمنع من أن يظلم وأن ينسب نفسه إلى الظلم ، ولكنّ الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه :

١ . الإنسان : ٣٠ .

٢ . بحار الأنوار ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

٣ . البقرة : ٥٧ ، والأعراف : ١٦٠ .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(١).

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

أقول: ويظهر ذلك من تفسيرهم عليه السلام الآية التي قبلها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾^(٢) «^(٣)».

ففي «الكافي» مسنداً إلى أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: «بولاية علي عليه السلام تنزيباً.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾^(٤) «^(٥)».

ففي «الكافي» بهذا السند، قلت: «﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾».

قال: الولاية.

قلت: ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾؟

قال: في ولايتنا^(٦).

وقد روى ابن شهر آشوب قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي

رَحْمَتِهِ ﴾ الرحمة: علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٧).

أقول: فيظهر من هذا الخبر أن المراد من رحمة الله ولايتهم، ونسبته إلى الله من

١. النحل: ١١٨.

٢. الإنسان: ٢٣.

٣. الكافي، ج ١، ص ٤٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٣٨.

٤. المزمل: ١٩.

٥. الكافي، ج ١، ص ٤٣٤.

٦. نفسه.

٧. المناقب، ج ٣، ص ٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٤٢٤.

سبيل نسبة الظلم إلى الله؛ فكما أنّ نسبته إليه تعالى من جهة انتسابه ووقوعه عليهم، فكذلك نسبة الرحمة التي هي بمعنى ولايتهم إليه من جهة انتسابها إليهم، فكذلك مشيئة الله، فإنّ الله تعالى جعل قلوب الأئمة الطاهرين أوعيه لمشيئته تعالى، فإذا شاء الله شأؤوا وإذا شأؤوا شيئاً وجد ذلك الشيء.

فثبت بذلك أنّهم محالّ مشيئة الله إذا شأؤوا شاء الله، وإذا كرهوا كره الله. وأقول: وستعرف زيادة توضيح في تفسير الآيات بولايتهم في الأبواب الآتية إن شاء الله.

ثانيها: الأخبار الدالّة على أنّ المؤمن لا يزال يتقرّب إلى الله بالنوافل حتّى صار الله سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصره، وإنّ الله تعالى قال: ما تردّدت في شيء أنا فاعله كترددّي في قبض روح عبدي المؤمن؛ يكره الموت وأكره مساءته. وهذه الأخبار تدلّ على أنّ مشيئتهم مشيئة الله، وكرهاتهم كراهة الله، من وجهين: أحدهما: إنّ الله يقول: «أنا سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به»^(١)، وهما جارحتان يجلّ الله تبارك وتعالى عن الجسم والمجاردة، فكيف بمشيئته وإرادته أي: يكون مشيئته مشيئة الله وإرادته إرادة الله وكرهاته كراهة الله، مع أنّها صفات لا تنفي عن الله تعالى، فيكون السمع والبصر في هذه الروايات كالمثال، وإذا كان هذا حال المؤمن فكيف بالإمام الذي إيمان المؤمنين بهم، فإنّهم رأس الإيمان ورئيس المؤمنين.

وثانيهما: إنّ الله تعالى يقول: «ما تردّدت في شيء أنا فاعله كترددّي في قبض روح عبدي المؤمن؛ يكره الموت وأكره مساءته»^(٢)

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٨٣.

والله تعالى منزّه عن التردد، وإنما التردد في المقام بأحد المعاني التي ذكرها العلماء له في المقام وإنما يكون كراهته لقبض روحه من جهة أنه يكره الموت، وإنّ الله لا يريد مخالفة مكروهه، فالمؤمن عند الله بمقام ومنزلة وشأن يشاء الله كلّ ما يشاء عبده المؤمن، ويريد كلّ ما يريده، ويكره كلّ ما يكره، فمشيئة العبد المؤمن مطابق لمشيئته، وكراهته مطابق لكراهته.

وهذا أيضاً بالنسبة إلى العبد المؤمن غير الإمام عليه السلام، فكيف بحال الإمام الذي هو رأس الإيمان ورئيس المؤمنين، بل يكون إيمان المؤمنين بهم، فمشيئتهم مشيئة الله، أي: كلّ ما شاؤوا شاء الله، وكلّ ما كرهوا كره الله.

مضافاً إلى أنه يظهر من الأخبار في حالاتهم بالنسبة إلى الموت عدم كراهتهم به وإثمّ راضون به مسرورون بوروده، فلا يظهر بالنسبة إليهم هذا القدر من المخالفة بأنّ الله شاء قبض روحهم وإثمّ يكرهونه حتّى يكون مشيئته تعالى بقبض روحهم مع الكراهة، بل يشاؤون مع الرضا والسرور، فيكون مشيئة الله بقبض روحهم مشيئة من دون كراهة وذلك من جهة تحمّلهم مشاقّ الحياة واحتمالهم مصائب المعاشرة مع الناس.

ويظهر ذلك منهم في موارد كثيرة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه أو لفظه: «وإنّ ابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه»^(١).

وقال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام على رأس ولده المقتول عليّ الأكبر روعي لهم الفداء:

أمّا أنت يا ولدي! فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وبقي أبوك وحيداً فريداً... إلى غير ذلك من الأخبار التي يظهر منها شوقهم إلى الموت.

وأما تلك الأخبار:

فمنها: ما رواه في «الكافي» مسنداً إلى حماد بن بشير قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل:

من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي، وما تقرب إليّ عبد بشيء أحب إليّ عما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبه وإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش به.

إن دعائي أحبته، وإن سألتني أعطيتنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددتي عن موت المؤمن؛ يكره الموت وأكره مساءته»^(١).

ومنها: ما رواه أيضاً في «الكافي» مسنداً إلى أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أسري بالنبي صلى الله عليه وآله، قال: يا رب! ما حال المؤمن عندك؟

قال: يا محمد! من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وأنا أسرع شيء إلى نصره أوليائي، وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددتي عن موت المؤمن يكره الموت وأكره مساءته.

وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغناء لو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وما يتقرب إليّ عبد من عبادي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها؛ إن دعائي أحبته، وإن سألتني أعطيتنه»^(٢).

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٥٥.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٥٥.

ومنها: ما فيه أيضاً عن عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ:

لَمَّا أُسْرِيَ رَبِّي بِي فَأَوْحَى إِلَيَّ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ مَا أَوْحَى، وَشَافَهَنِي أَنْ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! مَنْ أَذَلَّ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أُرْصِدْ لِي بِالْمَحَارِبَةِ، وَمَنْ حَارِبَنِي حَارِبَتَهُ. قُلْتَ: يَا رَبِّ! وَمَنْ وَلِيَّكَ هَذَا؟ فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مِنْ حَارِبِكَ حَارِبَتَهُ. قَالَ [لِي]: ذَاكَ مَنْ أَخَذَتْ مِيثَاقَهُ لَكَ وَلَوْصِيَّكَ وَذَرَيْتَكُمَا بِالْوَلَايَةِ»^(١).

ومنها: ما رواه عن عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: قال الله عزّ وجلّ:

مَنْ اسْتَدَلَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارِبَةِ، وَمَا تَرَدَّدَتْ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعْلَمْ كَتَرَدَّدِي فِي عَبْدِي الْمُؤْمِنِ؛ إِنِّي أَحَبُّ لِقَاءِهِ فَيُكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرَفَهُ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لِيَدْعُونِي فِي الْأَمْرِ فَأَسْتَجِيبُ لَهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ»^(٢).

أقول: ويظهر من الخبر السابق على الآخر أنّ المراد بالوليّ في الرواية هو الأئمة، ويظهر من الخبر الأخير أنّه متى يكره المؤمن قبض روحه يؤخّره الله حتّى يرضاه فيقبضه.

ويظهر من فقرته الأخيرة أنّه يستجيب دعاءه بما هو خير، فربّما يدعوه بحياة قيمته لأنّه يعلم أنّ الموت خير له؛ فافهم! هذا هو الثاني من الأخبار الدالّة على أنّ مشيئتهم مشيئة الله.

الثالث: ما رواه في «البحار» عن كتاب «الخصائص» لابن البطريق يرفعه إلى

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٣؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٠٧.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٥٩.

ابن أبي عمير، عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو أذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله ومنزلتنا منه لما احتملتهم.

فقال له: في العلم؟

فقال: العلم أيسر من ذلك، إن الإمام وكر لإرادة الله؛ لا نشاء إلا ما شاء الله»^(١).
 رابعها: ما رواه في «البحار» عن والده وجدّه في كتاب عتيق جمعه بعض محدّثي أصحابنا وقال نفسه: وجدته في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة مسنداً بالسند المتصل إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن عليّ بن الحسين - والحديث طويل مشتمل على خبر الحيط وتحريكه الباقر عليه السلام بأمر أبيه وزلزلة المدينة قال في أواخره: «قال صلوات الله عليه: يا جابر! أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً.

... إلى أن قال: يا جابر! إثبات التوحيد ومعرفة المعاني؛ أمّا إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطني مستدركة^(٢) كما وصف به نفسه.

وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، ونحن أحلنا الله هذا المحلّ، واصطفانا من بين عباده، وجعلنا حجّة في بلاده؛ فمن أنكر شيئاً وردّه فقد ردّ على الله جلّ اسمه وكفر بآياته وأنبياؤه ورسله.

يا جابر! من عرف الله بهذه الصفة فقد أثبت التوحيد، لأنّ هذه الصفة موافقة لما في كتاب الله المنزل، وذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨٥.

٢. في البحار: وهو غيب باطن ستدرکه.

﴿الْأَبْصَارَ﴾^(١)، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿لَا يُسْتَلُّ
عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾^(٣).

قال جابر: يا سيدي! ما أقل أصحابي!

قال ﷺ: هيهات! هيهات! أتدري كم على راحة الأرض^(٤) من أصحابك؟

قلت: يا بن رسول الله! كنت أظنّ في كلّ بلدة ما بين المائة إلى المائتين وفي الكلّ
ما بين الألف إلى الألفين بل كنت أظنّ أكثر من مائة ألف في أطراف الأرض
ونواحيها.

قال ﷺ: يا جابر! خالف ظنّك وقصّر رأيك، أولئك المقصّرون وليسوا لك
بأصحاب.

قلت: يا بن رسول الله! ومن المقصّر؟

قال: الذين قصّروا في معرفة الأئمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره
وروحه.

قلت: يا سيدي! وما معرفة روحه؟

قال ﷺ: أن تعرف كلّ من خصّه الله بالروح، فقد فوّض إليه أمره، يخلق بإذنه
ويحيي بإذنه ويعلم الغير ما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة،
وذلك أنّ هذا الروح من أمر الله تعالى فمن خصّه الله بهذا الروح فهذا كامل غير
ناقص، يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، يعرج
به إلى السماء وينزل به إلى الأرض ويفعل به ما شاء وأراد.

١. الأنعام: ١٠٣.

٢. الشورى: ١١.

٣. الأنبياء: ٢٣.

٤. في البحار: على وجه الأرض.

قلت: يا سيدي! أوجدني بيان هذا الروح من كتاب الله تعالى وإنه من أمر خصه الله بمحمد ﷺ؟

قال: نعم، اقرأ هذه الآية: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ^(١) وقوله: ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ ^(٢).

قلت: فرج الله عنك كما فرجت عني ووقفتني على معرفة الروح والأمر.
[ثم] قلت: يا سيدي [صلى الله عليك]! فأكثر الشيعة مقصرون، وأنا ما أعرف من أصحابي على هذه الصفة واحداً.

قال: يا جابر! فإن لم تعرف منهم أحداً، فإني أعرف منهم نفرأ قلائل يأتون ويسلمون ويتعلمون متي سرتنا ومكنوننا وباطن علومنا.

قلت: إن فلان بن فلان وأصحابه من أهل هذه الصفة - إن شاء الله - وذلك أنني سمعت منهم سرأ من أسراركم وباطناً من علومكم، ولا أظن إلا وقد كملوا وبلغوا.
قال: يا جابر! أدعهم غداً وأحضرهم معك.

قال: فأحضرتهم من الغد، فسلموا على الإمام عليه السلام وبجلوه ووقروه ووقفوا بين يديه، وقال عليه السلام: يا جابر! أمّا إنهم إخوانك وقد بقيت عليهم بقيّة أتقرون أيها نفر! أن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا رادّ لقضائه ولا يُسئل عما يفعل وهم يُسئلون؟

قالوا: نعم، إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

قلت: الحمد لله قد استبصروا وعرفوا وبلغوا.

١. الشورى: ٥٢.

٢. المجادلة: ٢٢.

قال: يا جابر! لا تعجل بما لا تعلم. فبقيت متحيراً.

فقال عليه السلام: سلهم هل يقدر عليّ بن الحسين عليه السلام أن يصير صورة ابنه محمّد؟

قال جابر: فسألهم فأمسكوا وسكتوا.

قال عليه السلام: يا جابر! سلهم هل يقدر محمّد أن يصير بصورتي؟

قال جابر: فسألهم فأمسكوا وسكتوا.

قال: فنظر إليّ وقال: يا جابر! هذا ما أخبرتك أنّهم قد بقي عليهم بقيّة.

وقال الباقر عليه السلام: مالكم لا تنطقون؟

فنظر بعضهم إلى بعض يتسائلون، قالوا: يا بن رسول الله! لا علم لنا فعلمنا.

قال: فنظر الإمام سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام إلى ابنه الباقر عليه السلام وقال لهم:

من هذا؟

قالوا: ابنك محمّد.

فقال لهم: من أنا؟

قالوا: أبوه عليّ بن الحسين.

قال: فتكلّم بكلام لم نفهم، فإذا محمّد بصورة عليّ بن الحسين أبيه، وإذا عليّ

بصورة ابنه محمّد.

قالوا: لا إله إلا الله!

فقال الإمام: لا تعجبوا من قدرة الله، أنا محمّد ومحمّد أنا، وقال محمّد: يا قوم! لا

تعجبوا من أمر الله أنا عليّ وعليّ أنا، وكلّنا واحد من نور واحد، وروحنا من أمر الله:

أولنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد وكلّنا محمّد.

قال: فلمّا سمعوا ذلك خرّوا لوجوههم سجّداً وهم يقولون: آمنا بولايتكم وبسرّكم

وعلانيتكم وأقررنا بخصائكم.

فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: يا قوم! إرفعوا رؤوسكم، فأنتم الآن العارفون

الفائزون المستبصرون، وأنتم الكاملون البالغون، الله! الله! لا تطلّعوا أحداً من المقصّرين المستضعفين على ما رأيتم مّتي ومن محمّد فيشتنعوا عليكم ويكذّبوكم. قالوا: سمعنا وأطعنا»^(١)،... إلى آخر الخبر.

أقول: أمّا الخبر الأوّل فكما دريت قد نقله في «البحار» عن كتاب ابن البطريق وهو من أجلاء علمائنا الإمامية وله كتب في الإمامة والمناقب ككتاب «العمدة» و«الخصائص»، وتعرّضنا لحاله في هذه الرسالة.

وأما هذا الخبر الأخير وإن كان في سنده ضعف، لعدم العلم بمصنّف الكتاب وقد شنع عليه صاحب الرسالة بأنّه قال ذكره بعض المتأخّرين في بعض رسائله ولا يعلم من أين أخذه، فقد عرفت مأخذه وأنّه مسطور في مثل «البحار» ونقله عن والده ووجده بنفسه من كتابين عتيقين، وصرّحاً بأنّهما من أصحابنا الإمامية، إلّا أنّي أقول: إنّه لا يشتمل على ما يوجب التشنيع ولا على ما يظهر منه الغلوّ والتعدّي عن درجة الإمامة والولاية.

بل أقول: وأسأل الله تعالى أن يمنّ عليّ بمنّه كما هداني بعلمه أن يميتني بهذه العقيدة ويحشرني بهذه العقيدة أنّ الإمام من يكون من شأنه ذلك، وقلة ورود أمثاله في الأخبار من جهة قصور الناس، كما أشار إليه الإمام في مطاوي الخبر وآخره، ولكّتهم أظهره في بعض المواضع لبعض الأصحاب تكميلاً لهم، وفي أخرى كتّوا عن تلك المراتب بألفاظ عالية عن فهم العامّة.

في «مصباح» الشيخ؛ شيخ الطائفة المحقّقة و«إقبال» السيّد الأجل عليّ بن طاووس قدّس سرّها - وهما من أوثق أجلاء الأصحاب وعظمتهم وكتاباهما هذان من أجلّ الكتب وأوثقها وإليهما مرجع العلماء المتأخّرين - وقد ذكرا في الأدعية

الرجبيّة المرويّة عن مولانا وسيّدنا صاحب العصر والزمان بقيّة الله في أرضه وحبّة الله على خلقه ممّا خرج على يد الشيخ الكبير الجليل أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد عليه السلام أحد الأبواب المعروفين هذا:

«اللهمّ إنّي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك، المأمونون على سرّك، المستسرون بأمرك، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك، أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنّهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضاداً وأشهاداً ومئة وأزواد وحفظة ورواد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتّى ظهر أن لا إله إلاّ أنت، فبذلك أسألك»^(١)... إلى آخر الدعاء.

وفي بعض نسخ الكتابين بدل قوله: «بينها»، «بينهم» في قوله: «لا فرق بينك وبينها» وعندي لا فرق بين النسختين و«بينها» أطبق بالفقرات اللاحقة والضميرات راجعة إلى المعاني، أو الولاية والمراد بها هم عليه السلام، كما عرفت في صدر الرواية السابقة من تفسير المعاني.

وجلّ ما في تلك الرواية الضعيفة، أو المجعلولة من الغلاة - بزعم صاحب الرسالة - منجبرة بما في هذا الدعاء الذي هو من صاحب العصر والزمان عليه صلوات الله الملك الديان الذي خرج منه التوقيع المبارك المشهور المذكور في «الاحتجاج» ردّاً على الغلاة.

فإنّ في هذا الدعاء مع جزالة لفظه وقلة كلامه فيه إشارات لطيفة وكنابات بليغة إلى عامّة ما اشتملت عليه هذه الرواية بالروايات المستفيضة المعتمدة المتفرّقة في محالّ

معتددة بحيث لا يمكن إنكاره ولا ردّه ولا نسبته إلى الضعف والغلوّ لا ثبت .
فمنها: ما أشارت إليه من معنى الروح والأمر وأنه كان مع رسول الله ﷺ ومع
الأئمة الطاهرين، وقد ورد في روايات متعدّدة مستفيضة تفسير الروح والأمر وأنه
غير جبرئيل واختصاصها بهم ﷺ دون الأنبياء السابقين .

قال الباقر عليه السلام: « فبروح القدس يا جابر! عرفوا ما تحت العرش إلى تحت
الثرى»^(١) فراجع بابها في « البحار » و« الكافي » فإنّ فيها ما يكفيك .^(٢)

ومنها: إتهم قادرون على السير من المشرق والمغرب ومن المغرب إلى الشرف
بأقلّ من طرفة عين، ويدلّ عليه أخبار كثيرة مستفيضة في موارد متشعبة المشتمة
على نظائره، كما في قصة معلّى بن خنيس وقد رآه عليه السلام حزينا كئيباً من جهة بعده عن
أهله وأولاده واشتياقه إليهم، فأوجده بالكوفة في داره عند أهله فاستتر منه نفسه
حتى نال من أهله ما ينال الرجل من امرأته ولما فرغ دعاه وقال: غضّ بصرك،
ففتحه فإذا هو بالمدينة في دار سيّد وبيت سيّده ومولاه،^(٣) ونظيره ورد في داود
الرقّي .^(٤)

وكما ورد في أخبار كثيرة أنّ آصف بن برخيا قد أحضر عرش بلقيس لسليمان في
أقلّ من طرفة عين، وقال الله: ﴿ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾^(٥)
فقالوا: عنده من الاسم الأعظم حرف واحد وهو ثلاثة وسبعون حرفاً، وعندنا

١. الكافي، ج ١، ص ٢٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٥٥.

٢. راجع: البحار، ج ٢٥، ص ٤٧، باب ٣؛ الكافي، ج ١، ص ٢٧١ و ٢٧٣.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨٠ و ٣٨١.

٤. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٣٣.

٥. النمل: ٤٠.

منها اثنان وسبعون حرفاً منه وحرف منه مكنون عند الله^(١).

ومنها: ما ورد في معجزات غير واحد منهم أنه جعل رجلاً امرأة ثم أرجعه إلى الحالة الأولى، وجعلهم رجلاً خنزيراً أو كلباً، وجعلهم الحصاة جواهر ثمينة، أو جعلهم السوط ثعباناً مثل عصي موسى ﷺ، أو صورة الستر أسداً حيواناً افترس عدوّهم وابتلعه ثم عاد إلى النقش في الستر وغير ذلك.

فإذا كانت قدرتهم هذا يؤثّر في الغير فكيف لا يقدرّون بنظيره في أنفسهم يجعل واحد منهم آخر مع أنهم واحد في نفس الأمر.

وأما الإحياء والإماتة، فقد عرفت في بابها أخباراً فوق حدّ التواتر من جميعهم وقد ثبت في موضعه أنّ ميزان تمييز أخبار الصحيحة أعني المطابقة للواقع بشهادة الأخبار المستفيضة أو المتواترة الأخرى، فلا تحتاج إلى تنقيح سندها.

وبعد الإحاطة بجميع ما ذكرنا في هذا الباب، مضافاً إلى ما ذكرنا في الأبواب السابقة لا أراك تشكّ في أنّهم محالّ مشيئة الله بحيث إذا شاءوا شاء الله، وإذا كرهوا كره الله، على المعاني التي أسلفناها لك.

وهذا معنى خليفة الله في أرضه، وهذا معنى حجّة الله في خلقه، وهذا معنى بقيّة الله، وهذا معنى عيبة علم الله، وهذا معنى خزنة سرّ الله، وهذا معنى وليّ الله. فيكون حجّة الله وخليفة الله على خلقه، ولم يتيسّر له ما يشاء؟ حاشا وكلاً.

بل لا يجعل الله أحداً حجّة وخليفة على خلقه إلا أن يكون له هذا الشأن أعني يكون إذا شاء شاء الله، وإذا كره كره الله، فإنّ الله خلقهم وربّاهم وأكملهم وأشهدهم خلق العالمين وأعلمهم جميع العلوم والأسرار فيكونون بحيث لا يشاؤون إلا ما شاء الله، ولا يكرهون إلا ما كره الله، كما ورد في أخبار كثيرة إنّ الله أدب نبيّه وأكمل

خلقه ففوّض إليه دينه .

ولا يصحّ هذا إلا أن يكون الرسول بحيث لا يرى شيئاً واجباً إلا وهو واجب في نفس الأمر، ولا يرى شيئاً حراماً إلا وهو حرام في الواقع عند الله .

وما أجود من فسر وليّ الله وحجّة الله وخليفة الله من يكون عالماً بجميع الأحكام الشرعيّة من نفسه ويكون مطابقاً للواقع ونفس الأمر .

فإنّه لا يخطر بباله حسن شيء إلا وهو حسن، ولا قبح شيء إلا وهو قبيح، ولا ينتقش في قلبه موت شخص إلا وإنّه كذلك وهكذا .

وهذا معنى الإلهام الوحي الإلهي من دون توسّط ملك، فإنّ ما ينتقش في قلب وليّ الله فهو من نقش يد الله العليا، وستعرف زيادة توضيح لهذا المطلب في باب معنى التفويض، وبيان التفويض الصحيح الذي وردت به أخبار كثيرة .

فثبت أنّ الإمام من يكون من شأنه أنّه إذا شاء شاء الله، وإذا كره كره الله، أي: يكون مشيئة مطابقاً وموافقاً لمشيئة الله، فمشيئته إذا تحققت يكشف عن تحقّق مشيئة الله .

فهذا معنى محالّ مشيئة الله، وأنّه لا يشاؤون إلا أن يشاء الله، ولهذا كلّما أرادوا شيئاً يدعون الله فيستجيب لهم على طبق مشيئتهم وإرادتهم، أو ليس يصدق حينئذٍ أنّهم

شاؤوا ذلك الأمر وأرادوا فشاء الله وأراد، ولو أردت إحصاء ما وقع منهم من ذلك لأثبت لك جاءت من الأخبار والوقائع، كما لا يخفى على الناقد البصير ولا يفتك مثل

خبير .

وبذلك كلّ ظهر لك أنّ ما أشار إليه صاحب الرسالة من قوله:- إشارة إلى

الخبيرين - قول عليّ عليه السلام:

«أنا أحيي وأميت بإذن ربّي، وأنا أنبئكم بما تأكلون وتدّخرون في بيوتكم بإذن الله

ربّي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبّوا

وأرادوا لأنّا كلّنا واحد، أولنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد وكلّنا محمّد، فلا

تفرّقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربّنا، لأنّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله ومشيتّه فينا»^(١) انتهى؛ أمر محقق ثابت والإمام من يكون من شأنه ذلك، فنقول به وإن لم يرد به رواية فضلاً عن وروده في روايات كثيرة معتبرة.

وهذه الفقرات التي نقلها صاحب الرسالة جملة من خبر طويل نقلها المجلسي عليه السلام في «البحار» عن أبيه المجلسي الأوّل عليه السلام من كتاب جمعه بعض محدّثي أصحابنا ورآه ورواه بنفسه من الكتاب العتيق الذي عنده فيه أخبار كثيرة.

وهذا الخبر الطويل فيه مسنداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً لسلمان وجندب - يعني أباذر - من أوّله إلى آخره، فقال: «يا سلمان! ويا جندب!
قالا: لبيك يا أمير المؤمنين.

... إلى أن قال في وسطه: يا سلمان! ويا جندب! أنا أحيي وأميت بإذن ربّي»^(٢).
فلما رأى صاحب الرسالة ضعف سند هذه الرواية، شتّع عليها بأنّها غير معلوم الاعتبار وترقى وتجرى وكشف عن اعتقاده في إمامه، فقال: بل المظنون أنّها من مجعولات الغلاة والزنادقة (!!)

وأنت بعد الإحاطة بالأبواب السابقة وما ذكرته لك في هذا الباب انكشف لك معرفة الإمام وأنّ هذا اللفظ إن لم يرد من الإمام فضمونه محقق ثابت، فإنّ عمدة ما اشتمل عليه: «أنا أحيي وأميت بإذن ربّي»^(٣) و«أنا عالم بضائر قلوبكم»^(٤) وقد عرفت في باب إحيائهم الأموات إثبات ذلك بأربعين خبراً معتبراً، وفي باب إخباراتهم بما في الضائر والقلوب وبما هو مستور عنهم من الغيوب بما زاد من مائة

١. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٥.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١.

٣ و ٤. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٥.

خبر .

وقد منّ الله عليّ ومكّنني بفضلته وإنعامه على أن أثبت لك في هذين القسمين من خصوص كتاب «الكافي» لمحمد بن يعقوب الكلينيّ ما فوق حدّ الاستفاضة من الأخبار، وأحيل ذلك عليك فتصفّح أبواب كتاب «الكافي» في الإمامة وأبواب أحوال الأئمة عليهم السلام تجد من هذين فوق حدّ الاستفاضة، حتّى يظهر لك أنّ ذلك الرجل المنكر مع تبخّره في فنون العلم وصاحب تصانيف كثيرة في المسائل المشكّلة قد كان مقصّراً في معرفة إمامه .

فأقسم بالله وبجميع أنبيائه ورسله وملائكته وكتبه إنّ جلّ ما أنكره صاحب الرسالة ونسبها إلى مجعولات الغلاة والزنادقة مسطور في مطاوي أبواب كتاب «الكافي» أوّل الكتب الأربعة التي هي مرجع علمائنا في الشريعة المطهّرة، وكلّها مطابقة لظاهر الشريعة المطهّرة، فإنّ الشريعة هو ما صدر عنهم وثبت منهم، وقد عرفت ثبوتها في الأخبار المعتمدة والزيارات .

نعم، قد خلط هذا الرجل في عداد تلك الأخبار الصادقة المطابقة للواقع ولما في نفس الأمر بعض ما ظاهره يخالف الظواهر، وقد ورد بخلافه أخبار كثيرة، وهذا منحصر في فقرتين :

إحدهما: ما أشار إليه من قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ ^(١) ... إلى آخره .

وثانيهما: قول الصادق عليه السلام! «لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن» .

وأشار في الأوّل إلى ما ورد في أخبار كثيرة من السؤال عن هذه الآية، وأنّ فلاناً

قد زعم أن في الآية دلالة على أن إله الأرض غير إله السماء وأن المراد بإله الأرض هو الإمام، فلعله الإمام وتبراً منه في الغاية.

ففي «الكافي» عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن أبي طالب، عن سدير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوماً يزعمون أنكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآناً: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ .

فقال: يا سدير! سمعي وبصري ولحمي ودمي برأ منهم وبرأ الله منهم، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي. والله! لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم»^(١)، الخبر.

وفي رواية أخرى قال أمير المؤمنين عليه السلام: وهو في السماء إله، وفي الأرض إله، وفي البر إله، وفي البحر إله.

ونظير هذه الروايات في اللعن على من زعم ذلك والبراءة منهم كثير من أكثر الأئمة الأطهار عليهم السلام، فلما رأى صاحب الرسالة ذلك وسع عليه مضمار التشنيع من جهة هذه الأخبار الكثيرة في هذه الآية الشريفة، وأنا أتبهك وأبين لك أنه رام بذلك الخلط واشتبه عليه الأمر، أو شبهه وأراد ولوج الجمل في سمّ الخياط.

فأقول: أعلم! أن قوله تعالى في كريمة: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ وكريمة: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾^(٢)، وقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ ﴾^(٣) إنما أراد بذلك استيلاء أمناؤه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وأن فعلهم فعله؛

إشارة إلى خبر طويل ذكره الشيخ الطبرسي في «الاحتجاج»، وشيخنا الطبرسي

١. الكافي، ج ١، ص ٢٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٩٨.

٢. الحديد: ٤.

٣. المجادلة: ٧.

هذا ممن لا يغمز عليه أحد من الأصحاب، وكتابه «الاحتجاج» كتاب معتبر عند الأصحاب لا يطعن عليه أحد من العلماء، بل تلقوا ما فيه بالقبول وعدوه في عداد «الكافي» من الأصول المعتمدة.

هذا هو السيد الأجلّ عليّ بن طاووس رحمته الله أوصى لولده في كتاب «كشف المحجّة» بإكثار مطالعة «الكافي» و«الاحتجاج» وأخذ الأصول والفروع منها وبمحافظة ومصاحبتهما سفرًا وحضرًا.

ولم أجد من العلماء من طعن في روايات «الاحتجاج»، مع أنّ أكثرها مرفوعة وذلك من جهة أنّه قال في أوّله: «ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إمّا لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلّت العقول إليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف إلاّ ما أوردته عن أبي محمّد الحسن العسكري رحمته الله»^(١)... إلى آخر ما قال.

فهذا الشيخ الجليل في كتابه الجميل هذا قد أورد في باب احتجاج أمير المؤمنين رحمته الله على زنديق جاء إليه سائلًا عن متشابهات القرآن متناقضاته في الصورة، فقال في أوّله:

«جاء بعض الزنادقة وقال: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم.

فقال رحمته الله: وما هو؟»^(٢)

فهو يعدّ ما عنده من الآيات الكثيرة المتشابهة صورتها أو المتناقضات ظاهرها، وهو رحمته الله يجيبه ويفسرها له، والحديث طويل في عدّة أوراق، فكان في أواسطه سؤاله

١. بحار الأنوار، ج ١، ص ٧٤.

٢. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٩٨.

عن قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ (١).

فقال عليه السلام: «إن المراد أمر ربك» (٢).

وقوله: ﴿ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ (٣) أي: يوم القيامة ولقاء رحمة الله أو عذابه... إلى أن قال عليه السلام:

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَلرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (٤) أي: استوى تديره وعلا أمره» (٥).

ثم قال عليه السلام: وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾، وقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ الآية.

فإنما أراد بذلك استيلاء أمناؤه بالقدرة - التي ركبها فيهم - على جميع خلقه، وأن فعلهم فعله؛ فافهم عني ما أقول لك، فإني إنما أزيدك في الشرح لأتلج صدرك وصدر من لعله بعد اليوم يشك في مثل ما شككت فيه، فلا يجد مجيباً عما يسأله عنه، لعموم الطغيان والافتتان، ولاضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب إلى الاكتتام والاحتجاب خيفة من أهل الظلم والبغي» (٦).

وساق عليه السلام الكلام في بيان آيات الإمامة والولاية... إلى أن قال:

١. الأنعام: ١٥٨.

٢. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١١٤.

٣. السجدة: ١٠.

٤. طه: ٥.

٥. نفسه.

٦. نفسه.

وأما ما أراك من الخطاب بالانفراد مرّة وبالجمع مرّة من صفة الباري جلّ ذكره، فإنّ الله تبارك اسمه على ما وصف به نفسه بالانفراد والوحدانيّة هو النور الأزليّ القديم الذي ليس كمثلته شيء، لا يتغيّر، ويحكم ما يشاء، ويختار ولا معقّب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، ولا ما خلق زاد في ملكه وعزّه، ولا نقص منه ما لم يخلقه، وإنّما أراد بالخلق إظهار قدرته، وإبداء سلطانه، وتبيين براهين حكمته، فخلق ما شاء كما شاء، وأجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من اصطفى من أمثائه، فكان فعلهم فعله، وأمرهم أمره، كما قال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١)

وجعل السماء والأرض وعاء لمن شاء من خلقه ليميز الخبيث من الطيّب، مع سابق علمه بالفريقين من أهلها، وليجعل ذلك مثلاً لأوليائه وأمنائه، وعرف الخليقة [فضل] منزلة أوليائه، وفرض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرضه منه لنفسه، والأزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحدّه، وبأنّ له أولياء يجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون الذين ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

هم الذين أيدهم بروح منه وعرف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ غَيْبٌ أَحَدًا﴾ * إِلَّا مَنْ آرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴿^(٣). وهم النعيم الذي يُسئل [العباد] عنه؛ لأنّ الله تعالى أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم.

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال عليّ: هم رسول الله ﷺ ومن حلّ محلّه من أصفياء الله، الذين قرّنهم الله

١. النساء: ٨٠.

٢. الأنبياء: ٢٧.

٣. الجنّ: ٢٦-٢٧.

بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الأمر الذين قال الله فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢).

وفي غير هذه الآية من كلماته الشريفة في هذه الرواية شواهد على مطلوبنا في هذه الرسالة من مقامات الأئمة وشئون الولاية مما أنكرها صاحب الرسالة، فينبغي الإشارة إليها:

منها: إنَّ الزنديق قال: أجد الله يقول: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(٣) و﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٤).

فقال عليه السلام: «إنَّه تبارك وتعالى أجلُّ من أن يتولَّى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنَّهم بأمره يعملون.

...إلى أن قال: وملائكة الرحمان والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلِّما يأتونه منسوب إليه تعالى.

...إلى أن قال: وإنَّ فعل أمثاله فعله، كما قال: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٥)«^(٦).

أقول: يعني: إنَّ مشيئتهم مشيئة الله وإلا لا معنى له في المقام.

١. النساء: ٥٩.

٢. النساء: ٨٣.

٣. السجدة: ١١.

٤. الزمر: ٤٢.

٥. الإنسان: ٣٠.

٦. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٧؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٠٨.

ومنها: إنَّ الزنديق قال: وأجده يقول: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾^(١) فكيف يسأل الحيّ الأموات قبل البعث والنشور؟ فأجابهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ هَذَا مِنْ بَرَاهِينِ نَبِيِّنَا ﷺ الَّتِي آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَأَوْجِبَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ، لِأَنَّهُ لَمَّا خَتَمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَجَعَلَهُ اللَّهُ رَسُولًا إِلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ وَسَائِرِ الْمَلَلِ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْإِرْتِقَاءِ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الْمِعْرَاجِ، وَجَمَعَ لَهُ يَوْمَئِذٍ الْأَنْبِيَاءَ، فَعَلِمَ مِنْهُمْ مَا أُرْسِلُوا بِهِ وَحَمَلُوهُ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَبَرَاهِينِهِ، وَأَقْرَبُوا أَجْمَعِينَ بِفَضْلِهِ وَفَضْلِ الْأَوْصِيَاءِ وَالْحُجَجِ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِ، وَفَضْلِ شِيعَةِ وَصِيِّهِ»^(٢)... إلى آخر ما قال.

ومنها: إنَّ الزنديق قال: أجده يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾^(٣) فما هذه الأمانة؟ ومن هذا الإنسان؟ وليس من صفة العزيز الحكيم التلبس على عباده^(٤).

قال: وأجده يقول: ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٥) فما هذا النعيم؟^(٦)

قال: وأجده يقول: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾^(٧)، وقال: ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٨)، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٩)، وأصحاب اليمين

١. الزخرف: ٤٥.

٢. الاحتجاج، ج ٩٠، ص ٢٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١١٢.

٣. الأحزاب: ٧٢.

٤. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٠٥.

٥. التكاثر: ٨.

٦. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٠٥.

٧. الزمر: ٥٦.

٨. البقرة: ١١٥.

٩. القصص: ٨٨.

والشمال، ما معنى الجنب والوجه واليمين والشمال؟^(١)

قال: «وأجده يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢) فكيف يظلم

الله؟ ومن هؤلاء الظلمة؟

وأجده يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾^(٣)»،... إلى غير ذلك من الآيات

الكثيرة التي اشتبهت عليه، فأجاب عنها عليه السلام وأختصر منها وأذكر ما هو المقصود:

فقال: «إنَّ المراد بالأمانة هي الأمانة التي لا تجب ولا تجوز أن تكون إلا في

الأنبياء وأوصيائهم؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خلقه وجعلهم حججاً في

أرضه.

والمراد بالإنسان من انتحلها من الظالمين، ومثل ذلك بموسى وسامري وكفى عنها

بنفسه والخليفان»^(٥).

وسأله الزنديق عن المراد من الأمر في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ وفي قوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ﴾.

فقال عليه السلام: «هو الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي تفرق فيها كل أمر حكيم: من

خلق ورزق وأجل وعمل، وحياة وموت، وعلم غيب السماوات والأرض،

والمعجزات التي لا تنبغي إلا لله عزَّ وجلَّ وأصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه، وهم

وجه الله الذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٦).

١. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٠٥.

٢. البقرة: ٥٧، والأعراف: ١٦٠.

٣. سبأ: ٤٦.

٤. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٠٥.

٥. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٥١؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١١٧.

٦. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١١٦.

... ولو كان الأمر الذي عرّفتك نبأه للنبيّ دون غيره لكان الخطاب بفعل ماض غير دائم ولا مستقبل، ولقال: «نزلت الملائكة»، و«فرّق كلّ أمر حكيم»، ولم يقل: «تنزل الملائكة» و«يفرق كلّ أمر حكيم»، «وقد زاد جمل ذكره في التبيان وإثبات الحجّة بقوله في أصفياه وأوليائه ﷺ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾^(١) تعريفاً للخليفة قريهم ألا ترى إنك تقول: «فلان إلى جنب فلان» إذا أردت أن تصف قريبه منه.

وإنما جعل الله في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلهم بما يحدثه في كتابه المبدّلون من إسقاط أسماء حججه منه، وتلييسهم ذلك على الأمة، ليعينونهم على باطلهم، فأثبت فيه الرموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدالّ على ما أحدثه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها﴾^(٢) أي: يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم فأبى الله إلا أن يتمّ نوره.

ولو علم المنافقون - لعنهم الله - ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكنّ الله ماض حكمه بإيجاب الحجّة على خلقه، كما قال: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^(٣)، أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكّنة عن تأمل ذلك، فتركوه بحاله، وحجبوا عنه...؛ فالتسعداء ينهبون عليه،

١. الزمر: ٥٦.

٢. إبراهيم: ٢٤ و ٢٥.

٣. الأنعام: ١٤٩.

والأشقياء يعمون عنه، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور»^(١).
 وأما قوله: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ فهو تبارك اسمه أجل وأعظم من أن يظلم، ولكنه قرن أمناه على خلقه بنفسه، وعرف الخليفة جلالة قدرهم عنده، وأن ظلمهم ظلمه بقوله: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ ببغضهم أوليائنا ومعونة أعدائهم عليهم ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ إذ حرّموا الجنة وأوجبوا عليها خلود النار.

وأما قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ فإن الله جلّ ذكره أنزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة، كما خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الأناة والمداراة مثلاً لأمنائه وإيجاباً للحجة على خلقه، فكان أول ما قيدهم [به] الأقرار بالتوحيد ثم الرسالة ثم الصلاة ثم الزكاة، وذكرها تفصيلاً.

فقال المنافقون: هل بقي لربك بعد الذي فرض شيء آخر يفترضه فيذكره لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره.

فأنزل الله في ذلك: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ يعني الولاية، فأنزل: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(٢).

وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذٍ أحد وهو راكع غير رجل واحد لو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط من ذكره.

[و] هذا وما أشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب، ليجهل معنا المحرّفون، فيبلغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

١. نفسه.

٢. المائدة: ٥٥.

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾» (٢) ... إلى آخر الخبر .
 فلنرجع إلى ما كنا فيه وهو أنه قد أراد أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الخبر الشريف بيان ما اشتبهه من القرآن، وأشار بقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ (٣) والآيتين الأخيرتين أن الله خلق أمناً في خلقه هم مظاهر قدرته، وتكون صفاتهم صفاته، وأفعالهم أفعاله، فينسبون صفتهم إلى نفسه وفعلهم إلى فعل نفسه، فيطَّلعون باقتدارهم على علم الغيب على النجوى بين الثلاثة حتى كأنهم رابعهم، فنسب ذلك إلى نفسه، وكذلك تربيتهم لأهل الأرض كأنهم إله الأرض .

هذا هو تمام مراد الإمام عليه السلام في هذا الخبر، وقد أكد عليه السلام أصل المطلب وهو كون أمناء الله بحيث تكون صفاتهم صفاته، وأفعالهم أفعاله، وكلما يصدر منهم ينسب إليه، فإنه صادر عنه في الحقيقة، لأنهم عماله الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . فأكد ذلك بأن الله تعالى فرض طاعتهم على الناس وجعل طاعتهم لهم كطاعتهم لنفسه، وكذلك سائر صفاتهم وأفعالهم مثل رضاهم رضا الله، وسخطهم سخط الله، وظلمهم ظلم الله، ومحبتهم محبة الله، ومودتهم مودة الله، وولايتهم ولاية الله، كما في رواية «الكافي» في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ (٤) وسيأتي، وكما في الزيارة الجامعة وغيرها من الروايات والزيارات .

وهذا الذي بينه أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الرواية الشريفة التي يعلم من ينظر إليها أنه صادر منه عليه السلام، لأنها كلها في تأويل الآيات القرآنية ومشكلاتها ومتشابهاتها هو ما أراد صاحب الرسالة ردّها والتشنيع عليها مع ما عرفت في اعتبارها، مضافاً إلى

١ . المائدة: ٣ .

٢ . الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٢١ .

٣ . الزخرف: ٨٤ .

٤ . الزخرف: ٥٥ .

أنها مما دلّت عليه العقول واشتهرت روايته في السير والكتب والأصول:
 أما دلالة العقل عليها، فهو كما بينها أمير المؤمنين عليه السلام بأنهم مظاهر صفاته وآياته
 وقدرته وعلمه وجلاله وجماله، فكلّ صفة ينسب إليهم ينسب إليه، وكلّ فعل يصدر
 عنهم يصدر عنه، وكلّما دلّت من الأدلّة العقلية القاطعة على أنّ الله جلّ جلاله بريء
 عن الصورة والمثال وأنه الحيّ الكريم المتعال وأنّ باسمه وقدرته وأمره يوجد الأشياء
 ويقدمها إذا شاء، وأنه ليس هناك جوارح يفعل ولا حركات، وأنّ المجيء والحركة
 والسكون إنما يقال على الأجسام، وخالق الأجسام بريء عن الأجسام لا يمكن أن
 يحلّ في مكان، أو يعتوره التغيّر والنقصان، يدلّ على أنّ هذه الآيات التي بظواهرها
 تدلّ على نسبة هذه الأمور إليه تعالى من جهة اتّصافهم به وصدورها منهم، فإنّ
 طاعتهم طاعته، وصفتهم صفته، وفعلهم فعله.

وأما اشتهاؤه في الكتب والأصول، هذا هو محمّد بن يعقوب الكليني عليه السلام روى
 نظائره في «الكافي» الذي هو من الأصول ومرجع العلماء والفحول ممّا يدلّ على
 تنزيل أولياء الله منزلة الربّ في مثل هذه الآيات:

روى عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع،
 عن عمّه حمزة بن بزيع، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾».

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكن خلق أولياء لنفسه يأسفون
 ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا لنفسه، وسخطهم سخط
 لنفسه، لأنّه جعلهم الدّعاة إليه والأدلّاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أنّ ذلك
 يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال: «من أهان
 لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها»، فقال: «﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ

اللَّهِ ﴿^(١)﴾، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿^(٢)﴾.
[ف]كلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرها من الأشياء ممّا يشاكل ذلك.

ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر وهو الذي خلقها وأنشأها لمجاز لقائل أن يقول: إنّ الخالق يبيد يوماً [ما]، لأنّه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإيادة، ثمّ لم يعرف المكوّن من المكوّن، ولا القادر من المقدور عليه، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً، بل هو الخالق للأشياء لا الحاجة، فإذا كان لا حاجة استحال الحدّ والكيف فيه؛ فافهم إن شاء الله ﴿^(٣)﴾.

وفي «الكافي» أيضاً بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سألته عن قول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿^(٤)﴾.
قال عليه السلام: إنّ الله أعظم وأجلّ وأمنع وأعزّ من أن يظلم، ولكنّه تعالى خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: الأئمة منّا.

ثمّ قال في موضع آخر: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿ثمّ ذكر مثله﴾ ﴿^(٥)﴾، انتهى.

أقول: إذا عرفت ذلك تعرف ما أراد صاحب الرسالة من الخبط والخلط، فإنّه

١. النساء: ٨٠.

٢. الفتح: ١٠.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٦٥.

٤. البقرة: ٥٧، والأعراف: ١٦٠.

٥. الكافي، ج ١، ص ١٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٣٨.

أراد الطعن والشناعة على مثل هذا الخبر بكونه ضعيفاً، أو غير مذكور في أصل، أو كتاب تركن النفس إليه قليلاً، أو أنه من مجعولات الغلاة والزنادقة، مع أن كل ما دلت عليه العقول الصحيحة والبراهين الساطعة على نفي الجسم والتغير والسخط والغضب والظلم والمكان والرؤية عن الله كلها تدل على وجوب تأويل هذه الآيات. وهذه تأويلاتها واردة في الكتب المعتمدة بروايات معتبرة، فإن لم تركن النفس إلى الخبر المسطور في «الكافي» و«الاحتجاج» المؤيد بكثير من أشباهه ونظائره في الأخبار المستفيضة المؤكدة بأدلة العقول فيما تركن وإنما هو مريض بدأ الجهل والعناد لترويج مذهبه الفاسدة ومتاعه الكاسد من تفضيل هذه المصاحف على أمير المؤمنين عليه السلام.

وأني له بذلك؟! ولعمري إنه لم يثلج صدره بما قال أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «وأزيدك لأثلج صدرك وصدرك من يأتي بعدك» وكفاه هذا عاراً وشناراً. وأما الأخبار الكثيرة الواردة عن سائر الأئمة عليهم السلام من لعن القائل بتفسير هذه الآية من قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آلَهُ﴾ وإرادة الإمام منه والبراءة منه، فإنما هو صحيح وارد مورد جعل الإمام إلهاً في الأرض مقابل الإله في السماء من جهة قصورهم وقلة فهمهم.

ألا ترى أمير المؤمنين عليه السلام كيف أطال الكلام في المقام للسائل؟ وقد نقلنا بعضه، وكل ذلك من جهة أنه لا يتوهم السائل أنهم إله الأرض في مقابل الإله في السماء. بل صرح مكرراً بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. أو ما رأيت أنه عليه السلام قال أولاً: «فافهم! ما أقول لك، فإني إنما أزيدك في الشرح لأثلج صدرك وصدرك من لعله بعد اليوم يشك في مثل ما شككت فيه»... إلى آخر ما ذكره من قوله: «واضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب إلى الاكتتام» فإن قوله: «بتأويل الكتاب» متعلق بالعلم و«إلى الاكتتام» متعلق بالاضطرار، كما لا يخفى.

والحاصل، أن إطلاق لفظ الجلالة والإله والرب على ما زعمه السائلون عن الأئمة في مثل الآية الشريفة أنهم آلهة في الأرض، كما أن الله إله في السماء وهو ممنوع محرم محظور يترتب عليه ما ذكره من اللعن والبراءة، ولكن إطلاقها عليهم بضرب من التأويل لا ينافي مع كونهم مربوبون مخلوقون مرزوقون، كما فعله أمير المؤمنين عليه السلام في الرواية السابقة على تأويل القرآن وبطنه لا على ظاهره وتنزيله فلا بأس به.

وقد وردت به روايات متكثرة، فروى العياشي في تفسيره - كما نقله في تفسيره «البرهان» وغيره - عن أبي بصير قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿لَا تَتَّخِذُوا لِهَيْبِنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(١) يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد»^(٢). وفي «الكافي» عن جابر قال: «سألت الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْكَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^(٣).

قال عليه السلام: هم أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً»^(٤).

أقول: ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ بإيراد ضمير ذوي العقول، والمراد حينئذ بحب الله، حب الإمام وحب أولياء الله، كما يظهر من أمثاله. وفي «الكافي» أيضاً: أن الصادق عليه السلام سئل عن قوله تعالى: «﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾»^(٥).

١. النحل: ٥١.

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٦١؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٥٧.

٣. البقرة: ١٦٥.

٤. الكافي، ج ١، ص ٣٧٤؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٦٣.

٥. الكهف: ٤٤.

قال: ولاية عليّ عليه السلام»^(١).

وفي «مناقب» ابن شهر آشوب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾^(٢).

قال عليه السلام: هم الذين يزعمون أن الله يحتاج منهم ما يحملون إليه»^(٣).

أقول: يعني: أنهم لم ينسبوا الفقر إلى الله تعالى، بل نسبوا الفقر والحاجة إلى حججهم، فكأنهم نسبوه إليه بناء على ما مرّ سابقاً.

ويؤيده ما في «تفسير القمي» في تفسير الآية المذكورة حيث قال: قال عليه السلام: «والله! ما رأوا الله فيعلمون أنه فقير، ولكنهم رأوا أولياء الله فقيراً، فقالوا: لو كان غنياً لأغنى أولياءه...»^(٤).

وفي «تفسير القمي» أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٥) إن الصادق عليه السلام قال: أي: لا يتخذ مع ولاية آل محمد عليهم السلام غيرهم»^(٦).

وفيه أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(٧) إن الصادق عليه السلام قال: أي: ربّ الأرض يعني: إمام الأرض»^(٨).

وفي «كنز الفوائد» جاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّا

١. الكافي، ج ١، ص ٤٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٥٢.

٢. البقرة: ١٨١.

٣. المناقب، ج ٤، ص ٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٧٨.

٤. تفسير القمي، ج ١، ص ١٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٩، ص ١٩٢.

٥. الكهف: ١١٠.

٦. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٧؛ بحار الأنوار، ج ٨١، ص ٣٤٩.

٧. الزمر: ٦٩.

٨. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٣؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٢٦.

مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴿١﴾ إِنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هُوَ يَرُدُّ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا حَتَّىٰ يَقُولَ: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿٢﴾ أَيْ: مِنْ شِيعَةِ أَبِي تَرَابٍ ﴿٣﴾.

قال العلامة المجلسي رحمه الله: «يمكن أن يكون الردّ إلى الربّ أريد به الردّ إلى من قرّره لحساب الخلائق يوم القيامة، وهذا مجاز شائع، أو المراد بالربّ أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة» ﴿٤﴾.

... إلى غير ذلك مما تجده في الكتب المعتره من «الكافي» و«تفسير عليّ بن إبراهيم» كثيراً، وفي غير لفظ الجلالة تأويله سهل.

وأما في لفظ الجلالة «الله» فلا تجوز إطلاقه على غير الذات البسيط الواجب، وإنما ورد ما ورد على سبيل التأويل في بطن القرآن، وقد عرفت أنّ التأويل في بطن القرآن لا يكون من قبيل الإطلاقات اللفظيّة لا حقيقة ولا مجازاً، مع أنّ كلّها ممّا يجوز فيه التأويل بما لا يستلزم إرادة الإمام من لفظ الجلالة، كما أشرنا إليه في بعضها والمناطق معلوم والمطلب واضح، فإنّ المنكرين أرادوا تفسير أمثال هذه الأمور التي لا حظّ للعقول القاصرة فيها أبداً، فضلّوا وأضلّوا وأنكروا أكثر المناقب الواردة في شأنهم، لعدم وفاء عقولهم بها.

والواجب اللازم التسليم في جميع ذلك والرجوع إليهم، فإن ورد عنهم تفسير تقبله وإلا فنسلّمه إجمالاً من باب التسليم ولا ننكره.

١. الكهف: ٨٧.

٢. النبا: ٤٠.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٢.

٤. نفسه.

وقد صرّحوا في أخبار كثيرة بذلك فقالوا: «نزلونا عن الربوبية وقولوا في حقنا ما شئتم ولن تبلغوا»^(١) كما ستعرف.

فالواجب القبول والتسليم لا الردّ والإنكار، وقد عرفت بحمد الله تعالى أنّ الخبر الذي ذكره وأنكره مسطور في «الاحتجاج» مؤيد بما في «الكافي» وغيره، ومؤكّد بما دلّت العقول إليه.

وباقى الأخبار التي أشار إليها قد عرفت أكثرها أنّها صادقة مطابقة لأخبار مستفيضة، بل متواترة، كما عرفت وستعرف باقيا في الأبواب الآتية، ولعلّك لا ترجع إلى الأبواب السابقة، أو قصرت همّتك عن تصفّحها بطولها وعرضها، فأورد لك في هذا المقام بعض الكلمات المنشورة من الأخبار الماثورة مشيراً إلى محلّها لتزيدك معرفة وهدى وشكراً:

في «الكافي» في باب «أنّ الأئمة عليهم السلام [هم] أركان الدين»^(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«ولقد أعطيت خصالاً لم يعطهنّ أحد قبلي: علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ولم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشّر بإذن الله، وأوّدّي عن الله عزّ وجلّ، كلّ ذلك مكّني الله فيه بإذنه»^(٣).

وفيه أيضاً مسنداً إلى أبي جعفر عليه السلام قال في طيّ كلام:

«جعلهم الله عزّ وجلّ أركان الأرض أن تميد بأهلها... إلى أن قال:

أمناء الله على ما أهبط من علم، أو حذر، أو نذر، والحجّة البالغة على من في

الأرض... إلى أن قال:

١. الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٧٣.

٢. في المصدر: أركان الأرض.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٥٢.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلا على [حدّ] قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدّي عمّا كان قبلي، لا يتقدّمني أحد إلا أحمد عليه السلام، وإني وإياه لعلّ سبيل واحد إلا أنّه هو المدعوّ باسمه، ولقد أعطيت الستّ: علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرّات ودولة الدّول، وإني لصاحب العصا والميسم والدابّة التي تكلمّ الناس^(١)، انتهى.

أقول: لا يغيب عنك قوله: «لا يتقدّمني أحد إلا أحمد عليه السلام» فإنّ معناه: لا يتقدّمني في الفضل والعلم لا في الزمان، فإنّه كذب وكذلك قوله عليه السلام: «إلا أنّه المدعوّ باسمه» أي: إنّهُ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وإني عليّ وليّ الله.

وقوله: «إني لصاحب الكرّات»^(٢) أي: الرجوع إلى الدنيا مكرّراً، و«صاحب العصا»^(٣) أي: العصا التي يختم على جبهة الناس في الرجعة وبعد ظهور المهديّ عليه السلام فينقش هذا مؤمن حقّاً، أو هذا كافر حقّاً، وهو الدابّة التي تكلمّ الناس، كما نظقت به الآية الشريفة^(٤) والأخبار الكثيرة إنّهُ يخرج في آخر الزمان دابّة صفته كذا وكذا^(٥).

وفي «الكافي» أيضاً في الخبر المبسوط من الرضا عليه السلام في صفة الإمام: «الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّهُ من غير طلب منه له، ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضّل الوهّاب.

١. الكافي، ج ١، ص ١٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٥٢.

٢. الكافي، ج ١، ص ١٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٥٣.

٣. نفسه.

٤. النمل: ٨٢.

٥. راجع: النور الثقلين، ج ٤، ص ٩٧ و ٩٨.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟! هيات! هيات! ضلّت العقول وتاهت الحلوم، وحاتر الألباب، وخسئت العيون، وتصاغت العظام، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت العلماء، وحصرت الخطباء، ولجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير. وكيف يوصف بكّله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟

لا كيف؟ وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين»^(١). ... إلى آخر الخبر الطويل.

أظنّ أنّ الإمام عليه السلام بالغ في هذه الكلمات كمبالغة الشعراء؟! هيات! هيات! لم يقل والله! إلا صدقاً ولم يصف إلا حقاً.

وفي «الكافي» عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث -:

«إنّ الله عزّ وجلّ جمع لمحمد ﷺ سنن النبيّين من لدن آدم وهلمّ جرّاً إلى محمد ﷺ.

قيل له: وما تلك السنن؟

قال: علم النبيّين بأسره، وإنّ رسول الله ﷺ صير ذلك كلّه إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له رجل: يابن رسول الله! فأمر المؤمنين عليه السلام أعلم أم بعض النبيّين؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: إسمعوا ما يقول؟ إنّ الله يفتح مسامع من يشاء، إنّي حدّثته أنّ الله جمع لمحمد ﷺ علم النبيّين، وإنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسألني

أهو أعلم أم بعض النبيين؟!»^(١)

وفي «الكافي» أيضاً أنه كتب الرضا عليه السلام:

«أمّا بعد؛ فإنّ محمداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه، فلما قبض كُنّا أهل البيت ورثته؛ فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا»^(٢)... إلى آخر الخبر.

أقول: ولا يغيب عنك أيضاً قولهم: «عندنا علم المنايا والبلايا»^(٣) أيكون هذا من الغيب أم لا؟

وقوله عليه السلام: «وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه» هل هو علم بما في ضمير الناس أم لا؟ ومثله كثير في الأخبار فوق التواتر، فهذا هو علمهم.

وأما إحياءهم الموقى في «الكافي» أيضاً مسنداً عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال:
«قلت له: جعلت فداك! أخبرني عن النبيّ ورث علم النبيين كلّهم؟
قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبياً إلّا ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه.

قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموقى بإذن الله.

قال: صدقت، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير، وشرح قصّة فقدان

الهدهد وإمّا كان ذلك، لأنّه لم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه.

١. الكافي، ج ١، ص ٢٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٦٦.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٤٦.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٦٦.

ثم قال: وإن الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾^(١) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال ويُقطع به البلدان ويُحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله آيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه للماضين، جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٣) فنحن الذين اصطفانا الله وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء^(٤)، انتهى.

أقول: ومثل هذا الخبر في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٥)، وفي هذه الآية المذكورة من قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(٦) وما يؤدي مؤداه كثير بجدّ التواتر، فالمنكر لعلمهم بالغيب ما أدري ما يقول في هذه الأخبار؟

وفي «الكافي» مسنداً عن هشام بن الحكم في حديث بريهة «إنه لما جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام فلقى أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى هشام له الحكاية، فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريهة: يا بريهة! كيف علمك بكتابتك؟ قال: أنا به عالم.

١. الرعد: ٣١.

٢. النمل: ٧٥.

٣. فاطر: ٣٢.

٤. الكافي، ج ١، ص ٢٢٦؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ١١٢.

٥. يس: ١٢.

٦. الجن: ٢٧.

ثم قال: كيف ثقتك بتأويله؟

قال: وما أوثقني بعلمي فيه.

قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الإنجيل.

فقال البريهة: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك.

قال: فأمن بريهة وحسن إيمانه وآمنت المرأة التي كانت معه، فدخل هشام وبريهة

والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام، فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن

موسى عليه السلام وبين بريهة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(١).

فقال بريهة: أئني لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟

قال عليه السلام: هي عندنا وراثته من عندهم، نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوا، إن الله

لا يجعل حجة في أرضه يُسئل عن شيء فيقول: لا أدري^(٢).

وفي «الكافي» مسنداً إلى مفضل بن عمر قال: «أتينا باب أبي عبدالله عليه السلام ونحن

نريد الإذن عليه، فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربيّة، فتوهّمنا أنه بالسريانيّة، ثم

بكى فبكينا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا، فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله!

أتيناك نريد الإذن عليك، فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربيّة، فتوهّمنا أنه

بالسريانيّة، فبكيت فبكينا لبكائك.

فقال: نعم، ذكرت إلياس النبي وكان من عبّاد أنبياء بني إسرائيل، فقلت كما كان

يقول في سجوده، ثم اندفع فيه بالسريانيّة، فلا والله! ما رأينا قسّاً ولا جاثليقاً أفصح

لهجة منه به.

١. آل عمران: ٣٤.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١١٤.

ثم فسره لنا بالعربية، فقال: كان يقول في سجوده: «أترك معذبي وقد أظمت لك هواجري؟ أترك معذبي وقد عقرت لك في التراب وجهي؟ أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي؟ أترك معذبي وقد أسهرت لك [ليلي]؟».

... قال: فأوحى الله إليه: أن ارفع رأسك، فأني غير معذبك.

فقال: إن قلت: لا أعدبك ثم عدبتني كان ماذا؟ ألت عبدك وأنت ربّي؟

قال: فأوحى الله إليه: أن ارفع رأسك، فأني غير معذبك إني إذا وعدت وعداً

وفيت به»^(١).

أقول: يظهر من [هذا] الخبر أنه كان عالماً بمجزئيات أفعال الماضين حتى ما قال إلياس في سجوده، وأما ما قال إلياس: «إن قلت لا أعدبك»... إلى آخره لا بد أن يحمل على مثل البداء وإظهار كمال الخوف، والخوف من أن يوجد منه بعد ذلك ما يقتضي تعذيبه؛ والأول أظهر كما قيل.

وفي «الكافي» مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام يقول:

«والله! إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء وخبر

الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فيه تبيان كلّ

شيء﴾^(٢).

وفيه عنه قال: «﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

طَرْفُكَ﴾^(٣).

قال: ففرّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه، فوضعها في صدره، ثم قال: عندنا والله!

١. الكافي، ج ١، ص ٢٢٧؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٣٩٢.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٨٩، والآية الشريفة في المصحف الشريف هكذا:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل: ٩١.

٣. النمل: ٤٠.

علم الكتاب كله»^(١).

وفي «الكافي» باب فيه أخبار كثيرة أنّ الإسم الأعظم لله تعالى ثلاثة وسبعون حرفاً وإنما كانت عند آصف فيه منه حرف واحد، وعند الأنبياء بعضها على الاختلاف، وعدّ بعضهم، ثم قال: «وعندنا اثنان وسبعون حرفاً وحجب عنا حرف واحد»^(٢).

وفي «الكافي» أيضاً باب فيه أخبار كثيرة أنّ عندنا ألواح موسى عليه السلام، وعصى موسى يفعل كلّ ما يؤمر مثل أفعاله زمن موسى، حتى قال الصادق عليه السلام: «إني لقريب العهد به، وإتها خضراً كهيتها حين انتزعت من شجرتها وهي للقائم عليه السلام، وأنّ عندهم حجر موسى، وأنّ القائم وأصحابه من مكة إلى كوفة منه يطعمون ويشربون»^(٣).

وفيه: «خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة، وهو يقول: همهمة همهمة وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام، عليه قيص آدم، وفي يده خاتم سليمان وعصى موسى عليه السلام»^(٤).

وفيه: إنّ عندنا قيص يوسف عليه السلام. وقال الإمام عليه السلام: «إنّه أتى به جبرئيل من الجنة لإبراهيم حين ألقى في النار فجعل له برداً وسلاماً، وعوداً بها يعقوب ولده يوسف»^(٥)،... إلى آخر الأخبار.

وأقول: عندهم جميع مواريث الأنبياء ويعملون لهم ما كانوا عملوا للأنبياء

١. الكافي، ج ١، ص ٢٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٧٠.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٣٠؛ بحار الأنوار، ج ١٧، ص ١٣٤.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٣١؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٥.

٤. الكافي، ج ١، ص ٢٣١؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٨١.

٥. بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٢٦٠.

السابقين متى أرادوا ومهما شأوا. والله! إن عصى موسى عند الحسين عليه السلام يوم الطف ولو أراد أن يلقاه ويأذن له يلقف عسكر عمر بن سعد كلهم كما كان يلقف ما يأفكون سحرة فرعون، وعنده خاتم سليمان بن داود لو جعلها في إصبعه يحضره الجن والإنس والدواب ويخدمونه ما يأمرهم، بل اعتقادي أنه كان بشخصه يفعل جميع ذلك لو أراد من دون تلك الآلات إلا أنها عندهم من فضل الله.

وفي «الكافي» عن أبي عبدالله عليه السلام في قصة رجلين من الزيدية يزعمان أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند زيد، فغضب وقال:

«كذبا... وما رآه زيد... فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضربه؟ وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه ولامته ومغفره، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغلبة، وإن عندي ألواح موسى وعصاه، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود، وإن عندي الطست الذي كان يقرب به القربان، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة - أي سهم - وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل؛ [من كان عنده كان نبياً] ^(١)، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطت على الأرض خطأً، وليستها أنا فكانت كذلك، وقامنا إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى» ^(٢).

وفي «الكافي» في باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام وفيه أخبار مستفيضة، فيها:

١. ما بين المعقوفين لم ترد في المصدر والبحار.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٠١.

أنّ عندنا كلّ حلال وحرام، وكلّ ما يحتاج إليه الناس حتّى الأرش في الخدش.
قال الراوي: «فغمزني بيده وقال: حتّى أرش هذا»^(١).
وفيها: «إنّ عندنا علم ما كان وما يكون وعلم ما هو كائن إلى يوم القيامة، أو إلى أن تقوم الساعة.

قال الراوي: إنّ هذا والله! العلم؟
قال: إنّّه علم وليس بذلك، وإنّما العلم ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر،
والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة»^(٢).

أقول: هذه الفقرة قد وردت في أخبار عديدة ومعناها ظاهراً أنّ الأوّل -أي: العلم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة- كالعلم الإجمالي بالوقائع وهذا الأخير هو العلم بالجزئيات، مع خصوصيّاتها من الزمان والمكان والشخص، ولهذا يقول: الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء.

هذا هو المشهور في معنى هذه الفقرة عند العلماء المحدّثين. والأظهر الأقرب عند هذا العبد من هذه الفقرة أنّ المعلوم من العقل والنقل أنّ الله تبارك وتعالى دائم الفيض في كلّ آن وزمان، فيخلق ما يشاء كما يشاء، ويحدث ما يشاء كما يشاء آناً فآناً، وهم عليهم السلام لا يعلمون ما لم يخلق بعد وكلّما يحدث من الخلق شيئاً فشيئاً يعطيهم علم ذلك، فيعلم أولاً رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ الأئمة بعده واحداً بعد واحد إلى الإمام الحسيّ الحاضر، كما ورد هذا في غير واحد من الأخبار.

والمراد بأنّ العلم ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة هو علمهم بما يخلق الله شيئاً بعد شيءٍ وأمرأً بعد أمرٍ.

١. الكافي، ج ١، ص ٢٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٨.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٣٨؛ تأويل الآيات، ص ١٠٨.

فالحاصل: انّ علمهم بالماضي معلوم، وعلمهم بالمستقبل علم بالوقائع التي أخبرهم الله به، وأمّا ما يخلق من الجزئيات شيئاً بعد شيءٍ فقبل وجودها معدوم لا يعلمون بها، فإذا أوجدها انكشف لهم إنّ الله تعالى خلق كذا وكذا في كلّ آن وزمان، فإنّ الله تعالى لا يخلوا من فيض الخلاقية أبداً، كما يرشد إليه أخبار الآدميين قبل آدم، وخلق غيرهم قبلهم، وأخبار إنّ الله بعد انقضاء يوم القيامة يخلق خلقاً آخر وهكذا إلى الأبد، ولهذا نقول: إنّ معنى «كان الله ولم يكن معه شيء» معناه تقدّم العليّة، كما يتّنها ولا يسع المقام أكثر من هذا.

وأما كيفية علمهم بهذا الحادث والخلق الجديد فلا نعلمه، ولعلّه بالإلهام القلبي من دون واسطة ملك، فإنّ الظاهر من هذه الأخبار أنّ هذا النوع من علمهم ليس من الجفر والجامعة وصحيفة فاطمة عليها السلام، والظاهر تجدد هذا العلم لهم على طبق الحادث في الواقع، فكلّما يحدث أمرٌ بالخلق الجديد ينكشف لهم بإلهام الله تعالى؛ فافهم ذلك واحفظه، فإنّه من خصائص هذه الرسالة ممّا هداني الله إليه في معنى هذه الأخبار. ووردت أخبار أخرى: أنّ كلّ علم حادث لأحد من الأئمّة يكشف أولاً للنبيّ، ثمّ لعليّ، ثمّ للحسن إلى ذلك الإمام الحيّ في هذا العالم فلا يلزم أعلميّة الآخر من السابق ولا من النبيّ وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي «الكافي» أيضاً باب فيه أخبار كثيرة أنّ الله تعالى علمين: «علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك، وعرض على الأئمّة الذين كانوا من قبلنا»^(١).

أقول: ويظهر من هذا الخبر وأمثاله أنّ كلّ علم أظهره الله لأحد من خلقه فهو

انتهى إليهم. وأمّا ما استأثر به نفسه فهو العلوم البدائية أي: التي يظهره بعد البدء، وهذا العلم لم يظهره أحد من خلقه، بل هو مكنون عنده إلى أن بدا لله فيه، فإذا بدا لله فيه ما أراد فأعلمهم علمه.

مثلاً قد ظهر للملائكة ورسله أنّ زيداً عمره أربعون سنة، فوصل رحمه، أو تصدّق بصدقة، فبدا لله في طول عمره إلى سبعين، فالمكنون هذه الثلاثين التي فيه البدء، وإذا بدا لله فيه بسبب وجود أسبابه أعلمهم ذلك العلم فلا يبقى شيء لا يعلمونه إلاّ قدر زمان لم يحصل البدء، لعدم وجود أسبابه، فإذا حصل سببه وبدا لله أعلمهم ذلك، ولا يخصّص بعلمه ذلك الإمام الموود الحجّة الناطق، بل أعلم به رسول الله والأئمّة الماضين، ثمّ الإمام الحجّة، فهم عالمون بجميع العلوم، ولا يبقى علم لا يعلمونه.

وإلى هذا العلم البدائي أشار أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «لولا آية من كتاب الله لأخبرتكم بما يقع بيني وبين الساعة»^(١) بهذا المضمون، والآية قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢).

والحاصل: أنّ المعلوم من هذه الأخبار أنّ المحجوب عنهم علمه هو الذي يؤول إليه بعد البدء، وإذا بدا لله فيه بسبب وجود سببه علموا ذلك، فالمحجوب عنهم قدراً من الزمان في العلوم البدائية بالنسبة إلى ذلك الواقع قبل البدء.

ويظهر من أخبار ليلة القدر أنّهم يعلمون فيها الإمضاء الحتمي عمّا فيه البدء في ذلك السنة إلى القابل، فالمحجوب عنهم قبل ليلة القدر وهو خصوصيات ما يؤول إليه العلم البدائي، وهذا المعنى ينطبق عليه جميع الأخبار؛ كهذه الأخبار وأخبار ليلة القدر

١. ارشاد القلوب، ج ٢، ص ٣٧٤؛ بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١١٧.

٢. الرعد: ٣٩.

وما جاء به الملائكة والروح في تلك الليلة، وأخبار وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام:
 «لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما يكون يوم القيامة كما يكون»
 فإنّ المراد منها أنه لاحتمال البداء لا يخبر بما يعلم، وإن كان يعلمه بعد البداء، فإنه
 إذا كان في زمان حياته يعلم بما بدا لله في كلّ سنة في ليلة القدر، وبعد حياته الظاهرية
 يعلمه ذلك بعد ما أعلمه النبي صلى الله عليه وآله ثمّ الحسن عليه السلام ثمّ الحسين عليه السلام إلى الحجّة المنتظر في
 زمان الغيبة.

فلا يجب عن أحد منهم علم شيء من الأشياء ممّا كان أو هو كائن إلى يوم
 القيامة، وما يحدث من الخلق شيئاً بعد شيء في كلّ نهار وليلة، كما عرفت.
 فما أدري ما يقول المنكر في هذه الأخبار وهي متكرّرة النقل في «الكافي» وغيره،
 فيقول -ولا يفهم ما يقول-: إنّ الإمام لا يعلم الغيب، إلّا أن يريد من الغيب المعدوم
 الصّرف وإلّا فالغائب الذي لم يوجد بعد ويوجد إلى يوم القيامة هم عالمون به،
 والأخبار التي وردت في أنّهم لا يعلمون الغيب إمّا محمولة على الوقائع البدائية قبل
 وقوع البداء فيه، أو الأمور التي لم توجد بعد وإذا وجد علموه، وإنّهم لا يعلمونه من
 قبل أنفسهم من دون إلهام، أو سبب من الله، كما في علم الله، أو على تقيه أو اتّقاء، أو
 على قصور فهم السائل والسماع، وليس لهم في ذلك أبلغ من التوقيع المبارك من
 صاحب العصر والزمان أرواحنا له الفداء، ففيه:

«يا محمد بن عليّ! تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون سبحانه وبجمده، ليس نحن
 شركاء في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك
 وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١)... إلى أن قال:
 إنّي بريء إلى الله وإلى رسوله ممّن يقول: إنّنا نعلم الغيب، أو نشارك الله في

ملكه»^(١).

وقال المجلسي رحمه الله بعد نقل هذا التوقيع المبارك:

«المراد من نبي علم الغيب عنهم إثمهم لا يعلمونه من غير وحي وإلهام، وأمّا ما كان من ذلك فلا يمكن نفيه إذ كانت عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء الإخبار عن المعيّبات وقد استثناهم الله تعالى في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾^(٢)»^(٣).

أقول: ويظهر هذا من سياق التوقيع المبارك نفسه، فإنّه نفي أولاً أنا شركاء في علمه، وفي آخره أيضاً عقبه بقوله: «أو نشارك». فالمقصود نفي العلم الاستقلاليّ كعلم الله لا غيره، والأخبار في أنّه لا يجب عنهم علم شيء متظافرة متواترة قد أشرنا إلى شطر منها أنواعاً، ولهذا ترى الغائص في بحار أخبارهم يفسّر الخبر المبارك بما فسّره من دون تنزيل واحتمال خلاف، بل قال: لا يمكن نفيه عنهم، والمأنوس بأخبارهم لا يقول غير ذلك ولا اعتداد بكلام غيرهم.

بل أقول: الظاهر من علم الغيب المنفي من غير الله تعالى هو العلم الذاتي الذي لا يكون مستفاداً من الغير وهذا العلم مخصوص بذات الواجب القديم تعالى، ولا يقول مسلم بوجوده في غيره؛ لا في الإمام ولا في النبي، فإنّ علم النبي أيضاً مستفاد من الله تعالى، فلا يكون من تلقاء نفسه ولا يقول أحد بخلاف ذلك، كما أنّ هذا ظاهر من التوقيع المبارك من لفظ «نشارك».

هذا هو الفضل الفاضل المتبحّر قال في «مجمع البيان» عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤): «وقد وجدت بعض المشايخ ممّن يتّسم بالعدل

١. الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٦٦.

٢. الجن: ٢٧.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٦٨.

٤. هود: ١٢٣.

والتشيع قد ظلم الشيعة الإمامية في هذا الموضوع من تفسيره فقال: هذا يدلّ على أنّ الله سبحانه مختصّ بعلم الغيب خلافاً لما تقول الرافضة: إنّ الأئمة يعلمون الغيب، ولا شكّ أنّه عنى بذلك من يقول بإمامة الإثنى عشر ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد رسول الله ﷺ، فإنّ هذا دأبه ودينه فيهم، يشنّع في مواضع كثيرة من كتابه [عليهم] وينسب القبائح والفضائح إليهم، ولا نعلم أنّ أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق، وإنّما يستحقّ الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا يعلم مستفاد، وهذه الصفة للقديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيها أحد من المخلوقين، ومن اعتقد أنّ غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الإسلام.

وأما ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام وما رواه عنه الخاص والعام من الإخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها - ثمّ ساق الكلام في نقل شيء من ذلك عنه عليه السلام وعن غيره من سائر أئمة الأنام عليهم السلام مثل الصادق والرضا عليهم السلام ... إلى أن قال:

إلى غير ذلك ممّا روي عنهم عليه السلام، فإنّ جميع ذلك متلقّى عن الرسول ﷺ ممّا أطلعه الله عليه، فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الأخبار المشهورة إلى أن يعتقد كونهم عالمين للغيب»^(١)، انتهى كلامه زيد في الفردوس مقامه.

ومثل هذا الكلام هو الكلام الناشئ ممّن اقتبس من مشكّاتهم، فترى كلام الطبرسي هذا مطابقاً لمضمون التوقيع المبارك من اختصاص العلم الذاتي بالله سبحانه. وأمّا العلم المستفاد من الغير فليس يعلم الغيب، بل مستفاد إمّا من الله كعلم النبيّ أو من النبيّ كعلم الإمام.

وفي «الكافي» في باب أنّ عندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وأنّه لا يخفى عليهم شيء، روى حديثاً عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

« لو كنت بين موسى وخضر عليهما السلام لأعلمتهما أنني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأنّ عندهما علم ما كان، وعندنا علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة»^(١).
وفيه في خبر آخر قال الصادق عليه السلام:

«إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

ثمّ مكث هنيئة، فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه منه، فقال: علمت ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «فيه تبيان كلّ شيء»^(٢)»^(٣).

وفيه عن المفضّل بن عمر قال للصادق عليه السلام: «يفرض الله طاعة عبد على العباد فيجب عنه خبر السماء؟

قال: لا، الله أكبر وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثمّ يججب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً»^(٤).

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام:

«عجبت من قوم يتوالوننا ويجعلوننا أئمة ويصفوننا بأنّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون إنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثمّ يخفي عليهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟!»^(٥)

١. الكافي، ج ١، ص ٢٦٠؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٣٠٠.

٢. كذا، والآية في المصحف الشريف هكذا: «تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ».

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٦١؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٨.

٤. الكافي، ج ١، ص ٢٦١؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٠٩.

٥. الكافي، ج ١، ص ٢٦١؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٤٩.

الخبر بطوله .

وبهذا المضمون أخبار كثيرة في خصوص كتاب «الكافي» مع اتقائهم من أصحابهم وتقيّتهم من مخالفهم، ففيه عن أبي جعفر عليه السلام:

«لو كانت لألسنتكم أوكية لحدّثت كلّ امرئ بما له وعليه»^(١)... إلى غير ذلك.

وما نقلت في هذا الباب عن غير «الكافي» لئلا تقول: إننا لا نروي كتاب «بصائر الدرجات» - مثلاً - تقليداً للصدوق، أو محمد بن الحسن بن الوليد، مع أنّه لا تجاد تجد فيه مطلباً لا يكون في «الكافي» أو في سائر كتب الصدوق نفسه.

وفي «الكافي» قد أكثر الرواية عن صاحب «بصائر الدرجات» وعن خصوص هذا الكتاب وإن لم يصرّح باسم الكتاب، كما لا يخفى على البصير، ولا يفتنك مثل خبير.

وبعد هذا البيان والتبيان لا تبقى شبهة وشكّ لمؤمن شيوعيّ اثني عشريّ أنّهم عليهم السلام يعلمون الغيوب وما أضمره القلوب، وأنهم يقدرون على إحياء الموتي وعلى كلّ أمر ممكن عقلاً بإقدار الله لهم، بل لهم استحالة الأعيان وانقلاب الجوهر جوهراً آخر، بل انقلاب العرض الصرف جوهراً مادياً عنصرياً كانقلاب النقش حيواناً.

وهم يعلمون أسنة الجنّ والإنس والملائكة والحيوانات والطيور والوحوش باختلاف لغاتهم وأصواتهم، وهم سلطنة عامّة تامّة على كلّ من سواهم وما سواهم، ويعرفون كلّ أحد من مواليهم ومخالفهم، ويجب طاعتهم ومودّتهم على كلّ من سواهم وما سواهم، ولا يقدر ذي روح على مخالفتهم إلا نوع الإنسان والجنّ والشياطين، بل عامّة الموجودات كلّها كان بعد عن الاختيار كان أطوع لهم.

وستعرف لذلك زيادة توضيح في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى، والحمد لله الذي

هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

أقول: ومن ملاحظة تمام أخبار علم الإمام يحصل إشكالات ثلاثة:
أحدها: إنه يظهر من أخبار متعددة أنّ العلم بالخمسة المذكورة في الآية الشريفة مخصوص بالله سبحانه لم يطلع عليها أحد من خلقه؛ لا الأنبياء والرسل ولا الملائكة المقربين، مع أنّ كثيراً من أخبار الأنبياء والأئمة من قبيل الأربعة المذكورة غير علم الساعة .

الثاني: إنه قد ورد في أخبار كثيرة عن الأئمة أنّ علمهم يزداد في كلّ ليلة جمعة، أو في ليلة القدر، أو في كلّ يوم وليلة، وورد أخبار كثيرة بأنهم يعلمون ما كان وما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة، وأنه لا يخفى عليهم شيء مما في الأرض والسماء، وإذا كان كذلك فأيّ شيء يبقى مجهولاً حتى يزداد علمهم به؟

الثالث: إنه قد ورد في أخبار زيادة علمهم، بأنه لولا ذلك لنفد ما عندنا، أو لأنفدنا - بصيغة المجهول - والمراد نفاذ العلم ظاهراً، فإنه لا ملازمة بين عدم الزيادة ونفاذ ما علموه، فيجوز أن لا يزيد ولا ينفد ما علموه، فما المعنى المراد من نفاذنا عندنا؟

فهذه إشكالات ثلاثة:

أمّا الأوّل: فأجابوا عنه، فقال بعضهم: إنّ المراد من نفي العلم بالخمسة أنه لا يعلمها أحد إلا بتعليم من الله .

وفيه: إنّ كلّ علم في غيره فبتعليم الله والعلم الذاتي مخصوص مطلقاً بالله سبحانه. ومنها ما صرح به عليّ أمير المؤمنين عليه السلام - كما في «نهج البلاغة» - بعد أن أخبر بملاحم البصرة وخروج الترك بقوله عليه السلام: «كأني بالترك وجوههم كالجمان المطرقة .

فقال السائل: قد أعطيت علم الغيب؟

قال عليه السلام: ليس هذا علم الغيب، وإنه علم بتعليم من الله ورسوله، وإتّما علم الغيب

هو الأمور المذكورة في الآية... إلى آخر كلامه، فإنه صريح في أنه لم يعلم الله الأمور المذكورة لأحد من خلقه وكذا غيره من أخبار الآية الشريفة.

وأجاب بعضهم باختصاص التفصيل في الخمسة بالله سبحانه، وما ظهر من الأئمة، أو بعض الأنبياء إجمال.

وهذا أحسن من الأوّل، إلّا أنّا نرى من إخباراتهم بالأربعة غير الساعة بتمام خصوصياتها وصفاتها وحدودها.

وأجاب بعضهم باحتال البداء فيما أخبروا به، وأمّا المحتوم منها مخصوص بالله. وفيه أنّ هذا عامّ في جميع ما أخبروا به والظاهر من أخبار الآية الشريفة اختصاص الخمسة المذكورة.

وأجاب بعضهم بأنّ الآية مخصوصة بغير الأنبياء والأئمة، لقوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾، فإنّهم هم المرتضى منهم.

وفيه أيضاً ما ذكرنا من عموم هذا وعدم اختصاصها بالخمسة، مضافاً إلى ما عرفت من صريح أنّه لم يطلع عليها نبيّ ولا إمام ولا ملك.

ولم أجد جواباً من الإشكاليين الأخيرين إلّا أنّ المجلسي رحمه الله أجاب عن إشكال الزيادة بما سيجيء الإشارة إليه.

وأقول: أمّا إشكال زيادة علمهم، فلا بدّ من حملها على المعارف الربّانيّة، فإنّها لا نهاية لها وهم عليهم السلام من بدء خلقهم إلى الأبد يترقّون في معرفة مادتهم وصفاته.

وهذا حسن اختاره المجلسي رحمه الله، أو حملها على ما ذكرنا من ازدياد علمهم بما كان مخزوناً مكتوباً في علم الله وقضائه المخفي بعد أن ظهر في عالم التقدير والمشيئة كإحداث عالم آخر ومخلوق آخر بعد انقضاء هذا العالم ويوم القيامة وحشر أهل الجنّة فيها وأهل النار فيها.

فإنّ فيض الخلاقية من الله دائم لا ينقطع أبداً، كما في أخبار العوالم قبل هذا العالم،

وآدم قبل آدم أبوالبشر، وأخبار عوالم آلاف موجودة غير هذا العالم، وقال الإمام:
أنا حجة الله عليهم، وأمثال هذه الأخبار كثيرة.

هذا ما اختلج ببالي في سالف الزمان، وقد هداني الله تعالى في هذه الأيام ما أشير
إليه وهو موقوف على تذكّر أمور ثلاثة:

الأوّل: إنّ العلم الإحاطيّ الفعليّ بالمعلومات مخصوص بذات الباري جلّ جلاله،
وأما غيره تعالى فعلمه تدريجيّ تعاقبيّ، سواء كان من الآلات الخمسة الظاهرة، أو
الخمسة الباطنة من القوى العقلية، فإنّ كلّ واحد منها مخصوصة بنوع خاصّ من
المدركات لا يتجاوزه.

فالبر - مثلاً - مخصوصة بالألوان، والسمع بالأصوات وهكذا، والقوّة المتخيّلة
مخصوصة بإدراك الصور والمعاني الكلّية، ومع ذلك منها اشتغلت كلّ واحد منها
بإدراك فرد من أفراد نوع مدركة، فهو ذاهل عن إدراك فرد آخر منه إلا على سبيل
التعاقب بأن يدرك فرداً حاضراً ثمّ يذهب هذا الفرد ويحضر فرداً آخر فيدركه.

وهذا أمر ظاهر مسلم بأدنى التفات، وأما علم الله فهو محيط بجميع الأشياء أزلاً
أبداً ولا يشغله شأن عن شأن ولا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء.

الأمر الثاني: إنّ من له ملكة راسخة في صناعة يصحّ أن يقول: «إني صانع كلّ
فرد من أفراد تلك الصناعة» وهو صادق في ذلك بسبب القوّة القريبة من الفعل، مثل
الصائغ يقول: «إني عالم بصوغ كلّ خاتم وفرط وخلخال وغيرها، وصائغ جميعها، مع
أنّه لم يكن فرد من أفرادها حاضرة الصياغة.

ومثل من له ملكة الاجتهاد في الفقه يصحّ أن يقول: «إني عالم بجميع مسائل الفقه،
مع أنّه لم يكن عالماً بها فعلاً، والمقصود: إني قادر بالملكة الراسخة العلم بتمام مسائل
الفقه تفصيلاً، وهذا أيضاً ظاهر بأدنى تأمل.

الأمر الثالث: إنّ من له الملكة الراسخة في الفقه، أو الكلام فهو بمنزلة العلم

الإجماليّ، وله قوّه قريبة بالعلم التفصيليّ عن مداركها، فلو اشتغل بالعلم التفصيليّ وكتب تمام مسائل الفقه، أو الكلام تفصيلاً إلى آخرها يصحّ أن يقول: نفذ ما عندي من مسائل الفقه أي: لم تبق مسألة لم أعلمها تفصيلاً، وانتفى تمام الفقه بجميع مسائله بتحريرها جميعاً.

وهذا أيضاً ظاهر بالمراجعة إلى الإطلاقات والاستعمالات العرفيّة الصحيحة. فإذا تمّهت هذه المقدمات الثلاثة يسهل الجواب عن الإشكالات الثلاثة خصوصاً الثاني والثالث، فإنّه يصحّ للإمام عليه السلام أن يقول: إنّني عالم بما كان وما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة ويعني بذلك أنّ له الاقتدار على ذلك بالرجوع إلى الجفر والجامعة وصحيفة فاطمة عليها السلام، أو بالتسديد بروح القدس الموكّل بهم، أو بالمسألة من الله تعالى وإلهامه إيّاهم بقلوبهم من دون واسطة.

ومع ذلك يصحّ أن يقولوا: إنّنا نزداد علماً في كلّ ليلة معه بعروجهم وأرواحهم إلى العرض وإطلاعهم من اللوح المحفوظ، أو بإعلام الله إيّاهم بدون واسطة ما لم يعلموه تفصيلاً وإن كان لهم القدرة على ذلك بالعلم الإجماليّ وبمثل هذا يصحّ قولهم: «نفذ ما عندنا»^(١).

وأشكل من هذين الإشكال الأوّل، فإنّ صريح إخبار الآية الشريفة أنّه لم يطّلع على الخمسة المذكورة فيها أحد؛ لا نبيّ مرسل ولا ملك مقرب ولا محيص عندي إلّا بالحمل على التفصيل والإجمال؛ والأوّل مخصوص بالله سبحانه، والثاني قد يعلمه غيره بتعليمه، وعلى ذلك كلّه شواهد من الأخبار.

وهذا كلّه ممّا خصّني الله بهديته ولا تجده في كتاب غير هذا الكتاب، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله أولاً وآخراً.

وأقول: قد كنا في باب أنهم محالّ مشيئة الله، فأنجز الكلام إلى هنا من غير اختيار منا، وقد ذكرنا أخبار تدلّ على المرام، وإن لم تبلغ الأربعين على وعدنا، فإنّ هذا الوعد والعهد لإقامة الأخبار المتواترة يحصل القطع ولا أراك تشكّ بعد ما مهّدنا لك في هذا الباب في أنهم محالّ مشيئة الله بالمعاني التي ذكرنا من أنّه لو شاء الله شيئاً شاءوا ما شاء فوجد ذلك الشيء، فيظهر مشيئة الله بتحقيق مشيئتهم.

أو بمعنى أنّ مشيئتهم مستهلكة في جنب مشيئة الله وليست لهم مشيئة غير مشيئة الله، فلا يشاؤون إلّا ما شاء الله، لأنّ الله أدبهم وأكمل تأديبهم، فلا مخالفة بين مشيئتهم ومشية الله.

ولا يستلزم من هذا أن تكون مشيئتهم علّة لمشيئة الله، ولا مشيئة الله تبعاً لمشيئتهم، بل ظاهر الأخبار وقولهم: إنّهم محالّ مشيئة الله، أنّ مشيئة الله قد ظهر فيهم، كما أنّهم عيبة علم الله ومظهر صفات الله.

ففي «تفسير عليّ بن إبراهيم» بإسناده قال: خرج عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنّ الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاءوه، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١)»^(٢).

قال المجلسي رحمته الله بعد نقل هذا الخبر: «هذا أحسن التوجيهات في تلك الآيات بأن تكون مخصوصة بالأئمة عليهم السلام على وجهين:

أحدهما: إنّهم صاروا ربّاتين خالين عن مراداتهم وإراداتهم، فلا تتعلّق مشيئتهم إلّا بما علموا أنّ الله يشاؤه.

ثانيهما: معنى أرفع وأدقّ من ذلك، وهو أنّهم لما صيروا أنفسهم كذلك صاروا

١. الإنسان: ٣٠.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٥.

بحيث ربهم الشائي لهم والمريد لهم، فلا يفعلون شيئاً إلا بما يفيض الله سبحانه عليهم من مشيئته وإرادته، وهذا أحد معاني قوله تعالى: «كنت سمعه وبصره [ويده] ولسانه»^(١) انتهى.

أقول: أظهر معاني هذا إن الله تعالى لما شاء شيئاً أوجد مشيئته في قلوبهم فيشأون وهو مشيئة الله، لأن الله أوجد مشيئته في قلوبهم، وهذا أحد معاني قولهم: «خلق الله الأشياء بالمشيئة» حيث دلت على أن الله أدبهم كما شاء، فلما أكمل تأديبهم فوَّض إليهم أمور خلقه وأمر دينهم في الجملة، فيحللون ما شاؤوا ويحرِّمون ما شاؤوا، ولولا أن مشيئتهم مشيئة الله لا معنى لهذا التفويض مع القول بواقعية الأحكام الشرعية.

ولما كانت هذه المسألة من معالي مسائل الإمامة حيث إنه لا مقام لهم أرفع من ذلك أعني تفويض أمور خلقه إليهم وينحل منها جلّ المشكلات ويتميز منها الطريق المستقيم عن الإفراط والتفريط والغلوّ والتقصير فالأولى التعرّض لبعض أخبارها ونقل بعض كلمات العلماء الأساطين فيها:

ففي «الكافي» عن محمد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة.

فقال: يا محمد! إن الله تبارك وتعالى لم يزل منفرداً بوحديّته، ثم خلق محمّداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فكتبوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوَّض أمورها إليهم؛ فهم يحللون ما يشأون ولن يشأوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى.

ثم قال: يا محمد! هذه الديانة التي من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن

لزمها لحق؛ خذها إليك يا محمد!»^(١).

وفي «العيون»: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن ياسر الخادم قال: «قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه أمر دينه، فقال: ﴿ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٢) فأما الخلق والرزق فلا.

ثم قال عليه السلام: إن الله خالق كل شيء وهو عزّ وجلّ يقول: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٣).

وفي «بصائر الدرجات» و«الكافي» عن زرارة قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دية العين ودية النفس ودية الأنف وحرّم النبيذ وكلّ مسكر.

فقال له رجل: فوضع هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ قال: نعم، ليعلم من يطع الرسول ومن يعصيه»^(٤).

وفيها أيضاً عن محمد بن الحسن الميثميّ، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنّ الله أدّب رسوله حتّى قوّمه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه فقال: ﴿ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾، فما فوّض الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد فوّضه إلينا»^(٥).

وبسند آخر مثله.

١. الكافي، ج ١، ص ٤٤١؛ بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١٩.

٢. الحشر: ٧.

٣. الروم: ٤٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٠٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٢٨.

٤. الكافي، ج ١، ص ٢٦٧؛ بصائر الدرجات، ص ٣٨١؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٢.

٥. بصائر الدرجات، ص ٣٨٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٢.

وفي «الكافي» عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله أدب نبيه فلما انتهى إلى ما أراد قال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) ففوّض إليه دينه فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) وإن الله عزّ وجلّ فرض الفرائض ولم يقسم للجدّد شيئاً وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أطعمه السدس، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣) (٢)». وفي «البصائر» و«الكافي» عن موسى بن أشيم قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبر الأوّل.

قال ابن أشيم: فدخلني من ذلك ما شاء الله حتّى كاد قلبي يشرح بالسكاكين... إلى أن قال: إذ دخل رجل آخر فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبر وأخبر صاحبي، فتجلّى عني»^(٤).

وفي «الكافي»: «فسكنت نفسي وعلمت أنّ ذلك تعمّد»^(٥).

وفي «الكافي»: «تقيّة، فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا ابن أشيم! إنّ الله فوّض إلى سليمان بن داود عليه السلام فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٦)، وفوّض إلى نبيه، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٧).

فما فوّض إلى نبيه فقد فوّض إلينا»^(٦)، إلى هنا لفظ «الكافي» وكلّه موافق للبصائر

١. القلم: ٤.

٢. ص: ٣٩.

٣. بصائر الدرجات، ص ٣٧٩؛ بحار الأنوار، ج ١٠١، ص ٣٤٢.

٤. الكافي، ج ١، ص ٢٦٥؛ بصائر الدرجات، ص ٣٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٢.

٥. نفسه.

٦. نفسه.

إلا ما أشرنا وزيادة وبعد هذا قال كما في «البصائر»:
 «يا بن أشيم! ﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ
 يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾^(١) أتدري ما الحرج؟
 قلت: لا.

فقال بيده وضم أصابعه كالشيء المصمت الذي لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه شيء»^(٢).

وفي كتاب «الاختصاص»^(٣) للمفيد بسند آخر مثله، وفي كلٍّ منها هذا الخبر بسندين، ففي «الكافي» بسند وفيها بسندين.

وفي «البصائر» و«الكافي» عن نوادر محمد بن سنان قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: لا والله! ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى الرسول وإلى الأئمة، فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾^(٤) وهي جارية في الأوصياء»^(٥).

وفي كتاب «الاختصاص»^(٦) بسند آخر عن عبد الله بن سنان عنه مثله.

قال المجلسي عليه السلام بعد نقل هذا الخبر:

«ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ بما عرفك الله وأوحى به إليك، وزعم بعضهم أنه يدل على جواز الاجتهاد ولا يخفى ضعفه، وظاهر

١. الأنعام: ١٢٥.

٢. بصائر الدرجات، ص ٣٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٢ و ٣٣٣.

٣. الاختصاص، ص ٣٣٠.

٤. النساء: ١٠٥.

٥. الكافي، ج ١، ص ٢٦٧؛ بصائر الدرجات، ص ٣٨٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٤.

٦. الاختصاص، ص ٣٣١.

الخبر أنه ﷺ فسّر الإراءة بالإلهام وما يلقي الله فيم قلوبهم من الأحكام، لتدلّ على التفويض ببعض معانيه، كما سيأتي»^(١).

أقول: ولقد أجاد فيما أفاد، فإنه ﷺ استدلّ على تفويض الله إلى رسوله بالآية ولو كان المراد بالإراءة ما أوحى إليه فلا دلالة على ما قاله؛ فالمراد ما ألقاه إلى قلبه ﷺ بالإلهام، وهذا يدلّ على أنّ مشيئتهم مشيئة الله أعني ما ألقاه في قلوبهم هو مشيئته تعالى، وأمّا دلالتها على الاجتهاد، فهو لا يلائم إلا على مذهب العامة، وأمّا على مذهب الإمامية القائلين بانحصار الأحكام الشرعيّ بالوحي والإلهام إلى النبيّ والإمام، ففساده معلوم.

وفي «الاختصاص» و«البصائر» عن ابن أبي عمير، عن الثماليّ قال: «سمعت أبا جعفر ﷺ يقول:

من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال، لأنّ الأئمة منّا مفوّض إليهم، فما أحلّوا فهو حلال، وما حرّموا فهو حرام»^(٢).

أقول: خصوص المورد في الموضوعات، ولكن قالوا العبرة بعموم الجواب لا بخصوص المورد وهو جيّد في خصوص المقام بقريته سائر الأخبار.

وفي «البصائر» و«الكافي» عن أبي إسحاق النحويّ عن أبي عبد الله ﷺ قال: «سمعتَه يقول:

إنّ الله أدب نبيّه على محبّته فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)، ثمّ فوّض إليه، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٤.

٢. الاختصاص، ص ٣٣٠؛ بصائر الدرجات، ص ٣٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٤.

٣. القلم: ٦٨.

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴿١﴾ .

- وفي «الكافي» قال: - ثم قال: وإن نبي الله فوَّض إلى عليٍّ عليه السلام وأتمننه، فسلمتم وجدد الناس، فوالله! لحسبكم. - وفي «الكافي»: لنحبكم - أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، فما جعل الله لأحد من خير. - وفي الكافي: - لأحد خيراً في خلاف أمرنا»^(٢).

وفي «الكافي» روى الخبر بسندين عن أبي إسحاق.

أقول: قوله: «نحن فيما بينكم وبين الله»^(٣) أي: لا واسطة بينكم وبين الله إلا نحن ولا تقبل منكم الأعمال من الأقوال والأفعال إلا بمتابعتنا، ولا يؤاخذ إلا بمخالفتنا. وقال المجلسي رحمته الله: «قوله «على محبته» أي: على ما أحب وأراد من التأديب هو التعليم وهو ما يدعو إلى المحامد من الأفعال الصالحة والأخلاق الفاضلة، أو حال عن الفاعل أي: حال كونه ثابتاً على محبته، أو المفعول أي: حال كونه ثابتاً على محبته تعالى.

ويحتمل أن يكون «على» تعليلية أي: لحبه تعالى له، أو لحبه له تعالى، أو علمه بما يوجب حبه لله، أو حبه تعالى له؛ والأول أظهر الوجوه»^(٤).

أقول: لا ريب في كونه أظهر خصوصاً بضميمة الأخبار الأخر التي فيها دلالة مثل قوله: «فأدبه» كما أراد، وحاصل المعنى في الكل أنه تعالى علمه المصالح والمفاسد النفس الأمرية الموجب للأحكام حتى يتم التفويض، كما لا يخفى.

وفي «الكافي» عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن

١. النساء: ٨٠.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٦٥؛ بصائر الدرجات، ص ٣٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٤.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٦٥؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٩٥.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٥.

أذينة، عن فضيل بن يسار قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَبَ نَبِيِّهِ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ، فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْآدَابَ قَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالْأُمَّةِ لَيْسُوسَ عِبَادِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ مُسَدِّدًا مُوَافِقًا مُؤَيِّدًا بِرُوحِ الْقُدْسِ؛ لَا يَزَلُّ وَلَا يَخْطِئُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسُوسُ بِهِ الْخَلْقَ، فَتَأَدَّبَ بِآدَابِ اللَّهِ.

- ثم عدّد ما أوجبه وحرّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال في آخره: - فوافق أمر رسول الله أمر الله، ونهيه نهي الله عزّ وجلّ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله ^(١).
وروى المجلسيان الأوّل في شرح الفقيه «روضة المتقين» والثاني في «البحار» عنه وعن الشيخ في غيبته عن علّان، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر، عن أبي نعيم، عن جعفر الفزاريّ، عن محمّد بن جعفر بن عبد الله، عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاريّ قال: «وجّه قوم من المفوضّة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمّد عليه السلام.
قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقالتني؟

قال: فلما دخلت على سيّدي أبي محمّد عليه السلام... إلى أن قال:
فسلّمت وجلست إلى باب عليه ستر مُرْخِي، فجاءت الريح فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال: يا كامل بن إبراهيم!
فاقشعرت من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيّدي!
فقال: جنّت إلى وليّ الله وحبّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلّا من عرف

معرفتك وقال بمقاتلتك؟

فقلت: إي والله!

قال عليه السلام: إذاً والله! يقلّ داخلها. والله! إنه ليدخلها قوم يقال لهم: الحقّية.

قلت: يا سيّدي! ومن هم؟

قال عليه السلام: قومٌ من حبّهم لعلّي عليه السلام يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله.

ثمّ سكت - صلوات الله عليه - عتي ساعة، ثمّ قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوّضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله؛ فإذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (١).

ثمّ رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه.

فنظر إليّ أبو محمّد عليه السلام متبسّماً، فقال عليه السلام: يا كامل! ما جلوسك؟ قد أنباك بمجاثتك الحجّة من بعدي.

فقممت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك.

قال أبو نعيم: فلقيت كاملاً فسألته عن هذا الحديث فحدّثني به (٢).

أقول: التفويض الذي كذّبه عليه السلام هو التفويض في الخلق والرزق، أو تفويض الأحكام من دون مشيئة الله، وأثبت التفويض الصحيح الذي نقول به بقوله: «بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا» يعني: يوجد مشيئته في قلوبنا، فإنّه معنى الوعاء. أي: قلوبنا ظرف لمشيئة الله.

والعباشيّ في تفسيره عن جابر الجعفيّ قال: «قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٣).

١. الإنسان: ٣٠.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٦.

٣. آل عمران: ١٢٨.

قال: بلى والله! إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً، وليس حيث ذهبت، ولكنني أخبرك إن الله تبارك وتعالى لما أمر نبيّه أن يظهر ولاية عليّ عليه السلام فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك الذي فضّله الله به عليهم في جميع خصاله، كان أول من آمن برسول الله ﷺ وبمن أرسله، وكان أنصر الناس لله ولرسوله وأقتلهم لعدوّ الله وأشدّهم بغضاً لمن خالفها، وفضل علمه الذي لم يساوه أحد، ومناقبه التي لا تُحصى شرفاً، فلما فكر النبيّ ﷺ في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدكم له عليها ضاق عن ذلك.

فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنما الأمر فيه إلى الله تعالى أن يصير عليّاً وصيّته ووليّ الأمر بعده.

وهذا عنى الله تبارك [وتعالى]، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، قوله: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١).

وفي «بصائر الدرجات» و«الاختصاص»: الطيالسيّ بالإسناد إلى جابر بن يزيد قال: «تلوت على أبي جعفر عليه السلام قول الله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾».

فقال: وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه، فقال: ما أحلّ النبيّ فهو حلال، وما حرّم النبيّ فهو حرام^(٢).

وفي «البصائر» عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قلت: كيف يصنع أمير المؤمنين عليه السلام بشارب الخمر؟ قال: كان يحده».

١. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٧؛ بحار الأنوار، ج ١٧، ص ١١.

٢. بصائر الدرجات، ص ٣٨٢؛ الاختصاص، ص ٣٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٩.

قلت: فإن عاد؟

قال: كان يحده.

قلت: فإن عاد؟

قال: كان يحده ثلاث مرّات، فإن عاد كان يقتله.

قلت: كيف يصنع بشارب المسكر؟

قال: مثل ذلك.

قلت: فمن شرب الخمر كمن شرب المسكر؟

قال: سواء.

فاستعظمت ذلك.

فقال: لا تستعظم ذلك، إنّ الله لما أدّب نبيه ﷺ ائتدب، ففوّض الله إليه، وإنّ الله حرّم مكة وإنّ رسول الله ﷺ حرّم المدينة، فأجاز الله له ذلك، وإنّ الله حرّم الخمر، وإنّ رسول الله ﷺ حرّم المسكر، فأجاز الله ذلك كلّ له، وإنّ الله فرض فرائض من الصلب، وإنّ رسول الله ﷺ أطعم الجدّ، فأجاز الله ذلك كلّ.

ثمّ قال: حرف وما حرف ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١).

وفي «كشف الغمّة» من «مناقب» الخوارزمي عن جابر قال: «قال

رسول الله ﷺ:

إنّ الله لما خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوتّي وولاية

عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقبلتا هما.

ثمّ خلق الخلق وفوّض إلينا أمر الدين؛ فالسعيد من سعد بنا، نحن المحلّون لحلاله

والمحرّمون لحرامه»^(١).

ومن كتاب «رياض الجنان» لفضل بن محمود الفارسيّ بالإسناد عن محمّد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة.

فقال: إنّ الله لم يزل فرداً منفرداً في الوجوديّة، ثمّ خلق محمّداً وعلياً وفاطمة عليها السلام فكثروا ألف دهر، ثمّ خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق، لأنّهم الولاة؛ فلهم الأمر والولاية والهداية وهم أبوابه ونوابه وحجّابه، يحملون ما شاء، ويحرّمون ما شاء، ولا يفعلون إلّا ما شاء، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

فهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في برّ التفريط، ولم يُوفّ آل محمّد عليهم السلام حقّهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم.

ثمّ قال: خذها يا محمّد! فإنّها من مخزون العلم ومكنونه»^(٢).

أقول: هذا الخبر وإن كان في سنده ضعف إلّا أنّه موافق لخبر «الكافي» في أصول المطالب والاختلاف يسير، والراوي واحد، ونقلناه أوّل الباب وهو أحسن أخبار الباب وهو من أصول جوامع أخبار الأئمّة، وهو ميزان تميّز الحقّ المستقيم بين طرفي الإفراط والتفريط، فلا بأس بأن نشير إلى توضيح ما يحتاج منه إلى التوضيح.

قال المجلسي رحمته الله: «اختلاف الشيعة في معرفة الأئمّة وصفاتهم [وأفعالهم]^(٣) وأحوالهم، أو في اعتقادهم بعدد الأئمّة، فإنّ الواقفيّة والفطحيّة والناووسيّة وبعض

١. كشف الغمّة، ج ١، ص ٢٩١؛ بحار الأنوار، ج ١٧، ص ١٣.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٥.

٣. لم ترد في البحار.

الزيدية أيضاً من الشيعة والمحقّ منهم الإمامية، والأوّل أنسب بالجواب»^(١).
أقول: الأنسب بالجواب اختلافهم في بعض الأحكام، أو في تفسير الآيات
المنقولة عنهم، أو بعض الاختلافات المنقولة عنهم في بعض الوقائع والأمر الصادر
عنهم.

وبالجملة، اختلافهم المستند إلى اختلاف الأئمة ومنها أحكام التقيّة - مثلاً - فإنّ
هذا هو الاختلاف المستند إلى التفويض الذي أجاب به الإمام، وهذا أصحّ، والمعنى
الأخير أعني اختلاف عدد الأئمة بعيد في الغاية.

ثمّ قال: «متفرّداً بوحديّة» أي: بكونه واحداً لا شيء معه، فهو مبالغة في
التفرّد، والباء للملابسة، أو السبيّة. أي: كان متفرّداً بالقدم بسبب أنّه الواحد من
جميع الجهات، ولا يكون كذلك إلّا الواجب بالذات، فلا بدّ من قدّمه وحدوث ما
سواه.

و«الدهر»: الزمان الطويل ويطلق على ألف سنة.
وفيه اصطلاح آخر، مثل طرف الكائنات العلوية مقابل الزمان للسفليات تحت
فلك القمر.

قال: «فأشهدهم خلقها» أي: خلقها بحضرتهم وبعلمهم، وهم كانوا مطّلعين على
أطوار الخلق وأسراره، فلذا صاروا مستحقّين للإمامة لعلمهم الكامل بالشرائع
والأحكام وعلل الخلق وأسرار الغيوب»^(٢).

أقول: لما شهدوا خلقها فهم عالمون باستعداداتها ومصالحها ومفاسدها نوعاً، فإنّ
اختلاف الأحكام مستند إلى اختلاف الاستعدادات، فبحسبها تختلف مصالحها

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٤١.

٢. نفسه.

ومفاسدها وما به قوام وجودها وحصول الغرض منها من بقائها وفنائها وهلاكها ونجاتها وما هو المقصود من خلقها، وحينئذٍ يصحّ التفويض إليهم من أمورها. ثمّ قال: وأئمة الإمامية، كلّهم موصوفون بتلك الصفات دون سائر الفرق، فبه يبطل مذاهبهم، فيستقيم الجواب على الوجه الثاني أيضاً - يعني إرادة الاختلاف في عدد الأئمة -.

أقول: تخصيص الثلاثة في هذا الخبر وبعض الأخبار الأخر غريب، فإنّ غالب الأخبار أعني أخبار بدء خلقهم إمّا خلق محمد ﷺ فقط، أو هو مع عليّ، أو هما مع فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، أو الخمسة مع باقي الأئمة تمام الأربعة عشر وليس بيالي خبر مخصوص بالثلاثة إلّا هذا وخبر آخر، فذكر الأئمة إمّا من جهة أنّ كلّما ثبت لعليّ عليه السلام ثبت في حقّهم أيضاً، أو من المعلوم من سائر الأخبار. ويحتمل السقط في الخبر ولو كلمة الأئمة، أو أولادهم الأحد عشر، والأمر واضح، فإنّ ما ذكر من الأوصاف أو صافهم، وصرّح في آخر الخبر بالعموم فقال: «لم يوفّ آل محمد عليهم السلام حقّهم»^(١).

ثمّ قال: «ولا ينافي هذا قوله تعالى: ﴿ مَا شَهِدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) بل يؤيّده، فإنّ الضمير في «ما أشهدتهم» راجع إلى الشيطان وذريّته، أو إلى المشركين، بدليل قوله تعالى سابقاً: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ كُونِي ﴾^(٣) وقوله بعد ذلك: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾^(٤)، فلا ينافي إشهاد الهادين خلق.

[أقول: قوله: «بل يؤيّده» وجهه غير معلوم، ولعلّه من جهة أنّ التعبير بلفظ

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٩.

٢. الكهف: ٥١.

٣. الكهف: ٥٠.

٤. الكهف: ٥١.

الإشهاد ونفيه عن الشياطين مشعر بأن هذه الفضيلة ثابتة لغيرهم من أوليائه وإلا فعدم وجودهم حين خلق السماوات والأرض معلوم، ويشير إليه ما نقل عن الطبرسي.

ثم قال: قال الطبرسي عليه السلام قيل: معنى الآية: إنكم أتبعتم الشياطين، كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلا من جهته، وأنا ما أطلعهم على خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم، ولم أعطهم العلم بأنه كيف يخلق الأشياء فمن أين يتبعونهم، انتهى. قال: «وأجرى طاعتهم عليها» أي: أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضيات كشق القمر وإقبال الشجر وتسييح الحصى وأمثالها مما لا تحصى»^(١).

أقول: وهذا معنى الولاية العامة الكلّية، كما سيأتي في بابها إن شاء الله تعالى. قال: وفوض أمرها إليهم من التحليل والتحرير والعطاء [و] المنع وإن كان ظاهرها تفويض تدبيرها إليهم؛ فهم يملّون ما يشاؤون ظاهره تفويض الأحكام كما سيأتي تحقيقه.

وقيل: ما شاؤوا، هو ما علموا أنّ الله أحله، كقوله تعالى: ﴿يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٢)، مع أنّه لا يفعل إلاّ الأصلح، كما قال: «ولن يشاؤوا».

أقول: لا مانع من الحمل على ظاهرها من أنّه تعالى فوض إليهم تدبير أمورها كلّية، فإنّهم القيم لتدبير أمور عامّة الموجودات، فإنّ كلّ فيض من مبدأ الفيّاض المطلق يصل إلى عامّة الموجودات بواسطتهم، وكأنتهم المقتسم لها بينها فيعطون كلّ شيء بحسب استعداده وقابليّته، وإنّما الممنوع من التفويض هو التفويض في الخلق

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٤١.

٢. إبراهيم: ٢٧.

والرزق، ثم بعده التفويض في أحكام الدين. وبعد ثبوت هذا الأخير في الجملة في الأحكام، فتفويض تدبير غيرها من الأمور أسهل، لأنّ مدخليّة إسهاد الخلق في تفويض تدبير أمورها إليهم أظهر من مدخليتها في تفويض الأحكام الشرعيّة، فإنّ العلم بتفاصيل خلقهم يقتضي العلم بما يصلحها وما ينفعها وما يضرّها وما له دخل في بقائها بقدر المقصود منها للخالق، وكلّها يرجع إلى مصالح نوع الإنسان وتدبير أموره بحيث يوجب بقاؤه وانتظام أموره أهمّ وموقوف عليه للتكاليف الشرعيّة.

فبهذا التقرير ظهر أنّ إسهادهم الخلق ثمّ ترتب التفويض عليه يدلّ على أنّ المفوض إليهم عامّة تدبير أمورهم، ثمّ ترتيب تكاليفهم الشرعيّة.

وهذا معنى خليفة الله وحقّة الله، فإنّ خليفة السلطان من فوض أمور تدبير الخلق إليه، وسيأتي زيادة توضيح لذلك، كما يشير إليه ما في الخبر الآخر في «الكافي» بلفظ «يسوس عبادته وخلقته» بل فيه: «فوض إليه أمر الدين والأمة» والثاني غير الأوّل.

ثمّ قال: «من تقدّمها» أي: تجاوزها بالغلوّ مرق. أي: خرج عن الإسلام، «ومن تخلف عنها» أي: قصر ولم يعتقد بحق على المعلوم، أي: أبطل دينه، أو على المجهول أي: بطل، «ومن لزمها واعتقد بها لحق» أي: بالأمّة، أو أدرك الحقّ، «خذها إليك» أي: احفظ هذه الديانة لنفسك^(١)، انتهى كلامه طاب منامه.

وأقول: قوله: «أجرى طاعتهم عليها» فيه دلالة على إيجاب طاعتهم عليها إيجاب تكوين وإيجاب تشريع ولهذا عبّر بلفظ «أجرى» مع التعدية بـ«على» ولم يقل: أوجب وفرض، ولهذا الإيجاب التكويني ترى طاعة غير ذوي العقول لهم أكثر وأشدّ وأكد بحيث لا يتخلف عن طاعتهم شيئاً، فكلّما يكون المخلوق أبعد عن

الاختيار يكون لهم أطوع.

وأما المكلفون المختارون فمن ليس يخلق فيهم ما يقتضي العصيان كالملائكة - مثلاً - مطيعون صرفاً، كما أنّ الشياطين متمردون محضاً، وأما من خلق فيهم الشهوة والغضب كالإنسان فالعصيان فيهم أكثر، لأنّ اختيارهم فيهم أظهر وأكّد.

وقوله: «وجعل فيهم ما شاء» من قبيل قوله تعالى: ﴿فَعَشَاهَا مَا غَشَى﴾^(١) أي: جعل فيهم من الفضائل والعلوم وكلّ الكمالات الكاملة ما لا يبغلهما عقول أولي الألباب، ولا يصل إليها إدراك الخلق، كما دلّ عليه باللفظ الصريح قوله: «ولن تبلغوا»، فإنّ علومهم وارتقاءهم إلى المعارف الربّانية والأوصاف الإلهية والأخلاق والكمالات الرحمانية ممّا يتزايد فيهم آنأ فآنأ، فلا نهاية لها، فإنّها غير محدودة ولا محصورة، فإنّها فائضة من ذات الواجب تعالى إليهم، والنبيّ والإمام دائماً في الارتقاء في المعارف الربّانية والمعارج الإلهية.

ومن هذا المقام قول النبيّ ﷺ: «ربّ زدني علماً».

ولهذا أقول وطال ما اعتقدته وقلته سابقاً في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) أنّه ليس معناه ما ذكره المفسّرون من التأويل بمثل ثبتنا وأدم لنا بزعمهم أنّ المراد بالصرّاط المستقيم هو الإسلام والمصلّي من المهتدين بسكال الهداية من قبيل طلب الحاصل خصوصاً النبيّ والإمام.

فقلت عليهم: إنّ المراد من الصراط المستقيم معرفة الله وصفاته العليا ولا نهاية لها، فطلب الهداية إليها على حقيقتها حتّى بالنسبة إلى رسول الله ﷺ والأئمة الهادين المهديّين، فإنّهم دائماً في الارتقاء والترقيّ، ونقول بمثل ذلك لهم، بل لطلق المؤمنين في

١. النجم: ٥٤.

٢. الفاتحة: ٦.

البرزخ والقيامة والجنان.

وأقول: بناءً على أن المراد من الصراط المستقيم الولاية ومعرفة الإمام أيضاً كذلك أي: يكون غير محصورة لن تبلغ غايتها عقولنا وأفهامنا، فطلب الهداية إليها أيضاً على سبيل الحقيقة.

والدليل على أنها غير محصورة لا تبلغها عقول أولي الألباب الأخبار السابقة من قوله: «ولن تبلغوا» وما صرح به الرضا عليه السلام في الخبر الأول وأخبار دلت عليها في تفسير قوله تعالى: ﴿لَتَفِدَّ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ ^(١) بناءً على أن المراد بها فضائلهم ومناقبهم، وأخبار بهذا المضمون [موجودة] من طرق العامة والخاصة أيضاً في غير تفسير الآية الشريفة.

فافهم واغتم واضبط هذا التقرير والبيان الذي ذكرت في تفسير الفقرتين من هذه الرواية من قوله: «أجرى طاعتهم عليها، وجعل فيهم ما شاء» ولا تضيّعها ولا تنسها إن شاء الله تعالى.

هذا هو يسير من كثير من أخبار الباب، وقد عرفت أن أكثرها مسطور في كتاب «الكافي»، وكل ما نقلنا من كتاب «بصائر الدرجات» فهو مذكور في «الكافي» كأكثر أخبارها في غير الباب، كما أشرنا إليه سابقاً ونقل في المقام بعض كلمات العلماء من غير المتهمين منهم حتى تعرف أن هذه الأخبار مقبولة معمولة بها جامعة لشرائط الاعتبار.

قال الصدوق - وهو من القميين الذين قال رئيسهم وشيخهم محمد بن الحسن ابن الوليد: «إن أول الغلو نفي السهو عن النبي والإمام» ^(٢) - ما لفظه:

١. الكهف: ١٠٩.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٦٠.

«اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جلّ جلاله، وأنهم شرّ من اليهود والنصارى والمجوس، وأراد من المفوضة التفويض في الخلق والرزق... إلى أن قال:

واعتقادنا في النبيّ والأئمة أن بعضهم قتلوا بالسيف وبعضهم بالسّم، وأنّ ذلك جرى عليهم على الحقيقة، وأنه ما شبّه أمرهم، لا كما يزعمه من يتجاوز الحدّ فيهم من الناس، بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة، لا على الخيال والحيلولة، ولا على الشكّ والشبهة... إلى أن قال:

وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه:

«اللهمّ إني بريء من الحول والقوّة ولا حول ولا قوّة إلاّ بك، اللهمّ إني أعوذ بك وأبرأ إليك من الذين ادّعوا لنا ما ليس لنا بحقّ، اللهمّ إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا، اللهمّ لك الخلق ومنك الرزق وإيتاك نعبد وإيتاك نستعين، اللهمّ أنت خالقنا وخالق آباتنا الأولين وآباتنا الآخرين، اللهمّ لا تليق الربوبية إلاّ بك، ولا تصلح الألوهية إلاّ لك، فالعن النصارى الذين صغّروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من برّيتك، اللهمّ إنا عبيدك وأبناء عبيدك لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، اللهمّ من زعم أنّ أرباب فنحن منه براء، ومن زعم أنّ إينا الخلق وإينا الرزق فنحن براء منه كبراءة عيسى بن مريم من النصارى. اللهمّ إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يدعون، ولا تدع على الأرض منهم ديناراً، إنك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولم يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً».

وروي عن زرارة قال: قلت للصادق عليه السلام: إنّ رجلاً من ولد عبدالله بن سبأ يقول بالتفويض.

فقال: وما التفويض؟

قلت: إنّ الله تبارك وتعالى خلق محمداً عليه السلام وعلينا عليه السلام ففوض إليهما فخلقنا ورزقا

وأما وأحييا.

فقال ﷺ: كذب عدو الله، إذا انصرفت إليه فإتلف عليه هذه الآية في سورة الرعد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(١).

فانصرفت إلى الرجل، فأخبرته فكأني ألقمته حجراً - أو قال: كأنما خرس - .
وقد فوض الله إلى نبيه أمر دينه، فقال عز وجل ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) وقد فوض ذلك إلى الأئمة.
وعلاوة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم إلى مشايخ قم وعلماهم إلى القول بالتفسير.

وعلاوة الحلالية من الغلاة دعوى التجلي بالعادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض،... إلى آخر كلامه^(٣)، انتهى كلامه رفع مقامه.
أقول: قوله: «وفوض الله عز وجل إلى نبيه» كلام الصدوق، لا جزء الرواية السابقة، وقد عرفت تصريحاته بأن التفويض الباطل هو التفويض في الخلق والرزق والإمامة [و] الإحياء، والتفويض الحق هو تفويض أمر الدين وهو مضمون الرواية السابقة كلها، وكل ما ذكره حق لا مغمز فيه إلا ما جعله من علامة التفويض من نسبة مشايخ القميين إلى التقصير وستعرف ما فيه.

وقال شيخنا المفيد ﷺ في شرحه على عقائد الصدوق:

«الغلو في اللغة هو تجاوز الحد والخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادّعته النصارى غلوّاً لتعدية الحق على ما بيّنناه، والغلو من المتظاهرين بالإسلام هم الذين

١. الرعد: ١٦.

٢. الحشر: ٧.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٤٢.

نسبوا أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة .

... إلى أن قال: والمفوضة صنف من الغلاة وقولهم الذين فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ونفي القدم عنهم وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم، ودعواهم أن الله تبارك وتعالى تفرّد بخلقهم خاصة، وأنه فوّض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال، وكان الحلاج - وذكر قصّتهم ثم قال :-

وأما نصّه عليه السلام بالغلوّ على من نسب مشايخ القميين وعلماهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلوّ الناس، إذ في جملة المشار إليهم بالشيخوخية والعلم من كان مقصراً وإنما يجب الحكم بالغلوّ على من نسب المحقّين إلى التقصير سواء كانوا من أهل قم، أو غيرها من البلاد وسائر الناس .

وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد عليه السلام لم نجد لها دافعاً في التقصير وهي ما حكى عنه أنه قال: أوّل درجة في الغلوّ نفي السهو عن النبي والإمام عليهما السلام .

فإن صحّت هذه الحكاية عنه فهو مقصّر، مع أنه -رحمه الله تعالى- من علماء القميين ومشيختهم .

وقد وجدنا جماعة وردت إلينا من قم يقصّرون تقصيراً ظاهراً في الدين ينزلون الأئمة عليهم السلام عن مراتبهم ويزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيراً من الأحكام الدينية حتّى ينكت في قلوبهم، ورأينا من يقول: إنهم كانوا يلجئون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون ويدّعون مع ذلك أنهم من العلماء، وهو التقصير الذي لا شبهة فيه... إلى آخر ما ذكره عليه السلام»^(١) .

وأقول: الحقّ مع الشيخ المفيد عليه السلام في المقام، ضرورة أنّ نسبة التقصير إلى علماء قم

ومشايجهم لا يكون علامة للغلو، فإن كانوا ممن يقول بنحو ما نقله فهو مقصّر لا محالة وليس التناسب لهم بالتقصير غالباً سواء كانوا من أهل قم، أو غيره من البلاد، وإن لم يكونوا كذلك فالنسبة فاسدة سواء في ذلك كله أهل البلاد.

ولكن الظاهر أنّ النسبة صحيحة وقد صاروا من الجمود بحيث يرمون غالب أصحاب الأئمة الذين يروون بعض الأخبار العالية إلى الغلو، مثل مفضل بن عمر وأمثاله وأشباهه، ولو كان لنا مجال لأثبتنا ذلك من كلمات العلماء، فذروه في سنبله، كما أنّ ما نقله المفيد عن محمد بن الحسن بن الوليد على شكّ منه حقّ صدق لا شكّ فيه، نقله صريحاً تلميذه الصدوق في باب الصلاة من «الفتاوى» وهو نفسه قد تبعه في ذلك وحكم بالغلو ولعن من قال: إنّ النبي لا يسهو في الصلاة.

وفساد مذهبه، وأصل المطلب في معنى التفويض الباطل والتفويض الصحيح متفق عليه منها وهو الحقّ الذي لا محيص عنه، وتفصيل المطلب ما أشار إليه المجلسي رحمه الله موافقاً لهما في «البحار»، فقال:

فذلكة: «إعلم! أنّ الغلو في النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام إنما يكون بالقول بالوهيتهم، أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية والخلق والرزق، وأنّ الله تعالى حلّ فيهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي، أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمة إنّهم كانوا أنبياء، والقول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأنّ معرفتهم يغني عن جميع الطاعات، ولا تكليف معها بترك المعاصي.

والقول بكلّ منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلّت عليه الأدلّة العقلية والآيات والأخبار السابقة وغيرها.

وقد عرفت أنّ الأئمة تبرّؤوا منهم وحكموا بكفرهم وأمرؤا بقتلهم، وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي إمّا مأوّلّة، أو هي من مفتريات الغلاة. ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدّثين في معنى الغلو، لتقصيرهم عن معرفة الأئمة

وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا في كثير من الرواة الثقات، لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم: من العلوّ نفي السهو عنهم، أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك.

مع أنه قد ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا ربّاً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا». وورد: «إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان».

وورد أنه: «لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله، أو لكفره» وغير ذلك ممّا مرّ وسيأتي.

فلا بدّ للمؤمن المتدين أن لا يبادر بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي أمورهم إلاّ إذا ثبت خلافه بضرورة الدين، أو بقواطع البراهين، أو بالآيات المحكمة، أو بالأخبار المتواترة، كما مرّ في باب التسليم وغيره.

وأما التفويض، فيطلق على معان بعضها منفيّ عنهم وبعضها تثبت لهم:

فالأوّل: التفويض في الخلق والرزق والتربية والإماتة والإحياء، فإنّ قوماً قالوا: إنّ الله خلقهم وفوض إليهم أمر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون، وهذا الكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يقال: إنهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون حقيقة.

فهذا كفر صريح دلّت على استحالته الأدلّة العقلية والنقلية، ولا يستريب عاقل في كفر من قال به.

وثانيهما: إنّ الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم، كشقّ القمر وإحياء الموتى وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات، فإنّ جميع ذلك إنّما تحصل بقدرته تعالى مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم.

فلا يأبى العقل عن أن يكون الله تعالى خلقهم وأكملهم وأهمهم ما يصلح في نظام العالم، ثم خلق كل شيء مقارناً لإرادتهم ومشيتهم. وهذا وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً، لكن الأخبار السابقة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهراً، بل صراحةً، مع أن القول به قول بما لا يعلم إذ لم يرو ذلك في الأخبار المعتمدة فيما تعلم.

وما ورد من الأخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وأمثالها فلم يوجد إلا في كتب الغلاة وأشباههم مع أنه يحتمل أن يكون المراد علة غائية لإيجاد جميع المكونات، وأنه تعالى جعلهم مطاعين في الأرضين والسموات، ويطيعهم بإذن الله تعالى كل شيء حتى الجهادات، وأنهم إذا شأوا أمراً لا يردّ الله مشيتهم، ولكنهم لا يشأون إلا أن يشاء الله.

وأما ما ورد من الأخبار في نزول الملائكة والروح لكل أمر إليهم وأنه لا ينزل ملك من السماء لأمر إلا بدأ بهم، فليس ذلك لدخولهم في ذلك ولا للاستشارة بهم، بل له الخلق والأمر تعالى شأنه، وليس ذلك إلا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم.

الثاني: التفويض في أمر الدين وهذا أيضاً يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون الله تعالى فوّض إلى النبي والأئمة عليهم السلام عموماً أن يحلّوا ما شأوا ويحرّموا ما شأوا من غير وحي وإلهام، أو يغيروا ما أوحى إليهم بأرائهم. وهذا باطل لا يقول به عاقل، فإن النبي صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي أياً ما كثيرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ^(١).

وثانيهما: إنّه تعالى لما أكمل نبيّه بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلا ما يوافق الحقّ والصواب، ولا يحلّ بباله ما يخالف مشيئته تعالى في كلّ باب فوّض إليه، تبين بعض الأمور كالزيادة في الصلاة وتعيين النوافل في الصلاة والصوم وطعمة الحدّ وغير ذلك ممّا مضى وسيأتي، إظهاراً لشرافته وكرامته عنده ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي، ولم يكن الاختيار إلا بالإلهام، ثمّ كان يؤكّد ما اختاره بالوحي.

ولا فساد في ذلك عقلاً، وقد دلّت النصوص المستفيضة عليه ممّا تقدّم في هذا الباب وفي أبواب فضائل نبيّنا.

ولعلّ الصدوق عليه السلام أيضاً إنّما نفي المعنى الأوّل حيث قال عليه السلام في «الفقيه»: «وقد فوّض الله تعالى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر دينه ولم يفوّض إليه تعديّ حدوده، وأيضاً هو - رحمه الله تعالى - قد روى كثيراً من أخبار التفويض في كتبه ولم يتعرّض لتأويلها.

الثالث: تفويض أمور الخلق إليهم من سياستهم وديانتهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم وأمر الخلق بإطاعتهم فيما أحبّوا وكرهوا، وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا.

وهذا حقّ، لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وغير ذلك من الآيات والأخبار وعليه يحمل قولهم: «نحن محلّلون حلاله والمحرمون حرامه» أي: بيانها علينا، ويجب على الناس الرجوع فيها إلينا، وبهذا الوجه ورد خبر أبي إسحاق والميثميّ.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم، أو بسبب التقيّة، فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام وبعضهم بالتقيّة، ويبينون تفسير الآيات وتأويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كلّ سائل، وهم أن يبيّنوا وهم أن يسكتوا، كما ورد في أخبار كثيرة: «عليكم المسألة وليس علينا الجواب».

كلّ ذلك بحسب ما يريهم الله تعالى من مصالح الوقت، كما ورد في خبر ابن أشيم وغيره، وهو أحد معاني خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾^(١).

ولعلّ تخصيصه تعالى بالنبيّ والأئمة عليهم السلام لعدم تيسّر هذه التوسعة لسائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، بل كانوا مكلفين بعدم التقيّة في بعض الموارد وإن أصابهم الضرر، والتفويض بهذا المعنى أيضاً ثابت حقّاً بالأخبار المستفيضة.

الخامس: الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة، أو بعلمهم وبما يلهمهم الله من الواقع ونحو الحقّ في كلّ واقعة.

وهذا أظهر محامل خبر ابن سنان، وعليه أيضاً دلّت الأخبار.

السادس: التفويض في الإمساك والعتاء، فإنّ الله سبحانه خلق لهم الأرض وما فيها وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم أن يعطوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا - كما مرّ في خبر الثماليّ -.

فإذا أحطتْ خبراً بما ذكرنا من معاني التفويض يسهل عليك فهم الأخبار الواردة فيه، وعرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقاً ولما يحيط بمعانيه. انتهى كلامه عليه السلام، وإنما نقلنا بطوله لانتطابقه على الحقّ بتمامه وكثرة فوائده وإشاراتِهِ ومطابقتها لما اعتقدته.

وإن كنت تَمَنّ تعرّف الحقّ بالرجال فأقول لك: لأتعدّى في عقيدتي في الأئمة الأطهار عمّا أفاده هذا العالم النحرير المطلّع بمطاوي الأخبار وكلمات العلماء الأخيار»^(٢).

١. النساء: ١٠٥.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٤٦.

وأقول: إنَّ الله سبحانه تعالى أدبهم ﷺ كما أدب رسوله ﷺ ولما أكمل تأديبهم وتعليمهم كما أكمل تأديبه وتعليمه، أو أدب وعلم خصوص رسول الله وهو أدبهم ﷺ بأداب الله تعالى وعلمهم علم الله تعالى.

وبالجملة، هم متأدبون كاملون عاملون بجميع تأديباته وتعلمه؛ رسول الله ﷺ من الله وبعد هذا فوض إليهم ﷺ تدبير أمورهم وسياساتهم ودنياهم وآخرتهم وأحكامهم لبقاء نوعهم ونظام أمورهم ونجاتهم من أهوال الدنيا والآخرة.

وبالجملة، عامة الفيوضات الفائضة من الله تعالى إليهم ﷺ سوى ما انحصرت به ذات الحي القيوم من الخلق والرزق والإحياء والإماتة مما هي من شئون الإلهية والذات السرمديّة وخواصّ الربوبية كلّ فيض فاض من حضرة الكبرياء والعزّ والجبروت فهو بواسطتهم ﷺ وتعليمهم وفعلهم وعملهم ودعائهم ولهم وبهم وإيهم، هذا في سياستهم لأمر عامة الخلق وأحكامهم وآدابهم وهي من شئونهم ﷺ.

وقد يتوسّطون في شئون الإلهية والربوبية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة وغيرها ممّا دعت إليها الحاجة، مثل إظهار المعجزة هداية الخلق وإتمام الحجّة وإعلاء كلمة الحقّ وإدحاض الباطل، كما وقع من كلّ واحد منهم ﷺ هذه الأمور المعلومة في محالّها ومظانّها ومواردها، كما عرفت في أبواب معاجزهم من الإحياء والإماتة وتقلّبات الجواهرات والأعراض إلى ما يريدون.

فإذا مسّت الحاجة إلى شيء من هذه الأمور المذكورة يدعون الله ويريدون ويشاؤون ذلك الشيء، فيجيهم الله ولا يردهم ويشاء على طبق مشيئتهم، ويريد على وفق إرادتهم ولا يردهم ولهم التصرف في جميع العالم بما يشاؤون ويريدون، ولا يشاؤون ولا يريدون إلّا ما شاء الله وأراده.

فيصدق ويصحّ ويتمّ أنّهم محالّ مشيئة الله؛ إذا شاؤوا شاء الله، وإذا أرادوا أراد الله، ولم يشاؤوا ولم يريدوا ولن يشاؤوا ولن يريدوا إلّا ما شاء الله وإلّا ما أراد الله، لتأديبهم

وتعلّمهم بتأديب الله وتعليمه وتأديب رسول الله ﷺ وتعليمه، وأنّ الله أكملهم وأكمل تأديبهم بأقصى ما يمكن للممكن؛ فلا يوجد مخلوق وممكن بهذا الكمال والآداب.

فكلّ ما ينسب إليهم ويكون ممكناً لا يقوم على استحالتها برهان عقليّ، أو ضرورة من الدين والكتاب والسنة يجب التسليم به وتجويزه واحتمال وقوعه، ولا يجوز رده ببعض الشبهات الفلسفيّة والاحتمالات الحكميّة، أو التضعيفات الضعيفة، أو التكلّفات الرديّة، أو مثل أنّ هذا الراوي ضعيف، أو الكتاب غير مشهور، أو أنّ هذا الراوي يعتمد المراسيل، أو يروي عن المجاهيل، ومثل شبهة الخرق والالتيام في المعراج الجسمانيّ وتحسّم الأعراض بالجواهر ومعرفة الجمادات والنباتات وتكلّمها، أو إجابتها وإطاعتها، أو رؤية البعيد في الغاية بهذا البصر، أو سماع الصوت البعيد في النهاية هذا الأذن الجسمانيّ، أو إيصال الصوت إلى البعيد في الغاية، أو طيّ المكان، أو انقلاب الزمان، أو تطويل الزمان القريب، أو تقريب الزمان البعيد إلى غير ذلك من الإشكالات.

فأنشدكم الله! هل يستحيل في العقول، أو المقطوع من المنقول أن يعلم الله الرسول وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام عامّة العلوم ممّا كان أو يكون؟!

أو يستحيل تصرّفهم في عامّة الموجودات من السفليّات والعلويّات؟!

أو يمتنع إجراء طاعتهم ومودّتهم على عامّة المخلوقات؟!

أو يستحيل في العقل، أو العادة أن تكون مشيئتهم بحيث متى شاءوا، أو أرادوا

يحييهم الله ويشاء ويريد ما يشاءون ويريدون؟!

أو يستحيل في العقل والنقل أن جعلهم الله خليفة له في أرضه وسماؤه وحجّة على

عباده ويسومونهم ويستخلفون في تدبير أمورهم وأحكامهم ومعادهم؟!

وقد عرفت في كلام المجلسيّ عليه السلام في التفويض الثاني من القسم الأوّل والتفويض

الثاني من القسم الثاني والتفويض الثالث والتفويض الرابع والخامس صحّتها ووقوعها؛ أمّا في الأوّل على سبيل الإعجاز والبواقي من المعاني على وفق مشيئتهم وإرادتهم.

وقد عرفت على طبقها أخبار معتبرة كثيرة، وإذا انضاف إلى ذلك وجوب التسليم في كلّ ما يرد عنهم ويمكن صدوره منهم وعدم جواز ردّه والأخبار الكثيرة في وجوب تنزيلهم عن الربوبية والألوهية والقول في فضائلهم بما يبلغه عقولنا وتجوّزه مشيئتنا وعلومنا مع تعقّبه بـ«لن تبلغوا» الدالّ على نفي الأبد مع الجمع أي: لو جمعنا على إحصاء فضائلهم ومناقبهم بما تبلغه عقولنا مع إعانة بعضنا لبعض وتراكم علومنا لن تبلغ ما هو الواقع من حقّهم ومقامهم؛ لا كماً ولا كيفاً، ولا يجوز حمل كلامهم على المجازفة والمبالغة.

فيظهر من ذلك كلّ أنّ كلّما ورد وذكرها الأصحاب وذكرناها كلّها دون مقامهم وحضيض رتبته، وقد عرفت دلالة أخبار التفويض على ما عقدنا الباب عليه من أنّهم محالّ مشيئة الله وأوكار إرادته، وإذا ضنا هذه الأخبار إلى الأخبار السابقة في عنوان الباب ربّما يبلغ أو يقرب العدد المعهود، وينجز الوعد الموعود، والأخبار الدالّة على جواز القول في فضلهم بما ينزل عن الربوبية وأنّه لن تبلغ عقول العلماء وفهوم الحكماء مقامهم وإن اجتهدوا كثيراً في كثير من كتب الأخبار:

ففي «الكافي» في خبر طويل عن الرضا عليه السلام في صفات الإمام عليه السلام فوصفه بأوصافه... إلى أن قال:

«الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عادل، ولا يوجد منه بدل، ولا له

مثل ولا نظير... إلى أن قال:

فن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيئات هيئات، ضلّت العقول،

وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العلماء، وتحيرت

الحكماء، وتفاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكَلَّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، كيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟!!

لا، كيف؟ وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟»^(١)... إلى آخر ما ذكره.

وهذا الخبر مسطور في «الكافي» و«الاحتجاج» و«علل الشرائع» و«عيون الأخبار» و«إكمال الدين» و«أمالى الصدوق» وغيرها، كلها عن الرضا عليه السلام. وفي «البحار» عن «منتخب البصائر» عن سعد، عن ابن عيسى بإسناده عن مفضل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

«ما جاءكم منّا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردّوه إلينا، وما جاءكم عنّا لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردّوه إلينا»^(٢).

وفيه عنه، عن يحيى بن زكريّا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «من سرّه أن يستكمل الإيمان فليقل القول متّي في جميع الأشياء قول آل محمد صلوات الله عليهم فيما أسروا وفيما أعلنوا، أو فيما بلغني وفيما لا يبلغني»^(٣). وفي «الكافي» عن حديث الأربعائة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياكم والغلوّ فينا،

١. الكافي، ج ١، ص ٢٠١؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٣٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٢١؛ كمال

الدين، ج ٢، ص ٦٧٨؛ الأمالي للصدوق، ص ٦٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٢٤.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٤.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٩١؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٤.

أنا عبيد مر بوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم»^(١).

وفي «تفسير الإمام» و«الاحتجاج» عن الرضا عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا^(٢)، وإياكم والغلو كغلو النصارى، فإني بريء من الغالين»^(٣).

وفي «كشف الغمة» من كتاب «دلائل الإمامة» للحميري - أو الطبري - عن مالك الجهتي قال في حديث له أن الصادق عليه السلام قال: «يا مالك! [ويا خالد!] قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين، وكرّر هذا الكلام»^(٤).

وفي «البصائر» بأسانيد عن إسماعيل بن عبدالعزيز عن الصادق عليه السلام قال له: يا إسماعيل! لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا^(٥)، الخبر.

وفيه أيضاً عن كامل التمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يا كامل! اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم.

ثم قال: وعسى أن نقول: ما خرج إليكم من علمنا إلا ألفاً غير معطوفة»^(٦). قال المجلسي رحمته الله: «أي: نصف حرف، كناية عن نهاية القلّة، فإنّ الألف بالخطّ الكوفي في نصفه مستقيم ونصفه معطوف هكذا [صورته]: «ا».

وقيل: أي: ألف ليس بعده شيء، وقيل: أي: ألف ليس قبله صفر، أي: باب

١. الخصال، ج ٢، ص ٦١٤؛ بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٩٢.

٢. في البحار: ولا تغلوا.

٣. تفسير الإمام، ص ٥٠؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٣٠٣.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٩.

٥. بصائر الدرجات، ص ٢٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٧٩.

٦. بصائر الدرجات، ص ٥٠٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٣.

واحد»^(١)، انتهى.

أقول: والأول أحسن وأولى، وعلى أي حال كناية عن نهاية القلّة، ولا يخفى دلالة هذه الأخبار لاسيّما الأخير على أنّ جميع الفضائل التي وردت فيهم كتاباً وسنة قليلة بالنسبة إلى مقامهم بعد القول بكونهم عبيد الله سبحانه تعالى علواً كبيراً.

وفي «البصائر» و«أمالى الصدوق» عن الثماليّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«يا ثماليّ! لا تضعوا عليّاً دون ما وضعه الله، ولا ترفعوه دون ما رفعه الله، كفي عليّاً أن يقاتل الكثرة وأن يزوّج أهل الجنة»^(٢).

...إلى غير ذلك من الأخبار الدالّة على أنّ فضائلهم ومقاماتهم ممّا لا يحيط بها العقول ولا يدركها أهل القول والمعقول، وما دون الخلق والرزق والإحياء والإماتة من شئون الربويّة كلّ ما يقال فيهم فهو دون مقامهم.

وإذا أحطتْ خبراً بما أثبتناه لك من الأخبار المعتبرة وكلمات العلماء المعتمدة فلا ريبك ما رأيت أو سمعت من الشبهات وإن كان من عظمة العلماء، وعليك بمعرفة الرجال بالحقّ، لا الحقّ بالرجال.

فترى كثيراً من العلماء المأنوسين بسيرة المخالفين والحكماء والمتكلمين لما اقتصرُوا على ما أحاط به عقولهم الناقصة وأفهامهم الكاسدة وحرّموا عن ممارسة الأخبار الصحيحة والآثار المتينة الواردة عن أهل العصمة اشتبه عليهم الأمر وما دروا وما علموا أنّ غرائب أحوالهم وعجائب فضائلهم ومناقبهم فوق ما يحيط به العقول الناقصة والآراء الكاسدة، ويجب التسليم لكلّ ما يرد عنهم وفيهم دون خواصّ الربويّة من الخلق والرزق.

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٣.

٢. بصائر الدرجات، ص ٤١٥؛ أمالى للصدوق، ص ٢١٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٣.

فاشتبه عليهم الأمر وشبهوا الأمر على الناس، فكثيراً ما يردّون الأخبار الكثيرة من هذا القبيل بأنه من محمد بن سنان، أو المفضل بن عمر، أو يونس بن عبدالرحمان وهم ضعفاء.

ولو تصفّحت أحوالهم رأيت أنّه لا ذنب عليهم سوى رواية هذه الأخبار المشتملة على غرائب أحوالهم وعجائب أفعالهم، مع أنّهم أجلاء من أصحاب السرّ لأهل البيت عليهم السلام، فإنّهم كما ورد في أخبار كثيرة يكلمون الناس على قدر عقولهم ولا يظهرون مقاماتهم العالية إلّا لقليل من أصحابهم الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان وهم قليلون، وتراهم يأمرونهم ويؤكّد عليهم باللعن ويخوفوهم بالقتل بكتان أسرارهم وما يرون، أو يسمعون منهم.

وقد قال جابر بن يزيد الجعفيّ: «حدّثني أبو جعفر عليه السلام خمسين ألف حديث ما حدّثت بها أحداً، وقال عليه السلام: إن حدّثت بها أحداً فعليك لعنتي ولعنة آباي إلى يوم القيامة»^(١).

وروى الصقّار في «بصائر الدرجات» بسند صحيح عن زرارة قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام فسألني: ما عندك من أحاديث الشيعة؟ قلت: عندي منها شيئاً كثيراً قد هممت أن أوقد لها ناراً ثمّ أحرقتها. قال: ولم؟ هات ما أنكرت منها.

فخطر على بالي الأمور، فقال لي: ما كان علم الملائكة حيث قالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٢)»^(٣). قال العلامة المجلسي رحمته الله في «البحار»: «

١. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦٩.

٢. البقرة: ٣٠.

٣. بصائر الدرجات، ص ٢٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٢.

«الظاهر أنّ زرارة كان ينكر أحاديث من فضائلهم لا يحتملها عقله، فنسبها عليه السلام بذكر قصه الملائكة وإنكارهم فضل آدم وعدم بلوغهم إلى معرفة فضله على أنّ نبي هذه الأمور من قلّة المعرفة ولا ينبغي أن يكذب المرء بما لم يحط به علمه، بل لا بدّ أن يكون في مقام التسليم، فمع قصور الملائكة مع علوّ شأنهم عن معرفة آدم لا يبعد عجزك عن معرفة الأئمة»^(١).

قال بعض العلماء المتأخّرين: وقد رأيت في بعض نسخ «البصائر»: «الآدمون» بدل «الأمور» ولعلّ المعنى حينئذٍ أنّ زرارة قال: خطر ببالي ذلك الوقت من تلك الأحاديث ما ورد في خلق أربعين آدم، أو ألف آدم قبل آدم أبينا، فردّه الإمام عليه السلام بأنّ ذلك لو لم يكن حقّاً فنّ أين علم الملائكة بإفساد بني آدم في الأرض؟ وعلى التقديرين، دلالة الخبر على المنع من ردّ أخبارهم وعلى قصور مثل زرارة عن البلوغ إلى ما هو حقّ شأنهم وعن إدراك معالي جميع أخبارهم واضحة، وإذا كان حال زرارة الذي هو أحد الأوتاد الأربعة فما ظنّك بغيره؟! فكذلك أحوال العلماء حتّى المشهورين منهم بالعلم والفضل.

ترى مثل السيّد المرتضى الملقّب بـ«علم الهدى» يستشكل في إتيان محمّد الجواد عليه السلام من المدينة إلى الطوس بطيّ الأرض حين وفاة مولانا الرضا عليه السلام وأطال الكلام في توجيهاته، وقال في كتاب «الغرر والدرر» حيث سأله سائل بسؤال طويل حاصله: أنّه ما ورد في كثير من الأخبار من ذمّ بعض الوحوش والطيور الذي لا عقل لهم ولا شعور ولا نطق ولا كانوا مكلفين بقول الإمامة والولاية ونحوها وفي ضمن السؤال قال: إنّ بعض الأدلّة تشهد بأنّ للحيوانات نطقاً وشعوراً وفهماً، غاية الأمر أنّ عامّة الناس لا يعرفون لغاتهم، كما أنّ العربيّ لا يفهم التركيّ، والإمام والنبيّ

يعلم ويفهم، كما تدلّ على ذلك قصّة الهدهد وقصّة النمل مع سليمان النبيّ الذي قال الله تعالى في حقّه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾^(١)، واستدعى السائل الإنعام في الجواب.

فأجابه بكلام طويل حاصله: إنّنا نعمل في الأدلّة بمقتضى القواعد التي بأيدينا من الحمل والتخصيص والتقييد والحذف والإضمار وما يقتضيه قواعد العقل، وهذا فيما يثبت حجّيته كظاهر الكتاب والأخبار المتواترة، وأمّا الأخبار الآحاد التي لا يوجب علماً ولا عملاً فلا نعمل عليها.

ثمّ أجاب عن هذه الأخبار بأنّه من قبيل المجاز بالحذف، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٢) فإنّ المراد السؤال عن الأهل، فإنّ القرية غير قابل للسؤال، وهذا الذمّ والمدح أيضاً في الطيور بالنسبة إلى متّخذها وصاحبها، وأضاف النطق والمدح [و] الذمّ إلى هذه الأجناس وهو المتّخذ بها ومرتبها للتجاوز والتقارب وعلى سبيل التجوّز والاستعارة كما أضاف الله تعالى السؤال في القرآن إلى القرية وإنّما هو لأهل القرية.

ثمّ أطال الكلام في السؤال عن نفسه بأنّه ما وجه المدح والذمّ للمتّخذين؟ وأجاب بأنّه يحتمل أن يكون في هذه الحيوانات ومجاورتها نقصاً وشيناً وحادراً وإن كنّا لا نعرفه.

وأطال الكلام فيما يتعلّق بذلك، ثمّ قال: فأما القول بأنّ الجري نطق بأنّه مسخ لجحده الولاية فهو ممّا يضحك منه ويتعجّب من قائله، والمثلث إلى مثله، وأمّا تحريم بعض الحيوانات فهو كتحرّيم سائر المحرّمات في الشريعة لا نعلم وجهه.

١. النمل: ١٦.

٢. يوسف: ٨٢.

وأما ذمّ الأرضين ومدحها، فإن كان يمكن فيه إرجاع المدح والذمّ إلى أهلها كالبلدان تقول به، وأما الأراضي الغير المسكونة التي لا يحتمل فيه هذا الحمل فهو غير معقول يعني يطرح ولا يعتنى به.

قال عليه السلام: «وأما إضافة اعتقاد الحقّ إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فمما تخالفه العقول والضرورات، لأنّ هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة، فكيف تعتقد حقاً أو باطلاً، وإذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحالات قلنا فيه: إما إطراح، أو تأوّل على المعنى الصحيح، وقد نهجنا طريق التأويل»^(١).

وأجاب عن قصّة الهدد والنملة بأنّ سليمان علم أصواتهم وأغراضهم ومقاصدهم من صياحهم على سبيل المعجزة، أو أنّها شعرت ودلتّ بما تدلّ على ذلك فأضيف القول إليهما مجازاً واستعارة، وأطال الكلام في الطعن والتشنيع على بقاء هذه الأخبار بظواهرها، مع أنّ الحيوانات غير عاقلة وغير مكلفة وغير ناطقة، هذا حاصل السؤال والجواب الطويل في عدّة صفحات.

وأقول: ليس من شأنى إسائة الأدب بالنسبة إلى الأساطين المسلمين في المعقول والمنقول المشهورين بالرياسة والصدارة.

فأقول: لا أفهم أنا لسوء فهمي القاصر ما أرادوا وأفادوا، القصور والعيب منّي ولعلّه أراد معنى صحيحاً وهو التقيّة قطعاً، هذا واضح لمن رأى كتابه الذي أجاب فيه إيرادات أهل السنّة لا أهتدي به وإلاّ فظاهره ممّا لو نطق به أواسط الطلاب رماهم الأصحاب بسوء الفهم وقلة التدبير، فإنّه لو صرف واحد يوماً وليلة في جميع الأخبار الدالّة على شعور الحيوانات وتكلّمها ومدح بعضها لقبول الولاية وذمّ بعضها لعدم قبولها ليجد قطعاً مئات من الأخبار يكون القدر المشترك في الكلّ أنّ لها شعوراً

وتكلّمًا وقبولاً ولا قبولاً تستحقّ المدح والذمّ.

وبعد تسليم هذا نسأل من القائل بمثل ذلك القول: هل يجوز إطراح مئآت من الأخبار في معنى يدلّ الكلّ عليه؟ وهل يوجد في العالم متواتر بالمعنى أم لا؟ وما حدّه؟ وما معناه؟ وهل هو حجّة أم لا؟

مع أنّ الشيخ المفيد قال في تحريم ذبائح أهل الكتاب ونقل أخبار دون العشرة. فهذه جملة ما ورد عنهم عليهم السلام بأسانيد مشهورة من جماعة مشهورين بالديانة والستر والثقة والحفظ بحيث يتواتر عنهم.

وقال ابن إدريس في رسالة المعمولة في المضائق بعد نقل خمسة من الأخبار ومثل هذه الأخبار يصدق عليها المتواتر.

ثمّ نسأل عنه: أيّ دليل قطعيّ من العقل والنقل دلّ على أنّ الحيوانات لا شعور لها أصلاً ولا يتكلّم بعضها مع بعض ولا يتصوّر لها تكليف ما من شيء من العالم؟ وليس معنى التكليف ما يتصوّر في الإنسان بعد كمال العقل والاستجماع لشرائط التكليف الظاهريّ، بل لها معانٍ أخر مثل تكليف عالم الذرّ والسؤال عن قبول التوحيد والنبوة والولاية، كما نظقت به الآيات والروايات القطعية، ولا دليل لنا من العقل والنقل أنّه ليس للحيوانات في شيء من العوالم نوع من التكليف ولا شعور ولا فهم ولا تكلم، وليس التكلّم منحصرأً باشتماله على الحروف الهجائية المتقطعة على الوضع المخصوص، بل لبعضها تكلم مع الآخر بأصواتها، كما دلّت عليه الآيات والأخبار والسير والحكايات والأشعار، والنبّي والإمام يفهم ما يتكلّم في أصواتها إلّا أنّها تكلم بالحروف والكلمات على سبيل المعجزة، كما وردت في بعض الروايات تكلم الذئب والضبّ ونحوهما.

وهذه كلّها أمور واضحة لا تحتاج إلى الدليل، ولو كان الأمر كما ذكر من أنّها لا شعور ولا فهم لها ولا يتوجّه عليها مدح ولا ذمّ فما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾

إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴿١﴾، فهل يستحق الحيوان، أو النبات، أو الجهاد بذلك التسييح مدحاً؟ أم يقول: إن معناها: أن مجاوريها ومُتَّخِذِيهَا يَسْبِحُونَ وإن كان كذلك فما معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾، فإن تسييح المجاورين يفهم ويفقه.

قال العلامة المجلسي رحمته الله:

«إعلم! أن ردّ الأخبار المستفيضة الواردة من أئمة الأنام عليهم السلام بمحض استبعاد الأوهام، أو تقليد الفلاسفة الذين استبدوا بالأحلام ولم يؤمنوا بما جاءت به الأنبياء الكرام لا يليق بالأفاضل الأعلام، كيف؟ وقد ورد أمثالها في القرآن من تسييح الطير مع داود عليه السلام، وقوله: ﴿ عَلَّمْنَا مَطِيقَ الطَّيْرِ ﴾ ^(٢) وقصة الهدد والنملة مع سليمان، وقوله تعالى: ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ ^(٣) وغير ذلك، وأي دليل دلّ على عدم شعورهم وإدراكهم للكليات وعدم تكلمهم ونطقهم؟

فإننا كثيراً ما نسمع كلام بعض الناس وغيرهم ممّا لا نفهم لغاتهم بوجه، فنظنّ أنّ كلامهم كأصوات الطيور لا نميّز بين كلاماتهم ونتعجّب من فهم بعضهم كلام بعض. والأخبار الدالة على أنّ لها تسييحاً وذكرها وإنّها تعرف خالفهم ومصالحهم ومفاسدهم أكثر من أن تحصى، ولا استبعاد في كونها مكلفة ببعض التكاليف وتعذب في الدنيا بتكذيبها، كما ورد في الأخبار الكثيرة أنّه لا يصاد طير إلا بتركها التسييح، أو في الآخرة أيضاً كما ورد في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ^(٤) وإن لم يكن تكذيباً عاماً وعقابها أبدياً لضعف إدراكها.

١. الإسراء: ٤٤.

٢. النمل: ١٦.

٣. النور: ٤١.

٤. التكوير: ٥.

ولو سلّم أن لا نطق ولا كلام لهم فيمكن أن يقدرها الله على ذلك في بعض الأحيان، لإظهار معجزة النبي أو الإمام.

وبالجملة، ردّ ما ورد عن أرباب العصمة عليهم السلام، أو تأويلها من غير برهان قاطع اجترأ على الله ورسوله وحججه^(١)، انتهى كلامه في مقام وقال بعد نقل كلام السيّد المرتضى رحمته الله بطوله:

«في بعض ما ذكر ما فيه، وقد أشرنا لمن له غرام إلى فهم المرام فيما مضى وما سيأتي إلى ما يكفيه ولم نتعرّض للردّ والقبول حذراً من أن ينتهي منّا القول إلى ما لا يرتضيه من يعرف الحقّ بالرجال»^(٢)، ... إلى آخره.

وقال في موضع آخر:

«إنّ ردّ الأخبار التي تشهد متونها بصحتها بحض الظنّ والوهم ليس إلّا للإزراء بالأخبار وعدم الوثوق بالأخبار والتقصير في معرفة شأن الأئمة الأطهار، إذ وجدنا جميعاً أنّ الأخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصلت إليهم فهم إمّا يقدحون فيها أو في رواتها، بل ليس جرم أكثر المقدوحين من أصحاب الرجال إلّا نقل مثل تلك الأخبار»^(٣)، هذا كلامه رحمته الله.

وأقول لك:

إن أردت النجاة ومعرفة الإمام عليه السلام فالزم الأخبار الواردة عنهم وافهم مداليلها وإشاراتهما واجمع بينها، فاتّنها كلّها من معدن الرسالة ومنبع النبوة والإمامة وكلّها كخبر واحد، واعمل بما يحصل من مجموعها ولا تكن كالغصن الضعيف يتحرّكه أدنى الرياح من الشبهات، بل كن في العمل بالأخبار كالجبل الراسخ الشاخ لا تتحرّكه

١. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٧٣.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٧٨.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٨٨.

العواصف مما سمعت ورأيت في الكتب من غير الأخبار الواردة من الكلمات المشتتة والشبهات المشبهة .

ولعمري إنَّ أُمَّةَ الأنام ﷺ لا يقون لنا شيئاً من الأصول والفروع إلاَّ بينوها لنا وعزّفوها لنا ممّا ينبغي لنا أن نعلمها ونعرفها، وإن كان الأمر كذلك فما بالنا لا نتبّعهم ولا نصغى إلى ما ألقوه إلينا، ونلقى أسماعنا إلى كلمات غيرهم وإن كانت من علمائنا فضلاً عن غيرهم .

والله ! إنَّ في أخبارهم وآثارهم ما يغنيننا بها عن غيرهم، فكأنهم حاضرين نتشرف إليهم ونسألهم ويحيبونا عمّا نسألهم كلّ ما نريد، ولو عموماً أو إشارة أو كناية، فاجعل همك في الأئمة بالأخبار ومطالعتها وضبطها وفهمها والعمل بما فيها وما يرشدك إليها وإن سألت عن معدنها فأقول :

يكفيك كتاب «الكافي» وكتاب «البحار»؛ ذلك من المتقدمين وهذا من المتأخّرين، ذلك من الأصول الأربعة التي إليها المرجع وأضبطها وأحسنها وأتقنها باتّفاق الطائفة المحقّقة، وهذا من غيرها ويحتوي على أكثر الكتب المعتمدة من غيرها، ومصنّفها المجلسي رحمه الله قد سلك فيها على غاية الاعتدال فلا يطيل الكلام في بيان الواضحات ولا أهمل فيها عن بيان المشكلات .

ومن غاية احتياطه واعتداله ربّما ينقل الخبر من البرسيّ والفارسيّ في كثير من الأبواب آخر ما ينقل عن غيرهما، فإن كان الخبر فيها مشتملاً على فقرة ليس في سائر الكتب بيّن بعده أنّ هذين الكتابين ليس عندنا بمثابة سائر الكتب من الأصحاب في الاعتبار ويؤكد ذلك مكرراً ليس لك إلاّ من جهة غاية احتياطه ونهاية اعتداله .

وهو ﷺ في العمل بالأخبار الآحاد أيضاً على حدّ الاعتدال، فإنّه ليس ممّن يعتمد على كلّ خبر ولا ممّن لا يعمل إلاّ بالصّحاح باصطلاح المتأخّرين، بل يعمل بكلّ

خبر محفوف بقرائن الاعتبار مما يقوّي في الاعتماد بالأخبار، كما ذكره المحقق صاحب «الشرايع» في أول «المعتبر» وهو معروف عند الأصحاب، فجزاه الله عتاً خير ما جرى عالماً من علمائنا ولم نجد ولا نجد في العلماء أكثر فيضاً وثواباً منه ﷺ في عامّة علمائنا من المتقدمين والمتأخرين.

فلاحظ الأعمال العبادات الصادرة في هذه الأزمان والأعصار من عامّة الفرقة الناجية من خواصهم وعوامهم تحبّه ﷺ شريكاً لهم في مثوباتها، فإنه قلّ ما عمل لا يكون من كتبه كأعمال الصلوات من التعقيبات والنوافل وأعمال كلّ يوم وليلة وعمل يوم الجمعة وليلتها والزيارات القريبة والبعيدة والمناجات والزكوات والأخماس والصلاة والصيام والحجّ والصدقات وغيرها في عامّة أمصار الشيعة.

فقلّمنا تجد فعلاً مستحبّاً من العباد لا يكون المجلسيّ ﷺ شريكاً لهم في ذلك العمل من جهة رجوعهم إلى كتبه العربيّة والفارسيّة وعليها عمل عامّة العباد من الشيعة في هذه الأعصار وهو شريك معهم في ثوابهم بمقتضى الأخبار، وهذا أقوى دليل على رفعة شأنه وكمال مقامه عند الله سبحانه؛ فأعلى الله مقامه.

فظهر في هذا الباب لك من فضائل الإمام ﷺ ما لا يظهر لك في أغلب الأبواب، فإنه ظهر لك أنهم ﷺ محالّ مشيئة الله وأنهم متأدّبون بأداب الله بحيث لا يشاؤون إلاّ ما شاء الله، فمن كمال تأديب الله لهم جعل فيهم غاية ما يمكن أن يجعله في ممكن من العلوم والفضائل والكمالات من الجسمانيّات والروحانيّات والعقليّات والظاهرات والباطنات، فكانوا بحيث لا يخطر ببالهم ولا يوجد في خيالهم إلاّ ما هو كالوحي والإلهام من الله الملك العلام.

فلو قال الإمام في كلّ ما قال: إنّ الله حكم بكذا وقال كذا من دون واسطة حتّى آباؤهم وجدّهم الرسول ﷺ، لكان صحيحاً، إلاّ أنهم كثيراً ما ينقلون ما يقولون عن آباؤهم عن جدّهم رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى، لضعف عقول الناس

الباب السادس / ١٠٣

عن معرفتهم، كما ترى كثيراً ينسبون علومهم بالقرآن وكثيراً ما يقولون: «رأيت أبي أو جدّي في المنام البارحة قال لي: كذا وكذا».

وهذا كلّ من جهة ضعف عقول الناس في معارفهم ومقاماتهم، ويقصدون في ذلك نوعاً من المجاز.

الباب السابع

في استيلائهم بالقدره التي ركبها الله
فيهم على جميع خلقه وأن فعلهم فعله

أقول وبالله التوفيق: هذا باب واسع لو استقصينا ما وصل إلينا من ظهور قدرتهم ﷺ في جميع الأشياء وإطاعة الأشياء لأمرهم وإرادتهم ﷺ لاحتاج إلى كتاب كبير ويرتقي آلاف وبعد إنه كالقظير أو يسير من كثير، فأورد لك ما وعدناك من الأربعين من أخبار الباب.

أحدها: ما رواه السيد المرتضى ﷺ في كتابه «عيون المعجزات»، قال: ومن دلائل أمير المؤمنين عليه السلام ومعجزاته خبره مع عطفة الجبّي، وهو خبر معروف عند علماء الشيعة، وقد وجدت الخبر في كتاب «الأنوار» وحدث أحمد بن محمد بن عبد ربه وساق السند إلى سلمان قال:

«كان النبي ﷺ ذات يوم جالساً بالأبطح وعنده جماعة من أصحابه وهو مقبل علينا بالحديث، إذ نظر إلى ذريعة وقد ارتفعت فأتارت الغبار وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن وقعت بجذء النبي ﷺ، ثم برز منه شخص كان فيها، ثم قال: يا رسول الله! إني وافد قومي وقد استجرنا بك فأجرنا، وابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا، فإنّ بعضهم قد بغى علينا ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه، وخُذ عليّ العهود والمواثيق المؤكّدة أن أردّه إليك سالماً في غداة غد إلا أن تحدث عليّ حادثه من عند الله.

فقال له النبي ﷺ: من أنت؟ ومن قومك؟

قال: أنا عطفة بن شمراخ أحد بني نجاح، وأنا وجماعة من أهلي كنا نسترق السمع، فلما مُنِعنا من ذلك آمنا، ولما بعثك نبياً آمنا بك على ما علمته وقد صدقناك وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه، فوقع بيننا وبينهم الخلاف وهم أكثر [منا] عدداً وقوة، وقد غلبوا على الماء والمراعي وأضروا بنا بدوابنا، فابعث معي من يحكم بيننا بالحق.

فقال له النبي ﷺ: فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها.

قال: فكشف لنا عن صورته، [فنظرنا] فإذا شخص عليه شعر كثير، فإذا رأسه طويل، [طويل] العينين، عيناه في طول رأسه، صغير الحدقتين، وله أسنان كأنه أسنان السباع.

ثم إن النبي ﷺ أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرده عليه في غد من يبعث معه.

فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر بن قحافة، فقال له: سر مع أخينا عطفة وانظر إلى ما هم عليه واحكم بينهم بالحق.

فقال: يا رسول الله! وأين هم؟

قال ﷺ: هم تحت الأرض.

فقال أبو بكر: وكيف أطيق النزول تحت الأرض؟ [وكيف أحكم بينهم]

ولأحسن كلامهم؟!

ثم التفت إلى عمر بن الخطاب فقال له مثل ما قال لأبي بكر.

فأجاب مثل جواب أبي بكر، ثم أقبل إلى عثمان وقال له مثل قوله لها، فأجابه

كجوابها.

ثم التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ! سر مع أختينا عطرفة، وتشرف على قومه وتنظر إلى ما هم عليه وتحكم بينهم بالحق.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام مع عطرفة وقد تقلد سيفه.

قال سلمان رضي الله عنه: فتبعتهما إلى أن صار إلى الوادي، فلما توسطنا نظر إليّ

أمير المؤمنين عليه السلام وقال: قد شكر الله سعيك يا أبا عبدالله! فارجع.

فوقفت أنظر إليهما، فانشقت الأرض ودخلا فيها، وعادت إلى ما كانت ورجعت

وتداخني من الحسرة ما الله أعلم به، كل ذلك إشفاقاً على أمير المؤمنين عليه السلام.

وأصبح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصلى بالناس الغداة وجاء وجلس على الصفا وحفّ به

أصحابه وتأخر أمير المؤمنين عليه السلام وارتفع النهار، وأكثر الناس الكلام إلى أن زالت

الشمس وقالوا: إنّ الجبّي احتال على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أراحنا الله من أبي تراب وذهب

عنا افتخاره باین عمّه علينا.

وأكثروا الكلام إلى أن صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الأولى وعاد إلى مكانه وجلس على

الصفا، وما زال أصحابه بالحديث إلى أن وجبت صلاة العصر وأكثروا القوم الكلام

وأظهروا اليأس من أمير المؤمنين عليه السلام، فصلّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم العصر وجاء وجلس على

الصفا وأظهر الفكر في أمير المؤمنين عليه السلام وظهرت شماتة المنافقين بأمر المؤمنين عليه السلام

وكادت الشمس تغرب فتيقن القوم أنه قد هلك [و] إذا قد انشق الصفا وطلع

أمير المؤمنين عليه السلام منه، وسيفه يقطر دماً ومعه عطرفة.

فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبّل بين عينيه وجبينه وقال له: ما الذي حبسك عني إلى هذا

الوقت؟

فقال عليه السلام: صرت إلى جنّ كثير قد بغوا على عطرفة وقومه من المنافقين، فدعوتهم

إلى ثلاث خصال، فأبوا عليّ، وذلك أتى دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى والإقرار

بنبوّتك ورسالتك فأبوا، فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا، فسألتهم أن يصالحوا عطرفة

وقومه، فيكون بعض المرعى لعطرفة وقومه وكذلك الماء فأبوا ذلك كله فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم رهطاً من ثمانين ألفاً، فلما نظروا إلى ما حلّ بهم طلبوا الأمان والصلح، ثم آمنوا وصاروا إلى الإيمان وزال الخلاف [بينهم] وما زلت معهم إلى الساعة.

فقال عطرفة: يا رسول الله! جزاك الله وأمير المؤمنين [عنا] خيراً^(١).

أقول: وقد يستشكل في هذا الخبر وما ضاهاه في قتل الجنّ بالسيف وهم من النار كيف يقتلون بالسيف وخصوصاً وسيفه يقطر دماً، ولكن يزول الإشكال الاطلاع بأنواع الجنّ وقد نقل المجلسي^{رحمته} في مجلّد السماء والعالم من «البحار» وكذا غيره في غيره أن الجنّ على أنواع، نوع منه خلقوا من العناصر الأربعة إلا أنّ الغالب عليهم النار كنوع الإنسان الغالب فيه التراب، ولهذا كانوا يأكلون ويشربون ويناكحون ويتمتعون كتمتع الإنسان، ولهذا ترى في الخبر ذكر الماء والمرعى؛ فزال الإشكال.

الثاني: ما ذكره السيّد^{رحمته} في «عيون المعجزات» أيضاً قال: حدّثنا حمّاد، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن جدّه قال: «أعطى الله أمير المؤمنين^{عليه السلام} حياة طيّبة بكرامات وأدلة وبراهين ومعجزاته وقوة إيمانه ويقين علمه وفضله على جميع خلقه بعد النبيّ.

ولما أنفذه النبيّ^{صلى الله عليه وآله} لفتح خيبر قلع بابه بيمينه وقذف به أربعين ذراعاً، ثم دخل الخندق وحمل الباب على رأسه حتّى عبر جيوش المسلمين عليه، فأتحفه الله تعالى [يومئذٍ] بأترجة من أترج الجنة في وسط الأترجة فرنّده عليها مكتوب اسم الله واسم نبيّه^{صلى الله عليه وآله} واسم وصيّه عليّ بن أبي طالب^{عليه السلام}.

فلما فرغ من فتح خيبر قال: والله! ما قلعت باب خيبر وقذفت به ورأى أربعين

ذراعاً لم تحسّ به أعضائي بقوة جسديّة وحركة غريزيّة بشريّة، لكنّي أُيدتُ بقوة ملكوتيّة، ونفس بنور ربّها مضيئة، وأنا من أحمد ﷺ كالضوء من الضوء، لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت، ولو أردت أن انتهز فرصة من رقايبها لما بقيت متى حتفة عليه ساقط، كان جنانه في الملمات رابط»^(١).

وقال المفيد في الإرشاد: روى أصحاب الآثار عن الحسين بن صالح، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبدالله الجدليّ قال: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

لما علجت باب خيبر جعلته مجنّاً لي وقاتلت القوم، فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثمّ رميت به في خندقهم.

فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً؟!!

فقال: ما كان إلا مثل جُنّتي التي بين يدي في غير ذلك المقام.

قال: وذكر أصحاب السير: أنّ المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب

فلم يقلّه^(٢) منهم إلا سبعون رجلاً.

وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام يقول الشاعر:

إنّ امرأ حمل الرتاج بخيبر يوم اليهود بقدره لمؤيد

حمل الرتاج رتاج باب قموصها والمسلمون وأهل خيبر شهد

فرمى به ولقد تكلف رده سبعون شخصاً كلّهم يتشدّد

ردّوه بعد مشقّة وتكلف ومقال بعضهم لبض ارددوا»^(٣)

وقال ابن شهر آشوب في رواية: «إنّه كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً وعرض

١. مدينة المعاجز، ج ١، ص ٨٠.

٢. يقلّه أي: يحمله.

٣. الإرشاد، ج ١، ص ١٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٦.

الخنديق عشرون ذراعاً، فوضع جانباً على طرف الخندق وضبط بيده جانباً حتى عبر عليها العسكر، وكانوا ثمانية آلاف وسبعائة رجل، وفيهم من كان يتردد ويخف عليه»^(١).

قال أبو عبدالله الجديّ: قال له عمر: لقد حملت منه ثقلاً؟! فقال: ما كان إلّا مثل جُنتي التي في يدي^(٢).

الثالث: ما رواه الصدوق في «الفقيه»، والسيد المرتضى في «عيون المعجزات»، والسيد الرضيّ في «الخصائص»، وصاحب «الثاقب [في] المناقب» فيه، وأبو عليّ الطبرسيّ في «إعلام الوري»، والمفيد في «الإرشاد»، ومحمد بن العباس بن ماهيار في تفسير القرآن فيما نزل في أهل البيت عليهم السلام، وهو شيخ ثقة وغيرهم في غيرها والخبر من المشهورات التي لا تنكر، واللفظ لابن بابويه في «الفقيه»، لأنه أشهر وأوثق، روى فيه عن أبيه ومحمد بن الحسن بن الوليد شيخه قالوا: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن عبدالله القرويّ، عن الحسين بن المختار القلانسيّ، عن أبي بصير، عن عبدالواحد بن المختار الأنصاريّ، وعن أمّ المقدم الثقفية، عن جويرية بن مسهر قال:

«أقبلنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فزل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ونزل الناس.

فقال عليّ عليه السلام: أيها الناس! إنّ هذه أرض ملعونة قد عدّبت في الدهر ثلاث مرّات - وفي خبر: مرّتين - وهي تتوقّع الثالثة وهي إحدى المؤتفكات، وهي أوّل أرض عبّد فيها الوثن، وإنّه لا تحلّ لنبّي ولا لوصي نبّي أن يصليّ فيها، ومن أراد منكم أن

١. المناقب، ج ٢، ص ٢٩٤؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٨٠.

٢. مدينة المعاجز، ج ١، ص ٨٠ و ٨١.

يصلّي فليصلّ.

فقال الناس عن جنبي الطريق يصلّون، وركب هو عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى.

قال جویریّة: فقلت: والله! لا تبعن أمير المؤمنين ولأقلدته صلاتي اليوم. فضيت خلفه، فوالله! ما جزنا جسر سورا حتى غابت الشمس، فشككت. فالتفت إليّ فقال: يا جویریّة! أشككت؟ فقلت: نعم، يا أمير المؤمنين! فنزل عن ناحية فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا أحسنه إلا كأنه بالعبرانيّ، ثم نادى: الصلاة.

ف نظرت والله! إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلّي العصر وصليت معه.

فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان، فالتفت إليّ فقال: يا جویریّة بن مسهر! إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(١) وإني سألت الله عزّ وجلّ باسمه العظيم، فردّ عليّ الشمس.

وروي أنّ جویریّة لما رأى ذلك قال: وصي نبيّ وربّ الكعبة^(٢). وقال السيّد المرتضى بعد ذلك:

«وروي أنّ الشمس ردّ عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة وقد كان صلى الله عليه وآله موعوكاً فوضع رأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام وحضر وقت صلاة العصر فلم يبرح من مكانه موضعه حتى استيقظ.

١. الواقعة: ٩٦.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٠٣؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١٧٨؛ مدينة المعاجز، ج ١، ص ٩١ و٩٣.

فقال ﷺ: اللهم إن علياً كان في طاعتك فردّ عليه يصلي العصر.

فردّها الله عليه بيضاء نقيّة حتّى صلّى ثمّ غربت»^(١).

وكلّ الأخبار قريب المضمون سنداً عن جويريّة ومتناً إلا ما رواه الطبرسي في «إعلام الوري» و«المفيد» في «الإرشاد» فروياً أنّه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بتعبير ذواتهم ورحالهم وصلّى ﷺ بنفسه في طائفة معه العصر، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتّى غابت الشمس، ففانت صلاة كثير منهم وفات الجمهور فضل الاجتماع معه، فتكلّموا في ذلك معه، فلما سمع كلامهم فيه سأل الله عزّ وجلّ ردّ الشمس عليه لتجتمع كافّة الصحابة على صلاة العصر في وقتها.

فأجاب الله تعالى إلى ردّها عليه وكانت في الأرض على الجبال التي يكون عليها وقت العصر، فلما سلّم بالقول غابت الشمس، فسُمع لها وجبة شديدة هال الناس ذلك وأكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار، والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم، وسار خبر ذلك في الآفاق، وانتشر ذكره في الناس^(٢).

وأما ردّ الشمس له في حياة رسول الله ﷺ فهو أيضاً من المشهورات التي ذكرها محمّد بن يعقوب الكلينيّ في «الكافي» وابن بابويه في «الخصائص»، والشيخ في مجالسه بمتون مختلفة، وأنا أذكر لك رواية الكلينيّ، لأنّه أضبط وأوثق وأشهر.

قال في «الكافي»: عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن موسى بن جعفر، عن عمر بن سعيد، عن الحسين بن صدقة، عن عمّار بن موسى قال: «دخلت أنا وأبو عبد الله ﷺ مسجد الفضيخ، فقال: يا عمّار! ترى هذه الوهدة؟

قلت: نعم.

١. بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١٧٠.

٢. مدينة المعاجز، ج ١، ص ٩٣ و ٩٤.

قال: كانت امرأة جعفر التي خلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام قاعدة في هذا الموضع ومعها ابناها من جعفر، وساق الحديث... إلى أن قالت:
كنت أنا وأمير المؤمنين عليه السلام في هذا المسجد، فقال لي: ترين هذه الوهدة؟
قلت: نعم.

قال: كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعدين فيها، إذ وضع رأسه في حجري ثم خفق حتى غطّ وحضرت صلاة العصر وكرهت أن أحرّك رأسه عن فخذي فأكون قد أذيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ذهب الوقت وفاتت.
فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا عليّ! صلّيت؟
قلت: لا.

قال: ولم ذلك؟

قلت: كرهت أن أؤذيك.

قال: فقام واستقبل القبلة ومدّ يديه كلتيهما وقال: اللهم رُدّ الشمس إلى وقتها حتى يصلي عليّ.

فرجعت الشمس إلى وقت العصر حتى صلّيت العصر، ثم انقضت انقضاء الكواكب»^(١).

الطبرسيّ في «إعلام الوري» والمفيد في «الإرشاد» روي عن أمّ سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبدالله وأبو سعيد الخدريّ في جماعة من الصحابة.

«أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان ذات يوم في منزله وعليّ عليه السلام بين يديه، إذ جائه جبرئيل يناجيه عن الله تعالى، فلما تغشاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس وصرّى صلاة العصر جالساً بالإيماء.

١. الكافي، ج ٤، ص ٥٦١؛ القصص للراوندي، ص ٢٩٠؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١٨٢.

فلما أفاق النبي ﷺ قال له: أَدع الله ليردّ عليك الشمس، فإنّ الله يجيبك لطاعتك الله ورسوله.

فسأل الله عزّ وجلّ أمير المؤمنين عليه السلام في ردّ الشمس فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلّى أمير المؤمنين عليه الصلاة في وقتها ثمّ غربت. قالت أسماء بنت عميس: أما والله! لقد سمعنا عند غروبها كصير المنشار في الخشب»^(١).

أقول: فعلم من ذلك ردّ الشمس عليه مكرّراً، لتعدّد الموضعين، ولقد رأيت بعض أصحابنا يستشكلون في هذه الروايات بأنّه ليس فيها صلاة النبي ﷺ للعصر هو محال.

قلت لهم: فعلله عليه السلام قد جمع بين الظهرين لحاجة له ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فلم يصلّ العصر.

ويحتمل أنّه صلاهما جمعاً، لانتظار الوحي، فإنّه ينقلب حاله حين نزول الوحي، كما يظهر من رواية الطبرسي والمفيد أنّه ﷺ حين نزول الوحي يغطى عليه بعده، كما يشعر إليه قوله: «فلما أفاق»^(٢).

وفي بعض الروايات أيضاً ما يشعر به أنّه كان حين نزول الوحي كالمغشي عليه وكان يعرق، وقد ورد عيناه وتنقلب حالته.

الرابع: تكلمّ الشمس له عليه السلام وقد رواه السيّد المرتضى في «عيون المعجزات» وصاحب «الثاقب [في] المناقب» وابن شهر آشوب بأسانيد مختلفة [في] مواضع متعدّدة تدلّ على تعدّد القضيّة، وقال الأخير:

١. اعلام الوری، ص ١٧٨؛ الإرشاد، ج ١، ص ٣٤٥؛ مدينة المعاجز، ج ١، ص ٩٤ و ٩٥.

٢. اعلام الوری، ص ١٧٨؛ الإرشاد، ج ١، ص ٣٤٥.

وروي أن الشمس كلّمته ثلاث مرّات: فبعضها إنّها كانت في المدينة.
وبعضها في مسجد المدينة.

وبعضها في البقيع.

وبعضها حين فتح رسول الله ﷺ مكّة، وأنا أنقل رواية نقلها السيّد البحرانيّ في
«مدينة المعجزات»:

قال أبو عبدالله محمد بن العبّاس بن عليّ بن مروان بن ماهيار الشقة المعروف
بـ«ابن الجحام» -بضمّ الجيم- في كتابه «ما أنزل الله في أهل البيت من القرآن»
بإسناده عن رجال سمّاهم إلى جابر بن عبدالله قال:

«لقيت عمّاراً في بعض سكك المدينة فسألته عن النبيّ ﷺ فأخبر أنّه في مسجده
في ملأ من قومه وأنه لما صلّى الغداة أقبل علينا، فبينما نحن كذلك وقد بزغت الشمس،
إذ أقبل عليّ عليه السلام، فقام له النبيّ ﷺ وقبّل ما بين عينيه وأجلسه إلى جنبه حتّى مسّت
ركبته بركبته.

ثمّ قال: يا عليّ! قم للشمس فكلمّها، فإنّها تكلمك.

فقام أهل المسجد فقالوا: أترى الشمس تكلم عليّاً.

وقال بعض: لا يزال يرفع حسيّسة ابن عمّه وينوّه باسمه، إذ خرج عليّ عليه السلام فقال

للشمس: كيف أصبحت يا خلق الله؟

فقلت: بخير يا أخا رسول الله!

فقلت: يا أوّل، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من هو بكلّ شيء عليم.

فرجع عليّ عليه السلام إلى النبيّ ﷺ، فقال: يا عليّ! تخبرني أم أخبرك؟

فقال: منك أحسن يا رسول الله!

فقال رسول الله ﷺ: أمّا قولها: «يا أوّل» فأنت أوّل من آمن بالله، وقولها: «يا

آخر» فأنت آخر من يعاينني على مغسلي، وقولها: «يا ظاهر» فأنت أوّل من يظهر

على مخزون سري، وقولها: «يا باطن» فأنت المستبطن لعلمي وأما «العليم بكل شيء» فما أنزل الله علماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والتنزيل والتأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه إلا وأنت به عليم.

ولولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به.

قال جابر: فلما فرغ عمار من حديثه أقبل سلمان، فقال عمار: هذا سلمان كان معنا، فحدّثني سلمان كما حدّثني عمار»^(١).

أقول: ولا أبالي أن نفسّر الألفاظ من النبي للقاصرين السامعين، كما أشار ﷺ في آخر كلام في رواية ردّ الشمس له في البقيع، قال له: «السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا خير الأوصياء، لقد أعطيت في الدنيا والآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

قال علي عليه السلام: ماذا أعطيت؟

قالت: لم يؤذن لي أن أخبرك فيفتتن الناس، ولكن هنيئاً لك العلم والحكمة». الخامس: ما نقله السيّد المرتضى عن كتاب «الأنوار» تأليف عليّ أبي الحسن بن همام قصّة أمير المؤمنين عليه السلام ومعه جماعة من أهل الساباط في المدائن وقد نقلناها سابقاً أنّه كان يطوف في مكان كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى هذا المكان لكذا ولكذا.

ويقول دلف: [هو] والله! قد كان كما قال، حتّى أمر بمجمعة نخرة ودعى بطست وصبّ فيه الماء والمجمعة فكلمته وقالت: أنت أمير المؤمنين وأنا كسرى أنو شيروان، فكفر فيه قوم فأخبروه عليه السلام بخبرهم فأمر بالحطب الكثير فأحرقوهم

١. تأويل الآيات، ص ٦٣١؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١٨١؛ مدينة المعاجز، ج ١، ص ٩٨ و ٩٩.

وأسحقوهم وأذروهم في الريح.

فلما كان في اليوم الثالث قد رجعوا إلى منازلهم أحسن مما كانوا ما خبروه، فقال عليه السلام: ما أصنع بهم قد أحرقتهم وأحياهم الله^(١)، وقد نقلناها سابقاً، وإن شئت فارجع وانظر التفصيل إلى غير ذلك من أخبار جماجم كثيرة له عليه السلام.

السادس: ظهور عليّ وأولاده عليهم السلام في حال حياتهم الظاهريّ بعدها في زمان واحد في أمكنة متعدّدة وحالات مختلفة:

قال السيّد المرتضى رحمته الله في «عيون المعجزات»: روى أصحاب الحديث عن عبدالله بن عباس أنّه قال: «عقمت النساء أن يأتين بمثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فوالله! ما سمعت ولا رأيت رئيساً يوازن به، والله! لقد رأيت به بصفين وعلى رأسه عمامة بيضاء، وكأنّ عينيه سراج سليلط، أو عينا أرقم، وهو يقف على شذمة من أصحابه يحثّهم على القتال إلى أن انتهى إليّ وأنا في كنف من الناس وقد خرج خيل معاوية المعروفة بالكتيبة الشهباء عشرون ألف دارع على عشرين ألف أشهب متسرّبلين الحديد، متراصين كأنهم صفيحة واحدة، ما يرى منهم إلّا الحدق تحت المغافر، فاقشعرّ أهل العراق لما عاينوا ذلك.

فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ذلك منهم قال:

مالكم يا أهل العراق؟! إن هي إلّا جثث مائلة فيها قلوب طائرة، ورجل جراد دقّت بها ريج عاصف، وشداة الشيطان أجمتهم [و] الضلالة، وصرخ بهم ناعق البدعة ففتنهم، ما هم إلّا جنود البغاة وقحقحة المكاثرة، لو مسّتهم سيوف أهل الحقّ تهافتوا تهافت الفراش في النار، ولرايتموهم كالجراد في اليوم الريح العاصف.

ألا فاستشعروا الخشية، وتجليبوا السكينة، وادرعوا اللأمة وتلقوا^(١) الأسياف في الأغهاد قبل السّل، وانظروا الخزر، واطعنوا الوخز، وتنافحوا بالظبي، وصلّوا السيوف بالخطا والرماح بالنبل، وعاودوا أنفسكم الكرّ، واستحيوا من الفرّ، فإنّكم بعون الله ومع ابن عمّ رسول الله ووصيّه، فإنّه عار باقي في الأعقاب عند ذوي الأحساب، وفي الفرار النار يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم نفساً، واطووا عن أحبابكم كشحاً، وامشوا إلى الموت قدماً، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطّب، واضربوا ثبجه، فإنّ الشيطان راقد في كسره، نافخ خصييه، مفترش ذراعيه، قد قدّم للوثبة يداً، وأخرّ للنكوص عقباً، فاصدموا له صدماً حتّى ينجلي الباطل عن الحقّ وأنتم الأعلىون.

ألا فائتبتوا في المواكب، وعضّوا على النواجذ، فإنّه أبناء للسيوف عن الهام، فاضربوا بالصوارم فشدّوا، فهذا أنا شادّ.

فحمل على الكتيبه وحملهم حتّى خالطهم، فلما دارهم دور الرحي المسرعة وثار العجاج فما كنت أرى إلّا رؤوساً بادرة وأبداناً طافحة وأيد طائحة، وقد أقبل أمير المؤمنين عليه السلام وسيفه يقطر دماً وهو يقول: ﴿قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(٢) «^(٣).

وروي أنّ من نجا منهم رجعوا إلى معاوية، فلامهم عن الفرار بعد أن أظهر التحسّر والحزن على ما حلّ بتلك الكتيبة.

فقال كلّ واحد منهم: كيف كنت رأيت عليّاً وقد حمل عليّ وكلّمنا التفتُّ ورأيت وجدته يقفو أثري.

١. في المصدر: وقلقوا.

٢. التوبة: ١٢.

٣. تفسير فرات، ص ٤٣١؛ بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٦٠٥ مع اختلاف في النقل.

فتعجب معاوية وقال لهم: ويلكم! إن علياً لواحد كيف كان وراء جماعة متفرقين^(١)، انتهى، وألفاظ الخبر لا يهمننا تفسيره في المقام، والشاهد في الكلام الأخير.

ونظيره ما رواه ابن أبي جمهور الإحسائي في «المجلي» عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: شهدت البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً، فما رأيت منهزماً إلا وهو يقول: هزمني علي، ولا مجروحاً إلا وهو يقول: جرحني علي، ولا من يوجد بنفسه إلا وهو يقول: قتلتني علي، ولا كنت في الميمنة إلا وسمعت صوت علي عليه السلام، ولا في الميسرة إلا وسمعت صوته، ولا في القلب إلا وسمعت صوته.

ولقد مررت بطلحة وهو يوجد بنفسه وفي صدره نبلة، فقلت له: من رماك بهذه؟ فقال: علي بن أبي طالب.

فقلت: يا حزب بلقيس! ويا جند إبليس! إن علياً لم يرم بالنبل وما بيده إلا سيفه!

فقال: يا جابر! أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الأرض أخرى ويأتي من قبل المشرق مرة ومن قبل المغرب أخرى، وجعل المغارب والمشارك بين يديه شيئاً واحداً، فلا يمر بفارس إلا طعنه، ولا يلقي أحداً إلا قتله، أو ضربه، أو أكبه على وجهه، أو قال: مُت يا عدو الله! فيموت؛ فلا يفلت منه أحد؟! فتعجبت مما قال.

وروى في «المجلي» أيضاً عن المقداد بن الأسود الكندي: إن علياً يوم الأحزاب وقد كنت واقفاً على سفير الخندق وقد قتل عمرو بن عبد

ود وانقطعت بقتله الأحزاب وافترقوا سبع عشر فرقة، وإني لأرى كلّ في أعقابها علياً يحصدهم بسيفه وهو في موضعه ولم يتبع أحداً منهم، لأنّه من كريم أخلاقه أنّه لا يتبع منهزماً.

فهذه الأحاديث الثلاثة صريحة الدلالة في ظهوره ﷺ فيما شاء وتعدّد مظاهره في المرآى، وقد اتّفتحت الروايات وكتب السير والتواريخ أنّ الذي رمى طلحة بالنبله وقتله هو مروان بن الحكم وقد رأيتّه يقول: رماني عليّ بن أبي طالب.

وإن أبيت وقلت: إنّ هذه الأخبار الثلاثة من غير المعصوم ولم يعلم صحتها فكأنهم أغرقوا في النقل وارتقوا في البيان من شجاعة عليّ ﷺ هذا المرتقى، أو أنّ الخوف عنهم وشملهم، وخوفهم لا يكون إلا من عليّ بن أبي طالب ﷺ فثلوه بين يديهم فما تقول في الأخبار الكثيرة المستفيضة عنهم أنّ علياً، أو هو مع رسول الله ﷺ، أو الخمسة الطاهرة، أو الإثني عشر، أو الأنوار الأربعة عشر يحضرون حال إحضار كلّ ميّت من السعيد والشقيّ؛ فالسعيد المؤمن الذي تبعهم يراهم على أحسن الصورة، والشقيّ المخالف لهم يراهم بما يتأدّى منه ويتعدّب به، ونذكره لك في السابع.

السابع: حضور عليّ ﷺ عند إحضار كلّ ميّت.

ففي «الكافي»: «عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبدالله ﷺ: «يا عقبة! لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلاّ هذا الأمر الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّب به عينيه إلاّ أن تبلغ نفسه إلى هذه - ثمّ أهوى بيده إلى الوريد - ثمّ اتكى، وكان معي المعلّى، فغمزني أن أسأله، فقلت: يا بن رسول الله! إذا بلغت نفسه هذه أيّ شيء يرى؟

فقال ﷺ: يرى.

فقلت بضع عشرة مرّة: أيّ شيء يرى؟

فقال في كلِّها: يرى، ولا يزيد عليها.

ثمَّ جلس في آخرها، فقال: يا عقبه!

فقلت: لبيك وسعديك!

فقال: أبيت إلا أن تعلم؟

فقلت: نعم، يابن رسول الله! إنَّما ديني مع دينك، فإذا ذهبت ديني كان لي ذلك

كيف لي بك يابن رسول الله! كلُّ ساعة، وبكيت فرق لي.

فقال: يراها والله!

فقلت: بأبي وأمِّي! من هما؟

قال: ذلك رسول الله ﷺ وعليّ ؑ يا عقبه! لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتَّى

تراهما.

قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟

قال: لا يمضي أمامه إذا نظر إليهما مضى أمامه.

فقلت له: يقولان شيئاً؟

قال: نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه

وعليّ ؑ عند رجله، فيكبُّ رسول الله ﷺ عليه فيقول: يا وليّ الله! أبشر، أنا

رسول الله، إنِّي خير لك ممَّا تركت من الدنيا.

ثمَّ ينهض رسول الله ﷺ فيقوم عليّ ؑ حتَّى يكبُّ عليه فيقول: يا وليّ الله!

أبشر، أنا عليّ بن أبي طالب الَّذي كنت تحبّه، أمّا إنِّي لأنفعنك.

ثمَّ قال: إنَّ هذا في كتاب الله عزَّ وجلَّ.

قلت: أين جعلني الله فداك؟

قال: في سورة يونس قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ «(٢)».

وفيه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن يسار «أنه حضر أحد ابني سابور وكان لهما فضل وورع وإخبات، فرض أحدهما ولا أحسبه إلا زكريا بن سابور وقال: فحضرته عند موته فبسط يده ثم قال: ابيضت يدي يا علي!

قال: فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده محمد بن مسلم، قال: فلما قتت من عنده ظننت أن محمداً يخبره بخبر الرجل، فأتبعني برسول فرجعت إليه فقال: أخبرني عن هذا الرجل الذي حضرته عند الموت أي شيء سمعته يقول؟

قال: قلت له: بسط يده وقال: ابيضت يدي يا علي!

فقال أبو عبدالله عليه السلام: والله! رآه، والله! رآه، والله! رآه» (٣).

وفيه أيضاً عن محمد، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان قال: حدثني من سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«منكم والله! يقبل، ولكم والله! يغفر، إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه هاهنا - وأومى بيده إلى حلقه -.

ثم قال: إنه إذا كان ذلك واحتضر، حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عليه السلام وجبرئيل وملك الموت، فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول: يا رسول الله! إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل! إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه.

١. يونس: ٦٣ و٦٤.

٢. الكافي، ج ٣، ص ١٢٨.

٣. الكافي، ج ٣، ص ١٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٩٢.

ويقول جبرئيل لملك الموت: إنَّ هذا كان يحبُّ الله ورسوله، فأحبِّه وارفق به .
 فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبدالله! أخذت فكاك رقبتك، أخذت أمان
 براءتك، تمسَّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟

قال: فيوقفه الله عزَّ وجلَّ فيقول: نعم .

فيقول: وما ذاك؟

فيقول: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فيقول: صدقت، أمَّا الَّذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه، وأمَّا الَّذي كنت ترجوه
 فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله وعلِيّ وفاطمة عليها السلام، ثمَّ يسلِّ
 نفسه سلًّا رفيقاً، ثمَّ ينزل بكفنه من الجنَّة وحنوطه من الجنَّة بمسك أذفر، فيكفَّن
 بذلك الكفن ويحنِّط بذلك الحنوط، ثمَّ يُكسى حلَّة صفراء من حلل الجنَّة، فإذا وضع
 في قبره فتح له باب من أبواب الجنَّة يدخل عليه من روحها وريحانها، ثمَّ يفتح له عن
 أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره، ثمَّ يقال له: تمَّ نومة العروس على فراشها،
 أبشر بروح وريحان وجنة نعيم وربِّ غير غضبان .

ثمَّ يزور آل محمَّد في جنَّات رضوى فيأكل معهم من طعامهم وشراهم ويتحدَّث
 معهم في مجالسهم حتَّى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه
 يلَبَّون زُمرًا زُمرًا، فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحلُّ المحلَّون، وقليل ما يكونون،
 هلكت المحاضر ونجى المقربون، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنت
 أخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام .

قال: وإذا حضر الكافر، حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلِيّ عليه السلام وجبرئيل وملك
 الموت، فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول: يا رسول الله! إنَّ هذا كان يبغضنا أهل البيت
 فأبغضه .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل: يا جبرئيل! إنَّ هذا كان يبغض الله ورسوله

وأهل بيت رسوله فأبغضه .

ويقول جبرئيل : يا ملك الموت ! إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله ، فأبغضه واعنف عليه .

فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله ! أخذت فكاك رهانك ، أخذت أمان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟
فيقول : لا .

فيقول : أبشر يا عدو الله ! بسخط الله عز وجل وعذابه والنار ؛ أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك .

ثم يسئل نفسه سلاً عنيفاً ، ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه ، فإذا وقع في قبره فتح له باب من أبواب النار فيدخل عليه من قبورها ولهبا^(١) .

وفيه أيضاً عنه عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن عقبه أنه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره رأى .

قلت : جعلت فداك ! وما يرى ؟

قال : يرى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : وأنا رسول الله أبشر .

ثم قال : يرى علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول له : أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبّه ، أتحب أن أنفك اليوم ؟

قال : قلت له : أيكون أحد من الناس يرى هذا ثم يرجع إلى الدنيا ؟

قال : لا ، إذا رأى هذا أبداً مات .

وأعظم من ذلك قال: وذلك في القرآن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله .

وفي «الكافي» أيضاً عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبدي، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطاب الجهني خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد ﷺ، وكان يصحب نجدة الحروري.

قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعتة يقول: مالي ولك يا علي؟! فأخبرت بذلك أبا عبدالله ﷺ، فقال أبو عبدالله ﷺ: رآه ورب الكعبة! رآه ورب الكعبة!

وفيه أيضاً عنه من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير الصيرقي قال: «قلت لأبي عبدالله ﷺ: جعلت فداك، يابن رسول الله! هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا والله! إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك. فيقول له ملك الموت: يا ولي الله! لا تجزع فوالذي بعث محمداً ﷺ! لأننا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر.

قال: ومثّل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ وفاطمة ﷺ والحسن ﷺ والحسين ﷺ والأئمة من ذريتهم ﷺ.

فقال له: هذا رسول الله وفاطمة وأمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ والأئمة رفقائك.

قال: فيفتح عينيه، فينظر فينادي روحه منادٍ من قبل رب العزة فيقول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ إلى محمد وأهل بيته ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً﴾ بالولاية ﴿مَرْضِيَةً﴾، بالثواب ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ يعني: محمداً وأهل بيته ﴿وَادْخُلِي

جَنَّتِي ﴿^(١)﴾.

فما من شيء أحب إليه من استلال روحه والحقق بالمنادي»^(٢)... إلى غير ذلك من الأخبار المزبورة في هذا المضمار في كتاب «الكافي».

وروى الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا علي بن محمد بن علي بن مهدي الكندي العطار بالكوفة وغيره، قال: حدثنا محمد بن علي بن علي بن عمر بن ظريف الحجري، قال: حدثنا أبي، عن حميد بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الأصبع بن نباتة قال:

«دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة - وكنت فيهم - فجعل - يعني الحارث - يتأوّد في مشيه ويحبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر مّي يا أمير المؤمنين! وزادني أوزاراً وغليلاً اختصام أصحابك بيا بك.

قال: وفيهم خصومتهم؟

قال: في شأنك والبلية من قبلك؛ فمن مفرط غال، ومقتصد قال، ومن متردّد مراتب لا يدري أيقدم أو يحجم.

قال: فحسبك يا أخاهمدان! ألا إن خير شيعتي النبط الأوسط؛ إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي.

قال: لو كشفت - فداك أبي وأمي! - الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

١. الآيات في سورة الفجر: ٢٧ - ٣٠.

٢. الكافي، ج ٣، ص ١٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٩٦.

قال عليه السلام: فتذكر أنت امرء ملبوس عليك، إن دين الله لا يُعرف بالرجال بل بآية الحق؛ فاعرف الحق تعرف أهله.

يا حار! إن الحق أحسن الحديث، والصادق به مجاهد، وبالحق أخبرك فادعني سمعك، ثم خبر به من كانت له خصاصة من أصحابك، ألا إني عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصديقه الأول في أمتكم حقاً؛ فنحن الأولون ونحن الآخرون.

ألا وأنا خاصه - يا حار! - وخالسته وصفوه ووليّه ووصيّه وصاحب سرّه، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأنساب، استودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب ليفضي كل باب إلى ألف ألف عهد، وأيدت - أو قال: أمددت - بليلة القدر ونقلاً وإن ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأبشرك يا حار! ليعرفني - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! - ولتي وعدوي في مواطن شتى: ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة.

قال: وما المقاسمة يا مولاي؟

قال عليه السلام: مقاسمة النار؛ أقاسمها قسمة صحاحاً، أقول: هذا ولّتي وهذا عدوي.

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد حارث وقال: يا حار! أخذت يدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدي فقال لي - وقد اشتكيت إليه حسرة قريش والمنافقين لي -: إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بجبل، أو بحجرة - يعني عصمة - من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي! بمجزتي، وأخذ ذريتك بمجزتك، وأخذ شيعتك بمجزتك، فإذا يصنع الله بنبيّه؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه؟ وما يصنع وصيّه بأهل بيته وشيعتهم؟ خذها إليك يا حار! قصيرة من طويلة، وأنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت - أو قال: ما اكتسبت - قالها ثلاثاً.

فقال الحارث وقام يجرّ رداءه جديلاً: ما أبالي وربّي! بعد هذا متى لقيت

الموت، أو لقيني .

قال جميل بن صالح: فأنشدني السيد بن محمد في كتابه:

قول عليّ لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان! من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بسنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عشرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين للعرض	دعويه لا تقتلي الرجالا
دعويه لا تقريبه إن له	حبالاً بحبل الوصي متصلاً» ^(١)

أقول: قوله: «قال جميل بن صالح» ظني أنه حميد بن صالح الراوي في السند عن أبي خالد، وقوله: «أنشدني السيد بن محمد في كتابه» إما نقل عن السيد في كتاب كتبه إلى حميد، وقال: «أنشد»، لأنه نقل له ما أفشاه سابقاً، أو نقل عن لفظه وأنشده أي: نقل السيد في كتابه وديوانه، وعلى كل حال فالأشعار من السيد الحميري.

وروى الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدّثنا يحيى بن عليّ بن عبد الجبار السدوسيّ بـ«شیرجان»، قال: حدّثني عمي محمد بن عبد الجبار، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن أبي الأسود الدئليّ، عن أبيه الحسين بن عون، قال:

«دخلت على السيد بن محمد الحميريّ عائداً في علته التي مات، فوجدت يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه - وكانوا عثمائيّة - وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة، عريض ما بين السالفتين، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد،

ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه - يعني اسوداداً.

فاغتم لذلك من حضره من الشيعة وظهر من الناصبية سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان في وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً وتتمى حتى اصفر وجهه وأشرق، وقرأ السيد ضاحكاً وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون أن علياً
 لن ينجي محبه من هنات
 قد وربّي دخلت جنة عدن
 وعفالي الإله عن سيئاتي
 فابشروا اليوم أولياء عليّ
 وتولّوا علياً حتى الممات
 ثم من بعده توالوا بنيه
 واحداً بعد واحدٍ بالصفات

ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً، أشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً، أشهد أن لا إله إلا الله، ثم أغمض عينيه لنفسه، فكانما كانت روحه ذبالة طفئت، أو حصة سقطت.

قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون وكان أذنيه حاضراً، فقال: الله أكبر ما من شهيد كمن لم يشهد، أخبرني وإلا صممتا الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام وعن جعفر أئمة قالوا: حرام على روح أن يفارق جسدها حتى ترى الخمسة: محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بحيث تقرّ عينها، أو تسخن عينها، فانتشر لهذا القول في الناس فشهد جنازته والله الموافق والمفارق»^(١)، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة متواترة يكفينا هذا.

قال السيد الصمداني السيد هاشم البحراني بعد نقل أخبار كثيرة في هذا الباب: تنبيه وتبصرة: أعلم! أيها الأخ! إن هذا المعنى من حضور أمير المؤمنين عليه السلام عند الميت مشهور يروى بطرق كثيرة مذكور حتى أن بعضهم أنكروا غيره وهذا روه ولم

ينكروه، وهذا الأمر لا ينكره عاقل ولا يستبعده إلا جاهل، لأنه من أمر الله جلّ جلاله وقدرته، وجميع معجزات الأنبياء والمرسلين والأئمة الراشدين والخواص جرت على أيديهم من أفعاله وأقداره تعالى، لأنّ هذا ممكن، وكلّ ممكن يقدر عليه الله تعالى، وليس لأحد أن يستبعده ويقول: الأموات في اليوم والليلة، بل في الساعة الواحدة خلق كثير وكيف الجسم الواحد يرى في أمكنة متعدّدة يرى في وقت واحد؟ قيل له: ليس هذا بالنظر إلى أقدار الله بالعسير، بل هو مرجعه إلى قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ فسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾.

وقد أعطى الله أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا ما بيّنه على ذلك ويجوز له ولا يستبعد في أمره عليه السلام (٢).

ثمّ نقل الأخبار التي نقلناها سابقاً من حديث عبدالله بن عباس في صفين وحديث الأحزاب وحديث المقداد يوم الخندق، والحمد لله على ذلك كله.

الثامن: ما رواه السيّد المرتضى في «عيون المعجزات» قال: روت الشيعة من طرق شتى أنّ قوماً اجتمعوا على أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: «قد أعطاك الله تعالى هذه القدرة الباهرة وأنت تستنهض الناس إلى قتال معاوية؟

فقال: إنّ الله تعالى تعبّدهم بمجاهدة الكفّار والمنافقين والقاسطين والمارقين، فوالله! لو شئت لمددت يدي هذه القصيرة في أرضكم هذه الطويلة وضربت بها صدر معاوية بالشام وأخذت بها من شاربه - أو قال من لحيته - فمدّ يده وردّها فإذا فيها شعرات كثيرة.

فقاموا وتعجبوا من ذلك، ثمّ اتّصل الخبر بعد مدّة طويلة بأنّ معاوية سقط من

١. يس: ٨٢ و٨٣.

٢. مدينة المعاجز، ج ٢، ص ١٣٣.

سريره في اليوم الذي كان مدّ يده ﷺ فيه وغشي عليه ثمّ أفاق وافتقد من شاربه - أو لحيته - شعرات»^(١).

وروي أنّه ﷺ قال - لما تعجّب الناس -:

لا تعجبوا من أمر الله تعالى، فإنّ آصف بن برخيا كان وصياً وكان عنده علم من الكتاب على ما قصّه الله تعالى في كتابه، فأخذ بعرش بلقيس من سبأ إلى بيت المقدس قبل أن يرتدّ إلى سليمان طرفه، وأنا أكثر قوّة منه، فإنّ عندي علم الكتاب كلّهُ، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢) كلّهُ ما عنى به إلاّ عليّاً وصيّ رسول الله. والله! لو طرحت لي الوسادة لقضيت بأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم بقضاء يصعد إلى الله تعالى.

وهذا الفضل من كلامه قد ذكره في مواطن كثيرة وهو معروف مشهور بين المؤالف والمخالف^(٣).

التاسع: السيّد في «عيون المعجزات» قال: حدّثني الحسين بن أبي الحسن السورائيّ يرفعه إلى عمّار بن ياسر قال: «كنت عند أمير المؤمنين ﷺ إذ خرج من الكوفة، إذ عبر بالضبعة التي يقال لها: «النخيلة» على فرسخين من الكوفة، فخرج منها خمسون رجلاً من اليهود وقالوا: أنت عليّ بن أبي طالب الإمام؟ فقال: أنا ذا.

فقالوا: لنا صخرة مركوزة في كتبنا عليها اسم ستّة من الأنبياء وها نحن نطلب الصخرة، فلم نجدها فإن كنت إماماً أوجدنا الصخرة.
فقال ﷺ: أتبعوني.

١. بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣٤٤.

٢. الرعد: ٤٣.

٣. مدينة المعاجز، ج ١، ص ٢٢٠ و ٢٢١.

قال عمار: فسار القوم خلف أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استبطن بهم البرّ وإذا بجبل من رمل عظيم، فقال عليه السلام: أيتها الريح! انسفي الرملة عن الصخرة.
فما كان إلا ساعة حتى نسفت الرملة عن الصخرة وظهرت الصخرة، فقال عليه السلام:
هذه صخرتكم.

فقالوا: عليها اسم ستّة نفر من الأنبياء على ما سمعناه وقرأناه في كتبنا ولسنا نرى عليها الأسماء.

فقال: الأسماء التي عليها وفيها، [فهي] على وجهها الذي على الأرض فاقبلوها، فاعصوب ^(١) عليها ألف رجل، فما قدروا على قلبها.
فقال عليه السلام: تنحّوا عنها.

فقدّ يده إليها وهو راكب فأقلبها، فوجدوا عليها اسم ستّة من الأنبياء أصحاب الشريعة: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه السلام.

فقال نفر من اليهود: نشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّك أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد الوصيّين وحبّة الله في أرضه؛ من عرفك سعد ونجى، ومن خالفك ضلّ وغوى وإلى الجحيم هوى، جلّت مناقبك عن التحديد، وكثرت آثار نعمك عن التعديد» ^(٢). ^(٣)

العاشر: السيّد المرتضى فيه عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته في زمان الشتاء، فلما أمسينا هبت ريح باردة وعلتنا غمامة وهطلت غيثاً متفجّراً.

فلما انتصف الليل جاء عمر بن الخطّاب وقام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنّ

١. إي: اجتمع.

٢. اليقين، ص ٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٥٧.

٣. مدينة المعاجز، ج ١، ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

الناس قد أخذهم البرد وقد ابتلت المقادح والزناد، فلم توقد وقد أشرفوا على الهلكة لشدة البرد.

فالتفت ﷺ إلى عليّ عليه السلام وقال له: قم يا علي! واجعل لهم ناراً.

فقام عليّ عليه السلام وعمد إلى شجرٍ أخضر، فقطع غصناً من أغصانه وجعل لهم منه ناراً وواقد منها في كلِّ مكان واصطلموا منها وشكروا الله وأثنوا على رسول الله ﷺ وعلى أمير المؤمنين عليه السلام.

الحادي عشر: تأثير يده الشريفة في الحصة كالشمعة مثل قصة الحباية الوالبيّة وأمّ أسلم وكلاهما من المشهورات في كلِّ ما يصنّف من مناقبهم وفضائلهم وإثبات إمامتهم، وأنا أقصر في رواية الكلينيّ في القصّتين:

أمّا الأولى فروى في «الكافي» مسنداً إلى حباية الوالبيّة قالت: «رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة [ها] سبّاتان يضرب بها يتاع الجريّ والمارماهي والزّمّار ويقول لهم: يا يتاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان!

فقام إليه فرات بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين! وما جند بني مروان؟

قال: فقال له: أقوامٌ حلقوا اللّحي وفتلوا الشوارب فسخوا.

فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه، ثمّ أتبعته فلم أزل أقفوا أثره حتّى قعد في رحبة

المسجد، فقلت له: يا أمير المؤمنين! ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟

فقال: ايتيني بتلك الحصة -وأشار بيده إلى حصة-.

فأتيته فطبع لي فيها بخاتمه ثمّ قال لي: يا حباية إذا ادّعى مدّع الإمامة فقدر أن طبع كما رأيت، فاعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريد.

قالت: ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في

مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه، فقال: يا حباية الوالبيّة!

فقلت: نعم يا مولاي!

فقال: هاتي ما معك.

قالت: فأعطيتها، فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرب ورحّب، ثم

قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريدين أفتريدين دلالة الإمامة؟

فقلت: نعم يا سيدي!

فقال: هات ما معك، فناولته الحصة، فطبع لي فيها.

قالت: ثم أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن رعشت وأنا أعدّ

يومئذ مائة وثلاث عشر سنة، فرأيته راکعاً وساجداً ومشغولاً بالعبادة فيئست من

الدلالة.

فأومى لي بالسبابة فعاد إليّ شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي! كم مضى من الدنيا

وكم بقي منها؟

فقال: أمّا ما مضى فنعم وأمّا ما بقي فلا.

قالت: ثمّ قال لي: هات ما معك، فأعطيته الحصة فطبع لي فيها.

ثمّ أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها.

ثمّ أتيت أبا عبدالله عليه السلام فطبع لي فيها.

ثمّ أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها.

ثمّ أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها، وعاشت حياّبة بعد ذلك تسعة أشهر على ما

ذكر محمد بن هشام^(١).

الثاني: ما رواه في «الكافي» عن عليّ بن محمّد عن بعض أصحابنا ذكر اسمه،

قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم، قال: أخبرنا موسى بن محمّد بن إسماعيل بن عبدالله بن

العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه، عن آبائه قالوا:

«جاءت أمّ أسلم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منزل أمّ سلمة، فسألتهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء.

فانتظرتّه عند أمّ سلمة حتّى جاء، فقالت أمّ أسلم: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله! إنّي قد قرأت الكتب وعلمت كلّ نبيّ ووصيّ؛ فوسى كان له وصيّ في حياته ووصيّ بعد موته، وكذلك عيسى، فمن وصيّك يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله لها: يا أمّ أسلم! وصيّ في حياتي وبعد مماتي واحد.

ثمّ قال لها: يا أمّ أسلم! من فعل فعلي فهو وصيّ، ثمّ ضرب بيده إلى حصة من الأرض، ففركها بإصبعه، فجعلها كهيئة الدقيق، ثمّ عجنها فختمها بخاتمه ثمّ قال: من فعل فعلي هذا فهو وصيّ في حياتي وبعد مماتي.

فخرجت من عنده فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: بأبي أنت وأمّي! أنت وصيّ

رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم يا أمّ أسلم!

ثمّ ضرب بيده إلى حصة، ففركها فجعلها كهيئة الدقيق، ثمّ عجنها عليه السلام فختمها بخاتمه ثمّ قال: يا أمّ أسلم! من فعل فعلي هذا فهو وصيّ.

فأتيت الحسن عليه السلام - وهو غلام - فقلت: يا سيدي! أنت وصيّ أبيك؟

فقال: نعم يا أمّ أسلم! ثمّ ضرب بيده وأخذ حصة ففعل بها كفعلها.

فخرجت من عنده فأتيت الحسين عليه السلام - وإنّي أستصغره بسنّه - فقلت له: بأبي أنت

وأُمّي! أنت وصيّ أخيك؟

فقال: نعم يا أمّ أسلم! إيتيني بحصاة، ثمّ فعل كفعلهم.

فعمّرت أمّ أسلم حتّى لحقت بعليّ بن الحسين عليه السلام بعد قتل الحسين عليه السلام في

منصرفه، فسألته: أنت وصيّ أبيك؟

فقال: نعم، ثم فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

الثاني عشر: إلاتة الحديد له في مواضع عديدة، منها في طوق خالد وهو أيضاً من المشهورات وفعله ذلك يظهر مرّتين في الأخبار:

منها: ما رواه ابن شهر آشوب وغيره - واللفظ لابن شهر آشوب - عن أبي سعيد الخدريّ وجابر الأنصاريّ وعبدالله بن عبّاس - في خبر طويل - إنّه قال خالد بن الوليد: أتى الأصلح - يعني عليّاً - عند منصرفي من قتال أهل الردّة في عسكري وهو في أرض له وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمة الأسد وقعقة الرعد، فقال له: ويلك! أو كنت فاعلاً؟

فقلت: أجل.

فاحمّرت عيناه وقال: يا ابن اللخناء! أمثلك يقدم على مثلي، أو يجسر أن يدير اسمي في لهواته؟ - في كلام له -.

ثمّ قال: فنكّسني والله! عن فرسي ولا يمكنني الامتناع منه، فجعل يسوقني إلى رحا الحارث بن كلدة، ثمّ عمد إلى قطب الرّحى الحديد الغليظ الذي عليه مدار الرّحى، فمدّ في عنقي بكلتا يديه ولواه في عنقي ما ينفتل الأديم، وأصحابي كأنّهم نظروا إلى ملك الموت، فأقسمت له بحقّ الله ورسوله! فاستحيا وخطى سبيلي.

فدعا أبو بكر جماعة الحدّادين فقالوا: إن فتح هذا القطب لا يمكننا إلاّ أن نحمله بالنار، فبقي في ذلك أيّاماً والناس يضحكون منه.

فقيل: إنّ عليّاً عليه السلام جاء من السفر، فأتى به أبو بكر إلى عليّ عليه السلام يتشّفعه في فكّه.

فقال عليّ عليه السلام: إنّه لرأى تكائف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع منيّ في

موضعي، فوضعت منه عندما خطر بباله وهمت به نفسه، وأمّا الحديد الذي في عنقه، فلعله لا يمكنني في هذا الوقت فكّه.

فنهضوا بأجمعهم فأقسموا عليه، فقبض على رأس الحديد من القطب فجعل يفتل منه بيمينه شبراً شبراً فيرمى به^(١)؛ فهذا الخبر من المشهورات.

وذكره السيّد الرضويّ قدّس سرّه في «المناقب الفاخرة» وهو طويل ذكرنا منه موضع الحاجة.

قال ابن شهر آشوب: روى جماعة عن خالد بن الوليد أنّه قال: لما رأيت عليّاً يسرد حلقات درعه بيده ويصلحها فقلت: هذا كان لداود.

فقال: يا خالد! بنا لأن الله الحديد لداود فكيف أنا؟!^(٢)

الثالث عشر: إنهم يسرون في الأرض من المطلع إلى المغرب في يوم واحد، روى شرف الدين النجفيّ في «تأويل الآيات الباهرة في فضائل العترة الطاهرة»، قال جابر: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣).

فقرأ أبو جعفر عليه السلام ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ حتّى بلغ ﴿أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

ثمّ قال: هل لك في رجل يسير بك من المطلع إلى المغرب يوم واحد؟

قال: فقلت: يا ابن رسول الله! جعلني الله فداك! ومن بهذا؟

فقال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، ألم تسمع قول رسول الله ﷺ: لتبلغن بك الأسباب، والله! لتركبن السحاب، والله! لتؤتيني عصى موسى، والله! لتعطين خاتم سليمان بن داود.

١. المناقب، ج ٢، ص ٢٨٩؛ ارشاد القلوب، ج ٢، ص ٣٧٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ١٦١؛ مدينة

المعاجز، ج ١، ص ٢٣٩.

٢. مدينة المعاجز، ج ١، ص ٢٤٩.

٣. محمّد ﷺ: ١٠.

ثم قال: هذا قول رسول الله ﷺ باقية إلى يوم القيامة»^(١).

أقول: المراد بالأسباب ما أشار إليه في الآية الشريفة في قصّة ذي القرنين وركوبه للسحابة مع سلمان ومع الحسن عليه السلام وغيرهما في الأخبار مشهور معروف^(٢).
الرابع عشر: تسخيره للسحاب وقد ورد في أخبار كثيرة مشهورة مثل حديث بساط مع الحسن عليه السلام وسلمان وجماعة، ومثل حديث ركوبه على السحابة بشكل فرس مع سلمان وإرائته عجائب البرّ والبحر وناقّة ثمود وغيرها، ومثل ركوبه في السحابة مع جماعة من أصحابه وجماعة من المنافقين وأنا أذكر في المقام ما ذكره الشيخ المفيد رحمته الله في «الاختصاص» وأترك ما سواه، فإنّها من المشهورات المسطورات في كثير من الكتب:

فروى الشيخ فيه عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران وغيره، عن أبي بصير -والسند صحيح- عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إنّ عليّاً عليه السلام ملك ما فوق الأرض وما تحتها فعرضت له سحابتان: إحداهما الصّعب والأخرى الذلول وكان في الصّعبة ملك ما تحت الأرض، وكان في الذلول ملك ما فوق الأرض فاختر الصّعبة على الذلول فدارت به سبع أرضين، فوجد ثلاثاً أخراباً وأربع عوامر»^(٣).

وعنه عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط وأبي سلام الخياط، عن سورة ابن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال: أمّا إنّ ذا القرنين قد خير في السحابتين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصّعب.

١. تأويل الآيات، ص ٥٧٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٢٠.

٢. أنظر: مدينة المعاجز، ج ١، ص ٢٤٦ و ٢٤٧.

٣. الاختصاص، ص ١٩٩؛ بصائر الدرجات، ص ٤٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٢.

قلت: وما الصعب؟

فقال: ما كان من سحب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه، إنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب؛ أسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس عوامر واثنان خراباً»^(١).

إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير أو غيره، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إنّ عليّاً عليه السلام حين خير بين ما فوق الأرض وما تحتها عرضت له سحابتين: إحداهما صعبة والأخرى ذلول، وكانت الصعبة ملك ما تحت الأرض، وفي الذلول ملك ما فوق الأرض، فاختر الصعبة على الذلول فركبها فدارت به سبع أرضين، فوجد فيها ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامر»^(٢).

المعلّى بن محمد البصريّ، عن سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن سماعة بن مهران قال:

«كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أمّا إنّه ما كان من هذا لرعد والبرق، فإنّه من أمر صاحبكم.

قلت: من صاحبنا؟

قال: أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣).

أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمّن حدّثه، عن عبدالرحيم القصير قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال:

أمّا إنّ ذا القرنين خير بين الصحابتين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب.

١. الاختصاص، ص ١٩٩؛ بصائر الدرجات، ص ٤٠٩؛ بحار الأنوار، ج ١٢، ص ١٨٢.

٢ و ٣. الاختصاص، ص ٣٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٢.

فقلت: وما الصعب؟

فقال: ما كان من صحاب فيه رعد وصاعقة وبرق، وصاحبكم يركبه، إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب؛ أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خمس عوامر واثنان خراب»^(١).

إلى هنا كلّه أحاديث الشيخ المفيد في كتاب «الاختصاص».

وروى محمد بن الحسن الصفّار الحديث الأخير في «بصائر الدرجات» مُسنّداً إلى عبدالرحيم القصير.

وروى الحديث الأوّل عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ عليّاً ملك ما فوق الأرض وما تحتها»^(٢) وساق الحديث إلى آخره.

وأخبار ركوبه السحابة وسيره في البراري والبحار والجزائر كثيرة وفيها أمور عجيبة مثل غير ركوبه السحابة وركوب أصحابه الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان ومحمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر والمقداد-رضي الله عنهم- سحابة أخرى وإرائتهم خاتم سليمان بن داود ويأجوج ومأجوج وسدّهم والشجرة والملك إحدى يديه بالمغرب والأخرى بالمشرق وغير ذلك من المعجزات العجيبة الغريبة^(٣).

الخامس عشر: تسامع رسول الله صلى الله عليه وآله كلام أمير المؤمنين عليه السلام من بُعد وكذا عليّ عليه السلام ونظره إليه من بعيد غاية البُعد وجعله فيمن يخالفه ويضاده هذه الخاصية أي: السماع والرؤية من بعيد، كما أرى عمر لحكمة، وأنا أذكر من ذلك في المقام ثلاث روايات معتبرة:

١. بصائر الدرجات، ص ٤٠٨؛ الاختصاص، ص ١٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٢.

٢. بصائر الدرجات، ص ٤٠٩.

٣. لاحظ: مدينة المعاجز، ج ١، ص ٢٥٣.

منها ما رواه شيخنا المفيد في كتاب «الاختصاص» مسنداً إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «لما سعد رسول الله ﷺ الغار طلبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخشي أن يغتاله المشركون، وكان رسول الله ﷺ على حراء وعليّ عليه السلام على ثبير، فبصر به النبي ﷺ، فقال: مالك يا عليّ؟

فقال عليّ عليه السلام: بأبي أنت وأمي! خشيت أن يغتالك المشركون فطلبتك.
فقال رسول الله ﷺ: ناولني يدك يا عليّ.

فرجع ^(١) الجبل حتى يبرجله إلى الجبل الآخر، ثم رجع الجبل إلى قراره» ^(٢).

ثانيها: ما رواه الشيخ رحمته الله في أماليه مسنداً إلى عبدالله بن العباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً عليه السلام خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعل عليّاً وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطى عليّاً السلسيل، وأعطاني الوحي وأعطى عليّاً الإلهام، وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه.

قال: ثم بكى رسول الله ﷺ، فقلت: ما يبكيك فذاك أبي وأمي؟!

فقال: يا بن عباس! أول ما كلمني ربّي به أن قال: يا محمد! أنظر تحتك.

فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد انفتحت، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ فكلّمني وكلمته، وكلّمني ربّي.

فقلت: يا رسول الله! بم كلمك ربك؟

قال: قال لي: يا محمد! إنّي جعلت عليّاً وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك

١. في البحار فرحف.

٢. الاختصاص، ص ٣٢٤؛ بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٧٠.

فأعلمه بها وهو يسمع كلامك، فأعلمته ﷺ وأنا بين يدي ربي عز وجل.
فقال: قد قبلت وأطعت.

فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت، فردّ ﷺ ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هتئوني وقالوا: يا محمد! والذي بعثك بالحق نبياً! لقد دخل السرور على الملائكة باستخلاف الله لك ابن عمك.
ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل! لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟

فقال: يا محمد! ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب ﷺ استبشاراً به ما خلا حملة العرش، فإنهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة، فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب ﷺ فنظروا إليه.
فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به، فعلمت أنني لم أظأ موطأً إلا وقد كشف لعلّي عنه حتى نظر إليه»^(١)،... إلى آخر الخبر بطوله، وهذا موضع الحاجة منه.
ثالثها: ما رواه الحضيقي في هدايته مسنداً عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا بين يدي أمير المؤمنين ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ إذ دخل عمر بن الخطاب، فلما جلس قال للجماعة: إن لنا سرّاً فحققوا رحمكم الله.

فتغيرت وجوهنا وقلنا له: ما هكذا [كان] يفعل بنا رسول الله ﷺ ولقد كان يأتمنا على سرّه، فما لك لما وليت أمور المسلمين تسرت بنقاب رسول الله؟
فقال: للناس أسرار لا يمكن إعلانها بين الناس.

فقمنا مغضبين وخلا بأمر المؤمنين ﷺ ملياً، ثم قاما من مجلسهما حتى رقىا منبر رسول الله ﷺ جميعاً فقلنا: الله أكبر! أتري ابن خيثمة رجع عن طغيانه وغيّه

ورقى المنبر مع أمير المؤمنين عليه السلام ليخلع نفسه ويشبته!
 فرأينا أمير المؤمنين عليه السلام وقد مسح بيده على وجهه ورأينا عمر يرتعد ويقول:
 لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.
 ثم صاح ملاً صوته: يا سارية! الجبل الجبل.

ثم لم يلبث إلى أن قبّل صدر أمير المؤمنين عليه السلام ونزلا وهو ضاحك،
 وأمير المؤمنين عليه السلام يقول له: يا عمر! إفعل ما زعمت أنك فاعله وإن كان لا عهد لك
 ولا وفاء.

فقال: أمهلني يا أبا الحسن! حتى أنظر ما يرد من خبر سارية وهل ما رأيته
 صحيحاً أم لا.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويحك! فإذا صحّ ووردت أخباره عليك بتصديق ما
 عاينت ورأيت إثمهم قد سمعوا صوتك ولجأوا إلى الجبل كما رأيت هل أنت مسلم ما
 ضمنت؟

قال: لا يا أبا الحسن! ولكن أضيف هذا إلى ما رأيت منك ومن رسول الله، والله
 يفعل ما يشاء.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عمر! إنّ الذي تقول أنت وحزبك الظالمون: إنّ هذا
 سحر وكهانة وإنه ليس منها.

فقال له عمر: يا أبا الحسن! ذلك قول من مضى والأمر فينا في هذا الوقت ونحن
 نصدّقكم في أعمالكم وما نريه من عجائبكم إلا أنّ الملك عقيم.

فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فلقيناه فقلنا له: يا أمير المؤمنين! ما هذه الآية العظيمة
 وهذا الخطاب الذي سمعناه؟

فقال عليه السلام: هل علمتم أوّله؟

فقلنا: ما علمناه يا أمير المؤمنين! ولا نعلمه إلا منك.

فقال: إن هذا ابن الخطّاب قال لي: إنّه حزين القلب باكي العين على جيوشه التي في فتح الجبل في نواحي نهاوند، فإنّه يجب أن يعلم صحّة أخبارهم وكيف هم مع ما رفعوا إليه من كثرة جيوش الجبل، وإنّ عمرو بن معد يكرب قُتل ودُفن بنهاوند وقد ضعف جيشه والخييل بقتل عمرو^(١).

فقلت له: ويحك يا عمر! تزعم أنّك الخليفة في الأرض والقائم مقام رسول الله ﷺ وأنت لا تعلم من وراء أذنك وتحت قدمك والإمام يرى الأرض وما فيها ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

فقال: يا أبا الحسن! فأنت بهذه الصورة فأيّ شيء خبر سارية الساعة وأين هو؟ ومن معه؟ وكيف صورتهم؟

فقلت له: يا ابن الخطّاب! إن قلت لك لم تصدّقني، ولكنّي أرى جيشك وأصحابك وسارية وقد كمن لهم جيوش في واد قعير بعيد الأقطار، كثير الأشجار، فإن سار إليهم جيشك يسيراً أحاطوا به فقتل أول جيشك وآخره.

فقال لي: يا أبا الحسن! فما لهم ملجأ منهم ولا مخرج من ذلك الوادي؟ فقلت: بلى، لو لحقوا إلى الجبل الذي إلى الوادي يسلموا وملكوا جيوش الجبل. فقلق وأخذ بيدي وقال: الله الله يا أبا الحسن! في جيوش المسلمين، إمّا أن تربّيهم كما ذكرت، أو تحذّرهم إن قدرت ولك ما تشاء ولو خلع نفسي من الخلافة هذا الأمر [و] أردّه إليك.

فأخذت عليه عهد الله وميثاقه إن رقيت به المنبر وكشفت له عن بصره وأريته جيشه في الوادي وإنّه يصيح بهم فيسمعون منه ويلجأون إلى الجبل فيسلمون ويظفرون أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلم حقي إليّ.

فقلت له: قم يا شقي! فوالله! لا وفيت بهذا العهد والميثاق كما لم تف لله ولرسوله ولي بما أخذناه عليك من العهد والميثاق والبيعة في جميع المواطن.

فقال لي: بلى والله!

فقلت له: ستعلم أنك من الكاذبين.

ورقات المنبر، فدعوته بدعوات وسألت الله بدعوات أن يريه ما قلت له ومسحت بيدي على عينيه وقلت له وكشفت عنه غطاؤه ونظر إلى سارية وسائر الجيش وجيش الجبل وما بقي إلا الهزيمة لجيشه.

وقلت: صح يا عمر! إن شئت.

قال: يسمع؟

قلت له: يسمع ويبلغ بصوتك إليهم.

فصاح الصيحة التي سمعتموها! يا سارية! الجبل الجبل.

فسمعوا صوته ولجأوا إلى الجبل فسلموا وظفروا، ونزل ضاحكاً كما رأيتموه وخاطبته وخاطبني بما سمعتم.

قال جابر: فصدقنا وآمنّا وشكّ آخرون إلى أن ورد الخبر والبريد بحكاية ما حكاه أمير المؤمنين عليه السلام وراه عمر، فنادى بصوته فكاد أكثر العوام المريرين لابن الخطاب جعلوا هذا الحديث منقبة له والله! ما كان إلا مثلباً^(١).

أقول: وببالي أنني رأيت في كتب العامة أن جعلوا قوله: «يا سارية! الجبل الجبل» وإسماعه لهم من المناقب الفاخرة له، وقد عرفت أنّ ذلك كان من علي عليه السلام والحكمة فيه لعلة انتصار جيش الإسلام وإتمام الحجّة على عمر مرة بعد أخرى وكرّة بعد أولى، مع علمه بأنّه لا يفي كما قال له.

السابع عشر: قتله الأجنّة وتسلّطه عليهم وتسلّطهم على الجنّ وإطاعتهم له وقتله مخالفيه، وهذا أيضاً أمر معلوم من الأخبار المتكثّرة وأنا أشير إلى يسير من كثير: منها ما رواه السيّد المرتضى عن أبي النجف^(١) مرفوعاً إلى حذيفة بن اليمان قال: كتّاب بين يدي رسول الله ﷺ إذ حقننا صوت عظيم، فقال ﷺ: أنظروا ما دهاكم وما نزل بكم؟

فخرجنا إلى ظاهر المدينة، فإذا بأربعين راكباً على أربعين ناقة بأربعين مركباً من العقيق، على كلّ واحد منهم بدنة من اللؤلؤ، وعلى رأس كلّ واحد منهم قلنسوة مرصّعة بالجواهر الثمينة، يقدمهم غلام لا نبات بعارضة، كأنّه فلقة قمر، وهو ينادي: الحذار الحذار! البدار البدار! إلى محمّد المختار المبعوث في الأقطار. قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأخبرته.

فقال: يا حذيفة! انطلق إلى حجرة كاشف الكرب وهازم العرب وحمزة بن عبدالمطلب الليث المحصور، واللسان الشكور، والطرف النائي الغيور، والبطل الجسور، والعالم الصبور، الذي اسمه في التوراة والإنجيل والزبور.

قال حذيفة: فأسرعت إلى حجرة مولاي لتسليم أمره، فإذا هو به قد لقيني وقال: يا حذيفة! جئتني لتخبرني بقوم أنا بهم عالم منذ خلقوا وولدوا. قال حذيفة: وأقبل سائراً وأنا خلفه حتّى دخل المسجد والقوم حاقّون برسول الله ﷺ، فلما رأوه نهضوا له قياماً.

فقال ﷺ: كونوا على أماكنكم.

فلما استقرّ به المجلس قام الغلام الأمرد قائماً دون أصحابه وقال: أيّكم الراهب إذا انسدل الظلام؟ أيّكم المنزه عن عبادة الأصنام والأوثان؟ أيّكم الساتر عورات

النسوان؟ وأيكم الصابر يوم الضرب والطعان؟ أيكم قاتل الأقران، ومهدم البنيان، وسيّد الإنس والجان؟ أيكم أخو محمد المصطفى المختار ومبّد المارقين في الأقطار؟ أيكم لسان الحقّ الصادق ووصيّهِ الناطق؟ أيكم المنسوب إلى أبي طالب بالولد والقاعد للظالمين بالمرصد؟

فقال ﷺ: يا عليّ! أجب الغلام وقم بحاجته.

فقال الغلام: أنا يا غلام! أدن منّي، فأنا أعطيك سؤالك وأشفي غليلك بعون الله سبحانه وتعالى ومشيتّه، فانطق بحاجتك، لأبلغك أمنيّتك، ليعلم المسلمون إنّي سفينة النجاة، وعصا موسى والكلمة الكبرى، والنبا العظيم الذي هم فيه مختلفون، والصراط المستقيم الذي من حاد عنه ضلّ وغوى.

فقال الغلام: إن لي أخاً مولعاً بالصيد والقنص فخرج في بعض الأيام يتصيد فعارضته بقرات وحش عشر، فرمى أحدها فقتلها، فانفلج نصفه في الوقت وقلّ كلامه حتّى ما يكلمنا إلا إيماءً، وقد بلغنا أنّ صاحبكم يرفع عنه ما نزل به، يا أهل المدينة! وأنا الفحقاح بن الحلاحل بن أبي الغضب بن سعيد بن المقنع بن عملاق بن ذاهل بن صعب، ونحن من بقايا قوم عاد، نسجد للأصنام ونقتسم بالأزلام، فإن شفى صاحبكم أخي أمّا على يده، ونحن تسعون ألفاً، فينا البأس والنجدة والقوّة والشدّة، ولنا الكنوز من العندح والعسجد والبندح والديباج والذهب والفضّة والخيل والإبل، ولنا المضارب العالية والمطانب المتعالية، نحن سبّاق جلاّد، سواعدنا شداد، وأسيفنا حدّاد، وقد أخبرتكم بما عندي.

فقال الغلام: وأين أخوك يا غلام؟

فقال: سيأتي في هودج له.

فقال الغلام: إذا جاء أخوك شفيت علّته.

فالناس على مثل ذلك، إذ أقبلت امرأة عجوزة تحت محمل على حمل، فأنزلت

بباب المسجد، فقال الغلام: يا عليّ! جاء أخي.

فنهض عليه السلام ودنا من المحمل، وإذا فيه غلام له وجه صبيح، فلما نظر أمير المؤمنين عليه السلام بكى الغلام وقال بلسان ضعيف: إليكم الملجأ والمشتكى يا أهل المدينة!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أخرجوا الليلة إلى البقيع فستجدون من عليّ عجباً. قال حذيفة: فاجتمع الناس من العصر في البقيع إلى أن هدا الليل، ثم خرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال لهم: اتبعوني.

فاتبعوه وإذا بنارين متفرقتين قليلة وكثيرة، فدخل في النار القليلة. قال حذيفة: فسمعنا زججرة كزججرة الرعد، فقلبها على النار الكبيرة ودخل فيها، ونحن بالبعد وننظر إلى النيران إلى أن أسفر الصبح، ثم طلع منها وقد كنا يسنا منه، فجاء ويده رأس دورته سبعة أصبع، له عين واحدة في جبهته. فأقبل إلى المحمل الذي فيه الغلام وقال عليه السلام: قم يا غلام! فما عليك من بأس.

فنهض الغلام ويده صحيحتان ورجلاه سالمتان، فانكبّ على رجله يقبلها وأسلم، وأسلم القوم الذين كانوا معه والناس متحيرين ولا يتكلمون. فالتفت إليهم وقال: أيها الناس! هذا رأس العمرو بن الأخيل بن لاقيس بن إبليس، كان في إثني عشر فيلق من الجنّ، وهو الذي فعل بالغلام ما فعل، فقالتهم وضربتهم بالإسم المكتوب على عصى موسى التي ضرب بها البحر فانفلق البحر اثني عشر طريقاً، فاتوا كلّهم فاعتصموا بالله تعالى وبنبيّه ووصيّه» (١). (٢)

١. الفضائل، ص ١٥٩؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٨٦ مع اختلاف في النقل.

٢. مدينة المعاجز، ج ١، ص ٢٨٢.

الثاني: قدومه على الجنّ وقتله إيّاهم في غزوة بني المصطلق وهو من المشهورات المعتبرات المسطورات في الكتب، كما رواه المفيد في «الإرشاد» والطبرسيّ في «إعلام الوري» مثل ما رواه المفيد، وأنا أذكر الرواية بلفظ المفيد في «الإرشاد» مسنداً إلى ابن عباس قال:

«لما خرج النبي ﷺ إلى بني المصطلق جنّب عن الطريق وأدركه الليل، فنزل بقرب وادٍ وغر، فلما كان في آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره عن طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادي يريدون كيداً وإيقاع الشرّ بأصحابه عند سلوكهم إيّاه. فدعى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: اذهب إلى هذا الوادي، فسيعرض لك من أعداء الله الجنّ من يريدك فادفعه بالقوّة التي أعطاك الله تعالى وتحصّن منه بأسماء الله التي خصّك بها ويعلمها.

وأفخذ معه مائة رجل من أخلاط الناس فقال لهم: كونوا معه وامتنلوا أمره. فتوجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي، فلما قارب شفيره أمر المائة الرجل الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتّى يأذن لهم. ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي وتعوّذ بالله من أعدائه وسمى الله تعالى وأوماً إلى القوم الذين اتبعوه أن يقربوا منه وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة منهم، ثمّ رام الهبوط إلى الوادي، فاعترضت ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم، لشدّتها ولم تثبت أقدامهم على الأرض من الهول.

فصاح أمير المؤمنين عليه السلام: أنا عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب وصيّ رسول الله وابن عمّه، ايتوني إن شئتم.

فظهر للقوم أشخاص على صورته الزطّ يجئيل في أيديهم شعل النار قد اطمأنتوا بجانب الوادي.

فتوغّل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويؤمي بسيفه يميناً وشمالاً،

فما لبث إلا ساعة حتى صارت كالدخان الأسود.

فكَبُرَ أمير المؤمنين عليه السلام، ثمَّ صعد من حيث هبط، فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه.

فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لقيت يا أبا الحسن! فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وإشفاقاً عليك أكثر مما لحقنا؟!

فقال عليه السلام لهم: إنَّه لما تراءى لي العدوَّ وجهرت فيهم بأساء الله تعالى فتضائلوا وعلمت ما حلَّ بهم من الجزع، فتوغَّلت الوادي غير خائف منهم، ولو بقوا على هيأتهم لأتيت إلى آخرهم، وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرَّهم وسيسبقتي بقيتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله فيؤمنون به.

وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن تبعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبره الخبر، فسرَّ عنه ودعا له بخير وقال: قد سبقك يا عليّ! إليّ من أخاف الله بك، فأسلم وقبلت إسلامه. ثمَّ ارتحل جماعة من المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين»^(١).

ثمَّ قال الشيخ المفيد: «وهذا الحديث قد روته العامة، كما روته الخاصّة ولم يتناكروا شيئاً منه»^(٢).

الثالث: خبر بئر ذات العلم وما فيه من قتله الجنِّ ذكره جماعة منهم ابن شهر آشوب مسنداً إلى ابن عباس - في خبر طويل - أنه أصاب الناس عطش شديد في الحديبية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل من رجل يذهب إلى بئر ذات العلم ويأتينا بالماء أضمن له على الله الجنة؟!

فذهب رجل فلما قربوا الشجر والبئر سمعوا حساً وحركة شديدة وقرع طبول

١. الإرشاد، ج ١، ص ٣٣٩؛ اعلام الوری، ص ١٧٩؛ بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٨٦.

٢. الإرشاد، ج ١، ص ٣٣٩.

ورأوا نيراناً تتوقّد بغير حطب، فرجعوا خائبين، ومضى رجل آخر يرتجز ورجعوا خائبين.

ثمّ مضى عليّ عليه السلام مع السقاة إلى البئر ذات العلم وقال له: اتّبِعُوا أثرِي ولا يفزعنكم ما ترون وتسمعون.

فلما مضوا رأوا نيراناً تتصرّم بغير حطب، وأصوات هائلة، ورؤوس مقطّعة لها سجّة، فلما جاوز الشجر ووصلوا إلى الماء أدلى البراء بن عازب دلوه في البئر انقطع الدلو وسمعوا من أسفل القلب قهقهة وضحكاً شديداً.

قال عليه السلام: من يرجع إلى العسكر ويحيىء بالدلو والرّشا؟

فقالوا: من يستطيع ذلك، وكان القلب ضيقاً مظلماً بعيد القعر، ثمّ نزل عليّ عليه السلام قعر البئر وسمعوا وجبة شديدة واضطراباً وغطيطاً كغطيط المختوق، ثمّ نادى عليّ عليه السلام: الله أكبر الله أكبر وقال: أنا أخو رسول الله، هلمّوا.

فخرج عليه السلام وزال كلّ ما رأوا واستسقوا جميعاً، فرجعوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ولهم أنّ ما رأوا من الرؤوس والنيران وما سمعوا من الأشعار ولم يروا قائلها مثل ضرب له ولأصحابه وبينه عليه السلام»^(١)، والحديث طويل من رامها يجدها.

الثامن عشر: قتله اللات والعزى وهبل بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله فإنه يظهر من الأخبار أنّهم كانوا شياطين يدخلون جوف الأصنام التي صنعوها ويتكلّمون معهم ويضلّونهم، وقد وردت به روايات كثيرة:

منها ما رواه الراونديّ في «الخرائج» مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا عليّ! خذ سيفي هذا وامض بين هذين الجبلين ولا تلق أحداً إلّا قتلته ولا

تهيبه .

فأخذ سيف رسول الله ﷺ ودخل بين الجبلين، فرأى رجلاً عيناه كالبرق الخاطف وأسنانه كالمنجل يمشي في شعره .

فشدّ عليه فضربه ضربة فلم يبلغ شيئاً، ثمّ ضربه أخرى فقطعه بين اثنين، ثمّ أتى رسول الله ﷺ فقال: قتلته .

فقال النبيّ ﷺ: الله أكبر - ثلاثاً - هذا يغوث، ولا يدخل في صنم يعبد من دون الله حتّى تقوم الساعة»^(١) .

ومنها ما رواه البرسيّ قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: دعاني رسول الله ﷺ ذات ليلة من الليالي وهي ليلة مدهمة سوداء، فقال ﷺ لي: خذ سيفك وارق في جبل أبي قبيس، فمن رأيت على رأسه فاضربه بهذا السيف .

فقصدت الجبل، فلما علوته وجدت عليه رجلاً أسود هائل المنظر كأنّ عينيه جمرتان، فهالني منظره، فقال: إليّ يا عليّ! إليّ يا عليّ!

فدنوت فضربته بالسيف فقطعته نصفين، فسمعت الصحيح من بيوت مكة بأجمعها، فأتيت إلى رسول الله ﷺ وهو بمنزل خديجة - رضي الله عنها - فأخبرته بالخبر .

فقال النبيّ ﷺ: أتدري من قتلته يا عليّ؟

قلت: الله ورسوله أعلم .

فقال: قتلت اللات والعزى - والله! - لا عادت [عبدت] بعدها أبداً»^(٢) .

ومنها ما رواه سليم بن قيس في كتابه المعروف وهو من الأصول القديمة المعتبرة

١ . الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٧٩؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٧٥ .

٢ . الفضائل، ص ٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٨٦ .

الملتقاة بالقبول عند أصحابنا رضي الله عنهم قال: «إنه - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - قال: إن العجب كل العجب من جهال هذه الأمة وضلّاهم وساداتها وقاداتها إلى النار، إنهم قد سمعوا رسول الله ﷺ يقول عوداً وبدأً: «ما وليت أمة قطّ أمرها رجلاً وفيهم أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا».

فولّوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن، ولا يدعى له من العلم بكتاب الله ولا سنة نبيه، وإنه ليس رجل من الثلاثة غزا مع رسول الله ﷺ في جميع مشاهدته، فرمى معه بسهم ولا طعن برمح ولا ضرب بسيف جنباً ولؤماً ورغبة في البقاء، وقد علموا يقيناً أنه لم يكن أحد منهم أشجع مني، وما نزل برسول الله ﷺ شدة شديدة ولا ضيق إلا قدمني فيه فتقدّيت بنفسي لله ولرسوله وسألته من الطول والفضل منه عليّ حيث خصّني بذلك ووقّفي له.

وإنّ بعض من قد سمعت إنّه فرّ غير مرّة فضائل كثيرة عند الخوف بأن منح عدوّه دبره^(١) فإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلم وأمر ونهى، ولقد كان ناداه عمرو ابن عبدود: يا عمر باسمه فحاده، ولاذ بأصحابه حتى تبسّم رسول الله ﷺ ممّا داخله من الرعب.

ولقد قال لأصحابه الأربعة - أصحاب الكتاب - الذي تعاهدوا عليه الرأي أراه والله! أن يدفع محمّداً برمته، ونسلمّ وذلك حين جاء العدو من فوقنا ومن تحت أرجلنا، كما قال الله تعالى: ﴿وَرَزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾، ﴿وَتَطَّنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٢).

١. لا يخفى أنّ في المتن اضطراب.

٢. الآيات في سورة الأحزاب: ١٠-١٢.

فقال صاحبه: لا، ولكن نتخذ صنماً عظيماً نعبده، لأننا لا نؤمن أن يظفر ابن [أبي] كبشة، فيكون هلاكنا، ولكن يكون لنا ذخراً وإن ظفرت قريش ظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أننا لا نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن [أبي] كبشة كنا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّاً.

فأخبر بها جبرئيل رسول الله ﷺ، فخبّرني بذلك رسول الله ﷺ بعد قتل عمرو بن عبدود.

فدعاهما فقال ﷺ: كم صنماً عبدتما في الجاهلية؟

فقالا: يا محمد! لا تعيرنا بما مضى في الجاهلية.

فقال: كم صنماً عبدتما اليوم؟

فقالا: والذي بعثك بالحق نبياً! ما نعبد إلا الله، قد أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

فقال: يا علي! خذ هذا السيف، ثم انطلق إلى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم

الذي يعبدانه فاهشمه، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه.

فانكبّا على رسول الله ﷺ يقبلانه، ثم قالا: استرنا سترك الله.

فقلت أنا لهما: اضمنا الله ولرسوله أن لا تعبدا إلا الله ولا تشركا به شيئاً.

فعاهدا على رسول الله ﷺ على ذلك، وانطلقت حتى استخرجت الصنم من

موضعه، ثم فرّقت وجهه ورجليه، ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ، فوالله! لقد تبين

ذلك في وجوههما عليّ حتى ماتا»^(١).

التاسع عشر: شرف الدين النجفي في «تأويل الآيات الباهرة» قال: روي بحذف

الإسناد عن جابر بن عبدالله قال:

«رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو خارج من الكوفة، فتبعته من

١. كتاب سليم بن قيس، ص ٦٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٣٢٣ مع اختلاف في الألفاظ.

ورائه حتى إذا صار إلى جبانة اليهود ووقف في وسطها ونادى: يا يهود! يا يهود!
فأجابوه من جوف القبور: لبيك لبيك مطاع، يعنون بذلك يا سيّدنا!

فقال: كيف ترون العذاب؟

فقالوا: بعضنا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة.

ثمّ صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن، فوقعت على وجهي مغشياً من هول ما
رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوت حمراء، على رأسه
إكليل من جوهر، وعليه حلل خضر وصر، ووجهه كدائرة القمر، فقلت: يا سيّدي!
هذا ملك عظيم!

قال: نعم، يا جابر! إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من
سلطانة.

ثمّ رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو
يقول: لا، والله! لا فعلت لا والله! لا كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي! لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟!

فقال: يا جابر! كشف لي عن برهوت، فرأيت سنويه^(١) وحبتر، وهما يعدّبان في
جوف تابوت في برهوت، فنادياني: يا أبا الحسن! يا أمير المؤمنين! رُدّنا إلى الدنيا تقرّ
بفضلك وتقرّ بالولاية لك.

فقلت: لا والله! لا فعلت، لا والله! لا كان ذلك أبداً.

ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَاثُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَافِرُونَ﴾^(٢).

يا جابر! وما من أحد خالف وصي نبيّ إلاّ حشر أعمى يتككب في عرصات

١. في المصدر: شينويه وفي البحار: شيبويه.

٢. الأنعام: ٢٨.

القيامة»^(١).

العشرون: تسكين زلزلة الأرض وضربه لها بيده وقوله لها: اسكني مالك؟! وقرائته سورة «الزلزال»، وهذه قد وردت في روايات متعدّدة وأماكن مختلفة في المدينة في [عهد] خلافة عمر وفي [عهد] خلافة أبي بكر وفي الكوفة أيضاً:

منها ما رواه ابن بابويه مسنداً إلى هارون بنت خارجة عن فاطمة عليها السلام قالت: «أصابت الناس زلزلة على عهد أبي بكر وفزعا الناس إليه وإلى عمر، فوجدوها قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام.

فتبعها الناس إلى أن انتهوا إلى علي عليه السلام، فخرج إليهم علي عليه السلام غير مكترث لما هم فيه، فضى فأتبعه الناس حتى انتهى قلعة فقعدها عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترجّ ذاهبة وجائية، فقال لهم علي عليه السلام: إنك قد أهلكم ما ترون؟ قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قطّ.

فحرك شفتيه، ثم ضرب الأرض بيده، ثم قال عليه السلام: مالك اسكني! فسكنت، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولاً حيث خرج إليهم، قال: فإنكم قد تعجبتم من صني؟

قالوا: نعم.

قال عليه السلام: أنا الرجل الذي قال الله: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾^(٢) الإنسان يقول لها: مالك؟ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾^(٣) إياي تحدّث»^(٤).

١. تأويل الآيات، ج ١، ص ١٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٠٦.

٢. الزلزلة: ١-٣.

٣. الزلزلة: ٤.

٤. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٥٦؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٥٤.

وروى نظيرها شرف الدين النجفي في «تأويل الآيات الباهرة» مسنداً، ثم قال: «زحفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب، فضج أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله ﷺ يدعون لتسكن الزحفة، فما زالت تريد إلى أن تعدى ذلك إلى حيطان المدينة وعزم أهلها على الخروج عنها، فعند ذلك قال عمر: عليّ بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب.

فحضر فقال: يا أبا الحسن! ألا ترى إلى قبور البقيع وزحفتها حتى تعدى ذلك إلى حيطان المدينة وقد هم أهلها بالرحلة عنها.

فقال عليّ عليه السلام: عليّ بمائة رجل من أصحاب رسول الله ﷺ البدريين. فاختر من المائة عشرة، فجعلهم خلفه وجعل التسعين من ورائهم ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلا حضر حتى لم يبق بالمدينة تيب ولا عاتق إلا خرجت، ثم دعا بأبي ذرٍّ ومقداد وسلمان وعمار وقال: كونوا بين يديّ حتى أتوسط البقيع والناس محذوقون به.

فضرب الأرض برجله، ثم قال: مالك؟ مالك؟ مالك؟ ثلاثاً. فسكنت الأرض، فقال عليه السلام: صدق الله وصدق رسوله، لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه الساعة وباجتماع الناس له، إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا *﴾ أمّا لو كانت هي هي لقلت ما لها وأخرجت الأرض التي أثقّالها. ثم انصرف وانصرف الناس معه وقد سكنت الرّجفة»^(١).

ومنها ما رواه محمد بن العباس الثقة الثقة في «تفسير القرآن فيما نزل في أهل البيت عليه السلام» مسنداً إلى الأصبع بن نباتة قال:

١. تأويل الآيات، ج ٢، ص ٨٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٧٢.

خرجنا مع عليّ عليه السلام وهو يطوف في السوق وهو يأمرهم بوفاء الكيل والوزن حتى انتهى إلى باب القصر ركض الأرض برجله المباركة، فتزلزلت فقال: هي هي مالك اسكني، أما والله! إني الإنسان الذي تنبته الأرض أخبارها أو رجل ممي^(١).

أقول: قوله: «لو كانت هي هي»... إلى آخره، مراده إن الزلزلة التي يقول لها ذلك وتنبته أخبارها وتخرج لها أبقاها هي بعد ظهور القائم عليه السلام، ففي هذه الزلازل يقول لها ليس هذا، أو إن تلك الزلزلة اسكني، كما في رواية أخرى من هذه الروايات، كما رواه محمد بن العباس في تفسيره مسنداً إلى تميم بن جديم قال:

«كنا مع عليّ عليه السلام حيث توجهنا إلى البصرة فبينما نحن نزور إذا اضطربت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام بيده ثم قال: مالك؟! فسكنت، ثم أقبل علينا بوجهه الشريف، ثم قال لنا: أما إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابني ولكنها ليست تلك»^(٢).

ونقل هذه الرواية الصدوق عن تميم بن جديم وذكر الحديث بعينه^(٣).

وفي رواية ابن شهر آشوب عن عباية بن الربيعي:
«إن عليّاً عليه السلام ضرب الأرض برجله فتحرّكت، فقال: اسكني! فلم يأن لك، ثم قرأ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾»^(٤).

وعن أصبغ بن نباتة: «إنه ركض الأرض برجله عليه السلام، فتزلزلت، ثم قال: بقي الآن إني الذي ينبته الأرض أخبارها، أو رجل ممي، أما والله! لو قام قائمنا قد أخرج من هذا الموضع اثني عشر ألف درع واثني عشر بيضة لها وجهان، ثم لبسها

١. تأويل الآيات، ج ٢، ص ٨٣٥.

٢. تأويل الآيات، ص ٨٠٦.

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٥٥.

٤. المناقب، ج ٢، ص ٣٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧٩.

اثني عشر ألف رجل من أولاد العجم، ثم ليأمرتهم فليقتلن من كان على خلاف ما هم عليه»^(١).

الحادي والعشرون: حديث الأرض لهم وهو أيضاً من المشهورات، وقد وردت به روايات كثيرة نشير إلى واحدة منها، رواها السيّد السند عليّ بن طائوس في كتاب «الإقبال» المعروف بالأمصار بالإسناد المتّصل عن أسماء بنت وائل بن الأَسقع قالت: سمعت أسماء بنت عميس الخثعميّة تقول: «سمعت سيّدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفزعني في فراشي.

قلت: فبم أفزعت يا سيّدة النساء؟

قالت: سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها، فأصبحت أنا فزعة.

فأخبرت والدي عليه السلام، فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال: يا فاطمة! أبشري بطيب النسل، فإنّ الله فضل بعلك على سائر خلقه وأمر الأرض تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرقها إلى غربها»^(٢).

الثاني والعشرون: إطاعة الماء له وتسليم الحيتان عليه. قال شيخنا المفيد عليه السلام في إرشاده: روى نقلة الأخبار واشتهر في أهل الكوفة لاستفاضته وانتشر الخبر به إلى من عداهم من أهل البلاد، فأنبته العلماء من كلام الحيتان له في فرات الكوفة وذلك أنّهم رووا: «أنّ الماء طغى وزاد في الفرات حتّى أشفق على أهل الكوفة من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فركب بغلة رسول الله عليه السلام، فخرج والناس معه حتّى أتى شاطئ الفرات، فنزل عليه فأسبغ الوضوء وصلّى ركعتين منفرداً بنفسه، والناس يرونه، ثمّ دعا الله بدعوات

١. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٨٤.

٢. الإقبال، ص ٥٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٧١.

سمعها أكثرهم، ثم تقدّم إلى الفرات متوكّناً على قضيب بيده حتّى ضرب به صفحة الماء وقال: أغض بإذن الله، فغاض حتّى بدت الحيتان من قعر الماء والبحر، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين ولم ينطق منها أصناف من السمك من الجريّ والمارماهيّ.

فتعجّب الناس لذلك، فسألوه عن علّة نطق ما نطق وصمت ما صمت؟ فقال عليه السلام: أنطق الله لي ما ظهر من السموك وأسكت عني ما حرّمه الله وتجنّسه وبعده»^(١).

ثمّ قال المفيد عليه السلام: «وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية كشهرة كلام الذئب للنبيّ صلى الله عليه وآله وتسبيح الحصى بكفّه وحنين الجذع إليه وإطعامه الخلق الكثير من الطعام القليل»^(٢)، وقد ذكر هذه الرواية ونحوه الطبرسيّ في «إعلام الوري»^(٣).

وعن ابن شهر آشوب قال: «استفاض بين الخاصّ والعامّ أنّ أهل الكوفة فزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام من الغرق لما أراد الفرات، فأتى عليه السلام»^(٤)، وساق الخبر.

وعن السيّد الرضيّ في «الخصائص» بإسناد مرفوع إلى أصبغ بن نباتة قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! قد زاد الفرات والساعة نغرق.

قال عليه السلام: لن تغرقوا.

ثمّ جاء آخر فقال هكذا، وأجاب هكذا، ثمّ دعى ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، فركبها وأخذ بيده قضيباً، ثمّ سار حتّى انتهى إلى شاطئ الفرات، فنزل فضرب الفرات

١. الإرشاد، ج ١، ص ٣٤٧؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٦٨.

٢. الإرشاد، ج ١، ص ٣٤٨.

٣. اعلام الوري، ص ١٧٩.

٤. المناقب، ج ٢، ص ٣٣٠.

ضربة، فغضّ خمسة أذرع وقال بعضهم: عشرة أشبار.

قال الأصمعي: سمعت علياً عليه السلام يوماً يقول: لو ضربت الفرات ضربة ومشيت ما بقي منها قطرة»^(١).

وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام، في حديث طويل مشتمل على عجائب فيه هذه القصة.

الثالث والعشرون: إراءة عليّ عليه السلام أبا بكر وعمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقوله عليه السلام لهما: إنهما غصبا حقّ عليّ في زمن خلافتها وذلك من المشهورات في الكتب والروايات: منها ما رواه المفيد في «الاختصاص» عن سعيد بن عبدالله مسنداً إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: «دخل أبو بكر على عليّ عليه السلام فقال له: إن رسول الله لم يحدث إلينا في أمرك حدثاً بعد يوم الولاية وأنا أشهد إنك مولاي مقرّ بذلك وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله بأمرة المؤمنين وأخبرنا رسول الله إنك وصيّته ووارثه وخليفته في أهله ونسائه ولم يخبرنا أنّك خليفته من بعده ولا جرم لنا في ذلك فيما بيننا وبينك ولا ذنب بيننا وبين الله.

فقال عليه السلام له: أرايتك إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يخبرك بأنّي أولى بالمجلس الذي أنت فيه وإن لم تنح عنه كفرت فما تقول؟

فقال: إن رأيت رسول الله حتى يخبرني ببعض هذا اكتفيت به.

قال عليه السلام: فوافني إذا صلّيت المغرب.

قال: فرجع بعد المغرب فأخذ بيده وأخرجه إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في القبلة، فقال: يا عتيق! وثبت على عليّ عليه السلام وجلست مجلس النبوة، وقد تقدّمت إليك فانزع هذا السربال الذي تسربلته، فخلّه لعلّي عليه السلام وإلا موعدك النار.

ثم أخذ بيده فأخرجه، فقام النبي ﷺ عنها وانطلق أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال له: يا سلمان! أما علمت إنه كان من الأمر كذا وكذا.

فقال سلمان: ليشتهرنّ بك وليديته إلى صاحبه وليخبرته بالخبر.

فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أمّا أن يخبر صاحبه فيفعل، ولا والله! لا يذكرانه

أبداً إلى يوم القيامة ممّا نظرا لأنفسهما من ذلك.

فلقي أبو بكر عمر فقال: إنّ عليّاً أتى كذا وكذا، وقال رسول الله كذا وكذا.

فقال له عمر: ويلك! ما أقلّ عقلك، فوالله! ما أنت فيه الساعة إلا من سحر

[ابن] أبي كبشة، قد نسيت سحر بني هاشم، فتقلّد هذا السربال وسير فيه^(١).

ورواه الراوندي عن معاوية بن عمّار الدهنيّ ببعض التغيير اليسير، ثم قال بعد

ذلك: وروى الثقة عن أبي عبدالله عليه السلام مثل ذلك إلى أن جاء مدحوراً إلى صاحبه

فأخبره بالخبر، فتضاحك منه وقال: أنسيت [سحر] بني هاشم؟

ورواه محمد بن الحسن الصقّار مسنداً بسند معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام مثله مع

تغيير يسير في الألفاظ.

وعن صاحب «درر المناقب» عن ابن عبّاس ما يؤدّي مؤداه.

وقال السيّد المرتضى في «عيون المعجزات»: وروت الشيعة بأسرهم إنّ

أمير المؤمنين عليه السلام لما قعد أبو بكر مقعده ودعا إلى نفسه بالإمامة احتجّ عليه ما قاله

رسول الله ﷺ، وساق الحديث... إلى أن قال:

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: إن أريتك رسول الله ﷺ وأمرك باتّباعي، ثمّ أراه

في مسجد قبا وقال له ما قال بهت وتخيّر وعزم على تسليم الأمر إليه.

فدخل في رأيه الثاني وقال له ما روته أصحاب الحديث وليس هذا موضعه، فإنّ

هذا تأليف مقصود على ذكر المعجزات والبراهين فقط .

ورواه ابن شهر آشوب في «المناقب» عن عبدالله بن سليمان عن أبي عبدالله، والحسين بن حمدان الحضيبي في هدايته، والحسن بن أبي الحسن الديلمي في كتابه «الإرشاد» قالوا: روي عن الصادق عليه السلام ونقلنا خبراً طويلاً مبسوطاً مشتملاً على هذه القصة .

والحاصل: أن هذه القضية من المسلّمات المعلومات، عليها أخبار مستفيضة جداً، بل هو مسطور في «الكافي»، رواه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ ومحمد بن أبي عبدالله، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد جميعاً عن الحسين بن العباس بن الجريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام:

«إن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لأبي بكر: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١) وأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات شهيداً .

والله! ليأتيتك فأيقن إذا جاءك، فإنّ الشيطان غير متخيّل به .

فأخذ علي عليه السلام بيد أبي بكر فأراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا أبا بكر! آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده، إنهم مثلي إلا النبوة، وتب إلى الله ممّا في يدك، فإنّه لا حقّ لك فيه .

قال: ثمّ ذهب فلم يره^(٢)، هذا كلّه في أبي بكر .

وأما إنّه عليه السلام أرى عمر ذلك، فالسيد المرتضى في «عيون المعجزات» وغيره في غيره - واللفظ للسيد المرتضى عليه السلام - قال: روي عن الفضل بن عمر أنّه قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول له:

١. آل عمران: ١٦٩ .

٢. الكافي، ج ١، ص ٥٣٣ .

«إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بلغه عن عمر بن الخطَّاب شيء، فأرسل سلمان وقال: قل له: بلغني عنك كيت وكيت، وكرهت أن أعتب عليك في وجهك وينبغي أن لا تذكر فيَّ إلاَّ الحقَّ، فقد أغضيت على القذاء إلى أن يبلغ الكتاب أجله. فنهض إليه سلمان وبلغه ذلك وعاتبه، ثمَّ أخذ في ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ووصف فضله وبراهينه.

فقال عمر بن الخطَّاب: يا سلمان! عندي كثير من عجائب أمير المؤمنين ولست بمنكر فضله إلاَّ أن يتنفس الصعداء ويطوي البغضاء.

فقال له سلمان: حدِّثني بشيء ممَّا رأيت منه.

فقال عمر: يا أبا عبدالله! نعم، خلوت ذات يوم بابن أبي طالب في شيء من أمر الخمس، فقطع حديثي وقام من عندي وقال: مكانك حتَّى أعود فقد عرضت لي حاجة.

فخرج فما كان بأسرع من أن رجع وعلى ثيابه وعمامته غبار كثير.

فقلت له: ما شأنك؟

فقال: نفر من الملائكة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدون مدينة بالمشرق يقال لها:

«صيحون» فخرجت لأسلم عليه، فهذه العبرة ركبتني من سرعة المشي.

فضحكت تعجباً حتَّى استلقيت على قفائي فقلت: رجل مات وبلي وأنت تزعم

أنك لقيته الساعة وسلِّمت عليه من العجائب وممَّا لا يكون.

فغضب ونظر إليَّ وقال: أتكذِّبني يا بن الخطَّاب؟

فقلت: لا تغضب وعدِّ إلى ما كتنا فيه، فإنَّ هذا الأمر ممَّا لا يكون.

قال: فإنَّ أريتك حتَّى لا تنكر منه شيئاً استغفرت الله ممَّا قلت وأضمرت

وأحدثت توبة ممَّا أنت عليه؟

قلت: نعم.

فقال: قُمْ معي .

فخرجت معه إلى طرف المدينة، فقال: غضّ عينيك .

فغمّضتها فمسحها بيده ثلاث مرّات، ثمّ قال: أفتحها .

ففتحتها فإذا أنا والله! يا أبا عبدالله! برسول الله في نفر من الملائكة لم أنكر منه شيئاً، فبقيت والله! متعجباً أنظر إليه، فلما أطلت قال لي: نظرته؟

قلت: نعم .

قال: فغمّض عينيك .

فغمّضتها، ثمّ قال افتحها .

ففتحتها فإذا لا عين ولا أثر .

قال سليمان: فقلت له: هل رأيت من عليّ عليه السلام غير ذلك؟

قال: نعم، لا أكنمه عنك خصوصاً، استقبلني يوماً وأخذ بيدي ومضى بي إلى الجبّانة وكنا نتحدّث في الطريق وكان بيده قوس، فلما حصلنا في الجبّانة رمى بقوسه من يده، فصار ثعباناً عظيماً مثل ثعبان موسى، ففغر فاه وأقبل نحوي ليلعني، فلما رأيت منه طارت روحي وتنحّيت وضحكت في وجه عليّ وقلت: الأمان، أذكر ما كان بيني وبينك من الجميل .

فلما سمع كلامي استفرغ ضاحكاً وقال: لطفت في الكلام وإنّنا أهل بيت نشكر

القليل .

فضرب بيده إلى الثعبان وأخذه فإذا هو قوسه الذي كانت بيده .

ثمّ قال عمر: يا أبا عبدالله! فكتمت ذلك عن كلّ واحد وأخبرتك به يا أبا عبدالله! إنهم أهل بيت يتوارثون هذه الأعجوبة كابراً عن كابرٍ، ولقد كان عبدالله وأبو طالب يأتون بأمثال ذلك في الجاهليّة، هذا وأنا لا أنكر فضل عليّ وسابقته ونجدته وكثرة

علمه فارجع إليه واعتذر عني إليه وابشر إليه بالجميل»^(١)، انتهى الرواية.
الرابع والعشرون: إن الحسن بن عليّ عليه السلام أرى أصحابه معاوية وعمرو بن العاص وهم بظهر الكوفة وهما بمصر ودمشق.

أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ بإسناده إلى تقيف البكاء قال: «رأيت الحسن بن عليّ عليه السلام عند منصرفه من معاوية وقد دخل عليه حجر بن عديّ فقال: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين!

فقال عليه السلام: مه! ما أنا مذهم، بل أنا معزّ المؤمنين وإنما أردت الإبقاء عليهم.
ثمّ ضرب برجله في فسطاطه، فإذا أنا بظهر الكوفة وقد خرق إلى دمشق ومضى حتّى رأينا عمرو بن العاص بمصر ومعاوية بدمشق.

فقال عليه السلام: لو شئت لزعمتها، ولكن هاه هاه، ومضى محمد صلى الله عليه وآله على منهاج، وعليّ عليه السلام على منهاج، وأنا أخالفها لا يكون ذلك مني»^(٢).

الخامس والعشرون: إتيانه - أعني الحسن المجتبيّ عليه السلام - بالمطر والبرد واللؤلؤ والزبرجد وأخذه الكواكب من السماء.

أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ بإسناده إلى منصور قال: «رأيت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد خرج مع قوم يستسقون، فقال للناس: أيما أحبّ إليكم: المطر أم البرد أم اللؤلؤ؟

فقالوا: يا بن رسول الله! ما أحببت.

فقال: على أن لا يأخذ أحد منكم لدنياه شيئاً.

فأتاهم بالثلاث ورأيناه بأحد الكواكب من السماء ثمّ يرسلها، فتطير كما [تطير]^(٣)

١. الفضائل، ص ٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٤٢.

٢. دلائل الإمامة، ص ٦٤.

٣. أضافه من المصدر.

لعصافير إلى مواضعها»^(١).

السادس والعشرون: الموائد التي نزلت عليه من السماء مع الملائكة.

محمد بن جرير الطبري بإسناده قال الراوي:

«كنت مع الحسن بن عليّ عليه السلام وهو صائم ونحن نسير معه إلى الشام وليس معه زاد ولا ماء ولا شيء إلا ما هو عليه راكب.

فلما غاب الشفق وصلّى العشاء، فتحت أبواب السماء وعلّق عليها القناديل ونزلت الملائكة معهم الموائد والفواكه وطسوت وأباريق والموائد تنصب ونحن سبعون رجلاً، فنقل من كلّ حارّ وبارد حتى امتلأنا وامتلاً، ثم رفعت على هيئتها لم تنقص»^(٢).

السابع والعشرون: الطبري بإسناده عن رجل سمّاه قال:

«رأيت الحسن بن عليّ عليه السلام وقد مرّت صريمة من الظباء، فصاح بهنّ، فأجابته كلّها بالتلبية حتى أتت بين يديه.

فقلنا: يابن رسول الله! [هذا وحش، فأرنا آية من أمر السماء.

فأوماً نحو السماء، ففتحت الأبواب ونزل نور حتى أحاط بدور المدينة، وتزلزلت الدور حتى كادت أن تخرب.

فقلنا: يابن رسول الله! [ردّها.

فقال: نحن الأوّلون ونحن الآخرون، [ونحن الآمرون]، ونحن النور ننور الروحانيين، ننور بنور الله، ونروّح بروحه، فينا مسكنه وإلينا معدنه، الآخر منّا كالأوّل، والأوّل منّا كالآخر»^(٣).

١. دلائل الإمامة، ص ٦٤.

٢. دلائل الإمامة، ص ٦٤ وما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

أقول: والضمير في «مسكنه» راجع إلى نور الله.

الثامن والعشرون: الطبري بإسناده إلى جابر قال: «قلت للحسن بن عليّ عليه السلام: أحب أن تريني معجزة نتحدّث [بها] عنك، ونحن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فضرب برجله الأرض حتّى أراني البحور وما يجري فيها من السفن، ثمّ أخرج من سمكها فأعطانيه، فقلت لابني محمّد: إحمل إلى المنزل، فحمل فأكلنا منه ثلاثاً»^(١).

التاسع والعشرون: الطبري بإسناده إلى زيد بن أرقم قال:

«كنت بمكة والحسن بن عليّ عليه السلام بها، فسألناه أن يرينا معجزة نتحدّث بها عندنا بالكوفة، فرأيته وقد تكلم ورفع البيت حتّى علا به في الهواء وأهل مكة يومئذ غافلون مكبرون، فمن قائل يقول: ساحر، ومن قائل يقول: أعجوبة.

فجاء خلق كثير تحت البيت والبيت في الهواء، ثمّ ردّه»^(٢).

الثلاثون: فيه بإسناده إلى سعيد بن منقذ قال:

«رأيت الحسن بن عليّ عليه السلام بمكة وهو يتكلم بكلام وقد رفع البيت، أو قال: حوله، فتعجبنا منه فكنا نحدّث ولا نصدّق حتّى رأيناه في المسجد الأعظم بالكوفة وحدّثناه: يا بن رسول الله! ألسنت فعلت كذا وكذا؟

فقال: لو شئت لحوّلت مسجدكم إلى فم بقّة وهو ملتقى النهرين: نهر الفرات ونهر

الأعلى.

فقلنا: أفعال.

ففعل ذلك، ثمّ ردّ فكنا نصدّقه بعد ذلك بالكوفة بمعجزاته»^(٣).

...إلى غير ذلك من معجزاته وقد ذكر شرطاً وافياً منها محمّد بن يعقوب الكليني في

١ و ٢. دلائل الإمامة، ص ٦٥.

٢. دلائل الإمامة، ص ٦٦.

٣. دلائل الإمامة، ص ٦٦.

«الكافي» مثل قصّة معرفته بصاحب الدهن في الغد ومجيئه بالدهن ومسألته ولداً ذكراً يحبّ أهل بيت الرسول عوض ثمنه فأخبره بذلك وأعطاه الله ذلك، ومثل قصّة طبع الحصى للحبّابة الوالبيّة وأمّ أسلم، ومثل إعطاء الرطب من النخلة اليابسة^(١).
ومثل ما رواه الكلينيّ وسعد بن عبدالله في «بصائر الدرجات»: أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام قال:

إنّ لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب وفيها ألف لغة يتكلّم كلّ لغة بخلاف صاحبا وأنا أعرف جميع لغاتهم وما فيها وما بينهما، وما عليها حجة غيري وغير الحسين أخي^(٢).

... إلى غير ذلك من معجزات كثيرة ذكرها وذكرها غيرهم في الكتب المسطورة المعدّة لذلك.

الحادي والثلاثون: ما صدر من المعجزات عن الحسين بن عليّ عليه السلام: منها ما رواه في «الكافي» مسنداً من طبعه في حصة حبّابة الوالبيّة، ومنها ما رواه من طبعه في حصة أمّ أسلم.

الثاني والثلاثون: ما رواه بإسناده عن إدريس بن عبدالله الأزديّ قال: «لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضّة لزینب عليها السلام: يا سيّدتي! إنّ سفينة كسر به البحر، فخرج إلى الجزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحرث! أنا مولى رسول الله.

فهمهم بين يديه حتّى وقفه على الطريق والأسد رابض في ناحية، فدعيني أمضي إليه وأعلمه ما هم صانعون غداً [قال: فمضت إليه، فقالت: يا أبا الحرث! فرفع

١. أنظر: الكافي، ج ٢، ص ٤٦٢ و ٤٦٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤٦٢.

رأسه .

ثمّ قالت: أتدري ما تريدون أن يعملوا غداً^(١) بأبي عبدالله الحسين عليه السلام يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره .

قال: فشى حتىّ وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام، فأقبلت الخيل، فلما نظروا إليه، قال لهم عمر بن سعد - لعنه الله - : فتنة لا تثيروها، انصرفوا، انصرفوا^(٢) .

الثالث والثلاثون: ما رواه ابن شهر آشوب عن صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق عليه السلام [يقول]:

«اختصم رجلان في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها، فقال أحدهما: هذه لي وقال الآخر: إنّ الولد لي .

فقال عليه السلام للمدعي الأوّل: أقعد، فقعد، وكان الغلام رضيعاً، فقال الحسين عليه السلام للمرأة: [يا هذه] أصدقي من قبل أن يهتك الله سترك .

فقالت: هذا زوجي والولد له، ولا أعرف هذا .

فقال عليه السلام: يا غلام! ما تقول هذه؟ إنطق بإذن الله .

فقال: ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلا راع لآل فلان . فأمر عليه السلام برجمها .

قال جعفر عليه السلام: فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها^(٣) .

الرابع والثلاثون: ما رواه ابن شهر آشوب عن الأصبع بن نباتة قال: «سألت

الحسين عليه السلام فقلت: سيدي أسألك عن شيء أنا به موقف، وإنه من سرّ الله وأنت

المسرور به ذلك السرّ .

[فقال: يا أصبع! أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي دون يوم مسجد

١ . أثبتناه من الكافي .

٢ . الكافي، ج ١، ص ٤٦٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٦٩ .

٣ . المناقب، ج ٤، ص ٥١؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٨٤ .

قبا؟

قال: هذا الذي أردت].

قال عليه السلام: قم، فإذا أنا وهو بالكوفة، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي

بصري.

فتبسم في وجهي وقال: يا أصبغ! إن سليمان بن داود أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأنا قد أعطيت أكثر ما أعطي سليمان.

فقلت: صدقت والله يا بن رسول الله!

فقال عليه السلام: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس لأحد من خلقه ما

عندنا، لأننا أهل سر الله.

فتبسم في وجهي، ثم قال: نحن آل الله وورثة رسوله.

فقلت: الحمد لله على ذلك.

ثم قال لي: أدخل.

فدخلت فإذا برسول الله ﷺ محتجياً في المحراب بردائه، فنظرت فإذا أنا

بأمر المؤمنين عليه السلام قابض على تلايبب الأعسر، فرأيت رسول الله ﷺ يعض على

الأنامل وهو يقول: بسئ الخلف خلفتني أنت وأصحابك [عليكم] لعنة الله

ولعنتي»^(١)، الخبر.

أقول: الظاهر سقوط شيء في أوائل الخبر من النسخة^(٢).

الخامس والثلاثون: ما رواه ابن شهر آشوب بإسناده إلى ابن عباس قال:

«رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكف جبرئيل في كفه

١. المناقب، ج ٤، ص ٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٨٤.

٢. وما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعة الله عزّ وجلّ»^(١).

إلى غير ذلك من معجزاته وسلطنته على جميع الأشياء بإذن الله عزّ وجلّ. السادس والثلاثون: ما روي من ذلك عن عليّ بن الحسين عليهما السلام زين العابدين وسيد الساجدين عليهما السلام مثل ما رواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ مسنداً إلى إبراهيم بن سعد قال:

«لما كانت وقعة الحرّة وأغير على المدينة وجّه بردعة الحمار، صاحب يزيد بن معاوية في طلب عليّ بن الحسين عليهما السلام ليقتله، أو يسمّه، فوجدوه في منزله. فلما دخلوا عليه ركب السحاب، وجاء حتّى وقف فوق رأسه وقال: أيما أحبّ إليك: تكفّ، أو أمر الأرض أن تبلعك؟ قال: ما أردت إلا إكرامك والإحسان إليك.

ثمّ نزل عن السحاب، فجلس بين يديه فقرب إليه أقداحاً فيها ماء ولبن وعسل، فاختر عليّ بن الحسين عليهما السلام لبناً وعسلاً، ثمّ غاب من بين يديه حيث لا يعلم»^(٢). السابع والثلاثون: ما رواه الطبريّ بإسناده عن سالم بن قبيصة قال: «شهدت عليّ بن الحسين عليهما السلام وهو يقول: أنا أوّل من خلّق الأرض وأنا آخر من يلكها.

فقلت له: يا بن رسول الله! وما آية ذلك؟

قال: آية ذلك أن أردّ الشمس من مغربها إلى مشرقها ومن مشرقها إلى مغربها.

فقيل له: إفعل ذلك [ففعل].

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: سألت ربّي ثلاثاً فأعطاني، سألته أن يحلّ لي ما حلّ

١. المناقب، ج ٤، ص ٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٨٥.

٢. دلائل الإمامة، ص ٨٤.

في سمي من قبل، ففعل، وأن يرزقني عبادته، ففعل، وأن يلهمني التقوى، ففعل»^(١).
أقول: قوله: «أنا أول من خلق الأرض» بضمّ الحاء وكسر اللام أي: خلق
الأرض له، فإنهم علّة خلق السماوات والأرض، كما سبق في بابه، و«آخر من
يلكها» يظهر في الرجعة.

الثامن والثلاثون: ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في «الكافي» عن أحمد بن
محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن زيّات، عن أبي عبيدة؛ وزرارة جميعاً عن
أبي جعفر عليه السلام قال:

«لما قُتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلاه فقال
له: يا بن أخي! قد علمت أنّ رسول الله ﷺ دفع الوصية والإمامة لمن بعده إلى
أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ إلى الحسن عليه السلام ثمّ إلى الحسين عليه السلام، وقد قُتل أبوك وصلى على
روحه ولم يوص وأنا عمك ووصو أبيك وولادتي من علي عليه السلام في سنيّ وقدمي أحقّ
بها منك في حادثك، فلا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تحاجني.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عمّ! اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحقّ، إني
أعظك أن تكون من الجاهلين، إنّ أبي - يا عمّ! - أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق
وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي، فلا
تتعرض لهذا، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشّت الحال، إنّ الله عزّ وجلّ جعل
الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام، فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر
الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود،
فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمد بن الحنفية: إبدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ وسله

أن ينطق لك الحجر، ثم سل.

فابتهل محمد بن الحنفية في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه.
فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا عم! لو كنت وصياً وإماماً لأجابك.
قال له محمد: فادع الله أنت يا بن أخي! وسله.

فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد، ثم قال: أسألك بالله الذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي؟

قال عليه السلام: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي [إلى علي بن الحسين بن علي أبي طالب و] بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال عليه السلام: فانصرف محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام»^(١).

ورواه الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

وهذا الخبر مع أنه صحيح منقول في جميع الكتب المعتمدة بأسانيد معتبرة رواه سعد بن عبدالله القمي في «بصائر الدرجات»^(٢) ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بسندين، ورواه محمد بن أحمد بن عيسى في نوادر الحكمة، والسيد المرتضى في «عيون المعجزات» قال فيه بعد نقل الخبر: وفيه قال الفرزدق وأشار بيده إليه:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت تعرفه والحل والحرم^(٣)

١. الكافي، ج ١، ص ٣٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١١١.

٢. بصائر الدرجات، ص ٥٠٢؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٣١٦.

٣. الاختصاص، ص ١٩١؛ الإرشاد، ج ٢، ص ١٥١؛ بشارة المصطفى، ص ٢٤٥؛ الخرائج والجرائح،

... إلى آخر القصيدة، وهي أيضاً من المشهورات، ورواه الراونديّ في «الخرائج» أيضاً، والطبرسيّ في «الاحتجاج»، وصاحب «الناقب [في] المناقب» وغيرهم^(١)، وهذا الحديث عندي من المعلومات المشهورات التي لا تنكر.

التاسع والثلاثون: أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ في كتابه بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«دخلت حباة الوالبيّة يوماً على عليّ بن الحسين عليهما السلام وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟

قالت: جعلني الله فداك! يا بن رسول الله! أهل الكوفة يقولون: لو كان عليّ بن الحسين إمام عدل من الله - كما تقولين - لدعا الله أن يذهب هذا الذي في وجهك.

قال: فقال لها: يا حباة! أدني منّي.

فدنت منه، فمسح يده على وجهها ثلاث مرّات، ثمّ تكلم بكلام خفيّ، ثمّ قال عليه السلام: يا حباة! قومي وادخلي إلى النساء فسلمّي عليهم وانظري إلى المرأة هل ترين بوجهك شيئاً.

قالت: فدخلت على النساء، فسلمت عليهنّ، ثمّ نظرت في المرأة، فكان الله لم يخلق في وجهي شيئاً، وكان بوجهها برص»^(٢).

الأربعون: طبعه على حصة حباة الوالبيّة وإعادة شبابها وقد ذكرنا الخبر في معجزات أمير المؤمنين عليه السلام.

الواحد والأربعون: طبعه في حصة أمّ أسلم وقد مرّ أيضاً.

← ج ١، ص ٢٦٧؛ المناقب، ج ٤، ص ١٦٩؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٢٠٠؛ كشف الغمّة، ج ٢،

ص ٧٩؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٨١؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٤١.

١. الخرائج، ج ١، ص ٢٥٧؛ الناقب في المناقب، ص ٣٤٩.

٢. دلائل الإمامة، ص ٩٣.

الثاني والأربعون: طبعه في حصة غانم بن أم غانم. ابن شهر آشوب وأبو عليّ الطبرسي في «إعلام الوری» مسنداً في خبر طويل: أنّ غانم بن أم غانم دخل المدينة ومعه أمّه وسأل: هل تحسنون رجلاً من بني هاشم اسمه عليّ؟ قالوا: نعم هو ذاك، فدلّوني على عليّ بن عبدالله بن العباس. فقلت له: معي حصة ختم عليها عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وسمعت أنّه يختم عليه رجل اسمه عليّ.

فقال عليّ بن عبدالله بن العباس: يا عدوّ الله! كذبت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهم السلام، وصار بنو هاشم يضربونني حتّى أرجع عن مقاتلي، ثمّ سلبوا منّي الحصة.

فرايت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي: هاك الحصة يا غانم! وامض إلى عليّ ابني فهو صاحبك.

فانتبهت والحصة في يدي، فأتيت إلى عليّ بن الحسين عليهم السلام فختمها. فقال لي: إنّ في أمرك لعبرة فلا تخبر به أحداً. فقال غانم بن أمّ غانم:

أتيت عليّاً أبتهجى الحقّ عنده	وعنه عليّ غيره لا أحاول
فشدّ وثاقي، ثمّ قال لي: اصطبر	كأني مخبول عراني خابل
فقلت لحاك الله والله! لم أكن	لأكذب في قولي الذي أنا قائل
وخلّي سبيلي بعد ضنك فأصبحت	مخلّاة نفسي وسربي سابل
[فأقبلت يا خير الأنام! مؤمّما	لك اليوم عند العالمين أسائل] ^(١)
وقلت وخير القول ما كان صادقاً	ولا يستوي في الدين حقّ وباطل

ولا يستوي من كان بالحقّ عالماً
وأنت إمام الحقّ يعرف فضله
كآخر يسمي وهو للحقّ جاهل
وإن قصرت عنه التّهي والفضائل
وأنت وصيّ الأوصياء محمّد
أبوك ومن نيظت إليه الوسائل»^(١)

أقول: قصّة حصة الحبّابة الوالبيّة وقصّة حصة أمّ أسلم من المشهورات، كما ذكرنا وإنّ محمّد بن يعقوب الكلينيّ وغيره ذكراها أيضاً كما ذكرنا، لكن ابن شهر آشوب ذكر قصّة حصة لأمّ سليم، وظنيّ أنّها هي، فإنّها نقلها من «المقتضب» ووجدتها في «المقتضب» أيضاً باسم أمّ سليم، ولكن في أولها - كما ستسمع - أمّ سليم صاحبة الحصاة وقوله صاحبة الحصاة إشارة إلى معهوديّتها ومعروفيّتها بصاحب الحصاة وهي في أغلب النسخ المعتبرة أمّ أسلم، كما سمعت من رواية «الكافي».

وأما رواية ابن شهر آشوب عن أبي عبدالله ابن عبّاس في «المقتضب» عن سعيد بن المسيّب - في خبر طويل - عن أمّ سليم صاحبة الحصاة قال لي - يعني عليّ ابن الحسين عليه السلام -:

«يا أمّ سليم! ايتيني بحصاة.

فدفعت إليه الحصاة من الأرض، فأخذها فجعلها كهيئة الدقيق السحيق، فجعلها ياقوتة حمراء.

ثمّ قالت بعد كلام: ثمّ ناداني: يا أمّ سليم!

قلت: لبيك.

قال: إرجعي.

فرجعت فإذا هو واقف في صرحة داره وسطاً، [ثمّ مشى فدخل البيت وهو

يتبسّم، ثمّ قال: اجلسي يا أمّ سليم!

فجلست [فذّ يده اليمنى فانخرقت الدور والحيطان وسكك المدينة وغابت يده
[عتّى] ثمّ قال: خذي يا أمّ سليم .

فناولني والله! كيساً فيه دنانير وقرط من ذهب وفصوص كانت لي من جزع في
حُقّ لي في منزلي، فإذا الحُقّ حُقّي...»^(١).

الثالث والأربعون: ما رواه المفيد في «الاختصاص» بأسانيد متعدّدة عن محمّد
ابن مسلم في رواية وعن سدير الصيرقي - في رواية - وعن غيرها مع اختلاف يسير
في المتن والمضمون واحد، ورواية سُدير هذا قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«إني لأعرف رجلاً والرجل من أهل المدينة أخذ قبل إنطباق الأرض إلى الفئة
التي قال الله في كتابه: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤَسَّيْ أُمَّةٌ يَّهْلُؤْنَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْلُونَ﴾^(٢) لمشاجرة
كانت فيما بينهم، فأصلح بينهم، ورجع ولم يقعد ومَرَّ بنظفكم فشرب منه - يعني
الفرات - ثمّ مرّ عليك يا أبا الفضل! ففرع عليك [بابك] ومرّ برجل عليه المسوح
معقل به عشرة موكلون، يستقبل به في الصيف عين الشمس، ويوقد حوله النيران،
ويدورون به حذاء الشمس حيث دارت، كلّما مات من العشرة واحد أضاف إليهم
أهل القرية واحدٌ آخر، فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون.

فرّ به الرجل فقال: ما قصّتك؟

فقال له الرجل المعقول: إن كنت عالماً فما أعرفك بي وبأمري، ويقال له: إنّه ابن
آدم القاتل.

قال محمّد بن مسلم: وكان الرجل أبا جعفر عليه السلام»^(٣).

أقول: هذا الخبر أيضاً من المتكرّرات نقله بالإسناد المعتمدة ورواه عليّ بن إبراهيم

١. المناقب، ج ٤، ص ١٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٨٥.

٢. الأعراف: ١٥٩.

٣. الاختصاص، ص ٣١٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٤١.

وغيره بأسانيد معتبرة ومراده نفسه. وفي رواية علي بن إبراهيم: «إن بالهند - أو من وراء الهند - رجل يلبس»^(١)... إلى آخر الخبر مضموناً.

الرابع والأربعون: ما رواه المفيد في «الاختصاص» أيضاً بإسناده إلى الأسود بن سعيد قال: «قال لي أبو جعفر عليه السلام:

يا أسود بن سعيد! إن بيننا وبين كل أرض ترمثل ترمثل البناء، فإذا أمرنا في الأرض بأمر جذبنا ذلك الترمثل فأقبلت الأرض إلينا بقلبيها وأسواقها ودورها حتى تنفذ فيها ما تؤمر به من أمر الله»^(٢).

وروى الصّغار^(٣) أيضاً عنه مثله.

الخامس والأربعون: ما رواه المفيد في «الاختصاص» أيضاً ورواه الطبري مع اختلاف يسير مسنداً إلى جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«دخلت عليه، فشكوت إليه الحاجة.

فقال: يا جابر! ما عندنا درهم.

قال: فلم ألبث أن دخل عليه الكميّ، فقال: جعلت فداك! أرايت أن تأذن لي في أن أنشدك قصيدة.

فقال: أنشد.

فأنشده قصيدة.

فقال: يا غلام! أخرج له من ذلك البيت بكرة، فادفعها إلى الكميّ.

فأخرج الغلام فدفعها إليه، فقال له: جعلت فداك! أرايت أن تأذن لي أن أنشدك قصيدة أخرى.

١. تفسير القمي، ج ١، ص ١٦٦؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٣١.

٢. الاختصاص، ص ٣٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٦.

٣. بصائر الدرجات، ص ٤٠٧.

فقال: أنشد.

فأنشده أخرى.

فقال: يا غلام! أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت.

فأخرج الغلام فدفعها إليه.

فقال: جعلت فداك! رأيت أن تأذن لي أنشدك ثالثة.

فقال: أنشد.

فأنشد، فقال: يا غلام! أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت.

فقال له الكميت: والله! ما أمدحك لغرض من الدنيا أطلبه منكم وما أردت بذلك

إلا صلة رسول الله ﷺ وما أوجب الله لكم عليّ من الحقّ.

قال: فدعا له أبو جعفر عليه السلام، ثم قال: يا غلام! رُدّها مكانها.

قال جابر: فوجدت في نفسي وقلت: قال لي ليس عندي درهم وأمر الكميت

بثلاثين ألف درهم.

فقال عليه السلام: يا جابر! قم، فادخل ذلك البيت.

قال: فقمت فدخلت البيت، فلم أجد فيه شيئاً، فخرجت إليه.

فقال لي: يا جابر! ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم.

ثم أخذ بيدي فأدخلني البيت، فضرب عليه السلام برجله، فإذا شبيه بعنق البعير قد

خرج من ذهب.

فقال: يا جابر! أنظر إلى هذا ولا تحبر به أحداً إلاّ آمن تتق به من إخوانك، إنّ الله

قد أقدرنا على ما نريد، فلو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناه.

وفي رواية الطبريّ: يا جابر! إنّ الله أقدرنا على ما نريد من خزائن الأرض، ولو

شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها»^(١).

وروى الصّفّار^(٢) مثله.

الرابع والأربعون: ما رواه محمّد بن يعقوب الكلينيّ في «الكافي» عن محمّد بن

يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرقيّ قال:

«أوصاني أبو جعفر^(ع) بمجائج له بالمدينة، فخرجت فبينما أنا بين فجّ الروحاء

على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه.

قال: فملت إليه وظننت أنّه عطشان فناولته الأداة.

فقال لي: لا حاجة لي فيها وناولني كتاباً طينه رطب.

قال: فلمّا نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر^(ع).

فقلت: متى عهدك بصاحب هذا الكتاب؟

قال: الساعة، وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها، ثمّ التفتُّ فإذا ليس عندي أحد.

قال: ثمّ قدم أبو جعفر^(ع) فلقيته فقلت له: جعلت فداك! رجل أتاني بكتابك

وطينه رطب.

فقال: يا سدير! إنّ لنا خدماً من الجنّ، فإذا أردنا السرعة بعثناهم»^(٣).

وفي رواية أخرى: «إنّ لنا أتباعاً من الجنّ كما أنّ لنا أتباعاً من الإنس، فإذا أردنا

أمراً بعثناهم»^(٤).

الخامس والأربعون: ما رواه في «الكافي» أيضاً ورواه المفيد في «الاختصاص»

بتغيير يسير واللفظ للأوّل، لأنّه أوّل بإسناده إلى النعمان بن بشير قال:

١. الاختصاص، ص ٢٧١؛ دلائل الإمامة، ص ٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٣٩.

٢. بصائر الدرجات، ص ٣٧٥.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٧.

٤. الكافي، ج ١، ص ٣٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢١.

«كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفيّ، فلما أن كُنّا بالمدينة دخل عليّ أبي جعفر عليه السلام فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور حتّى وردنا «الأخرجة» أوّل منزل تعدل من فيد إلى المدينة - يوم جمعة - فصلّينا الزوال، فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال أدام معه كتاب فناوله جابراً، فتناوله وقبله ووضع على عينيه وإذا [هو]: من محمّد بن عليّ إلى جابر بن يزيد، وعليه طين أسود رطب.

فقال له: متى عهدك بسيديّ؟

فقال: الساعة.

فقال له: قبل الصلاة، أو بعد الصلاة؟

فقال: بعد الصلاة.

قال: ففكّ الخاتم، فأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتّى أتى على آخره، ثمّ أمسك الكتاب فما رأيتُه ضاحكاً ولا مسروراً حتّى وافى الكوفة، فلما وافينا الكوفة ليلاً بتّ ليلتي، فلما أصبحت أتيتُه إعظماً له، فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبه وهو يقول: «أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور» وأبياتاً من نحو هذا.

فنظر في وجهي ونظرت في وجهه، فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له، وأقبلت أبكي لما رأيتُه منه، واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس وجاء حتّى دخل الرحبة، فأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون: جُنّ جابر بن يزيد جُنّ جابر بن يزيد.

فوالله! ما مضت الأيام حتّى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن أنظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد فاخرب عنقه وابعث إليّ برأسه.

فالتفت إلى جلسائه وقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفيّ؟

قالوا: أصلحك الله! كان رجل له فضل وعلم وحديث، وحقّ فجُنّ وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم.

قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله.

قال: فلم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة فصنع ما كان يقول جابر^(١).

أقول: قصة جنون جابر بأمر أبي جعفر عليه السلام متكرر النقل في كتب الأخبار ورواه المفيد في «الاختصاص» وفي آخره: جاء جمهور بن منصور فقتل يوسف بن عمر وصنع ما صنع.

السادس والأربعون: محمد بن يعقوب الكليني في «الكافي» مسنداً إلى أبي بصير قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله؟ قال: نعم.

قلت: رسول الله وارث الأنبياء علم كل ما علموا؟ قال: نعم.

قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟ قال عليه السلام لي: نعم بإذن الله تعالى.

ثم قال: أدن مني يا أبا محمد!

فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد.

ثم قال له: تحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تكون كما كنت ولك الجنة خالصاً؟ قال: أعود كما كنت.

فسح على عيني فعدت كما كنت.

فحدثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أن هذا حقّ، كما أنّ النهار حقّ»^(١).
أقول: وهذا أيضاً من المتكرّر نقله في كتب الأخبار ورواه الصقّار وابن شهرآشوب وصاحب «الثاقب [في] المناقب» وعليّ بن أحمد العقيّ وغيرهم باختلاف المتون، والمطلب واحد.

وفي بعضها وبعض كتب الرجال: أنّ يحيى بن القاسم الأسديّ -يعني أبا بصير- مولاهم ولد مكفوفاً ورأى الدنيا مرّتين: مسح أبو عبدالله عليه السلام على عينيه وقال: «أنظر ماذا ترى؟»

فقال: أرى كوة في البيت وقد أرائها أبوك من قبل»^(٢).

ويظهر من بعض الروايات ارتداد بصره مرّة ثالثة بيد أبي جعفر عليه السلام:

روى ابن شهرآشوب قال: روى محمّد بن أبي عمير: «قال أبو بصير للباقر: ما أكثر الحجيج وأعظم!»

قال: بل ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج، أتحتّب أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عياناً؟!«

فسح على عينيه ودعا بدعوات فعُدّت بصيراً، قال: أنظر يا أبا بصير! إلى الحجيج. قال: فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير، والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع في الظلماء.

فقال أبو بصير: صدقت يا مولاي! ما أقلّ الحجيج وأكثر الضجيج. ثمّ دعا بدعوات فعُدّت ضريراً.

١. الكافي، ج ١، ص ٤٧٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٠١.

٢. رجال العلامة الحليّ، ص ٢٦٤.

فقال أبو بصير في ذلك، فقال عليه السلام: ما بخلنا عليك يا أبا بصير! وإن كان الله تعالى إنما أخار لك وخشنا فتنة الناس بنا وأن يجهلوا فضل الله علينا ويجعلونا أرباباً من دون الله ونحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته ولا نسأم عن طاعته ونحن له مسلمون»^(١).

السابع والأربعون: محمد بن الحسن الصفار بإسناده إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٢).

قال: وكنت مطرقاً إلى الأرض فرفع يده إلى فوق، ثم قال: إرفع رأسك.

فرفعت رأسي ونظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصري وثقب إلى نور ساطع حار بصري منه.

ثم قال: رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض هكذا.

ثم قال لي: إطرق.

فأطرقت.

ثم قال لي: إرفع رأسك.

فرفعت رأسي فإذا السقف على حاله.

ثم أخذ بيدي وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه، وأدخلني بيتاً آخر، فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثياباً غيرها، ثم قال لي: غُضَّ بصرك.

فغضضت وقال لي: لا تفتح عينيك، فلبثت ساعة.

ثم قال لي: أتدري أين أنت؟

١. المناقب، ج ٤، ص ١٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٦١.

٢. الأنعام: ٧٥.

قلت : لاجعلت فداك !

قال : أنت في الظلمة التي سلكها ذوالقرنين .

فقلت له : جعلت فداك ! أتأذن لي أن أفتح عيني ؟

فقال لي : إفتح ، فإنك لا ترى شيئاً .

ففتحت فإذا أنا في الظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي .

قال : ثم سار قليلاً ووقف فقال : هل تدري أين أنت ؟

فقلت : لا .

فقال : أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر عليه السلام .

وشرب وشربت ، وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر ، فسلكناه فرأيناه كهيئة عالمنا في بنيانه ومساكنه وأهله ، ثم خرجناه إلى عالم ثالث كهيئة الأول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم .

قال : ثم قال : في هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم عليه السلام وإنما رأى ملكوت السموات وهي اثني عشر عالماً كهيئة ما رأيت ، كلما مضى منا إمام سكن آخر هذه العوالم ، حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه .

قال : ثم قال لي : غُضِّ بصرك .

فغضضت بصري [ثم أخذ بيدي] فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه ، فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعُدنا إلى مجلسنا .

فقلت : جعلت فداك ! كم مضى من النهار ؟

قال : ثلاث ساعات ^(١) .

وروى هذه الرواية في الاختصاص^(١) بسند آخر إلا أنه لم يذكر: وشرب وشربت.
الثامن والأربعون: ما رواه في كتاب «الثاقب [في] المناقب» عن داود بن كثير
الرقِّي قال:

كنت عند أبي جعفر عليه السلام وكان عبدالله بن الحسن يدّعي أنه إمام، إذ أتى وفد من
خراسان اثنان وسبعون رجلاً معهم المال والجوهر، فقال بعضهم: من يدلّنا على من
هو الأمر فيه؟!

فأتاهم رسول عبدالله بن الحسن فقال: أجيئوا صاحبكم.

فضينا إليه وقالوا له: ما دلالة الإمامة؟

قال: درع رسول الله وخاتمه وعصاه وعمامته.

قال: يا غلام! عليّ بصندوق.

فأتي بصندوق مابين غلامين، فوضع بين يديه واستخرج درعاً فلبسها وعمامة
فتعمّم بها وعصى فتوكأ عليها، ثمّ خطب، فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: نوافيك غداً
إن شاء الله.

قال داود: فقال لي أبو جعفر عليه السلام: امض إلى باب عبدالله، فقم على طرف الدكان
فسيخرج إليك سبعون رجلاً من وفد خراسان، فصح كل واحد باسمه واسم أبيه.

قال داود: فوقفت على طرف الدكان، فخرجوا فسّميت كل واحد باسمه واسم أبيه
وأُمَّه.

فتعجبوا.

فقلت: أجيئوا صاحبكم.

فأتوا معي، فأدخلتهم على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم: يا أخا^(١) خراسان! إلى أين يذهب بكم؟ أو صيأ محمد صلى الله عليه وآله أكرم على الله من [أن يعرف عن] آيتهم أين هي. ثم التفت إلى أبي عبد الله عليه السلام وقال: يا ولدي! اتني بخاتمي الأعظم.

فاتاه بخاتم فضة عقيق، فوضعه أمامه وحرك شفتيه فأخذ الخاتم فنفضه فسقط منه درع رسول الله صلى الله عليه وآله والعمامة والعصا، فلبس الدرع وتعمم بالعمامة وأخذ العصا بيده، ثم انتفض فيها النفضة، فتقلص الدرع، ثم انتفض الثانية، فجرّها ذراعاً أو أكثر، ثم نزع العمامة فوضعها بين يديه والدرع والعصا، ثم حرك شفتيه بكلمات فغاب الدرع في الخاتم.

ثم التفت إلى أهل خراسان وقال: إن كان [ابن عمنا] عنده درع رسول الله صلى الله عليه وآله والعمامة والعصا في صندوق ويكون عندنا في صندوق فما فضلنا عليه؟ يا أهل خراسان! ما من إمام إلا وتحت يده كنوز قارون، إن المال الذي أخذه منكم محبة لكم وتظهيراً لرؤوسكم.

فأدّوا إليه المال وخرجوا من عنده مقرّين بإمامته^(٢).

أقول: قد ورد نظير ذلك من بقية الله في أرضه بعد ظهوره عند سؤال السيد الحسيني في ظهر الكوفة وسؤاله عند سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فيخرجها له من حقة في جيبه حتى رمح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه.

وببالي إنه عليه السلام يخرجها له من حقة صغيرة في جيبه نظير هذا الخاتم وكلّهم واحد وفعلمهم واحد لا ينكره إلا منكر أو جاحد.

أقول: يظهر من الخبر أن الإمام قال لداود: «فصح كل واحد باسمه واسم أبيه»^(٣)

١. في المصدر: يا وجوه!

٢. الثاقب في المناقب، ص ٣٧٩ - ٣٨١.

٣. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١١٠.

ويعحض أن قال له ذلك علم داود أسماء كلهم وأسماء آبائهم وأسماء أمهاتهم لا أنه ﷺ علمه أسماءهم وأسماء آبائهم وأسماء أمهاتهم، فإتهم ثلاثة وسبعين رجلاً وتعليمه مائتين وعشرة إسماً غير ظاهر من الرواية، بل في الرواية أنه ﷺ قال: «صَحَّ كُلُّ واحد باسمه وباسم أبيه».

فقال: فسَمِّتِ كُلَّ واحد باسمه وباسم أبيه وأمه، يعني: لما قال الإمام ﷺ ذلك علم داود أسماءهم وأسماء آبائهم، نظير ما قالوا في ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (١) فَإِنَّهُ تعليم إلهام لا تعليم كلام واحداً بعد واحد؛ فافهم!

التاسع والأربعون: محمد بن يعقوب الكلينيّ مسنداً إلى المسمعيّ قال: «لَمَّا قَتَلَ دَاوُدُ بَنَ عَلِيٍّ الْمَعْلِيِّ بَنِ خَنِيْسٍ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: لِأَدْعُونَ اللَّهَ عَلَى مَنْ قَتَلَ مَوْلَايَ وَأَخَذَ مَالِي.

فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ بَنُ عَلِيٍّ: إِنَّكَ لَتَهْدِدُنِي بِدَعَايِكَ.

قَالَ حَمَّادٌ: قَالَ الْمُسَمَّعِيُّ: فَحَدَّثَنِي مَعْتَبٌ: أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَزَلْ رَاكِعاً وَسَاجِداً، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ سَمِعْتَهُ يَقُولُ وَهُوَ سَاجِدٌ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقُوَّتِكَ الْقَوِيَّةِ وَبِجَلَالِكَ الشَّدِيدِ الَّذِي كُلُّ خَلْقِكَ ذَلِيلٌ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَنْ تَأْخُذَهُ السَّاعَةَ السَّاعَةَ.

فَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى سَمِعْنَا الصَّيْحَةَ فِي دَارِ دَاوُدَ بَنِ عَلِيٍّ.

فَرَفَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ وَقَالَ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ بِدَعْوَةِ بَعْثِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مَلَكاً، فَضْرَبَ رَأْسَهُ بِمِزْرَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ انشَقَّتْ مِنْهَا مِثَانَتُهُ فَمَاتَ» (٢).

وَذَكَرَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:

١. البقرة: ٣١.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٥١٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٢٠٩.

«إنّ الدعاء الذي دعا به أبو عبدالله: اللهم إني أسألك بنورك الذي لا يطفأ، وبِعزائمك التي لا تخفى، وبِعزّتك التي لا تنقضي^(١)، وبنعمتك التي لا تحصى، وبسلطانك الذي كفتت فرعون من موسى»^(٢).

وروى الكشيّ نظير الأوّل مع اختلاف القصّة والدعاء كالدعاء الأوّل. هذه رواية «الكافي».

ومحمّد بن الحسن الصفّار عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي بصير، وداود الرقيّ، عن معاوية بن وهب، وابن سنان قالوا:

«كنّا بالمدينة حين بعث داود بن عليّ إلى المعلّى بن خنيس فقتله، فجلس أبو عبدالله عليه السلام فلم يأتته شهراً.

قال: فبعث إليه أن تأتيني، فأبى أن يأتيه، فبعث إليه خمسة نفر من الحرّاس قال:

فأتوني به أو برأسه.

فدخلوا عليه وهو يصليّ ونحن نصليّ معه الزوال، فقالوا له: أجب داود بن عليّ.

قال عليه السلام: فإن لم أجب؟

قالوا: أمرنا أن نأتيه برأسك.

قال: فقال: وما أظنّكم تقتلون ابن رسول الله!

فقالوا: ما ندري ما تقول وما نعرف إلاّ الطاعة.

قال عليه السلام: انصرفوا، فإنّه خير لكم في دنياكم وآخرتكم.

قالوا: والله! لا نصرف حتى نذهب بك معنا، أو نذهب برأسك.

قال: فلمّا علم أنّ القوم لا ينصرفون إلاّ به، أو بذهاب رأسه وخاف على نفسه

١. في الكافي: وبعزّتك الذي لا ينقضي.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٥٥٧.

رأيناه قد رفع يديه فوضعهما على منكبيه، ثم بسطهما، ثم دعا بسبّابته، فسمعناه يقول:
الساعة الساعة.

قال: فسمعنا صراخاً عالياً.

فقالوا له: قم.

فقال: أما إن صاحبكم قد مات وهذا الصراخ عليه، فإن شئتم قمت معكم.

قال: فبعثوا رجلاً منهم فما لبث أن أقبل فقال: يا هؤلاء! قد مات صاحبكم وهذا

الصراخ عليه، فانصرفوا.

فقلنا له: جعلنا الله فداك! ما كان حاله؟

قال: قتل مولاي المعلّى بن خنيس، فلم آت من شهر، فبعث إليّ أن آتية، فلما كان

الساعة ولم آت به بعث إليّ ليضرب عنقي، فدعوت الله باسمه العظيم، فبعث الله إليه ملكاً
بجربة قطعته في مذاكيره فقتله.

فقلت له: فرفع اليدين ما هو؟

قال: الابتهاال.

قلت: فوضع يديك وجمعهما؟

قال: التضرّع.

قلت: ورفع الإصبع؟

قال: البصبصة»^(١).

ورواها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري^(٢) قريباً من ذلك.

أقول: وقد أخبرنا المعلّى بأنّه مقتول لأنّه عليه السلام جاء به في آن واحدٍ إلى الكوفة

١. بصائر الدرجات، ص ٢١٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٦٦.

٢. دلائل الإمامة، ص ١١٤.

ورجع به كذلك، فقال لأهل المدينة: إنّ الأرض قد طويت لي.

فقال ﷺ له: أذعت سرّاً فستقتل.

وروى هذا الحديث سعد بن عبدالله، وشيخنا المفيد ومحمد بن جرير الطبري؛
والكشي وغيرهم بأسانيد مختلفة ومتون متقاربة، وأنا أنقل رواية الكشي:

فروى بإسناده عن حفص الأعمور التمار قال: «دخلت على أبي عبدالله ﷺ أيام
صلب معلّى بن خنيس، فقال لي: يا حفص! إنّي أمرت المعلّى، فخالفني فابتلي
بالحديد، إنّي نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين، فقلت: يا معلّى! كأنك ذكرت أهلك
وعيالك؟!»

قال: أجل.

قلت: أذن مئّي.

فدنا مئّي فسحت وجهه، فقلت: أين تراك؟

فقال: أراني هذا أهلي وهذي زوجتي وهذا ولدي.

قال: فتركت حتّى يملّ منهم حتّى نال ما ينال الرجل بأهله.

ثمّ قلت: أذن مئّي.

فدنا مئّي فسحت وجهه فقلت: أين تراك؟

فقال: أراني معك في المدينة.

قال: قلت: يا معلّى! إنّ لنا حديثاً من حفظه علينا حفظه الله على دينه ودينه.

يا معلّى! لا تكونوا أسراء في أيدي الناس بحديثنا إن شاءوا متّوا عليكم وإن

شاؤوا قتلوكم.

يا معلّى! إنّه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه وزوّده القوّه في

الناس^(١)، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعصه السلاح، أو يموت بخبل.
يا معلّى! [و] أنت مقتول، فاستعدّ»^(٢).

أقول: والأخبار في هذه القصة كثيرة متكرّر النقل في كتب الحديث.

الخمسون: ما رواه أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ والمفيد وغيرهما واللفظ

للمفيد في «الاختصاص» روى مسنداً عن محمّد بن سنان قال:

وجّه المنصور إلى سبعين رجلاً من أهل كابل، فدعاهم فقال لهم: «ويحكم! إنكم تزعمون أنكم ورثتم السحر من آبائكم أيام موسى وإنكم تفرّقون بين المرء وزوجه وإنّ أبا عبدالله جعفر بن محمّد ساحر مثلكم فاعملوا شيئاً من السحر، فإنكم إن أهتموه أعطيتكم الجائزة العظيمة والمال الجزيل.

فقاموا إلى المجلس الذي فيه المنصور وصوّروا له سبعون صورة من صور السباع لا يأكلون ولا يشربون وإنّما كانت صوراً، وجلس كلّ واحد منهم تحت صورته وجلس المنصور على سرير ووضع إكليله على رأسه، ثمّ قال لحاجبه: إبعث إلى أبي عبدالله.

فبعث إليه فقام حتى دخل فلما بصر به وبهم وقد استعدّوا له رفيده إلى السماء ثمّ تكلم بكلام بعضه جهراً وبعضه خفياً.

ثمّ قال: ويلكم! أنا الذي أبطلت سحر آبائكم أيام موسى، وأنا الذي أبطل بحركم.

ثمّ نادى برفيع صوته: يا قسورة! خذوهم.

فوئب كلّ واحد منهم على صاحبه فافترس صاحبه على مكانه ووقع أبو جعفر

١. في البحار: ورزقه الله العزة في الناس.

٢. الاختصاص، ص ٣٢١؛ دلائل الإمامة، ص ١٣٦؛ رجال الكشي، ص ٣٧٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥،

المنصور من سريره وهو يقول: يا أبا عبدالله! أقلني فوالله! لا عدت إلى مثلها أبداً.
فقال عليه السلام: أَقَلْتُكَ.

قال: فزُدَّ السباع كما كانت!

فقال: هيهات! إن رَدَّ عصا موسى فسيعود^(١).

الحادي والخمسون: ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في «الكافي»، والصفار في «بصائر الدرجات»، والمفيد في «الاختصاص»، والطبري في «دلائل الإمامة»، وابن شهر آشوب في «المناقب»، وغيره في غيرها - واللفظ للكليني:-

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن الجزبي، عن يونس بن ظبيان، ومفضل بن عمر وأبو سلمة السراج والحسين بن ثوير بن أبي فاختة قالوا:

«كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: إن عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أن أقول بإحدى رجلي أخرجني ما فيك من الذهب لأخرجت.

قال: ثم قال بإحدى رجله، فخطها في الأرض خطأً فانفجرت الأرض، ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، ثم قال: أنظروا حسناً. فإذا سبائك كثيرة وبعضها على بعض يتلأأ.

فقال له بعضنا: جعلت فداك! أعطيتم وشيعتكم محتاجون!

قال: فقال: إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدوه الجحيم، انتهى وسائرهما بضمونها^(٢).

الثاني والخمسون: ما رواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري والسيد المرتضى

١. دلائل الإمامة، ص ١٤٤؛ الاختصاص، ص ٢٤١.

٢. دلائل الإمامة، ص ١٣٧.

وغيرهما - واللفظ للأول لقوة سنده - قال:

أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى، عن أبيه، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثني محمد بن عليّ، عن إدريس بن عبدالرحمان، عن داود الرقيّ قال: «أتيت المدينة فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فلما استويت في المجلس بكيت.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ما يبكيك يا داود؟

فقلت: يا بن رسول الله! إن قوماً يقولون لنا: لم يخصك الله بشيء سوى ما خص به غيركم ولم يفضلكم بشيء سوى ما فضل به غيركم.

فقال عليه السلام: كذبوا الملائع.

قال: ثم قام فرفس الدار برجله، ثم قال: كوني بقدرة الله.

فإذا هي سفينة حمراء وسطها درّة بيضاء وعلى أعلى السفينة راية خضراء عليها مكتوب: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، يقتل القائم الأعداء، ويبعث المؤمنون وينصره الله بالملائكة».

وإذا وسط السفينة أربع كراسي من أنواع الجواهر، فجلس أبو عبدالله عليه السلام على واحد وأجلسني على واحد وأجلس موسى على واحد وأجلس إسماعيل على واحد، ثم قال: سيري على بركة الله عزّ وجلّ.

فسارت في بحر عجاج أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فسرنا بين جبال الدرّ والياقوت حتى انتهينا إلى جزيرة وسطها قباب من الدرّ الأبيض محفوفة بالملائكة، ينادون: يا بن رسول الله! هذه قباب الأئمة من آل محمد ومن ولد محمد، كلّما افتقد واحد منهم أتى هذه القباب حتى يأتي الوقت الذي ذكره الله عزّ وجلّ في

كتابه: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ آلَ كُرَّةٍ ﴾ ... إلى قوله: ﴿ نَفِيرًا ﴾^(١).

قال: ثم ضرب يده إلى أسفل البحر فاستخرج منه درّاً وياقوتاً، فقال: يا داود! إن كنت تريد الدنيا فخذها.

فقلت: لا حاجة لي في الدنيا يا بن رسول الله!

فألقاه في البحر، ثم نهض فقال: قوموا حتى تسلموا على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعلى أبي محمد الحسن بن عليّ وعلى أبي عبد الله الحسين بن عليّ وعلى أبي محمد عليّ بن الحسين وعلى أبي جعفر محمد بن عليّ.

فخرجنا حتى انتهينا إلى قبّة وسط القباب، فرفع جعفر الستر، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام جالسا فسلمنا عليه، ثم أتينا قبّة الحسن بن عليّ فسلمنا عليه.

وخرجنا ثم أتينا قبّة الحسين بن عليّ فسلمنا عليه، وخرجنا ثم أتينا قبّة عليّ بن الحسين فسلمنا عليه، فخرجنا ثم أتينا قبّة محمد بن عليّ فسلمنا عليه، وخرجنا.

ثم قال: أنظروا على يمين الجزيرة فإذا قباب لا ستور عليها.

فقال: هذه لي ولن يكون بعدي من الأئمة.

قال: أنظروا إلى وسط الجزيرة هذه للقائم من آل محمد ومن ولد محمد.

ثم قال: ارجعوا.

فرجعنا.

ثم قال: كوني بقدرة الله عزّ وجلّ، فإذا نحن في مجلسنا كما كتّاب^(٢).

ورواه السيّد باختلاف والمضمون واحد.

الثالث والخمسون: محمد بن يعقوب الكلينيّ، عن الحسين بن محمد، عن معلّى

١. الإسراء: ٦.

٢. دلائل الإمامة، ص ١٤١.

ابن محمّد، عن الوشاء، عن محمّد بن سنان، عن يعقوب السّراج قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتّى فرغ فقمت إليه. فقال: أدن من مولاك.

فدنوت فسلمت عليه فردّ عليّ السلام بلسان فصيح. ثمّ قال لي: إذهب فغيّر اسم ابنتك الّتي سمّيتها أمس، فإنّه اسم يبغضه الله. وكانت ولدت لي ابنة فسّميتها بالحميراء.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنته إلى أمره ترشد؛ فغيّرت اسمها»^(١). ورواه أبو جعفر الطبريّ وغيره^(٢) أيضاً من دون اختلاف، وفي مسارّته مع الطفل في المهد دلالة على مقاماتهم عليهم السلام، فقس عليه سائر مقاماتهم عليهم السلام ولا قياس، بل هو معلوم المناط من أنّهم موجودون في عالم النورانيّة متصرّفون في جميع العوالم وليس تصرّفهم منحصرأ بزمان ظهورهم في عالم الجسمانيّة، فاحفظها!

ويؤيّد الخبر المشهور المعروف المتكرّر نقله في كتب الحديث والفقّه ما روي من «أنّ أبي حنيفة صار إلى باب أبي عبدالله عليه السلام وسنّه خمس سنين - يعني أبا الحسن عليه السلام - فدعا وقال له: يا غلام! أين يضع المسافر في بلدكم هذا؟ فاستند عليه السلام إلى الحائط وقال له: يا شيخ! تتوقّى شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، ومنازل النّزال، وأفنية المساجد، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وتتوارى خلف جدار ويضع حيث يشاء.

فانصرف أبو حنيفة في تلك السنة، ولم يدخل على أبي عبدالله عليه السلام»^(٣).

١. الكافي، ج ١، ص ٣١٠؛ بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٩.

٢. الإرشاد، ج ٢، ص ٢١٩؛ اعلام الوري، ص ٢٩٩؛ المناقب، ج ٤، ص ٢٨٧؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٢١.

٣. دلائل الإمامة، ص ١٦٢.

أقول: وما يدلّ على علمهم وتصرفهم في العالم في عامّة عوالم وجودهم كثير ليس هذا موضع ذكره.

الرابع والخمسون: ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن أحمد بن مهرا، عن محمد بن عليّ، عن أبي بصير قال: «قلت: جعلت فداك! بم يعرف الإمام؟ قال: فقال عليه السلام: بخصال أمّا أولها فإنّه بشيء قد تقدّم من أبيه فيه وإشارة إليه ليكون عليهم حجة، ويُستلّ فيجيب، وإن سكت عنه ابتداء، ويخبر بما في غد، ويكلّم الناس بكلّ لسان.

ثمّ قال لي: يا محمد! أعطيك علامة قبل أن تقوم، فلم ألبث إذ دخل علينا رجل من أهل خراسان فكلّم الخراسانيّ بالربيّة فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسيّة. فقال له الخراسانيّ: والله! جعلت فداك، ما معني أن أكلّمك بالخراسانيّة غير أنّي ظننت أنّك لا تحسبها.

فقال: سبحان الله! إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك. ثمّ قال: يا أبا محمد! إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح؛ فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام»^(١).

ورواه المفيد في «الإرشاد»، والطبرسيّ في «إعلام الوري»، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ في كتاب «دلائل [الإمامة]»، وابن شهر آشوب في «المناقب»^(٢).

الخامس والخمسون: علمهم بسائر اللغات، مع أنّ علمهم باللغات بالنسبة إلى سائر علومهم كقطرة من البحر، وعلمهم بالنسبة إلى سائر صفاتهم كذلك، كما في الروايات مثل قوله للراوي الذي يتعجب من تكلمه مع غلام بالحبيّة:

١. الكافي، ج ١، ص ٢٨٥.

٢. الإرشاد، ج ٢، ص ٢٢٤؛ اعلام الوري، ص ٣٠٤؛ دلائل الإمامة، ص ١٦٩؛ المناقب، ج ٤،

لعلك عجبت من كلامي إتياء بالحبشيّة، لا تعجب فما خفي عليك من أمر الإمام أعجب وأكثر، وما هذا من الإمام في علمه إلا كطيرٍ أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء، أفترى الذي أخذه بمنقاره ينقص من البحر شيئاً؟

قال: «فإنّ الإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده وعجائبه أكثر من ذلك، والطير حين أخذ من البحر قطرة من منقاره لم ينقص من البحر شيئاً، كذلك العالم لا ينقص من علمه شيئاً ولا تنفذ عجائبه، وكيف لا يعرفون منطق الطير وهم إمامها وهي تعرفهم وتواليهم وتطيعهم»^(١).

ومن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفّار مسنداً إلى أبي حمزة قال: «دخل رجل من موالى أبي الحسن عليه السلام فقال: جعلت فداك! أحبّ أن تتغدى عندي. فقام أبو الحسن عليه السلام حتّى مضى معه، فدخل البيت وإذا في البيت سرير، فقعده على السرير وتحت السرير زوج حمام، فهدر الذكر على الأنثى وذهب الرجل ليحمل الطعام فرجع وأبو الحسن عليه السلام يضحك.

فقال: أضحك الله سنك ممّ ضحكت؟

فقال عليه السلام: إنّ هذا الحمام هدر على هذه الحمامة، قال: فقال: يا سكاني ويا عرسي! والله ما على وجه الأرض أحبّ إليّ منك ما خلا هذا القاعد على السرير.

قلت: جعلت فداك! وتفهم كلام الطير؟

قال: نعم علّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء»^(٢).

السادس والخمسون: ما رواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدّثني أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن الحسن، قال: حدّثني أبو الحسن هارون بن موسى

١. قرب الإسناد، ص ١٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٩٠.

٢. بصائر الدرجات، ص ٣٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٥٦.

التلعكبري، قال: حدّثني محمد بن همام، عن موسى بن أحمد بن مالك الفرزاري، عن أبي عقيلة، عن أحمد التبان قال:

«كنت نائماً على فراشي فما أحسست إلاّ ورجل قد رفسني [برحله]، فقال لي: يا هذا! ينام شيعة آل محمد؟

فقلت فرعاً، فضمّني إلى صدره، فالتفتُ فإذا بأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: يا أحمد! توضّأ للصلاة.

فتوضّأت وأخذني بيدي فأخرجني من باب داري، فكان باب الدار مغلق ما أدري من أين أخرجني، فإذا أنا بناقة معلّقة له، فحلّ عقالها وأردفني خلفه وسار بي غير بعيد، فأنزّلني موضعاً يصليّ بي أربع وعشرين ركعة.

ثمّ قال: يا أحمد! تدري في أيّ موضع أنت؟
قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: هذا قبر جدّي الحسين بن عليّ عليهما السلام.

ثمّ سار غير بعيد حتّى أتى الكوفة وإنّ الكلاب والحرس لقيام، ما من كلب ولا حارس يبصر شيئاً، فأدخلني المسجد وإنيّ لا أعرفه وأنكره، فصلّى سبع عشر ركعة.

ثمّ قال: يا أحمد! تدري أين أنت؟

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال عليه السلام: هذا قبر جدّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ سار بي غير بعيد فأنزّلني، فقال لي: أين أنت؟

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: هذا قبر الخليل إبراهيم عليه السلام.

ثمّ سار بي غير بعيد، فأدخلني مكّة وإنيّ لا أعرف البيت ومكّة وبئر زمزم وبيت

الشراب، فقال لي: يا أحمد! أتدري أين أنت؟

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: هذه مكة وهذا البيت وهذه زمزم وهذا بيت الشراب.

ثم سار بي غير بعيد فأدخلني مسجد النبي وقبره فصلّى بي أربعاً وعشرين ركعة، ثم قال: أتدري أين أنت؟

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: مسجد جدّي رسول الله ﷺ.

ثم سار بي غير بعيد فأتى بي الشعب؛ شعب أبي خبير فقال: يا أحمد! تريد أريك من دلالات الإمام؟

قلت: نعم.

قال: يا ليل! أدبر.

فأدبر الليل.

ثم قال: يا نهار! أقبل.

فأقبل النهار إلينا بالنور العظيم وبالشمس حتى رجعت بيضاء نقية، فصلّينا الزوال.

ثم قال: يا نهار! أدبر، يا ليل! أقبل.

فأقبل علينا الليل حتى صلّينا المغرب. قال: يا أحمد! رأيت؟

قلت: حسبي هذا يا ابن رسول الله.

فسار حتى أتى بي جبلاً محيطاً بالدنيا ما الدنيا عنده إلا [مثل] سكرجة، فقال: تدري أين أنت؟

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم؟

قال: جبل محيط بالدنيا.

وإذا أنا بقوم عليهم ثياب بيض، فقال: يا أحمد! هذا قوم موسى عليه السلام فسلم عليهم.

قلت: يا بن رسول الله! قد نعست.

قال: تريد أن تنام على فراشك؟

فقلت: نعم.

فركض برجله ركضة، ثم قال: قم.

فإذا أنا في منزلي نائم، فتوضأت وصليت الغداة في منزلي»^(١).

أقول: لا يخفى على الناظر أنه مضى على الراوي يوم وليلة، بل أراه في ليلته الواحدة يوماً وليلة وطى له الزمان كطيهم للمكان، لا بل جعل النهار ليلاً والليل نهاراً من قبيل ردّ الشمس لعلّي بن أبي طالب عليه السلام.

ولا أضمن صحة هذا الخبر بخصوصه، مع أنه مظنون، ولكنّ مضمونه حقّ للإمام عليه السلام أعني أعتقد أنه قادر على مثل ذلك بإقدار الله له ذلك وإلى أعجب منه.

السابع والخمسون: محمد بن يعقوب الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن

محمد بن فلان الرافعيّ قال:

«كان لي ابن عمّ يقال له: الحسين بن عبدالله وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يتقيه السلطان لجده في الدين واجتهاده، وربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وكان السلطان يحتمله لصلاحه، فلم يزل هذه حالته حتى كان يوم من الأيام، إذ دخل عليه أبو الحسن موسى عليه السلام وهو في المسجد، فرآه فأوماً إليه فأتاه فقال له: يا أبا عليّ! ما أحبّ إليّ ما أنت فيه وأسرني به إلا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة.

قال: جعلت فداك! وما المعرفة؟

قال: إذهب فتفقّه في الدين واطلب الحديث.

قال: عمّن؟

قال: عن فقهاء أهل المدينة ثمّ أعرض عنيّ الحديث.

قال: فذهب فكتب ثمّ جاءه فقرأه عليه فأسقطه كلّهُ.

ثمّ قال له: إذهب فاعرف المعرفة، وكان الرجل معتيناً بدينه.

قال: فلم يزل مترصداً أبا الحسن عليه السلام حتّى خرج إلى ضيعة له، فلقيه في الطريق

فقال له: جعلت فداك! إنّي أحتجّ عليك بين يدي الله، فدلّني على المعرفة.

قال: فأخبره عليه السلام بأمر المؤمنين عليه السلام وما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بأمر

الرجلين فقبل منه.

ثمّ قال له: فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: الحسن والحسين، حتّى انتهى إلى نفسه ثمّ سكت.

قال: فقال له: جعلت فداك! فمن هذا اليوم؟

قال: إذا أخبرتك تقبل؟

قال: بلى، جعلت فداك!

قال: أنا هو.

قال: فشيء أستدلّ به.

قال: إذهب إلى تلك الشجرة - وأشار إلى أمّ غيلان - وقل لها: يقول لك موسى بن

جعفر: أقبلي.

قال: فأتيها فرأيتها والله! تحدّ الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه، ثمّ أشار إليها

فرجعت.

قال: فأقرّ به ثمّ لزم الصمت والعبادة، فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك أبداً»^(١)، انتهى.

الثامن والخمسون: ابن بابويه في أماليه و«عيون الأخبار» قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبد الله جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن أخيه الحسين، عن أبيه عليّ بن يقطين قال:

«استدعى الرشيد رجلاً يبطل أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس، فانتدب له رجل مغرم، فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز، فكان كلّما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيفاً من الخبز طار من بين يديه واستفزّ هارون الملعون الفرح والضحك لذلك.

فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصوّر على بعض الستور، فقال له: يا أسد الله! خذ عدوّ الله.

فوثب تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترست ذلك المغرم. فخرّ هارون وندمائه على وجوههم مغشياً عليهم وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه.

فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقّ عليك! لما سألت الصورة أن تردّ الرجل.

فقال عليه السلام: إن كانت عصا موسى ردّت ما ابتلعت من حبال القوم وعصيّهم، فإنّ هذه الصورة تردّ ما ابتلعت من هذا الرجل، فكان ذلك أعمل الأشياء في إعانة^(٢)

١. الكافي، ج ١، ص ٣٥٢؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٢٢٣.

٢. في البحار: إفاقة نفسه.

نفسه»^(١).

أقول: فانتدب له رجل مغرم: في بعض حواشي النسخة المنقول عنها أنه كمكرم: المولع بالشيء والمراد المغرم بالتلبيس والشعبدة، والناموس بمعنى الحيلة. التاسع والخمسون: السيّد المرتضى في «عيون المعجزات» قال: روي عن محمّد بن الفضل، عن داود الرقيّ قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حدّثني عن أعداء أميرالمؤمنين عليه السلام وأهل بيت النبوة.

فقال عليه السلام: الحديث أحبّ إليك أم المعاينة؟

فقال عليه السلام لأبي إبراهيم موسى: اتّني بالقضيب.

فمضى وأحضره إيّاه، فقال له: يا موسى! إضرب به الأرض وأرهم أعداء أميرالمؤمنين عليه السلام وأعدائنا، فضرب به الأرض ضربة فانشقّت الأرض عن بحر أسود، ثمّ ضرب البحر بالقضيب، فانفلق عن صخرة سوداء، فضرب الصخرة فانفتح منها باب، فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ووجوههم [مسوّدة] وأعينهم زرق، كلّ واحد منهم مصفّد مشدود في جانب من الصخرة وهم ينادون: يا محمّد! والزبانية تضرب وجوههم ويقولون لهم: كذبتم ليس محمّد لكم ولا أنتم له.

فقلت له: جعلت فداك! من هؤلاء؟

فقال: الجبت والطاغوت والرجس واللعين بن اللعين، ولم يزل يعدّدهم كلّهم من أوّهم إلى آخرهم حتّى أتى على أصحاب السقيفة وأصحاب الفتنة وبني الأزرق والأوزاع وبني أميّة ضرب الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً. ثمّ قال للصخرة: انطبقي عليهم»^(٢).

١. الأمالي للصدوق، ص ١٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٤١.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٨٤.

الستون: ما رواه في «الكافي» عن علي بن إبراهيم وأحمد بن مهران جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر قال:

«كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام وأتاه رجل من أهل نجران الين من الرهبان ومعه راهبة، فاستأذن لها الفضل بن سواد، فقال له: إذا كان غداً فأت بهما عند بئر أم خير. فقال: فوافينا من الغد، فوجدنا القوم قد وافينا، فأمر بخضفة يوارى ثم جلس فجلسوا فبدأت الراهبة بالمسائل فسألت عن شيئاً، بل كثيرة كل ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم عن أشياء لم يكن عندها منه شيء، ثم أسلمت.

ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كل ما يسأله، فقال الراهب: قد كنت قوياً على ديني وما خلفت أحداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغى في العلم ولقد سمعت برجل في الهند إذا شاء حج إلى بيت المقدس في يوم وليلة، ثم يرجع إلى منزله بأرض الهند، فسألت عنه بأي أرض هو؟ فقيل لي: إنه بسندان.

وسألت الذي أخبرني، فقال: هو علم الإسم الذي ظفر به آصف بن برخيا صاحب سليمان لما أتى بعرش سبأ وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم ولنا معاشر الأديان في كتبنا.

فقال له أبو إبراهيم: فكم لله من إسم لا يرد؟

فقال الراهب: الأسماء كثيرة فأما المحتوم منها الذي لا يرد سائله فسبعة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عما تحفظ منها.

قال الراهب: لا والله الذي أنزل التوراة على موسى وجعل عيسى عبدة للعالمين وقتنة لشكر أولي الألباب، وجعل محمداً بركة ورحمة، وجعل علياً عبدة وبصيرة، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمد ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك ولا سألتك

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: عُدْ إلى حديث الهنديّ.

فقال له الراهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطانتها ولا شرايحها ولا أدري ما هي ولا كيف هي ولا بدعائها، فانطلقت حتىّ قدمت سندان الهند، فسألت عن الرجل.

فقال لي: إنّه بنى ديراً في جبل فصار لا يخرج ولا يرى إلّا في كلّ سنة مرّتين، وزعمت الهند أنّ الله فجّر له عيناً في ديره، وزعمت الهند أنّه يزرع له من غير زرع يلقيه، ويمرث له من غير حرث يعمله.

فانتهيت إلى بابه فأقمت ثلاثاً لا أدقّ الباب ولا أعالج الباب، فلما كان اليوم الرابع فتح الله الباب وجاءت بقرة عليها حطب تجرّ ضرعها يكاد ضرعها من اللبن.

فدفعت الباب فانفتح فتبعتها ودخلت فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي، وينظر إلى الأرض فيبكي، وينظر إلى الجبال فيبكي.

فقلت: سبحان الله! ما أقلّ ضربك في دهرنا هذا.

فقال لي: والله! ما أنا إلّا حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهره.

فقلت له: أخبرت أنّ عندك أسماء من أسماء الله تبلغ به في كلّ يوم وليلة بيت

المقدّس وترجع إلى بيتك.

فقال لي: وهل تعرف بيت المقدّس؟

قلت: لا أعرف إلّا بيت المقدّس الذي بالشام.

قال: ليس بيت المقدّس، ولكنّه بيت المقدّس وهو بيت آل محمد عليهم السلام.

فقلت له: أنا ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدّس.

فقال لي: تلك محاريب الأنبياء وإنّما كان يقال لها: حظيرة المحاريب حتىّ جاءت

الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد وقرب البلاء من أهل الشرك وحلّت النقيات في دور الشياطين، فحوّلوا وبدّلوا ونقلوا تلك الأسماء وهو قول الله تعالى -البطن

لآل محمد والظهر مثل - ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(١).

فقلت له: إني قد ضربت لك من بلد بعيد تعرّضت إليك بحاراً وغموماً وهموماً وخوفاً، وأصبحت وأمسيت مؤيساً إلا أكون ظفرت بحاجتي.

فقال: ما أرى [أمك] حملت بك إلا وقد حضرها ملك كريم، ولا أعلم أنّ أباك حين أراد الوقوع بأمك إلا وقد اغتسل وجاءها على طهر ولا أزعّم إلا أنّه قد كان درس السفر الرابع من سحرة ذلك فختم له لك بخير، إرجع من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة محمد ﷺ التي يقال لها: طيبة وقد كان اسمها في الجاهلية يثرب.

ثمّ اعمد إلى موضع منها يقال له: البقيع، ثمّ سل عن دار يقال لها: دار مروان، فانزلها وأقم ثلاثاً، ثمّ سل الشيخ الأسود الذي يكون على بابها يعمل البواري وهي في بلادهم اسمها الخصف، فالطف للشيخ وقل له: بعني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخشبيات الأربع، ثمّ سله عن فلان بن فلان الفلانيّ وسله ابن نادية وسله ابن يمر فيها فليريكاه، أو يصفه لك فتعرفه بالصفة وسأصفه لك.

قلت: فإذا رأيته فأصنع ماذا؟

قال: سله عمّا كان وعمّا هو كائن وسله عن معالم دين من مضى أو من بقي.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: قد نصحك صاحبك الذي لقيت.

فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟

فقال: هو متمم بن فيروز هو من أبناء الفرس وهو ممن آمن بالله وحده لا شريك له وعبده بالإخلاص والإيقان وفرّ من قومه لما خافهم، فوهب له ربّه حكماً وهداه

لسبيل الرشاد وجعله من المتقين وعرف بينه وبين عباده المخلصين وما من سنة إلا وهو يزور فيها بمكة حاجاً ويعتمر في رأس كل شهر مرة ويجيء من موضعه من الهند إلى مكة فضلاً من الله وعوناً وكذلك يجزي الله الشاكرين .

ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبه فيها، وسأل عليه السلام الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء، فأخبره بها .

ثم إن الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبين في الأرض منها أربعة وبقي في الهواء منها أربعة على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء ومن يفسرها؟ قال: ذلك قائماً ينزل الله عليه فيفسره وينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسول والمهتدين .

ثم قال الراهب: أخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ما هي؟

قال: أخبرك بالأربعة كلها:

أما أولهنّ فلا إله إلا الله وحده لا شريك له باقياً .

والثانية: محمد رسول الله مخلصاً .

والثالثة نحن أهل البيت .

والرابعة: شيعتنا منّا ونحن من رسول الله ورسول الله من الله بسبب .

فقال له الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّ ما جاء به من عند الله حقّ، وأنّكم صفوة الله من خلقه، وأنّ شيعتكم المطهرون المستدلون وهم عاقبة الله والحمد لله ربّ العالمين .

فدعا أبو إبراهيم عليه السلام بجبة خزّ وقميص قوهيّ وطيلسان وخُفّ وقلنسوة وأعطاه إيّاها وصلى الظهر وقال [له]: اختن .

فقال: قد اختنتت في سابعي»^(١).

الواحد والستون: ما رواه في «الكافي» أيضاً عن أحمد بن مهرا ن وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال:

«كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصرانيّ ونحن معه بالعريض . فقال له النصرانيّ: إنيّ أتيتك من بلد بعيد وسفر شاقّ وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آت في النوم، فوصف لي رجلاً بعلياء دمشق فانطلقت حتّى أتيته فكلمته فقال: أنا أعلم أهل ديني، وغيري أعلم منّي .

فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك، فإنيّ لا أستعظم السفر ولا تبعد عليّ الشقّة ولقد قرأت الإنجيل كلّها ومزامير داود وقرأت أربعة أسفار من التوراة وقرأت ظاهر القرآن حتّى استوعبت كلّه .

فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانيّة فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تريد علم اليهوديّة فباطي بن شرحبيل السامريّ أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود وكلّ ما أنزل على نبيّ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك وما نزل من السماء من خبر فعلمه أحد ولم يعلم به أحد فيه تبيان كلّ شيء وشفاء للعالمين وروح لمن استروح إليه وبصيرة لمن أراد الله به خيراً وأنس إلى الحقّ؛ فأرشدك إليه فأته ولو ماشياً على رجلك، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتك، فإن لم تقدر فزحفاً على إستك، فإن لم تقدر فعلى وجهك . فقلت: لا، بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال .

قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب.

فقلت: لا أعرف يثرب.

قال: فانطلق حتى تأتي مدينة النبي الذي بُعث في العرب وهو النبي العربي الهاشمي، فإذا دخلتها فاسأل عن بني تميم بن مالك بن النجار وهو عند باب مسجدها وأظهر بزة النصرانية وحليتها، فإنّ واليها يتشدد عليهم والخليفة أشدّ، ثمّ تسأل عن بني عمرو بن مبدول وهو ببقيع الزبير ثمّ تسأل عن موسى بن جعفر وأين منزله وأين هو مسافر أم حاضر، فإن كان مسافراً فالحقه، فإنّ سفره أقرب ممّا ضربت إليه، ثمّ أعلمه أنّ مطران علياء الغوطة - غوطة دمشق - هو الذي أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيراً ويقول لك: إنّي لأكثر مناجاة ربّي أن يجعل إسلامي على يدك.

فقصّ هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه.

ثمّ قال: إن أذنت لي يا سيدي! كفرت لك وجلست.

فقال عليه السلام: آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفّر.

ثمّ ألقى عنه برنسه، ثمّ قال: جعلت فداك! تأذن لي في الكلام؟

قال عليه السلام: نعم، ما جئت إلاّ له.

فقال له النصراني: لم أردد على صاحبي السلام، أو ما تردّ السلام؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام: على صاحبك السلام إن هداه الله، فأما التسليم فذاك إذا

صار في ديننا.

فقال النصراني: إنّي أسألك أصلحك الله.

قال: سل.

قال: أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل على محمّد ونطق به ثمّ وصفه بما وصفه به

فقال: ﴿ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (١) فما تفسيرها في الباطن؟

فقال عليه السلام: أما «حم» فهو محمد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأما «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأما «الليلة المباركة» ففاطمة عليها السلام، وأما قوله: «فيها يفرق كل أمر حكيم» يقول: يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم.

فقال الرجل: صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرجال.

فقال: إنّ الصفات تشبته، ولكنّ الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله وإنه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم إن لم تغيروا، أو تحرّفوا، أو تكفروا وقديماً ما فعلتم.

قال له النصراني: إنّّي لا أستر عنك ما علمت ولا أكذب وأنت تعلم ما أقول في صدقي ما أقول وكذبه. والله! لقد أعطاك الله من فضله وقسم عليك من نعمه ما لا يحظره المخاطرون ولا يستره الساترون ولا يكذب فيه من كذب، فقولي لك في ذلك الحقّ كلّما ذكرت فهو كما ذكرت.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: أعجلك أيضاً خبر لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتاب، أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأيّ يوم نفخت فيه مريم؟ ولكم ساعة من النهار؟ وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسى؟ ولكم من ساعة من النهار؟ فقال النصراني: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: أما أمّ مريم، فاسمها «مرتا» وهي وهيبة بالعربيّة، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين

وليس للمسلمين عيد كان أولى منه عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد ﷺ فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة، وأمّا اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه؟ قال: لا.

قال: هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخل، وأمّا اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها ما قصّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه فهل فهمته؟

قال: نعم، وقرأته اليوم الأحدث.

فقال: إذاً لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله.

قال النصرانيّ: ما كان اسم أمّي بالسريانيّة وبالعربيّة؟

فقال: كان اسم أمك بالسريانيّة «عنقالية» و«غنقورة» كان اسم جدّتك لأبيك، وأمّا اسم أمك بالعربيّة فهو «ميّة»، وأمّا اسم أبيك فعبداً للمسيح وهو عبدالله بالعربيّة وليس للمسيح عبد.

قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدّي؟

قال: كان اسم جدك جبرئيل وهو عبدالرحمان سمّيته في مجلسي هذا.

قال: أمّا إنّه كان مسلماً.

قال أبو إبراهيم: نعم وقتل شهيداً دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة والأجناد من أهل الشام.

قال: فما كان اسمي قبل كنيّتي؟

فقال: كان اسمك عبدالصليب.

قال: فما سمّيني؟

قال: أُسميك عبد الله.

قال: فإني آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرداً صمداً ليس كما يصفه النصارى وليس كما يصفه اليهود ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق فإبان به لأهله وعمى المبطلون وإنه كان رسول الله إلى الناس كافة؛ إلى الأحمر والأسود كل فيهِ مشترك، فأبصر من أبصر واهتدى من اهتدى وعمى المبطلون وضلّ عنهم ما كانوا يديعون.

وأشهد أن وليه نطق بحكمته وأن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة وتوازروا على الطاعة لله وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء وللدين أنصار، يحثون على الخير ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله تبارك وتعالى رب العالمين.

ثم قطع زناره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب، ثم قال: مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني.

فقال ﷺ: ها هنا أخ لك كان على مثل دينك وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة وهو في نعمة كنعمتك، فتواسيا وتجاورا ولست أدع أن أورد عليكما حقكما في الإسلام.

فقال: والله أصلحك الله! إنني لغني ولقد ترت ثلاثمائة طروق بين فرس وفرسة وتركت ألف بعير فحقت فيها أوفر من حقي.

فقال له: أنت مولى الله ورسوله وأنت في حدّ نسبك على حالك.

فحسن إسلامه وتزوج امرأة من بني قهر وأصدقها أبو إبراهيم خمسين ديناراً من صدقة علي بن أبي طالب ﷺ وأخدمه وبوّاه حتى أخرج أبو إبراهيم ﷺ فمات بعد

مخرجه بثمان وعشرين ليلة»^(١). انتهى الحديث كما في «الكافي».

وفي أواسط الخبر طي، أو سقوط، فإنه لما طلب النصرائي منه عليه السلام صفات الأئمة أو لهم إلى آخرهم، فقال عليه السلام: «إن الصفات تشتبه، ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله»... إلى آخره فيه دلالة على أنه عليه السلام يريد أن يصف الحسين عليه السلام، فإنه ثالث الأئمة وإنه أبو الأئمة وإنه الذي ذكر اسمه وصفاته وشهادته في الكتب السماوية وليس في الخبر من هذا أثر، فكأنه أسقطه الراوي وفيه بعض ما يحتاج إلى البيان ولكنه خارج عن مقصدنا.

قوله «من صدقة علي عليه السلام» أي: مما جعله وقفاً جعل الصداق والخادم.

الثاني والستون: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا أبوالمفضل محمد بن عبدالله، قال: حدثنا جعفر بن مالك الفزاري، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الحسيني، عن أبي محمد الحسن بن علي الثاني قال:

«إن موسى عليه السلام قبل وفاته بثلاثة أيام دعا المسيب وقال له: إني ظاعن عنك في هذه الليلة إلى مدينة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعهد إلى من بها أن يعمل بها بعدي.

قال المسيب: قلت: يا مولاي! كيف تأمرني والحرس والأبواب كيف أفتح لك الأبواب والحرس معي على الأبواب وأقفاها؟!

فقال عليه السلام: يا مسيب! ضعف يقينك في الله وفينا.

قلت: يا سيدي! بين لي.

فقال: يا مسيب! إذا مضى من هذه الليلة المقبلة ثلثها، فقف فانظر.

قال المسيب: فحرّمت على نفسي الاضطجاع في تلك الليلة، فلم أزل راکعاً وساجداً وناظراً ما وعدنيه، فلما مضى الليل ثلثه فغشاني النعاس وأنا جالس فإذا

بسيدي يحرّكني برجله، ففزعت ووقت قائماً فإذا بتلك الجدران المشيئة والأبنية المعلاة والأرض وما حولها من القصور والأبنية قد صارت كلها أرضاً والدنيا من حولنا من القصور والأبنية المعلاة والأرض، فظننت بمولاي أنه أخرجني من المجلس الذي كان فيه، قلت: يا مولاي! خذ بيدي من ظالمك وظالمي.

فقال عليه السلام: يا مسيب! تخاف القتل؟

فقلت: يا مولاي! معك لا.

فقال: يا مسيب! فاهداً على جملتك فإنني راجع إليك بعد ساعة واحدة، وإذا وليت عنك فسيعود المجلس إلى شأنه.

قلت: يا مولاي! والحديد الذي عليك كيف تصنع به؟

فقال: يا مسيب! بنا والله! ألان الحديد لداود عليه السلام كيف يصعب علينا الحديد؟

قال المسيب: ثم خطا فرّ بين يديّ خطوة ولم أركيف غاب عن بصري، ثم ارتفع البنيان وعادت القصور إلى ما كانت عليه واشتدّ اهتمام نفسي وعلمت أن وعده الحقّ، فلم أزل قائماً على قدمي فلم ينقص إلا ساعة كما حدّه حتى رأيت الجدران والأبنية قد خرّت إلى الأرض سجّداً وإذا بسيدي قد عاد إلى حبسه وعاد الحديد إلى رجليه، فخررت ساجداً لوجهي بين يديه.

فقال لي: إرفع رأسك يا مسيب! واعلم أن سيّدك راحل عنك إلى الله في ثالث هذا اليوم الماضي.

فقلت: مولاي! وأين سيدي عليّ؟

فقال: شاهد غير غائب يا مسيب! وحاضر غير بعيد، يسمع ويرى.

قلت: يا سيدي! فإليه قصدت؟

قال: قصدت والله يا مسيب! كلّ منتخب لله على وجه الأرض شرقاً وغرباً حتى محبّي الجنّ في البوادي والبحار حتى الملائكة في مقاماتهم وصفوفهم.

قال : فبكيت .

قال : لا تبك يا مسيَّب ! أنا نور لا يطفى ، إن غبت عنك فهذا عليّ يقوم مقامي بعدي هو أنا .

فقلت : الحمد لله .

قال : ثمَّ إنَّ سيّدي في ليلة اليوم الثالث دعاني وقال لي : يا مسيَّب ! إنَّ سيّدك يصبح من ليلة يومه على ما عرّفتك من الرّحل إلى الله تعالى ، فإذا أنا دعوت بشربة ماء فشربتها ، فرأيتني قد انفتخ بطني يا مسيَّب ! واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلوّن ألواناً فخبّر الظالم بوفاتي ، وإيّاك إذا رأيت بي هذا الحديث أن تظهر عليه أحداً من عندي إلّا بعد وفاتي .

قال المسيَّب : فلم أزل أترقّب وعده حتّى دعا بشربة الماء فشربتها .

ثمَّ دعاني فقال : إنَّ هذا الرّجس السنديّ بن شاهك - لعنه الله - سيقول أن يتولّى أمري ودفني ، وهيات ! هيات ! أن يكون ذلك أبداً ، فإذا حملت نفسي إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني فيها ولا تعلوا على قبري علواً واحداً ولا تأخذوا من تربتي لتتبرّكوا بها ، فإنّ كلّ تربة محرّمة إلّا تربة جدّي الحسين عليه السلام ، فإنّ الله قد جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا .

قال : فلمّا رأيته تحتلف ألوانه وينتفخ بطنه .

ثمَّ قال : رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه في مثل شبهه ، وكان عهدي بسيّدي الرضا عليه السلام في ذلك الوقت غلاماً ، فأقبلت أريد سؤاله .

فصاح بي سيّدي موسى عليه السلام : قد نهيتك يا مسيَّب !

ولم أزل صابراً حتّى قضى وعاد ذلك الشخص ، ثمَّ أوصلت الخبر إلى الرشيد ، فوافى الرشيد ابن شاهك .

فوالله ! لقد رأيتهم بعيني يظنون أنّهم يغسلونه ويحنّطونه ويكفّنونه وكلّ ذلك أراهم

لا يصنعونه به شيئاً ولا تصل أيديهم إلى شيء ولا إليه وهو مغسول مكفّن محنّط، ثمّ حمل ودفن بمقابر قريش ولم يعل إلى قبره إلى الساعة»^(١).

وبقي في الحديث ما لم يحسن ذكره بها فعل الرشيد به، كذا وجدت الحكاية. هذه بضع وستون حديثاً في عجائب أمورهم كالقطرة من البحر، وأستغفر الله من التحديد.

الباب الثامن

في ولايتهم العامة الكلّية

بالمعنى الذي أتلاه عليك على عامّة المخلوقين حتّى النبيين والمرسلين والملائكة المقربين، وهذا الباب، باب واسع، إن أردت إثبات كلّ ما هداني الله إليه بعلمه، مع أنّه قطرة من بحار ما لم أعلمه وكلاهما بالنسبة إلى مقاماتهم كالقطرة بالنسبة إلى البحار ولاحتياج إلى جلد كبير ضخيم وأنّى هو وهذه الرسالة الموجزة، إلّا أنّي أذكر في المقام بقدر حوصلة هذه الرسالة في نهاية الاختصار وأشير إلى بعض رؤوس مسائلها.

فأقول: أعلم! أنّ الولاية التي نريد إثباتها لهم ﷺ بمعنى السلطنة والألويّة والتولية لما سواهم كما هي ثابتة للنبي المختار ﷺ، فإنّ الولاية -بالفتح-: النصره -وبالكسر-: الإمارة والسلطان، مصدر وُليت -بالضم-.

وقيل: هما لغتان بمعنى الدولة، وتولّاه اتّخذته وليّاً، والأمر تقلّده وولّى عنه: أعرض عنه ونأى وتنحّى عنه، والأولى: الأخرى والأحقّ، والوالي: الوليّ، وكلّ من ولى أمراً فهو وليّه، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(١).

وجاء أيضاً بمعنى المحبّ والصديق والنصير والقريب ونحو ذلك، لكن الأصل فيه الأولى أي: ولاية الأمر، كما هو الظاهر المتبادر المتعارف، وجمعه: الأولياء، وجمع

الوالي: الولاية.

وهذه كلها يظهر من كتب اللغة، وقد أطنب الكلام فيها علماء الشيعة عليهم السلام في كتبهم الكلامية وكتب الحديث وكتب الإمامة في إثبات الإمامة مع المخالفين في معنى الآية الشريفة، وما ذكرنا هو الثابت المحقق المبرهن عليه لغة وعرفاً، فعليك بمطابقتها.

وأما المولى وجمعه: الموالى فهو لغة بمعانٍ قريب بعضها من بعض، كالمالك والعبد والمعق - بالكسر والفتح - والمنعم والمنعم عليه، والناصر والصاحب والمحب والتابع والتزليل قريب من الضعيف، والشريك والقريب كابن العم وغيره، والجار والحليف والظهر.

وبعضها أشهر من بعض ومتعين بالقرائن الكلامية، ومنها بل من أظهرها وأشهرها، الولي والأولى بالشيء وهو في القرآن كثير الاستعمال، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكَ﴾^(١) أي: وليه والمتولى حفظه ونصره، كما نص عليه المفسرون من العامة والخاصة.

ومنه قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» - أو فهذا عليّ عليه السلام وليّ، بقريته قوله عليه السلام: «أست أولى بكم من أنفسكم»^(٢).

مع ظهور كونه عليه السلام واليهم والمتولّى أمورهم.

وإثبات هذا المعنى من هذا اللفظ ودفع إنكار من أنكر من العامة العمياء أن المولى لم يجيء في اللغة بمعنى الأولى وولي الأمر مع أنه ظاهر، يحتاج إلى إطناب الكلام، وقد أثبت علماءنا - رضي الله عنهم - في كتبهم الكلامية وكتب الحديث وكتب الإمامية، وأبسط ما يكون كتاب السيّد الأجلّ المعاصر عليه السلام المسمّى بـ «العقبات» للسيّد حامد

١. التحريم: ٤.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٧ و...

حسين الهندي المتوفى في أربع سنة قبل هذا فإنه قد أثبت هذا، المعنى الصحيح وافترض المنكر بالكذب والعناد الصريح في مجلد كبير، من رامها يجدها.

والحاصل: إنّ الولاية في المقام - بالكسر - وهو بمعنى الإمارة والسلطان، وهذه الولاية والسلطنة ثابتة لهم بالنسبة إلى عامة من سواهم وما سواهم، كما هي ثابتة للنبي المختار ﷺ أي: لهم سلطنة وإمارة وولاية من قبل الله تعالى على عامة المخلوقين، بل المخلوقات من المكلفين حتى الأنبياء والمرسلين وحتى أولوا العزم منهم وعامة الملائكة حتى سادتهم ومقربهم كجبرائيل وميكائيل وإسرافيل والإنس والجن، وغير المكلفين في السماوات والأرضين وما فيها من ذوات الأرواح كالوحوش والطيور وكل ما يدب في الأرض، وغير ذوات الأرواح كالجبال والصحاري والبراري والبحار وما فيها وغيرها من السماوات والأرضين.

ويظهر هذه السلطنة والإمارة والرياسة من آيات كثيرة وأخبار متواترة، بل وفوق التواتر، كما ستعرف الإشارة إليها.

وما يدلّ على ذلك على صنفين: إمّا يدلّ عليها إجمالاً، أو تفصيلاً:

أما إجمالاً، فهي آيات وأخبار كثيرة.

وأما تفصيلاً، فأيضاً تدلّ عليها آيات وأخبار كثيرة.

وهذا كلّها ممّا لا يفي على استيعابها مجلد كبير، بل مجلّدتان، فإنّ تمام الكلام في معنى الولاية والوليّ يحتاج إلى جلد، كما ترى من السيّد الأجلّ في «العبقات»، وآياتها الإجمالية تحتاج إلى مجلد كبير، كما ترى من صاحب كتاب «مرآة الأنوار» و«مشكاة الأسرار» الذي ألحقه أهل العصر بتفسير «البرهان» للسيّد السند السيّد هاشم البحرانيّ، ونعم ما فعلوا، فإنّ مصتّف هذه المقدّمة في هذا المجلّد رام إثبات أنّ القرآن ظاهره وتنزيله في التوحيد والنبوة والمعاد، وباطنه وتأويله كلّ في هذه الولاية لهم والبراءة من أعدائهم، وقد وفي بما أراد وأثبت ما أفاد على سبيل الإجمال

والإشارة، وقد وعد التفصيل والبسط الشرح إلى الوصول بتفسير الآيات وليته ﷺ وقره الله لإتمام تفسيره ولم يف عمره بأصل التفسير وبعد أن لم يوفق لأصل التفسير فلا يلتزم بتفسير كما التزم بتفسير «البرهان» كما هو المتعارف الآن ولو قره الله لإكمال هذا التفسير لصارت مجلّدت.

فظهر عليك صدق ما ادّعت من أنّ استيفاء الكلام في المقام يحتاج إلى مجلّدت ضخام كبار إلا أن الميسور لا يسقط بالمعسور، وما لا يدرك كله لا يترك كله.

فنحن نشير إشارة إلى ما يدلّ على إثبات هذه السلطنة والإمارة والولاية لهم ﷺ بقدر فهمي القاصر وقلة بضاعتي علماً وكتاباً وناصرأ ومعيناً، فإنّي لم أجد ذلك وكفى بالله ورسوله والإمام ولياً وناصرأ.

فأقول ومنه الإعانة لبلوغ المأمول: أمّا الآيات، فمثل آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١).

ويثبت من هذه الآية هذه السلطنة بمقدّمتين معلومتين:

إحدهما: أنّ المراد بـ«الذين آمنوا» إلى قوله: «وهم راعون» في الآية الشريفة هم الأئمّة الإثني عشر عليهم ما أقبل شيء وأدبر، فإنّ مورد نزول الآية هو أميرالمؤمنين ﷺ، كما اعترف به أكثر العامّة العمياء ومفسّروهم ونظقت به الأخبار الكثيرة من طرفنا إلا أنّ اشتراك الباقيين معه في هذه الولاية معلوم بالإجماع والأخبار، فإنّ كلّ من يقول بثبوت هذه الولاية لعليّ ﷺ يقول بثبوتها للأئمّة الطاهرين من أولاده، مع أنّه ورد في روايتنا أنّ مثل هذه الصفة - يعني الصدقة والزكاة وهم راعون - قد ثبت وجرى في سائر الأئمّة ﷺ، كما ستأتي الإشارة إليها. وبالجملة، لا إشكال في ثبوت هذه الولاية لسائر الأئمّة ﷺ بالآية والروايات

المستفيضة وإجماع الإمامية حيث أنهم لم يختلفوا في ثبوت الولاية الثابتة لعلّي عليه السلام لهم عليهم السلام، بل يظهر من الأخبار الدالة على أنه لو كان مورد نزول الآية مخصّصاً للآية لزم موت الآية بموت من ورد في حقّه، بل القرآن حيّ جار إلى يوم القيامة، إن هذه الآية غير مخصّصة بأمر المؤمنين عليهم السلام، بل يجري فيمن يتّصف بصفاته، مضافاً إلى خبر خاصّ ورد في هذا المعنى ربّما يأتي، والأخبار الدالة على ذلك أكثر من أن تحصى، أذكر منها واحداً:

روى الصدوق في «إكمال الدين» و«العيون» و«الخصال» عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عمّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت عبدالله بن جعفر الطيّار يقول:

«كنّا عند معاوية والحسن والحسين عليهم السلام وعبدالله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد يذكر حديثاً جرى بينه وبينه وإنّه قال لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني عليّ بن الحسين عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا عليّ! ثم ابني محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين! وتكلمة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام.

قال عبدالله ثم استشهدت الحسن والحسين عليهم السلام وعبدالله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم بن قيس: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة إنهم

سمعوا ذلك»^(١)، انتهى .

أقول: فتأمل في تكراره ﷺ وهو أفصح البشر لفظ «أولى بالمؤمنين من أنفسهم»^(٢) في كل واحد منهم ويكفي فيه الإشارة لقطع العذر والاهتمام بالأمر؛ فاحفظها!

ثانيهما: إنَّ الثابت لهم ﷺ هو الولاية الثابتة لله وللرسول المنفية عن غيرهما وغيرهم بدلالة أداة الحصر المفيدة لهذا الإثبات والنفي لغة وعرفاً. وأمّا عموم هذه السلطنة والولاية فيتصوّر من جهات:

من جهة مورد الولاية إنَّها مخصوصة بالأحكام الشرعيّة، أو يعتمّها وسائر الأمور الدنيويّة المتعلقة بنفوسهم وأموالهم وجميع مصالحهم.

ومن جهة المولّى عليهم هل هي مختصّة بأمة النبيّ من الحاضرين والغائبين إلى يوم القيامة، أو يعتمّهم وسائر الأمم من الموجودين في زمن النبيّ والمستقبلين منهم إلى يوم الدين؟ وهل هي مخصوصة بالملكّفين، أو يعتمّهم وغيرهم من الحيوانات، أو يعتمّها وسائر الموجودات وإن لم تكن من الحيوان أيضاً كالنباتات والجمادات والأرضين والسموات؟

ومن جهة المتولّي لهذه الولاية هل الولاية الثابتة لهم عليهم مخصوصة بحال وجودهم العنصريّ الظاهريّ، أو هي عامّة ثابتة لهم في عامّة أحوال وجودهم أنواراً وأشباحاً وظلالاً بمعنى أنّهم كما ثبت وجودهم قبل وجود من سواهم وما سواهم أنواراً عالمين عابدين مسبحين ومهلّلين فهل هذه الولاية ثابتة لهم في سائر عوالمهم، أو مخصوص لهم بهذا العالم العنصريّ الظاهريّ؟

١. كمال الدين، ج ١، ص ٢٧٠؛ عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١، ص ٤٧؛ الخصال، ج ٢، ص ٤٧٧؛

بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٣١.

٢. الأحزاب: ٦.

وعلى الأوّل فكيف ولايتهم على الأمم الماضية وهم مكلفون بأديان أنبيائهم؟ وهذا يرجع إلى الثاني، ومن جهة الدنيا والآخرة والبرزخ فهل هي مخصوصة بالموجودين في الدنيا، أو يعتمهم في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة؟ فهذه هي الجهات المتصورة في العموم والخصوص، وها أنا أشير إلى عامّة هذه الجهات كما نطقت بها الأخبار والآيات بعون الله خالق البريات.

فأقول: لا بدّ أولاً من تبين معنى الولاية وكيفية ثبوتها فيما ثبت بقدر ما ثبتت وساعدت عليه الأدلّة:

أمّا معنى الولاية بالنسبة إلى الله تبارك وتعالى، فهي أعلى درجة السلطنة والقهر تكويناً وتشريعاً على عامّة ما سواه بحيث لا يتصور أعلى منها ولا يخرج عن سلطانه شيء، والتكويني منها أظهر، لأنها أكّد وأشدّ وأقهر، فلا يتمكّن أحد من الخروج عن قهر سلطانه، كما يظهر في الموت، فلو استظهر الجنّ الإنس والملائكة واستشعر بعضهم ببعض لا يستطيعون أن يخالفوا ما شاء وأراد بقدر لمح البصر، وهذا معلوم بالضرورة والوجدان وغنيّ عن الدليل والبرهان.

وأما في الرسول والإمام، فهي بمعنى أولويّة التصرف في عامّة أمور من يتولّهم من أنفسهم فضلاً عن غيرهم في جميع أمورهم الدنيويّة والأخرويّة.

أمّا الأولويّة فليس المراد من لفظها التفضيل مع الاشتراك في المبدأ، بل هو نظير قولك: هو أحقّ بالأمر من فلان أي: مختصّ به دونه، وأمّا من أنفسهم فالمراد غاية القوّة في هذه السلطنة أي: فضلاً عن غيرهم، فإنّه ليس لأحد قوّة التصرف في عامّة ما يليه من أفعاله وأقواله وأزواجه وأولاده وأمواله وعامّة ما يتولّاه من أموره مثل ما هو ثابت لنفسه - مثلاً - تصرفه في أفعاله بحيث لو أراد النفس فعلاً تحرّكت الجوارح بقهر سلطان النفس في امتثال ما أراد، وليس لأحد قوّة مع الجوارح عن هذه الطاعة الطبيعيّة إلا خالق النفس ومنقّتها، فإنّه الذي يحول بين المرء وقلبه على

أظهر معانيه، وكذلك تصرّف كلّ أحد في ماله أقوى من تصرّف أبيه وولده وزوجته وأمه وعامله ونائبه، ومع هذه القوّة لنفسه فهي مستهلكة في قوّة تصرّف النبيّ والإمام في عامّة ما له التصرّف لنفسه.

ولهذا يجب عليك طاعة النبيّ والإمام لو تصرّف في مالك وجميع مالك التصرّف فيه حتّى في نفسك، ومنه قول موسى عليه السلام لأمتّه: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(١).
ومنه أمره بالجهاد وتحريره الرّجف إلى أن قتل، ومن تصرّفه في مالك الزكاة والخمس ووجه هذه الأولويّة ووجوب طاعته في تصرّفاته في مالك لأنك عبده وابن عبده وابن أمته بأقوى وأولى بمراتب من عبوديّة عبدك لك، وما في يدك كان ويكون له أي: للنبيّ والإمام، فإنّه الذي ملّكك ملكك ومالك، فإنّه العلة المقصودة من وجودك فضلاً عمّا لك وكذلك هذه القوّة القويّة والأولويّة الأوّليّة للنبيّ والإمام مستهلكة في جنب قوّة الأولويّة والتصرّف لله تعالى، فإنّ أعلى درجة النبيّ أنّه عبده ثمّ رسوله أي لأنّه كامل في العبوديّة صار رسولاً وإنّ الملك كلّّه الله الواحد القهار وهو الذي ملّك النبيّ والإمام هذه القوّة القويّة في الملك والتصرّف وجعل طاعتهم مفروضة، بل جعل طاعتهم عين طاعته ومعصيتهم معصيته، وقال تعالى: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢).

فعلم أنّ هذه الولاية والسلطنة والمالكيّة لهم في طول من ولاية الله وسلطنته، كما أنّ ولايتنا وتسلّطنا على مالنا فيه التصرّف فرع ومعلول عن تصرّف النبيّ والإمام في عامّة ما لأنفسنا، فيشترط في مضيّه تصرّفنا ونفوذنا لنا التصرّف والولاية إذن النبيّ والإمام وإمضائه وإنفاذه.

١. البقرة: ٥٤.

٢. الحشر: ٧.

والكلّ ينتهي إلى ولاية الله وسلطانه وما فوقه سلطان ويتنزّل الولاية هكذا من الطرف الآخر طوّلاً بتعدّد مراتب الولاية والسلطنة، مثل أنّ جعل الحاكم الشرعيّ بالسلطنة الثابتة له بقول الإمام: «وهو حجّتي عليكم وأنا حجّة الله» قياً لصغير له عبيد وللعبيد مال في أيديهم؛ فللصغير تسلّط وألويّة فيما في يد عبيده، فإنّ العبد وما في يده كان لمولاه وللقيم المنصوب أولويّة في هذه الولاية، وللحاكم الشرعيّ أولويّة في هذه الولاية بقول الإمام: «وهو حجّتي عليكم» وللإمام أولويّة في ولاية الحاكم هذه بقوله: «وأنا حجّة الله»، وللنبيّ أولويّة في هذه الولاية بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(١) وبقوله ﷺ: «أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه»^(٢).

وبالضرورة والإجماع، والله تبارك وتعالى أولويّة أوليّة لا أولويّة عليها ولا يتصوّر أولويّة فوق هذه الأولويّة مدّة وشدّة كميّة وكيفيّة، فإنّه الذي ملّك الكلّ كلّ ما لهم من الولايات، بل أوجد أنفسهم، فإنّه خالق كلّ شيء.

وإنّما ذكرنا هذا مثلاً لك في معنى أولويّة النبيّ والإمام بالناس من أنفسهم في جميع ما لهم الولاية والسلطنة عليه ليّتضح لك معنى الولاية وتعدّد الولايات في المولى عليه الواحد.

وهذا معنى قول النبيّ ﷺ في غدير خم: معاشر الناس! ألتست أولى بكم من أنفسكم؟

وقوله ﷺ بعد قولهم: «بلى»: «ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه.

أي: من كنت أولى به من نفسه في جميع ما له الولاية والسلطان، فهذا عليّ ﷺ أولى بالتصرّف منه في جميع ما له. أي: قائم مقامى وله مالي.

١. النساء: ٥٩.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤٠٦؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٦٠.

ولهذا فرض طاعته كفرض طاعته ومعصيته كمعصيته وطاعته ومعصيته كطاعة الله ومعصيته هي هي هي هي هي ، فقال : من أطاع علياً أطاعني ومن أطاعني أطاع الله ، ومن عصى علياً عصاني ومن عصاني فقد عصى الله ، وكذا من أحبّ علياً... إلى آخره ، ومن أبغض علياً... إلى آخره .

ولهذا قال النبي ﷺ بعد ذلك : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

هذا هو في معنى الولاية وتصوير توارد ولايات على مورد واحد ، وقد عرفت أنها من جهة العموم والخصوص بالنسبة إلى الأمر المولّى عليه وبالنسبة إلى شخص المولّى عليه وبالنسبة إلى عوالم الوالي والوليّ بالنسبة إلى عوالم المولّى عليهم من الدنيا والبرزخ ويوم القيامة والآخرة يتصوّر على أقسام لا بدّ لمن يدّعي الثبوت في كلّ واحد منها من إقامة الدليل على ما يدّعيه من العموم أو الخصوص في كلّ منها ، في كلّ قسم من الأقسام الأربعة مقام وبالمقام في إثبات أصل الولاية في الجملة يكون المقامات خمسة :

المقام الأول : في إثبات السلطنة والولاية للنبي ﷺ والإمام أي : يكون أولى بالتصرّف فيما لأُمَّته التصرف فيه من أُمَّته .

فأقول : يدلّ على ثبوت هذه الولاية لهم الأدلّة الأربعة من الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾^(١) ، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾^(٢) ، ﴿ فَلَیَحْزَنَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ

١ . الأحزاب : ٦ .

٢ . الأحزاب : ٣٦ .

أَلَيْمٌ ﴿^(١)﴾، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ﴿^(٢)﴾، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿^(٣)﴾... إلى غير ذلك.

وقال النبي ﷺ في غدير خم: «معاشر الناس! أأست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

قال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» ﴿^(٤)﴾.

وقال أيضاً: «أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه» ﴿^(٥)﴾ - كما في رواية أيوب بن عطية - والأخبار متواترة في أنّ طاعتهم مفروضة كطاعة الله ومعصيتهم معصية الله، وما يؤدّي مؤداه ومساق على هذا المنوال أدلّ دليل على المطلوب.

ومنها مقبولة عمر بن حنظلة ومشهورة أبي خديجة والتوقيع المبارك الكثيرة الدوران في السنة الفقهاء والمجتهدين من غير نكير حيث علّل فيها حكومة الفقيه وتسلّطه على الناس بأنّي قد جعلته كذلك وإنّه حجّتي عليكم وأنا حجّة الله، فلولا هذه الولاية والسلطنة لهم كيف يثبت فيمن يجعلها فيه.

وأما الإجماع، فهو محقق مستفيض النقل في كتب الفقهاء أيضاً في مسألة إثبات ولاية الحاكم.

وأما العقل فالمستقلّ منه حكمه القطعيّ بوجوب شكر المنعم الذي هو أئس برهان العقليّ وأساسه على وجود الصانع، ويثبت ذلك بعد معرفة أنّهم أولياء النعم المعلومة من الأدلّة القطعيّة والأخبار المتواترة، كما في الزيارة الجامعة وغيرها كما لا يخفى.

١. النور: ٦٣.

٢. النساء: ٥٩.

٣. المائدة: ٥٥.

٤. الكافي، ج ١، ص ٢٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٧.

٥. الكافي، ج ١، ص ٤٠٦؛ الفقيه، ج ٤، ص ٣٥١؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٦٠.

وأما الغير المستقلّ حكم العقل بأنّ الأبوة الظاهرية إذا اقتضت وجوب طاعة الأب على الإبن في الجملة كانت الإمامة مقتضية لوجوب طاعة الإمام على الرعية بطريق أولى وأولى، لأنّ الحقّ هنا أعظم بمراتب ويشهد عليه قوله ﷺ المنقول بطرق العامة والمخاصة: «أنا وعليّ أبوا هذه الأمة»^(١).

فهذا هو الكلام إشارة في المقام الأوّل وهو إثبات الولاية والسلطنة لهم في الجملة بمعنى أنّهم أولى بالتصرّف والسلطنة على الناس من أنفسهم.

وأما المقام الثاني: ففي أنّه هل يكون هذه السلطنة والولاية لهم مخصوصة بالأوامر الشرعية بتوهم أنّهم رؤساء الدين، والدين عبارة عن مجموع الأحكام الشرعية لا غير، أم يعتمها والأوامر العرفية والسلطنة على أموال الناس، بل أنفسهم وجميع ما للناس السلطنة عليه؟

لا ريب في أنّ الحقّ هو الثاني، فإنّ المستفاد من الأدلّة الأربعة المذكورة أنّ السلطنة الثابتة للإمام هي السلطنة المطلقة على الرعية، كما يفصح عنه آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢) ضرورة أنّ لفظ «الوليّ» واحد في الثلاث، والضرورة قائمة بأنّ السلطنة والولاية الثابتة لله تعالى هي المطلقة العامة وكذا سائر الأدلّة، فإنّ قول النبي ﷺ: «أست أولى بكم من أنفسكم؟ يدلّ بحذف المتعلّق على العموم، ولا يختصّ بالأحكام الشرعية، فكذلك في قوله: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»^(٣) وكذا قوله تعالى: ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾ أي: صاحب الأمر ووالي الولاية.

ولا ريب في أنّ الظاهر من هذا العنوان عرفاً أنّه يجب الرجوع إليه وإطاعته في عمّة الأمور الدينية والدنيوية عامّة، كما هو الحال المعلوم من الحكام المنصوبين من

١. كمال الدين، ج ١، ص ٢٦١؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٣٦٤.

٢. المائدة: ٥٥.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٨٦؛ الفقيه، ج ١، ص ٢٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٦٩.

قبل السلطان، وكذلك الحال في الولاية المنصوبين من الأئمة الغير المخصوصين بأمر خاص.

ويظهر ذلك من حكم العقل بوجوب شكر المنعم، لأنهم أولياء النعم، فإنهم ولاية عامة النعم لا خصوص الأحكام الشرعية، كما يرشد إليه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فبكم ينزل الغيث وبكم يكشف الضرّ وبكم ينقّس الهمّ»... إلى آخر الفقرات.

مضافاً إلى ما يدلّ على أنهم علّة عامة الفيوضات الفائضة حتّى الحياة، فهم أولياء عامة النعم كلّها.

والمقام الثالث: في أنّ هذه السلطنة والولاية مخصوصة بالمكّلفين، لأنهم أمّتهم ومكّلفون بوجوب طاعتهم، أو يعمّمهم وغيرهم من الحيوانات، بل النباتات والجمادات؟

الحقّ هو الثاني، لما هو معلوم من الأخبار الدالّة على معرفة الحيوانات للإمام، ومنها مؤمن وهي ممدوحة، ومنها غير مؤمن وهي مبغوضة، وكذلك الأشجار والفواكه والثمار فما قبل ولايتهم عذب وصار حلواً، وما لم يقبلها مرّ وصار رديّاً خبيثاً، بل ورد ذلك بالنسبة إلى الأراضي والبلدان والجبال والبحور والأنهار. ويدلّ على هذا العموم أخبار فوق حدّ التواتر، كما سيّجىء الإشارة إليها إن شاء الله تعالى، والمنكر مكابر لا يدلّ عليه دليل.

مضافاً إلى أنّ هذه الأخبار الكثيرة تدلّ على أمر ممكن وهو شعور الحيوانات، بل عمّة الموجودات كلّ في عالمه ونحو وجوده وحياته، وأنها قد عرض عليها ولايتهم فمنها قابل ومنها غير قابل، ولم يدلّ أبداً دليل من العقل والنقل يعارضه وينافيه، فما عذر من لم يقبل هذه الأخبار؟ أو أيّ داعٍ في تأويلها وحملها على المحامل البعيدة الباردة؟ وكلّها من قبيل ما دلّ على معرفة عمّة الموجودات وجود بارئها وتسييحها له واعترافها بتوحيده، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ

تَسْبِيحَهُمْ ﴿١﴾ والكلّ من وادٍ واحدٍ، فافهم!

والمقام الرابع: في أنّ هذه الولاية والسلطنة لهم هل يختصّ بالموجودين من زمن وجودهم وحياتهم الظاهريّ ويثبت فيمن بعدهم إلى آخر الدنيا بأنّ هذا النبيّ هو الخاتم ودينه خاتم الأديان ومستمرّ إلى يوم القيامة، أو يعتمهم ومن قبلهم من سائر الأديان بأهاليها وأنبيائها وأوصياؤها، بتقريب أنّ وجودهم النوريّ قد ثبت قبل خلق العالم، فلهم ﷺ هذه الولاية والسلطنة من لدن بدء وجودهم أنواراً قبل خلق السماوات والأرضين وآدم وحوّاء والعرش والكرسيّ؟

الذي يظهر من أخبار كثيرة؛ هو الثاني وهي الأخبار الواردة في الآيات الثلاث المشتملة على أخذ الميثاق من الأنبياء والمرسلين لنبوّة محمد بن عبدالله ﷺ والأئمة الطاهرين ﷺ وكذلك الأخبار الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ (٢) وهي آية المعراج، فإنّ فيها بم بعثتم؟

قالوا: بُعثنا بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله وأنّ عليّاً أمير المؤمنين ﷺ. وسيجيء الإشارة إليها إن شاء الله، وكذلك أخبار كثيرة دالّة على ذلك العموم في غير تفسير الآيات الأربع المذكورة، مثل ما صرّح به أمير المؤمنين ﷺ في خطبة خطبها في يوم اجتمع الغدير والجمعة على ما نقلها الشيخ الطوسيّ في مصباح متهجّده، وقد ذكرنا شطراً وافياً منها في هذه الرسالة وشرحناها ممّا هداني الله إليها وهي من خصائص هذه الرسالة وكفاها فضلاً وشرفاً فإنّ فيه:

«أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس -وفي نسخة بدل «من أبناء

١. الإسراء: ٤٤.

٢. الزخرف: ٤٥.

الجنس»: «من أبناء النبيين» ومرجع الأول إلى الثاني.

ثم قال: وانتجبه آمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه.

... إلى أن قال: قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوته إلى أن جعل هذه

الخاصة في الأئمة بما هو أكد وأصرح مما أظهره في النبي ﷺ.

فقال عليه السلام: إن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه ﷺ خاصة علاهم بتعليته، وسما

بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن

زمن، أنشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء، أنواراً أنطقها بتحميده وألمها شكره

وتحميده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية،

واستنطق بها الخرسان بأنواع اللغات بجوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسموات،

وأشهدهم خلقه - ونسخة البدل: «خلق خلقه» - وولاهم ما شاء من أمره، وجعلهم

تراجمة مشيئته، وألسن إرادته، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»^(١)... إلى آخر

الخطبة الشريفة التي يغني فصاحتها عن الفحص عن سندها.

المقام الخامس: في عموم ولايتهم وسلطنتهم على الناس بعد هذا العالم وهو عالم

الموت وعالم القبر وعالم البرزخ وعالم القيامة.

أما ولايتهم على عالم الموت، فهي معلومة بالأخبار الدالة على حضورهم حال

احتضار كل ميت، فإن كان مؤمناً يقولون لملك الموت بالرفق والعون له، وإن كان

كافراً أعني بإمامتهم وولايتهم يقولون لملك الموت بخلافه من التشديد والعذاب،

والأخبار في ذلك كثيرة والمسألة إجماعية عند الإمامية.

وأما في القبر، فكذلك منها أخبار زيارة الحسين عليه السلام من زاره في الدنيا زاره في

قبره.

١. مصباح المتهجد، ص ٧٥٢؛ مصباح الكفعمي، ص ٦٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١١٢.

وأما في البرزخ، ففيه أخبار كثيرة، مثل إحضارهم بعض الأرواح لبعض السؤال عنه، مثل ولد من شيعتهم سأل أباه المخالف عن ماله المذخور، وقد سبق أخبار في ذلك، ومثل أخبارهم بعض الأرواح والمتكلم معهم، ومثل قول الإمام: «لا ولا غفر الله لك» وإخباره بأنهما سألاه الرجوع إلى الدنيا ليؤمننا بهم، وهذا ورد من أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من الأئمة، ومثل خبر جبل كمد وغرائبه ونقلناه في هذه الرسالة وأمثال ذلك أخبار كثيرة.

وأما سلطنتهم في الآخرة، فلأنّ حساب الناس عليهم وإياهم إليهم؛ أما حساب أمة جدّهم من شيعتهم ومخالفهم، فعليه أخبار كثيرة، وأما حساب سائر الناس فدلّ عليه أخبار كثيرة:

ففي «الكافي»: «عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال:

«يا جابر! إذا كان يوم القيامة بعث الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخريين لفصل الخطاب، دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة وردية يضيء به ما بين المشرق والمغرب ويكسى عليّ عليه السلام مثلها، ثمّ يصعدان عندها.

ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله! ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

ثمّ يدعى بالنبّيين، فيقامون صفّين عند عرش الله عزّ وجلّ حتّى نفرغ من حساب الناس.

فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث الله ربّ العزة عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوّجهم.

فعليّ والله! يزوّج أهل الجنّة في الجنّة وما ذلك لأحد غيره كرامة من الله عزّ ذكره فضلاً فضّل الله ومنّ به عليه، وهو والله! يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها، لأنّ أبواب الجنّة إليه وأبواب النار إليه»^(١).

أقول: لا يخفى على الخبير البصير دلالة هذا الخبر على أنّ عامّة حساب الخلق إليهم من لفظ الأوّلين والآخريين وأهل الجنّة وأهل النار، وإنزال النبيّين بفعل عليّ عليه السلام منازلهم، وحصر تزويج أهل الجنّة بعليّ عليه السلام، واختيار أبواب الجنّة والنار حتّى أغلق عليهم أبوابهم، كلّ ذلك ينادي بأنّ أمور الآخرة مفوّضة إليهم كرامة من الله تعالى.

وفي أخبار «إنّ عليّاً عليه السلام قسيم الجنّة والنار، دلالات، وفي أخبار إشهد الأنبياء لتبليغهم من نبينا ونبّيهم عليه السلام وإرساله حمزة وجعفر ليشهدا لهم بالتبليغ وسؤال السائل عن الأئمة الأوصياء وقوله: «أمرهم أجلّ وأعلى من ذلك» إشارات، وفي تفسير آية ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٢) دلالات، وفي الزيارة الجامعة المرويّة في «الفقيه» و«التهذيب» المجمع على اعتبارها وقولها: «وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم»^(٣)... إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على الخبير البصير بأخبار أهل البيت عليه السلام.

وأما الأخبار الدالّة على أنّ حساب أمة محمد ﷺ إليهم فهي كثيرة: ففي «الكافي» بإسناده عن سماعة قال: «كنت قاعداً مع أبي الحسن الأوّل عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل، فقال لي:

يا سماعة! إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا في ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه

١. الكافي، ج ٨، ص ١٥٩؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٣٧.

٢. النساء: ٤١.

٣. الفقيه، ج ٢، ص ٦٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٣٤٤.

منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ»^(١)، الخبر.

وروى الصدوق بإسناده إلى عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

إذا كان يوم القيامة وليّنا حساب شيعتنا فما كانت مظلمة فيما بينه وبين الله حكمتنا فيها فأجابنا فيها، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبوه لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنّا أحقّ من عفى وصفح»^(٢).

وعن محمّد بن العباس الثقة الثقة في تفسيره بإسناده إلى عبدالله بن حمّاد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام «في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٣) قال:

إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لمخالفهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم.
ثمّ قال: هم معنا حيث كنّا»^(٤).

وعنه أيضاً بإسناده إلى جميل بن درّاج قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: أحدثهم بحديث جابر؟

قال: لا تحدّث بها السفلة فيذيعوه، أما تقرّأ القرآن: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾؟
قلت: بلى.

١. الكافي، ج ٨، ص ١٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٥٧.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٧؛ بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ٩٨.

٣. العاشية: ٢٥-٢٦.

٤. تأويل الآيات، ص ٧٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٧.

قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولأننا الله حساب شيعتنا، فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحقّ من عفى وصفح»^(١).

أقول: مراده من خبر جابر هو الخبر الأول الذي نقلناه عن «الكافي» عن رسول الله ﷺ، فنهاه عن نقله إلى السفلة فيذيعوه بين العوام فيصير سببا تجرّيمهم إلى المعاصي، والأخبار في هذا المعنى متكرّرة، ويؤيدها ويؤكددها ما ورد أنّهم حجّة الله على أهل الدنيا والآخرة وهي كثيرة.

فظهر بحمد الله بهذا البيان المختصر الإجماليّ عموم ولايتهم وسلطنتهم في المقامات الخمسة وعمامة العوالم حتّى بالنسبة إلى الأمم الماضية وأنبيائهم حتّى أولي العزم منهم بمعنى وجوب معرفتهم لهم وإتهم أفضل منهم، وأنّ محمداً ﷺ نبيهم والأئمة أئمتهم، بمعنى أنّهم لو ظهروا لهم وأمروهم بشيء يجب طاعتهم عليهم ويحرم معصيتهم ومخالفتهم، ويجب عليهم مودّتهم ومحبتهم، كما يجب علينا شكر المنعم.

ولا ريب في أنّهم أولياء النعم بالنسبة إليهم ولا أقلّ من ثبوت أنّهم العلة الغائية لوجودهم.

وأما إنّه هل ظهر على الأنبياء الماضين منهم أحدٌ أم لا؟ وهل أمروهم بما أمرهم الله من أديانهم؟

فهذا أمير غير ثابت في أخبارنا وغير وارد منهم إلاّ إشارات وإن كان قاله بعض العلماء، ولكن لا نتكلّفه ولا نقول إلاّ بما وردت به أخبارنا من أنّهم الحجج على الملل السابقة حتّى أنبيائهم حتّى أولي العزم منهم.

ومن الآيات الدالّة على ثبوت الولاية الكلّيّة الآيّة المشتملة على قصّة خلقه تعالى

١. تأويل الآيات، ص ٧٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٧.

لأبينا آدم حيث اشتملت على أن الله قال للملائكة: إني أريد أن أخلق بشراً من طين.

فقالوا: أتريد أن تخلق من يسفك الدماء ويفسد في الأرض؟
فقال الله: إني أعلم ما لا تعلمون.

ثم خلق آدم وقال للملائكة: اسجدوا له - يعني اسجدوا لي من جهته كالقبلة -
وعلم آدم الأسماء كلها. ثم عرض المسميات على الملائكة وقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء
إن كنتم صادقين.

فقالوا: لا علم لنا إلا ما علمتنا.

فقال لآدم: أنبئهم بأسماء هؤلاء، فلما أنبئهم قال تعالى: هذا هو الحكمة في خلقي
لهذا النوع؛ فاعترفوا بذلك^(١).

فتدلّ هذه الآيات على ثبوت الولاية للأنبياء على الملائكة، فإنّه تعالى جعل
الحكمة في خلقه علمه الذي لا يعلمونه، كما اعترفوا بذلك بعد أن رأوا منه هذا العلم.
ويعلم من ذلك أنّ تحمّل هذا العلم لا يمكن في نوع الملك وإلا لجعل فيهم من دون
توسّط آدم وهذا العلم هو المخصوص بالوليّ الذي هو الوساطة بين الله تعالى وخلقه
وهذا الوليّ لا بدّ أن يكون من نوع البشر لحكمة لا يعلمها إلا الله تعالى، فإنّها بالنسبة
إلى نوع البشر ممّا قد يعلم بعضها، كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا
لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾^(٢).

وأما بالنسبة إلى غير البشر كالمملك والجنّ، فالحكمة فيها هي الحكمة في جعل
الخليفة من البشر، ولعلّها أفضليّته من نوع المملك، كما أقيمت عليه الدلائل وأشرنا إلى

١. إشارة إلى الآيات: ٣٠-٣٣ من البقرة.

٢. الأنعام: ٩.

بعضها في هذه الرسالة وعلم هذا من هذه القصة في الجملة، فإنه تعالى أخبرنا بأن الملائكة لما سألوا الحكمة في هذا الخلق قال لهم: إني أعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الأسماء وقال لهم: أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم علموا واعترفوا بالحكمة.

ولو أمكن حصول هذا العلم لهم من دون واسطته لا يتم الحكمة وجاز لهم أن يقولوا له تعالى: علمنا أنت بأسمائهم، فعلم أنهم علموا أنه لا بد من وساطة هذا النوع، فاعترفوا بأن الحكمة قد اقتضت وساطة الولي وهو معلمهم للعبودية والمعرفة؛ فافهم واضبط وكن من الشاكرين.

والأدلة على ذلك كثيرة، كما تدل عليه آيات كثيرة، مثل آيات أخذ الميثاق، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(١) على صيغة الجمع في سورة آل عمران، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٢) الآية في سورة الأعراف، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾^(٣) في سورة الأعراف، فإنه قد وردت روايات كثيرة في تفسير الآيات الثلاثة بأن الميثاق المأخوذ من النبيين الإقرار بالله بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة، ولعلي ﷺ بالولاية.

وفي كثير منها لعلّي وأولاده أو الأئمة بالولاية، ومثل آية ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾^(٤) الواردة في معراج النبي، فإنه لم يلقهم في الدنيا في موضع غير المعراج، فيأمره الله بالسؤال عنهم بأنه بم أرسلهم الله؟

١. آل عمران: ٨١.

٢. الأعراف: ١٧٢.

٣. الأعراف: ٧.

٤. الزخرف: ٤٥.

فقالوا كلهم: «بالإقرار لله تعالى بالربوبية، ولك بالنبوة، ولعليّ بالولاية»^(١).

كما في روايات كثيرة والأخبار الكثيرة المستفيضة - بل المتواترة - الدالة على أنّ الله أخذ الميثاق من الملائكة والأنبياء والمرسلين وأولي العزم منهم بالتوحيد ونبوة محمد بن عبدالله ﷺ وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الأئمة المعصومين عليهم السلام وهي كثيرة فوق حدّ التواتر، ولا ينكرها إلا القاصر أو المقصر.

والأخبار الكثيرة الدالة على عرض ولايتهم على جميع المخلوقات فما قبلها طاب وحسن وعذب وطهر، وما أنكرها مرّ وساء ورجس ونجس، وإذا ثبتت بالنسبة إلى الأنبياء، ففي غيرهم أولى وأولى حتى الجنّ.

وأما في الحيوانات وسائر الموجودات، ففيها أخبار كثيرة تدلّ على إثبات الولاية الكبرى والسلطنة العامة العظمى لهم، كما هي ثابتة للرسول ﷺ من قبل الله تعالى، والفرق بينهم وبين الرسول أنّ هذه السلطنة ثابتة للرسول من الله تعالى وثابتة لهم بتوسط الرسول ﷺ فتابتة لهم من الله ومن رسوله، فهي فيهم أثبت وأحكم، وستعرف زيادة توضيح ذلك في المباحث الآتية.

وكلّ ما ادّعت من معنى الوليّ ومعنى الولاية وعمومها وكلّيّتها قد وردت في أخبار كثيرة حتى أنّ الولاية الثابتة لهم عليهم هي الولاية الثابتة لله ورسوله، فإنّهم كثيراً ما يستدلّون في الروايات بإثبات هذه الولاية لهم بهذه الآية الشريفة.

فظهر أنّ أظهر الآيات وأدّها على ولايتهم الكبرى هذه الآية الشريفة، ولعلّك تنسبني في هذه الدعاوي إلى التساهل والتسامح والاكتفاء ببعض الإشارات والدلالات الضعيفة، أو التأويلات السخيفة في الروايات، فلا بدّ أن أتلو عليك بشيء يسير من هذه الروايات لتعلم أنّي فيما أقول من الصادقين:

ففي «الكافي» عن عدّة من أصحابنا، عن محمد بن عبدالله بن عبد الوهاب بن يسير، عن موسى بن حازم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سألته عن قول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١).

قال عليه السلام: إن الله أعظم وأجلّ وأعزّ وأمنع من أن يظلم، ولكنّه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢) يعني: الأئمة منّا.

ثمّ قال في موضع آخر: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣) ثمّ ذكر مثله^(٤).

وظنّي أنّه عليه السلام قال: «فما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» وهذا هو مراد الراوي بقوله، ثمّ ذكر مثله أي: مثل الآية الشريفة والمعنى - كما هو واضح - إنه لما خلطنا الله بنفسه وجعل ولايتنا ولايته، فيكون ظلمنا ظلمه، فما ظلمونا الظالمين لنا بل كانوا أنفسهم يظلمون، فإنّه بظلمهم لنا لم ينقص من درجتنا شيء، ولكن كفروا فيكونون بظلمهم لنا كالظالمين لله تعالى.

ولا ريب أنّ الظالم لله تعالى أي: لمن جعل الله ظلمهم كظلم نفسه تجزى بأنواع العذاب في الدنيا والآخرة، فهم بظلمهم لنا قد ظلموا أنفسهم.

فتأمل في هذه الرواية كيف استدلّ عليه السلام بأنّ ولايتهم ولاية الله بالآية الشريفة، فلولا دلالة الآية ظاهرة كيف يستدلّ بها، وكذلك جعل هذه الولاية ثابتة لعامة الأئمة، مع أنّ مورد الآية الشريفة هو أمير المؤمنين عليه السلام، فظهر ما ادّعينا كلّ.

١. البقرة: ٥٧.

٢. المائدة: ٥٥.

٣. الأعراف: ١٦٠.

٤. الكافي، ج ١، ص ١٤٦.

ومثله في الدلالة ما رواه في «الكافي» بإسناده عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: «ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء: إن طاعتهم مفروضة.

قال: فقال: نعم، هم الذين قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، وهم الذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢)، انتهى.^(٣)

ويدلّ على أنّ المولى هو الأولى بالأمر، كما في المولى في قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»، ما رواه في «الكافي» عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام «في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤).

قال: إنّما يعني أولى بكم أي: أحقّ بكم وبأموالكم من أنفسكم الله ورسوله والذين آمنوا - يعني عليّاً وأولاده الأئمة عليهم السلام - إلى يوم القيامة، ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: ﴿الَّذِينَ يقيمُونَ الصَّلَاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راعع وعليه حلّة قيمتها الدنيا وكان النبي صلى الله عليه وآله كساه إياه، وكان النجاشي أهداها له فجاء السائل فقال: السلام عليك يا وليّ الله، وأولى بالمؤمنين من أنفسهم! تصدّق على مسكين. فطرح الحلّة إليه وأوماً بيده أن احملها.

١. النساء: ٥٩.

٢. المائدة: ٩١.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٨٧.

٤. المائدة: ٩١.

فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية وصير نعمة أولاده بنعمته؛ فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله فيصدقون وهم راعون، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة»^(١)، انتهى.

وأظهر وأصرح منها في الدلالة على هذا المعنى وأصحها سنداً ما رواه في «الكافي» أيضاً عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة؛ والفضل بن يسار؛ وبكير بن أعين؛ ومحمد بن مسلم؛ ويزيد بن معاوية، وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال:

أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ عليه السلام وأنزل الله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ وفرض من ولاية أولى الأمر فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يفسر لهم الولاية، كما فسر الصلاة والزكاة والصوم والحجّ.

فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتخوّف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربّه عزّ وجلّ، فأوحى الله إليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٢) فصّدّ بأمر الله تعالى عن ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدیر خم، فنادى: الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلغوا الشاهد الغائب.

قال عمر بن أذينة: «قالوا جميعاً عن أبي الجارود: قال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض،

١ . الكافي، ج ١، ص ٢٨٨.

٢ . المائدة: ٦٧.

فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْفَرَائِضَ ﴾^(١).
قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله تعالى: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض^(٢).

وأصرح من هذا من جهة الاستدلال بهذه الآية الشريفة على إثبات إمامتهم وولايتهم الكبرى ما رواه الطبرسي في «الاحتجاج» وابن شعبة في «تحف العقول» وغيرهما في رسالة مبسطة أجابه أبو الحسن عليّ بن محمد العسكري إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض واللفظ للطبرسي، قال:

«اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة الاجتماع عليه يصيبون وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون لقول النبي ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة».

فأخبرهم أنّ ما اجتمعت عليه الأمة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحقّ، فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون ولا ما قاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب واتباع أحكام الأحاديث المزوّدة والروايات المزخرقة واتباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نصّ الكتاب وتحقيق الآيات الواضحات النيرات، ونحن نسأل الله أن يوفّقنا للصواب ويهدينا إلى الرشاد.

ثمّ قال: فإذا شهد الكتاب بصدق خبر وتحقّقه فأنكرته طائفة من الأمة وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزوّدة فصارت بإنكارها ودفعها الكتاب كقاراً ضلالاً، وأصحّ خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله ﷺ حيث قال:

١. المائدة: ٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٨٩.

إني مستخلف فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي، أما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي وإتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

واللفظة الأخرى في هذا المعنى بعينه قوله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، أما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا».

فلما وجدنا هذا شواهد الحديث نصّاً في كتاب الله، مثل قوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأئمة المؤمنين عليهم السلام أنه تصدّق بحاجته وهو راكم؛ فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه، ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

وقوله: «يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم بعدي».

وقوله حيث استخلفه على المدينة فقال: يا رسول الله! أتخلفني على النساء

والصبيان؟

فقال: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟». فلمنا أنّ الكتاب شهد بصدق هذه الأخبار وتحقق هذه الشواهد، فيلزم الأمة الإقرار بها، إذ كانت هذه الأخبار وافقت القرآن ووافق القرآن هذه الأخبار، فلما وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله ووجدنا كتاب الله موافقاً لهذه الأخبار وعليها دليلاً كان الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعدّاه إلاّ أهل العناد والفساد»^(١)، الحديث.

هذا ما هو شاهد للمقام وقد تراه عليه السلام يستدلّ بالآية الشريفة وبالروايات النبوية على طريق الإلزام على المخالفين المنكرين لإمامتهم وخلافتهم بحيث لا مناص لهم

من الإقرار به إلا عناداً وفساداً وهو كفر صريح، كما صرح به عليه السلام.
 وإن اختلج في بالك أن المراد بـ «الذين آمنوا» لو كان عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام
 لصرح به الله تعالى، فإنه لا يجوز التقيّة بالنسبة إليه تعالى، فلم لم يصرح باسمه عليه السلام
 وكفى عنه بالوصف؟

أقول: لا يبق لك شبهة إلا ودعها الأئمة عليهم السلام لنا؛ لا جزئي ولا كلي إلا وقد فصلوه
 وبينوه وإنما القصور والتقصير منا في الاطلاع بما ألقوه إلينا إنماماً للنعمة وإيفاءً للحجة
 مثل هذه الشبهة.

ففي «الاحتجاج» للطبرسي المتلقّى بالقبول عند علمائنا كـ «الكافي» وغيره في
 حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل بقي علينا شيء آخر يفترضه فتذكر فتسكن
 أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره؟

فأنزل الله في ذلك ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾^(١) يعني الولاية، فأنزل الله: ﴿ إِنَّمَا
 وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾.
 وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذ وهو راع غير رجل واحد
 لو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط، وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذكرت
 لك ثبوتها في الكتاب ليجهل معناها المحرفون ليلبغ إليك وإلى أمثالك وغير ذلك، قال
 الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
 الْإِسْلَامَ ﴾^(٢) «^(٣) والخبر طويل شريف قد ذكرنا شرطاً وأياً منها في الأبواب السابقة.
 أقول: فقد ظهر بهذا الحديث وجه الاكتفاء بالوصف عن التصريح بالإسم وورد

١. سبأ: ٤٦.

٢. المائدة: ٣.

٣. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٥٤؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٢١.

هذا المعنى في أخبار كثيرة يظهر من مجموعها وجه عدم افتراق الكتاب عن الإمام عليه السلام، كما هو صريح الخبر المجمع عليه من الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله: «إني مستخلف، أو تارك فيكم الثقلين».

ففي جميعها: «إلا أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

وهو أقوى دليل على وجود الإمام ووجوب وجوده في كل عصر وزمان، فإنّ القرآن وحده لا ينهض حجة ولا يقع إلّا مع بيانه من الإمام وإلا فهو ذو وجوه كثيرة، كما ترى عامّة فرق الإسلام متشبثون بظواهر الآيات، مثل الجبريّة والقدريّة والمجسّمة وغيرهم.

وهذا الخبر المجمع على صدوره وصحّته عن النبي المختار صلى الله عليه وآله يبطل سائر المذاهب ويقطع عذرهم غير الفرقة الإثني عشرية القائلين بوجود الإمام عليه السلام متى كان الكتاب موجود إلى يوم القيامة.

فنحن نسأل سائر الفرق ونطالبهم عن معنى عدم افتراق العترة عن القرآن، فإنّهم على زعمهم الفاسد الكاسد قد ماتوا وذهبوا وهذا هو القرآن بأيدينا، فإنّ العترة التي يجب علينا التمسك بهم مثل التمسك بالقرآن في كل عصر وزمان إلى يوم القيامة، وقد خرجنا عن مرامنا من دون اختيار منّا.

فالحاصل: الثابت من التأمّل في مدلول الآية الشريفة بثبوت الولاية الثابتة لرسول الله صلى الله عليه وآله للأئمة، ويشهد على صحّة دلالتها أخبار كثيرة مستفيضة ذكرنا منها يسيرة.

وأما ثبوت هذه الولاية لمن قبلهم من الأمم، بل الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين، مع دلالة الآية لها بوحدة السياق يدلّ على أخبار مستفيضة كثيرة قد أشرنا

إلى مواضعها سابقاً:

ومنها في كتاب «بصائر الدرجات» عن عليّ بن إبراهيم، عن القاسم بن الربيع، عن محمد بن سنان، عن صباح المدائنيّ، عن المفضلّ إنّه كتب إلى أبي عبدالله عليه السلام فجاءه هذا الجواب، وهو كتاب مبسوط فيه معنى أنّ الصلاة والصوم والحجّ رجل ويكفي معرفتهم وسائر المنكرات رجل ويكفي البراءة منهم إلى أن كتب آخر الرسالة: «وأما ما ذكرت في آخر كتابك إنهم يزعمون أنّ الله ربّ العالمين هو النبيّ وأنّك شبّته قوهم بقول الذين قالوا في عيسى بن مريم ما قالوا، فقد عرفت أنّ السنن والأمثال كائنة لم يكن شيء [فيها مضي] إلّا سيكون مثله، حتّى لو كانت شاة برشاء كان هاهنا مثله.

واعلم! أنّه سيضلّ قوم على ضلالة من كان قبلهم كتبت تسألني عن مثل ذلك وما هو وما أرادوا به، أخبرك أنّ الله تعالى هو خلق الخلق لا شريك له، له الخلق والأمر والدينا والآخرة، وهو ربّ كلّ شيء وخالقه، خلق الخلق وأحبّ أن يعرفوه بأنبيائه واحتجّ عليهم بهم، فالنبيّ هو الدليل على الله، عبد مخلوق مربوب اصطفاه لنفسه برسالته وأكرمه بها فجعله خليفته في خلقه ولسانه فيهم وأمينه عليهم وخازنه في السماوات والأرضين، قوله قول الله، لا يقول على الله إلّا الحقّ، ومن أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصا الله، وهو مولى من كان الله ربّه ووليّه، من أبي أن يقرّ له بالطاعة، فقد أبي أن يقرّ لربّه بالطاعة وبالعبوديّة، ومن أقرّ بطاعته أطاع الله وهداه.

فالنبيّ مولى الخلق جميعاً عرفوا ذلك، أو أنكروه وهو الوالد المبرور؛ فمن أحبّه وأطاعه فهو الوالد البارّ ومجانب للكبائر.

وقد بيّنت لك ما سألتني عنه وقد علمت أنّ قوماً سمعوا صفتنا هذه فلم يعقلوها،

بل حرّفوها ووضعوها على غير حدودها على نحو ما بلغك»^(١)، الحديث بطوله .
والشاهد في قوله وهو: «مولى من كان الله ربّه وما قبله وما بعده» وقوله: «أحبّ
أن يعرفوه بأنبيائه» مفادّه مفادّ الحديث القدسيّ المعروف: «كنت كنزاً مخفياً»^(٢)... إلى
آخره، ولم يعرف إلا بالنبيّ والأئمة، كما في أخبار كثيرة «لولانا ما عُرف الله وما عبّد
الله وبناعرف الله وبناعبد الله».

وإذا ثبت الولاية العامّة للنبيّ ﷺ ثبت للأئمة عليهم السلام بالآية والأخبار الكثيرة .
وأصرح من هذا الخبر خطبة مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام في يوم الجمعة والغدير، كما
أشرنا إليها... إلى غير ذلك من الأخبار، وسنزيد لك في المباحث الآتية .
ومن الآيات الدالّة على ثبوت هذه الولاية لأمرالمؤمنين وأولاده الأئمة
المعصومين عليهم السلام آية المباهلة قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٣).

فإنّ المراد بالنفس باتّفاق الأخبار المتواترة والمفسّرين؛ هو عليّ بن
أبي طالب عليه السلام، فثبت أنّ المقصود بنفس الرسول هو أميرالمؤمنين عليه السلام وليس المراد
نفسه حقيقة، لأنّه ﷺ الداعي وهو غير المدعوّ له، كما ذكره عليّ بن موسى
الرضا عليه السلام في جواب المأمون حيث سأله عن أكبر فضيلة لعليّ عليه السلام تدلّ عليه القرآن .
فقال: آية المباهلة ما ورد عليه بأنّ المراد من «أنفسنا» نفسه حقيقة .

فقال عليه السلام: «إنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره، كما أنّ الأمر أمر لغيره، ولا يصحّ
أن يكون داعياً لنفسه حقيقة، كما لا يصحّ أن يكون أمراً لنفسه»^(٤).

١. بصائر الدرجات، ص ٥٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٩٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ١٩٨.

٣. آل عمران: ٦١.

٤. الفصول المختارة، ص ٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ١٨٨.

فثبت أن المراد أمير المؤمنين عليه السلام، ومعلوم أنه ليس على سبيل الحقيقة وأقرب المجازات إلى الحقيقة اشتراكها في الصفات والكمالات وخرج النبوة بالدليل وبالضرورة، فبقي غيرها ومن جملتها وجوب الطاعة والرياسة العامة والفضل على من سواه وسار الفضائل، كما قال الرضا عليه السلام للمأمون بما لفظه:

«وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفضل، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحكم الله عزّ وجلّ»^(١)، انتهى.

ولو نزلنا عن ذلك فالمجاز الشائع الذائع في استعمال هذا اللفظ كون الرجل عزيزاً على الداعي وأحبّ الخلق إليه.

وهذا أيضاً تدلّ على المطلوب بتقريب أن تخصيص هؤلاء من بين جميع أقاربه للمباهلة دون عباس وعقيل وجعفر وغيرهم لا يكون إلا لأحد شيئين:

إمّا لكونهم أقرب الخلق إليه تعالى بعده عليه السلام حيث استعان بهم في الدعاء على العدوّ دون غيرهم:

وإمّا لكونهم أعزّ الخلق إليه، حيث عرضهم للمباهلة إظهاراً لوثوقه على حقيقته حيث لم يبال بأن يدعو الخصم عليهم مع شدة حبه لهم.

وظاهر أن حبه عليه السلام لم يكن من جهة البشريّة والأمور الدنيويّة، بل لم يكن يحبّ إلا من يحبّه الله ولم يكن حبه إلا خالصاً لله. كيف لا؟ وقد ذمّ الله ورسوله ذلك في كثير من الآيات والأخبار، وكلّ من يدعي درجة نازلة من الولاية والمحبة تبرّأ من حبّ الأولاد والنساء والأقارب لمحض القرابة، أو للأغراض الفاسدة، ولقد ترى كثيراً من الناس يذمّهم العقلاء بأنهم يحبّون بعض أولادهم، مع أن غيرهم أعلم وأصحّ وأتق

وأورع منهم.

وأيضاً معلوم من سيرته إته كان يعادي كثيراً من عشائره، لكونهم أعداء الله ويقاتلهم وكان يحبّ ويقربّ الأباعد ومن ليس له حسب ولا نسب، لكونهم أولياء الله، كما قال سيّد الساجدين عليه السلام:

«والى فيك الأبعدين وعادى فيك الأقربين»^(١).

وكما قال: «سلمان منّا أهل البيت»^(٢). وكما أنزل في أبي هب سورة.

فإذا ثبت ذلك فيرجع هذا أيضاً إلى كونهم أقرب المخلوق وأحبهم إلى الله، فيكونون أفضل من غيرهم، فيقبح تقديم غيرهم عليهم، وإجماع الفرقة قائم بوجود الوليّ بعد النبي صلى الله عليه وآله أي: من يكون له هذه السلطنة فلا يكون غير عليّ وبعده يثبت في أولاده، هكذا قرّر وهو في الحقيقة تمسك بالإجماع. فتأمل!

وفي هذا المقام أخبار كثيرة وتحقيقات ظريفة لا يفي بهذا هذا المختصر والمقصود هنا الإشارة إجمالاً، وفيما ذكرنا كفاية.

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٣).

فإنّ لفظ الآية الشريفة وتنزيله أخذ الميثاق على النبيين بإيمانهم ونصرتهم للرسول المصدّق الآتي بعدكم، وقد ورد في أخبار كثيرة أنّ عامّة النبيين من لدن آدم إلى عيسى أخذ الله الميثاق عنهم بأن يؤمنوا لمحمد صلى الله عليه وآله وينصرونه، ولقد آمنوا به وأخبروا به أهمهم ويتحقّق نصرتهم له بنصرتهم لعليّ عليه السلام في الرجعة.

قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان - فالسند

١. الصحيفة السجادية، ص ٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢٦٧.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٤؛ بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٢٣.

٣. آل عمران: ٨١.

صحيح - عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

« ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلمّ جرّاً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله: « لتؤمننّ به » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « ولتنصرنّ » أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قال لهم في الذرّ: أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري أي: عهدي؟
قالوا: أقرنا.

قال الله للملائكة: فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»^(١).

أقول: ونصرتهم لأmir المؤمنين عليه السلام ليس في الآية الشريفة، كما أن إيمانهم به ليس في الآية، وإنما المصرّح به في الآية الإيـمان والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله والإيمان والنصرة لعلّي عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام ثابت بالأخبار المفسّرة وغيرها، وبأنّ الإيـمان والنصرة لعلّي عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام من الإيـمان والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله، ولذا يتنوّا في الأخبار نصرتهم لأmir المؤمنين عليه السلام، فإنّ إيمانهم ونصرتهم لمحمد صلى الله عليه وآله معلوم مصرّح به في لفظ الآية الشريفة.

كما روى سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن قيصر بن أبي شيبه قال: « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وتلا هذه الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ الآية: لتؤمننّ برسول الله صلى الله عليه وآله ولتنصرنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: نعم، والله! من لدن آدم وهلمّ جرّاً فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردّ جميعهم إلى الدنيا حتّى يقاتلوا بين يدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٠.

٢. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٨١؛ تأويل الآيات، ص ١٢١؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤١.

وعن صاحب كتاب «الواحدة» بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن الله تبارك وتعالى أحد واحد وتفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنها الله تعالى في ذلك النور وأسكنه الله في أبداننا.

فنحن روح الله وكلماته وبنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظلّة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبحه قبل أن يخلق خلقه، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يعني [لتؤمنن] بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه، [فقد آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وينصرون وصيه] ^(١) وسينصرونه جميعاً.

وإن الله أخذ ميثاق مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت الله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرن أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه [و] سوف ينصرونني...» ^(٢).

أقول: قوله: «لتنصرن وصيه» ليس بمجاز حذف ونحوه، بل الآية الإيمان والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله إلا أن الإيمان والنصرة له الإيمان والنصرة لعليّ عليه السلام وأولاده إيمان ونصرة لمحمد صلى الله عليه وآله، انتهى.

الحسن بن أبي الحسن الديلمي في كتابه بإسناده عن فرج بن أبي شيبه قال:

١. لم ترد في البحار.

٢. تأويل الآيات، ص ١٢١؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٦.

« سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وقد تلا -: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ﴾ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ يعني: وصيّه، يعني: أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة ولعلي عليه السلام بالإمامة «^(١).

... إلى غير ذلك من الأخبار الواردة بهذه المضامين في تفسير هذه الآية الشريفة مقارنة بعضها من بعض.

وقد ورد نظيرها في الآية الشريفة قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾^(٢).

فوردت أخبار كثيرة بأن رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من أقر الله بالربوبية، ولهذا سبق الأنبياء في الفضل، مع أنه بعث آخرهم.

وفي كثير منها إن الميثاق المأخوذ عن الذرّ هو الإقرار لله بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالولاية حتى من النبيين والمرسلين.

ففي «الكافي» عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود العجلي، عن زرارة، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذباً وماء مالحاً أجاجاً، فمزج الماء بالماء، فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعرکه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون: إلى الجنة ولا أبالي^(٣)، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي. ثم قال: ألسنت برّكم؟

١. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٨١؛ تأويل الآيات، ص ١٢١؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٩٧.

٢. الأعراف: ١٧٢.

٣. في المصدر والبحار: بسلام.

قالوا: بلى ﴿ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ .

ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: ألسنت بر ربكم وأن هذا محمد ﷺ رسولي وأن هذا عليّ أمير المؤمنين ﷺ؟
قالوا: بلى .

فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم أي ربكم ومحمد رسولي وعليّ أمير المؤمنين ﷺ وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي، وأن المهدي أنتصر به لديني وأظهر به أرضي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً.

قالوا: أقرنا يا رب! وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقرّ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار [به]، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْذُلَهُ لَهٗ عَزْمًا ﴾ ^(١) «... الحديث ^(٢) .

وفي «الكافي» أيضاً عن عليّ بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع الفزاري، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: «قلت له: لم سمي أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟

قال: سمّاه الله وهكذا أنزله في كتابه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ^(٣) وأنّ محمداً رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين؟ ^(٤) .

أقول: وظاهر هذه الرواية أنه قد أسقط من الآية الفقرتين الأخيرتين.
عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سعيد، عن الحلبي،

١. طه: ١١٥.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٧٩.

٣. الأعراف: ١٧١.

٤. الكافي، ج ١، ص ٤١٢؛ تأويل الآيات، ص ١٨٧.

عن ابن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

«أول من سبق إلى «بلى» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسرى إلى السماء: تقدّم يا محمد! فقد وطأت موطأ لم يطأ أحد قبلك؛ لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل.

ولولا أنه روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، فكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ^(١) أي: بل أدنى، فلما خرج الأمر من الله رفع إلى أوليائه.

فقال الصادق عليه السلام: كان مأخوذاً عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأميرالمؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ألسنت برّبكم ومحمد نبيّكم وعليّ إمامكم والأئمة الهادين أمّتكم؟ قالوا: بلى.

فقال الله: شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أي: لئلا تقولوا يوم القيامة: إنّنا كنّا عن هذا غافلين.

فأول ما أخذ الله عزّ وجلّ الميثاق على الأنبياء بالربوبية وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال: ومنك يا محمد!

فقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لانه أفضلهم ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم، فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضلهم.

ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء له بالإيمان به وعلى أن ينصروا أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ﴿١﴾ يعني: رسول الله ﷺ ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام تخبروا أممكم بخبره وخبر وليه من الأئمة» (١).

وعن علي بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله [بن] مسكان، عن أبي عبد الله، وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾.

قال: ما بعث الله تعالى نبياً من لدن آدم فهلّم جرأً إلا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل فينصر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام. ثم أخذ الله أيضاً ميثاق الأنبياء لرسوله فقال: قل: يا محمد! ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا لُوتِي وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا لُوتِي النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٢)» (٣).

محمد بن الحسن الصفار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾.

قال: أخذ الله من ظهر آدم ذرّيته إلى يوم القيامة وهم كالذرّ، فعرفهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه، وقال: أأست برّبكم؟

قالوا: بلى، وأنّ محمداً رسول الله وعلياً أمير المؤمنين عليه السلام؟» (٤)

العبّاشي عن جابر قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى سمّي أمير المؤمنين عليه السلام أمير المؤمنين؟

قال: لما نزلت هذه الآية على محمّد ﷺ: «وأشهدهم على أنفسهم أأست برّبكم

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٣٦.

٢. البقرة: ١٣٦.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٧؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٣٦.

٤. بصائر الدرجات، ص ٧١؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٥٠.

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ نَبِيِّكُمْ وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» فسمّاه الله عزّ وجلّ أمير المؤمنين^(١).

وعن جابر أيضاً قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر! لو يعلم الجهال متى سمّي أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لم ينكروا حقّه.

قال: قلت: جعلت فداك! متى سمّي؟

فقال لي: قوله: «وإذ أخذ ربك من بني آدم الأسماء قبل أن يخلق آدم فبدأ به فأخذ الله عليّاً وأبو جعفر عليه السلام فقال: يا جابر! هكذا والله! جاء بها محمد عليه السلام»^(٢).

أقول: وهاتان الروايتان أيضاً تدلان على أن المنزل مع الفقرتين سيّما الأخير. عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٍ﴾ الآية في سورة الأحزاب قال: «قال: هذه الواو زيادة في قوله: «ومنك» [وإنما هو «منك» ومن نوح] فأخذ الله [الميثاق] لنفسه لنبيّه على أنبيائه، ثم أخذ لنبيّه على الأنبياء والأئمة، ثم أخذ للأنبياء على رسول الله»^(٣).

وأقول: إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالّة على هذا المعنى ولو أردت استقصاء ما علمت لطال الكتاب، ولا يخفى على ذوي الألباب، فهذه آيات ثلاث وردت تنزيلاً وتأويلاً في ثبوت الإمامة والولاية للأئمة بالنسبة إلى الأنبياء الذين هم أشرف الخلق وأجلّهم وأفضلهم.

ومن الآيات الدالّة على ثبوت ولايتهم هذه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ اللَّيْنُ

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٤١؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٣٢.

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٤١؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٣٣.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٧٦؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٦.

أَلْقِيْمٌ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴿١﴾ الآية .

فإنه يعلم كل أحد أن كون عدّة الشهور اثني عشر وأربعة منها الحرم لا يكون ديناً قيماً ولا جهله ظلماً لأنفسهم، كما ورد في روايات كثيرة:

روى الشيخ المفيد في غيبته وغيره في غيرها كمحمد بن إبراهيم النعماني أيضاً في غيبته بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي قال: «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم، فلما تفرّق من كان عنده، قال لي:

يا أبا حمزة! من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقي الله وهو به كافر وهو له جاحد.

ثم قال: بأبي وأمي المسمّى باسمي، والمكّي بكنيتي، السابع من ولدي، بأبي من ميلاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثم قال: يا أبا حمزة! من أدركه فلم يسلم له بالسلام لمحمد وعليّ فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وبئس متوى الظالمين.

وأوضح عن هذا بحمد الله وأنور وأبين وأزهر لمن هداه الله وأحسن إليه قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْمٌ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ ومعرفة الشهور المحرّم وصفر وربيع وما بعده المحرّم منها رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرّم لا يكون ديناً قيماً، لأنّ اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من المؤمنين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدّونها بأسمائهم وإنما هم الأئمة القوامون بدين الله.

والمحرّم منها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي اشتقّ له إسماً من اسمه العليّ، كما اشتقّ

لرسول الله ﷺ إسماً من اسمه المحمود، وثلاثة من ولده [أسماؤ]هم عليّ: عليّ بن الحسين وعليّ بن موسى وعليّ بن محمّد، فصار لهذا الاسم المشتق من اسم الله عزّ وجلّ حرمة به [و] صلوات الله على محمّد وآله المكرّمين المتحرّمين [به]»^(١).

وفيها أيضاً بإسنادهما إلى داود بن كثير قال: «دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام بالمدينة، فقال عليه السلام: ما الذي أبطأ بك عنّا يا داود؟ فقلت: حاجة عرضت بالكوفة.

فقال: من خلفت بها؟

قلت: جعلت فداك! خلفت عمّك زيد تركته راكباً على فرس مقلداً مصحفاً ينادي بأعلى صوته: سلوني سلوني قبل أن تفقدوني، فبين جوانحي علم جمّ، قد عرفت الناسخ من المنسوخ والمثاني والقرآن العظيم وإني العلم بين الله وبينكم. فقال: يا داود! لقد ذهبت بك المذاهب.

ثمّ نادى: يا سماعة بن مهران! أن ائتني بسلة رطب.

فأتاه بها فأكلها واستخرج النواة من فيه، فغرسها في الأرض فعلقت وأنبتت وأطلعت وأعزقت، فضرب بيده إلى بسرة من عذق فشققها واستخرج منها رقاً أبيض ففضّه ودفعه إليّ وقال: إقرأه.

فقرأته فإذا فيه سطران، [السطر] الأوّل: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، والثاني: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَقِيمٌ﴾ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الحسن بن عليّ، الحسين بن عليّ، عليّ بن الحسين، محمّد بن عليّ، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، عليّ بن موسى، محمّد بن عليّ، عليّ بن محمّد، الحسن بن عليّ، الخلف الحجّة.

ثم قال: يا داود! أتدري متى كتب هذا في هذا؟
قلت: الله ورسوله أعلم وأنتم.

فقال: قبل أن يخلق آدم بألني عام»^(١).

وروى الشيخ في «الغيبة» بحذف الإسناد عن جابر الجعفي قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ - إِلَى - فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾».

قال: فتفس سيدي الصعداء، ثم قال: يا جابر! أما السنة، فجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وشهورها اثني عشر شهراً فهو أمير المؤمنين عليه السلام إليّ وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه عليّ وإلى ابنة الحسن وإلى ابنة محمد الهادي المهدي اثني عشر إماماً حجج الله على خلقه وأمنائه على وصيّيه وعلمه، والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد: عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ بن محمد؛ فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم، فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم أي: تولّوا به جميعاً تهتدوا»^(٢).

... إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا المضمار وفي قوله: ﴿ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ اللَّيْنُ الْقِيمُ ﴾ إشارة إلى ما ذكرنا أي: كانوا إماماً وجعلناهم أئمة يوم خلق السماوات والأرض.

وأما الأربعة الحرم وهم المسمون باسم عليّ، فلم نعلم وجهه ولعله لأنّ من قال بإمامة هؤلاء الأربعة فيقول بإمامة الإثني عشر، وفي الرواية الأخيرة إشارة إلى ذلك. فتأمل جدّاً!

١. الغيبة للنعمان، ص ٨٧؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٤١.

٢. الغيبة للنعمان، ص ١٤٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٤٠.

ومن الآيات الدالة على هذه الولاية العامة الكليّة قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(١) فإنه قد ورد في أخبار كثيرة أن المراد بالأمانة هي الولاية.

ففي «الكافي» بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾... إلى آخر الآية ﴿ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾.

قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

وابن بابويه مسنداً إلى مفضل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألني عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم عليهم السلام، فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشها نورهم.

فقال الله تعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي، ما خلقت خلقاً أحب إليّ منهم، لهم ولمن تولّاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداه خلقت ناري؛ فمن ادّعى منزلتهم منّي ومحلهم من عظمتي عدّته عذاباً أليماً لا أعدّبه أحداً من العالمين، وجعلته من المشركين في أسفل درك من ناري، ومن أقرّ بولايتهم ولم يدّع منزلتهم منّي ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جنّاتي وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي وأبجتهم كرامتي وأحللتهم جواري وشققتهم فيم المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانتي عند خلقي، فأياكم يحملها بأثقالها ويدّعها لنفسه دون خيرتي؟

فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشققن منها من ادّعاء منزلتها وتمني

١. الأحزاب: ٧٢.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤١٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٠.

محلّها من عظمة ربّها.

فلما أسكن الله تعالى آدم وزوجتها الجنة قال لهما: ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾^(١) يعني: شجرة الحنطة ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فنظرا إلى منزلة محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام فوجدا لها أشرف منازل الجنة، فقالا: يا ربّنا! لمن هذه المنزلة؟

فقال الله تعالى: إرفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي.

فرفعا رؤوسهما فوجدا إسم محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جلّ جلاله، فقالا: يا ربّنا! ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك وما أحبّهم إليك وما أشرفهم لديك!

فقال الله تبارك وتعالى: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سرّي، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتمنّيا منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي فندخلا بذلك في نهبي وعصيانِي، فتكونا من الظالمين. قالوا: ربّنا! ومن الظالمون؟ وساق الحديث إلى أن أكلا وأخطأنا ثم تابا، فلما أراد الله أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل وذكرهما أن يسألا ربّهما بحقّ هذه الأسماء التي رأياها على ساق العرش. فقالا: اللهمّ إنّنا نسألك بحقّ الأكرمين عليك محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إلّا تبت علينا؛ فتاب الله عليهما.

قال: فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أممهم فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائها وحملها الإنسان الذي عرّف، فأصل كلّ ظالم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا

الْأَمَانَةَ ﴿... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿ظَلُومًا جَهُولًا﴾﴾^(١).

وابن بابويه أيضاً قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنِ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا﴾... إِلَى قَوْلِهِ ﴿جَهُولًا﴾».

قال: الأمانة: الولاية، والإنسان هو أبو الشرور المنافق^(٢).

وروى بإسناد آخر عن الحسين بن خالد قال: «سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرَّضَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا﴾ الْآيَةَ. فَقَالَ: الْأَمَانَةُ: الْوِلَايَةُ مِنْ ادِّعَايَا بَغَيْرِ حَقِّ كُفْرٍ»^(٣).

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ «فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا﴾ الْآيَةَ».

قال: هي الولاية أبين أن يحملها وحملها الإنسان، والإنسان الذي حملها أبو فلان^(٤).

علي بن إبراهيم قال: «قال: الأمانة هي الإمامة والأمر والنهي والدليل على ذلك أن الإمامة هي الأمانة قوله عز وجلّ لِلأُمَّةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْتُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٥) يعني: الإمامة، فالإمامة هي الأمانة عرضت على السماوات والأرضين والجبال فأبين أن يحملنها».

قال: أبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها وأشققن منها وحملها الإنسان أي:

١. معاني الأخبار، ص ١٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ١٣٦.

٢ و ٣. معاني الأخبار، ص ١١٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٧٩.

٤. بصائر الدرجات، ص ٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨١.

٥. النساء: ٥٨.

الأول، إنه كان ظلوماً جهولاً ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾^(١) «^(٢)».

أقول: ويظهر من هذه الأخبار أنّ الأمانة هي الإمامة أي: قبول إمامتهم وفرض
طاعتهم وعدم الخلاف عليهم المستلزم لعدم ادّعاء منزلتهم، وعدم غصب حقهم، فلما
رأى السماوات والأرض والجبال منزلة المطيعين والمخالفين قبلوا ولايتهم وعدم
الخلاف عليه وأبين الخلاف عنهم إلاّ الأوّل والثاني أو هما معاً، فادّعى منزلتهم وهو
الإمامة والخلافة العظمى للنبيّ من الله وغصباها وجعل نفسه خليفة رسول الله ﷺ
وإماما الناس، ويظهر هذا المعنى من البيان المفصّل في الخبر الأوّل.

ولكن ظاهر الآية الشريفة يتقضي هذا المعنى بتقرير آخر أقرب وأوضح من لفظ
الخبر يحظر ببالي ولم أره إلى الآن في كتاب ولا سمعته من مقال وأخاف من بيانها
ولعله من أسرار القضاء التي لا ينبغي إشاعتها، فإنّ ظاهر هذه الأخبار أنّ الله تعالى
عرض إمامتهم على السماوات والأرضين والجبال فقبلنها وأبين المخالفة عليهم وقد
خالف فلان.

ولازم هذا المعنى أنّ المعروض هو الإمامة وإباء السماوات والأرض من مخالفتهم لا
من قبول إمامتهم، وظاهر لفظ الآية الشريفة أنّ الأمانة هي الأمر المعروض على
السماوات والأرض والجبال، وأبين من الإمامة أي: ادّعاء الإمامة إلاّ أبوالشورور
فحملها وادّعاها وظاهر هذا المعنى ربّما لا يلائم مع العرض، فإنّ معنى العرض: إظهار
المطلب والمقام على الخلق، والمطلوب منهم قبوله، مثل عرض مقامات الشهداء على
الشهداء، فلما رأوها قبلوها.

١. الأحزاب: ٧٣.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٩٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٠.

ومفاد هذا أن الله تبارك وتعالى عرض غضب الخلافة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، فحملها الإنسان أي: غضب الخلافة.

فعلى هذا معنى الآية الشريفة أنه تعالى كأنه قال: قد قضى في علمي وقضائي ومشيتي أن الإمامة والولاية الكبرى لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين، كما قضى في علمي ومشيتي غضبها وادّعاها ممن ليست له هذه، فتخوفن وأشفقن أن يحملن الإمامة، لما فيها من العقوبة وحملها أبو الشرور، وذلك المعنى هو المناسب للأمانة، فإن الأمانة كثيراً ما يطلقونها على السرّ المصون.

وترى في هذه الروايات المفترقة قد عبّروا عنها بالإمامة لا بالولاية أي: خلافة النبي صلى الله عليه وآله، ولا خير في هذا المعنى بحسب القواعد إلاّ شبهات القضاء وهي الممنوع عن الخوض فيها وما يجوز من إظهارها، إن الانتظام الأحسن اقتضى في قضائه غضب الخلافة من النبي صلى الله عليه وآله التي هي حقّ أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة وقد ترتب عليها من العقوبات ما لا يحملها السماوات والأرضون والجبال وحملها أبو الشرور، فإنّه ظلم جهول، وهذه كالأخبار الواردة في الطينة من خلق أصحاب اليمين وقوله: خلقتهم للجنة ولا أبالي، وخلق أصحاب الشمال وقوله: خلقتهم للنار ولا أبالي.

فحاصل الآية الشريفة على مقتضى الأخبار الواردة واقتضاء لفظ الآية أن الله جعل الإمامة والرياسة العامّة والخلافة الكبرى لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأكرمين الطيبين الطاهرين، وجعل فيهم أمانة هي قبول ولايتهم وإمامتهم والفوز بالجنة ورضوان من الله أكبر، وجرى في علمه وقضائه ومشيتته غضبها مع الوصول إلى العقوبات الشديدة وأسفل السافلين، فعرض هذا المعنى على المخلوقين والمخلوقات، فقبلوا ولايتهم وإمامتهم وخافوا وتخوفوا من غضبها إلاّ الإنسان فحملها أي: الأمانة التي هي غضب هذه الخلافة.

وفي كثير من الأخبار إشارات إلى هذا السرّ ولم يبينوها خوفاً من كفر الناس في

مسألة القضاء وبذلك ينحلّ ما ورد أنّ صاحب الزمان عليه السلام حين ظهوره وإحيائها أثبت عليها كلّ معصية ومخالفة لله. وبيانه في الجملة: أنّ يوم عرض ولايتهم الكبرى على جميع الأشياء قبلاً مخالفتها وغضبها، فكما أنّ الولاية الكلّية هي الرحمة الواسعة فالنقطة المقابلة لها هي أصل الفتن والشور ومعدن المعاصي، وتحقّق هذا المعنى من عالم الذرّ معلوم. بل أفهم من الأخبار تحقّق هذا المعنى قبل، كما ورد في أخبار بدء خلقه أنوار النبيّ والأئمة قبل كلّ شيء، فإنّ في أكثرها قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

« خلقني وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام من نور عظمته قبل أن يخلق الخلق بألني عام حين لا تسيح ولا تقديس، وفتق نوري فخلق منه السماوات والأرض وأنا أفضل من السماوات والأرض، وفتق نور عليّ عليه السلام فخلق منه العرش والكرسي وعليّ عليه السلام أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن عليه السلام فخلق منه اللوح والقلم والحسن عليه السلام أفضل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين عليه السلام فخلق منه الجنان والهور العين والحسين عليه السلام أفضل من الجنان والهور»^(١).

وفيهما: « فأظلمت السماوات والمشارك والمغرب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى الظلمة وقالت: اللهم بحق هؤلاء الأشباح الذي خلقت إلّا ما فرّجت عنا من هذه الظلمة.

فخلق الله عزّ وجلّ روحاً وقرنها بأخرى، فخلق منها نوراً ثمّ أضاف النور إلى الروح، فخلق منها الزهراء عليها السلام؛ فن ذلك سمّيت الزهراء، فأضاء منها المشرق والمغرب»^(٢)... إلى آخر الحديث.

وهذا المضمون قد ورد في أخبار كثيرة بألفاظ مختلفة، وهذا اللفظ الذي ذكرناه

١. الفضائل، ص ١٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٤٣.

٢. نفسه.

رواية السيّد الأجلّ السيّد الرضويّ في كتاب «المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة» بإسناده المعتبر عن ابن مسعود عن النبيّ ﷺ، وساق الخبر حذفنا صدره وأخذنا موضع الحاجة.

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسيّ في «مصباح الأنوار» عن أنس وقال: الخبر المشتمل على هذا المضمون مع اختلاف الألفاظ وهو خبر عبّاس بن عبدالمطلب وسؤاله عن رسول الله ﷺ: «أنا وأنت من شجرة واحدة»^(١).

وفي روايات كثيرة أخرى، وأفهم منها أنّ الظلمة التي غشيهم هي ظلمة الظلمة الغاصبين للإمامة.

وفي كشفها عنهم بعد دعائهم بخلق فاطمة الزهراء عليها السلام كنيات ودلالات على كشف الظلمة بها بقبوها لمصائب الواردة عليها وعلى بنيتها من الأئمة المعصومين، وأسّ الظلم وأساسها قد أسّس من الأوّل والثاني على فاطمة الزهراء عليها السلام، ولولاه لا تتجرى باقي الأئمة بما فعلوا بعدها على نبيّها، وإلى هذا المعنى أشار الإمام في زيارة عاشوراء «أمة أسّست أساس ذلك وبنى عليه بنيانه»^(٢).

وأوّل ظالم ظلم هو الأوّل والثاني، وآخر تابع هو كالثالث ومعاوية ومن هذا حذوها.

فظهر أنّ أوّل مظلومة قبلت وتحملت أساس الظلم هو فاطمة الزهراء عليها السلام وبقبوها الذي ترتبت عليه الظلم الواقع في يوم الطفّ ارتفعت ظلمة شبهات الغاصبين وظهر بطلانهم وكفرهم، وأعليت كلمة الحقّ وظهرت أنّ المخلافة حقّهم لا حقّ من غضبها وابتزّها.

١. الاحتجاج، ج ١، ص ١٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٨.

٢. كامل الزيارات، ص ١٧٤؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٩٠.

ولولا وقعة الطفّ خفي هذا الأمر واشتبه الحقّ بالباطل، وهذا مقام جليل لها ﷺ تدلّ عليها هذه الأخبار برمتها وإنّما لم يبيّنوا شخص الحاصل منه الظلمة، للشبهات الحاصلة منها ولا يجوز البيان زيادة على ذلك، فإنّهم لم يبيّنوا فسكت عمّا سكتوا، كما أمرنا بذلك، وهذا الذي ذكرنا أيضاً ممّا جرى القلم به كأنه رمية من غير رام؛ فافهم واغتنم واضبط!

ومن الآيات الدالّة على هذه الولاية الكبرى للرسول المختار المستلزم لثبوتها للأئمة الأطهار ما بقي الليل والنهار قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَيْثُ أَخْبَرُوا﴾ (١) والآيات التي قبلها ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ (٢) الآيات.

فقد فسر الوالدان برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ في أخبار كثيرة.

ووردت أخبار كثيرة في أنّ الله تعالى يوم القيامة يجمعهم في صعيد واحد ويسأل الشاهد عليهم أي: رسلهم وأوصياءهم بأنّهم بلّغوا ما أمروا به من خبر محمد ﷺ وأوصيائه وموالاتهم، ويشهد رسول الله ﷺ بأنّهم بلّغوا، كما ورد في أخبار كثيرة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٣) أنّ المراد -أو المنزل- أئمة وسطاً، معللاً بأنّ الشهداء على الناس لا يكون إلا الأئمة والرسل، فإنّ الأئمة غير جائز أن يستشهدها الله، وفيهم من لا يجوز شهادته على حزقة بقل. روى العياشي في تفسيره عن الصادق عليّ قال:

«ظننت أنّ الله عنى جميع أهل القبلة من الموحدّين، أفترى من لا يجوز شهادته في

١. النساء: ٤١ و٤٢.

٢. النساء: ٣٦.

٣. البقرة: ١٤٣.

الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة وتقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟! كلاً لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١) وهم الأئمة الوسطى^(٢)، انتهى.

وروى الطبرسي في «الاحتجاج» - في خبر طويل - عن أمير المؤمنين عليه السلام في أحوال أهل الموقف... إلى أن قال:

«فتقام الرسل فيُسئلون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أمهم، فأخبروا أنهم قد أدّوا ذلك إلى أمهم، وتُسئل الأمم فتجحد، كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣) فيقولون: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾^(٤).

فليستشهدوا الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيشهد لصدق الرسل وبكذب من جردها من الأمم، فيقول لكل أمة منهم: بلى ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالتهم، ولذلك قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ فلا يستطيعون ردّ شهادته^(٥)، الخبر بطوله.

العتاشي بإسناده قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام في صفة يوم القيامة: «يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمان وقال صواباً، فيقام الرسل فيُسئل، فذلك قوله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ وهو الشهيد على الشهداء، والشهداء

١. آل عمران: ١١٠.

٢. تفسير العتاشي، ج ١، ص ٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٥٠.

٣. الأعراف: ٦.

٤. المائدة: ١٩.

٥. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٠١.

هم الرسل»^(١).

وفسر قوله تعالى في الأخبار: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(٢).

قال علي بن إبراهيم: يتمنون الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض ابتلعهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه^(٣).

ولا نزيل الكلام بذكر الأخبار والشواهد، والحاصل من الكل أن الرسل وأوصياءهم شهداء على أممهم وأمتنا شهداء على الأنبياء والأوصياء بالتبليغ وعلى أمة النبي خاصة بتبليغهم ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورسول الله شاهد عليهم بتبليغهم، وجبرئيل شاهده على تبليغه، وميكائيل وإسرافيل والله من ورائهم شهيد؛ فهم شهداء دار الفناء والبقاء.

فثبت أن نبينا شاهد على رسل الله وأوصيائهم، وهذه الشهادة ثابتة لأوصيائه بالأخبار والآثار والشهادة على تبليغهم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة ولعلي وأولاده عليهم السلام بالولاية، كما دلت عليه آيات وأخبار كثيرة، مضافاً إلى أن الشهادة المقبولة الثابتة لهم للرسل بتبليغهم ليس إلا من جهة رياستهم عليهم، وهذه هي الولاية المطلوبة.

ومن الآيات الدالة على ولايتهم الكلية الكبرى وأن الأنبياء الماضين أمروا بذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً

١. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٤٢؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣١٣.

٢. النساء: ٤٢.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ١٦٧.

يُغَبَّلُونَ ﴿١﴾ .

وهذه آية المعراج أعني الدالة على معراج النبي ﷺ إلى السماء، فإنها تدلّ على الأمر بالسؤال عن الرسل وهو موقوف بملاقاته لهم ولم يلقهم إلا ليلة المعراج، كما في أخبار كثيرة:

ففي «الكافي» بإسناده إلى أبي حمزة وأبي منصور قال: «حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبد الملك - وساق الحديث ... إلى أن قال: - جاء نافع، مولى عمر بن الخطاب وسأل أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، [وأنه كم] بين رسول الله ﷺ وعيسى من سنة؟ فقال عليه السلام: ذلك في ليلة أسرى بالنبي إلى السماء ليريه من آياته.

قال عليه السلام: وكان من الآيات التي أراها الله تعالى أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه: «حيّ على خير العمل» ثم تقدّم محمد ﷺ، فصلى بالقوم فلما انصرف قال ﷺ: على ما تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله؛ أخذ على ذلك عهدونا وموآثيقنا»^(٢)، الحديث.

أقول: هذه الرواية هذا القدر وكلّ من ثبتت عليه رسالته يثبت عليه إمامة عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وقد ورد التصريح به في روايات أخرى:

فعن محمد بن العباس بإسناده إلى ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ في حديث الإسراء: «فإذا ملك قد أتاني، فقال: يا محمد! سل من أرسلنا من قبلك على

١. الزخرف: ٤٥.

٢. الكافي، ج ٨، ص ١٢٠؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٠٨.

ماذا بعثتم؟

فقال لهم: معاشر الرسل والنبیین! على ماذا بعثكم الله قبلي؟

قالوا: على ولايتك يا محمد! وولاية علي بن أبي طالب»^(١).

الطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾^(٢) «فهذا من براهين نبينا التي آتاه الله إياها وأوجب أنه الحجّة على سائر خلقه، لأنّه لما ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم وسائر الملل خصّه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الأنبياء، فعلم منهم ما أرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه، وأقرّوا أجمعين بفضله وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده وفضل شيعته وشيعه وصيّيه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلّموا لأهل الفضل فضلهم ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم ومن عصاهم من أممهم وسائر من مضى ومن غبر ومتقدّم أو تأخّر»^(٣).

الحسين بن أبي الحسن الديلمي بإسناده إلى ابن عباس قال: «قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لما عرج بي إلى السماء انتهى بي المسير إلى السماء الرابعة فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال لي جبرئيل: هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام فصلّ فيه الصلاة.

وجمع الله النبيين والمرسلين فصفّهم جبرئيل صفّاً فصلّيت بهم، فلما تمّت أتاني آت

من عند ربّي فقال: يا محمد! ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: أسأل الرسل على ما ذا

أرسلتم قبلي؟

١. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢١٠؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٥٤.

٢. الزخرف: ٤٥.

٣. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٩؛ بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١١٢.

فقلت: معاشر الأنبياء والرسل! على ماذا بعثكم ربّي قبلي؟
قالوا: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ
مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾^(١).

وفي «الكافي» بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: «ولايتنا ولايه الله التي لم يبعث الله
نبياً قطّ إلاّ بها»^(٢).

وفيه أيضاً بإسناده إلى أبي الحسن عليه السلام قال: «ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف
الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله ووصيّة عليّ عليه السلام»^(٣).
الشيخ في أماليه بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قبض الله نبياً حتّى أمره الله تعالى أن يوصي إلى أفضل
عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي.

فقلت: إلى من يا ربّ؟

فقال: أوص يا محمد! إلى ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّي قد أثبتّه في
الكتب السالفة وكتبت فيها أنّه وصيّك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق وموathيق
أنبيائي ورسلي؛ أخذت موathيقهم لي بالربوبية ولك يا محمد! بالنبوّة ولعليّ بن
أبي طالب بالولاية»^(٤).

أقول: والأخبار في ذلك المعنى فوق حدّ الإحصاء، هذا هو ابن إدريس المنكر
بمحبّة خبر الواحد رأساً ينقل في سرائره من جامع البرنظي عن سليمان ابن خالد
قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

١. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٤١٥؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٥٥.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٣٦.

٣. الكافي، ج ١، ص ٤٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٨٠.

٤. الأمالي للطوسي، ص ١٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ١١١.

« ما من نبي ولا آدمي ولا من إنسي ولا من جني ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحجج عليهم، وما خلق الله خلقاً إلا وقد — ولايتنا عليه واحتج بنا عليه؛ فؤمن بنا وكافر وجاحد، حتى السماوات والأرض والجبال»^(١)، انتهى الخبر.

وفي «كنز الفوائد» عن الشيخ الطوسي، عن جابر، عن الباقر عليه السلام، عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «أنت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق حيث أقامهم أشباحاً فقال لهم: ألسن بربركم؟ قالوا: بلى.

قال محمد رسولي؟

قالوا: بلى.

قال: وعلي أمير المؤمنين؟

فأبى الخلق جميعاً استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقلّ القليل وهم أصحاب اليمين»^(٢).

وفي «البصائر» بإسناده عن الحلبي قال: قال الصادق عليه السلام:

«إن الله تعالى عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة»^(٣).

وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام:

«[إن] ولايتنا عرضت على السماوات والأرض والجبال والأمصار فما قبلها قبول

أهل الكوفة»^(٤).

وفي «تفسير القمي» عن الحسين بن نعيم قال: «سألت الصادق عليه السلام عن قوله

١. مستطرفات السرائر، ص ٥٧٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤٦.

٢. الأمالي للطوسي، ص ٢٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢.

٣. بصائر الدرجات، ص ٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨١.

٤. كامل الزيارات، ص ١٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨١.

تعالى: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(١).

فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم»^(٢).

وفي «كنز الفوائد» نقلاً من خطّ الشيخ الطوسيّ من كتاب «مسائل البلدان» عن جابر الجعفيّ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«دخل سلمان على عليّ عليه السلام فسأله عن نفسه.

فقال: يا سلمان! أنا الذي دعيت الأمم كلّها إلى طاعتي فكفرت وعُدّبت بالنار، وأنا خازنها عليهم، حقّاً أقول: يا سلمان! إنّه لا يعرفني أحد حقّ معرفتي إلّا كان معي، أخذ الله على الناس الميثاق لي، فصدّق من صدّق، وكذّب من كذّب.

قال سلمان: لقد وجدتك يا أمير المؤمنين! في التوراة كذلك، وفي الإنجيل كذلك، بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان! [والله! لو لا أن يقول الناس: واشوقاه! رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالاً تشمئزّ منه النفوس، لأنّك]^(٣) حجّة الله الذي به تاب على آدم، وبك أنجى يوسف من الحبّ، وأنت قصّة أيّوب وسبب تغيير نعمة الله عليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما قصّة أيّوب؟

قال: الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين!

قال: لما كان عند الانبعاث للمنطق شكّ أيّوب في ملكي، فقال: هذا خطب جليل وأمر جسيم.

فقال: يا أيّوب! أتشكّ في صورة أقتته أنا؟ إنّي ابتليت آدم بالبلاء، فوهبته له وصفح عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين، فأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم.

١. التغابن: ٢.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٧١؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٧١.

٣. أثبتناه من البحار.

فوعزّتي! لأذيقنك من عذابي، أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين، ثم أدركته السعادة بي يعني إنّه تاب وأذعن بالطاعة لعلّي ﷺ»^(١).

ومن الآيات الدالّة على عموم هذه الولاية للنبيّ الخاتم ثمّ للأئمة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢) فإنّها تدلّ بظاهرها على أنّه ﷺ بشير ونذير لعامة الناس وكلّ من أرسل إليهم بشيراً ونذيراً، فعليّ ﷺ لهم هاد.

قال عليّ بن إبراهيم مسنداً إلى أبي عمير قال: حدّثنا حفص الكناسي قال: سمعت عبدالله بن بكر الأرجانيّ قال: «قال لي الصادق جعفر بن محمد ﷺ: أخبرني عن رسول الله ﷺ كان أرسل عامّة للناس؟ أليس قد قال الله في محكم كتابه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ لأهل المشرق والمغرب، وأهل السماء والأرض من الجنّ والإنس، هل بلغ رسالته إليهم كلّهم؟ قلت: لا أدري.

قال: يابن بكر! إنّ رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة فكيف أبلغ أهل المشرق والمغرب؟ قلت: لا أدري.

قال: إنّ الله أمر جبرئيل فاقطلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله ﷺ فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل المشرق والمغرب يخاطب كلّ قوم بألسنتهم، ويدعوهم إلى الله تعالى وإلى نبوّته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلاّ ودعاهم النبيّ بنفسه^(٣).

١. تأويل الآيات، ص ٤٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٩٢.

٢. سبأ: ٢٨.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٠٢؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ١٨٨.

أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه بإسناده إلى عبد الله بن بكر الأرجاني، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - بين له جبل يقال له: كمد، فيه منزل الفراعنة... إلى أن قال:

قلت له: جعلت فداك! فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟

قال: يا ابن بكر! فكيف يكون حجة على بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدر عليهم؟ وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حجة عليهم وهو محبوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم، والله يقول: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعني: به من على الأرض والحجة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وهو يقوم مقام النبي وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة والآخذ بحقوق الناس»^(١)، الحديث.

أقول: إنَّ الثابت من هذه الآيات وما ضاهاها وأظهرها آية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) ولايته لمن بعده إلى يوم القيامة، وأمَّا ولايته لمن قبله فقد تبينت بالأخبار الكثيرة الواردة في أنَّ الأنبياء السابقين عليه مأمورون بها وإخبارها لأمتهم وإنما توَّسلوا بهم في كلِّ مهلكة، كما في توبة آدم ونجاة نوح وإبراهيم وأيوب ويونس ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام، وقد وردت في كلِّ واحد أخبار كثيرة، وتدلُّ عليها أخبار بدء خلقهم، وأتهم العلة الغائية لإيجاد الخلق، وأتهم كانوا يعلمون الملائكة التسبيح والتهليل والتكبير، ولولاهم لم يعرفوا ربهم، وقولهم: «بنا عرف الله، وبنا عبد الله، ولولا نحن لم يعرف الله، ولم يعبد الله» بصفة المجهول مع ما دلَّت صريح الآيات

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧٢.

٢. المائدة: ٥٥.

﴿ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١) أي: ليعرفون.

فإذا كانت علّة خلق المخلوق معرفة الله وعبادته ولم يعرف الله ولم يعبد الله إلا بهم وبتعليمهم حتّى للملائكة المقربين فكيف بالأنبياء والمرسلين؟ والقدر المسلّم المعلوم أنّ عامّة الملائكة والأنبياء والمرسلين مأمورون بمحبّتهم والتوسّل إليهم وبالإقرار بفضلهم عليهم وإخبار أمهم بهم وأنهم أفضلهم وبمحبّتهم ومودّتهم والتوسّل بهم، كما أخبر بهم موسى وعيسى في التوراة والإنجيل.

وأقول: واعتقد وافخر بهذا الاعتقاد أنّهم مكلفون باعتقاد أنّ محمداً ﷺ نبيهم والأئمّة أمّتهم، ويجب عليهم طاعتهم، كما يظهر ذلك في رجعتهم فالرسول النبي المختار نبيّ للأنبياء، والأئمّة أولياءهم ويجب عليهم طاعتهم لو أمرهم بشيء، كما سبق في الأخبار الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٢) وجوابهم: على ولايتك وولاية الأئمّة، فكما أنّه وجب علينا إطاعتهم وجب عليهم لو أمرهم أو نهوهم.

وهذا هو مرادنا من النبوة الكليّة والإمامة الكليّة، ولو أردنا استقصاء الآيات الدالّة على ذلك لطال الكلام وفي ذلك كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد، ومن لم يجعل له نوراً فما له من نور.

وأما الأخبار الدالّة على هذه الولاية الكليّة فقد سبق شطر منها مع أنّها شيء يسير من كثير ونورد في المقام أخباراً إيفاء بالوعد الموعود والعهد المعهود:

الأوّل: ما رواه الكلينيّ في «الكافي» وغيره في غيره - واللفظ للأوّل - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن داود العجليّ، عن زرارة، عن

١. الذاريات: ٥٦.

٢. الزخرف: ٤٥.

حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذباً وماء مالحاً أجاجاً فامتزج الماءان فأخذ طيناً من أديم الأرض فعرکه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون: إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي.

ثم قال: ألسنت برّبكم؟

قالوا: بلى، ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(١).

ثم أخذ ميثاق النبيين، فقال: السنت برّبكم وأنّ هذا محمّد رسولي، وأنّ هذا عليّ

أمير المؤمنين؟

قالوا: بلى.

فثبتت لهم النبوة. وأخذ الميثاق على أولي العزم أي ربكم ومحمّد رسولي وعليّ أمير المؤمنين، وأوصيائه من بعده ولاة أمري وخزان علمي، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً؟

قالوا: أقرنا يا رب! وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقرّ، فثبتت العزيمة هؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(٢).

قال: إنّما هو «فترك»، ثم أمر ناراً فأجّجت فقال لأصحاب الشمال: أدخلوها

فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: أدخلوها، فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً.

فقال أصحاب الشمال: يا رب! أقلنا.

فقال: قد أقلتكم إذهبوا فادخلوها، فهابوها، فتمّ ثبتت الطاعة والولاية

١. الأعراف: ١٧٢.

٢. طه: ١١٥.

والمعصية»^(١).

الثاني: ما في «الكافي» أيضاً عن عليّ بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع الفراز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قلت له: لم سمي أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟»

قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل الله في كتابه «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأنّ محمّداً رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين»^(٢)، انتهى.

أقول: أخذ الميثاق منهم أنّ محمّداً رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين معناه: أنّ محمّداً عليه السلام نبيهم وأنّ عليّاً عليه السلام إمامهم أي: إنّ عليه السلام لا يكون نبينا وعليّ عليه السلام والأئمة إمامنا وأئمّتنا، فكذلك كان نبياً لمن كان قبلنا وكانوا أئمة لمن قبلنا حتّى النبيين والمرسلين وحتّى أولي العزم منهم، فيجب عليهم الإقرار بنبوّته وإمامتهم، كما يجب عليهم الإقرار لله بالربوبيّة، فإنّه لا معنى لأخذ الميثاق عنهم بأنّ محمّداً رسول الله لأئمّته وأنّ عليّاً إمام لشيعته، فإنّ ذلك أمر مشترك بينه وبين سائر الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ولم يرد أخذ الميثاق عنهم لنبوّه هؤلاء لأئمّتهم فلا معنى لأخذ الميثاق عنهم بأنّ محمّداً رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين إمامي على الناس إلاّ أنّه يجب الاعتقاد لله بالربوبيّة ومحمّد بالنبوّه ولعليّ وأولاده بالإمامة لعامّتهم، كما يفصح عنه قوله: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ فإنّه لا معنى للإيمان بمجّيّه رسولاً لأئمّته ويفصح عنه أخبار كثيرة كالخبر الآتي؛ فافهمم واغتنم!

الثالث: ما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره وقد سبق أيضاً ونعيده لفوائده قال:

١. الكافي، ج ٢، ص ٨؛ بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ١١٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤١٢.

حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«أول من سبق إلى «بلى» رسول الله ﷺ، وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسرى إلى السماء: تقدّم يا محمّد! فقد وطأت موطأ لم يطأ أحد قبلك؛ لا ملك مقرب ولا نبيّ مرسل، ولولا أنّه روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، فكان من الله عزّ وجلّ، كما قال الله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾^(١) أي: بل أدنى، فلما خرج الأمر من الله رفع إلى أوليائه»^(٢).

فقال الصادق عليه السلام: «كان مأخوذاً عليهم الله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأميرالمؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ألسنت برّبكم ومحمّد نبيّكم وعليّ إمامكم والأئمة الهادين أمّتكم؟ قالوا: بلى.

فقال الله: شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أي: لئلا تقولوا يوم القيامة إنّنا كنّا عن هذا غافلين.

فأول ما أخذ الله عزّ وجلّ الميثاق على الأنبياء بالربوبية وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾.

فذكر جملة الأنبياء، ثمّ أبرز أفضلهم بالأسماء فقال: ومنك يا محمّد! فقدّم رسول الله، لأنّه أفضلهم ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم، فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ورسول الله أفضلهم.

١. النجم: ٩.

٢. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٣٦.

ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء له بالإيمان به وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا تَأْتِيكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعني: رسول الله ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام تخبروا أممكم بخبره وخبر وليه من الأمة»^(١).

الرابع: ما رواه محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن موسى، عن عليم بن حسان، عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾».

قال: أخذ الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة وهم كالذرّ، فعرفهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه، وقال: ألسنت برّبكم؟

قالوا: بلى، وأنّ محمداً رسول الله وعلياً أمير المؤمنين؟^(٢)

الخامس: ما رواه محمد بن مسعود العياشي بإسناده عن جابر قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى سمي أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟ قال: قال الله! نزلت هذه الآية على محمد ﷺ وأشهدهم على أنفسهم ألسنت برّبكم وأنّ محمداً رسول الله وأنّ علياً أمير المؤمنين؟ فسماه الله والله! أمير المؤمنين»^(٣). وعنه بإسناده عن جابر قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر! لو يعلم الجهال متى سمي أمير المؤمنين عليّ لم ينكروا حقّه.

قال: قلت: جعلت فداك! متى سمي أمير المؤمنين؟

فقال لي: قوله: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ»... إلى «ألسنت برّبكم وأنّ محمداً

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٣٦.

٢. بصائر الدرجات، ص ٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٨٠.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٤١؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٣٢.

نبيكم رسول الله وأنّ علياً أمير المؤمنين».

قال: ثمّ قال لي: يا جابر! هكذا والله! جاء به محمد ﷺ»^(١).

أقول: يظهر من هذا الخبر والخبر السابق عن عليّ بن إبراهيم أنّ في تنزيل القرآن كان «وأنّ محمّداً نبيكم رسول الله وعليّاً أمير المؤمنين»^(٢).

ويظهر منه إشارة ومن خبر عليّ بن إبراهيم عن ابن سنان تصريحاً وتفصيلاً أنّ الميثاق المأخوذ من الأنبياء أنّ محمّداً نبيهم وعليّاً إمامهم، كما أنّ نبيّنا وهو إمامنا إلّا أنّهم مأمورون بالأحكام المبيّنة لهم ونحن مأمورون بهذه الأحكام وإلّا ففي أصول الدين والمذهب نحن والأنبياء السابقون سواء، فكما يجب علينا الإقرار بالربوبية لله وبالنبوة لمحمد ﷺ وبالإمامة لعليّ عليه السلام فكذا كان واجباً على الأنبياء السابقين بحيث لو لم يعتقدوا ذلك لم يكونوا مؤمنين بالله ولا مسلمين باصطلاحنا.

وقد صرّح في خبر ابن سنان بذلك في موارد حيث رأيت فيه: وقال الصادق عليه السلام: «كان ذلك مأخوذاً عليهم الله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ألسنت برّبكم ومحمد نبيكم وعليّ إمامكم والأئمة الهداية أمّتكم؟ فقالوا: بلى»^(٣).

ثمّ أكّد الله ذلك بالاستشهاد، كما عرفت فهذا هو النبوة الكلّية والولاية والإمامة الكلّية التي ادّعيها.

وهذا كلّه بالنسبة إلى عالم الذرّ وعالم النورانية قبله، فإنّ عالم النورانية عالم بدء خلق نور نبيّنا وأنوار الأئمة الهداية وهو أوّل الخلق وقبل خلق السماوات والأرض والملائكة وغيرها، وعالم الذرّ بعد خلق آدم، كما ورد: «أخرج الله من ظهر آدم

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٤١؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٣٣.

٢. بصائر الدرجات، ص ٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٨٠.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٨.

ذريته إلى يوم القيامة»^(١).

وأما في هذا العالم الظاهريّ الجسمانيّ أمّا الملائكة والأنبياء فهم على حالهم في العالمين السابقين فاعتقدوا لله بالرَبوبيةِ وللمحمد ﷺ بالنبوةِ ولعليّ وأولاده بالإمامة، ولذا كانوا يحبّونهم ويذكرونهم ويكون لمصائبهم ويتوسّلون بهم في شدائدهم وينجون بهم ويخبرون أممهم بهم. وهذا كلّ معلوم من الأخبار.

وأما أمم الأنبياء السالفين وأوصياء الأنبياء وأوليائهم وكبارهم فيظهر من الأخبار أنّهم كانوا كذلك وأما سائر الرعيّة، فلم يظهر من الأخبار حالهم بأنهم بأجمعهم كانوا يعرفون محمداً وعليّاً ويعتقدون نبوته وإمامته وإن كان أنبياءهم يخبرونهم إلا أنّهم ليست لهم درجة معرفتهم؟ وفي عالم البشريّة الظاهريّة مكلفون بأحكام أنبيائهم وكتبهم، هذا ما عرفته من الأخبار.

وفي آخر خبر ابن سنان السابق بعد أخذ الميثاق من الأنبياء وأولي العزم منهم ويخبروا أممكم بخبره وخبر وليّه من الأئمّة وهو يعطي أيضاً ما ذكرنا فلهم الولاية العامة الكليّة حتّى لو ظهر عليّ ﷺ وأمر نوحاً - مثلاً - بشيء يجب عليه التديّن به والإطاعة له ويأمر أمته بالإطاعة له.

السادس: ما رواه أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان في «مناقب أمير المؤمنين ﷺ» عن ابن عباس قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ دخل عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله! قال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال عليّ: وأنت حيّ يا رسول الله؟

فقال: نعم وأنا حيّ وإنك يا عليّ! مررت بنا أمس يومنا وأنا وجبرئيل في حديث ولم تسلّم، فقال جبرئيل: ما بال أمير المؤمنين مرّ بنا ولم يسلمّ أما والله! لو سلّم لسرنا ورددنا عليه.

فقال عليّ: يا رسول الله! رأيتك ودحية استخليتما في حديث فكرهت أن أقطعه عليكما.

فقال ﷺ: إنّه لم يكن دحية وإنما كان جبرئيل.

فقلت: يا جبرئيل! كيف سمّيته أمير المؤمنين؟

فقال: كان الله أوحى إليّ في غزوة بدر أن أهبط على محمد ﷺ ففره أن يأمر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن يحول بين الصقّين، فسماه الله من السماء أمير المؤمنين، فأنت يا عليّ! أمير من في السماء وأمير من في الأرض وأمير من مضى وأمير من بقي؛ فلا أمير قبلك ولا أمير بعدك، لأنّه لا يجوز أن يسمّى بهذا الاسم من لم يسمّ الله به»^(١).

أقول: فاحفظ قوله: «فأنت أمير من في السماء وأمير من في الأرض وأمير من مضى وأمير من بقي»^(٢) فيكون أمير المؤمنين أي: أمير من يؤمن بالله تعالى بالربوبية مطلقاً.

السابع: ما رواه ابن بابويه في أماليه قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّه جاء إليه رجل فقال له: يا أبا الحسن! إنك تدعى أمير المؤمنين، من أمرك عليهم؟

١. المناقب، ج ٢، ص ٣٢٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٠٧.

٢. تأويل الآيات، ص ١٩٠.

قال عليه السلام: الله جلّ جلاله أمرني عليهم.

فجاء الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رسول الله! أصدق عليّ فيما يقول: إنّ الله أمره على خلقه؟

فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنّ عليّاً أمير المؤمنين بولاية من الله عزّ وجلّ عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته، إنّ عليّاً خليفة الله وحجّة الله وإنه لإمام المسلمين، طاعته مقرونة لطاعة الله، ومعصيته مقرونة بمعصيته، من جهله فقد جهلني، ومن عرفه فقد عرفني، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوّتي، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتي، ومن رجع عن فضله فقد أبغضني، ومن قاتله فقد قاتلني، ومن سبقه فقد سبقني؛ لأنّه منّي، خلقه من طينتي وهو زوج ابنتي وأبو ولديّ الحسن والحسين.

ثمّ قال: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداءنا أعداء الله، وأولياءنا أولياء الله»^(١).

أقول: قوله: «إنّ عليّاً أمير المؤمنين بولاية من الله عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته» إشارة إلى يوم أخذ الميثاق، كما سبق، فقوله: «عليّ خليفة الله وحجّته» يعني: خليفته وحجّته على من مضى ومن غبر، كما أنّ طاعته ومعصيته مقرونة لطاعة الله ومعصيته لمن مضى ومن غبر، كما هو ظاهر الخبر.

وأقول: هذه الرواية من الروايات التي أطلقت فيها حجّة الله على فاطمة الزهراء عليها السلام وهي متعدّدة قد أوردتها في أحوال فاطمة الزهراء في الرسالة المسماة بـ«غرّة البيضاء» فاضبطها!

ومنها ولم أذكرها في العداد ما في أمالي الشيخ عن أبي الصلت، عن ابن عقدة

مسنداً إلى غالب الجهتي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«لما أسري بي إلى السماء ثمّ إلى سدرة المنتهى أوقفت بين يدي ربّي عزّ وجلّ، فقال: يا محمّد!

فقلت: لبيك ربّي.

قال: قد بلوت خلقي فأبيهم وجدت أطوع لك؟

قال: قلت: ربّ! عليّاً.

قال: صدقت يا محمّد! فهل أتخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك ويعلم من عبادي

كتابي ما لا يعلمون؟

قال: قلت: اختر لي، فإنّ خيرتك خيرتي.

قال: قد أخذت لك عليّاً فأخذه لنفسك خليفة ووصياً، ونحلته علمي وحلمي

وهو أمير المؤمنين حقّاً لم ينلها أحد قبله ولا بعده.

يا محمّد! عليّ راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي وهو الكلمة التي ألزمتها

المتّقين؛ من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني فبشّره بذلك يا محمّد.

فقال النبيّ ﷺ: يا ربّ! فقد بشّرته.

فقال عليّ عليه السلام: أنا عبد الله وفي قبضته، إن يعذبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً، وإن يتمّ

لي فيما وعدني فانه أولى بي.

فقال: اللهمّ اجلّ قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك.

قال: قد فعلت ذلك به يا محمّد! غير أنّي محتصّه بشيء من البلاء لم أختصّ به

أحداً من أوليائي.

قال: قلت: ربّي! أخي وصاحبي.

قال: إنّه قد سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلى به، ولولا عليّ لم يعرف ولاء أوليائي

ولا أولياء رسلي»^(١).

وفي «أمالي الصدوق»: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن سهل، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن سهل بن ظريف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا، إنه لما خلق الله السماوات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أن لا إله إلا الله - ثلاثاً، وأشهد أن محمداً رسول الله - ثلاثاً، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً - ثلاثاً»^(٢).

وهذه الأخبار كثيرة جداً.

الثامن: إن ولاية الله ثابتة لرسوله محمد بن عبدالله ﷺ فهي ثابتة لعلي عليه السلام وأولاده الطيبين الطاهرين، كما أخبر به الروايات الكثيرة المفضلة غير المجملة، مثل قوله ﷺ: «أنت ممي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٣). فإن معناه - كما يفصح عنه في الروايات - أن كل فضيلة ومزية تكون لي فهي لك سوى النبوة.

فنها أنه ناجي الله، كما أنه عليه السلام ناجي الله.

ومنها أنه أوتي علم ما كان وما يكون وأوتي علي عليه السلام كذلك.

ومنها أنه عرج نبيّه إلى السماء وكشف لعلي عليه السلام الغطاء فلم يتكلم بكلمة ولا اطلع بحديث إلا وقد رآه علي عليه السلام واطلع عليه.

ومنها أنه ولي الناس فعلي عليه السلام ولي الناس أيضاً، وكفى لهذا حجة آية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾^(٤) فولاية الرسول كولاية الله، وولاية علي عليه السلام كولاية الرسول، فهي ثابتة

١. الأمالي للطوسي، ص ٣٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢٩١.

٢. الأمالي للصدوق، ص ٦٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢٩٥.

٣. الكافي، ج ٨، ص ١٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ١.

٤. المائدة: ٥٥.

لعامة الخلق والأخبار المفصحة عن هذا العموم كثيرة:

منها: ما رواه الشيخ الطوسي في كتاب «المجالس» قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن عبدالله الموسوي - في داره بمكة سنة عشرين وثلاثمائة - قال: حدثني مؤدبي عبيدالله أحمد بن نهيك الكوفي، قال: حدثنا محمد بن زياد بن أبي عمير، قال: حدثني علي بن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا علي! إنه لما أسري بي إلى السماء تلقّني الملائكة بالبشارات في كلّ سماء حتى لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة فقال: يا محمد! لو اجتمعت أمّتك على حبّ علي عليه السلام ما خلق الله عزّ وجلّ النار.

يا علي! إن الله أشهدك معي في سبعة مواطن حتى أنست بك:

أما أوّل ذلك فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل: أين أخوك يا محمد؟

فقلت: يا جبرئيل خلفته ورأي.

فقال: أدع الله عزّ وجلّ فليأتك به.

فدعوت الله تعالى فإذا مثالك معي وإذا الملائكة وقوف صفوفاً فقلت: يا جبرئيل!

من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين يباهي الله عزّ وجلّ بهم يوم القيامة.

فدنوت ونطقت بما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

والثانية حين أسري بي إلى ذي العرش عزّ وجلّ فإذا مثالك معي وكشط لي عن

سبع سماوات حتى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها.

الثالثة حين بُعثت إلى الجنّ فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟

فقلت: خلفته ورأي.

فقال: أدع الله فليأتك به.

فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سمعته ووعيته.

والرابعة: خصّصنا بليلة القدر وأنت معي فيها وليست لأحد غيرنا.

والخامسة: ناجيت الله عزّ وجلّ ومثالك معي، فسألت فيك خصّالاً أجابني إليها إلاّ النبوة، فإنّه تعالى قال: قد خصصتها بك ونختمها بك.

والسادسة: لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي.

والسابعة: هلاك الأحزاب على يدي وأنت معي.

إنّ الله أشرف على الدنيا فاختراني على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثانية فاخترتك على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثالثة فاخترت فاطمة على نساء العالمين، ثمّ أطلع الرابعة فاختر الحسن والحسين والأئمّة من ولدها على رجال العالمين.

يا عليّ! إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه: إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها: «لا إله إلاّ الله ومحمّد رسول الله أيّدته بوزيره ونصرته».

فقلت: يا جبرئيل! ومن وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها «لا إله إلاّ الله، أنا وحدي ومحمّد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته به».

فقلت: يا جبرئيل! ومن وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلما جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش ربّ العالمين وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: «لا إله إلاّ أنا وحدي محمّد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره وأخيه ونصرته به».

يا عليّ! إنّ الله أعطاني فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشقّ القبر عنه معي، وأنت أوّل من يقف على الصراط معي، فتقول للنار: خذي هذا فهو لك وذري هذا فليس هو لك، وأنت أوّل من يكسى إذا كُسيت، ويُحیی إذا أُحييت، وأوّل من يقف معي عن يمين العرش، وأوّل من يقرع باب الجنّة، وأوّل من يسكن معي عليّين، وأوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»^(١).

أقول: وفي هذه الرواية ما أبقى رسول الله ﷺ فضيلة ومزية لنفسه إلاّ أثبتها لعليّ بن أبي طالب ؑ، ولا تتوهم من قوله: «مثالك معي» أنّه كان جسم مثاليّ شبيهه عليّ ؑ أو ملك شبيهه.

وأما اعتقادي أنّه هو ولا ينافيه كونه في الأرض، كما يساعد عليه سائر الأخبار ويفصح عنه أخبار أنّه ؑ حين رجع أخبره عليّ بما جرى له من أوّل المعراج إلى آخره.

فقال ؑ: «كأنك معنا».

ويوافق أخبار حضوره عند كلّ محتضر في كلّ آن وزمان، مع أنّه هو مشغولٌ بشأنه في كلّ عالم ولا يشغله شأن عن شأن.

وقد اشتمل هذا الخبر على منقبة مناجاة عليّ ؑ مع الله بلفظ «المثال» وظنيّ أنّه من قصور السامعين والذين بلغوهم هذه المنقبة، كما أنكر جماعة من العلماء هذه الفضيلة له زعماً منهم أنّه وحي، أو تكليم معه أعلى من المناجات ووحى الله لعليّ ؑ ولكن المعلوم من الأخبار المعتبرة ثبوت هذه الفضيلة له ؑ واختصاص الوحي بالرسول إنّما هو في أحكام الشريعة وإنّما هو مخصوص بالنبيّ وبواسطة وصل إلى

عليّ، وأمّا الوحي بالنجوى مع عليّ، فإنّما هو بالإسراء كالنجوى مع النبيّ وهو في غير الأحكام.

وأما الأخبار الدالّة على مناجات عليّ عليه السلام مع الله فهي كثيرة: منها يوم الطائف فروى الشيخ المفيد في كتاب «الاختصاص» عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان الكلبيّ، عن أديم بن الجرّ، عن حمران بن أعين قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أنّ الربّ تبارك وتعالى قد ناجى عليّاً؟

فقال: أجل قد كانت بينهما مناجات بالطائف نزل بينهما جبرئيل»^(١).

ومنها ما رواه إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنّ سلمة بن كفيف روى في عليّ عليه السلام أشياء كثيرة.

قال عليه السلام: ما هي؟

قلت: حدّثني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان محاصراً أهل الطائف وإنّه خلا بعليّ عليه السلام يوماً، فقال رجل من أصحابه عجباً لما نحن فيه من الشدّة وإنّه مناجي هذا الغلام منه اليوم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا بمناجيه إنّما يناجي ربّه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، إنّما هذه أشياء يعرض بعضها من بعض»^(٢).

ومنها ما رواه عليّ بن محمد بن عيسى، عن سعيد، عن مهران بن سليمان النيسابوريّ قال: حدّثني عبد الله محمد اليمانيّ، عن منيع، عن يونس، عن عليّ بن

١. الاختصاص، ص ٣٢٧.

٢. الاختصاص، ص ٣٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٥٣.

أعين، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي رافع قال: «لما دعا رسول الله ﷺ عليّاً عليّاً يوم خيبر، فتفل في عينيه، فقال له: إذا أنت فتحتها فقف بين الناس، فإنّ الله أمرني بذلك. قال أبو رافع: فضى عليّاً عليّاً وأنا معه، فلما أصبح بخيبر واقتحمها وقف بين الناس فأطال الوقوف، فقال الناس: إنّ عليّاً يناجي ربّه.

فلما مكث ساعة أمر بانتهاج المدينة التي اقتحمها، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إنّ عليّاً وقف بين الناس، كما أمرته فسمعت قوماً منهم يقولون: إنّ الله ناجاه.

فقال ﷺ: نعم، إنّ الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة تبوك ويوم خيبر»^(١). ومنها ما رواه أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله ﷺ في غزوة الطائف دعا عليّاً عليّاً فانتجاه. فقال الناس وقال أبوبكر وعمر: انتجاه دوننا.

فقام النبي ﷺ في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيها الناس! أتمّ تقولون: إنّني انتجيت عليّاً وإني والله! ما انتجيته ولكنّ الله انتجاه.

قال معاوية بن عمّار: فعرضت هذا الحديث على أبي عبد الله عليّاً فقال: إنّ ذلك ليقال»^(٢).

ومنها ما رواه محمد بن عليّ بن سعيد، عن مهران بن سليمان النيسابوري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع، عن يونس، عن عليّ بن أعين، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي رافع قال:

١. الاختصاص، ص ٣٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٥٥ مع اختلاف يسير.

٢. الاختصاص، ص ١٩٩.

«لما بعث رسول الله ﷺ براءة مع أبي بكر أنزل الله تبارك وتعالى عليه: [ترك] من ناجيته غير مرة وتبعث من لم أناجيه.

فأرسل رسول الله ﷺ فأخذ البرائة منه ودفعها إلى عليّ عليه السلام.

فقال له عليّ عليه السلام: أوصني يا رسول الله!

فقال: إن الله يوصيك ويناجيك، فناجاه الله يوم براءة من مثل صلاة الأولى إلى صلاة العصر»^(١).

أقول: قوله: «من ناجيته» كأنه ترك من النسخة مثل قوله: «ترك من ناجيته» وإنما نقلته كما وجدته والمطلب معلوم.

وروي بهذا الإسناد عن أبي رافع: أن الله ناجى علياً عليه السلام يوم غسل رسول الله ﷺ.

ومنها ما رواه محمد بن عيسى بن عبيد، عن القاسم بن عروة، عن عاصم بن حميد، عن معاوية بن عمّار، عن ابن الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: «لما كان يوم الطائف انتجى رسول الله ﷺ علياً.

فقال أبو بكر وعمر: انتجيته دوننا.

فقال ﷺ: ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه»^(٢).

ومنها ما رواه عليّ بن محمد بن عليّ بن سعيد، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع، عن يونس، عن عليّ بن يونس، عن عليّ بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لأهل الطائف: لأبعثن إليكم رجالاً كنفسى يفتح الله به [الخير سوطه سيفه]، فيشرف الناس.

١. الاختصاص، ص ٢٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٥٥.

٢. الاختصاص، ص ٢٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٥٤.

فلما أصبح دعا علياً عليه السلام فقال: اذهب إلى الطائف.

ثم أمر الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدخل إليها بعد دخول علي عليه السلام، فلما صار إليها وكان علي عليه السلام على رأس الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أثبت أثبت.

فسمعنا صوتاً مثل صرير الرّحا، فقال: يا رسول الله! ما هذا؟
فقال: إن الله عزّ وجلّ ناجى علياً^(١).

ومنها ما رواه محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان الكلبي، عن آدم بن الحسن، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «بلغني أنّ الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام».

فقال: أجل، كان بينها مناجاة بالطائف نزل بينها جبرئيل، إنّ الله علّم رسوله الحرام والحلال والتأويل، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً، ذلك كلّه^(٢).

قوله: «إنّ الله علّم رسوله»... إلى آخره كأنه دفع لما يقال: إنّ الوحي قد اختصّ بالرسول، فقال عليه السلام: إنّ الوحي المختصّ بالرسول كان في الحلال والحرام وتأويل القرآن وقد اختصّ هذا الوحي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ وصل بتوسطه إلى علي عليه السلام، ولولا هذا المعنى لم تعلم وجهاً لربط هذه الفقرة بالمقام.

ومنها ما رواه الشيخ الطوسي في أماليه مسنداً بسند طويل إلى جابر «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا علياً عليه السلام وهو محاصر الطائف فكان القوم أشرفوا لذلك وقالوا: لقد طال نجواك له هذا اليوم.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما انتجيت، ولكنّ الله انتجاه^(٣).

ومنها ما رواه الشيخ في مجالسه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إنّ علياً عليه السلام وعثمان وطلحة

١. الاختصاص، ص ٢٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٥٥.

٢. بصائر الدرجات، ص ٢٩١؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٥٣.

٣. الأمالي للطوسي، ص ٣٣١؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٣٤.

والزبير وعبدالرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتاً ويغلقوا عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم وأجلهم ثلاثة أيام، فإن يوافق خمسة على قول واحد وأبي رجل واحد منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبي اثنان قتل الإثنان.

فلما توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم علي بن أبي طالب عليه السلام: أحب أن تسمعوا مني ما أقول لكم فإن يكن حقاً فاقبلوا وإن يكن باطلاً فانكروه. قالوا: قل.

ثم ذكر الحديث يذكر ما خصه الله سبحانه من الفضائل ويناشدهم الله تبارك وتعالى في ذلك ويقولون: اللهم نعم.

وقال في الحديث: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجاني يوم الطائف؟^(١)

منها ما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه عن الترمذي في «الجامع» وأبو يعلى في «المسند» وأبوبكر بن مهرويه في «الأمالي» والخطيب في «الأربعين» والسمعاني في «الفضائل» مسنداً إلى جابر قال: «ناجى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف علياً عليه السلام فأطال نجواه.

فقال أحد الرجلين للآخر: لقد طال نجوه مع ابن عمه - وفي رواية الترمذي: فقال الناس: لقد طال نجواه - وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - وفي رواية غيرهم: إن رجلاً قال: أتناجيه دوننا -.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أنا أنتجيته ولكن الله انتجاه.

ثم قال: إن الله أمرني أن أنتجي معه عليه السلام»^(٢).

١. الأمالي للطوسي، ص ٥٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٣٧٢.

٢. متشابه القرآن، ج ٢، ص ٣٨.

أقول : وهذا الخبر منقول من طريق المخالفين ، كما نقله جماعة من علمائنا منهم السيد السند الأجل السيد هاشم البحراني .

ومنها ما رواه عن المغازلي في كتاب « مناقب أمير المؤمنين عليه السلام » مسنداً إلى جابر قال : « انتجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علينا عليه السلام يوم الطائف ، فطالت مناجاته إياه .

ف قيل له : لقد طالت مناجاتك اليوم علينا .

فقال : ما أنا ناجيته ، ولكن الله ناجاه ^(١) .

وعنه بإسناد آخر إلى جابر بن عبد الله قال : « ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علينا عليه السلام يوم الطائف فأطال نجواه .

فقال رجل : لقد أطال نجواه ابن عمه .

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ما انتجيته ، ولكن الله انتجاه ^(٢) .

وعنه بإسناد آخر إلى جابر : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا علينا عليه السلام وهو محاصر الطائف .

فقال الناس : « لقد طالت مناجاته منذ اليوم .

فسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ما انتجيته ، ولكن الله انتجاه ^(٣) .

و بإسنادين آخرين روى عن جابر هذا المضمون .

ومن كتاب « فضائل الصحابة » للسمعاني بإسناده عن جابر مثله .

والحاصل : أن هذه المنقبة والفضيلة ثابتة له عليه السلام كما هي ثابتة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما

أنكرتها جماعة من العلماء أشرت إلى إثباتها ولا ينافي اختصاص الوحي للرسول ، كما

دلّت عليه أخبار ، لما ذكرنا أن المحتصّ به الوحي في الأحكام والقرآن وتنزيله

وتأويله التي هي مناط الرسالة والنبوة وتوسطه وصل إلى علي عليه السلام وأولاده الطيبين

١ . الاختصاص ، ص ٢٠٠ : العمدة ، ص ٣٦١ ؛ بحار الأنوار ، ج ٣٩ ، ص ١٥٤ .

٢ . الأمالي للطوسي ، ص ٢٦٠ : العمدة ، ص ٣٦١ ؛ بحار الأنوار ، ج ٣٩ ، ص ١٥١ .

٣ . العمدة ، ص ٣٦٢ .

الظاهرين من الأئمة المعصومين.

وهذا جمع حسن بين هذه الأخبار وتلك الأخبار، وقد أُشير إليه في الخبر الصادق عليه السلام كما أشرت إليه ولا نحتاج إلى تأويل هذه الأخبار بأنها من قبيل ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ^(١) فإنه تعسف ظاهر ياباه هذه الأخبار الكثيرة ويعاضدها عمومات ما دلت الأخبار المتواترة من ثبوت كل مزية وشرف وفضيلة للنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام غير النبوة، وثبوت المناجاة للنبي ضروري وليست من مختصات النبوة والرسالة المخصوص بها النبي المختار صلى الله عليه وآله.

وقد أطلت الكلام في هذا المقام، مع أنه خارج عما نحن فيه، لأنه فضيلة شريفة ومنقبة جليلة والمقصود الأصلي إثبات مناقبهم، رجعنا إلى ما كنا فيه:

التاسع: ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في «الكافي» من معرفة الملائكة لعلي عليه السلام لأخذ الله ميثاقه عنهم، قال: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة - والسند صحيح - عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال: ما تروي هذه الناصبة؟

فقلت: جعلت فداك! فيماذا؟

فقال عليه السلام: في أذانهم وركوعهم وسجودهم؟

فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب رآه في النوم.

فقال عليه السلام: كذبوا إن دين الله أعز من أن يرى في النوم» ^(٢).

أقول: كأنه سمع من الناصبة أن تفصيل الصلاة والركوع والسجود يراها أبي بن

كعب في النوم، فقال عليه السلام: بل علمه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج بوحي من الله تعالى

١. الأنفال: ١٧.

٢. الكافي، ج ٣، ص ٤٨٢.

كما يحدثه في الحديث .

قال : فقال له سدير الصيرقي : « جعلت فداك فاحدث لنا منه ذكراً »^(١) .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله عزّ وجلّ لما عرج بنبيّه إلى سماواته السبع أمّا أولهنّ فبارك عليه ، والثانية علّمه فرضه ، فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار الناظرين ، أمّا واحد فأصفر فمن أجل ذلك اصفرّت الصفرة ، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة ، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيضّ البياض ، والباقي على سائر عدد الخلق من النور ، فالألوان في ذلك المحمل معلق وسلاسل من فضّة .

ثمّ عرج به إلى السماء فنظرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجّداً وقالت : سيّوح قدّوس ما أشبه هذا النور ربّنا .

فقال جبرئيل : الله أكبر ! الله أكبر !

ثمّ فتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة ، فسلمت على النبيّ أفواجاً وقالت : يا محمّد ! كيف أخوك إذا نزلت فاقرأه السلام .

قال النبيّ : أفترفونه ؟

قالوا : وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه منّا وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا ، وإنا لتتصّفح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً - يعنون في وقت كلّ صلاة - وإنا لنصلّي عليك وعليه .

ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنوار النور لا يشبه نور الأوّل وزادني حلقات وسلاسل وعرج بي إلى السماء الثانية ، فلما قربت من باب السماء الثانية نظرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجّداً وقالت : سيّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح ، ما

١ . الكافي ، ج ٣ ، ص ٤٨٢ ؛ بحار الأنوار ، ج ٤ ، ص ٤٤ .

أشبه النور بنور ربنا.

فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله.

فاجتمعت الملائكة وقالت: يا جبرئيل! من هذا معك؟

قال: هذا محمد ﷺ.

قالوا: وقد بُعث؟

قال: نعم.

قال النبي: وقد خرجوا إليّ شبه المعانيق فسلموا عليّ وقالوا: إقرأ أخاك السلام.

قلت: أتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة

علينا، وإنا لتتصقح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً - يعنون في وقت الصلاة -.

قال: زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبهه الأنوار الأولى، ثم عرج بي

إلى السماء الثالثة فنظرت الملائكة وخرّت سجداً وقالت: سبوح قدّوس ربّ الملائكة

والروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا؟

فقال جبرئيل: أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله.

فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحباً بالأوّل ومرحباً بالآخر، ومرحباً بالحاشر

ومرحباً بالناشر، محمد خير النبيين وعليّ خير الوصيّين.

قال النبي: ثمّ سلموا عليّ وسألوني عن أخي، قلت: هو في الأرض أفتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد نحجّ البيت المعمور كلّ سنة وعليه رقّ أبيض فيه اسم

محمد واسم عليّ والحسن والحسين وشيعتهم إلى يوم القيامة وإنا لنبارك عليهم كلّ

يوم وليلة خمساً - يعنون في وقت كلّ صلاة - يسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال ﷺ: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبه تلك الأنوار الأوّل،

ثمّ عرج بي حتّى انتهيت إلى السماء الرابعة فلم يقل الملائكة شيئاً وسمعت دويّاً كأنّه

في الصدور فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إليّ شبه المعانيق .
فقال جبرئيل : حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح حيّ على
الفلاح .

فقالت الملائكة : صوتان مقرونان معروفان .

فقال جبرئيل : قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة .

فقالت الملائكة : هي لشيعته إلى يوم القيامة .

ثم اجتمعت الملائكة وقالوا : كيف تركت أخاك ؟

قلت لهم : وتعرفونه ؟

قالوا : ونعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله، وإنّ في البيت المعمور رقاً من نور
فيه كتاب من نور فيه اسم محمد وعليّ والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وشيعتهم إلى يوم
القيامة لا يزيد فيه رجل ولا ينقص منهم رجل وإنّه لميثاقنا وإنّه ليقراء علينا كلّ يوم
جمعة .

ثم قيل لي : إرفع رأسك يا محمد! فرفعت رأسي، فإذا أطباق السماء قد خرجت
والحجب قد رفعت .

ثم قال لي : طأطأ رأسك أنظر ما ترى .

فطأطأت رأسي، فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا وحرّم مثل حرّم هذا البيت لو
ألقيت شيء بين يديّ لم يقع إلاّ عليه .

فقيل لي : يا محمد! أدن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصلّ لرّبك .

فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن، فتلقّ

رسول الله من يده اليمنى فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمنى .

ثم أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اغسل وجهك، فإنّك تنظر إلى عظمتي، ثم اغسل

ذراعك الأيمن واليسرى، فإنّك تلقي بيدك كلامي، ثم امسح رأسك بفضل ما بقي من

يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك، فإني أبارك عليك وأوطئك موطناً لم يطئه أحد غيرك... إلى آخر الخبر المبسوط في بيان كيفية صلاة النبي مع الملائكة والأنبياء والمرسلين عقبه وهو خبر شريف مشتمل على فضائل جمّة لرسول الله ﷺ ولعليّ ﷺ ولشيخته خصوصاً أوقات الصلاة الخمس، وقد رأيت فيه أخذ الميثاق عن ملائكة كلّ سماء لأمير المؤمنين ﷺ وإمامته وولايته عليهم»^(١).

ورواه ابن بابويه في «العلل» قال: «حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن الوليد قالوا: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن أبي عمير؛ ومحمّد بن سنان، عن الصباح المزنيّ؛ وسدير الصيرقيّ؛ ومحمّد بن النعمان مؤمن الطاق، وعمر بن أذينة عن أبي عبدالله ﷺ؛

وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، وسعد بن عبدالله قالوا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب؛ ويعقوب بن يزيد؛ ومحمّد بن عيسى عن عبدالله بن جبلة، عن الصباح المزنيّ؛ وسدير الصيرقيّ، ومحمّد بن النعمان الأحول؛ وعمر بن أذينة، عن أبي جعفر ﷺ: «أثمّ حضروه»^(٢) وساق الحديث وفيه التغيير اليسير في غير محلّ شاهدنا فالخبر عندي قطعيّ الصدور بألفاظها من الإمام ﷺ.

العاشر: ما رواه السيّد الجليل الصمدانيّ السيّد هاشم البحرانيّ في تفسيره «البرهان» عند قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكَ مَلَأَنَا﴾^(٣).

قال محمّد بن العباس وساق السند إلى أنس بن مالك قال: «بعث رسول الله ﷺ مصدّقاً إلى قوم قعدوا عن المصدّق، فقتلوه فبلغ ذلك النبيّ ﷺ، فبعث إليهم عليّاً ﷺ

١. الكافي، ج ٣، ص ٤٨٢؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٥٤.

٢. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣١٢.

٣. القصص: ٣٥.

فقتل المقاتلة وسبى الذريّة، فلما بلغ على أدنى المدينة تلقاه النبي ﷺ والتزمه وقبّل ما بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي! من شدّ الله به عضدي كما شدّ عضد موسى بهارون»^(١).

قال ﷺ: وروى البرسيّ: إنّ فرعون لعنه الله لما ألحق هارون بأخيه موسى دخلا عليه يوماً وأوجسا خيفة منه، فإذا فارس يقدّمها ولباسه من ذهب وبيده سيف من ذهب وكان فرعون يحبّ الذهب.

فقال لفرعون: أجب هذين الرجلين وإلاّ قتلتك.

فانزعج فرعون لذلك وقال: عودا إلى غد، فلما خرجا دعا البوّابين وعاقبهم

وقال: كيف دخل عليّ هذا الفارس بغير إذن؟

فحلفوا بعزّة فرعون أنّه ما دخل إلاّ هذان الرجلان وكان الفارس هذا مثال عليّ، هذا الذي أيد الله به النبيّين سرّاً وأيد به محمداً ﷺ جهراً وإنّه كلمة الله الكبرى التي أظهرها لأوليائه فيما شاء من الصور فينصرهم بها وتلك الكلمة يدعون الله فيجيبهم وينجيهم، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾^(٢).

قال ابن عباس: كانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس.

قال السيّد: وروى البرسيّ أيضاً قال: روى أصحاب التواريخ: أنّ رسول الله ﷺ

كان جالساً وعنده جيّ يسأله عن قضايا مشكّلة، فلما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام تصاغر

الجيّ حتّى صار كالعصفور، ثمّ قال: أجرني يا رسول الله! فقال: ممّن؟

قال: من هذا الشابّ المقبل.

١. شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٦١؛ تأويل الآيات، ص ٤١٥.

٢. القصص: ٣٥.

فقال عليه السلام : وما ذاك ؟

فقال الجعبيّ : أتيت سفينة نوح لأغرقها يوم الطوفان ، فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي ثم أخرج يده مقطوعة .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : هو ذاك .

قال : ثم قال البرسيّ : ومن ذلك الاسناد : أنّ جعبيّاً كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجعبيّ وقال : أجزني يا رسول الله ! من هذا الشاب المقبل .

قال : وما فعل بك ؟

قال : تمردت على سليمان ، فأرسل إليّ نفرًا من الجنّ فطلت عليه ، فجائني هذا الفارس فأضربني وجرحني وهذا مكان الضربة إلى الآن ولم تندمل .

وقال السيّد هذا في كتابه «مدينة المعاجز» بعد ذكر الخبر الأوّل : وأيضاً البرسيّ قال المفسّرون في معنى هذه الآية كانت الآية والسلطان صورة عليّ عليه السلام وكذا لسائر النبيّين .

وقال أيضاً : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا عليّ ! إنّ الله أيّد بك النبيّين سرّاً وأيّدني بك جهراً» .

أقول : قد وجدت هذه كلّها في كتابه «مشارك الأنوار» . قال المجلسيّ رحمته الله في «البحار» : «إنّ أخبار البرسيّ والفارسيّ ليس في الاعتبار مثل أخبار سائر العلماء» . أقول : ولذلك فلما نقلت أخباره في هذه الرسالة .

وأقول : قد ذكرنا سابقاً أخبار غزوة عليّ عليه السلام مع الأجنّة مراراً وإهلاكهم وإيمانهم بيده وخبر عطرفة الجعبيّ متكرّر النقل وقد أسلفناه لك .

الحادي عشر : وقد ذكرناه سابقاً والتكرار للإحضار ما رواه في «الكافي» بإسناده عن الفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «ما جاء به عليّ أخذ به وما نهى عنه

أنتهي عنه، جرى له من الفضل ما جرى لمحمد ﷺ، ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله تعالى، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والرادّ عليه في صغيرة، أو كبيرة على حدّ الشرك بالله.

كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤقّ إلا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك يجري للأئمة الهدى واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحبّته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: أنا قسيم الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم.

ولقد أقرّت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقرّوا لمحمد ﷺ، ولقد حملت مثل حمولته وهي حمولة الربّ، وإنّ رسول الله ﷺ يُدعى فيكسى وأدعى فأكسى، ويُسْتَنْطَق فأسْتَنْطَق فأنطق على حدّ منطقته، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي؛ علّمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعرف عني ما غاب عني، أبشّر بإذن الله فأؤدّي عنه كلّ ذلك من الله مكّني فيه بعلمه»^(١).

ورواه بإسناد آخر مثله.

ورواه أيضاً بإسناد آخر مع تغيير يسير ومحلّ الشاهد الجليّ قوله عليه السلام: «ولقد أقرّت لي جميع الملائكة والروح ولا رسل بمثل ما أقرّوا لمحمد ﷺ».

والفقرة الأولى في صدر الحديث: «جرى له من الفضل ما جرى لمحمد ﷺ».

ثم قال عليه السلام: «ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله عزّ وجلّ»^(٢) يعني

١. الكافي، ج ١، ص ١٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٤٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ١٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٤٤.

لأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً الفضل على جميع من خلق الله وهو وليّ الله، كما أنّ أمير المؤمنين وليّ الله للخلق كافة.

الثاني عشر: مارواه السيّد المتأخّر في تفسيره «البرهان» في سورة النبأ عن محمّد بن العباس -الذي وثّقه النجاشي والشيخ والسيّد الأجلّ عليّ بن طاوس خصوصاً في كتابه «اليقين» في تسمية أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه كرّر النقل عنه وعند ذكره كرّر لفظ الثقة وأكّده كثيراً بالعدل الأمين، أو الجليل وما يؤدّي مؤداه وهو ابن ماهيار- بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه قال:

«إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق من الأوّلين والآخريين في صعيد واحد خلع قول: «لا إله إلاّ الله» من جميع الخلائق إلاّ من أقرّ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^(١)»^(٢).

أقول: وفي أخبار كثيرة عنهم: «نحن والله! المأذونون لنا يوم القيامة.» وقال صواباً «فاسألوا ما تقولون؟»

قالوا: نحمد ربّنا ونصلّي على نبيّنا ونشفع في شيعتنا فلا يردّنا ربّنا»^(٣).

ثالث عشرها: ابن بابويه في «نواب الأعمال» عن أبيه مسنداً إلى أبي سعيد الخدريّ قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً وعنده نفر من أصحابه فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ قال: «من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنة.»

فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلاّ الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما تقبل شهادة لا إله إلاّ الله من هذا وشيعته الذين أخذ ربّنا ميثاقهم.

١. النبأ: ٣٨.

٢. تأويل الآيات، ص ٧٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٢.

٣. الكافي، ج ١، ص ٤٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٣٨.

فقال الرجلان: فنحن نقول لا إله إلا الله، فوضع رسول الله يده على رأس عليّ عليه السلام فقال: علامة ذلك أن لا تحلّا عقده ولا تجلسا مجلسه ولا تكذّبا حديثه»^(١).
 رابع عشرها: ما رواه الصدوق أيضاً في كتاب «الأمالي» عن محمّد بن إدريس، عن أبيه، عن الحسين بن عبيدالله، عن محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد: يا محمّد! إنّي خلقتك ولم تك شيئاً ونفخت فيك من روحي كرامة مّيّ أكرمتك بها حين أوجبت لك الطاعة على خلقي جميعاً؛ فمن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني، وأوجبت ذلك عليّ عليّ عليه السلام ونسله من اختصت منهم لنفسي»^(٢).
 أقول: يعني الأئمة الأحد عشر من نسله دون غيرهم.

خامس عشرها: ما رواه في «البحار» عن «تفسير فرات بن إبراهيم» ووجدتها فيه بإسناده المذكور فيه عن زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام وهو يقول: «نحن شجرة أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأغصانها فاطمة بنت رسول الله، وثمرتها الحسن والحسين عليهما السلام والنجد والإكرام، وإنا شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفتاح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة وختلف الملائكة وموضع سرّ الله ووديعته، والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال، وحرّم الله الأكبر، وبيت الله العتيق وذمّته، وعندنا علم المنايا والبلايا والقضايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب.

إنّ الأئمة كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربّهم، فأمرهم أن يسبّحوا فسبّح أهل السماوات لتسبيحهم، وإنّهم لهم الصافّون وإنّهم لهم المسبّحون؛ فن أوفى بذمّتهم فقد

١. ثواب الأعمال، ص ٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٨٤.

٢. الأمالي للصدوق، ص ٦٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٢٧.

أوفى بدمّة الله، ومن عرف حقّهم فقد عرف حقّ الله، هؤلاء عترة رسول الله، ومن جحد حقّهم فقد جحد حقّ الله، هم ولادة أمر الله، ووحى الله، [و]ورثة كتاب الله، وهم المصطفون باسم الله، والأمناء على وحي الله، هؤلاء أهل بيت النبوة ومضاض الرسالة، والمستأنسون بمخفق أجنحة الملائكة، من كان يغدوهم جبرئيل بأمر الملك الجليل بخبر التنزيل وبرهان الدلائل.

هؤلاء أهل البيت أكرمهم الله بشرفه وأشرفهم بكرامته، وأعزّهم بالهدى، وثبّتهم بالوحي، وجعلهم أمّة هداة، ونوراً في الظلم للنجاة، واختصّهم لدينه، وفضّلهم لعلمه، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، وجعلهم عماداً لدينه، ومستودعاً لمكنون سرّه، وأمناء على وحيه، وشهداء على بريّته، واختارهم الله واجتباهم وخصّهم واصطفاهم وفضّلهم وانتجبهم وجعلهم نوراً للبلاد وعماداً للعباد، وحقّته العظمى وأهل النجاة والزلفى، هم الخيرة الكرام، هم القضاة الحكّام، هم النجوم الأعلام، هم الصراط المستقيم، هم السبيل الأقوم، الراغب عنهم مارق، والمقصر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

هم نور الله في قلوب المؤمنين، والبحار السائغة للشاربين، أمن لمن التجأ إليهم، وأمان لمن تمسك بهم، إلى الله يدعون، وله يسلمون، وبأمره يعملون، وببيانه يحكمون، فيهم بعث الله رسوله، وعليهم هبطت ملائكته، وبينهم نزلت سكينته، وإليهم يُبعث الروح الأمين.

هذا منّ الله عليهم، فضّلهم به، وخصّصهم بذلك، وآتاهم تقواهم، وبالحكمة قوّاهم، هم فروع طيبة، وأصول مباركة، خزّان العلم، وورثة الحلم، وأولوا التهي والتقى، والتور والضياء، وورثة الأنبياء، وبقية الأوصياء، منهم الطيّب ذكره، المبارك اسمه محمد المصطفى والمرضى، ورسوله الأمّيّ، ومنهم الملك الأزهر والأسد الباسل حمزة بن عبدالمطلب، ومنهم المستسقى به يوم الزيادة العباس بن عبدالمطلب عمّ

رسول الله وصنو أبيه، وجعفر ذوالجناحين والقبليتين والهجرتين والبيعتين من الشجرة المباركة؛ صحيح الأديم وضاح البرهان، ومنهم حبيب محمد والمبلغ عنه من بعده البرهان والتأويل ومحكم التفسير أمير المؤمنين وولي المؤمنين ووصي رسول رب العالمين علي بن أبي طالب عليه السلام.

هؤلاء الذين افترض الله مودتهم وولايتهم على كل مسلم ومسلمة، فقال في كتابه لنبيه: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (١).

قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: «اقتراف الحسنة» حبنا أهل البيت. انتهى الخبر بطوله، ولا يخفى دلالاته على المرام (٢).

سادس عشرها: ما رواه في «البحار» عن «تفسير فرات بن إبراهيم»، عن علي بن غياث معنعناً عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لما عرج بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأبصرته بقلبي ولم أره بعيني فسمعت أذاناً مثني مثني، وإقامة وتراً وتراً، فسمعت منادياً ينادي: يا ملائكتي وسكّان سماواتي وأرضي وحملة عرشي! إشهدوا أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي.

قالوا: شهدنا وأقرنا.

قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكّان سماواتي وأرضي وحملة عرشي! أن محمداً عبدي ورسولي.

قالوا: شهدنا وأقرنا.

١. الشورى: ٢٣.

٢. تفسير فرات، ص ٣٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٥٠ عن كشف اليقين مع اختلاف في الألفاظ.

قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي! أن علياً وليي وولي رسولي
 وولي المؤمنين بعد رسولي.
 قالوا: شهدنا وأقرنا.

قال عبّاد بن صهيب: قال جعفر بن محمد: قال أبو جعفر عليه السلام: وكان ابن عباس إذا
 ذكر هذا الحديث فقال: أنا أجده في كتاب الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
 جَهُولًا﴾^(١).

قال: فقال ابن عباس عليه السلام: والله! ما استودعهم ديناراً ولا درهماً ولا كنزاً من كنوز
 الأرض، ولكنه أوحى إلى السماوات والأرض والجبال من قبل أن يخلق آدم: إني
 مخلّف فيكم الذرّيّة؛ ذرّيّة محمد عليه السلام فما أنت فاعله بهم إذا دعوك فأجيبهم، وإذا
 آووك فأوهم، وأوحى إلى الجبال إذا دعوك فأجيبهم وأطعبي على عدوّهم فأشفقن
 منها السماوات والأرض والجبال عمّا سأها الله من الطاعة، فحملها بنو آدم فحملوها.
 قال عبّاد: قال جعفر عليه السلام: والله! ما وفوا بما حملوا من طاعتهم»^(٢).

سابع عشرها: ما في «البحار» عن «بصائر الدرجات» عن ابن يزيد، عن محمد
 بن الحسين، عن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام «في قول الله
 تبارك: ﴿أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّنَا عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣) فنحن الناس المحسودون
 على ما آتانا الله من الأمانة دون خلق الله جميعاً»^(٤).

ثامن عشرها: ما فيه عن «بصائر الدرجات» أيضاً عن محمد بن عيسى، عن

١. الأحزاب: ٧٢.

٢. تفسير فرات، ص ٣٤٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٢.

٣. النساء: ٥٤.

٤. بصائر الدرجات، ص ٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٧.

رجل، عن هشام بن الحكم قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿أَمْ يَحْسُبُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ما ذلك الملك العظيم؟

قال: فرض الطاعة، ومن ذلك طاعة جهنم يوم القيامة يا هشام»^(١)!

تاسع عشرها: ما فيه عنه عن محمد بن الحسين وابن يزيد معاً، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام «في قول الله عز وجل: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟!»

قلت: فما معنى قوله: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾؟

قال: «الملك العظيم» أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصا الله، فهو الملك العظيم»^(٢).

أقول: الأخبار في أن المراد بالملك العظيم هو الطاعة المفترضة لهم بحدّ التواتر، ولا ريب أن الملك العظيم هو طاعة جميع الخلق لهم، كما في الروايتين السابقتين وغيرهما فهم صاحب هذا الملك العظيم ولا نعني بالولاية الكبرى والسلطان العظيم إلا هذا، وأمّا طاعة الناس طراً لهم في الدين مستحصل لهم في الرجعة، بل في ظهور قائمهم عليه السلام، كما دلّ عليه الخبر الآتي.

العشرون: ما في «البحار» عن «البصائر» عن أبي محمد، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام «في هذه الآية ﴿أَمْ يَحْسُبُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

١. بصائر الدرجات، ص ٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٧.

٢. بصائر الدرجات، ص ٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٧.

فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿١﴾ .

قال: نحن والله! الناس الذين قال الله تعالى، ونحن والله! المحسودون، ونحن أهل هذا الملك الذي يعود إلينا»^(١).

الحادي والعشرون: ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن عبدالله بن جندب، عن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه:

« مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة في القنديل؛ فنحن المشكاة ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾^(٢)، المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ من عنصره الطاهرة، ﴿ كَانَتْهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ إبراهيمية ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا دعية ولا متكبرة، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ القرآن ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ إمام بعد إمام ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

فالنور علي عليه السلام، يهدي [الله] لولايتنا من أحب، وحق على الله أن يبعث ولينا مشرقاً وجهه، نيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته، حق على الله أن يجعل ولينا مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً»^(٣).

أقول: الأخبار في آية النور وتفسير مثل نوره بمحمد صلى الله عليه وآله وسائر الكلمات بالأئمة عليهم السلام بمناسبة مختلفة كثيرة، والمراد بنوره في «يهدي الله لنوره» أي: ولايتهم أيضاً كثير.

والحاصل: أن تفسير النور في القرآن في أكثر ما نزل بمحمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والأئمة عليهم السلام كثيراً خصوصاً قوله تعالى: «مثل نوره» وفيه من الدلالة على الفضل

١. بصائر الدرجات، ح ٣٦، ص ١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٨.

٢. النور: ٣٥.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٠٧.

والبهاء والشرف بالنسبة إلى سائر الناس والخلق معلوم لا يحتاج إلى البيان ولا يفیه هذا المختصر، وكتب في آية النور وتفسيرها كتب ورسائل شريفة من كلِّ صنف من العلماء من الحكماء الإلهيين وأهل الأخبار والاجتهاد أوردنا بعضها في رسالتنا «الدرّة البيضاء في أحوال فاطمة الزهراء عليها السلام».

الثاني والعشرون: ما في التفسير المذكور - أي: عليّ بن إبراهيم - عن عليّ بن الحسين، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَلَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^(١).

فقال: يا أبا خالد! النور والله! الأئمة من آل محمّد إلى يوم القيامة وهم والله! نور الله الذي أنزل، وهم والله! نور الله في السماوات والأرض، والله! يا أبا خالد! لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله! ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم.

يا أبا خالد! لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يطهّر الله قلبه ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلمّ لنا ويكون مسلماً لنا، فإذا كان مسلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر»^(٢).

الثالث والعشرون: ما في تفسير عليّ بن إبراهيم عن «قوله: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾^(٣) يعني به رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾ يعني: أمير المؤمنين ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فأخذ الله ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله على الأنبياء أن تعزّروا يخبروا أمهم وينصروه فقد نصره بالقول وأمروا أمهم بذلك وسيرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرجعون

١. التغابن: ٨.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٧١؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٠٨.

٣. الأعراف: ١٥٧.

وينصرونه في الدنيا»^(١).

الرابع والعشرون: ما في «الكافي» عن عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام «في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ . قال: النور في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام»^(٢).

أقول: الأخبار في أنّ المراد من النور الذي أنزل معه هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمة كثيرة وفي لفظ «مع» دلالة واضحة على أنه ليس القرآن، لأنه أنزل عليه، وفيه دلالة بيّنة على فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنه كفضله على سائر خلقه، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٣) أنّ المراد من النور ولاية الأئمة والمراد بالظلمات أعدائهم، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾^(٤) كمثل هذا المخلوق الذي لا يعرفون إمامهم، وورد في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾^(٥) قال الصادق عليه السلام: «البرهان: رسول الله ﷺ، والنور المبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٦).

الخامس والعشرون: ما ذكره في «البحار» عن «تفسير فرات بن إبراهيم»، عن جعفر بن محمد الفزاريّ معنعناً عن الحسين بن عبدالله بن جندب قال: «خرج إلينا صحيفة فذكر أنّ أباه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك! إني

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٠٩.

٢. الكافي، ج ١، ص ١٩٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣١٠.

٣. البقرة: ٢٥٧.

٤. الأنعام: ١٢٢.

٥. النساء: ١٧٤.

٦. تأويل الآيات، ص ١٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣١١.

كبرت وضعفت وعجزت عن كثير ممّا كنت أقوى عليه فأحبّ جعلت فداك! أن تعلمني كلاماً يقربني برّي ويزيدني فهماً وعلماً.

فكتب إليه: قد بعثت إليك بكتاب فاقراه وتفهمه، فإنّ فيه شفاء لمن أراد الله شفائه، وهدى لمن أراد الله هداه، فأكثر من ذكر «بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم».

وأقرأها على صفوان وآدم. قال أبو الطاهر: آدم كان اسم رجل من أصحاب صفوان.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ محمداً صلّى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه، فلما انقبض محمّد كنا أهل البيت أمناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا، ويدخلون مداخلنا، ليس على ملّة إبراهيم خليل الله غيرنا وغيرهم، إنّا يوم القيامة آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّه، وإنّ الحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجرتنا - أو بحجزنا -.

من فارقتنا هلك ومن تبعنا نجى، والمجاهد لولايتنا كافر، ومتّبعا ومتّبع لولايتنا - أو لأوليائنا - مؤمن، لا يحبّنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، من مات وهو محبّنا كان حقّاً على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن اتّبعتنا، ونور لمن اقتدى بنا، من رغب عنّا ليس ممّا ومن لم يكن معنا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله عليكم مطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخول الجنان.

إنّ مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة في القنديل؛ فنحن المشكاة، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾^(١)، والمصباح هو محمد ﷺ، ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ نحن الزجاجية ﴿ كَانَتْهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا منكورة ولا دعيّة ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ نور القرآن ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ على أن يهدي من أحبّ لولايتنا حقاً على الله أن يبعث ولينا مشرقاً وجهه، نيراً برهانه، عظيماً عند الله حجّته، ويجيء أعدائنا يوم القيامة مسوداً وجهه، مدحضة عند الله حجّته، وحقّ على الله أن يجعل ولينا رفيق النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وحقّ على الله أن يجعل عدونا رفيقاً للشياطين والكافرين وبئس أولئك رفيقاً، ولشهيدينا فضل على شهداء غيرنا بعشر درجات، ولشهيدينا شيعتنا على شهيد غيرنا سبع درجات.

فنحن النجباء، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن خلفاء الأرض، ونحن أولى الناس بالله، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بدين الله. ونحن الذين شرع لنا دينه، فقال الله: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾^(٢) يا محمد! ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾.

فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ذرّيّة أولى العلم وأولي العزم من الأنبياء ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴾ بآل محمد ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ في الدين أي: في ولايته ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ﴾ من أشرك بولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ ﴿ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ من ولاية عليّ ﷺ إن الله يا محمد! ﴿ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ

١. النور: ٣٥.

٢. الشورى: ١٣.

يَسَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١﴾ [من يجهك إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام]».

ويرجع إلى ولايته كما دلّت عليه هذه الرواية، وهذه الرواية مذكورة في «الكافي»، وفي «بصائر الدرجات»، وفي «تفسير عليّ بن إبراهيم»، وفي الأولين: أنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب في رسالته أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام قال كذا، وفيها مع هذه الرواية تغيير يسير، وفي معنى الآية متّفقة.

وفي الأخير: حدّثني أبي، عن أبي عبدالله بن جندب عن الرضا عليه السلام قال: «نحن النجباء، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أولاد الأوصياء، ونحن المخصوصون»^(٢)... إلى آخر الخبر، كما في الأولين.

وفي «البحار» عن «تفسير الفرات» عن عليّ بن الحسين عليه السلام، عن أصبغ ابن نباتة قال: «كنت عبدالله بن جندب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: جعلت فداك! إنّ فيّ ضعفاً فقوّني.

قال: فأمر عليّ، الحسن ابنه أن اكتب إليه كتاباً.

قال: فكتب الحسن عليه السلام: أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه، فلما أن قبض محمّد صلى الله عليه وآله كنّا أهل بيته فنحن أمناء الله في أرضه».

وساق الحديث كالأول إلّا أنّ فيه: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ معروفة، لا يهوديّة ولا نصرانيّة.

فهذه روايات أربعة معتبرة في تفسير الآية الشريفة. فظهر بحمد الله ومنه أنّ قوله تعالى في سورة شورى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ إلى ﴿مَنْ يُنِيبُ﴾ من أصرح الآيات

١. تفسير فرات، ص ٢٨٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣١٢.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٤؛ تفسير فرات، ص ٢٨٣؛ بصائر الدرجات، ص ١١٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٤١.

على المطلوب وكلّها صريحة فيه بحمد الله تعالى»^(١).

السادس والعشرون: في «الكافي» عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: «سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾^(٢).

قال عليه السلام: يريدون ليظفقتوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم.

قلت: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾.

قال: والله متمّ الإمامة لقوله تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^(٣)

والنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾^(٤).

قال: هو الذي أمر الله تعالى بالولاية لوصيّهِ والولاية هي دين الحقّ.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ اللَّيْنِ كُلِّهِ﴾.

قال: ليظهره على الأديان عند قيام القائم لقول الله: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بولاية

القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ بولاية عليّ عليه السلام.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أمّا هذه الحروف فتنزيل وأمّا غيره فتأويل.

أقول: وفي هذه الرواية الشريفة دلالة بيّنة على أنّ المراد بالدين في الآية السابقة

هو ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما أنّ صريحها أنّ نور الله ولاية عليّ بن أبي

طالب عليه السلام فتبصّر!

١. تفسير فرات، ص ٢٨٥؛ بحار الأنوار ج ٢٣، ص ٣١٥.

٢. الصفّ: ٨.

٣. التغابن: ٨.

٤. التوبة: ٣٣.

وأقول : وفي أخبار كثيرة منها في «الكافي» وغيره في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ ^(١) أن المراد بالكفلين الحسن والحسين ، وبالنور أمير المؤمنين .

وكذا في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ ^(٢) أن المراد الإمام ونور الإمام حتى يدخلهم جنات عدن ، تركناها خوف الإطالة .

السابع والعشرون : ما في «روضة الكافي» بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال - « في حديث طويل - في قول الله عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ . قال : أقسم بقبر محمد صلى الله عليه وآله إذا قبض ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ بتفضيله أهل بيته ﴿ وَمَا غَوَى ﴾ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ .

يقول : ما يتكلم بتفضيل أهل بيته بهواه ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ^(٣) وقال الله عز وجل : ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّنِي مَاتَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ ^(٤) .

قال : لو أنني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي فتظلموا أهل بيتي من بعدى ، فكان مثلكم ، كما قال الله عز وجل : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ ^(٥) .

يقول : أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله كما تضيء الشمس ، فضرب مثل محمد

١ . الحديد : ٢٨ .

٢ . الحديد : ١٢ .

٣ . النجم : ٢ - ٤ .

٤ . الأنعام : ٥٨ .

٥ . البقرة : ١٧ .

الشمس ومثل الوصيِّ القمر، وهو قوله جلّ ذكره: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾^(١).

وقوله: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَلَيْلٌ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾^(٢) وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَهَبْ آلَ اللَّهِ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٣) يعني: قبض محمد ﷺ فظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ أَاهْدِي لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٤).

ثم إنّ رسول الله ﷺ وضع العلم الذي كان عنده عند الوصيِّ وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٥).

يقول: أنا هادي السماوات والأرض، مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة قلت محمد ﷺ والمصباح النور الذي فيه العلم.

وقوله: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ يقول: إنّي أريد أن أقضك فاجعل الذي عندك عند الوصيِّ، كما يجعل المصباح في الزجاج في الزجاج ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فأعلمهم فضل الوصيِّ ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾.

فأصل الشجرة المباركة إبراهيم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾^(٦) وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ

١. يونس: ٥.

٢. يس: ٣٧.

٣. البقرة: ١٧.

٤. الأعراف: ١٩٨.

٥. النور: ٣٥.

٦. هود: ٧٣.

وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ، ﴿ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ .

يقول: لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب، ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة إبراهيم، وقد قال الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ .
يقول: يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك» (٣).

الثامن والعشرون: ما في «الكافي» عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبدى، عن ابن أبي يعفور قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنني أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتوالونكم ويتوالون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتوالونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق. قال: فاستوى أبو عبدالله عليه السلام وأقبل عليّ كالمغضب، ثم قال عليه السلام: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية عادل من الله. قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟!

ثم قال: ألا تسمع قول الله: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٤) من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة، - أو المغفرة - لولايتهم كل إمام عادل من الله.

قال: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ فأبي

١. آل عمران: ٣٣ و٣٤.

٢. آل عمران: ٦٧.

٣. الكافي، ج ٨، ص ٣٧٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٢١.

٤. البقرة: ٢٥٧.

نور يكون للكافر فيخرج منه؟! إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما توالوا كلَّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فقال: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).

أقول: على هذا التفسير معنى الآية أنه لا غضب على هؤلاء يوجب خلودهم في النار، فإنه استدللَّ بأنه تعالى لما قال: «آمنوا» بصيغة الماضي و«يخرجهم» بصيغة المستقبل دلَّ على أنه ليس المراد الخروج من الإيمان، فإنه كان ثابتاً، ولما كان الظلمات جمعاً معرّفاً باللام مفيداً للعموم يشمل الذنوب كما يشمل الجهالات فإما أن يوقفهم الله للتوبة فيتوب عليهم، أو يغفر لهم بغير توبة فماتوا كذلك.

وأما قوله: «وكانوا على نور الإسلام» أي: على فطرة الإسلام، فإن كلَّ مولود يولد على الفطرة، أو الآية في الذين كانوا على الإسلام قبل وفات رسول الله ﷺ فارتدّوا بعده، أو كانوا قاصرين فصاروا جاحدين.

وأقول: وقد ورد في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾^(٢)... إلى آخره بالأوّل والثاني والثالث ومعاوية ويزيد وبأصحاب صفين وجمل ونهروان تركناها خوف الإطالة.

التاسع والعشرون: في «الكافي»: العدة عن البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أتى قتادة بن رفاعة المصري أبا جعفر عليه السلام فقال: أنت فقيه أهل البصرة؟

فقال: نعم.

١. الكافي، ج ١، ص ٣٧٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٢٢.

٢. النور: ٤٠.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة! إن الله عز وجل خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً على خلقه فهم أوتاد في أرضه قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه.

قال: فسكت قتادة طويلاً، ثم قال: أصلحك الله! والله! قد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك! فقال له أبو جعفر عليه السلام: أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي ﴿بُيُوتِ أَيْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ * رِجَالٌ لَاتُلْهِمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴿^(١) فأنت ثم ونحن أولئك.

فقال له قتادة: صدقت والله! جعلت فداك، والله! ما هي بيوت حجارة ولا طين»^(٢)، الحديث.

والخبر طويل مذكور في «الكافي» أخذنا منه موضع الحاجة، وعلى هذه الرواية المراد بالبيوت في الآية البيوت المعنوية، فإنه شائع بين العرب والعجم التعبير عن الأنساب الكريمة والأحساب الشريفة بالبيوت، كما فهم قتادة أيضاً ذلك، ووردت في الروايات المفسرة للآية الكريمة أيضاً، وفيها ما يكون ظاهراً في البيوت الصورية كبيوتهم في بيوتهم وروضاتهم المقدسة بعد وفاتهم والمساجد، كما في الزيارة الجامعة الكبيرة المعروفة.

والمراد بالرجال في الآية الشريفة الأئمة عليهم السلام، وعلى الأول وردت رواية في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾^(٣) إنما هي يعني الولاية من دخل فيها دخل بيوت الأنبياء.

١. النور: ٣٦-٣٧.

٢. الكافي، ج ٦، ص ٢٥٦؛ بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٥٤.

٣. نوح: ٢٨.

الثلاثون: ما رواه في «البحار» عن تفسير الإمام العسكريّ.
 «قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ ﴾^(١) أن بعثت
 موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة فهديناهم إلى نبوة محمد ﷺ ووصاية عليّ عليه السلام
 وإمامة عترته الطيبين، وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق التي إن وفيتم بها كنتم
 ملوكاً في جنانه مستحقين لكراماته ورضوانه ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ هناك
 أي: فعلته بأسلافكم ففضلتكم ديناً ودنياً.

أما تفضيلهم في الدين، فلقبولهم نبوة محمد ﷺ وولاية عليّ وآلهما الطيبين
 الطاهرين.

وأما في الدنيا، فبأن ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المنّ والسلوى، وسقيتهم
 ماء عذباً، وفلقت لهم البحر فأنجيتهم وغرقت أعدائهم فرعون وقومه وفضلتهم بذلك
 على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم وحادوا عن سبيلهم.

ثم قال الله عزّ وجلّ: فإذا فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمد
 وآله فبالحريّ بنا أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما أخذ من العود
 والمواثيق عليكم^(٢)، انتهى.

الثاني والثلاثون: في «البحار» عن «كنز الفوائد» قال: روى الصدوق بإسناده
 إلى محمد بن الفيض بن المختار عن أبي جعفر محمد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام
 قال: «خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو راكب وهو يمشي وهو يمشي.

فقال له ﷺ: يا أبا الحسن! إما أن تركب إن ركبت وتمشي إن مشيت وتجلس إذا
 جلست إلا أن يكون في حدّ من حدود الله لا بدّ لك من القيام والقعود فيه، وما

١. البقرة: ٤٧.

٢. تفسير الإمام العسكري، ص ٢٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٦٢.

أكرمني الله بكرامة إلا وأكرمك بمثلها وخصني الله بالنبوة والرسالة، وجعلك وليي في ذلك تقوم في حدوده وصعب أموره.

والذي بعني بالحق نبياً! ما آمن بي من أنكرك، ولا أقربي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإن فضلك لمن فضلي وإن فضلي لمن فضل الله، وهو قول ربي عز وجل: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(١).

فضل الله نبوة نبيكم، ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام «فبذلك» قال بالنبوة والولاية «فليفرحوا» يعني: الشيعة «هو خير مما يجمعون» يعني: مخالفهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا.

يا علي! ما خلقت إلا ليعبد ربك ولتعرف بك معالم الدين ويصلح بك دارس السبيل، ولقد ضلّ من ضلّ عنك ولا يهتدى إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربي: ﴿ وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾^(٢) يعني: إلى ولايتك.

ولقد أمرني ربي تبارك وتعالى أن أفترض من حقك ما افترض من حقي وإن حقك لمفروض على من آمن بي، ولولاك لم يعرف عدو الله، ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء.

ولقد أنزل الله عز وجل إلي: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٣) يعني: في ولايتك يا علي! ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي، ومن لقي الله بغير ولايتك فقد حبط عمله وغدا سحقاله،

١. يونس: ٥٨.

٢. طه: ٨٢.

٣. المائدة: ٦٧.

وما أقول إلا قول ربّي تبارك، وإنّ الذي أقول لمن إليه أنزل فيك»^(١)، الحديث.
أقول: قوله: «ما خلقت إلا ليعبد ربك ولتعرف بك معالم الدين» نسختي التي نقلت منها هكذا بالياء التحتانية في «يعبد» والتاء الفوقانية في «تعرف» فلا بدّ أن يكون «خلقت» بضمّ الحاء وفتح التاء بصيغة المجهول الغائب ونائب الفاعل «معالم الدين» وفي هاتين الفقرتين معنى عالياً لا يخفى على من تفتن به.

وفي «الكنز» أيضاً: جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم عنهم عليهم السلام «﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾^(٢) أي: شكركم النعمة التي رزقكم الله وما منّ الله عليكم بمحمد وآل محمد ﴿أَنْكُمْ تَكْتَبُونَ﴾ بوصية ﴿فَلَوْلَا إِذْ بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾^(٣) إلى وصية أمير المؤمنين عليه السلام يبشّر وليّه بالجنة وعدوّه بالنار ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾^(٤) يعني: أقرب إلى أمير المؤمنين منكم ﴿وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ﴾ أي: لا تعرفون»^(٥).

الثالث والثلاثون: ما ذكره في «البحار» عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: «قلت لأبي ذرّ: حدّثني رحمك الله! بأعجب ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ حول العرش لتسعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا الطاعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من أعدائه والاستغفار لشيعته.

١. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٦٤.

٢. الواقعة: ٨٢.

٣. الواقعة: ٨٣ و٨٤.

٤. الواقعة: ٨٥.

٥. تأويل الآيات، ص ٦٢١؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٦٦.

قلت: فغير هذا رحمك الله!

قال: سمعته يقول: إنَّ الله خصَّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بطاعة عليٍّ عليه السلام والبراءة من أعدائه والاستغفار لشييعته.

قلت: فغير هذا رحمك الله!

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لم يزل الله يحتج بعليٍّ عليه السلام في كلِّ أمةٍ فيها نبيٌّ مرسل وأشهدهم معرفته حتى علموا لعليٍّ عليه السلام أعظمهم درجة عند الله.

قلت: فغير هذا يرحمك الله!

قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لولا أنا وعليٌّ ما عرف الله، ولولا أنا وعليٌّ ما عُبد الله، ولولا أنا وعليٌّ ما كان ثواب ولا عقاب، ولا يستر عليّاً عن الله ستر، ولا يحجبه عن الله حجاب وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه.

قال سليم: ثمَّ سألت المقداد فقلت: حدّثني رحمك الله! بأفضل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنَّ الله توخَّد بملكه فعرف أنوارهم نفسه، ثمَّ فوَّض إليهم وأباحهم جنّته؛ فمن أراد أن يطهّر قلبه من الجنِّ والإنس عرّفه ولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

والذي نفسي بيده! ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وأن يتوب عليه ويردّه إلى جنّته إلاّ بنبوّتي والإقرار لعليٍّ بعدي.

والذي نفسي بيده! ما كلّم الله موسى تكليماً ولا أقام عيسى آيةً للعالمين إلاّ بنبوّتي ومعرفة عليٍّ بعدي.

والذي نفسي بيده! ما تنبأ نبيٌّ قطّ إلاّ بعرفتي والإقرار بالولاية، ولا استأهل خلق من الله النظر إليه إلاّ بالعبوديّة له والإقرار لعليٍّ عليه السلام بعدي.

ثم سكت . فقلت : غير هذا رحمة الله !

قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليّ عليه السلام ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي لحسابها وهو صاحب السنام الأعظم وطريق الحق الأبهج والسبيل ، وصرط الله المستقيم ، به يهتدى بعدي من الضلالة ويبصر به من العمى ، به ينجو الناجون ويجار من الموت ويؤمن من الخوف ، ويحيى به السيئات ويدفع الضيم وتنزل الرحمة .

وهو عين الله الناظرة وأذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرحمة ، ووجهه في السماوات والأرض وجنبه الظاهر اليمين ، وحبله القويّ المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وبابه الذي يؤتى منه ، وبيته الذي من دخله كان آمناً ، وعلمه على الصراط في بعثه ؛ من عرفه نجى إلى الجنة ، ومن أنكره هوى إلى النار»^(١) ، انتهى .

أقول : هذا خبر شريف أكثر فقراته مسطورة في «الكافي» .

الرابع والثلاثون : في «الكافي» عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب ، عن خالد بن ماذ ، عن محمد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «أوحى الله تعالى إلى نبيّه : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾»^(٢) .

قال : إنك على ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعليّ هو الصراط المستقيم»^(٣) . وفيه أيضاً عن أحمد بن مهران ، عن عبدالعظيم الحسيني ، عن هشام بن الحكم ، عن

١ . كتاب سليم بن قيس ، ص ٨٥٨ ؛ بحار الأنوار ، ج ٤٠ ، ص ٩٥ .

٢ . الزخرف : ٤٣ .

٣ . الكافي ، ج ١ ، ص ٤١٦ ؛ بحار الأنوار ، ج ٢٤ ، ص ٢٣ .

أبي عبدالله عليه السلام: «هذا صراط عليّ مستقيم»^(١).

وفي «الكنز»: الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام «وقد سأله سائل عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾^(٢).

قال عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣).

وفي «الكنز» أيضاً: محمد بن العباس بإسناده عن محمد بن عليّ بن جعفر قال: سمعت الرضا عليه السلام وهو يقول: «قال أبي وقد تلا هذه الآية: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٤).

وروى عنه أنه سئل: «أين ذكر عليّ عليه السلام في أمّ الكتاب؟

فقال هي في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٥)»^(٦).

أقول: الأخبار في أنّ الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين كثيرة مستفيضة وتلك الأخبار الكثيرة التي لا يمكن إنكارها مع قوله تعالى: ﴿فَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ على التفسير الذي ورد في رواية «الكافي» تدلّ على مقام جليل لا أجلّ منه، فإنّ محمداً صلّى الله عليه وآله الذي هو أوّل نقطة الإمكان وأشرفه وأفضله قد أمر بالاستمسك بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّي لا أفهم من قوله صلّى الله عليه وآله: ﴿فَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ - على أنّ معناه

١. الكافي، ج ١، ص ٤٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٣.

٢. الزخرف: ٤.

٣. تأويل الآيات، ص ٥٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢١٠.

٤. تأويل الآيات، ص ٥٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٩١٠.

٥. الفاتحة: ٦.

٦. تأويل الآيات، ص ٥٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢١١.

إنك على ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام - إلا أن يكون المراد بالذي أوحى إليك ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وبعد أن فرض عليه الاستمساك بولايته فغيره أولى بهذا الفرض، سواء كان من النبيين وأولي العزم من المرسلين، أو سادة الملائكة المقربين إلا أنه لابد في معنى الاستمساك بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالنسبة إلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من معنى غير معنى الذي في غيره صلوات الله عليه وآله.

أقول: وكذلك ورد أخبار كثيرة في أنّ المراد بحبل الله في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾^(١) هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وكذا ورد في قوله: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾^(٢) وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣).

فورد في غير واحد من الأخبار أنّ حبل الله كتاب الله، وحبل من الناس أمير المؤمنين عليه السلام.

الخامس والثلاثون: ما ورد من الروايات الكثيرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾^(٤) من أنّ المراد بهم ولا ينافيها كون الالوية ظاهراً بعد ذكر الملائكة، فإنّ مثل ذلك كثير في القرآن:

في «تفسير عليّ بن إبراهيم» بإسناده عن شهاب بن عبد الله قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول:

«يا شهاب! نحن شجرة النبوة ومعادن الرسالة ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله

١. آل عمران: ١٠٣.

٢. البقرة: ٢٥٦.

٣. آل عمران: ١١٢.

٤. الصافات: ١٦٥ و١٦٦.

وذمته، ونحن ودّ الله وحبّته، كُنّا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا، وإنا لنحن الصّافون وإنا لنحن المسبّحون؛ فمن وفي بذمتنا فقد وفي بعهد الله عزّ وجلّ وذمته، ومن خفر ذمّتنا فقد خفر ذمّة الله وعهده^(١).

وفي «الكنز» عن محمّد بن العباس بإسناده، عن الربيع بن عبد الله الهاشمي، عن أشياخ من آل محمّد، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا: قال عليّ عليه السلام في بعض خطبه: «إنا آل محمّد كُنّا أنواراً حول العرش فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، ثمّ أهبطنا إلى الأرض فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت أهل الأرض بتسبيحنا؛ فإنّا لنحن الصّافون وإنا لنحن المسبّحون»^(٢).

وفي «الكنز» أيضاً عن محمّد بن العباس رفعه إلى محمّد بن زياد قال: «سأل ابن مهران عبد الله بن عباس عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّافُونَ﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ».

فقال ابن عباس: إنّنا كُنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما رآه النبيّ صلى الله عليه وآله تبسّم في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام.

فقلت: يا رسول الله! أكان الإبن قبل الأب؟

قال: نعم، إنّ الله تعالى خلقني وخلق عليّاً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة، خلق نوراً فقسّمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليّاً من النصف الآخر قبل الأشياء كلّها، ثمّ خلق الأشياء، فكانت مظلمة، فنورها من نوري ونور عليّ عليه السلام، ثمّ جعلنا عن يمين العرش.

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٨٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٨٨.

ثم خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة، وهلّلنا فهلّلت الملائكة، وكبّرنا فكبّرت، فكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ عليه السلام، وكان ذلك في علم الله السابق أن لا يدخل النار محبّ لي ولعليّ، ولا يدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ.

ألا وإنّ الله عزّ وجلّ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوءة من ماء الحياة من الفردوس، فما أحد من شيعة عليّ عليه السلام إلاّ وهو طاهر الوالدين، نقيّ مؤمن بالله، فإذا أراد أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق ماء الجنّة، فيطرح من ذلك الماء في الآنية التي يشرب منها فيشربه فبذلك الماء ينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع؛ فهم على بينة من ربّهم ومن نبّيهم ومن وصيّهم عليّ عليه السلام ومن ابنتي الزهراء ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام.

فقلت: يا رسول الله! ومن هم؟

قال: أحد عشر منّي وأبوهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي جعل محبّة عليّ والإيمان به سبباً لدخول الجنّة وسبباً للنجاة من النار»^(١).

وفي تفسير المزبور: «و ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾^(٢) يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده يحملون علم الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني: الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: شيعة آل محمد ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان^(٣) وبني أميّة ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي: ولاية وليّ الله^(٤) ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ

١. تأويل الآيات، ص ٤٨٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٨٨.

٢. غافر: ٧.

٣. في المصدر والبحار: من ولاية هؤلاء.

٤. في المصدر والبحار: وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾^(١)
 يعني: من تولى علياً فذلك صلاحهم ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ ﴾^(٢) يعني: يوم القيامة ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ لمن تجاه الله من ولاية فلان
 وفلان.

ثم قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣) يعني: بني أمية ﴿ يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ
 أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُنْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ ﴾ يعني: ولاية ﴿ فَتَكْفُرُونَ ﴾^(٤).

وفي «الكنز»: محمد بن العباس بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: سمعت
 أبا جعفر عليه السلام يقول: قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ يعني: محمداً
 وعلياً والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى عليه السلام.

أقول: الأخبار في حملة العرش المفسر بالعلم بالأنبياء وبمحمد ﷺ وعلي عليه السلام
 كثيرة.

وقال الصدوق في عقايدته:

«وأما العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين: فأما
 الأربعة من الأولين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وأما الأربعة من الآخرين فمحمد
 وعلي والحسن والحسين عليه السلام، هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمة عليه السلام»^(٥).
 انتهى.

أقول: فإدخال إسماعيل في الرواية السابقة مع أنه ليس من أولي العزم لشرافة

١. غافر: ٧-٨.

٢. غافر: ٩.

٣. غافر: ١٠.

٤. تأويل الآيات، ص ٥٢٩: بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٦٣.

٥. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٩١.

نبيّننا ﷺ وكونه جدّاً له .

[و] أقول: لو أراد أحداً استقصاء آيات القرآن النازلة في ولايتهم لوجب عليه أن يتعرّض لأكثر آيات القرآن، بل تمامها، فإنّها بين آيات في الأمر بولايتهم وآيات في البرائة عن أعدائهم وقصص في التحذير عن الإعراض عنهم، أو التحريض على إطاعتهم والتمسك بولايتهم، أو الوعد والوعيد والثواب والعقاب على القبيلتين، فلا بدّ من التعرّض لتمام آيات القرآن .

وقد أشرنا إلى نبذة يسيرة منها ونحيل الباقي إلى مواردها من تفسير «البرهان» للسيد الأجلّ السيد هاشم تفصيلاً، وإلى مقدّمة شريفة لبعض الأعلام من المتأخّرين كتبها حيث أراد إتمام تفسير القرآن بها ولم نره وهذا هو الذي أحقوه في هذا الزمان بتفسير «البرهان»، فإنّه أشار إلى كلّ التأويلات الواردة في الآيات في كلّ لفظ في القرآن على ترتيب حروف الهجاء، وأحال تفصيلها إلى الآية المشتعلة عليه من القرآن، وادّعى في صدر كتابه هذا أنّ ظاهر القرآن وتنزيله في التوحيد والنبوة والمعاد وباطنه وتأويله في ولاية الأئمة المعصومين ﷺ والبراءة من أعدائهم لا غير، وقد أثبت دعواه هذه بما لا مزيد عليه .

وأوثق منهما في الاعتبار ومن جهة جمع الأخبار في كلّ باب هو مجلّدان من كتاب «بحار الأنوار» مجلّد في أحوال عليّ ﷺ وهو المجلّد التاسع والمجلّد السابع في الأحوال المشتركة بين الأئمة سوى ما في سائر المجلّدات حتّى في كتاب السماء والعالم وغيره من الأخبار الواردة في حقّهم، وفي المجلّد السابع أبواباً شريفة في الآيات الواردة في شأنهم مثل باب أنّهم كلمات الله وولايتهم الكلم الطيب .

وفي هذا الباب أخبار في أنّ المراد بالكلمات في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿^(١)﴾ .

فقالوا: «ونحن والله! الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى» ^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ ^(٣).

قال: الكلمة الإمام والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ^(٤).

يعني الإمامة ^(٥) في عقب إبراهيم ومحمد وعليّ، وأنّ عليّاً هو الكلمة التي التزمها

المتقين «في قوله تعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل» ^(٦) كلمات في محمد وعليّ

[وفاطمة] والحسن والحسين والأئمة [من ذريتهم] فنسي «هكذا والله! أنزلت على

محمد ﷺ» ^(٧).

«وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَلَمَّهِنَّ﴾ ^(٨).

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو: أسألك بحق محمد

وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ إلا تبت عليّ، فتاب عليه.

قال الراوي: قلت: فما يعني «فأتمهن»؟

قال: يعني: فأتمهنّ أي: الأئمة إلى القائم اثني عشر إماماً» ^(٩).

والحاصل: أنّ الله تعالى ابتلى إبراهيم بالكلمات التي هي الإمامة والأئمة فأكرمه

١. لقمان: ٢٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٦٦.

٣. يونس: ١٩.

٤. الزخرف: ٢٨.

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٤؛ بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٧٩.

٦. طه: ١١٥.

٧. تأويل الآيات، ص ٣١٣؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٩٥.

٨. البقرة: ١٢٤.

٩. بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٦٦.

بالإمامة فأتهمَّن أي: إبراهيم حيث استدعى الإمامة من الله في ذرّيته، فأجابته إلى ذلك في المعصومين دون الظالمين وجعلها في ذرّيته الذين آخروهم القائم. وكذلك في باب «أثمهم حرّمت الله» وفي باب «أثمهم وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان وأعدائهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغى».

ففي «تفسير عليّ بن إبراهيم» «في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾^(١). قال: العدل: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ، والإحسان: أمير المؤمنين عليه السلام، وذي القربى: فاطمة عليها السلام، وباقي الأئمّة عليهم السلام، والفحشاء والمنكر والبغى: فلان وفلان وفلان»^(٢).

وكذلك في باب^(٣) «أثمهم عليه السلام جنب الله ووجه الله ويد الله وعين الله ونفس الله» وقد سلف منّا باباً في ذلك فلا نعيده.

وكذلك في باب^(٤) «أنّ الملائكة وحمة العرش يحبّونهم ويستغفرون لشيعتهم»؛ وفي باب^(٥) «أثمهم حزب الله وبقية وكعبته وقبلته».

وباب^(٦) «ما نزل فيهم من الحقّ والصبر والرباط والعسر واليسر».

وباب^(٧) «أثمهم المظلومون وما نزل في ظلمهم».

١. النحل: ٩٠.

٢. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٨٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٨٨.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٩١.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٠٨.

٥. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢١١.

٦. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢١٤.

٧. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٢١.

وباب^(١) «تأويل قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا لَمِينٍ﴾^(٢)».

وباب^(٣) «تأويل الأيَّام والشهور بهم لِلْبَلَدِ».

وباب^(٤) «أنهم أهل الأعراف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه».

وباب^(٥) «الآيات الدالَّة على رفعة شأنهم ونجاة شيعتهم في الآخرة».

وباب^(٦) «تأويل سورة البلد وخصوص فلا اقتحم العقبة»... إلى غير ذلك من

الأبواب في الآيات الدالَّة على الحثِّ بالأخذ بولايتهم والنهي عن مخالفتهم وبغضهم وخلافهم، وأحبُّ أن أذكر لك على هذا التعميم بعض الأخبار لتزيدك بصيرة ويدفع عنك الشبهة.

ففي «الكنز» روى الشيخ أبو جعفر الطوسي بإسناده إلى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ، وأنتم الزكاة، وأنتم الحجَّ؟

فقال: يا داود! نحن الصلاة في كتاب الله، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحجَّ، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثُمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٧)، ونحن الآيات ونحن البيئات، وعدونا في كتاب الله عزَّ وجلَّ الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير.

١. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٣٢.

٢. سبأ: ١٨.

٣. بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢٣٨.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٤٧.

٥. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٥٧.

٦. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٨٠.

٧. البقرة: ١١٥.

يا داود! إِنَّ اللَّهَ خَلَقْنَا فَأَكْرَمَ خَلْقْنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلْنَا أَمْنَاءَ وَحَفِظْتَهُ وَخَرَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَنَا أُنْدَانًا وَأُضْدَادًا وَأَعْدَاءَ، فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ وَكَتَى عَنْ أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ وَسَمَّى أُضْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ وَكَتَى عَنْ أَسْمَائِهِمْ وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغُضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ»^(١).

وروى الشيخ أيضاً بإسناده عن الفضل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «نحن أصل كل خير، ومن فروعنا كل برّ، ومن البرّ التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء وتعاهد الحجار، والإقرار بالفضل لأهله، وعدوّنا أصل كل شرّ ومن فروعهم كلّ قبيح وفاحشة، فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقّه وتعدي الحدود التي أمر الله عزّ وجلّ وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكلّ من وافق ذلك من القبيح، وكذب من قال: إنّه معنا وهو متعلّق بفرع غيرنا»^(٢).

وفي «بصائر الدرجات» بإسناده عن محمّد بن منصور قال: «سألت عبداً صالحاً عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾^(٣).

فقال: إنّ القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرّم في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحلّ في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحقّ»^(٤).

١. تأويل الآيات، ص ٢١؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٣.

٢. الكافي، ج ٨، ص ٢٤٢؛ تأويل الآيات، ص ٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٣.

٣. الأعراف: ٣٣.

٤. بصائر الدرجات، ص ٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٢١.

والعياشي^(١) روى مثله.

وفي «البصائر» بإسناده عن حفص المؤذن قال: «كتب أبو عبدالله عليه السلام إلى أبي الخطاب:

بلغني أنك تزعم أن الخمر رجل وأن الزنا رجل وأن الصلاة رجل وأن الصوم رجل، وليس كما تقول، نحن أهل الخير وفروعه طاعة الله، وعدوتنا أصل الشر وفروعه معصية الله، ثم كيف يطاع من لا يعرف، وكيف يعرف من لا يطاع»^(٢).

وفي «رجال الكشي» عن حمدويه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بشير الدهان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كتب أبو عبدالله عليه السلام إلى أبي الخطاب: بلغني، وساق الخبر إلا أن فيه: نحن أصل الحق وفروع الحق طاعة الله، وعدوتنا أصل الشر وفروعهم الفواحش»^(٣).

وفي «الكنز» عن محمد بن العباس بإسناده عن ابن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام «وقد تلا هذه الآية: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^(٤) يا أبا ن! هل ترى الله سبحانه طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يعبدون معه إلهاً آخر غيره؟

قال: قلت: فمن هم؟

قال: ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول ولم يردوا إلى الآخر ما قال فيه الأول وهم به كافرون»^(٥).

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٦.

٢. بصائر الدرجات، ص ٥٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠١.

٣. رجال الكشي، ص ٢٩١؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٩٩.

٤. فصلت: ٦-٧.

٥. تأويل الآيات، ص ٥٢١؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٤.

قال المجلسي رحمه الله بعد هذا الخبر:

«على هذا التأويل يكون المراد بالزكاة أداء ما يوجب طهارة الأنفس من الشرك والنفاق وتنمية الأعمال وقبولها من ولاية أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم»^(١).

أقول: بيان عامة هذه الأخبار من أنهم الصلاة والزكاة وأعدائهم الفواحش إنما هو في الكتاب الذي كتبه الصادق عليه السلام في جواب المفضل حيث كتب إليه كتاباً يسأله عن مثلها، فأجابه بالتفصيل وهو التفسير الحق، فارجع إليه وقد نقلنا ذيل ذلك الكتاب في آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) في أوائل هذا الباب والباقي مذكور في المجلد السابع من «البحار» في باب معدله وفي آخر كتاب «بصائر الدرجات».

وأما سر الكناية عنهم وعن أعدائهم بما عرفت - مع أن الله القادر المقندر الغالب القاهر لا يخاف من أحد ولا يتقى من شيء - أمور:

أحدها: ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث المروي في «الاحتجاج» وهو مفصل وحاصله: أن الله يعلم أن أعداء الدين يحرفون كتابه ما فهموا منه مما ينافي أغراضهم، فأورد في كتابه المبين هذه الكنايات لئلا يحرفوها ويعلم منها الحق ويقطع بها العذر لمن تأمل فيها وأخذها من معانها فراجع! وافهم!

ومن هذا القبيل ما روي في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾^(٣) الآية، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعْتُهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾^(٤)، وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُسْتَلَّ عَنْ فَنِيهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾^(٥)، وفي قوله

١. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٤.

٢. المائدة: ٥٥.

٣. زمر: ٥٣.

٤. ص: ٦٢.

٥. الرحمان: ٣٩.

تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾^(١)، وفي قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٢).

في الآية الاولي: ما في «الكنز» عن محمد بن العباس بإسناده إلى الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«لا يعذر الله أحداً يوم القيامة يقول: يا رب! لم أعلم إن ولد فاطمة هم الولاة وفي ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾»^(٣).

وفي «الكنز» أيضاً روى الصدوق بإسناده عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام لأبي بصير:

لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ والله! ما أراد بذلك غيركم يا أبا محمد! فهل سررتك؟»^(٤)

وفي «الكنز» أيضاً عن محمد بن علي، عن عمر بن عثمان، عن عمران بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام «في قول الله عز وجل: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾».

قال: إن الله يغفر لكم جميعاً الذنوب.

قال: فقلت: ليس هكذا تقرأ.

فقال: يا أبا محمد! فإذا غفر الذنوب جميعاً فلمن يعذب؟ والله! ما عنى من عباده

١. الآية متكررة في سورة الرحمان.

٢. الرحمان: ٥.

٣. تأويل الآيات، ص ٥٠٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٥٨.

٤. تأويل الآيات، ص ٥٠٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٠.

غيرنا وغير شيعتنا، وما نزل إلا هكذا «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِر لَكُمْ جَمِيعاً الذُّنُوبَ»^(١).
وفي «الكنز» عن الصدوق بإسناده إلى سليمان الديلمي قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام
لأبي بصير:

لقد ذكركم الله عزّ وجلّ في كتابه، إذ حكى قول أعدائكم وهم في النار قالوا: ﴿ مَا
لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْتُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ والله! ما عنوا ولا أرادوا بها غيركم إذ
صبرتم في العالم على شرار الناس وأنتم خيار الناس وأنتم والله! في النار تطلبون،
وأنتم في الجنة تحبرون»^(٢).

وروى الشيخ في أماليه عن أبي محمد الفحام، عن عمّه، عن أبيه قال: «دخل
سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له: يا سماعة! من شرّ الناس عند الناس؟
قال: نحن يا بن رسول الله!

قال: فغضب حتّى احمرّت وجنتاه، ثمّ استوى جالساً وكان متثكراً فقال: يا سماعة!
من شرّ الناس عند الناس؟

فقلت: ما كذبت يا بن رسول الله! نحن شرّ الناس عند الناس، لأنهم سمّونا كفّاراً
ورافضة.

فنظر إليّ، ثمّ قال: كيف بكم إذا سبق بكم إلى الجنة وسبق بهم إلى النار فينظرون
إليكم فيقولون: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْتُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾؟
يا سماعة بن مهران! إنّه من أساء منكم إسائة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة
بأقدامها فنشفع فيه فنشفّع.

والله! لا يدخل منكم عشرة رجال، والله! لا يدخل النار منكم ثلاثة، والله!

١. تأويل الآيات، ص ٥٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٠.

٢. تأويل الآيات، ص ٤٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٥٩.

لا يدخل النار منكم رجل واحد، فتنافسوا في الدرجات واكمدوا أعداءكم بالورع^(١).
وروى الطبرسي عن العياشي بالإسناد عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام: إنه قال:
أهل النار يقولون: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ يعنونكم لا يرونكم
في النار، لا يرون والله! أحداً منكم في النار^(٢).

وفي «الكنز» عن محمد بن العباس الثقة الجليل بإسناده إلى عبدالله بن سنان عن
أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إذا كان يوم القيامة وكُننا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو
لهم، وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوّضهم بدله فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثم
قرأ: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾^(٣)»^(٤).

وفي «الكنز» أيضاً بهذا الإسناد إلى ابن حمّاد، عن محمد بن جعفر بن محمد، عن
أبيه، عن جدّه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾
قال: «إذا كان يوم القيامة وكُننا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه لنا
فهو لهم، وما كان لمخالفيهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم.
ثم قال: هم معنا حيث كنّا»^(٥).

وفي «الكنز» عن محمد بن العباس بإسناده إلى جميل بن درّاج قال: «قلت لأبي
الحسن عليه السلام: أحدثهم بتفسير جابر؟

قال: لا تحدّث به السفلة فيذيعوه، أما تقرأ ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

١. الأمالي للطوسي، ص ١٨٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٥٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٠.

٣. العاشية: ٢٥ و ٢٦.

٤. تأويل الآيات، ص ٧٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٧.

٥. تأويل الآيات، ص ٧٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٧.

حِسَابَهُمْ؟

قلت: بلى.

قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولأننا حساب شيعتنا، فما كان بينهم وبين الله حكماً على الله فيه فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوا لنا، وما كان بيننا وبينهم، فنحن أحق من عني وصفح»^(١).

قال المجلسي رحمه الله بعد نقل هذه الأخبار:

«هذا تأويل ظاهر شائع في كلام العرب جار في كثير من الآيات، إذ عادة السلاطين والأمراء جارية بأن ينسوا ما يقع من خدمهم بأمرهم إلى أنفسهم مجازاً، بل أكثر الآيات التي وردت بصيغة الجمع [و] ضميره كذا، لا يخفى على المتتبع»^(٢).

وعن «تفسير فرات» عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة الجعفي قال:

«سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾.

قال: فينا التنزيل.

قلت: إنما أسألك عن التفسير.

قال: نعم، يا قبيصة! إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا، فما كان

بينهم وبين الله استوهبه محمد ﷺ من الله، وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أذاه محمد ﷺ عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب»^(٣).

قال المجلسي رحمه الله في «البحار» بعد نقل هذه الرواية:

«أقول: روى البرسي في «المشارك» بإسناده عن المفضل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

١. تأويل الآيات، ص ٧٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٦٨.

٣. تفسير فرات، ص ٥٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٧٢.

إِنِّيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ * .

قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من تراه نحن والله! هم إلينا يرجعون وعلينا يعرضون وعندنا يقضون وعن حبنا يُسئلون.

قال: وروى البرقي في كتاب «الآيات» عن أبي عبدالله عليه السلام:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي! أنت ديان هذه الأمة والمتولي حسابهم، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا وإن المآب إليك، والحساب عليك والصراط صراطك، والميزان ميزانك، والموقف موقفك.

وعن محمد بن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام إنه قال:

إن الله أباح محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة في أمته، وأعطانا الشفاعة في شيعتنا، وإن لشيعتنا الشفاعة في أهلهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^(١).

[قال: والله! لنشفعن في شيعتنا حتى يقول أعداؤنا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾].

ثم قال: والله! ليشفعن شيعتنا في أهلهم حتى تقول شيعة أعدائنا: ﴿وَلَا صَدِيقٍ

حَمِيمٍ﴾^(٢)»^(٣).

وفي «الكنز» روى شيخ الطائفة في «مصباح الأنوار» بإسناده إلى ابن عباس

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليّ على الصراط بيد كل واحد منّا سيف، فلا يمرّ

أحد من خلق الله إلا سألتناه عن ولاية عليّ عليه السلام؛ فمن كان معه شيء منها نجا وفاز وإلا

ضربنا عنقه وألقيناه في النار.

ثم تلا: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ * بَلْ هُمْ آلِيَوْمَ

١. الشعراء: ١٠٠.

٢. الشعراء: ١٠١.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٧٢.

مُسْتَسْلِمُونَ ﴿ (١) ﴾ (٢).

وفي «الكنز» أيضاً روى «أنه سُئِلَ أبو الحسن الثالث عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (٣).

فقال عليه السلام: وأيِّ ذنب كان لرسول الله ﷺ متقدماً أو متأخراً؟ وإنما حمّله الله ذنوب شيعة علي عليه السلام ممن مضى منهم وبقي، ثم غفرها له (٤).

وفي «الكنز» أيضاً عن محمد العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن شريك قال:

«بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر، فقال: يا بني! أجلسني.

فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة! إنَّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياي فقالا: إنَّك حدّثت في علي بن أبي طالب أحاديث فارجع عنها! فإنَّ التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن.

فقلت لها: مثلكما يقول لمثلي هذا، أشهدكم يا أهل الكوفة! فإنِّي في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة، إنِّي سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٥) فقال رسول الله ﷺ: أنا وعليّ نلقى في جهنّم كلّ من عادانا.

فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء بما هو أعظم من هذا.

١. الصّاقات: ٢٤-٢٦.

٢. تأويل الآيات، ص ٤٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٧٣.

٣. الفتح: ٢.

٤. تأويل الآيات، ص ٥٧٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٧٣.

٥. ق: ٢٤.

فقاما وانصرفا»^(١).

أقول: والأخبار في هذا التفسير متكررة مذكور في محله.

وفي «الكنز» روى الصدوق عليه السلام بإسناده عن ميسرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

«والله! لا يرى منكم في النار اثنان، لا والله! ولا واحد.

قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟

قال: فأمسك عني سنة.

قال: فأني معه ذات يوم في الطواف، إذ قال لي: يا ميسرة! أذن لي في جوابك عن

مسألة كذا.

قال: فقلت: فأين من القرآن؟

قال: في سورة الرحمان وهو قول الله تعالى: «﴿ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ ﴾ منكم ﴿ إِنْسُ

وَلَا جَانٌّ ﴾»^(٢).

فقلت: ليس فيها «منكم».

قال عليه السلام: أوّل من غيرها ابن أروى، وذلك أنّها حجّة عليه وعلى أصحابه ولو

لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن خلقه، إذ لم يُسئل عن ذنبه إنس ولا جانّ،

فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة؟!»^(٣)

أقول: ابن أروى هو عثمان، وذكره هذا اللفظ كثير في الأخبار، وبيالي بيانه منّا في

هذه الرسالة، وأمّا إسقاط لفظة «منكم»، لأنّها حجّة عليه تبيانه أنّ سورة الرحمان

في تفسير أهل البيت نزلت فيهم عليهم السلام من أولها إلى آخرها، كما روى محمد بن العباس

قال: حدّثنا الحسن بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن غير

١. تأويل الآيات، ص ٥٩١؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٧٣.

٢. الرحمان: ٣٩.

٣. فضائل الشيعة، ص ٤١؛ تأويل الآيات، ص ٦١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٧٥.

واحد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سورة الرحمان نزلت فينا من أوها إلى آخرها. وعنه عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «سألته عن قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾^(١).

قال: الله علّم القرآن.

قلت: فقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٢).

قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام علّمه الله سبحانه بيان كلّ شيء يحتاج إليه الإنسان^(٣)»^(٤).

وعنه قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسين بن علي بن مروان، عن سعد بن عثمان، عن داود الرقيّ قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٥).

قال: يا داود! سألت عن أمر فاكثف بما يرد عليك، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثم إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقنا فقال: هما بحسبان.

قال: فهما في عذابي.

قال: قلت: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(٦).

١. الرحمان: ١ و ٢.

٢. الرحمان: ٣ و ٤.

٣. في المصدر: يحتاج إليه الناس.

٤. تأويل الآيات، ص ٦٣١؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٦٤.

٥. الرحمان: ٥.

٦. الرحمان: ٦.

قال: النجم: رسول الله ﷺ والشجر: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ولم يعصوا الله طرفه عين. قال: قلت: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾^(١).

قال: السماء: رسول الله ﷺ قبضه الله ثم رفعه إليه ووضع الميزان، والميزان: أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه لهم من بعده.

قلت: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾^(٢).

قال: لا تطغوا في الإمام بالعصيان والخلاف.

قلت: ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾^(٣).

قال: أطيعوا الإمام بالعدل ولا تبخسوه في حقه.

وقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبُّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ محمد بن العباس بإسناده عن داود

الرقبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبُّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ أي: بأي نعمتي تكذبان بمحمد ﷺ أم بعلي عليه السلام؟ فيها أنعمت على العباد»^(٤).

وفي «الكافي» عن الحسين بن محمد عن معلى رفعه إلى جعفر بن محمد عليه السلام «في

قول الله عز وجل: ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبُّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ أم بالنبي أم بالوصي؟ نزلت في الرحمان»^(٥) إلى قوله تعالى: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾^(٦).

قال: المشرقين: رسول الله وأمير المؤمنين، والمغربين: الحسن والحسين، وأمثالهما

تجري ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبُّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾.

١. الرحمان: ٧.

٢. الرحمان: ٨.

٣. الرحمان: ٩.

٤. تأويل الآيات، ص ٦١٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٩.

٥. الكافي، ج ١، ص ٢١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٥٩.

٦. الرحمان: ١٧.

قال: برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علياً «^(١)».

وعلي بن إبراهيم أيضاً مسنداً عن أبي عبدالله علياً «في قول الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(٢) أمير المؤمنين علياً وفاطمة علياً ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٣) الحسن والحسين علياً «^(٤)».

وابن بابويه بإسناده عن أبي عبدالله علياً يقول: «﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْنِغِيَانِ».

قال: علي علياً وفاطمة علياً بجران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الحسن والحسين علياً «^(٥)».

أقول: والأخبار في ذلك كثيرة جداً أعني في تفسير الآيتين بعلي وفاطمة والحسن والحسين علياً حتى قال أبو علي الطبرسي.

روي عن سلمان الفارسي؛ وسعيد بن جبیر؛ وسفيان الثوري: «إنّ البحرين علي وفاطمة علياً ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْنِغِيَانِ﴾ محمد رسول الله ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الحسن والحسين علياً «^(٦)».

وروى ابن شهر آشوب عن الحرکوشي في «شرف المصطفى» وأبي بكر الشيرازي؛ وأبي صالح، وأبي إسحاق الثعلبي، وعلي بن أحمد الطائي؛ وابن جيلويه القطاني في تفاسيرهم عن سعيد بن جبیر؛ وعن سفيان الثوري؛ وأبي نعيم الأصفهاني

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٦٩.

٢. الرحمان: ١٩.

٣. الرحمان: ٢٢.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٤.

٥. الخصال، ج ١، ص ٦٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٩٨.

٦. تأويل الآيات، ص ٦١٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٩٨.

« في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام » عن غيرهما هذا المعنى مثله إلى قوله: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ ^(١) الآية ... إلى قوله .. ﴿ لَا تَنْفُلُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ إلا بالحجة، والحجة ولاية أمير المؤمنين وأولاده المعصومين.

وقوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَأُيَسَّأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ ﴾ ^(٢) منكم. قال علي بن إبراهيم: « قال: « منكم » يعني من الشيعة » ^(٣).

قوله: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ - إلى قوله - حَمِيمٍ ﴾ ^(٤).

إن الشيخ المفيد رحمته الله في « الاختصاص » عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان الديلمي، عن معاوية بن عمّار الدهني، عن أبي عبدالله عليه السلام « في قول الله تعالى: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ .

قال: يا معاوية! ما يقولون في هذا؟

قال: يزعمون أن الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وهو خلقهم.

قلت: فما ذاك جعلت فداك؟

فقال: ذلك لو قام قائمنا أعطاه الله معرفة سيما أعدائنا، فيؤمر بالكافر فيؤخذ بالنواصي والأقدام، ثم يخيظ بالسيف خيظاً ^(٥).

وروى عبدالله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى، قال: حدّثني إبراهيم ابن عبد الحميد في سنة ثمان وتسعين ومائة في مسجد الحرام قال: « دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فأخرج إليّ مصحفاً فتصفّحت فوقه بصري على موضع منه، فإذا فيه

١. الرحمان: ٣٣.

٢. الرحمان: ٣٩.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٥ بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٤٦.

٤. الرحمان: ٤١-٤٤.

٥. الاختصاص، ص ٣٠٤ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٠.

مكتوب: «هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان، فأصلينا فيها لا تموتان ولا تحيان» يعني: الأولين»^(١).

أقول: وهكذا سائر آيات السورة المباركة إلى قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢).

علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال فيها:

«نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله العباد بطاعتنا»^(٣).

رواه بسندين، ثانيهما عن سعد بن عبدالله عنه عليه السلام: «فنحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تعالى العباد بطاعتهم»^(٤).

أقول: قد انجرت الكلام وحيي لأهل بيت الرسول ﷺ أخذ مني عنان القلم، فطال مني في المقام، أستغفر الله ربي وأتوب إليه من قولي هذا وأني لمثلي العبد الجاهل الفقير القاصر المقصر؟! والاعتذار عن طول الكلام في مناقبهم بهذه الكلمات القصار، فكأنما نسيت ما قاله ربي جل جلاله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(٥) وهم بحق ربي! كلمات ربي جل جلاله فكيف بهذا العمر القليل والههم القصار وإطالة الكلام في فضائلهم ومناقبهم في ضيق هذه الرسالة القاصرة والأوراق اليسيرة، بل الاعتذار من القصور والتقصير والاستغفار من الاستكثار؟! والاعتذار من القصور والتقصير

فلنرجع إلى ما كنا فيه من عموم ولاية الأئمة الأطهار، وقد ظهرت ولايتهم

١. قرب الاسناد، ص ٩؛ بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٤٨.

٢. الرحمان: ٧٨.

٣. تفسير القمي ج ٢، ص ٣٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٩٦.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٦٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٤.

٥. لقمان: ٢٧.

وإمامتهم على الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين من الأولين والآخرين، ونشير إلى ولايتهم وسلطنتهم على غيرهم من الحيوانات والنباتات والأرض والجبال والبحار والسموات والشمس والقمر وسائر الآيات إلى استكمال العدد من الأربعين من الأخبار الواردة من الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، فأقول:

السادس والثلاثون: ما رواه ابن إدريس -المانع من حجّة أخبار الآحاد وعدم جواز العمل إلا بما احتقت بالقرائن القاطعة- في آخر سرائره عن جامع البرنظي، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«ما من شيء ولا من آدمي ولا من إنسي ولا جتي ولا ملك في السموات إلا ونحن المحجج عليهم، وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فهو من بنا وكافر وجاحد حتى السموات والأرض والجبال»^(١).

السابع والثلاثون: ما رواه في «مناقب» ابن شهر آشوب بإسناده عن محمد بن الحنفية، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«عرض الله أمانتي على السموات السبع بالثواب والعقاب، [فقلن: ربنا! لا تحملنها بالثواب والعقاب] لكنّها نحملها بلا ثواب ولا عقاب، وإنّ الله عرض ولايتي وأمانتي على الطيور، فأول من آمن بها البزاة البيض والقنابر، وأول من جحدها البوم والعنقاء، فلعنهما الله من بين الطيور؛ فأما البوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطير لها، وأما العنقاء، فغابت في البحار لا ترى.

وإنّ الله عرض أمانتي على الأرضين، فكلّ بقعة آمنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرتها حلواً عذباً، وجعل ماءها زلالاً، وكلّ بقعة جحدت أمانتي -أو إمامتي- وأنكرت ولايتي جعلها سبخاً، وجعل نباتها مرّاً علقماً، وجعل ثمرها العوسج

والحنظل، وجعل ماءها ملحاً أجاباً»^(١)، الخبر.

الثامن والثلاثون: ما رواه شيخنا المفيد رحمته الله في «الاختصاص» بإسناده عن جابر الجعفي قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: لم سمي يوم الجمعة يوم الجمعة؟

قال: قلت: تخبرني جعلت فداك!

قال: أفلا أخبرك بتأويله الأعظم؟

قال: قلت: بلى جعلني الله فداك!

فقال: يا جابر! سمي الله تعالى الجمعة؛ جمعة، لأن الله تعالى جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين وجميع ما خلق الله من الجن والإنس وكل شيء خلق ربنا السماوات والأرضين والبحار والجنّة والنار، وكل شيء خلق الله في الميثاق فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد صلوات الله عليه بالنبوة وعلي عليه السلام بالولاية.

وفي ذلك اليوم قال الله تعالى للسماوات والأرض: ائتيا طوعاً أو كرهاً، قالتا: أتينا طائعين، فسمي ذلك اليوم يوم الجمعة، لجمعه فيه الأولين والآخرين.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ أي: من يومكم هذا الذي جمعكم فيه والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى.

ففي ذلك اليوم أتت الرسل والأنبياء والملائكة وكل شيء خلق الله والثقلان الجن والإنس والسماوات والأرضون بالتلبية لله عز وجل ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ يعني: الأول.

ثم قال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾^(٢) أي: إذا توفي علي عليه السلام ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾

١. المناقب، ج ٢، ص ٣١٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨١.

٢. الجمعة: ١٠.

يعني بالأرض الأوصياء أمر الله بطاعتهم، كما أمر بطاعة عليّ عليه السلام»^(١).
 التاسع والثلاثون: الكشيّ قال: وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد، حدّثني محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضل، عن عبدالله بن عبدالرحمان، عن الهيثم ابن واقد، عن ميمون بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:
 «إنّ عليّاً عليه السلام لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها.
 ثمّ قال عليه السلام: لعنك الله يا أنتن الأرض تراباً، وأسرعها خراباً، وأشدّها عذاباً، فيك الداء الدويّ.

قيل: ما هو يا أميرالمؤمنين؟

قال: كلام القدر والذي فيه الفرية على الله وبغضنا أهل البيت وفيه سخط الله وسخط نبيّه وكذبهم علينا أهل البيت واستحلالهم الكذب علينا»^(٢).
 الأربعون: في كتاب «المجالس» لابن الشيخ عليه السلام عن أبيه، عن المفيد، عن أحمد بن محمّد بن الوليد، عن أبيه، عن الصقّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن أبي فاخنة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:
 «لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن في الجنّة والنار، وما يرى وما لا يرى إلاّ ثلاثة أشياء، فإتّها لم تبك عليه: البصرة ودمشق وآل الحكم بن العاص»^(٣).

الواحد والأربعون: في «الخصال» بإسناده عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «ستّة عشر صنفاً من أمة جدّي لا يحبّوننا ولا يحبّبوننا إلى الناس... إلى أن قال:

١. الاختصاص، ص ١٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٩٩.

٢. رجال الكشي، ص ٣٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢٠٤.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢٠٥.

وأهل مدينة تدعى سجستان، هم لنا أهل عداوة ونصب وهم شرّ الخلق والخليقة، عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون، وأهل مدينة تدعى الريّ، هم أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أهل بيته، يرون حرب أهل بيت رسول الله ﷺ جهاداً، وما لهم مغنماً، ولهم عذاب الحزبي في الحياة الدنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم، وأهل مدينة تدعى الموصل هم شرّ من على وجه الأرض، وأهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفعون بدمائنا ويتقرّبون ببغضنا، يوالون [في] عداوتنا ويرون حربنا فرضاً وقتالنا حتماً.

يا بني! فاحذر هؤلاء، ثم احذرهم! فإنه لا يخلوا اثنان منهم بأحد من أهلك إلا هموا بقتله»^(١)، الخبر.

الثاني والأربعون: في «اختصاص» شيخنا المفيد رحمه الله روى عن عليّ بن محمّد العسكريّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان وأربعة أبواب كأنها من استبرق أخضر، قلت: يا جبرئيل! ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها؟

فقال عليه السلام: حبيبي محمّد! هذه صورة مدينة يقال لها: قم، يجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمّداً ﷺ وشفاعته للقيامة والحساب، يجري عليهم الغمّ والهّم والأحزان والمكاره.

قال: فسألت عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام: متى ينتظرون الفرج؟

قال: إذا ظهر الماء على وجه الأرض»^(٢).

١. الخصال، ج ٢، ص ٥٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢١٠.

٢. الاختصاص، ص ١٠١؛ بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢٠٧.

الثالث والأربعون: في «البحار» عن «تاريخ قم» بإسناده عن عبدالواحد البصري، عن أبي وائل، عن عبدالله الليثي، عن ثابتة الشباني، عن أنس بن مالك قال:

«كنت ذات يوم جالساً عند النبي ﷺ، إذ دخل عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال ﷺ: إلي يا أبا الحسن!

ثم اعتنقه وقبّل ما بين عينيه وقال: يا علي! إن الله عزّ اسمه عرض ولايتك على السماوات، فسبقت إليها السماء السابعة فزَيَّنَها بالعرش، ثم سبقت إليها السماء الرابعة فزَيَّنَها بالبيت المعمور، ثم سبقت إليها السماء الدنيا فزَيَّنَها بالكواكب، ثم عرضها على الأرضين فسبقت إليها مكّة فزَيَّنَها بالكعبة، ثم سبقت إليها المدينة فزَيَّنَها بي، ثم سبقت إليها الكوفة فزَيَّنَها بك، ثم سبق إليها قم فزَيَّنَها بالعرب وفتح إليه باباً من أبواب الجنة»^(١).

الرابع والأربعون: ما رواه الصدوق في «العلل» عن علي بن عبدالوَرّاق مسنداً إلى عيسى بن عبدالله الأشعري، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس، فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك؟

قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيّك عليّ.

فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟

قال: إبليس.

قلت: فما يريد منهم؟

قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم إلى الفسق والفجور. فقلت: يا جبرئيل! أهوبنا إليهم.

فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح، فقلت: قم يا ملعون! فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم، فإنّ شيعتي وشيعة عليّ عليه السلام ليس لك عليهم سلطان؛ فسمّيت قم»^(١).

الخامس والأربعون: ما رواه ابن شهر آشوب وغيره في حديث أبي حمزة الثماليّ -وهو طويل مذكور في معجزات عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام في كثير من الكتب- وفيها.

«أنّه دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال: يا ابن الحسين! أنت تقول: إنّ يونس بن متى إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها؟

فقال: بلى ثكلتك أمك!

قال: فأرني ذلك إن كنت من الصادقين.

فأمر بشدّ عينيه بعصابة وعيّي بعصابة، ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه، فقال ابن عمر: سيّدي! دمي في رقبتك، الله! الله! في نفسي.

فقال: هيه وأرنيه إن كنت من الصادقين.

ثمّ قال عليه السلام: يا أيها الحوت!

١. علل الشرايع، ج ٢، ص ٥٧٢؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٤٠٧.

قال: فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله!

فقال: من أنت؟

قال: أنا حوت يونس يا سيدي!

قال: أنبئنا بالخبر.

قال: يا سيدي! إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن جاء جدك محمداً ﷺ إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت؛ فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقّف عنها وتمنع من حملها لقي ما لقي آدم من المعصية، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الحبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس، فأوحى [الله] إليه: أن يا يونس! تولّ عليّاً أمير المؤمنين والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له.

قال: فكيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه؟!

وذهب مغتاضاً، فأوحى الله إليّ أن التقي يونس ولا توهني له عظماً.

فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي إنّه: ﴿ لا إله إلا أنت [سبحانك] إنّي كنت من الظالمين ﴾، قد قبلت ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربّه ففقدته على ساحل البحر.

فقال زين العابدين عليه السلام: إرجع أيها الحوت! إلى وكرك [واستوى الماء]»^(١).

السادس والأربعون: في «البحار» عن العياشي عن هارون بن عبد الله^(٢) رفعه

١. المناقب، ج ٤، ص ١٣٨؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٠١.

٢. في البحار: هارون بن عبدالعزيز.

إلى أحدهم عليه السلام قال:

«جاء قوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وقالوا له: يا أمير المؤمنين! إن هذه الجراري تباع في أسواقنا.

قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً، ثم قال: قوموا لأريكم عجباً ولا تقولوا في وصيكم إلا خيراً.

فقاموا معه، فأتوا شاطئ الفرات فتفل فيه تفلته وتكلم بكلمات، فإذا بجرثية رافعة رأسها فاتحة فاهها.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: من أنت؟ الويل لك ولقومك؟

فقال: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر، إذ يقول الله في كتابه: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً﴾^(١) الآية، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها، فمسخنا الله، فبعضنا في البرّ وبعضنا في البحر؛ فأما الذين في البحر فنحن الجراري، وأما الذين في البرّ فالضبّ واليربوع.

قال: ثم التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلينا، فقال: أسمعتم مقالتها؟ قلنا: اللهم نعم.

قال: والذي بعث محمداً بالنبوة! تحيض كما تحيض نساءكم»^(٢).

وفي «البحار» عن كتاب «صفات الشيعة» بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: من أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن: «البراءة من الجبوت والطاغوت، والإقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة، والاستحلال للمتعة، وتحريم الجري، والمسح على الحقيين»^(٣).

١. الأعراف: ١٦٣.

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٥؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٥٥.

٣. صفات الشيعة، ص ٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ١٩٣.

أقول: لا أشكّ في أنّ المراد بالحبّ والطاغوت الأوّلان، كما أنّ من المعلوم أنّ الإقرار بالولاية والرجعة ولايتهم ورجعتهم.

وفي «إكمال الدين» بإسناده إلى حبابة الوالبيّة قالت: «رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة يضرب بيّاع الجريّ والمار ماهيّ والزّمير والطافي [و] يقول لهم: يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان!

فقام إليه فرات بن أحنف فقال له: يا أمير المؤمنين! وما جند بني مروان.

قال: أقوم حلّقوا اللحي وفتلوا الشوارب»^(١).

وفي «البحار» عن «الاختصاص» و«البصائر» بسند واحد عن عبد الله بن طلحة قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ.

فقال: هو رجس وهو مسخ، فإذا قتلته فاغتسل.

ثمّ قال: إنّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدّثه فإذا وزغ يولول بلسانه، فقال أبي للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟

فقال الرجل: لا علم لي بما يقول.

قال: فإنّه يقول: [والله!] لئن ذكرت عثماناً لأسبّن عليّاً أبداً حتّى تقوم من هاهنا»^(٢).

السابع والأربعون: ما في «البحار» عن «طبّ الرضا عليه السلام» بإسناده عن الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه.

«أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيّخة ليأكلها فوجدها مرّة فرمى بها وقال: بعداً وسحقاً.

١. كمال الدين، ج ٢، ص ٥٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١١٢.

٢. بصائر الدرجات، ص ٣٥٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ٢٢٥.

ف قيل له : يا أمير المؤمنين ! ما هذه البطيخة ؟

فقال : قال رسول الله ﷺ : إن الله أخذ عقد مودتنا على كل حيوان ونبت ، فما قبل الميثاق كان عذباً طيباً ، وما لم يقبل الميثاق كان ملحاً زعاقاً^(١) .
الثامن والأربعون : نقلاً عن كتاب «الفردوس» مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ :

كلوا الباذنجان ، فإنها شجرة رأيتها في الجنة المأوى شهدت لله بالحق ولي بالنبوة ولعلي بالولاية ، فمن أكلها على أتمها داء كانت داء ، من أكلها على أتمها دواء كانت دواء .

وعن أنس قال : قال النبي ﷺ :

كلوا لباذنجان وأكثروا منها ، فإنها أول شجرة آمنت بالله تعالى^(٢) .
أقول : ومدحها كثير في الأخبار .

التاسع والثلاثون : في «البحار» عن «دعوات» الراوندي ، عن المفضل بن عمر قال : «دخلت على الصادق عليه السلام بالغداة وهو على المائدة ، فقال : تعال يا مفضل ! إلى الغذاء .

فقلت : يا سيدي ! قد تغذيت .

قال : ويحك ! فإنه أرز .

فقلت : يا سيدي ! قد فعلت .

فقال : تعال حتى أروي لك حديثاً .

فدنوت منه فجلست ، فقال : حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : أول

١ . علل الشرائع ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ ؛ بحار الأنوار ، ج ٢٧ ، ص ٢٨٠ .

٢ . مكارم الأخلاق ، ص ١٨٤ ؛ بحار الأنوار ، ج ٦٣ ، ص ٢٢٣ .

حَبَّةً أَقْرَتَ اللَّهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَوَلِيَ بِالنَّبُوءَةِ وَالْأَخِي عَلِيٍّ بِالْوَصِيَّةِ وَلِأُمَّتِي الْمَوْحِدِينَ بِالْحَبَّةِ الْأُرْزِ.

ثم قال: ازدد أكلاً حتى أزيدك.

فازددت أكلاً.

فقال: حدّثني أبي عن آبائه عن النبي ﷺ قال: كلّ شيء أخرجت الأرض ففيه داء وشفاء إلا أرز، فإنّ شفاء لا داء فيه.

ثم قال: ازدد أكلاً حتى أزيدك علماً.

فازددت أكلاً.

فقال: حدّثني أبي عن آبائه عن النبي ﷺ قال: لو كان الأرز رجلاً لكان حليماً.

ثم قال: ازدد أكلاً حتى أزيدك علماً.

فازددت أكلاً.

فقال: حدّثني أبي عن آبائه عن النبي ﷺ أنّه قال: إنّ الأرز يشبع الجائع ويمير

الشبعان.

وقال: أحبّ الطعام إلى رسول الله ﷺ النارباجة»^(١).

الخمسون: في «البحار»: روى العياشي بإسناده - في حديث طويل - قال: «سأل

أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية يعني قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٢).

فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟

قال: القوت من الطعام والماء البارد.

١. الدعوات، ص ١٤٩؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ٢٦١.

٢. التكاثر: ٨.

فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن أكلة أكلتها، أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه.

قال: فما النعيم جعلت فداك؟

قال: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا آلف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام وهي النعمة التي لا تنقطع والله! سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم الله به عليهم وهو النبيّ وعترته»^(١).

أقول: قد مضت الإشارة إلى الأخبار الكثيرة في هذا التفسير للآية الشريفة.

وفي «البحار» عن «الدعائم» عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: ليس في الطعام سرف، وقال: «فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أكرم من أن يطعمكم طعاماً فيسألكم عنه، ولكنكم مسئولون عن نعمة الله عليكم بنا هل عرفتموها وقتم بحقّها»^(٢).

الواحد والخمسون: في «البحار» عن «العلل» عن أبيه عن عبدالله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن سعد بن صدقة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا ولد وليّ الله خرج إبليس فصرخ صرخة يفزع لها شياطينه.

قال: فقالوا له: يا سيّدنا! مالك صرخت هذه الصرخة؟

قال: فقال: ولد وليّ الله.

قال: فقالوا: وما عليك من ذلك؟

قال: إنّه إن عاش حتى يبلغ مبلغ الرجال هدى الله به قوماً كثيراً.

١. بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٥٨.

٢. دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١١٦؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ٣١٦.

قال: فقالوا له: لولا تأذن لنا فنقتله.

قال: لا، فيقولون له: ولم وأنت تكرهه؟

قال: لأنّ بقاءنا بأولياء الله، فإذا لم يكن لله في الأرض من وليّ قامت القيامة فصرنا إلى النار فما بالنا نتعجل إلى النار!«^(١)

الثاني والخمسون: ما في «العيون» بإسناده إلى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

«كنت جالساً عند الكعبة، فإذا بشيخ محدوب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازة وعلى رأسه برنس أحمر وعليه مدرعة من الشعر، فدنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنبيّ مسند ظهره على الكعبة فقال: يا رسول الله! أَدع لي بالمغفرة.

فقال النبيّ: خاب سعيك يا شيخ! وضلّ عملك.

فلما تولّى الشيخ قال لي: يا أبا الحسن! أتعرفه؟

قلت: لا.

قال: ذلك اللعين إبليس.

قال عليّ عليه السلام: فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقة لأخنقه.

فقال لي: لا تفعل يا أبا الحسن! فإنّي من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، والله! يا علي! إنّي لأحبك جداً وما أبغضك أحداً إلاّ شركت أباه في أمّه فصار ولد زنا. فضحكت وخلّيت سبيله«^(٢).

أقول: وقد ذكرت هذين الخبرين للدلالة على ولايتهم على إبليس وتبعته أي:

١. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٤٩.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٤٨.

سلطانهم عليه .

وأقول: كذب اللعين في حبه وفي قسمه، فإنه أول من أقسم بالله كذباً، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاسْمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ الْأَصْحِينِ ﴾^(١).

وبإي ورد في خبر عن المعصوم عليه السلام أنه كذب في دعوى الحب، والعقل والاعتبار أيضاً يدلان على ذلك.

وليس المقام مناسباً لهذا الكلام، وإنما الغرض بيان سلطانهم على كل شيء حتى شيطان الشياطين وإبليس الأبالة.

بل قد ورد نفي سلطانهم على شيعتهم، كما في «المعاني» عن أبيه، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن النعمان، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام « في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾^(٢).

قال عليه السلام: ليس له على هذه العصاة خاصة سلطان.

قال: قلت: فكيف جعلت فداك! وفيهم ما فيهم؟

قال عليه السلام: ليس حيث تذهب، إنما قوله: « ليس لك عليهم سلطان » أن يحبب إليهم الكفر ويبغض إليهم الإيمان^(٣).

أقول: قوله: « وفيهم ما فيهم »... إلى آخر معناه إنه قال السائل إن كان الأمر كذلك وليس للشيطان سلطان على الشيعة، فكيف تراهم يعصون الله بالمعاصي من الصغائر والكبائر؟

قال عليه السلام في جوابه أن مراد الله تعالى أن ليس له سلطان على رجوعهم عن الإيمان

١ . الأعراف: ٢١ .

٢ . الحجر: ٤٢ .

٣ . معاني الأخبار، ص ١٥٨؛ بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٤٣ .

الذي هو ولايتنا إلى الكفر الذي هو ولاية غيرنا إلا أنه ليس له سلطان على المعاصي، فإنّ تلك المعاصي لا يوجب الكفر، بل هي مغفورة لهم، كما مرّ في تفسير قوله تعالى: «لا يسأل» منكم «عن ذنبه إنس ولا جان».

وأخبار كثيرة أنّ ما كان بينهم وبين الله استوهبناه منه تعالى، وما كان بينهم وبين الناس يعوّضهم الله، وما كان بيننا وبينهم، فنحن أحقّ وأولى بأن وهبناها لهم، وليس له سلطان عليهم برجوعهم عن ولايتنا.

ولهذا اشتهرت اشتهاراً تاماً بين الخاصّة والعامة أنّ كلّ من هو على دين غير الشيعة كثيراً ما يرجعون ولم يوجد شيعيّ اثني عشريّ يرجع عن دينه.

وهذا أمر معلوم لم ينقل من أحد أبداً حتّى أنّ الغزاليّ بعد أن لم يجوز لعن اليهود والنصارى إلاّ مع شرط موتهم على اليهوديّة والنصرانيّة حكم بجواز لعن الرافضة مطلقاً معللاً بالعلم بأنهم لا يرجعون أبداً، والحمد على ذلك، وذلك يحقّق معنى الآية الشريفة.

فهذه الثاني والخمسون من الروايات مضافاً إلى ما أشرنا إليها في ضمن تفسير الآيات الشريفة قبل الأخبار وفي مطاوي الأخبار وربّما تبلغ إلى خمسين فتصير مائة خبر معتبر من كتب مختلفة وستون متشتمّة يجمعها ولاية محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام وإمامتهم وسلطانهم وإمارتهم على ما سوى الله تعالى من سائر المخلوقات في عامّة عوالمهم، وأنّ ذوي العقول والأرواح منهم مكلفون مأمورون بوجوب إطاعتهم وإمامتهم وإمارتهم حتّى النبيّين والمرسلين، بل أولي العزم منهم والملائكة المقرّبين حتّى سادتهم وكبرائهم وأنّ سائر الأمم للأنبياء الماضين قد كلفوا بشريعة نبيّهم وقد أخبروهم بوجودهم ورياستهم وإمامتهم.

غاية الأمر أنّه لم يتفق لتلك الأمم في هذا العالم الجسمانيّ مشاهدتهم حتّى يؤمروا منهم بشيء، ولو ظهروا لهم وأمروهم بشيء كانوا مأمورين بوجوب إطاعتهم مثل

نبيهم، ولكن كان محمد ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام واسطة في عامة شئونهم من وجودهم وكلّ فيض وصل إليهم بحسب الباطن وفي مقام نورانيتهم، لأنهم عندنا أول ما خلق الله وعلّة غائيّة لوجودهم فضلاً عن فيوضاتهم الأخر، كما نطقت به الأخبار المتظافرة المتكاثرة المتواترة معنى قطعاً بأنه لولاهم عليهم السلام لما خلق الله الخلق ولا السماوات ولا الأرض ولا ملك ولا رسول وإن الله خلقها وخلقهم لأجلهم.

وهذا المعنى لا ينفك عن أن يكون كلّهم وسائط في كلّ فيض يصدر من مبدأ الفيض إلى الخلق وكلّهم نور واحد، كما نطقت بذلك كلّ مناطق أخبار كثيرة لا يمكن إنكارها.

فبهذه كلّها ظهرت ولايتهم الكلّيّة العامّة الكبرى، كما هو ادّعائنا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننتهي لولا أن هدانا الله، وهذا أيضاً من بركاتهم وفيوضاتهم، كما هو ظاهر.

ولنا في إثبات هذا المرام طرق شتى من العقل والنقل لو استقصيناها لطال الكلام ويحتاج إلى كتاب كبير تامّ.

منها ما هو ظاهر لمن تأملها من أنّ النبي ﷺ قد ولّاه - أعني عليّاً - في حياته لعامة أموره وشئونه.

ومرّ؛ مرّات كثيرة بتصريحات أكيدة بأنّه المتولّى والوليّ لعامة أموره بعده، فذكرها عامّاً وخاصّاً وتصريحاً وتلويحاً وتشخيصاً وتوصيفاً وتكنية لخصوص أشخاص من المؤمنين والمنافقين ولعمومهم مجتمعاً ومتفرّقاً، وأمر الحاضرين بأن يبلغوها الغائبين، فصّرّح مراراً بأنّه مّي وأنا منه، [و]كراراً بأنّه من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني، وغير مرّة بأنّه مّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وبأنّه وصيي، وبأنّه وليّ من كنت وليّيه، وبأنّه مولى من كنت مولاه، وبأنّه باب مدينة علمي، وبأنّه خليفتي والمؤدّي عني عداقي وديوني... إلى غير ذلك ممّا تحتاج الإشارة

إلى عناوينها بكتاب مفرد.

وها نحن نشير إشارة إلى استنابته صلوات الله عليه وآله له في أموره في حياته، فيدلّ على إمامته وخلافته وولايته الكبرى بعده، وبعده للحسن عليه السلام، وبعده للحسين عليه السلام، وهكذا واحد بعد واحد إلى بقيّة الله في أرضه وحبّته على عباده.

فمنها: إنّه ولّاه في أداء سورة براءة وعزل منه أبابكر بإجماع المفسّرين ونقله الأخبار واتّفاق الأخبار والآثار وقال عليه السلام: «لا يؤدّيها عني إلا من هو كنفي».

ومنها: إنّ النبي عليه السلام بعث خالداً إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فيهم البراء بن عازب، فأقام ستّة أشهر فلم يجبه أحد، فساء ذلك على النبي عليه السلام وأمر عليّاً عليه السلام بالمسير إليهم وعزل خالداً.

فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام القوم صلّى بهم الفجر وقرأ عليهم كتاب رسول الله عليه وآله، فأسلم همدان كلّها في يوم واحد وتبايع أهل اليمن على الإسلام.

فلما بلغ رسول الله عليه وآله خبر الله ساجداً وقال كثير من علماء العامّة قد أجمع أهل السير على ذلك ورووا في صحاحهم^(١).

ومنها: استنابته لمهمّ شرعيّ في المدينة. قال أحمد بن حنبل وجمع كثير من علماءهم منهم الزمخشريّ في «الفائق» واللفظ لأحمد، قال عليّ:

«كنا مع رسول الله عليه وآله في جنازة فقال: من يأتي المدينة فلا يدع قبراً إلا سوّاه ولا صورة إلا لطخها ولا وثناً إلا كسّره.

فقام رجل فقال: أنا، ثمّ هاب أهل المدينة فجلس.

فانطلقت ثمّ جئت فقلت: يا رسول الله! لم أدع بالمدينة قبراً إلا سوّيته، ولا صورة

إلا لطختها، ولا وثناً إلا كسّرته.

قال: فقال عليّ: من عدا فصنع شيئاً من ذلك فقد كفر بما أنزل على محمد»^(١).
ومنها: شركته مع رسول الله ﷺ في نحر مائة بدنة، رووا عن جابر وابن عباس
قالا: أهدى رسول الله ﷺ مائة بدنة، فقدم عليّ من المدينة فأشركه في بدنه
بالثلث، فنحر رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة وأمر عليّاً فنحر أربعاً وثلاثين،
وأمره النبي ﷺ من كلّ جزور ببضعة فأكلا من اللحم وحسيا من المرق.
وفي «الكافي» قال أبو عبد الله عليّاً: «نحر رسول الله ﷺ بيده ثلاثاً وستين، ونحر
عليّ غيرها»^(٢).

وفي «التهذيب»: «إن النبي ﷺ لما فرغ من السعي قال:
هذا جبرئيل يأمرني بأن أمر من لم يسق هدياً أن يحلّ ولو استقبلت من أمري ما
استدبرت لصنعت ممثل ما أمرتكم به ولكني سقت الهدى.
وكان ﷺ ساق الهدى ستاً وستين، أو أربعاً وستين وجاء عليّ من اليمن
بأربع وثلاثين أو ستّ وثلاثين. وقال لعليّ: بما أحللت؟
قال: يا رسول الله! إحلالاً كإحلال النبيّ.
فقال النبيّ: كن على إحرامك مثلي وأنت شريك في هديتي.
فلما رمى الجمره نحر رسول الله ﷺ منها ستاً وستين ونحر عليّ أربعاً
وثلاثين»^(٣).

ومنها: استنابته في التضحية، فقد رووا وروينا أنّ عليّاً يضحّي بكبشين
بكبش عن النبيّ وبكبش عن نفسه، وقال: «كان أمرني رسول الله ﷺ أن أضحّي

١ و ٢. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٧١.

٢. الكافي، ج ٤، ص ٢٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٩٧.

٣. المناقب، ج ٢، ص ١٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٧٢.

عنه فأنا أضحي عنه أبداً»^(١).

ومنها: استنابته في إصلاح ما أفسده خالد، فقد رووا وروينا أن النبي ﷺ بعث خالداً في سيرته فأغار على حيّ أبي زاهد الأسديّ، فأمر بكتفهم وعرضهم على السيف فقتل منهم من قتل.

فلما بلغ رسول الله ﷺ قال: «اللهم إني أبرأ من خالد.

ثم قال لهم: أمّا متاعكم، فقد ذهب ولكني أردّ عليكم مثل متاعكم، ثم إنّه قدم على رسول الله ﷺ ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال: يا عليّ! فاقض ذمّة الله وذمّة رسوله، ودفع إليه الرزم الثلاث، فأمر عليّ بنسخة ما أصيب لهم فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمة فقوموها بما أصيب لكم.

فقالوا: سبحان الله! هذا أكبر ممّا أصيب لنا.

فقال: خذوا هذه الثانية فاكسوا عيالكم وخدمكم ليفرحوا بقدر ما حزنوا، وخذوا الثالثة بما علمتم وما لم تعلموا لترضوا عن رسول الله ﷺ.

فلما قدم عليّ عليه السلام على رسول الله ﷺ أخبره بالذي منه، فضحك [رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه] وقال: أدّى الله عن ذمّتك كما أدّيت عن ذمّتي»^(٢).

ومنها: استخلاف عليّ عليه السلام في أهله وماله لما هاجر إلى المدينة فأمره أن يؤدّي عنه كلّ دين وكلّ ودیعة وأوصى إليه بقضاء ديونه.

ففي رواياتنا ورواياتهم قال رسول الله ﷺ: «من يؤدّي عني ديني ويقضي عدااتي

يكون معي في الجنّة؟

فقال عليّ عليه السلام: أنا يا رسول الله»^(٣).

١. المناقب، ج ٢، ص ١٣١.

٢. المناقب، ج ٢، ص ١٣١؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٧٣.

٣. المناقب، ج ٢، ص ١٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٧٣.

والأخبار بوفائه لها متواترة جداً، وديونه عليه السلام في بعض الروايات إنها عداته وهي ثمانون ألف درهم.

وفي روايات كثيرة عن قتادة: «بلغنا أن علياً عليه السلام نادى ثلاثة أعوام بالموسم من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء فليأتنا نقضي»^(١).

ومنها: وفاءه بدين علي النبي وهو أعظم وأكبر من هذا كله وذلك ما [كان] افترضه الله على النبي، فقبض قبل أن يقضيه وأوصى علياً عليه السلام بقضائه عنه، وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٢) فجاهد الكفار والمشركين في حياته وأمر علياً عليه السلام بجهاد المنافقين بعد وفاته فجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين، وقضى بذلك دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان لربه عليه.

ومنها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل طلاق نسائه إلى علي عليه السلام في حياته وبعد وفاته حتى أن عائشة أقرت بذلك وروتها ولهذا قال علي عليه السلام بعد وقعة الجمل للحسن عليه السلام: «إذهب إليها فقل لها: قال أمير المؤمنين: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن إليك بما تعلمين.

فلما أخبرها الحسن عليه السلام بما قال، قامت وقالت: خلوني وارتحلت. فقالت لها امرأة في ذلك.

فقالت: إن رسول الله جعل طلاق نسائه بيد علي»^(٣).

أقول: ومعنى طلاقهن إخراجهن عن حرمة جعلها الله تعالى من أئمن أمتهات المؤمنين وغيرها من الاحترامات الظاهرية، وما قالت عائشة في هذا المقام أن من طلقها علي عليه السلام في الدنيا بانث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة، أو كليهما وإن كانت

١. المناقب، ج ٢، ص ١٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٧٤.

٢. التوبة: ٧٣.

٣. المناقب، ج ٢، ص ١٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٧٤.

بأئنة منه ﷺ بخروجها على الإمام عليّ عليه السلام.

ومنها: استنابته في صبيته على فراشه ليلة الغار، وقد فداه بنفسه في ذلك فباهى الله تعالى بعمله ذلك في العرش على ملائكته، كما وردت في الروايات.

ومنها: استنابته في نقل حرمه وبناته بعد ثلاثة أيام حتى نزلت آية ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ﴾ ^(١) فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالذِّكْرِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبالأنثى فاطمة عليها السلام ^(٢).

ومنها: استنابته في خاصّة أمره وحفظ سرّه، مثل حديث مارية لما قذفوها.
ومنها: استنابته على المدينة لما خرج إلى تبوك وقال له عليّ: «تستخلفني على النساء والصبيان؟»

فقال له رسول الله ﷺ: بأمر من الله تعالى، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي؟» ^(٣)

ومنها: توليته قتل صناديد قريش وولّاه عليهم بعد هزيمتهم.
ومنها: توليته حين بعثه إلى فدك وقال: «لأبعثنّ إليهم رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» ^(٤).

ومنها: توليته يوم أحد في أخذ الراية وكان صاحب راياته دونه.
ومنها: توليته على نفسه عند ولادته وعلى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، وقد روي عنه في رواياتنا أنّه قال: «إنا أهل بيت النبوة والرسالة والإمامة وإبّنه لا يجوز أن يقبلنا عند ولادتنا القوابل، وإنّ الإمام لا يتولّى ولادته وتعميضة وغسله

١. آل عمران: ١٩٥.

٢. المناقب، ج ٣، ص ٣١٩؛ بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٢.

٣. الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٥١؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٢٥ مع اختلاف في النقل.

٤. تحف العقول، ج ٤٥٨؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٦٩.

ودفنه إلا إمام مثله، فتولّى ولادته رسول الله ﷺ، وتولّى أمور وفاة رسول الله ﷺ عليّ عليه السلام، وتولّى أمير المؤمنين ولادة الحسن والحسين عليهما السلام، وتولّى وفاته وغسله وتكفينه ودفنه عليه السلام»^(١).

ومنها: استنابته يوم الفتح في أمر عظيم، فإنه وقف حتى صعد على كتفيه وتعلّق بسطح البيت وصعد وكان يقلع الأصنام بحيث يهترّ حيطان المسجد ويرمى بها فتتكسر.

وفي رواية عن الرضا عليه السلام: إنّ قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٢) نزل فيه^(٣). وفي رواية جابر: أنزل الله تعالى ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ﴾^(٤). وفي رواياتهم: «إنّ أبا بكر لما صعد المنبر نزل بمرقاة، فلما صعد عمر نزل بمرقاة، فلما صعد عثمان نزل بمرقاة، فلما صعد عليّ عليه السلام صعد إلى موضع يجلس عليه رسول الله ﷺ، فسمع من الناس ضوضاء.

فقال: ما هذه الذي أسمعها؟

قالوا: لعودك إلى موضع رسول الله الذي لم يصعده الذي تقدّمك.

فكان ممّا قال لهم: أنا الذي وضعت قدمي على خاتم النبوة فما هذه الأعواد، أنا من محمّد ومحمّد مميّ»^(٥).

كما قال في خطبة الافتخار، «أنا كسرت الأصنام، أنا رفعت الأعلام، أنا بيت

١. المناقب، ج ٢، ص ١٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٧٥.

٢. مريم: ٥٧.

٣. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٧٦.

٤. الإسراء: ٨١.

٥. المناقب، ج ٢، ص ١٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٧٧.

الإسلام»^(١).

... إلى غير ذلك من استناباته وولاياته وإماراته من قبل النبي ﷺ في زمن حياته، مضافاً إلى ما صرح به ﷺ من أنه وصيه وخليفته وقاضي دينه ومنجز عداته ومولى كل من هو مولاه، وبمنزلة هارون من موسى، وغير ذلك.

وفي كل ذلك دلالات واضحة وبراهين ساطعة على أنه أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وأخصهم لديه وأعزهم عنده وأحبهم لديه، وإنه وليّ عهده ووصيه على أمته وخليفته في بيعته، مضافاً إلى فضله وعلمه وحسبه ونسبه وشرفه مما قد سبقت إليها الإشارة.

ولم ينقل من رسول الله ﷺ استنابة المشايخ في شيء إلا ما روي في أبي بكر أنه استنابه في الحجّ وفي قول عائشة حين اشتدّ مرض رسول الله ﷺ: «مروا بأبى بكر ليصلي بالناس».

وكلا الموضوعين فيه خلاف، خصوصاً الثاني، فإنه قد ورد في رواياتنا أنه لما أفاق رسول الله ﷺ سأل عمّن يصلي بالناس، فأخبروه بأبي بكر، فخرج متكياً على عليّ وابن عباس ظاهراً حتى أتى في نهاية المشقة إلى المسجد وصلى بالناس»^(٢)، وتفصيل الرواية في محله.

هذا كله مضافاً إلى أنه لم ينقل ولاية أحد غير نفس رسول الله ﷺ على عليّ عليه السلام في غزوة، أو حضر، أو سفر بتولية رسول الله ﷺ أحداً عليه، وما أخرجه إلى موضع ولا تركه في قوم إلا ولّاه عليهم، وكان الشيخان تحت ولاية أسامة وعمرو بن العاص وغيرهما مكرراً بنصّ رسول الله ﷺ وقصصهما مسطورة في كتب السير

١. نفسه.

٢. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٧٩.

المصونة عن الكذب والعصب، خصوصاً قصّة تولية أسامة عليهما في مرض موته ولعنه من تخلف عنه ورجوعهما مخالفاً لأمره ﷺ لما أعلمتاها ابنتاهما باشتداد مرض رسول الله ﷺ، وكلام رسول الله ﷺ حين رأهما واعتذارهما كلّها مسطورة في كتب السير غير ما ورد في الأخبار من الفريقين.

ولو لم يكن لنا غير قصّة قول رسول الله ﷺ: آتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي، وقول الثاني: إنّ الرجل ليهرج، أو يهذوا، ومنع الناس وتنازعوا، فقال رسول الله ﷺ: أخرجوا عني فلا ينبغي تنازعكم عندي^(١).

وبإلي التصريح من علماء العامّة أنّه ﷺ أراد أن يكتب خلافة عليّ عليه السلام وعلم عمر ذلك فمنع من إحضار الدواة والقرطاس ووقع ما وقع، وليس المقام مقام إثبات النصّ عليه وإلا لأثبتناه بما لا مزيد عليه، وكلّ هذه يحتاج إلى كتاب مفرد.

والغرض أنّ المعلوم عن سيرة النبيّ ﷺ إلى الساعة التي قبض فيها قولاً وفعلاً تصريحاً وتوصيفاً تلويحاً وكناية أنّ الوليّ بعده على أمته هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وما نقلناه من قصّة آتوني بدواة وقرطاس نقل بالمعنى متواتراً لا خصوص لفظ الأخبار، فظهر بحمد الله ظهور الشمس في رابعة النهار ولاية الأئمة الأطهار بعد الرسول المختار على عامّة المخلوقات بمعنى إمامتهم ورياستهم وسلطنتهم العامّة الكبرى. وإذا أحطتْ خُبراً بما أسلفناه يسهل عليك أكثر الأخبار المشكّلة على الناس ويفتح لك أبواباً من العلوم والمعارف الحقّة فضلاً عن معرفتك للإمام حقّ معرفته التي هو أعظم نعم الله وأجلّ آلاء الله.

وبهذه المعرفة والولاية لهم عليهم السلام تجمع بين أخبار كثيرة وتعلم بها جهة اختلاف كثير من الأخبار وتعلم بها حال أجلاء أصحاب الأئمة عليهم السلام وأصحاب الأسرار

والمقامات عند الأئمة الأطهار من حال من دونهم وإن كان من الفقهاء الظاهريين، وتعلم بذلك حال طعن جماعة من الرواة الظاهريين والعلماء الجامدين قديماً وحديثاً على هؤلاء الأجلاء مثل رمي القميين جماعة منهم بالغلو وإخراجهم من قم لروايتهم بعض الروايات الدالة على شيء من مقاماتهم، وكان هذا الاختلاف في مراتب الإمام قديماً مستمراً إلى زماننا هذا.

أفتى مثل الصدوق عليه السلام قد أصرَّ كلَّ الإصرار في كتابه «الفقيه» الذي قال في صدره لا أثبت في هذا الكتاب إلا ما هو حجة بيني وبين ربِّي على إثبات السهو للنبي في الصلاة ورموه الأصحاب بعده بقوس واحد أو لهم شيخنا المفيد إلى زماننا هذا حتى قال شيخنا البهائي ونعم ما قال: نسبة السهو إلى الصدوق أولى من نسبة السهو إلى النبي. واشتهر عن شيخه الحسن بن الوليد أن أول الغلو نفي السهو عن النبي والإمام، كما نقله عنه الصدوق في «الفقيه» وأمضاه وقال به كما هو عادته في متابعته.

ولنعم ما قال السيد الجليل المشهور بباقر الداماد في «الرواشح السماوية»: ومذهب الصدوق في قوله: «وكان شيخنا محمد بن الحسن الوليد يقول أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم»^(١) بعيد عن مسير الصحة، بل الصحيح على مشرب العقل ومذهب البرهان أن أول درجة في إنكار حق النبوة إسناد السهو إلى النبي فيما هو نبي فيه ولا مغالات في إثبات العصمة فيما فيه بتبليغه وتكميله البعثة، إذ هذه الملكة لنفس النبي إنما هي بإذن الله وعصمته وفضله ورحمته وتأيينه وتسديده.

وأقول: لو كان سهوه في الصلاة جائز لجاز سهوه في الأحكام ولا فرق، وقد أبان سهو الصدوق وغلطه شيخنا المفيد في رسالته المعمولة لذلك وصار اشتباهه في المسألة من الواضحات في زماننا هذا بحمد الله تعالى بشهرة الأخبار الكثيرة في عصمتهم،

وأنّ معنى العصمة في وليّ الله غير العصمة من الذنوب التي يفرق من ملكة العدالة، فافهم! وترى صاحب الرسالة قد أنكر هذه المقامات التي قد ثبت كلّ واحد منها بالأخبار المتواترة حتّى قال: والمظنون أنّها جلاًّ أو كلاًّ من مجعولات الغلاة المتصوّفة والزنادقة.

ولكن أين مقام الصدوق من مقام الرجل صاحب الرسالة؟! فإنّ جلّ هذه الأخبار قد نقلها الصدوق في كتبه ورويناها عنه، والرجل هذا غير مطّلع عليها رأساً والغرض اختلاف العلماء في درجات معرفتهم، كما أنّه نقل عن بعض المعاصرين أنّ الإمام عالم بالأحكام الشرعيّة ويكون مستجاب الدعوة.

وأنا أعتقد أنّ هذا من أوساط مراتب العلماء من شيعتهم، كما يعلم ذلك من التأمّل في أحوالهم قديماً وحديثاً.

ولعمري إنّ في الأدعية والزيارات والخطب المعروفة عن الأئمة الطاهرين ما يغنيا عن غيرها، كما أشرنا لك في فقرات الزيارة الجامعة وزيارات أميرالمؤمنين عليه السلام وخطبه وزيارات صاحب العصر والزمان عليه السلام، وبعض الأدعية المعروفة المتلقاة بالقبول للأصحاب.

فالمنكر لا بدّ أن يردّ جميع ذلك ويقول: إنّ الزيارة الجامعة، أو زيارة صفوان المعروفة بـ«زيارة ششم»، أو دعاء عرفة، أو دعاء كلّ يوم من رجب، أو خطبة العيدين المنقولة في «مصباح» الشيخ كلّها من مجعولات الغلاة والزنادقة، ويحصل بذلك له دين جديد.

وستعرف زيادة توضيح لذلك في خاتمة الرسالة إن شاء الله، مع أنّه يكفيننا ما أسلفناه من الأبواب بلا ريب ومين، والحمد لله على ذلك كلّه.

الباب التاسع

أنّ نوع الإنسان أشرف المخلوقات

لأنّ الكتاب الذي كتبه الرحمان بيده، ولأنّ منهم حجّة الله على عامّة الخلق، ومنهم خليفة الله التي قامت به السماوات والأرض، وهم الصراط المستقيم والصراط المددود بين الجنّة والنار.

فاعلم! أولاً أنّ هذا العنوان من جهة أنّ صاحب الرسالة ﷺ قد عدّ في عداد أخبار في مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ التي جعلها موهونة، وزعمها مجعولة من الغلاة والزنادقة قول الصادق عليه السلام:

إنّ الصورة الإنسانيّة هي أكبر حجّة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر من المعلوم من اللوح المحفوظ، وهي الشاهد على كلّ غائب، وهي الحجّة على كلّ جاحد، وهي الطريق المستقيم إلى كلّ خير، وهي الصراط المددود بين الجنّة والنار، إنتهى صورة كلامه ﷺ.

فأقول: لا ريب أنّ مراد الإمام الفرد الكامل من الصورة الإنسانيّة وإلّا تعداده في عداد مناقب الإمام لا معنى له، وأيضاً لا معنى لقوله: «أكبر حجّة الله على خلقه»، فإنّه لو كان المراد نوع الإنسان فلا بدّ أن يكون المراد بالخلق المحجوج عليهم غير الإنسان وهذا ظاهر البطلان.

وكذلك لا يلائمه سائر الفقرات فكان مساق كلام الإمام أنّ نوع الإنسان أشرف

المخلوقات، لأنّ منهم حجّة الله وآية الله وصرّاط الله على جميع الخلق من الجنّ والإنس، بل عامّة المخلوقات نظير أن يقال: الرجل خير من المرأة، لأنّ من صنّف الرجل أنبياء الله وخليفة الله وأوصياء الله ونحو ذلك.

وهذا كلّه على تصحيح مراد صاحب الرسالة الذي عدّها في عداد مناقبهم وإلاّ ظاهر اللفظ هو أنّ هذه الصورة أكبر آيات الله، فإنّه ما خلق الله تبارك خلقاً أعجب من خلق الإنسان، ولا أشرف منه، ولا أتقن منه، ولا أحكم منه، وإنّه تعالى جمع فيه بين المتفرّقات واثتلف فيه بين المتضادّات، حتّى قيل - ونعم ما قيل -: إنّ معرفه كنه هذا المخلوق لا يحيط بإدراكه العقول.

وهذا أحد معاني قول أميرالمؤمنين عليه السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»^(١).

أي: لا يمكن معرفة النفس، كما لا يمكن معرفة الربّ بكنهه، ولو عرف نفسه عرف ربّه، فهو من قبيل: لا يدخل الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط مثلاً، ومن قبيل التعليق بالمحال، وكما لا يمكن معرفة كنه ذاته تعالى لا يمكن معرفه النفس والروح، وكيف يكون وجوده في البدن وأين حيّزه ومحلّه مع أنّه غير البدن؟ وكذلك حقيقة الروح وحقيقة النفس ما هي؟! فقد صنّف الحكماء الحذاق دفاتر ورسائل في حقيقتها ولا يحصل منهم ما يسمن ويغني، حتّى قال جمع من المفسّرين في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٢) المراد السؤال عن حقيقة الروح الإنسانيّ، ومعنى أنّه من أمر ربّي أنّه شيء موجود بأمر الله لا يحيط به العقول ولا يعرفه إلاّ هذا القدر من أنّه مخلوق بأمر الله تعالى، وقوله: «كن» - مثلاً- هذا هو في الروح والنفس من الإنسان.

١. عوالي اللآلي، ج ٤ ص ١٠٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٩٩.

٢. الإسراء: ٨٥.

وأما جسمه العنصري فانظر وتأمل فيما كتب التشريح من الحكماء والتفصيلات التي رقوها وانظر إلى توحيد المفضل، فلا يمكن لهذه العقول القاصرة الإحاطة بشرح كل جزء من أجزائه والحكمة في كل واحد منها وثمرتها وفائدتها، وأشار إلى بعضها الإمام عليه السلام في توحيد المفضل؛ هذا هو في صورته.

وأما في حياته وروحه ونفسه وعقله وقواه الباطنية والظاهرية ومحل كل واحد منها وحقيقتها فوالله! إنها مجهولة الكنه ولا تفي بتامها كل ما أثبتته العلماء والحكماء ولا يعلم من تبيانات الأئمة الأطهار، لقصور العقول الناقصة عن الإحاطة بها.

فمثل هذا المخلوق أيكون أكبر حجة الله وأعظم آيات الله أم لم يكن؟ والله! هو أكبر من السماء والأرض والجبال الراسيات، ولهذا قال الله تعالى عند بيان خلقه: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١) ولم يقل مثله في العرش والكرسي والسموات والأرضين، فهذا هو معنى هذه الفقرة.

وأما إنه الكتاب الذي كتبه بيده فما أدري أيمن إنكار هذا مع تصريح القرآن به في مواضع عديدة، كقوله تعالى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾^(٢) وإن كان الإشكال من جهة التعبير عن الخلق بالكتابة، فهذا أمر غريب، فإن التعبير بالكتاب مجاز مشهور مأنوس كثير.

وأما قوله: «وهي الهيكل الذي بناه بحكمته» فمعلوم واضح، بل لا أتقن وأحكم من هذا الهيكل الذي جمع فيه الملك والشيطان والرحمة والغضب والاختيار والإجبار والإرادة والكرهية والعقل الذي منه عبد الرحمان، ومنه يعرف تمام الحكمة والقوى الباطنية والظاهرية والحكمة التامة في كل جزء جزء من الظاهر والباطن، وفي الآيات

١. المؤمنون: ١٤.

٢. ص: ٧٥.

والأخبار والاعتبار عليها شواهد لا تحصى، وإلى هنا ينطبق على نوع هذه الصورة كمال الانطباق.

وأما سائر الفقرات: أمّا قوله: «وهي مجموع صور العالمين» فيمكن انطباقه على مطلق الإنسان، فإنّ كون الإنسان عالم صغير ونسخة من العالم الكبير مشهور معروف، وعليه قول أمير المؤمنين عليه السلام في الشعر المعروف منه:

«دواؤك فيك وما تشعر ودواؤك منك وما تبصر
وتحسب أنّك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر»^(١)

وقد ذكر العلماء الحكماء في دفاترهم وكتبهم وجه كون الإنسان عالماً صغيراً منطبقاً للعالم الكبير أي: ما سوى الله تعالى، وفي الأخبار إشارات وشواهد عليه، كقوله عليه السلام: «إنّ الله خلق آدم على صورته»^(٢).

وقوله: «قلب المؤمن عرش الله»^(٣).

وقول الله تبارك وتعالى: «لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن»^(٤).

وقال بعض الكاملين بعد بيان إتقان هذا العالم وإحكامه بحيث لا أتمّ ولا أكمل منه ولو كان في الإمكان أكمل من هذا العالم لكان، ما لفظه:

تمّ إنّ الله اختصر من هذا العالم مختصراً مجموعاً وكتاباً وجيزاً لنظم جامع يحوي على معانيه كلّها من أكمل الوجوه، وسماه آدم، كما هو المرويّ أنّه خلقه على صورته؛ فالإنسان خليفة الله، وإنّه مجموع العالم وهو الإنسان الصغير، والعالم هو الإنسان

١. ديوان أمير المؤمنين علي عليه السلام، ص ١٧٥.

٢. تنزيه الأنبياء، ص ١٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ١١.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣٩ مع اختلاف في النقل.

٤. عوالي اللآلي، ج ٤، ص ٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣٩.

الكبير، وإن شئت سمّ الإنسان العالم الصغير.

ووردت في أخبار التوحيد روايات في أنّ نظم العالم يدلّ على وحدة صانعه.^(١) ثمّ قال العلماء في تقريره: «إنّ العالم كلّ كَشَخَص واحد كثير الأجزاء والأعضاء مثل الإنسان، فإنّا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصّة وتباين صفاتها وأفعالها المخصوصة ترتبط بعضها ببعض ويفتقر بعضها إلى بعض وكلّ منها يتقوم بالآخر ويعين بطبعه صاحبه»^(٢).

ويمدّه في فعله الطبيعيّ المتعلّق بنظام الكلّ وهكذا تشاهد الأجرام العالية وما ارتكز فيها من الكواكب المنيرة في حركاتها الدورية الدائمة وأضوائها الواقعة منها مستقيمة ومتعكّسة ومتعطّفة نافعة للسفليّات، محصّلة لا مزجة المركّبات التي يتوقّف عليها صور الأنواع ونفوسها وحياة الكائنات ونشو الحيوان والنبات.

وكذا نشاهد حركة الأسفل إلى الأعلى وتوجّه الأوضع إلى الأرفع، فالجميع مع اختلافها متّفقة، لأنّها تنحوا نحواً واحداً وراموا غاية واحدة، بل اختلافها سبب الاتّفاق كاختلاف أعضاء الشخص الواحد في بقاء حياته.

ولهذا قالت الحكماء: العالم شخص واحد وحدة طبيعيّة، ألا ترى إنّ كلّ واحد من أعضاء الشخص وإن وجد ممتازاً بطبيعيّة عن طبيعة غيره وجدت له طبيعة عامّة واحدة منبثّة فيها من عضو واحد كالرئيس مدبّرة لها هي قوّة الحياة والحسّ ومبدأ الحركة والسكون، ولولاها انتظمت الأعضاء الجسدانيّة في رباط واحد، فكذلك حال أجزاء العالم في أنّ لها قوّة عامّة فائضة عليها بواسطة الأجرام العالية التي هي كالقلب والداغ بالإضافة إلى ما تحتها من الأجرام السفليّة.

١. التوحيد، ص ١٩٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٣٦.

وإذا كانت الحال في الأجرام السفليّة محقّقة على هذه المشاكلة فلم يخرجها تفرّد كلّ منها بطبيعة خاصّة وفعل خاصّ من أن تكون منتظمة تحت القوّة العامّة المسكّة لها على هذا النظام المستمرّ والاتّلاف المحكم والصنع المتقن، ولولا أُتستت على هذه الجبلّة لوجد الوضع متبدّداً والصنع منتشراً والرؤساء كثيرين .

فإذا ثبت وتحقّق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام واتّصال التدبير دلّ على أنّ إلهه واحد، وأنّ الموجودات العالميّة مع كثرتها وتفرّقها وتفرّد كلّ منها بطبيعة خاصّة هي متشاكلة متّحدة من وجه وكلّها صنع قادر حكيم ومدبّر عليم، وإليه أشار الإمام عليه السلام في جواب الزنديق: «دلّ صحّة الأمر والتدبير واتّلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد»^(١).

وقال بعض آخر: اعلم! أنّ الله خلقك عالماً صغيراً يضاهاى العالم الكبير وما من شيء في العالم إلّا ومنه أنموذج في عالمك الصغير ومملكتك، لكنّ الغالب والعمدة فيك مبادئ أربعة أوصاف الملكيّة والسبعيّة والهميميّة والشيطانيّة .

فن حيث الملكيّة تتعاطى أفعال الملكيّة من العلم والطهارة والطاعة والتقرّب إلى الله تعالى، ومن حيث القوّة الغضبيّة يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجّم على الناس بالضرب والشمّ وحبّ الرياسة والتغالب، ومن حيث القوّة الشهويّة تتعاطى أفعال البهائم من الشرّ والشبق والحرص، ومن حيث القوّة الشيطانيّة تتعاطى أفعال الشياطين فتستنبط وجوه الشرّ بالمكر والحيلة والجريرة وتتوصّل بها إلى أغراض النفس والهوى، فكان المجتمع فيك وفي إهابك أيها الإنسان! ملك وشيطان وكلب وخنزير؛ فالكلب هو الغضب، والخنزير هو الشهوة، والوهم مثال الشيطان... إلى آخر ما قال .

١ . الكافي، ج ١، ص ٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٣٠ .

وكذلك ذكروا في تطبيق وجود الإنسان بالعالم الكبير أنّ مثال العرش فيه ما هو، ومثال الكرسيّ ما هو، ومثال السماوات ماذا، ومثال الكواكب ماذا، ومثال الأرض ونباتاتها ما هي، ومثال الملك ماذا، ومثال الشيطان ما هي، والكلّ مسطور في الكتب والدفاتر.

والحاصل: أنّ كون الإنسان عالم صغير يشابه العالم الكبير أمر معروف مشهور مسطور في الكتب والألسنة وهو مجموع صور العالمين.

وأما سائر الفقرات مثل قوله ﷺ: «وهي المختصر من المعلوم من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كلّ غائب وهي الحجّة على كلّ جاحد»... إلى آخر الفقرات وإنّ أمكن تطبيقها بالإنسان بنوع من البيان، إلّا أنّها تكلف وتعسف ولا ينطبق ظاهرها إلّا أن يكون المراد هو الإنسان الكامل الذي هو الإمام.

وبوحدة السياق يعلم أنّ المراد من الفقرات الأوّلة أيضاً هو الإمام.

وأقسم بالله الذي لا إله إلا هو! إنّي لا أرى في تمام هذه الفقرات ما يشكل انطباقها على الإمام عند شيعيّ اثني عشريّ حتّى الظاهريّين منهم الغير القائلين بمقامتهم العالية، أمّا الفقرات الماضية فأمرها أظهر من أن يحتاج إلى البيان.

وأما أنّه المختصر من المعلوم من اللوح المحفوظ، فقد سلف ممّا في هذه الرسالة المختصرة أخبار متواترة في علمهم بجميع علوم الأنبياء والمرسلين حتّى خاتم النبيّين ﷺ وعالم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة والعلوم المرتسمة في اللوح المحفوظ بأيّ معنى كان لا تكون إلّا هذه العلوم سواء كان بمعنى الملك، أو بمعنى القضاء والقدر، أو بمعنى المخلوق النورانيّ المسطور فيه العلوم، فإنّهم الكتاب المبين الذي أحصاه الله فيهم تبيان كلّ شيء، كما ورد في الروايات المتواترة، فأيّ إشكال فيها؟! وأما قوله ﷺ: «وهي الشاهدة على كلّ غائب» فقد سبق أخبار كثيرة وآيات شاهدة على أنّهم شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء.

وأما قوله: «وهي الحجة على كل جاحد» فلا إشكال في أنهم حجة الله على المجاحدين.

وقوله: «الطريق المستقيم إلى كل خير» غير محتاج إلى البيان.

وأما «الصراف الممدود بين الجنة والنار» فقد ورد في أخبار كثيرة أنهم الصراف المستقيم وأن الصراف صرافان: صراف في الدنيا وصراف في الآخرة؛ والصراف في الدنيا هو الإمام، فمن عرفهم وتولاهم وقبل ولايتهم فهو يمضي على الصراف الممدود بين الجنة والنار، ومن أنكرهم وجحدهم زلّ وضلّ وصار إلى جهنم وبئس المصير.

ففي «معاني الأخبار» عن القطان بإسناده عن الفضل قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراف.

فقال: هو الطريق إلى معرفة الله تعالى وهما صرافان: صراف في الدنيا وصراف في الآخرة؛ فأما الصراف الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراف الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراف في الآخرة فتردى في نار جهنم»^(١)، انتهى.

والأخبار المفسرة للصراف وأتهم الصراف المستقيم المأمور به كثيرة بعضها سلف وأكثرها مسطورات في مظانها وبيان الكلّ متكرّر المورود في الأخبار والآثار وغير خفيّ على من مارس أخبارهم وآثارهم.

والعجب كلّ العجب من عالم يدّعي العلم ويعدّ مثل هذا الخبر في المشكلات فضلاً عن كونه من المعجولات، فأبيّ بيان مشكل فيه؟! وأبيّ مقام عال فيه حتّى يقال: إنّ القائل به غال؟! وليس فيها شيء من الإشكال.

نعم، في هذا الخبر لفظ الهيكل ولفظ الصورة الإنسانيّة القليل الاستعمال في الأخبار المتداولة، فلعلّ استيحاشه منه وكلّ هذه من كثرة تعجّبي منه، والله الهادي إلى طريق الرشاد.

ولهذا تركنا ذكر الأخبار العديدة الموعودة في هذا الباب لظهورها واستفادة غالبها، بل جميعها فيما مرّ من الأبواب.

الباب العاشر

في فنائهم في الله، وحياتهم بالله، وبقائهم من الله، ووجودهم بالله
التي عبر عنها الإمام بقوله: «لنا مع الله حالات»

فأقول: لا ريب في أنهم مظاهر صفات الله ومرآة جمال الله وجلاله وأفعاله تعالى،
فلو قال قائل: إنهم الأمثال العليا في الصفات، فلا بأس به، كما سمعت في دعاء
رجب في قوله: «اللهم أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به»... إلى أن قال: «لا فرق
بينك وبينها إلا أنهم عبادك مخلوقون مربوبون»^(١)... إلى آخر الدعاء، كما هو مسطور
في كتاب «مصباح» الشيخ الطوسي، و«إقبال» السيد الأجل ابن طاوس رحمته.
مضافاً إلى أنه لو أمكن وقوع الفناء في الله والبقاء بالله والحياة بالله والبقاء به فما
وقع كما وقع منهم وفيهم وبهم، فإن هذه الأمور لا يعلم إلا بالآثار والعلامات،
لا بالدعوى والاتحالات، وقد علمت آثارها وعلاماتها المؤدية إليها المقضية إليها من
أحوالاتهم وأفعالهم وطاعتهم وعبوديتهم لله تعالى المعلومة المقطوعة من الأخبار
المعتبرة.

فهل يتصور الفناء في الله - أي: في طاعة الله - والرضا بقضاء الله والالتقياد لأمر الله
وإعطاء كل ما له من الحياة والأهل والمال والأولاد وكل ما أعطاه الله، كما تحقق من
آل محمد عليهم السلام.

ويُعلم هذه كلّها من إقدامهم بأنفسهم وأهاليهم وأولادهم وأموالهم فيما قدّر الله لهم وقضى الله عليهم، مع علمهم بما يقع عليهم كعلمهم بعد وقوعها عنهم، كما علم من أمير المؤمنين عليه السلام في الليلة التي قتل في صبيحتها، وعلم من الحسن عليه السلام في الحروب مع معاوية، وعلم من الحسين عليه السلام قبل وروده بكربلاء وفي ليلة عاشوراء، وعلم من زين العابدين وسيّد الساجدين من تحمّل ما تحمّل، وعلم من كلّ واحد منهم علمهم بشهادتهم وقتلهم، ومع ذلك كانوا مقدّمين مقبلين على ذلك القتل، لنهاية التسليم والرضا بما قضى الله ربّهم جلّ جلاله عليهم.

وإخبار أمير المؤمنين عليه السلام بشهادته وأنّه يخضب لحيته المباركة من دم رأسه في شهر رمضان قبله بسنين إلى الليلة التي اختضب في صبيحتها بجدّ الاستفاضة وفوقها، كما أنّ إخبارات الحسين عليه السلام من أوّل عمره إلى أن خرج من مدينة جدّه إلى أن ورد أرض كربلاء وفي ليلة عاشوراء لكلّ مؤلف ومخالف من ذكر وأثنى من أقربائه وأحبّائه وشيعته وأنصاره وغيرهم فوق حدّ التواتر، كإخبارات الصادق عليه السلام بأسفاره إلى بغداد إلى آخر سفره، وإخباره بأنّه آخر سفره.

وكإخبارات ولده الكاظم عليه السلام بحبسه وفي حبسه بشهادته إلى ليلة استشهد في صبيحتها، وكإخبارات الرضا عليه السلام للمأمون وغيره بأنّه يقتل ويدفن بطوس حتّى كتب في ظهر العد الذي كتبه له المأمون بولاية عهده: إنّ الجفر والجامعة يدلّان على خلاف ذلك، وكذلك إلى العسكري عليه السلام، هذه كلّها في فنائهم في جنب طاعة الله ومحبّته والرضا بقضائه والتسليم لأمره.

وأما بقاؤهم بالله؛ أمّا في حياتهم الصوريّة الجسمانيّة فلتحمّلهم طاعة الله ومحبّته وأمره من العبادات والجهادات والرياضات والغزوات وتحمّل المشقّات والصبر على البلايا والكربات ما لم يتحمّل أحد قبلهم ولا يتحمّل أحد بعدهم، وأمّا بعد خروجهم عن هذه الدنيا الدنيّة، فإنّهم باقون أحياء عند ربّهم يرزقون إلى زمان دولتهم ثمّ إلى

القيامة ثم إلى الجنان، وها أنا ذا أذكرك عدّة من أخبار معتبرة دالّة على ما ذكرته لك.
الأوّل: في «الكافي» عن الحسين بن محمّد الأشعريّ مسنداً إلى أبي موسى الضرير
قال: حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان
أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصيّة ورسول الله ﷺ المملّي عليه، وجبرئيل والملائكة
المقرّبون شهود؟

قال: فاطرق طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن! قد كان ما قلت، ولكن حين
نزل برسول الله ﷺ الأمر نزلت الوصيّة من عند الله كتاباً مسجلاً نزل به جبرئيل
مع أمناء الله تعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمّد! مر بإخراج من عندك إلا
وصيك ليقبضها ممّا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها - يعني عليّاً عليه السلام -.

فأمر النبيّ بإخراج من كان في البيت ما خلا عليّاً عليه السلام وفاطمة عليها السلام فيما بين الستر
والباب.

فقال جبرئيل: يا محمّد! ربك يقرؤك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت
إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي وكفي بي يا
محمّد! شهيداً.

قال: فارتعدت مفاصل النبيّ ﷺ وقال: يا جبرئيل! ربّي هو السلام ومنه السلام
وإليه يعود السلام، صدق ربّي عزّ وجلّ وبرّ، هات الكتاب.
فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: اقرأه.
فقرأه حرفاً بحرف.

فقال: يا عليّ! هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ وشرطه عليّ وأمانته وقد بلّغت
ونصحت وأدّيت.

فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشهد لك بأبي أنت وأمّي! بالبلاغ والنصيحة والتصديق على
ما قلت ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي.

فقال جبرئيل عليه السلام: فأنا لكما على ذلك من الشاهدين .

فقال رسول الله ﷺ: يا علي! أخذت وصيتي وعرفتها وضمت لله ولي بالوفاء بما

فيها ؟

فقال علي عليه السلام: نعم أشهد .

فقال النبي ﷺ: وإن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معها

الملائكة المقرَّبون لأشهدهم عليك .

فقال عليه السلام: نعم ليشهدوا [و] - أنا بأبي [أنت] وأمي - أشهدهم .

فأشهدهم رسول الله ﷺ، وكان فيما اشترط عليه النبي ﷺ بأمر جبرئيل فيما

أمره الله تعالى أن قال له: يا علي! تقي بما فيها على موالة من والى الله ورسوله،

والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله، والبراءة منهم على الصبر منك على كظم

الغيظ وعلى ذهاب حقك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك .

فقال: نعم يا رسول الله !

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لقد سمعت جبرئيل يقول

للنبي: يا محمد! أعلمه - أو عرفه - أنه ينتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول

الله، [و] على أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط .

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل، حتى

سقطت على وجهي وقلت: نعم قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة وعطلت السنن

ومزق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً

أبداً حتى أقدم عليك .

ثم دعا رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام [و] أعلمهم مثل ما

أعلم أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا مثل قوله، فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه

النار ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

فقلت لأبي الحسن عليه السلام: بأبي أنت وأمي! ألا تذكر ما كان في الوصية؟

فقال: سنن الله وسنن رسوله.

فقلت: أكان في الوصية توتّبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟

فقال: نعم، والله! شيئاً فشيئاً، وحرفاً حرفاً، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ

نَحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ^(١).

والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام: أليس قد فهمتما ما

تقدّمت به إليكما وقبلتماه؟

فقالا: بلى بقبوله، وصبرنا على ما ساءنا وغازنا. وفي نسخة الصفواني زيادة ^(٢)،

انتهى لفظ «الكافي».

أقول: ويظهر من هذا الخبر أنّ تلك الصحيفة كانت مكتوبة بقدره الله وبيده

سبحانه، ويظهر منه أنّ ذلك كان في أوائل بعثته صلى الله عليه وآله، لقوله: «ولكن حين نزل

برسول الله الأمر» أي: أمر الرسالة والنبوة وكان علي عليه السلام حينئذٍ شاباً، وصريحها أنّ

فاطمة الزهراء عليها السلام كانت حاضرة تشهد ذلك، وصريحها إخبار النبي صلى الله عليه وآله لها بما يرد

عليها بعد النبي من الهتك والضرب وكانت فيها قصّة دخولهم بيتها وضربها وإسقاط

محسنها وكسر أضلاعها وسوق علي عليه السلام والحبل في عنقه إلى المسجد، وغضب فذك

إلى آخر ما ورد عليها إلى أن يخرج كلّ واحد منها الدنيا وفيها قصّة الحسن

والحسين عليهما السلام وقتلها على تفاصيلها حرفاً بحرف.

وكانت فيها قصّة كربلاء ويوم عاشوراء وتفصيلها، ثم سبي بناتها وبنات

رسول الله صلى الله عليه وآله وسوقهنّ كسوق سبايا الخوارج.

١. يس: ١٢.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٨١؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٧٩.

وقد اطلع عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام على جميع ذلك مفصلاً، مثل أن رأياها بعينها ورضيا بذلك كلّه وصبرا طول عمرهما عالمين بذلك كلّه، وهذا أشدّ وأكثّر لمصيبتها، فإنّه لو لم يعلم أحد بما يرد عليه من المصائب إلى أن ورد كان في رغد من العيش ولم يكن عليه مصيبة قبل ورودها، ولكن لما علما ذلك كلّه علماً يقينياً كالعيان كانا دائماً في حزن ومصيبة وكانا لا يريان الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وزينب عليها السلام وأمّ كلثوم عليها السلام إلاّ تذكراً ما يرد عليهم من المصائب، مثل وقت ورودها ورؤيتها، وكذلك كانا يبكيان برؤيتهم كثيراً.

ومع ذلك كلّه كانوا راضين صابرين على هذه الضراء والبأساء ويتجرّعون غصصها كلّ يوم وآن، لما علموا أنّ هذه ممّا شاء الله وقضاها الله فأحبّوا وشاؤوا ما شاء الله، فأبى فناء في الله أشدّ من ذلك وأشقّ من هذا؟!

والإشكال بأنّهم لو كانوا علموا بما يرد عليهم كان إقدامهم عليه إلقاء لأنفسهم في التهلكة المنهيّ عنه، مثل مجيء عليّ عليه السلام ليلة التاسع عشر من شهر رمضان إلى المسجد، فلو كان عالماً بأنّه يُقتل في هذه الصبيحة في هذا المسجد كان مقدماً على هلاك نفسه وكان عليه أن لا يجيء إلى المسجد ولا يلقي نفسه في التهلكة ويرد مثله في الحسين عليه السلام وخروجه من مدينة جدّه إلى كربلاء وكذلك كلّ واحد منهم مثل موسى بن جعفر عليه السلام لو علم بأنّ ذلك الرطب بعينه مسموم فيه هلاكه كان عليه حراماً، وكذلك الرضا عليه السلام، وكلّ واحد منهم فلا بدّ من أن تقول: إنهم لم يعلموا بمقتلهم وما فيه قتلهم وإلاّ فكيف التوفيق؟

مدفوع بوجوه كثيرة ذكرها العلماء، وورد في الأخبار أنّ الملك الذي يعلمهم بالأمر لا يعلمهم بما فيه هلاكهم خاصّة، أو يُنسيهم الله ذلك، أو كانوا يعلمون أنّهم يقتلون جملاً ولا يعلمون خصوصياته تفصيلاً، مثلاً لا يعلمون أنّ هذا الرطب بخصوصه هو الرطب المسموم الذي يقتله وإن كان علم أنّه يقتل بالرطب المسموم...

إلى غير ذلك من الوجوه الذي ذكروها وسطروها، ولكن لا يخفى على من مارس الأخبار وعلم مقام الإمام عليه السلام أنّ هذه وجوه مدخولة فما كان من العلماء فهو اجتهاد منهم.

وما في بعض الأخبار مثل أنّ الملك يجب عنهم علم ذلك ظنيّ أنّه على فرض صحّته وارد على فهم المخاطب والسائل لقصوره وقلة فهمه وذلك من جهة منافاته، لما في سائر الأخبار المعتبرة عموماً وخصوصاً، مثل أنّهم يعلمون كلّ شيء وعندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وهذه أحد الأشياء.

ومثل ما ورد في هذا الخبر السالف آنفاً من قوله: «شيئاً فشيئاً وحرفاً حرفاً»^(١) فإنّه بمعنى التفصيل والخصوصيات.

ومثل ما ورد في الأخبار الكثيرة من إخبارهم خواصهم تفصيل مقتلهم وخصوصياته، مثل ما صدر عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ممّا أخبر به أمّ سلمة، بل أراها كربلاء وأخبرها بيوم قتله وقتل أولاده وإخوته وأنصاره، ومثل ما أخبر به محمد بن الحنفية وعبدالله بن عمر وغيرهما في طريق كربلاء وفي ليلة عاشوراء خاصّة أخبر أخته زينب عليها السلام وقاسم بن الحسن عليه السلام وأصحابه وأنصاره بقتلهم جميعاً غداً مع أكثر الخصوصيات.

ومثل ما أخبر موسى بن جعفر عليه السلام للمسيّب من الرطب، أو العنب وإنّه يأكل ويقتل به حتّى ذهب في ليلته إلى المدينة لإيداع ودائع الإمامة، وقد أخبر عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لأبي الصلت مقتلهم بجميع خصوصياته... إلى غير ذلك ممّا لا يمكن منعها بضعف السند ومثله، وسيجيء أخبارها، بل مثل عمّار وميثم التمار وأبي ذر الغفاريّ وسلمان الفارسيّ ورشيد الهجريّ من أصحابهم يعلمون وقت وفاتهم

وخصوصياته، كما ترى في قصصهم وكان ميثم يعرف النخلة التي يصلب عليها ويصلي تحتها كثيراً.

وهذا أبوذر قال لبنته حين بكت على غربته: أن لا تحزني، فأني إذا متُّ يجيء جماعة من هذا الطريق فيهم مالك الأستر، فأخبريهم فيحيئون ويتولون غسلني وتكفيني ودفني وكذلك في قصة موت سلمان، فكيف لا يعلمون وهم أئمة لا يخفى عليهم شيء؟!!

ولو جمعت الأخبار التي فيها إخبارهم وتفصيلات شهادتهم وخصوصياتها كلها لزادت على حدّ التواتر قطعاً، فاعرف الحقّ تكن من أهله، فالتحقيق في الجواب عند هذا العبد القاصر عن الإشكال المذكور أحد وجوه آخر:

أحدها: إنهم كانوا عالمين بمقتلهم ويعرفون قاتلهم ويعلمون ما يقتلون بها والزمان الذي يقتلون فيه والمكان الذي يعامل بهم هذه المعاملة بجميع خصوصياته، كما وردت في أخبار كثيرة، ولكن حكم الفرار من التهلكة لمن علم ذلك بالأسباب المتعارفة وبالعلوم المتعارفة وليس علمهم من هذا القبيل، فلا يشملها الخطاب الوارد مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١).

ولا تستبعد ذلك ولا تقل: إنه تعسف وتكلف وليس عليه شاهد، فإنه بناء على ما في أخبار كثيرة مستفيضة معتبرة من أنّ الله تعالى أخذ عنهم الميثاق بقبول هذه المصائب وورودها عليهم فأعطاهم بذلك ما أعطاهم لذلك، فما لم يعطها أحداً غيرهم، فلا يشملهم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ جمعاً بينها وبين تلك الأخبار.

والثاني: إنّ قتلهم وما ورد عليهم من المصائب بقبولهم لا يكون تهلكة لا عند الله

ولا عندهم ولا عند العرف، فإنهم قد نالوا بذلك الحياة الأبدية وتلك المقامات الجليلة والدرجات الرفيعة، بل يكون في ذلك نجاتهم من مصائب الدنيا وآلامها ومصائب هذا السجن وقيوده وسلاسلها ويحيون بعده بحياة الله ويرزقون عند الله ظاهراً وباطناً صورة ومعنى، بمعنى أنهم بعد شهادتهم يحيون في هذه الدنيا وقبل رجعتهم أيضاً، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١) خصوصاً بقريته قوله تعالى: «يرزقون».

وبقريته الأخبار الواردة في أن أبدان الأنبياء والأوصياء ترفع بعد ثلاثة أيام إلى جنة الدنيا وخصوص الشهداء يحيون ويرزقون وإلا لا تكون هذه خصوصية للشهداء منهم، أعني لو كان المراد هو الحياة المعنوي بمعنى الفوز بالمشويات والسعادات لما اختصت بالشهداء، بل غير الشهداء من الأتقياء الأبرار أيضاً لهم ذلك قطعاً، فلا يبقى للشهداء خصوصية.

والحاصل: أن الله تعالى قدّر وقضى في النظام الأتمّ الأكمل شهادتهم وأخذ منهم الميثاق على ذلك، فقبلوها ورضوا بها وعلموها وبها نالوا ما لا تتاله أحد غيرهم، فلا يكون تهلكة بل يكون في ذلك إعلاء وإمضاء للقضاء وإنفاذ لما قدّر، ونجاة لهم من هموم الدنيا وغمومها.

ولذلك يظهر من بعض الأخبار، بل كثير من الأخبار اشتياقهم بشهادتهم ومصائبهم ولذتهم وسرورهم بذلك، لكثرة مصائبهم وشدائدهم في هذه الدنيا الدنية وكثرة نعمهم وعلاء درجاتهم والفوز بما لا عين رأت ولا أذنت سمعت لهم في الآخرة، فيكون انتقاهم من هذه الدنيا إلى الآخرة كخلاص المحبوس مع مقاسات الشدائد في غاية السوء إلى فسحات الجنان وأعلى غرفات الملك المَنَّان.

ويكشف عن هذه كلها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: «ما يحبس أشقاكم أن يجيء فيقتلني، أو يخضب ليحي، اللهم إتهم قد سئمتهم وسئمتوني فأرحهم مني وأرحني منهم»^(١).

وفي «نهج البلاغة» قال عليه السلام «في سحرة اليوم الذي ضرب فيه: ملكتني عيني وأنا جالس فسح لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله! ماذا لقيت من أمتك من الأود والدد. فقال: أدع عليهم.

قلت: أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني»^(٢). قال السيد الرضوي رحمته الله: «يعني بالأود: الاعوجاج وبالدد: الخصام، وهذا من أفصح الكلام»^(٣).

وفي «إرشاد» المفيد روى أبو زيد الأحول عن الأجلح عن أشياخ كنده قال: «سمعتهم أكثر من عشرين مرة يقولون: سمعنا علياً عليه السلام على المنبر يقول: ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، ويضع يده على لحيته»^(٤)، انتهى.

فانظر إلى كثرة مصائبه كيف يشتاق إلى الشهادة، وعلى ذلك شواهد كثيرة في الأخبار الكثيرة، ومن ذلك قول الحسين عليه السلام لعلي عليه السلام المقتول يوم الطفّ حين قُتل: أمّا أنت يا ولدي! فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وبقي أبوك وحيداً فريداً... إلى آخر ما قال.

ومن ذلك قول علي عليه السلام هذا لأبيه الحسين عليه السلام: هذا جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد

١. العدد القويّة، ص ٢٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٩٦.

٢. نهج البلاغة، ص ٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٧٩.

٣. نهج البلاغة، ص ٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٢٦.

٤. الإرشاد، ج ١، ص ١٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٩٣.

سقاني بكأس لا أظمأ بعدها أبداً وادّخرك لك كأساً يقول: العجل يا ولدي! بهذا المضمون ولا أضمن اللفظ^(١).

ومن هذا القبيل إنّ أصحاب الحسين عليه السلام يمازحون في ليلة عاشوراء كحبيب بن مظاهر مع مسلم بن عوسجة وغيرهما، ومن هذا أيضاً ما ورد أنّ الله رفع عنهم ألم الحديد يعني من شدة يقينهم بالفوز والفلاح والنجاة كأنهم لا يبالون بآلام الحديد،... إلى غير ذلك من النكات المعلومة من سيرتهم.

ثالثها: إنّ شهاداتهم ومصائبهم من قبيل المضرة القليلة التي يلزمها المصالح الكليّة والمحاسن العامّة، ومثل هذا لا يجب الفرار عنه، بل يستحبّ، وربّما يجب، وغير مختصّ بهم أيضاً، مثل من علم أنّه لو أقدم على حرب الكفار يقتل إلا أنّ في قتله مصالح عظيمة عامّة كإعلاء كلمة الحقّ، أو ترويح الدين، أو تقوية للدين القويم وإبطال الباطل، فرّبما يستحبّ، بل يجب.

فيكون شهاداتهم من هذا القبيل، فإنّ فيها من المصالح المعلومة وغير المعلومة ما يبلغ حدّ الوجوب عليهم، مثل إظهار حقيّتهم وإبطال مخالفهم وإعلاء كلمتهم وإدحاض كلمة الكافرين والمنافقين، مضافاً إلى المقامات والدرجات الأخرويّة، وإن شئت تصديق ذلك بالمعرفة واليقين لا بالتقليد والتخمين فاستمع لما أتلوا عليك:

فأقول: اعلم! أنّه يجب في النظم الأكمل والنظام الأتمّ بحسب المصالح الدنيويّة وقوع ما وقع من شهاداتهم ومصائبهم، فتأمّل في خصوص قصّة كربلاء حتّى يظهر لك ذلك عياناً، فإنّ المنافقين بعد أن أجمعوا على غضب الخلافة وأقاموا مقام رسول الله صلّى الله عليه وآله مثل الشيخين، فسارا فيهم بسيرة استجلبا بها تلويهم وأشربا قلوبهم مودّتها ومحبتّها وصرّفوهم وصدّوهم عن الإمام الحقّ واشتبّه الأمر على عامّة الناس

حتى أذعنوا أنهم الحقّ وأكّد ذلك في قلوبهم بحيث أنهم بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام حين وصل الأمر إليه على سيرة الشيخين وهو عليه السلام في زمان خلافته الظاهرية لم يتمكن من إبطال ما فعلوا وسنّوا، كما يعلم من قصّة صلاة التراويح وصلاة النافلة جماعة في ليالي شهر رمضان وغيرها وحرمة المتعتين ونحو ذلك.

كما ورد أنّه عليه السلام نهاهم عن صلاة النافلة جماعة، فلم يقبلوا، فأمر الحسن عليه السلام بأن يدخل المسجد مع السياط ويضرب كلّ من يصليّ النافلة جماعة، ففعل الحسن عليه السلام، ففعلت أصواتهم وقالوا: واستنّه عمراه!

فقال عليّ عليه السلام: دعهم يا حسن!

وكان الأمر كذلك إلى أن قال معاوية اللعين المتجاهر بالمعاصي والفسوق في مقابله عليه السلام واستولى على الشامات وغيرها وحاربه مع جنود كثيرة، وأظهر للناس أنّه على سيرة الشيخين وعليّ عليه السلام على خلافهما، وجعل طلب دم عثمان وسيلة لمحاربه عليه السلام، وقبل الناس من معاوية ذلك لما رأوا من تغلّب الشيخين عليه عليه السلام ومخالفته وأصحابه لها في الحملة، وصرف معاوية عمره وماله الكثير في إطفاء نور الله وإعلاء كلمة بني أميّة وصرف أموالاً كثيرة من الخراجات وغيرها في ذلك حتى أرسل أموالاً كثيرة إلى من أدرك صحبة الرسول وأمرهم بجعل أخبار كثيرة عن الرسول في ذمّ بني هاشم ومدح بني مروان وبني العاص وبني أشعث.

وفعلوا ذلك وانتشروا هذه الأخبار في الناس همج رعا ع أتباع كلّ ناعق، فتبعوه وشاع تلك الخرافات فيهم وأشربوا قلوبهم محبة بني أميّة وبغضاء بني هاشم وأهل بيت الرسول الخصّيين به صلوات الله عليه وآله حتى صار اللعن عليهم من السنن الأكيدة على المنابر وغيرها سنين عديدة.

فطال الزمان على ذلك ومات الأصحاب الذين أدركوا زمان الرسول واعتقدهم الناس أنهم أختيار كسلمان وأباذر وعمّار ومقداد وغيرهم وانقطع من أسماعهم

أصواتهم بالحقّ وشاع فيهم الباطل والأخبار المزعومة من مثل أبي هريرة ومن ضاهاه
يُدح بني أميّة وخلافتهم وسلطنتهم، إلى أن قتل أمير المؤمنين عليه السلام، ومعاوية اللعين
حتّى صدع للخلافة مع بذله المال الكثير على الناس وإطلاقهم على المعاصي
والشهوات والمستلذّات الدنيويّة حتّى أنسوهم ذكر الحقّ وأهله.

وكان من أمر الحسن المجتبي عليه السلام ما كان من الصلح مع معاوية والبيعة له بالخلافة
على حسب ما اقتضاه تكليفه والأمر الذي أمره الله به بحسب المصالح العامّة المقتضية
لذلك الزمان ونشأ طبقات من الناس على ذلك مدّة سنين بحيث لا يمكن إثبات
بطلانهم وإظهار كفرهم إلّا بما وقع في قصّة كربلاء من الوقائع الهائلة والمصائب
الكبيرة الجليلة التي لا يستحلّها دين من الأديان وعقل من العقول، مثل قتل الرضيع،
ومنع الماء من ذوي الأنفس المحترمة، وسبي النساء والذراري والأطفال، والظلم
عليهم على كلّ حال بما لا يجوز في دين من الأديان على أحد من مخالفهم ومعانديهم.
ولولا هذه الفضاحات الجليلة والفضاعات الكبيرة لم يظهر لعامة الناس بطلانهم
وأثمهم على الباطل وأتباع الشياطين والكفرة والملحدّين.

فارتفعت بذلك الوقعة الكبيرة شبهة حقيقتهم واستبدل الناس بالطبع بعضهم عن
محبّتهم لما رأوا منهم ممّا تنفر عنهم الطباع العامّة وتبغضها القلوب السليمة، فظهر
للناس بطلانهم وكفرهم وعنادهم لأهل بيت الرسول المختار، بل ظهر لكثير منهم
مخالفة سابقهم للنبيّ المصطفى وعلموا حقيقة السلسلة الجليلة بني هاشم وإنّه من أحقّ
بالمبايعة والمحبة من غيرهم.

فبتلك الواقعة في يوم الطفّ أدحض الله كلمة بني أميّة، وأعلى الله كلمة بني هاشم،
وأظهر كفر الأوّلين والمحبة للآخرين، فظهر حقيقة الدين بها.

ولو قتل الحسين عليه السلام بمثل قتلة أمير المؤمنين عليه السلام والحسن المجتبي عليه السلام لم يثمر هذه
الثمرات ولم يعلم ما علم من قتله، كما وقعت، بل ظهر بطلانهم بحيث لا يسلم الناس

لهم بعد تلك الواقعة أبداً للرياسة ولا يذوقون طعم السلطنة إلى زمان ظهور دولة الحق، كما وردت الإشارة بذلك في خطب أمير المؤمنين عليه السلام المروية في «نهج البلاغة» بلفظ يدل على أنه ستخرج السلطنة عن بني مروان ولا يذوقون طعمها إلى خروج السفيناتي.

ولذلك ترى أوائل بني العباس يظهرن المحبة لآل محمد عليه السلام، بل يظهر منهم حقيقة مذهب الشيعة والميل إليه، كما ظهر من هارون على ما نقله مأمون وقال: أوّل من شيعتي أبي، وقصة السيّد الحميريّ وسبّ الشيخين في محضر هارون ونقله ما فعل عمر مع العباس وابنه حتّى لعنها هارون، معروف في السير، وظهر من مأمون ما ظهر من إظهار تسليم الخلافة لعلّي بن موسى الرضا عليه السلام وامتناعه إلى أن جعله وليّ عهده، مع أنّه أبطن ما أبطن.

فبذلك كلّ ظهر لك أجوبة ثلاثة مثبتة عن الإشكال المذكور، وإنّما أطنبت الكلام فيها وأرخت عنان القلم لها لخلوّ كتب الأصحاب عن تفصيلها وما هو الحقّ والحقيقة فيها من أنّهم عالمون قطعاً بمصائبهم وشهاداتهم بجميع خصوصياتها ومأمورون بالإقدام إليها باختيارهم ذلك وعلى ذلك أخبار متواترة قطعاً.

الثاني: من أخبار هذا الباب ما رواه أيضاً في «الكافي» عن عليّ بن إبراهيم بإسناده إلى حريز قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك! ما أقلّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم!

فقال عليه السلام: إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها تمّ أمر به علم، أو عرف أنّ أجله قد حضر، فأتاه النبيّ عليه السلام فينعي إليه نفسه وأخبره بما له عند الله، وإنّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيتها وفسّر له ما يأتي بنعي وبقي فيها أشياء لم تقض. فخرج للقتال وكانت تلك الأمور التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته، فأذن لها فكنت تستعدّ للقتال وتتأهبّ لذلك حتّى

قتل ، فنزلت وقد انقضت مدّته وقتل عليه السلام.

فقالَت الملائكة: يا ربّ! أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد

قبضته!

فأوحى الله تعالى إليهم أن الزموا قبره حتّى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، فإنكم قد خصّصتم بنصرته والبكاء عليه.

فبكت الملائكة تعزّيّاً وحنناً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون

أنصاره»^(١).

وأقول: أتى لي وقصر باعي ومضيق هذه الرسالة الوجيزة وبيان شأن من شئون أمير المؤمنين عليه السلام مما يدلّ على المطلب في هذا المقام وأشرنا إلى كليّة فنائه في محبّة الله وطاعته بهذا الخبر الكليّ والبيان الجزئيّ، ولو أردت استيفاء ما علمت لاحتاج إلى كتاب كبير.

فانظر إلى الخبر المعروف في أنّه وقع على رجله عليه السلام شعبة من سهم في حرب من الحروب وما قدروا على إخراجها من رجله، لشدّة أذاه منه، فأخرجوها من رجله وهو مشغول بالصلاة ولم يعلم به أبداً.

وقصّة أبي الدرداء ومناجاته وانقطاع صوته ثمّ رآه كالخشب وظنّ فراقه من الدنيا حتّى أتى بيته وأخبر بوفاته فاطمة الزهراء عليها السلام فاستخبرته القصّة فأخبرها.

فقالَت: إنّهُ قد غشي عليه وكثيراً ما يوجد منه هذه الحالة فأتوا بالماء ورشّوه على

وجهه فأفاق؛ مشهورة.

وخبر ضرار معاوية حين استخبره عن عليّ عليه السلام فقال ما قال بكلمات قلائل حتّى

بكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن! لقد كان كذلك.

وفي روايات كثيرة إنه عليه السلام قد أعتق ألف نسمة عن كد يمينه وعرق جبينه وفي
أواخر عمره المبارك يصلي كل ليلة ألف ركعة، وإنه قد طلق الدنيا ثلاثاً وقال: غري
غيري، بأبي هو وأمي!

وفي الخبر المعتبر: إن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام نظر في صحيفة علي عليه السلام ثم
وضعها ضجراً وقال: أتى لنا بعبادة علي بن أبي طالب عليه السلام؟ نقل بالمعنى، والخبر
معروف مشهور.

وأخبار سيرته مع إخوانه وأهل بيته العزيزين عليه مشهورة معروفة، مثل قصة
الحديدة المحماة لعقيل أخيه حيث طلبه صاعاً من البر من بيت المال، وقصص فاطمة
الزهراء والحسنين عليهم السلام وبناته الجياع وإيثاره غيرهم عليهم من المتواترات، فهل هذه
إلا في سبيل الله والفناء في طاعة الله نفساً وأولاداً وعيالاً ومالاً وعمراً؟!!

وبالجملة، لم يكن ولا يكون في الدنيا أشدّ محنة وأعظم مصيبة منهم حتى أنه لا
يموت أحد منهم إلا بالشهادة، وذلك من جهة قبولهم هذه لرفعة شأنهم وعظم مقامهم
ورضاهم برضا الله واختيارهم ما شاء الله بحيث لم يشاءوا ولا يشاءون إلا ما شاء
الله، كما عرفت في بابها بما لا مزيد عليه، فهل يتصور فناء في الله فوق ذلك بأن
يتحملوا أعظم مصائب العالمين لرضا الله تعالى وأن الله شاء ذلك؟ والأخبار الدالة
على أنهم أشدّ محنة وأعظم مصاباً وبلية من العالمين من المتقدمين والمتأخرين
والأنبياء والمرسلين والشهداء والصدّيقين كثيرة.

منها ما رواه الشيخ في أماليه عن أبي بريدة بن خبيب الأسلمي قال: «قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: عهد إليّ ربيّ تعالى عهداً.
فقلت: يا ربّ! بيته لي.

فقال: يا محمّد! اسمع، عليّ راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة
التي ألزمتها المتقين؛ فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك.

قال: قلت: اللهم اجل قلبه واجعل ربيعة الإيمان في قلبه.

قال: فقد فعلت.

ثم قال: إني مستخصّه ببلاء لم يصب أحداً من أمّتك.

قال: قلت: أخي وصاحبي.

قال: ذلك بما سبق منّي أنّه مبتلى ومبتلى به»^(١).

وفيه أيضاً عن حمّان، عن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال:

«أعظم الناس أجراً في الآخرة أعظمهم مصيبة في الدنيا، وإنّ أهل البيت أعظم

الناس مصيبة، مصيبتنا برسول الله صلى الله عليه وآله قبل، ثمّ يشركنا فيه الناس»^(٢).

قال المجلسي رحمته الله: «ثمّ يشركنا فيه» أي: في الأجر، أو في المصاب مطلقاً، أو

بالرسول؛ فتدبر»^(٣)!

أقول: الظاهر من السياق أنّ مراده من هذا الكلام تعداد ما به تعظيم مصابهم،

فعدّ أولاً مصابهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: والناس أيضاً أصابونا بمصائب كثيرة،

فهذا هو المراد ظاهراً، فلا يستبعد من العبارة أيضاً.

وفي «علل الشرائع» عن عليّ بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وآله:

«ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيّين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا، ولو كان

المؤمن على رأس جبل لقيّض الله عزّ وجلّ من يؤذيه ليأجره على ذلك».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أمّي حتّى أن كان

عقيل ليصّيه رمد فيقول: لا تذرني حتّى تذرنا عليّاً، فيذرني وما بي من

١. الإمامي للطوسي، ص ٥١٣؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ١٢٠.

٢. الأمامي للطوسي، ص ٢٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٠٧.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٠٧.

رمد»^(١).

أقول: ورد هذه الفقرة الأخيرة في عدّة روايات واستبعد المجلسي رحمته الله ذلك من جهة التفاوت بين المولدين بعشرين سنة، فلا بدّ أن يكون على له اثنان، أو ثلاث وعشرين سنة وعقيل له ستان، أو ثلاث سنين وتقديم عليّ عليه السلام في الإضرار حينئذٍ بعيد وأبعد من ذلك قبول الوالدين منه ذلك.

وفي «العلل» و«الخصال» عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إنّ الكبائر سبع: فينا نزلت ومنا استحلت: فأولها الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التي حرّم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وإنكار حقنا.

فأما الشرك بالله عزّ وجلّ فقد أنزل الله فينا ما أنزل وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله فينا ما قال، فكذبوا الله وكذبوا رسوله، فأشركوا بالله عزّ وجلّ.

وأما قتل النفس التي حرّم الله، فقد قتلوا الحسين بن عليّ عليهما السلام وأصحابه.

وأما أكل مال اليتيم، فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا فأعطوه غيرنا.

وأما عقوق الوالدين، فقد أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿الْنَبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٢) فعقوا رسول الله صلّى الله عليه وآله في ذرّيته وعقوا أمهم خديجة عليها السلام

في ذرّيّاتها.

وأما الفرار من الزحف، فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير

مكرهين ففروا عنه وخذلوه، وأما إنكار حقنا فهذا ما لا يتنازعون فيه»^(٣).

وفي «البحار» عن كتاب «سليم بن قيس» قال أبان بن أبي عيّاش: قال لي

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٠٨.

٢. الأحزاب: ٦.

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٧٤؛ الخصال، ج ٢، ص ٣٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٥.

أبو جعفر الباقر عليه السلام:

« ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش بطاعتنا وفرض ولايتنا ومودّتنا وأخبرهم بأننا أولى بهم من أنفسهم وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب فتظاهروا على علي عليه السلام واحتجّ عليهم بما قال رسول الله ﷺ فيه [وما سمعت العامة، فقالوا: صدقت قد قال رسول الله ﷺ] ولكن قد نسخه فقال: إنّنا أهل بيت أكرمنا الله عزّ وجلّ واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا، وأنّ الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة.

فشهد له بذلك أربعة نفر أبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، فشبّوها على العامة وصدّقوهم وردّوهم على أدبارهم وأخرجوها من معدنها حيث جعلها الله تعالى، واحتجّوا على الأنصار بحقّنا، ففقدوها لأبي بكر، ثمّ ردّها أبو بكر على عمر يكافئه بها، ثمّ جعلها عمر شورى بين سنّة، ثمّ جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردها عليه، فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وطعن في حياته وزعم أنّ عثمان سمّه فمات.

ثمّ قام طلحة والزبير فبايعا عليّاً عليه السلام طائعين غير مكرهين، ثمّ نكنا وغدرا وذهبا بعائشة معها إلى البصرة.

ثمّ دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ونصب لنا الحرب، ثمّ خالفه أهل حرورا على أنّ الحكم بكتاب الله وسنّة نبيّه، فلو كان حكما بما اشترط عليها لحكما أنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله وعلى لسان نبيّه وفي سنّته، فخالفه أهل النهروان وقتلوه.

ثمّ بايعوا الحسن بن علي عليه السلام بعد أبيه وعاهدوه، ثمّ غدروا به وأسلموه ووثبوا به حتّى طعنوه بمنجبر في فخذه وانتهبوا عسكره وعالجوا خلاخيل أمّهات الأولاد، فصالح معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وشيعته وهم قليل حقّ قليل حتّى لم يجد أعواناً.

ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، ثم غدروا به فخرجوا إليه فقاتلوه حتى قتل عليه السلام.

ثم لم نزل أهل البيت مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله نذلاً ونخزى^(١) ونحرم ونقتل ونطرد ونخاف على دماننا وكلّ من يحبّنا، ووجد الكذّابون لكذبهم موضعاً يتقرّبون إلى أوليائهم وقضاتهم وعمّاهم في كلّ بلدة يحدّثون عدوّنا وولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويحدّثون ويروون عنّا ما لم نقل تهجيناً منهم لنا وكذباً منهم علينا وتقرّباً إلى وولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب.

وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقتلت الشيعة في كلّ بلدة وقطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوهم على التهمة والظنّة ومن ذكر والانتقطاع إلينا.

ثم لم تزل البلاء الشديد يزداد من زمن ابن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام، ثمّ جاء الحجاج فقتلهم بكلّ قتلة ولكلّ ظنّة ولكلّ تهمة حتى أنّ الرجل يقال له: زنديق، أو مجوسيّ كان أحبّ إليه من أن يشار إليه بأنّه من شيعة الحسين عليه السلام.

وربّما رأيت الرجل يذكر بالخير ولعلّه أن يكون ورعاً صدوقاً يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة لم يخلق الله منها شيئاً قطّ وهو يحسب أنّها حقّ، لكثرة من سمعها منه ممّن لا يعرف بكذب ولا بقلّة ورع، ويروون عن عليّ عليه السلام أشياء قبيحة وعن الحسن والحسين عليه السلام ما يعلم الله أنّهم رووا في ذلك الباطل والكذب الزور.

قلت له: أصلحك الله! سمّ لي من ذلك شيئاً.

قال: روايتهم: عمر سيّد كهول الجنّة، وإنّ عمر محدّث، وإنّ الملك يلقّنه، وإنّ

السكينة تنطق على لسانه، وإنّ عثمان الملائكة تستحي منه»^(١)، انتهى.
... إلى غير ذلك من أخبار تدلّ على ذلك، وقد ورد عنهم: ما منّا إلاّ مقتول أو
مسموم، في أخبار متعدّدة.

١. كتاب سليم بن قيس، ص ٦٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢١١.

الباب المادي عشر

في بعض الأخبار في شهاداتهم والمصائب الواردة عليهم

وفيه إشارات ودلالات على ما نحن بصدده من فنائهم في طاعة الله ومحبيته واختيار رضاه على أنفسهم وأولادهم وأهاليهم الأعزّين عليهم، فإنّهم مع قدرتهم الكاملة بقدرة الله وإقدار الله لهم على إطاعة عامّة المخلوقات لهم تكويناً وتشريعاً يتحمّلون المكاره الجليلة والمصائب الكثيرة من أداني المخلوقات.

ولولا اختيارهم ورضاهم بذلك لكانوا قادرين على دفعها بأنواع شتى، فإنّه لا خلاف في أنّهم يعلمون الاسم الأعظم أكثر ممّا علّمه الأنبياء السالفين، ولا شبهة ولا إشكال في أنّ الاسم الأعظم يؤثّر بأعظم من دفع العدو وإهلاك الخصم وهم يعلمونه قطعاً فعدم عملهم به إلى أن قتلوا ورأوا في أولادهم وأهليهم وذريتهم وشيعتهم ومحبيهم ما لا يتحمّله أحد أدلّ دليل على اختيارهم لذلك وإيثارهم لرضا ربّهم، بل كانوا راضين مسرورين برضا ربّهم وما قضى عليهم مع علمهم به تفضيلاً قبل وقوعه ووروده عليهم.

فدلّ على أنّهم قادرين على دفع عدوّهم وخصومهم ولا أقلّ من أن يدعوا الله بدفعها عنهم، فيستجيب لهم قطعاً، كما في صريح روايات كثيرة من دون أن ينقص عنهم درجة ولكن علموا رضا الله وقضاؤه عليهم بها فرضوا بها واختاروها باختيارهم ورضاهم.

مع أنّ ذكر مصائبهم بنفسه خطب جليل لا ينبغي أن نتركها في هذه الرسالة

الشريفة، ولذا أفردنا لها باباً على حدة، وإن عددنا أخبارها في عداد أخبار الباب السابق.

فالثالث من الأخبار في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، في «العيون» و«الأمالي» روى الصدوق عن الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن الفضال، عن أبيه، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين في خطبة النبي صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر شعبان الذي في أوله قال:

«قد أقبل عليهم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة.

وهي من جلائل الخطب المعروفة المشهورة المسطورة في كتب علمائنا قديماً وحديثاً... إلى أن قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله! ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال: يا أبا الحسن! أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجلّ. ثم بكى.

فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟

فقال: يا علي! أبكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعث أشق الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك، فخضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله! وذلك في سلامة من من ديني؟

فقال صلى الله عليه وآله: في سلامة من دينك.

ثم قال: يا علي! من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك ممي كنفي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوّة واختارك للإمامة؛ فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي.

يا عليّ! أنت وصيّى وأبو ولديّ وزوج ابنتي وخليفتي على أمّتي بعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيمي، أقسم بالذي بعني بالنبوة وجعلني خير البرية! إنك لحجّة الله على خلقه وأمينه على سرّه وخليفته على عباده»^(١)، انتهى الخبر الشريف وفيه من جوامع الكلم ما قلّ مثله في غيره.

فانظر إلى سؤاله عن أفضل شيء فيه، وجواب الرسول ﷺ إنه الورع عن محارم الله، لا الصلاة والصوم وقراءة القرآن من دون الورع، ثمّ انتقل صلوات الله عليه إلى أكبر محرّم من محارم الله وأعظم معصية من معاصي الله التي يقع في شهر رمضان من انتهاك حرمة أكبر وليّ من أولياء الله وأعظم حجّة من حجج الله في قوله ﷺ: «أبكي لما يستحلّ منك» إشارة إلى أنّ قاتله لعنه الله يقتله استحلالاً لذلك، لأنّه من الخوارج الملعونين، ويجعل أعظم حرّمات الله وأعظم معاصي الله من أجلّ القربات وأعظم الطاعات.

وأشار بقوله: «وأنت تصلّي لربّك» بأنّه يقع عليك هذا وأنت في أعظم طاعة من طاعات الله التي هي عمود الدين الذي روحه ولايتك.

وأشار ﷺ بقوله: «شقيق عاقر ناقة ثمود» إلى أنّ عليّاً عليه السلام للامة عامّة النفع ممّا يفيض عليهم من النعماء الظاهرة التي بها قوام وجودهم كانتفاع عامّة قوم ثمود بألبان الناقة يوم شربهم.

وأشار ﷺ بقوله: «فضربك على قرنك» بكيفية شهادته وإلى أنّه يقع على رأسه الذي هو أجلّ الأعضاء وأعظم النعماء لما فيه من الدماغ الذي هو موضع العقل ومنبع المعرفة.

وتأمّل في سؤال عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ وهو يعلم ذلك

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٩٧؛ الأمالي للصدوق، ص ٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٩٠.

فسؤاله من جهة إظهار الاهتمام بالدين وسلامته، فقال: «وذلك يكون في سلامة من ديني».

ففيه إرشاد إلى أنّ أهمّ الأمور في جميع الحالات هو حفظ الدين وسلامته من المخاطر خصوصاً في أواخر الحالات.

وأشار بقوله عليه السلام: «من سبّك فقد سبّني»... إلى آخر الفقرات إلى مرتبة الولاية وإتمام أخت النبوة، والوليّ أخ النبيّ، بل هو هو، كما أشار بقوله عليه السلام: «ومن سبّك فقد سبّني» إلى وقوع هذه المصيبة التي هي أعظم مصاباً من القتل، فإنّ جراحات اللسان أشدّ من جراحات السنان، لأنّها تقع على القلب وتلك على الأعضاء، وأين هذا من ذاك؟ وقد جعل بنو أميّة ذلك شعارهم في منابرهم ومأذنهم وأوقات صلواتهم وقرباتهم.

وأشار بقوله عليه السلام: «لأنّ روحك من روحي، وطينتك من طينتي» إلى ما سبق من بدء خلقته، وأنّ الله تعالى خلق نور فشقه نصفين وخلق من أحدهما محمداً عليه السلام واصطفاه ومن الآخر عليّاً عليه السلام واجتباها كما مضى في أخبار بدء خلقتهم.

وأشار بقوله عليه السلام: «فن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي» إلى أنّ الإقرار بالشهادتين لا تنفع بدون الولاية، وأنّ إنكار الولاية في حدّ إنكار النبوة والشرك بالله في الكفر والخلود في النار.

وأشار بقوله عليه السلام مؤكداً بالقسم بذات الله وبأعظم شؤون الله تعالى الذي هو اصطفاه محمداً للنبوة إلى معنى الولاية وحقيقة الإمامة وأنها الحجّة على عامّة خلق الله، فيجب عليهم طاعته وموالاته، وأنه محلّ سرّ الله، وأنه خليفة الله في عامّة عوالمه، فقوله قول الله، وأمره أمر الله، ونهيه نهى الله، وعينه عين الله، وأذنه أذن الله، ويده يد الله، وولايته ولاية الله، ووجوده رحمة الله التي وسعت كلّ شيء... إلى غير ذلك ممّا أشار إليها بهذه الكلمات الشريفة.

وفي «الكنز» بإسناده المتصل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام «وهو ساجد يبكي حتّى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا: يا أمير المؤمنين! لقد أمرضنا بكأوك وأمّضنا وأشجانا وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطّ.

فقال عليه السلام: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات في سجدي، فغلبني عيني، فرأيت رؤياً هالتي وفضعتني^(١)، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن! طال غيبتك، فقد اشتقت إلى رؤياك، وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك.

قلت: يا رسول الله! وما الذي أنجز لك فيّ؟

قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريّتك في الدرجات العلى في عليّين.

قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! فما لشيعتنا؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: شيعتنا معنا وقصورهم بجذاء قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا.

قلت: يا رسول الله! فما لشيعتنا في الدنيا؟

قال: الأمن والعافية.

قلت: فما لهم عند الموت؟

قال: يحكم للرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته.

قلت: فما لذلك حدّ يعرف؟

قال: بلى، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشراب أحدكم في يوم

الصيف الماء البارد الذي ينتفع به القلوب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على

فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته»^(٢).

أقول: «وإنّ سائرهم» أي: الباقين من شيعتنا غير من هو أشدّ حبّاً لنا، والباقي

١. في بحار الأنوار: أفلقتني.

٢. تأويل الآيات، ص ٧٥١؛ بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٦١.

واضح.

وأما خبر شهادته عليه السلام فأصحّه ما رواه المفيد في إرشاده من الأخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرى الأمر في ذلك ما رواه جماعة من أهل السير، منهم أبو مخنف وإسماعيل بن راشد وأبو هاشم الرفاعي وأبو عمرو الثقفي وغيرهم:

«أنّ نفرًا من الخوارج اجتمعوا بمكّة فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا أعماهم وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم، فقال بعضهم لبعض: لو أنّا شرينا أنفسنا لله فأتينا أئمة الضلال، فطلبنا غزّتهم وأرحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا بإخواننا الشهداء بالنهروان.

فتعاهدوا عند انقضاء الحجّ على ذلك، فقال عبدالرحمان بن ملجم لعنه الله: أنا أكفيكم عليّ بن أبي طالب.

وقال البرك بن عبيدالله التيمي: أنا أكفيكم معاوية.

وقال عمرو بن بكر التيمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

وتعاهدوا على ذلك وتوافقوا عليه وعلى الوفاء، واتّعدوا الشهر شهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه، ثمّ تفرّقوا.

فأقبل ابن ملجم لعنه الله - وكان عداده في كنده - حتّى قدم الكوفة، فلقى بها أصحابه فكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء، فهو في ذلك إذ زار رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب، فصادف عنده قطامة بنت الأخضر التيميّة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباه وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل [نساء أهل] زمانها، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها وأشدّ إعجابها بها، وسأل في نكاحها وخطبها.

فقال له: ما الذي تسمّي لي من الصداق؟

فقال لها: احتكمي ما بدالك.

فقال له: أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً وخادماً، وقتل عليّ

ابن أبي طالب .

فقال لها: لك جميع ما سألت، فأما قتل عليّ بن أبي طالب فأنتي لي بذلك؟
فقالت: تلتمس غرّته، فإن أنت قتلتته شفيت نفسي وهتأك العيش معي، وإن أنت
قتلت فما عند الله لك خير من الدنيا .

فقال: أما والله! ما أقدمني هذا المصر - وقد كنت هارباً منه لا آمن مع أهلي - إلا
ما سألتني من قتل عليّ بن أبي طالب، فلك ما سألت .

قالت: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك .

ثمّ بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرباب، فخبّرتة الخبر، وسألته معونة
ابن ملجم لعنه الله، فتحتمل ذلك لها، وخرج ابن ملجم فأقى رجلاً من أشجع يقال له:
شبيب بن بجرة، فقال: يا شبيب! هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟

فقال: وما ذاك؟

قال: تساعدني على قتل عليّ بن أبي طالب .

وكان شبيب على رأي الخوارج، فقال له: يا ابن ملجم! هبلتك الهبول - أو
الهبال - لقد جئت شيئاً إداً، وكيف تقدر على ذلك؟

فقال له ابن ملجم: نكمن له في المسجد الأعظم، فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به،
فإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدرکنا ثأرنا .

فلم يزل به حتّى أجابه، فأقبل معه حتّى دخلا للمسجد الأعظم على قطامة وهي
معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة، فقالا لها: قد اجتمع رأينا على قتل
هذا الرجل .

فقالت لهما: إذا أردتما ذلك فأتيا في هذا الموضع .

فانصرفا من عندها، فلبثا أياماً ثمّ أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسعة عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهم بحرير فعصبت به

صدورهم، و[تقلدوا] أسيافهم، ومضوا وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك.

وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه، وكان حجر بن عدي رضي الله عنه في تلك الليلة بائناً في المسجد، فسمع الأشعث يقول: يا ابن ملجم! النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح.

فأحس حجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلته يا أعور!

وخرج مبادراً ليضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذره من القوم وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام من الطريق فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف، وأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين عليه السلام.

وذكر محمد بن عبدالله بن محمد الأزدي قال: إني لأصلي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريباً من السدة، وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر فأقبل ينادي: الصلاة الصلاة.

فما أدري أنادي أم رأيت بريق السيوف وقد سمعت قائلاً يقول: لله الحكم لا لك يا علي! ولا لأصحابك.

وسمعت علياً عليه السلام يقول: لا يفوتكم الرجل.

فإذا عليه السلام مضروب، وقد ضربه شبيب بن بجرة [فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق، وهرب القوم نحو أبواب المسجد، وتبادر الناس لأخذهم.

فأما شبيب بن بجرة [فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره، وأخذ السيف ليقتله به، فرأى الناس يقصدون نحوه، فخشى أن يعجلوا عليه ولم يسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلاه، وطرح السيف من يده ومضى شبيب هارباً حتى دخل

[منزله ودخل] عليه ابن عمّ له، فرآه يحلّ الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا لعلّك قتلك أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول لا، قال: نعم.

فضى ابن عمّه واشتمل على سيفه، ثمّ دخل عليه، فضربه به حتّى قتله.
وأما ابن ملجم، فإنّ رجلاً من همدان ألحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده، ثمّ صرعه وأخذ السيف من يده، وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأفلت الثلاث وانسلّ بين الناس.

فلما دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثمّ قال: النفس بالنفس، فإنّ أنا متُّ فاقتلوه كما قتلني، وإنّ أنا عشت رأيت فيه رأيي.

فقال ابن ملجم: والله! لقد ابتعته بألف وسممته بألف، فإنّ خاني فأبعده الله.

قال: ونادته أمّ كلثوم: يا عدوّ الله! قتلت أمير المؤمنين.

قال: إنّما قتلت أباك.

قالت: يا عدوّ الله! إنّني لأرجو أن لا يكون عليه بأس.

قال لها: فأراك إنّما تبكين عليّ إذاً لقد والله! ضربته ضربة لو قسّمت على أهل

الأرض لأهلكتهم.

فأخرج من بين يديه وإنّ الناس ينهشون لحمه بأسنانهم كأنّهم سبعاء وهم

يقولون: يا عدوّ الله! ما فعلت؟ أهلكت أمة محمد صلى الله عليه وآله وقتلت خير الناس، وإنّته

لصامت لم ينطق، فذهب به إلى الحبس.

وجاء الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أمير المؤمنين! مرنا بأمرك في عدوّ

الله، والله! لقد أهلك الأمة وأفسد الملة.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: إن عشت رأيت فيه رأيي، وإن أهلكت فاصنعوا به كما

يصنع بقاتل النبيّ؛ أقتلوه ثمّ حرّقوه بعد ذلك بالنار.

قال: فلما قضى أمير المؤمنين عليه السلام نجه وفرغ أهله من دفنه جلس الحسن عليه السلام وأمر

أن يؤتى بابين ملجم، فجيء به، فلما وقف بين يديه قال له: يا عدو الله! قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين.

ثم أمر فضربت عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جثته الخبيثة لتتولى إحراقها، فوهبها لها فأحرقتها بالنار»^(١)... إلى آخر القصة.

أقول: قوله: «وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم لا لك يا علي! ولا لأصحابك» هذا الكلام من ابن ملجم، كما نسبه إليه ابن الأثير في «الكامل» وغرضه لعنه الله الإشارة إلى رضاه عليه السلام بالتحكيم يوم صفين، فإنه لعنه الله وإخوته من الخوارج وصاروا خوارج من ذلك اليوم وأبو الرضا بالتحكيم، ولذا تعاهدوا على قتل علي عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص جميعاً، لأنهم يزعمهم أهل الرضا بالحكمين.

وقوله في جواب أم كلثوم قال لها: «فأريك إنما تبكين عليّ إذا» أراد الاستهزاء والسخرية يعني: أنه لو لم يكن بأس على عليّ ويشفى فكأنك تبكين عليّ.

وفي «تاريخ الكامل» لابن الأثير قال في جوابها: فعلى من تبكين؟

وأقول: هذه أصح الروايات في كيفية شهادته، كما نقله كذلك ابن الأثير في «الكامل» وهو من أصح كتبهم وتواريخهم ونقل القصة كما نقلنا باختلاف يسير في الألفاظ ومقتله كما يظهر من هذه الرواية حين دخوله المسجد وليس فيه تعرض لتفصيل موضعه إنه في المحراب وحين اشتغاله بالصلاة، كما هو مشهور في السنة الذاكرين في زماننا هذا، كما أنه ليس فيها ما ينافيها وإنما هو من رواية مفصلة ذكرها المجلسي رحمته الله في أواخر أبواب شهادته عليه السلام ولم ينقلها في عداد الروايات في الباب وقال بعد الفراغ عنها:

تذييل: رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته عليه السلام وأوردنا منه شيئاً

على وجه الاختصار .

ثم قال : وروى علي بن عبدالله بن محمد البكريّ، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا: «لما توفي عثمان»^(١).

ونقل قصة طويلة مع أنه اختصرها، ثم قال في أواخر القصة الطويلة: قال مصنف هذا الكتاب: «هذا الخبر غير صحيح، بل إننا كتبناه كما وجدناه والروايات الصحيحة إنه - يعني ابن ملجم - بات في المسجد ومعه رجلان: أحدهما شبيب بن بجرة والآخر وردان بن محالة يساعده على قتل عليّ عليه السلام»^(٢)... إلى آخر ما قال، ورجع إلى ما في الرواية السابقة بقوله: قال الراوي.

ولم يكن في الرواية التي نقلناها شيء يخالفها ما هو أقوى منها إلا ما في خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر جمعة من شعبان المعتبرة غاية الاعتبار التي نقلنا منها ما يتعلّق بالمقام آنفاً وفيها: «كأني بك وأنت تصليّ لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين»^(٣).

فإنّ ظاهرها - بل صريحها - أنه وقعت الضربة عليه عليه السلام في حال الصلاة وكذلك ما في بعض الأخبار الأخر من وقوع شهادته في المحراب، ولكن ليس في هذه الرواية تفصيل موضع شهادته والحال الذي وقعت الواقعة، فإنّ فيه: «فدخل المسجد وسبقه ابن ملجم وضربه».

وهذا وإن كان فيه إشعار بأنّه ضربه حين دخوله المسجد إلا أنه إشعار، لا تصريح، فكأنما ترك مجيئه إلى المحراب واشتغاله بالصلاة».

ويؤيده ما سمعنا في النجف الأشرف أنّ الباب الذي كان عليّ عليه السلام يراوده غير باب

١. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٥٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٠.

٣. الأمالي للصدوق، ص ٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٩٠.

الفيل المعروف، وإنما كان ممّا يلي بيته ﷺ باب إلى المسجد غير ظاهر في هذا الأوان، لكثرة التغيرات فيه، فإنّ الدار المعروف الآن بدار علي وفاطمة ﷺ يكون في ظهر المسجد من طرف النجف الأشرف، والباب المعروف الآن للمسجد يكون من طرف البحر، فلعله ﷺ كان له باب مخصوص إلى المسجد ممّا يلي بيته ويشير إليه في الجملة أنّ حجر لما خرج ليخبر أمير المؤمنين ﷺ خالفه أمير المؤمنين ﷺ من الطريق.

وغرضي أنّه لعله كان له ﷺ باب إلى المسجد في سمت الذي فيه المحراب أقرب إلى داره من الباب المعروف الآن، فهو ﷺ دخل المسجد منه وورد في المحراب واشتغل بصلاة النافلة - أعني نافلة الفجر - فضربه اللعين، وكونه في الصلاة ظاهر من خطبة الرسول ﷺ وغيرها، وكونها نافلة ظاهر من غيرها، ومن كونها يصلي منفرداً ومن أمره بعد وقوع ما وقع من يصلي بالناس.

والحاصل: إنّ ما اشتملت عليه الرواية التي أسلفناها من «الإرشاد» هو أصحّ الروايات، وليس فيها ما ينافي الأقوى منها، ويصحّ الجمع بينها، فمن تلك الرواية يعلم تفصيل المقدمات إلى دخوله ﷺ المسجد وبعد الدخول لعله أدّن كما هو عادته، ثمّ جاء إلى النائمين وانتبههم كما هو عادته ﷺ، ثمّ جاء إلى المحراب كما هو موضعه، لأنّه إمام يأتّم الناس به واشتغل بصلاة نافلة الفجر لانتظاره اجتماع الناس، كما هو المتعارف، ثمّ ضربه اللعين حين رفع رأسه من السجود، لأنّه في تلك الحالة يكون السيف من الضارب أوقع من غير تلك الحالة، لأنّه تقع الضربة من أعلى إلى أسفل، فيكون أوقع وأشدّ من حال القيام وغيره.

ووقع هذا التفصيل في بعض الروايات الأخر ويشهد عليه العادات المتعارفة وسيرته ﷺ في سائر الليالي، فلا بأس بما هو المشهور المعروف في السنة الذاكرين ويطابقه بعض الإشارات في الروايات الصحيحة والتفصيلات في غيرها، ويكفيها في هذه الرسالة هذا، وأحبّ أن أذكر في المقام وصيّة منه ﷺ، لاشتغالها على مطالب

شريفة ونذكر منها في المقام وصايا ثلاث :

الأولى : ما في «الكافي» عن الحسين بن الحسن الحسيني ؛ ومحمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري رفعه قال : «لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حفّ به العوادم وقيل له : يا أمير المؤمنين ! أوص .

فقال عليه السلام : ائتوا لي وسادة ، ثم قال : الحمد لله حقّ قدره متّبعين أمره ، أحمده كما أحبّ ، لا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب .

أيها الناس ! كلّ امرئٍ لاقٍ في فراره ما منه يفترّ ، والأجل مساق النفس [إليه] ، والهرب منه موافاته ، كم اطردت الأيام أبحاثها عن مكنون هذا الأمر ، فأبى الله عزّ ذكره إلا إخفاءه ، هيهات علم مكنون .

أما وصيّتي ، فإن لا تشركوا بالله جلّ ثناؤه شيئاً ، ومحمداً صلّى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنته ، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين ، وخلاكم ذمّ ما لم تشرّدوا ، حمل كلّ امرئٍ منكم مجهوده ، وخفّف عن الجهلة ، ربّ رحيم ، وإمام عليم ، ودين قويم ، أنا بالأمس صاحبكم ، واليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم ، إن تثبت الوطأة في هذه المنزلة فذاك المراد ، وإن تدحض القدم ، فإنّا كنّا في أفياء أغصان وذرى رياح وتحت ظلّ غمامة اضمحلّ في الجوّ متلقّفها وعفا في الأرض مخطّطها ، وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياماً ، وستعبون منّي جثّة خلاء ساكنة بعد حركة ، وكاظمة بعد نطق ، ليعظكم هدويّ ، وخفوت إطراقي وسكون أطرافي ، فإنّه أوعظ لكم من الناطق البليغ ، ودعّتكم وداع مرصد للتلاقي ، غداً ترون أيّامي ويكشف الله عزّ وجلّ عن سرّاتي وتعرفوني بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي .

إن أبق فأنا وليّ دمي ، وإن أفن فالفناء ميعادي ، وإن أعف فالفغو لي قرينة ولكم حسنة ، فاعفوا واصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم ؟

فيا لها حسرة كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة ، أو يؤدّبه أيّامه إلى شقوة ،

جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة، أو تحلّ عليه بعد الموت نقمة، فإنما نحن له وبه.

ثم أقبل على الحسن عليه السلام فقال: يا بني! ضربة مكان ضربة ولا تأثم^(١)، انتهى.

أقول: قوله: «أيها الناس! كلّ امرئ لاقٍ في فراره ما منه يفرّ والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته» قد اختلفوا في معنى هذه الفقرات وأذكر لك أولاً ما خطر ببالي ثم أشير إلى بعض ما قالوا والتفصيل موكول إليك من مظانّه.

[و]أقول: قوله: «أيها الناس! كلّ امرئ لاقٍ في فراره ما منه يفرّ».

لا ريب أنّه كلام عامّ كلّيّ لكلّ الناس والفقرات التي بعدها من قبيل ذكر الخاصّ بعد العام، والفرد بعد الكلّي، كما هو ظاهر سوق الكلام، ومفردات الجملة الأولى ممّا لا خفاء فيه، ومفادها ملاقاته كلّ أحد من الناس ما يفرّ منه، وابتلاء كلّ فرد بما يهرب عنه، مثل فراره عن الموت والفناء، فإنّه لاقيه البيّته من دون استثناء.

والعجب أنّ الفرار من العدو يلزمه البعد عنه والإنسان كلّ ما يطلب الفرار عبّاً يحذره ويجتهد في إبعاد نفسه عنه يقربه إليه كالأجل وما ضاهاه من سوء القضاء، فكلّمها يجدّ الإنسان في الإبعاد عنه يقرب إليه.

وهذا أمر كلّيّ لكلّ فرد من أفراد الإنسان، فإنّه من أوّل ما يتميّز بعقله ويبلغ سنّ التمييز ألقى في نفسه شوقاً إلى ما يحبّه من البقاء والراحة وتهيؤ ما يحبّ من الأمور، وكلّمها يجد في طلب ما يحبّ والبعد عبّاً يبغضه ينتج عكس المطلوب وبعد عن المحبوب، ويقرب من المقبوض، فترى كلّ أحد من الناس يتعب نفسه ويتحمّل المشاقّ في تحصيل محبوباته والإبعاد عن مبغوضاته فلا يحصل غرضه وينعكس الأمر في حقّه.

فلو تأملت آحاد نوع الإنسان وأفراد هذا الصنف من الحيوان لوجدت هذا

المطلب عاماً في حقهم وشاملاً لجميعهم في عامّة خصوصياتهم، فترى واحداً - مثلاً - يخاف من مرض الاستسقاء أكثر مما يخاف من غيره من الأمراض المؤلمة، فيبتلى بالأخرة به خاصّة، وترى من يخاف من الغرق في الماء، فيموت بالغرق آخراً، وترى واحداً يبغض سوءاً لأهل والأولاد ويفرّ منه غاية الفرار، فيبتلى به بالأخرة، وترى آخر يفِرّ من معاشرّة الجهّال والسفلة، فيبتلى بها دائماً، وترى شخصاً يخاف من الغربة والموت في الغربة، فيموت بالأخرة غريباً.

وليس في هذا الكليّ أعمّ وأشمل من الفرار عن الموت ولا ينفعه الفرار، فترى كلّ أحد في جميع أحواله يفِرّ من الموت ويبعد نفسه عنه، وفي كلّ عمل وفعل وإن يمضي عليه يقرب إليه حتّى يقع، أفترى أحداً لا يفِرّ عنه؟ أم رأيت، أو سمعت من ينفعه الفرار؟

والعجب كلّ العجب أن كلّ من يرى لنفسه عدوّاً لا طاقة له بمقابلته ومغالته ويجدّ في الفرار عنه قهراً قد يبعث عن عدوّه وقد يقرب إلّا هذا الأجل المحتوم والموت المبرم المحكوم، فلا يشدّ عنه أحداً ولا يستثنى منه فرد من الأوّل إلى الأبد.

وبعد هذا فلا تجدّ أعمّ وأشمل من خفاء الحقّ وظهور الباطل وغلبة أهل الباطل ومغلوبية أهل الحقّ، فترى الأنبياء والأوصياء من لدن آدم إلى الخاتم يجذّون كلّ الجدّ ويجتهدون أكمل اجتهاد مع مساعدة الملائكة والآيات والمعجزات البيّنات على أن يظهروا الحقّ ويبطلوا الباطل، وترى عموماً من غير استثناء غلبة الباطل وخفاء الحقّ، فترى أهل الباطل غالباً وأهل الحقّ مغلوباً.

أفلا ترى نوح النبيّ دعا الناس إلى الحقّ ألف سنة وما يجيبه أحد إلّا أقلّ قليل يجمعهم سفينة؟ وكذا إبراهيم الخليل، وكذا موسى، وكذا عيسى، ورأيت محمداً ﷺ خاتم الأنبياء كيف اجتهد وجدّ وأتعب نفسه في إظهار الحقّ وإخفاء الباطل، فلمّا انقضت مدّته وذهبت أيامه ارتدّ الناس إلّا ثلاثة، أو أربعة.

وما أظنه صلوات الله عليه يمضي عليه يوماً، أو ينقضي عليه مجلساً يجالس قومه إلا أمر الناس بموالاته أهل بيته وجعل حبهم وموالاتهم أجر الرسالة بنص القرآن الذي جعله الله معجز الرسالة وآية عامة تامة لنبوته، وإنما فعل ذلك، لأن الحق منحصر فيه والنجاة مخصوص بذلك، فلما قضى لم يجب وليه ووصيه وخليفته إلا خمسة، أو سبعة حتى آل مآل الأمر إلى أن اختاروا على مثل علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين مثل أبي بكر وعمر وعثمان.

واشتد عليه الباطل وخلفاء الحق إلى أن اختاروا عليه معاوية الملعون - بلسان نبيه الصادق المصدق - المجاهر بأنواع الفسوق والمعاصي من شرب الخمر واللعب بالقمار والدف والطنور، وتركوا مثل أمير المؤمنين عليه السلام مغلوباً محكوماً عليه حتى حكموا عليه مثل أبي موسى الأشعري الخمار، وعمرو بن العاص ابن النابغة المطرود الملعون، وصرفوا عنه وجوههم وقلوبهم حتى حاربوه وقتلوا أصحابه وأعوانه، وبعث أحزاب الخوارج حتى آل الأمر إلى أن استشهده بعضهم بسيفهم وجعلوا ذلك أقرب الطاعات وأتم القربات.

حتى قال ابن ملجم اللعين مواجهاً لأمر المؤمنين عليه السلام: «إني ابتعت سيفي هذا بألف وسممته بألف»^(١) لأقتل به وقد «سألت الله تعالى أن يقتل به شر خلقه»^(٢)، ومراده هو عليه السلام.

فأجابه وهو من محاسن الأجوبة: «قد أجاب الله دعوتك، يا حسن! إذا مت فاقته بسيفه»^(٣).

وهكذا رأيت الناس اجتمعوا ثلاثين ألفاً إلى مائة ألف، أو أزيد حباً وإطاعة

١. الإرشاد، ج ١، ص ٢١؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٣٠.

٢. المناقب، ج ٣، ص ٣١٢؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٣٩.

٣. نفسه.

ليزيد بن معاوية الملعون بن الملعون الشارب للخمر جهاراً، اللاعب بالنرد والشطرنج والكلاب والصقور والتار والطنبور على الحسين بن فاطمة فرخ الرسول المختار ومحبوب حبيب ملك الجبّار حتى منعوا منه وأهل بيته الأطهار الماء الذي أحلّه الله لكلّ ذي روح وإن كان من الكفّار ومن أهل النار، ثمّ قطعوه وأصحابه وأطفاله بسيوفهم إرباً إرباً وأسروا عياله وأطفاله أهل بيت رسول الله ﷺ أشدّ من أسارى الكفّار، وأباحوا عليهم كلّ ظلم وفضيحة وشنار.

وهكذا تأمّل في كلّ واحد من الأئمة الأطهار الذين دارت بوجودهم هذه السماوات والأرض ما دامت الليل والنهار، فترى موسى بن جعفر عليه السلام في مضيق حبس هارون اللعين سبع سنين وهو بذلك العزّ والافتخار إلى أن وصلت النوبة إلى بقيّة الله في أرضه صاحب العصر والزمان، فتراه عليه السلام خوفاً من الأعادي غائباً عن الأبصار، محبوساً عن مصاحبة الأصحاب الأبرار، ويرى خلافته وسلطانه على أيدي الفجّار والكفّار، ويظلمون شيعته ومواليه بأنواع الظلم والعدوان في عامّة الأعصار والأمصار، ويدعوا دائماً في الليل والنهار إلى أن يأتي الفرج من الله الواهب الغفار.

فتأمّل في هذا الزمان الذي قوى أهل الحقّ نهاية القوّة، فتجد آلاف آلاف من الكرور من الناس على أديان ومذاهب باطلة ليست الفرقة المحقّة بينهم إلّا كشعرة بيضاء في بقرة سوداء، بل قطرة بالنسبة إلى سبع بحار.

فهذا من أعجب العجائب أنّ أهل الحقّ في غاية القلّة والخفاء، وأهل الباطل في غاية الكثرة والاستظهار والعزّة والافتخار.

فهذا معنى ما قاله عليه السلام في هذا الكلام من قوله: «إني طالما تأمّلت في هذا السرّ المكنون ولتّه وهذا الأمر المكنوم وعلّته فلم يزد لي إلّا خفاء، لأنّه من مكنون القضاء».

قال العلامة المجلسي عليه السلام في «البحار»:

«قال أكثر شراح «النهج»: كأنه عليه السلام جعل الأيَّام أشخاصاً يأمر بإخراجهم وإبعادهم عنه، أي: ما زلت أبحث عن كيفية قتلي وأيِّ وقت يكون بعينه؟ [و] في أيِّ أرض يكون يوماً يوماً، فإذا لم أجده في يوم طردته واستقبلت يوماً آخر وهكذا حتى وقع المقدَّر.

قالوا: وهذا الكلام يدلُّ على أنه لم يكن يعرف حال قتله مفضَّلة من جميع الوجوه وأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعلمه بذلك مجملًا.

«ومكنون هذا الأمر» أي: المستور من خصوصيات هذا الأمر، أو المستور هو هذا الأمر، فالمشار إليه شيء متعلِّق بوفاته، و«هيات» أي: بعد الاطِّلاع عليه، فإنَّه علم مكنون مخزون، ومن خواصَّ المخزون ستره والمنع من أن يناله أحد.

ثمَّ قال عليه السلام: والأظهر عندي أنَّ المراد أيَّ جمعت مراراً حوادث الأيَّام وغرائبها التي وقعت عليَّ في ذهني، وبحثت عن السرِّ الخفيِّ في خفاء الحقِّ وظهور الباطل وغلبة أهله.

وقيل: أي: السرِّ في قتله، فظهر لي، فأبى الله إلا إخفائه عنكم، لضعف عقولكم عن فهمه، إذ هي من غوامض مسائل القضاء والقدر^(١)، انتهى كلامه رفع مقامه. وأقول: ما قاله المفسِّرون لكلامه باطل ناشي من عدم اطلِّاعهم على تفصيل أحواله، فإنَّ الأخبار المتواترة قطعاً وفوق التواتر صريحة في علمه بخصوصياته ووقته وساعته وشخص قاتله وكيفية قتله.

وما أدري أيَّ دلالة في كلامه هذا على ما قالوه وفهموه مخالفاً للمقطوع من الأخبار المتواترة حتى قالوا ما قالوا؟ ومعنى كلامه ما ذكرنا وبرهناً وبيِّناه تفصيلاً مطابقاً لظاهر كلامه ومنطوق مقاله ومفهومه أرشدنا الله إلى سواء الحقِّ وهدانا إلى

صراطه المستقيم ، والحمد لله على ما هدانا .

وأما باقي ألفاظ الوصية أغلبها ظاهر وشرحها مسطور في شروح « نهج البلاغة » من ابن الحديد وابن ميثم و« البحار » وشروح « الكافي » ، وبين « الكافي » و« النهج » اختلاف يسير وقد ذكرناها في « النهج » في موضعين : الأولى في باب الخطب ، والثاني في باب الكتب والكلام ، من رامها يجدها .

رجعنا إلى الوصية الثانية لأمير المؤمنين عليه السلام

وهي ما رواه شيخنا المفيد رحمته الله في مجالسه بإسناده إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

« لما حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي فقال : هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه وصاحبه .

أول وصيتي أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - أو رسوله - وخيرته واختاره بعلمه وارتضاه لخيرته ، وأن الله باعث من في القبور ، وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور .

ثم إنني أوصيك يا حسن ! - وكفى بك وصيئاً - بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا كان ذلك يا بني ! الزم بيتك ، وابك على خطيئتك ، ولا تكن الدنيا أكبر همك .

وأوصيك يا بني ! بالصلاة والزكاة في أهلها عند محلها ، والصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدل والرضا والغضب وحسن الجوار وإكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع ، فإنه من أفضل العبادة وقصر الأمل ، واذكر الموت وازهد في الدنيا ، فإنك رهين موت وغرض بلاء وطرح سقم .

وأوصيك بخشية الله في سرّ أمرك وعلانيتك ، وأنهاك عن التستر بالقول والفعل ، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به ، وإذا عرض شيء في أمر

الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه .

وإيتاك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فإن قرين السوء يغرّ جليسه .
وكن لله يا بنيّ عاملاً، وعن الخنا زجوراً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً،
وواخ الإخوان في الله، وأحبّ الصالح بصلاحه، ودار الفاسق عن دينك، وابغضه
بقلبك، وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله .

وإيتاك والجلوس في الطرقات، ودع المهارات ومجارات تمنّ لا عقل له ولا علم،
واقصد يا بنيّ! في معيشتك، واقصد في عبادتك، وعليك بالأمر الدائم الذي تطيقه،
والزم الصمت تسلّم، وقدم لנסك تغم، وتعلّم الخير تعلم، وكن لله ذاكراً على كلّ
حال، وارحم من أهلك الصغير ووقّر منهم الكبير، ولا تأكلنّ طعاماً حتى تصدّق به
قبل أكله .

وعليك بالصوم، فإنه زكاة البدن وجنة لأهله، وجاهد نفسك واحذر جليسك
واجتنب عدوك، وعليك بمجالس الذكر، وأكثر من الدعاء، فإنّي لم آلك يا بنيّ!
نصحاء، وهذا فراق بيني وبينك .

وأوصيك بأخيك محمّد خيراً، فإنه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبّي له .
وأما أخوك الحسين، فهو ابن أمك ولا أزيد الوصاة بذلك .
والله الخليفة عليكم وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكفّ الطغاة البغاة عليكم،
والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر، ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم»^(١) .
الوصيّة الثالثة: ما رواها في «الكافي» عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن
عبدالجبار؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل، عن صفوان، عن عبدالرحمان بن
الحجاج قال: «بعث إليّ أبو الحسن موسى عليه السلام بوصيّة أمير المؤمنين عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أوصى إنّه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهر على الدين كلّه ولو كره المشركون.

ثمّ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

ثمّ إنّني أوصيك يا حسن! وجميع أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربّكم ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام، وإنّ المبيّة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، أنظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله! الله! في الأيتام، فلا تعبّوا أفواههم ولا يضيّعوا محضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من عال يتيماً حتّى يستغ أو جب الله عزّ وجلّ له بذلك الجنّة، كما أوجب الله لآكل مال اليتيم النار».

الله! الله! في القرآن، فلا يسبقنّكم إلى العمل به أحد غيركم.
الله! الله! في جيرانكم، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أوصى بهم وما زال رسول الله يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيورثهم.

الله! الله! في بيت ربّكم، فلا يخلوا منكم ما بقيتم، إنّه إن ترك لم تناظروا، وأدنى ما يرجع به من الله أن يغفر له ما سلف.

الله! الله! في الصلاة، فإنّها خير العمل، وإنّها عمود دينكم.

الله! الله! في الزكاة، فإنّها تطفئ غضب ربّكم.

الله! الله! في شهر رمضان، فإنّ صيامه جنّة من النار.

الله ! الله ! في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معاشكم .
الله ! الله ! في الجهاد بأموالكم وأنفسكم، فأنا يجاهد رجلان إمام هدى،
أو مطيع له مقتد بهداه .

الله ! الله ! في ذرّيّة نبيّكم، فلا يظلمنّ بحضرتكم وبين ظهرانيتكم وأنتم تقدرون على
الدفء عنهم .

الله ! الله ! في أصحاب نبيّكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤووا محدثاً، فإنّ
رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث .
الله ! الله ! في النساء وفي ما ملكت أيامنكم، فإنّ آخر ما تكلم به نبيّكم أن قال :
«أوصيكم بالضعيفين : النساء وما ملكت أيامنكم» .

الصلاة الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفيكم الله من أذاكم ومن بغى
عليكم، قولوا للناس حسناً، كما أمركم الله عزّ وجلّ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، فيؤيّي الله أمركم شراركم، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم عليهم .
وعليكم يا بنيّ ! بالتفاضل والتبازل والتبارّ، وإيّاكم والتقاطع والتدابير والتفرّق
وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثمّ والعدوان، واتّقوا الله إنّ الله شديد
العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيّكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم
السلام ورحمة الله .

ثمّ لم يزل يقول : لا إله إلاّ الله حتّى قبض صلوات الله وسلامه عليه وآله ورحمته في
ثلاث ليال من العشر الأواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ليلة الجمعة
سنة أربعين من الهجرة وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان !»^(١)
انتهى .

وفي «الفقيه» روى عن سليم بن قيس الهلالي قال:
«شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد
على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء أهل بيته عليه السلام وشيعته، ثم دفع
إليه الكتاب والسلاح، ثم قال:

يا بني! أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما
أوصى إلي رسول الله ﷺ ودفع إلي كتابه وسلاحه وأمرني أن أمرك إذا حضرك
الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين.

ثم أقبل إلى ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى علي ابن
الحسين.

ثم أقبل على علي بن الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفع وصيتك
إلى ابنك محمد بن علي، فاقرأه من رسول الله ومني السلام.

ثم أقبل على ابنه الحسن فقال: يا بني! أنت ولي الأمر بعدي وولي الدم، فإن
عفوت فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم. ثم قال: أكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب^(١)، وساق الحديث... إلى آخر ما رواه

الكليني رحمه الله.

أقول: فهي وصيته مقطوعة عليكم بحفظها وتكرارها وتذكارها، فإنه وصيته إلى
كل من بلغها لقوله: «ومن بلغه كتابي هذا» ويكفيها منها هذه.

الرابع: من أخبار الباب في كيفية شهادة فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى
أبيها وبعلمها وبنيتها.

وأخبارها كثيرة مشهورة مسطورة في الكتب، ولاسيما رسالتنا المعمولة في أحوالها المسماة بـ«الدرّة البيضاء في أحوال فاطمة الزهراء عليها السلام» وأذكر هنا رواية واحدة تيمناً وإيفاء للوعد، وهي ما نقلها المجلسي رحمته الله من كتاب سليم بن قيس الهلالي وتفصيل هذا الخبر أيضاً مسطور في كتاب الفتن بعد النبي صلى الله عليه وآله من «البحار» وبعضها مما يتعلّق بالمقام هذا الذي نقله في المجلد العاشر في أحوال فاطمة الزهراء عليها السلام، فقال رحمته الله:
وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي رواية أبان بن أبي عيّاش عنه وعن سلمان وعبدالله بن العباس قالوا:

«توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكت الناس وارتدّوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل عليّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته.

ثم أقبل عليّ عليه السلام على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله.
فقال عمر لأبي بكر: يا هذا! إنّ الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته، فابعث إليه.

فبعث إليه ابن عمّ لعمر يقال له: قنفذ: انطلق إلى عليّ فقل له أجب خليفة رسول الله.

فبعث مراراً وأبي عليّ عليه السلام أن يأتيهم، فوثب عمر غضباناً ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب عليّ عليه السلام، وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب قد عصّبت رأسها، ونخل جسمها في وفات رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يابن أبي طالب! افتح الباب.

فقال فاطمة عليها السلام: [يا عمر!] ما لك ولنا؟ لا تدعنا وما نحن فيه.

قال: افتحي الباب وإلا أحرقتنا عليكم.

فقال: يا عمر! أما تتقي الله عزّ وجلّ تدخل على بيتي وتهجم على داري.

فأبي أن ينصرف. ثم دعا عمر بالنار، فأضرمها في الباب، فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه! يا رسول الله! فرفع السيف وهو في غمده، فوجئ به جنبها، فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها.
فصاحت: يا أبتاه!

فوثب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخذ بتلابيب عمر، ثم هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أوصاه به من الصبر والطاعة فقال: والذي أكرم محمدًا بالنبوة! يابن صهاك! لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي.

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه عليه السلام وألقوا في عنقه حبلًا، فحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنغد الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإنّ في عضدها كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله، فألجأها إلى عضادة باب بيتها ودفعها، فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة.

-وساق الحديث الطويل في الداهية الكبرى والمصيبة العظمى... إلى أن قال: قال ابن عياش:

ثم إنّ فاطمة عليها السلام بلغها أنّ أبابكر قبض فداكاً، فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت أبي بكر، فقالت: يا أبابكر! أتريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم...

فدعا أبوبكر بدواة ليكتب لها، فدخل عمر وقال: يا خليفة رسول الله! لا تكتب لها حتى تقيم البيّنة بما تدّعي!

فقالت فاطمة عليها السلام: عليّ عليه السلام وأمّ أيمن ليشهدان بذلك.
فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة عجميّة لا تفصح، وأمّا عليّ، فيجّر النار إلى

قرصته !

فرجعت فاطمة عليها السلام مغتاضة، فرضت وكان عليّ عليه السلام ليصلي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له أبوبكر وعمر: كيف بنت رسول الله... إلى أن ثقلت، فسألاه عنها وقالوا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا لتعتذر إليها من ذنبنا.

قال عليه السلام: ذاك إليكما.

فقاما فجلسا بالباب ودخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: أيتها الحرّة! فلان وفلان بالباب، يريدان أن يسألما عليك، فما تريدين؟ قالت: البيت بيتك والحرّة زوجتك، وافعل ما تشاء. فقال عليه السلام: سدّي قناعك.

فسدّت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط، فدخلوا وسلّموا وقالوا: أرضي عتّا رضي الله عنك.

فقلت عليها السلام: ما دعاكما إلى هذا؟

فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عتّا.

فقلت: إن كنتما صادقين فأخبراني عتّا أسالكما عنه، فإنّي لا أسالكما عن أمرٍ إلّا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنّكما صادقان في مجيئكما.

قالا: سلي عتّا بدالك.

قالت عليها السلام: نشدتكما بالله! هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فاطمة بضعة منّي فمن

أذاها فقد آذاني؟

قالا: نعم.

فرفعت يدها إلى السماء، فقالت: اللهمّ إنّها قد آذيانني، فأنا أشكوها إليك وإلى

رسولك، لا والله! لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بما

صنعتهما، فيكون هو الحاكم فيكما.

قال: فعند ذلك دعا أبوبكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً.

فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله! من قول امرأة!

قال: فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفات أبيها أربعين ليلة، فلما اشتدَّ بها الأمر دعت علياً عليه السلام وقالت: يا بن عمّ! ما أراني إلا لما بي، وأنا أوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أخي زينب، تكون لولدي مثلي، واتخذ لي نعشاً، فإني رأيت الملائكة يصفونه لي وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة عليّ.

قال ابن عباس: فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها، فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل أبوبكر وعمر يعزيان علياً عليه السلام ويقولان له: يا أباالحسن! لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله!

فلما كان الليل دعا عليّ عليه السلام العباس والفضل والمقداد وسلمان وأباذر وعماراً، فقدم العباس وصلى عليها ودفنوها ليلاً.

فلما أصبح الناس أقبل أبوبكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام.

فقال المقداد: قد دفننا فاطمة البارحة.

فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: ألم أقل لك: إنهم سيفعلون!

قال العباس: إنهما أوصتا أن لا تصليا عليها.

فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم! حسدكم القديم [لنا] أبداً، إن هذه الضغائن

التي في صدوركم لن تذهب. والله! لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها.

فقال عليّ عليه السلام: والله! لو رمت ذاك يابن صهاك! لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت

سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك [فرم ذلك]، فانكسر عمر وسكت، وعلم أن

علياً عليه السلام إذا حلف صدق.

ثم قال عليّ عليه السلام: يا عمر! ألسنت الذي همّ بك رسول الله ﷺ وأرسل إليّ فجئت متلداً سبي، ثم أقبلت نحوك لأقتلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾^(١)... إلى آخر الخبر الطويل.

أقول: شهادتها عليه السلام من ضربة القنفذ اللعين بأمر عمر من المسلّمات المتواترات في أخبار الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم.

الرابع: في شهادة الحسن المجتبي عليه السلام:

فاعلم! أنّ الأخبار متظافرة في أنّ قاتله جعدة بنت الأشعث بن قيس بأمر معاوية الملعون بن الملعون على لسان نبيّه في كلّ موطن وموقف وقف فيه.

ففي «الكافي» عن العدة، عن سهل، عن ابن يزيد وغيره، عن سليمان الكاتب، عن ابن يقطين، عن عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إنّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام»^(٢).

وتفصيل شهادته على ما رواه السيّد المرتضى عليه السلام في كتابه «عيون المعجزات» قال عليه السلام:

«وكان سبب مفارقة أبي محمّد الحسن عليه السلام دار الدنيا وانتقاله إلى دار الكرامة على ما وردت به الأخبار: أنّ معاوية بذل لجعدة بنت محمّد بن الأشعث زوجة أبي محمّد عليه السلام وهي ابنته أمّ فروة أخت أبي بكر ابن أبي قحافة عشر آلاف دينار وإقطاعات كثيرة من شعب سورا وسواد الكوفة، وحمل إليها سماً فجعلته في طعام، فلما وضعته بين يديه قال: إنّنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على لقاء محمّد سيّد

١. مريم: ٨٤.

٢. كتاب سليم بن قيس، ص ٨٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٩٧.

٣. الكافي، ج ٨، ص ١٦٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٢٨.

المرسلين وأبي سيّد الوصيّين وأمي سيّدة نساء العالمين وعمّي جعفر الطيّار في الجنّة،
وحمزة سيّد الشهداء صلّى الله عليهم أجمعين.

ودخل أخوه الحسين عليه السلام فقال: كيف تجد نفسك؟

قال: أنا في آخر يوم من الدنيا وأوّل يوم من الآخرة على كرهٍ منّي لفراقك وفراق
إخوتي.

ثمّ قال: أستغفر الله على محبّة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة
وجعفر وحمزة عليهم السلام.

ثمّ أوصى إليه وسلّم إليه الاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء التي كان
أمير المؤمنين عليه السلام سلّمها إليه.

ثمّ قال: يا أخي! إذا متّ فغسلني وحتّطني وكفّني واحملني إلى جدّي حتّى تلحدني
إلى جانبه، فإن منعت من ذلك فبحقّ جدّك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأمّك
فاطمة الزهراء! أن لا تخاصم أحداً، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتّى تدفني
مع أُمّي.

فلما فرغ من شأنه وحمله ليدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ركب مروان بن الحكم؛
طريد رسول الله بغلته وأتى عائشة فقال لها: يا أمّ المؤمنين! إنّ الحسين يريد أن يدفن
أخاه الحسن مع رسول الله [والله! إن دفن معه ليذهبنّ فخر أبيك وصاحبه عمر إلى
يوم القيامة،

قالت: فما أصنع يا مروان!

قال: ألحقي به وامنعيه من أن يدفن معه.]

قالت: وكيف ألحقه؟

قال: اركبي بغلتي هذه.

فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تؤرّ الناس وبني أميّة على الحسين عليه السلام وتحرضهم

على منعه مما همّ به، فلما قربت من قبر رسول الله ﷺ وكان قد وصلت جنازة الحسن عليه السلام فرمت بنفسها عن البغلة وقالت: والله! لا يدفن الحسن هاهنا أبداً أو تجزّ هذه - وأومت بيدها إلى شعرها -.

فأراد بنو هاشم المجادلة، فقال الحسين عليه السلام: الله! الله! لا تضيّعوا وصية أخي واعدلوا به إلى البقيع، فإنه أقسم عليّ إن أنا مُنعت من دفنه مع جدّه أن لا أخاصم فيه أحداً، وأن أدفعه بالبقيع مع أمته.

فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها عليها وعليه السلام.

فقام ابن عباس عليه السلام وقال: يا حميراء! ليس يومنا منك بواحد؛ يومٌ على الجمل ويوم على البغلة، أما كفاك أن يقال: يوم الجمل حتى يقال: يوم البغل، يوم على هذا ويوم على هذا، بارزة عن حجاب رسول الله ﷺ تريدان إطفاء نور الله والله متمّ نوره ولو كره المشركون، إنّا لله وإنا إليه راجعون.

فقالت له: إليك عني وأفّ لك ولقومك»^(١)، انتهى.

وفي كتاب «كفاية النصوص» - أو «كفاية الأثر» لعليّ بن محمّد الخزاز الثقة العدل وهو يروي عن الصدوق كالشيخ المفيد، كما نصّ عليه شيخنا الحرّ العامليّ وله إليه طرق ذكره في آخر الوسائل وعندني منه نسختان قال: حدّثني محمّد بن وهبان البصريّ وساق السند إلى جنادة بن أبي أمية قال:

«دخلت على الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفّي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السمّ الذي أسقاه معاوية لعنه الله.

فقلت: يا مولاي! مالك لا تعالج نفسك؟

فقال عليه السلام: يا عبدالله! بماذا أعالج الموت؟

قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم التفت إليّ فقال: والله! إنه لعهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا الأمر يملكه اثني عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام ما منا إلا مسموم أو مقتول، ثم رفعت الطست وابكى عليه السلام.

قال: فقلت: عظمي يابن رسول الله!

قال: نعم، استعدّ لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم! أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي أنت فيه، واعلم! أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك.

واعلم! أن في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير.

واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، وإذا أردت عزاً بلا عشرية، وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ.

وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة عانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شدّ صولك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت منك ثلثة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ عنه ابتدأك. وإن نزلت إحدى الملمات [به ساءك] اسأل من لا يأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً آثرك.

قال: ثم انقطع نفسه واصفرّ لونه حتى خشيت عليه، ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود، فانكبّ عليه حتى قتل رأسه وبين عينيه، ثم قعد عنده فتسارّاً جميعاً. فقال أبو الأسود: إنا لله، إن الحسن قد نعت إليه نفسه وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام. وتوفي عليه السلام يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة، وله سبعة وأربعون سنة ودفن بالبقيع^(١)، انتهى.

أقول: الإمام من يكون كذلك يعظ من سأله بمثل هذه الحكم والمواعظ وقد خرج كبده من فيه قطعة قطعة، وهو في آخر نفس من الدنيا حتى انقطع نفسه ومات، بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي! هم أهل بيت النبوة ومعدن الوحي.

وفي «الكافي» عن محمد بن الحسن؛ وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين عليه السلام:

يا أخي! إنني أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فبهيتني ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً، ثم أصرفني إلى أُمِّي فاطمة عليها السلام، ثم رُدّني فادفني بالبقيع. واعلم! أنه سيصيني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت.

فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره وانطلق به إلى مصلى رسول الله ﷺ الذي كان يصلي فيه على الجنائز، فصلى على الحسن عليه السلام، فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله.

فخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً -

فوقفت فقالت: تحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابهُ.

فقال لها الحسين بن عليّ عليه السلام: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة! إن أخي أمرني أن أقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليحدث به عهداً.

وأعلمي [أن] أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستره، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ^(١) وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ ^(٢).

ولعمري! لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله المعاول، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْصُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ ^(٣).

ولعمري! لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله بقربهما منه الأذى، وما رعيًا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله، إن الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياءً.

وتالله! يا عائشة! لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك.

قال: ثمّ تكلم محمد بن الحنفية وقال: يا عائشة! يوماً على بغل ويوماً على جمل،

١. الأحزاب: ٥٣.

٢. الحجرات: ٢.

٣. الحجرات: ٣.

فما تملكين لنفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم.

قال: فأقبلت عليه فقالت: يا بن الحنفية! هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين عليه السلام: وأني تبعدين محمداً من الفواطم؟ فوالله! لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر.

قال: فقالت عائشة: نحووا ابنكم واذهبوا به، فإنكم قوم خصمون.

قال: فضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه، فدفنه بالبقيع^(١)، انتهى.

وفي «الكافي» أيضاً: عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن علي بن النعمان، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال:

«إنّ جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ سُمّت الحسن بن عليّ عليه السلام وسُمّت مولاة له؛ فأما مولاته فقوات السّم، وأما الحسن عليه السلام فاستمسك في بطنه، ثمّ انتقط به فوات^(٢)».

أقول: «انتقط» أظنّه بالقاف أي: انتشر في بطنه كالنقاط ويحتمل بالفاء بمعنى الفرح ولا يساعدهما اللغة من هذا الباب، فراجع^(٣).

وأقول: مولده عليه السلام على أكثر السير والأخبار نصف شهر رمضان يوم الثلاثاء سنة ثلاث من الهجرة وفيها غزاة أحد، ووفاته سنة إحدى وخمسين، وسنّه يوم وفاته ثمان وأربعون، كما في رواية هشام بن سالم وجميل بن درّاج عن جعفر بن محمد عليه السلام.

١. الكافي، ج ١، ص ٣٠٢؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٤٢.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٤٤.

٣. في المصدر والبحار: «انتقط» بالفاء. قال العلامة المجلسي رحمته الله بعد نقل هذه الرواية: بيان: نفطت الكفّ، كفرج: قرحت عملاً، أو مجلت. وفي بعض النسخ: انتقض.

وفي رواية أبي بصير عن جعفر عليه السلام: «ابن ستّ وأربعين سنة»^(١) والأوّل أوفق بالسير والتواريخ، وكان مع جدّه سبع أو ستّ سنين، ومع أبيه إحدى وثلاثين، أو اثنان وثلاثين وبعده عشرًا.

الخامس: في كفيّة شهادة الخامس من أهل الكساء الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأقول: كتب المقاتل كثيرة بحمد الله مشحونة بتفاصيل مقتله عليه السلام ولا تفي عشر أعشارها هذه الرسالة المختصرة، لكن أذكر في المقام تيمناً وتبرّكاً رواية واحدة مشتملة على شيء من قصّته عليه السلام، وهي رواية رواها الصدوق في أماليه بإسناده إلى عبدالله بن منصور - وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن عليّ - قال:

سألت جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام فقلت: حدّثني عن مقتل ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: حدّثني أبي عن أبيه قال:

«لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له: يا بنيّ! إنّي قد ذلّلت لك الرقاب الصعاب، ووطّدت لك البلاد، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وإنّي أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم: عبدالله ابن عمر بن الخطّاب، وعبدالله بن الزبير، والحسين بن عليّ.

أمّا عبدالله بن عمر، فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأمّا عبدالله بن الزبير، فقطّعه إن ظفرت به إرباً إرباً، فإنّه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته، ويواربك مؤاربة الثعلب للكلب.

أمّا الحسين، فقد عرفت حظّه من رسول الله، وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لاحتمال أن أهل العراق سيخرجونه إليهم، ثمّ يخذلونه ويضيّعونه، فإن ظفرت

به فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله، ولا تؤاخذه بفعله، ومع ذلك فإنّ لنا به خلطة ورحم، وإيّاك أن تناله بسوء، أو يرى منك مكروهاً.

قال عليه السلام: فلما هلك معاوية وتولّى الأمر بعده يزيد بعث عامله على مدينة رسول الله ﷺ وهو عمّه عتبة بن أبي سفيان، فقدم المدينة وعليها مروان الحكم، وكان عامل معاوية، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد، فهرب مروان ولم يقدر عليه.

وبعث عتبة إلى الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرك أن تباع له. فقال الحسين عليه السلام: يا عتبة! قد علمت إنّ أهل بيت الكرامة، ومعدن الرسالة، وأعلام الحقّ الذين أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا وأنطق به ألسنتنا، فنطقت بإذن الله عزّ وجلّ، ولقد سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان»، فكيف أباع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا؟! فلما سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى عبدالله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان. أمّا بعد، فإنّ الحسين بن عليّ ليس يرى لك خلافة ولا بيعة، فأريك في أمره، والسلام. فلما ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة: أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليّ في جوابه، وبين لك في كتابك كلّ من في طاعتي، أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن عليّ. فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق، فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبيّ ليودّع القبر، فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه.

فلما كانت الليلة الثانية راح ليودّع القبر فقام يصليّ فأطال فنعس وهو ساجد.

فجاءه النبي وهو في منامه، فأخذ الحسين عليه السلام وضّمه إلى صدره وجعل يقبّل بين عينيه ويقول: بأبي أنت كأبي أراك مرّماً بدمك بين عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي ما لهم عند الله من خلاق، يا بني! إنك قادم على أبيك وأُمك وأخيك وهم مشتاقون إليك وإنّ لك في الجنّة درجات لا تنالها إلاّ بالشهادة.

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً، فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودّعهم وحمل أخواته على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن عليّ عليه السلام، ثمّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم أبوبكر بن عليّ ومحمّد بن عليّ وعثمان بن عليّ والعبّاس بن عليّ وعبدالله بن مسلم بن عقيل وعليّ بن الحسين الأكبر وعليّ بن الحسين الأصغر.

وسمع عبدالله بن عمر بخروجه، فقدّم راحلته وخرج خلفه مسرعاً، فأدركه في بعض المنازل فقال: أين تريد يا بن رسول الله؟

قال: العراق.

قال: مهلاً، إرجع إلى حرم جدّك.

فأبى الحسين عليه السلام، فلمّا رأى ابن عمر إياه قال: يا أبا عبدالله! إكشفت لي عن الموضع الذي كان رسول الله يقبّله منك.

فكشفت الحسين عليه السلام عن سرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال: أستودعك يا أبا عبدالله! فإنّك مقتول في وجهك هذا.

فسار الحسين عليه السلام وأصحابه، فلمّا نزلوا ثعلبيّة ورد عليه رجل يقال له: بشر بن غالب فقال: يا بن رسول الله! أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(١).

قال ﷺ: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها؛ هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قوله عز وجل: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(١).

ثم سار حتى نزل العذيب، فقال فيها قائلة الظهيرة، ثم انتبه من نومه باكياً، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبة؟

فقال: يا بني! إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها، وإنه عرض لي في منامي عارض فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم.

ثم سار ﷺ حتى نزل الرهيمة، فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكتى أبا هرم، فقال: يا بن النبي! ما الذي أخرجك من المدينة؟

فقال: ويحك يا أبا هرم! شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله ليقتلني ثم ليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلطن عليهم من يذلهم.

وبلغ عبيدالله بن زياد الخبر وأنّ الحسين ﷺ قد نزل الرهيمة، فأسرى إليه الحرّ بن يزيد في ألف فارس.

قال الحرّ: فلما خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين ﷺ نوديت ثلاثاً: يا حرّ! أبشر بالجنة.

فالتفت فلم أر أحداً، فقلت: ثكلت الحرّ أمه! يخرج إلى قتال ابن رسول الله ويبشّر بالجنة.

فرهقه عند صلاة الظهر، فأمر الحسين ﷺ ابنه فأذن وأقام، وقام الحسين ﷺ فصلّى بالفريقين جميعاً، فلما سلّم وثب الحرّ بن يزيد فقال: السلام عليك يا بن رسول

الله ورحمة الله وبركاته .

فقال الحسين عليه السلام: عليك السلام، من أنت يا عبدالله؟

فقال: أنا الحرّ بن يزيد.

فقال: يا حرّ! أعلينا أم لنا؟

فقال الحرّ: والله يابن رسول الله! لقد بعثت لقتالك وأعوذ بالله أن أحشر من قبري وناصيتي مشدودة إلى رجلي ويدي مغلولة إلى عنقي وأكبّ على حرّ وجهي في النار، يابن رسول الله! أين تذهب ارجع إلى حرم جدّك، فإنّك مقتول.

وقال الحسين عليه السلام:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبوراً وخالف مجرماً

فإن متّ لم أندم وإن عشت لم ألم

كفى بك ذلاًّ أن تموت وتزغماً

... إلى أن قال: ثمّ سار حتّى نزل كربلاء فقال: أيّ موضع هذا؟

فقال: هذا كربلاء يابن رسول الله!

فقال عليه السلام: هذا والله! يوم كرب وبلاء، وهذا الموضع الذي يهراق فيه دمائنا،

ويباح فيه حرمانا.

فأقبل عبيدالله بن زياد بعسكره حتّى نزل وعسكر بالنخيلة وبعث إلى الحسين عليه السلام رجلاً يقال له: عمر بن سعد قائده في أربعة آلاف فارس، وأقبل عبدالله بن الحصين التيميّ في ألف فارس يتبعه شيبث بن ربيعيّ في ألف فارس ومحمّد بن الأشعث بن قيس الكنديّ أيضاً في ألف فارس، وكتب لعمر بن سعد على الناس وأمرهم أن

يسمعوا له ويطيعوه .

فبلغ عبيدالله بن زياد أنّ عمر بن سعد يسامر الحسين عليه السلام ويحدّثه ويكره قتاله، فوجّه إليه شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس وكتب إلى عمر بن سعد: إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلنّ الحسين بن عليّ وخذ بكظمه وحُلّ بين الماء وبينه كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار .

فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد لعنه الله أمر مناديه فنادى: إنّنا قد أجلسنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم .

فشقّ ذلك على الحسين عليه السلام وأصحابه، فقام الحسين عليه السلام في أصحابه خطيباً فقال: اللهمّ إنّني لا أعرف أهل بيت أبرّ ولا أذكى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي وقد نزل بي ما قد ترون وأنتم في حلّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة ولا لي عليكم ذمّة، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً وتفترقوا في سواده، فإنّ القوم إنّما يطلبوني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا بن رسول الله! ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيدنا وابن سيّد الأعمام وابن نبيّنا سيّد الأنبياء، لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح، لا والله! أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك ودمائنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك [فقد] قضينا ما علينا، وخرجنا ممّا لزمنا .

وقام إليه رجل يقال له: زهير بن القين البجليّ، فقال: يا بن رسول الله! وددت أنّي قتلت ثمّ نُشرت ثمّ قُتلت ثمّ نُشرت، ثمّ قُتلت ثمّ نُشرت، ثمّ قُتلت ثمّ نُشرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة، وإنّ الله دفع بي عنكم أهل البيت .

فقال له ولأصحابه: جزيتم خيراً .

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق، وأمر فحشيت

حطباً وأرسل عليّاً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليسيقوا الماء وهم على وجل شديد، وأنشأ الحسين عليه السلام يقول:

يا دهر! أفّ لك من خليل كم لك في الإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل وكلّ حيّ سالك سيّلي

ثمّ قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم، وتوضّأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم.

ثمّ صلّى بهم الفجر وعبّأهم بتعبية الحرب، وأمر بحفירתه التي حول عسكره فأضرمت بالنار ليقاتل القوم من وجه واحد.

وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له يقال له: ابن أبي جويريّة المزنيّ، فلما نظر إلى النار تتقدّ صفق بيده ونادى: يا حسين وأصحاب الحسين! ابشروا بالنار! فقد تعجّلتموها في الدنيا!

فقال الحسين عليه السلام: من الرجل؟

فقيل: ابن جويريّة المزنيّ.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم أدقّه عذاب النار في الدنيا.

فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق.

ثمّ برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له: تميم بن الحصين الفزاريّ فنادى: يا حسين! ويا أصحاب الحسين! أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنّه بطون الحيتان، والله! لا أدقّم منه قطرة حتّى تذوقوا الموت جزعاً.

فقال الحسين عليه السلام: ومن الرجل؟

فقيل: تميم بن حصين.

فقال الحسين عليه السلام: هذا وأبوه من أهل النار، اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم.

قال: فحنقه العطش حتى سقط عن فرسه، فوطئه الخيل بسنابكها فمات.
ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له: محمد بن الأشعث بن قيس
الكندي، فقال: يا حسين بن فاطمة! أي حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟
فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً ﴾ ^(١) الآية.
ثم قال: والله! إن محمدًا لمن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد، من
الرجل؟

فقال: محمد بن أشعث بن قيس الكندي.
فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال: اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا
اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً.
فعرض له عارض، فخرج من العسكر يتبرّز، فسلب الله عليه عقرباً فلدغته،
فمات بادي العورة.

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه، فدخل عليه رجل من شيعته يقال له:
بريد بن الحصين الهمداني^(٢) - قال إبراهيم بن عبدالله راوي الحديث: هو خال
أبي إسحاق الهمداني - فقال: يا بن رسول الله! تأذن لي فأخرج إليهم فأكلهم.
فأذن له، فخرج إليهم فقال: يا معشر الناس! إن الله عزّ وجلّ بعث محمدًا بالحقّ
بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير
السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين أهل بيته.

فقالوا: يا يزيد! فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله! ليعطش الحسين كما عطش

١. آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

٢. في المصدر: برير بن خضير الهمداني وفي نسخة منه وفي البحار: يزيد بن الحصين الهمداني.

غيره ممن كان قبله .

فقال الحسين عليه السلام : أقعد يا يزيد !

ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه ، فنادى بأعلى صوته فقال : أنشدكم الله !

هل تعرفوني ؟

قالوا : نعم أنت ابن رسول الله وسبطه .

قال : أنشدكم الله ! هل تعلمون أن جدّي رسول الله ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أمّي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله ! هل تعلمون أن أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله ! هل تعلمون أن جدّتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة

إسلاماً ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله ! هل تعلمون إنّ سيّد الشهداء حمزة عمّ أبي ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله ! هل تعلمون أنّ جعفر الطيّار في الجنّة عمّي ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله ! هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله وأنا متقلّده ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله ! هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله أنا لابسها ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال: فبم تستحلّون دمي؟ وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يدي جدّي يوم القيامة؟
قالوا: قد علمنا ذلك كلّهُ ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشاً (!!)
فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته - وهو يومئذٍ ابن سبع وخمسين سنة - ثمّ قال: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله، واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتدّ غضب الله على قوم قتلوا نبيّهم، واشتدّ غضب الله على هذه العصاة الذين يريدون قتل ابن نبيّهم.

قال: فضرب الحرّ بن يزيد فرسه وجاز عسكر عمر بن سعد لعنه الله إلى عسكر الحسين عليه السلام واضعاً يده على رأسه، وهو يقول: اللهمّ إليك أنيب فتب عليّ فقد أُرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيّك، يابن رسول الله! هل لي من توبة؟
قال: نعم، تاب الله عليك.

قال: يابن رسول الله! ائذن لي فأقاتل عنك.

فأذن له، فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حلّ بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً، ثمّ قُتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب، فقال: بخّ بخّ لك يا حرّ! أنت حرّ كما سمّيت في الدنيا والآخرة.

ثمّ أنشأ الحسين عليه السلام يقول:

نعم الحرّ، حرّ بني رياح ونعم الحرّ عند مختلف الرياح

ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصياح

ثمّ برز من بعده زهير بن القين البجليّ وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام:

اليوم نلقى جدّك النبيّاً وحسنأ والمرضى عليّاً

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، ثم صرخ وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذُيُكم بالسيف عن حسين
ثم برز من بعده حبيب بن مظاهر^(١) الأَسديّ وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر لنحن أركى منكم وأطهر

ننصر خير الناس حين يذكر

فقتل منهم أحداً وثلاثين رجلاً، ثم قُتل رضوان الله عليه...

ثم برز من بعده برير بن خضير الهمدانيّ، وكان أقرأ أهل زمانه وهو يقول:

أنا برير وأبي خضير لاخير فيمن ليس فيه خير

فقتل منهم ثلاثين رجلاً، ثم قُتل رضوان الله عليه.

ثم برز من بعده مالك بن أنس الكاهلي، وهو يقول:

قد علمت كاهلها ودودان والخندقيّون وقيس عيلان

بأنّ قومي قصم الأقران يا قوم! كونوا كأسود الجان

آل عليّ شيعة الرحمان وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً؛ ثم قُتل ﷺ.

ثم برز من بعده زياد بن مهاصر الكنديّ، فحمل عليهم وأنشأ يقول:

أنا زياد وأبي مهاصر أشجع من ليث العرين الخادر

يا ربّ! إنّي للحسين ناصر ولابن سعد تارك مهاجر

فقتل منهم تسعة، ثم قُتل ﷺ.

وبرز من بعده وهب - وكان نصرانياً أسلم على يدي الحسين ﷺ هو وأمه فاتبعوه

إلى كربلاء - فركب فرساً وتناول بيده عمود الفسطاس، فقاتل وقتل من القوم سبعة

- أو ثمانية - ثم استوسر، فأتي به عمر بن سعد لعنه الله فأمر بضرب عنقه، فضربت عنقه، ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام وأخذت أمه سيفه وبرزت.

ثُقال لها الحسين عليه السلام: يا أمّ وهب! اجلسي، فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنك وابنك مع جدّي محمد صلى الله عليه وآله في الجنة.

ثمّ برز من بعده هلال بن حجاج وهو يقول:

أرمني بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها
فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً، ثمّ قُتل عليه السلام.

وبرز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام وأنشأ يقول:

أقسمت لا أقتل إلا حُرّاً وقد وجدت الموت شيئاً مُرّاً
أكره أن أدعى جباناً فرّاً إنّ الجبان من عصى وفرّاً
فقتل منهم ثلاثة، ثمّ قُتل عليه السلام.

وبرز من بعده عليّ بن الحسين عليه السلام، فلما برز إليهم دمعت عين الحسين عليه السلام وقال:
اللهمّ كن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه الناس وجهاً وسمناً
به، فجعل يرتجز وهو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن وبيت الله أولى بالنبويّ

أما ترون كيف أحمي عن أبي

فقتل منهم عشرة، ثمّ رجع إلى أبيه فقال: يا أبه! العطش.

فقال له الحسين عليه السلام: صبراً يا بنيّ! يسقيك جدك بالكأس الأوفى.

فرجع وقاتل حتّى قتل منهم أربعة وأربعين رجلاً، ثمّ قُتل عليه السلام.

وبرز من بعده القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

لا تجزعي نفسي فكلّ فان اليوم تلتقين ذرى الجنان

فقتل منهم ثلاثة، ثمّ رمي عن فرسه.

ونظر الحسين عليه السلام ميمناً وشمالاً ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك.

وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورمي بسهم فوقه في نحره وخزّ عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به وجعل يتلقّى الدم بكفّه، فلما امتلأت لطنخ بها رأسه ولحيته ويقول: ألقى الله عزّ وجلّ وأنا مظلوم متلطّخ بدمي.

ثمّ خزّ على خده الأيسر صريعاً، وأقبل عدوّ الله سنان [بن أنس] الإيادي وشمّر بن ذي الجوشن العامريّ لعنهما الله في رجال من أهل الشام حتّى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون؟ أريحوا الرجل.

فزل سنان بن الأنس الإياديّ لعنه الله وأخذ بلحية الحسين عليه السلام وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول: والله! إني لأجتزّ رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً!

وأقبل فرس الحسين عليه السلام حتّى لطنخ عرفه وناصيته بدم الحسين عليه السلام وجعل يركض ويصهل، فسمعت بنات النبيّ صلى الله عليه وآله صهيله، فخرجن فإذا الفرس بلا راكب، فعرفن أنّ حسيناً قد قتل.

وخرجت أمّ كلثوم بنت الحسين عليها السلام واضعة يدها على رأسها تندب وتقول: واحمداه! هذا الحسين بالعراء، قد سلب العمامة والرداء.

وأقبل سنان لعنه الله حتّى أدخل رأس الحسين بن عليّ على عبيدالله بن زياد لعنه الله وهو يقول:

املاً ركابي فضّة وذهبا أنا قتلت الملك المحجّباً

قتلت خير الناس أماً وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال له عبيدالله بن زياد لعنه الله: ويحك! فإن علمت أنّه خير الناس أباً وأماً لم

قتلته إذا؟

فأمر به فضربت عنقه وعجّل الله بروحه إلى النار، وأرسل ابن زياد قاصداً إلى أمّ كلثوم بنت الحسين، فقال لها: الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم؟ فقالت: يا ابن زياد! قرّرت عينك بقتل الحسين، فطالما قرأت عين جدّه به، وكان يقبّله ويلثم شفّتيه ويضعه على عاتقه، يا ابن زياد! أعدّ لجدّه جواباً، فإنّه خصمك غداً»^(١).

أقول: هذه رواية منسوبة إلى الإمام وحال سنده غير معلوم وكثير من مصائبه مخالف المشهور، مثل مكالمة ابن زياد لأمّ كلثوم بنت الحسين بالرسالة وجوابها له، والمشهور أنّ المكالمة مع أخت الحسين عليها السلام شفاهاً، ومثل عدد من قتلهم عليّ بن الحسين، ومثل تركه لشهادة العباس ومقاتله، وتركه شهادة عليّ الأصغر، ومثل أنّ قاتل الإمام شمراً، كما في زيارة الناحية وما تعرّض لها.

فهو في غايه الاختصار مثل الإشارة وتفصيلات كلّ واحد منهم بمرأى من الكتب المعتمدة ومسمع من العلماء والذاكرين وأحسنها بحسب الاعتبار ما ذكره المفيد رحمته الله والسيّد الأجلّ بن طاووس رحمه الله ومجمع أكثر الكتب والروايات هو المجلّد العاشر من كتاب «بحار الأنوار» المجلسي رحمته الله، وهو مشهور معروف، وإنّما ذكرنا هذه الرواية الواحدة المختصرة تيمناً وتبرّكاً.

السادس: في شهادة عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ففي «الكافي»: سعد بن عبدالله؛ وعبدالله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قبض عليّ بن الحسين عليه السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام خمس وتسعين،

وعاش بعد الحسين عليه السلام خمساً وثلاثون سنة»^(١).

وفيه أيضاً: العدة عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن درست، عن عيسى بن بشر، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لما حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني إلى صدره وقال: يا بنيّ! أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أنّ أباه أوصى به، قال: يا بنيّ! إيتاك وظلم من لا يجحد عليك ناصرًا إلّا الله»^(٢)، انتهى.

أقول: قال السيّد الجليل ابن طاووس رحمته الله في «الإقبال» في صلاة الكبير التي أوردها فيه: وضاعف العذاب على من قتله وهو الوليد^(٣).

وقال الكفعمي في «المصباح» «في الثاني والعشرين من المحرم لخمس وتسعين سمّه هشام بن عبد الملك وكان في ملك الوليد بن عبد الملك»^(٤)، انتهى.

يظهر من هذين الكلامين أنّ هشام سمّه بأمر الوليد، فإنّ والي مدينة من قبل الوليد هو ولم يكن حين وفاته الوليد بالمدينة، فكان هشام قد سمّه بأمر الوليد، فهو قاتله مثل أنّ يزيد قاتل الحسين عليه السلام، كما ورد في الأخبار المنيرة.

أقول: ولم أجد في الروايات المعتبرة كيفية شهادته، فلعلّها كانت في سرّ وستر من الناس، وأمّا شهادته فمعلوم ممّا ثبت من الأئمة أنّه ما منهم إلّا مقتول أو مسموم، وسائر التفصيلات المذكورة في التواريخ.

السابع: في شهادة سيّدنا مولانا الإمام الخامس أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام، في «خرائج الراوندي» روى عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان زيد بن

١. الكافي، ج ١، ص ٤٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٥٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٩١؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١٨٤.

٣. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٥٢.

٤. مصباح الكفعمي، ص ٥٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٥٢.

الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله ﷺ ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك منك، لأنّي من ولد الأكبر فقا سمي ميراث رسول الله وادفعه إليّ، فأبى أبي، فخاصمه إلى القاضي، فكان زيد معه إلى القاضي فبينما هم كذلك ذات يوم في خصومتهم، إذ قال زيد بن الحسن لزيد بن عليّ: اسكت يا بن السندية.

فقال زيد بن عليّ: أفّ لخصومة تذكر فيها الأُمّهات والله! لا كلمتك بالفصيح من رأسي أبداً حتّى أموت.

وانصرف إلى أبي عبد الله فقال: يا أخي! إنّي حلفت بيمين ثقة بك وعلمت أنّك لا تكرهني ولا تخيبي، حلفت أن لا أكلم زيد بن حسن ولا أخاصمه وذكر ما كان بينها.

فأعفاه أبي، فاغتنمها زيد بن الحسن فقال: يلي خصومتي محمّد بن عليّ، فأعتبه وأوذبه، فيعتدي عليّ، فعدا [على] أبي وقال: بيني وبينك القاضي، قال: انطلق بنا. فلما أخرجه قال أبي: يا زيد! إنّ معك سكينه قد أخفيتها أرايتك إن نطقت هذه السكينه التي تسترها منّي فشهدت أنّي أولى بالحقّ منك فتكفّ عني؟ قال: نعم، وحلف له بذلك.

فقال أبي: أيّتها السكينه! انطقي بإذن الله.

فوثبت السكينه من يد زيد بن الحسن على الأرض ثمّ قالت: يا زيد! أنت ظالم، ومحمّد أحقّ منك وأولى ولئن لم تكفّ لألينّ قتلك.

فخرّ زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي بيده، فأقامه، ثمّ قال: يا زيد! إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟ قال: نعم.

فرجعت الصخرة التي ممّا يلي زيد حتّى كادت أن تفلق، ولم ترجف ممّا يلي أبي، ثمّ قالت: يا زيد! أنت ظالم ومحمّد أولى بالأمر منك، فكفّ عنه وإلاّ وليت قتلك.

فخرّ زيد مغشياً عليه فأخذه أبي بيده وأقامه، ثمّ قال: يا زيد! رأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكفّ؟

قال: نعم.

فدعا أبي الشجرة فأقبلت تخدّ الأرض حتّى أظلمتهم، ثمّ قالت: يا زيد! أنت ظالم ومحمّد أحقّ بالأمر منك، فكفّ عنه وإلّا قتلتك.

فغشي على زيد، فأخذ أبي بيده وانصرفت الشجرة إلى موضعها، فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه فانصرف.

وخرج زيد من يومه إلى عبدالمملك بن مروان، فدخل عليه وقال: أتيتك من عند ساحر كذاب لا يحلّ لك تركه، وقصّ عليه ما رأى، وكتب عبدالمملك إلى عامل المدينة أن ابعث إليّ محمّد بن عليّ مقيّداً.

وقال لزيد: رأيتك إن وليتك قتلته، فقتلته؟

قال: نعم.

قال: فلمّا انتهى الكتاب إلى العامل أجاب [العامل] عبدالمملك: ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أميرالمؤمنين! ولا أردّ أمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة لك وشفقة عليك، وإنّ الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض أعفّ منه ولا أزهّد ولا أروع منه، وإنّه [ليقرأ] في محرابه، فتجتمع الطير والسباع تعجباً لصوته، وإنّ قراءته كسبه مزامير داود، وإنّه من أعلم الناس وأرقهم وأشدّ الناس اجتهاداً وعبادة، وكرهت لأميرالمؤمنين التعرّض له، فإنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم.

فلمّا ورد الكتاب إلى عبدالمملك سرّ بما أنهى إليه وعلم أنّه قد نصحه، فدعا يزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب.

فقال: أعطاه وأرضاه.

فقال عبدالمملك: فهل تعرف أمراً غير هذا؟

قال: نعم، عنده سلاح رسول الله وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته فاكتب إليه فيه، فإن هو لم يبعث به فقد وجدت إلى قتله سبيلاً.

فكتب عبدالمملك إلى العامل أن احمِل إلى أبي جعفر محمد بن عليّ ألف ألف درهم وليعطك ما عنده من ميراث رسول الله ﷺ.

فأتى العامل منزل أبي فأقرأه الكتاب.

فقال: أجلي أيّاماً.

قال: نعم.

فهتأ أبو متاعاً ثمّ حمّله ودفعه إلى العامل فبعث به إلى عبدالمملك وسرّ به سروراً شديداً فأرسل إلى زيد، فعرض عليه.

فقال زيد: والله! ما بعث إليك من متاع رسول الله قليلاً ولا كثيراً.

فكتب عبدالمملك إلى أبي: إنك أخذت مالنا ولم ترسل إلينا بما طلبنا.

فكتب إليه أبي: إنّي قد بعثت إليك بما قد رأيت فإن شئت كان ما طلب وإن شئت

لم يكن.

فصدّقه عبدالمملك وجمع أهل الشام وقال: هذا متاع رسول الله قد أتيت به.

ثمّ أخذ زيدا وقتيده وبعث به وقال له: لولا إنّي أريد أن لا أُبتلى بدم أحد منكم

لقتلتك.

وكتب إلى أبي: بعثت إليك بآبن عمّك فأحسن أدبه.

فلما أتى به قال له أبي: ويحك يا زيد! ما أعظم ما تأتي به وما يجري على يديك،

إنّي لأعرف الشجرة التي تنحت منها، ولكن هكذا قدر، فويل لمن أجرى الله على

يديه الشرّ.

فأسرج له، فركب أبي ونزل متورّماً، فأمر بأكفان له، وكان فيه ثياب أبيض

أحرم فيه، وقال: اجعلوه في أكفاني وعاش ثلاثاً، ثم مضى عليه السلام لسبيله وذلك السرج عند آل محمد معلق.

ثم إن زيد بن الحسن بقي بعده أياماً فعرض له داء، فلم يزل يتخبط ويهوي وترك الصلاة حتى مات^(١)، انتهى الخبر.

وقال المجلسي رحمته الله بعد ذكره:

«الظاهر أنه سقط من آخر الخبر شيء ويظهر منه أن إهانة زيد وبعثه إلى الباقر عليه السلام إنما كان على وجه المصلحة، وكان قد واطأه على أن يركبه على سرج مسموم بعث به إليه معه، فأظهره علمه بذلك حيث قال عليه السلام: أعرف الشجرة التي نحت السرج منها، فكيف لا أعرف ما جعل فيه من السم، ولكن قدر أن تكون شهادتي هكذا، فلذا قال عليه السلام: السرج معلق عندهم، لئلا يقربه أحد، أو ليكون حاضراً يوم ينتقم من الكافر في الرجعة.

قوله: «يتخبطه» أي: يفسده الداء ويذهب عقله، و«يهوي» أي: ينزل في جسده ولعله كان يهذي من الهذيان، ثم إنه يشكل بأنه يخالف ما مرّ من التاريخ وما سيأتي، ولعله كان هشام بن عبد الملك، فسقط من الرواة والنساج^(٢)، انتهى كلامه.

وما ذكره كله صحيح متين، فإنه قد سقط في قوله: «فلما أتى به قال له أبي: ويحك!» الظاهر أنه سقط منه قدراً من القصة يدلّ على أنه قد أرسل إليه عليه السلام سرجاً ليركبه بتوسط زيد بن الحسن، ونسختي من «الخرائج» أيضاً كذلك.

أما أن قوله: «إنه يخالف ما مرّ وما سيأتي من التاريخ» صحيح، فإنه قد ورد في روايات كثيرة حكايات منه مع هشام بن عبد الملك، مثل قصة مسافرتة عليه السلام مع ولده

١. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٠؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٢٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٣١.

جعفر الصادق عليه السلام إلى الشام ودخولها على مجلس هشام وعنده جماعة مشغولين برمي سهام على غرض منصوب وطلبه منه عليه السلام الرمي ورمى عليه السلام بالسهام وسط الغرض ونصب فيه ثم رمى الثانية فشقّ فوق سهمه إلى نضله، ثم تابع الرمي حتى شقّ تسعة أسهم بعضاً في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه.

وهذا الخبر من المشهورات المعتبرات، وقد ذكره السيّد الأجلّ ابن طاوس رحمته الله بسنده الصحيح في كتابه «أمان الأخطار»^(١)، وفي آخر الخبر قصّة ملاقاته مع عالم النصارى ورجوعه إلى المدينة وقصّة مدينه، وهذا خبر طويل مشتمل على مطالب جليل وكلّها في زمان هشام بن عبد الملك، فما في هذه الرواية قد أسقط من النسخ لفظ «هشام».

ففي «الكافي» عن سعد بن عبدالله؛ والحميريّ جميعاً عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام - والسند عندي صحيح - قال عليه السلام:

«قبض محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام أربع عشر ومائة، عاش بعد عليّ بن الحسين عليه السلام تسع عشرة سنة وشهرين»^(٢)، انتهى.

وهذه السنة كما يظهر ويعلم من التواريخ في ملك هشام بن عبد الملك، كما قال الكفعميّ: «ولد بالمدينة يوم الاثنين ثالث شهر صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة ومات سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة وقيل: ستون سنة، ويقال: أنّه مات بالسمّ في زمان إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك»^(٣).

وقال السيّد بن طاوس رحمته الله في الزيارة الكبيرة: «وضاعف العذاب على من شرك

١. الأمان من الأخطار، ص ٦٦-٧٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢١٧.

٣. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢١٧.

في دمه وهو إبراهيم بن وليد»^(١).

أقول: ففي رواية أبي بصير السالفة اشتباه وسقط، ولعل إبراهيم كان عاملاً لهشام على المدينة، ويعلم ذلك من التواريخ فراجع! ويستفاد من الرواية السالفة عن أبي بصير أمور شريفة:

أحدها: سلطنتهم على الجمادات والنباتات، كما يعلم من إجابة السكينة والصخرة والشجرة له عليه السلام وشهادتها بإمامته.

ثانيها: علمهم بوقت وفاتهم وبجميع خصوصياتها ولهذا قال عليه السلام: «إني لأعرف الشجرة التي نحت منها خشب السرج» أي: فكيف لا أعلم أنها مسمومة، ولكن هكذا قدّر أي: قدّر شهادتي بهذا السم وأنا راض به وهذا هو الذي ادّعيناه سابقاً وأقنا عليه الأخبار المتواترة وهذا أحدها.

ثالثها: تسليمهم ورضاهم لرضا الله وقضائه من دون أن يسألوا عنه تعالى دفعه عنهم، وهذا نهاية الإطاعة والرضا بالقضاء والفناء في طاعة الله ومحبته التي نحن فيها. رابعها: علمهم بالغيوب، كما هو صريح قوله: «إني لأعرف الشجرة التي نحت منها» أي: هذا السرج.

خامسها: علمهم بما في الضمائر، لإخباره بما في ضمير زيد بن الحسن من أن يركبه على السرج ليقتله بالسم، كما يفصح عند قوله: «ويحك يا زيد! ما أعظم ما تأتى به وما يجري على يدك» وقوله: «فويل لمن أجرى الله على يديه الشر».

وهذه الأمور الخمسة كلّها من شئونات الإمامة الكبرى والولاية العظمى وقد ظهرت من هذا الإمام وابنه جعفر بن محمد ما يدلّ على هذه الأمور الخمسة وثبوتها لهم بما تزيد على عدد التواتر وحدّ ما يفيد القطع بها.

وما أدري ما يقول المنكر، وأقسم بالله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد! لو أزيد إثبات كل واحد من هذه الأمور الخمسة بالأخبار الواردة لأثبت كل واحد منها بمائة من الأخبار وما أدري ما حدّ التواتر المعنوي المفيد للقطع واليقين. فلا ريب أنّ المنكر من علماء الشيعة قاصر غير مطلع على الأخبار، بل مقصر، لأنّها بمرأى ومسمع في الكتب المعروفة ولا يصعب الاطلاع عليها وهو الهادي.

الثامن: في شهادة الإمام السادس جعفر الصادق عليه السلام.

فاعلم! أنّه ليس في الكتب المعتبرة مثل «الكافي» و«الغيب» و«الإرشاد» ونحوها ما يشتمل على كفيّة [شهادته عليه السلام]، بل لم يزيدوا إلا أنّه ولد في كذا ومضى في كذا، في «الكافي»:

«ولد أبو عبدالله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومضى في سؤال من سنة ثمان وأربعين ومائة، وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع، وأمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمّها أسماء بنت عبدالرحمان بن أبي بكر»^(١).

وفي «الفصول المهمة»: «كان عمره ثمان وستون سنة ويقال: أنّه مات بالسّم في أيّام المنصور»^(٢).

وفي «كشف الغمّة»: «ولد بالمدينة يوم الاثنين سابع عشرة شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين، وكان ولادته في زمن عبدالملك بن مروان وتوفيّ يوم الاثنين في النصف من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة مسموماً في عنب»^(٣).

أقول: وفي مدّة عمره المبارك اختلاف إلى أحد وسبعين سنة وفي «الإقبال»:

١. الكافي، ج ١، ص ٤٧٢؛ دلائل الإمامة، ص ١١٢؛ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١.

٣. كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢١٦.

«وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المنصور»^(١)؛

فشهادته بالسّم معلوم ولو بضميمة قولهم: «ما متّاً إلّا مقتول أو مسموم»^(٢).
ولكن تفصيله غير مسطور في الكتب المعتمدة وفي روايات كثيرة: إنّ المنصور طلبه مرّة بعد أخرى وكرة بعد أولى ليقتله حتّى رأيت ابن طاوس عليه السلام في «مهج الدعوات» ينقل احتجاجاته واستكفائه، فنقل ثمانى مرّات، فقال: ومن دعائه عليه السلام حين طلبه المنصور في المرّة الثمانية وفي كلّ مرّة تحمّل عليه السلام مكاره ومصائب لم يكن أقصر من القتل، فلما رأى المنصور أنّه لا يمكنه أن يقتله جهراً قتلته سراً بسّم في عنب ونحوه على يد من كان قريباً منه.

التاسع: في شهادة الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

اتفق الروايات على أنّ قاتله هارون الرشيد، وقتله بالسّم في حبس السنديّ بن شاهك، فأذكر رواية واحدة مشتملة على بعض العلوم:
قال الصدوق عليه السلام في «العيون»: تميم القرشيّ، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن سليمان بن جعفر البصريّ، عن عمر بن واقد قال:

«إنّ هارون الرشيد لما ضاق صدره بما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم في السرّ إليه بالليل والنهار خشيه على نفسه وملكه، ففكر في قتله بالسّم، فدعا برطب فأكل منه، ثمّ أخذ صينيّة فوضع فيها عشرين رطبة، وأخذ سلكا فعركه في السّم، وأدخله في سمّ الخياط وأخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل يردّد إليها ذلك السّم بذلك الخيط حتّى علم أنّه قد حصل السّم فيها فاستكثره منه ثمّ ردّها في ذلك الرطب وقال لخدم له: احمل هذه

١. الإقبال، ص ٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٨.

٢. كفاية الأثر، ص ١٦٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢١٦.

الصينية إلى موسى بن جعفر وقل له: إنَّ أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتغصّ لك به، وهو يقسم عليك بحقه! لما أكلتها عن آخر رطبة، فإني اخترتها لك بيدي ولا تتركه يبق منها شيئاً، ولا يطعم منها أحداً.

فأتى به الخادم وأبلغه الرسالة، فقال له: ايتني بخلال.

فناوله خلالاً وقام بإزائه وهو يأكل من الرطب وكانت للرشيد كلبة تعزّ عليه، فجذبت نفسها وخرجت تجرّ سلاسلها من ذهب وجوهر حتى حاذت موسى بن جعفر عليه السلام، فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة ورمى بها إلى الكلبة، فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وعوت وتهرت قطعة قطعة، واستوفى عليه السلام باقي الرطب وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد.

فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين!

قال: فكيف رأيتَه؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين!

قال: ثمَّ ورد عليه خبر الكلبة، وإنها قد تهرت وماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه، ووقف على الكلبة فوجدها متهرئة بالسّم، فأحضر الخادم ودعا بسيف ونطع وقال له: ليصدّقني عن خبر الرطب أو لأقتلتك.

فقال: يا أمير المؤمنين! إنّي حملت الرطب إلى موسى بن جعفر وأبلغته سلامك وقت بإزائه، فطلب منّي خلالاً فدفعته إليه، فأقبل يغرز في الرطبة بعد الرطبة ويأكلها حتى مرّت الكلبة فغرز الخلال في رطبة من ذلك الرطب، فرمى بها فأكلتها الكلبة وأكل هو باقي الرطب، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين!

فقال الرشيد: ما ربنا من موسى بن جعفر إلا أنا أطعمناه جيّد الرطب وضيّعنا

سّمنا، وقتل كلبتنا، ما في موسى حيلة!

ثمَّ إنَّ سيّدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيّب وذلك قبل وفاته بثلاثة أيّام وكان موكلاً به،

فقال عليه السلام له : يا مسيب !

فقال : لبيك يا مولاي .

قال : إنني طاعن في هذه الليلة إلى المدينة ؛ مدينة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأعهد إلى عليّ ابني ما عهدته إليّ أبي وأجعله وصيّي وخليفتي وأمره بأمرني .

قال المسيب : فقلت : يا مولاي ! كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب [وأقفاها] ؟

فقال عليه السلام : يا مسيب ! ضعف يقينك في الله عزّ وجلّ وفينا ؟

فقلت : لا ، يا سيدي ! أدع الله أن يثبتني .

فقال عليه السلام : اللهمّ ثبته .

ثمّ قال : إنني أدعو الله عزّ وجلّ باسمه العظيم الذي دعا به آصف حتّى جاء بسرير بلقيس ، فوضعه بين يدي سليمان عليه السلام قبل أن يرتدّ إليه طرفه حتّى يجمع بيني وبين ابني عليّ بالمدينة .

قال المسيب : فسمعت عليه السلام يدعو ، ففقدته عن مصلاه ، فلم أزل قائماً على قدمي حتّى رأيتَه قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجليه ، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به عليّ من معرفته .

فقال لي : إرفع رأسك يا مسيب ! واعلم ! أنّي راحل إلى الله عزّ وجلّ في ثالث هذا

اليوم .

قال : فبكيت .

فقال لي : لا تبك يا مسيب ! فإنّ عليّاً ابني هو إمامك ومولاك بعدي فاستمسك

بولايته ، فإنّك لاتضلّ ما لزمته .

فقلت : الحمد لله .

قال : ثمّ إنّ سيدي دعاني في ليلة اليوم الثالث ، فقال : إنني على ما عرّفتك من

الرحيل إلى الله عزّ وجلّ ، فإذا دعوت بشربة من ماء ، فشربتها ورأيتني قد انتفخت

وارتفع بطني واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلونّ ألواناً فخرّ الطاغية بوفاتي، فإذا رأيت بي هذا الحدث، فإيتاك أن تظهر عليه أحداً، ولا على من عندي إلا بعد وفاتي. قال المسيّب بن زهير: فلم أزل أرقب وعده حتى دعا عليّاً بالشربة فشربها، ثم دعاني فقال: يا مسيب! إن هذا الرجس السنديّ بن شاهك سيزعم أنه يتولّى غسلي ودفني، هيهات! هيهات! أن يكون ذلك أبداً، فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها ولا ترفعوا قبوري فوق أربع أصابع مفرّجات ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبرّكوا به، فإن كلّ تربة لنا محرّمة إلا تربة جدّي الحسين ابن عليّ عليهما السلام، فإن الله عزّ وجلّ جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا.

قال: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به عليّاً جالساً إلى جانبه وكان عهدي بسيدي الرضا عليّاً وهو غلام فأردت سؤاله، فصاح بي سيدي موسى وقال لي: أليس قد نهيتك يا مسيب! فلم أزل صابراً حتى مضى وغاب الشخص، ثم أنهيت الخبر إلى الرشيد، فوافي السنديّ بن شاهك فوالله! لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون أنهم يحنطونه ويكفّنونه وأراهم يصنعون به شيئاً ورأيت ذلك الشخص يتولّى غسله وتحيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه. فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيب! مهما شككت فيه فلا تشكّن فيّ، فإنّي إمامك ومولاك وحجّة الله عليك بعد أبي، يا مسيب! مثلي مثل يوسف الصديق ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون. ثم حمل عليّاً حتى دفن في مقابر قريش ولم يرفع قبره أكثر ممّا أمر به، ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه^(١)، انتهى.

أقول: يظهر من صدر الرواية أنه عليّاً قد رمى بالرطوبة المسمومة إلى الكلبة وأكل

بأبي الرطب وهي سليمة، كما قال ذلك هارون حين أطلع على الواقعة، ولكن الظاهر أن باقي الرطب أيضاً كان مسموماً وتلك الرطبة الواحدة قد أكثر فيه السم ولو أكلها لعجل نفوذها إليه فرمى بها إلى الكلبة ليؤخر إلى ثلاثة أيام يأكل باقي الرطب المسموم، وما قاله الرشيد ستر منه ذلك، أو ظن منه أنه لم يؤثر فيه، لأن شهادته بالسم في الرطب الذي أرسله الرشيد متفقة عليها في الروايات.

أقول: وفي «مصباح» الشيخ الطوسي رحمته الله «في الخامس والعشرين من رجب كانت وفاة أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام»^(١).

وقال الشيخ المفيد في رسالته المسماة بـ«مسار الشيعة»:

«وفي اليوم الخامس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة كانت وفاته قتيلاً في حبس سندي بن شاهك وله عليه السلام يومئذ خمس وخمسون سنة»^(٢).

وقال محمد بن يعقوب الكليني في «الكافي»:

«قبض عليه السلام لست خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهو ابن أربع - أو خمس - وخمسون سنة، وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك، وكان هارون حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة، وقد قدم هارون المدينة منصرفاً من عمرة شهر رمضان، ثم شخص هارون إلى الحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك، فتوفي عليه السلام في حبسه ودفن ببغداد في مقبرة قريش»^(٣)، انتهى.

وهذا الكلام منه رحمته الله في مقام تأريخ وفاته لا سبب موته، فلا دلالة في تركه لشهادته

١. مصباح التمهيد، ص ٨١٢؛ بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٠٦.

٢. مسار الشيعة، ص ٥٧.

٣. الكافي، ج ١، ص ٤٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٠٦.

بالسّم في نفيه، كما قيل، فإنّ في «العيون» و«الأمالي» روى عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن أحمد بن عبدالله القزوينيّ -أو القرويّ- عن أبيه قال: «دخلت يوماً على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي: أدن منّي. فدنوت حتّى حاذيته، ثمّ قال لي: أشرف إلى البيت في الدار.

فأشرفت فقال: ما ترى في البيت؟

قلت: ثوباً مطروحاً.

فقال: أنظر حسناً.

فتأمّلت ونظرت وتيقّنت، فقلت: رجل ساجد.

فقال لي: تعرفه؟

قلت: لا.

قال: هذا مولاك.

قلت: ومن مولاي؟

فقال: تتجاهل عليّ.

فقلت: ما أتجاهل، ولكنّي لا أعرف لي مولى.

فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر، إنّي أتفقّد الليل والنهار فلم أجده في وقت

من الأوقات إلّا على الحال التي أخبرك بها:

إنّه يصلّي الفجر فتعقّب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس، ثمّ يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتّى تزول الشمس وقد وكلّ من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس إذ يشب فيبتدء بالصلاة من غير أن يجدد وضوءه، وعلم أنّه لم ينم في سجوده ولا أغفى، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى صلاة العصر سجد سجدة، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت وثب من سجده فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ولا يزال في

صلاته وتعقيبه إلى أن يصلّي العتمة، فإذا صَلَّى العتمة أفطر على شوي يؤتى به، ثمَّ يجِدُّ الوضوء ثمَّ يسجد ثمَّ يرفع رأسه، فينام نومة خفيفة، ثمَّ يقوم فيجدد الوضوء ثمَّ يقوم فلا يزال يصلّي جوف الليل حتّى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: إنَّ الفجر قد طلع، إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حوّل إليّ.

فقلت: اتق الله! ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوء إلا كانت نعمته زائلة.

فقال: قد أرسلوا إليّ غير مرّة يأمروني بقتله، فلم أجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أنّي لا أفعل ذلك ولو قتلوني ما أحببتهم إلى ما سألوني.

فلما كان بعد ذلك حوّل عليّ إلى الفضل بن يحيى البرمكيّ، فحبس عنده أيّاماً، فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه في كلّ ليلة مائدة، ومنع أن يدخل إليه من عنده غيره، فكان لا يأكل ولا يفطر إلا على المائدة التي يؤتى بها، حتّى مضى على تلك الحال ثلاثة أيّام ولياليها، فلما كانت الليلة الرابعة قدّمت إليه مائدة للفضل بن يحيى، قال: ورفع رأسه عليّ إلى السماء، فقال: يارب! إنك تعلم أنّي لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي.

قال: فأكل فرض، فلما كان من غد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلة، فقال له الطبيب: ما حالك؟

فتغافل عنه، فلما أكثر عليه أخرج إليه راحته فأراها الطبيب ثمَّ قال: هذه علتي وكانت خضرة وسط راحته على أنه سمّ فاجتمع في ذلك الموضع.

قال: فانصرف الطبيب إليهم وقال: والله! هو أعلم بما فعلتم به منكم.

ثمَّ توفيّ عليّ^(١)، وهذا لفظ الخبر في «الأمالي».

وفي «العيون»: «فلما كان من الغد جاءه الطبيب، فعرض عليه خضرة في بطن راحته وكان السمّ الذي سمّ به قد اجتمع في ذلك الموضع»^(١)، انتهى.

وعلى أيّ حال، فشهادته عليه السلام بالسمّ من الرشيد معروف مشهور، وفي الزيارة في «الإقبال»: «وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو الرشيد»^(٢).

وإنما الاختلاف في الأخبار في المسموم الذي أكله عليه السلام، ففي بعضها: المائة، وفي بعضها: الرطب، وفي بعضها: الريحان، والجمع بينها يمكن بتعددها:

ففي «الاختصاص» لشيخنا المفيد و«البصائر» إلى بعض أصحابنا قال:

«قلت للرضا عليه السلام: الإمام يعلم إذا مات؟

قال: نعم يعلم بالتعليم حتى يتقدّم في الأمر.

قلت: علم أبو الحسن عليه السلام بالرطب والريحان المسمومين الذي بعث إليه يحيى بن

خالد؟

قال: نعم.

قلت: فأكله وهو يعلم؟

قال: أنساه لينفذ فيه الحكم».

وفيها رواية أخرى بهذا المضمون.

وأقول: قد سبق ممّا الكلام في هذه المسألة بأنّ الإمام عليه السلام يعلم جميع

الخصوصيات ولا ينافية ما دلّ على وجوب الفرار ممّا يعلم هلاك نفسه فيه، وما في

هاتين الروایتين من الإنساء مع أنّ الرواية غير معتبرة، وظنّي أنّه لقلّة فهم الراوي

المجهول.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٠٦.

٢. الإقبال، ص ٩٦.

وقوله: «قال: نعم يعلم بالتعليم حتى يتقدّم في الأمر» مراده أنّ علمه بتعليم الله وبإلهام الله ليوصي بالإمامة ويعمل بأحكامه.

وفي نفس الرواية قرينة على ذلك، فإنّه سئل عن علم الإمام بخصوص الطعام المسموم، فقال: نعم يعني: حين أحضر الطعام المسموم علم به والإنساء من حينه في غاية البعد، فلما رآه الإمام يشتهه عليه ذلك أجابه بقدر فهمه.

والمختار ما أسلفنا الكلام فيه، فإنّ علمهم بخصوصيات مقتلهم زماناً ومكاناً معلوم بالأخبار المتواترة، ولا يمكن فيها توجيه الإنساء فترى أمير المؤمنين عليه السلام يخبر في الليلة التي يقتل في صبيحتها بمقتله في صبيحتها بيد قاتله ويضطرب ولا ينام ومع ذلك يذهب إلى المسجد ويوقظ النائمين ومنهم قاتله، ويخبره بما أراد ويجيء في المصليّ فما معنى الإنساء؟

وببالي في رواية أنّه قال له الحسن عليه السلام: لا تذهب الليلة إلى المسجد ويتعاقبه ليصاحبه فأقسمه عليه السلام وأمره بالرجوع وقال له: لا بدّ من أن يمضي قضاء الله، فلا أفهم معنى الإنساء.

وهذا هو الحسين عليه السلام يمنع من حين خروجه من مدينة جدّه كلّ من لاقاه، مثل محمّد بن الحنفية وأمّ سلمة وعبدالله بن عمرو في بين مسيره في الطريق فرزدق وغيره من مواليه وغيرهم حتى حرّ بن يزيد الرياحيّ كلّهم يمنعونه من المجيء إلى العراق، ويجيبهم كلّهم بأنكم تزعمون أنّي لا أعلم ما تعلمون، وإنّي أعلم ما لا تعلمون، ولكن لا بدّ من أن يمضي قضاء الله وأرى بعضهم مقتله ومن قتل معه كابن عبّاس وأمّ سلمة وأعطاهما من تربته.

وببالي أنّ رجلاً يقول له في الطريق: ارجع! فإنّ في الكوفة لا أرى إلا سيوفهم عليك، فأخبره عليه السلام بما هو كائن وإنّه قد قدر له الشهادة.
فقال له: أدع الله أن يصرف عنك هذه البليّة فيستجيب لك.

فقال عليه السلام: لا أحبّ تغير ما قدّره الله حتّى في ليلة عاشوراء قد أخبر لأصحابه أنّهم كلّهم مقتولين في الغد وقال: لا يبقى أحد من الرجال إلّا عليّ زين العابدين المريض العليل وقد أخبرهم حين أحضر لهم الماء بعليّ الأكبر مع ثلاثين رجلاً من أصحابه: أشربوا واغتسلوا وغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم واعلموا أنّها آخر شربة لكم من الماء... إلى غير ذلك من إخباراته فأين الإنساء؟ هل أنساه أنّ هذا السفر سفر قتله؟ أو أنساه مقتله وهكذا في سائر الأئمّة.

هذا موسى بن جعفر عليه السلام قد ورد في رواية معتبرة أنّه أخبر في سفر من أسفاره إلى بغداد أنّي أرجع من هذا السفر ولكن يعيدوني في سفر آخر ولا رجوع لي عنه، إلى غير ذلك ممّا لا يلائم مع مسألة الإنساء، ولو صحّ الخبر فيه لا بدّ من حمله على وجه صحيح مثل ما حملنا، والجواب عن شبهة الإعانة على النفس قد أسلفناه بما لا مزيد عليه.

وقال المجلسي رحمته الله في الجواب عنها:

«يمكن أن يقال: إنّ التحرّز عن أمثال تلك الأمور إنّما يكون في من لم يعلم جميع أسباب المقادير الحتميّة وإلّا فيلزم أن لا يجري عليهم شيء من التقديرات المكروهة وهذا ممّا لا يكون.

والحاصل: أنّ أحكامهم الشرعيّة منوطة بالعلوم الظاهرة لا بالعلوم الإلهاميّة وكما أنّ أحوالهم في كثير من الأمور مبثّنة لأحوالنا؛ فكذا تكاليفهم مغايرة لتكاليفنا، على أنّه يمكن أن يقال: لعلمهم علموا أنّهم لو لم يفعلوا ذلك لأهلكوهم بوجه أشنع من ذلك، فاختاروا أيسر الأمرين، والعلم بعصمتهم وجلالتهم وكون جميع أفعالهم جارية على قانون الحقّ والصواب كاف لعدم التعرّض لبيان الحكمة في خصوصيّات أحوالهم

لأولي الألباب»^(١)، انتهى كلامه ﷺ.

أقول: وهو حسن متين، إلا أن الأحسن ما أوامنا إليه من أنه ليس لهم رضاً إلا رضا الله وقد علموا قضاء الله ورضاه فرضوا به واختاروها والمصلحة التامة الكلّية في النظام الأتمّ الأكمل اقتضاها فأمضوها ورضوا بها ولا يفعلون ولا يشاؤون ولا يريدون إلا ما اقتضاها المصلحة التامة التي قضاها الله تعالى.

العاشر: في شهادة الإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وهو المكنى بأبي الحسن الملقّب بغريب الغرباء، والإضافة تفيد أنهم كلّهم غرباء لفقد الأنصار والأحباب وهو من بينهم غريب لبعدها عن الأقرباء والأنصار.

وألقابه كثيرة مسطورة في الكتب كسراج الله، ونور الهدى، والفاضل، والصابر، والوحي، والصدّيق، وأشهرها الذي صار كاسمه عليه السلام «الرضا» وعُلّل بأنّه رضى الله تعالى في سمائه ورضى لرسوله والأئمة عليهم السلام بعده في أرضه، وقيل: لأنّه رضى به المأمون وهو مردود لما في «العيون» قال:

أبي وابن المتوكّل ماجيلويه وأحمد بن عليّ بن إبراهيم وابن ناتانة والهمدانيّ والمكتب والورّاق جميعاً عن عليّ - يعني عليّ بن إبراهيم - عن أبيه عن البرنظيّ قال: «قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام: إنّ قوماً من مخالفكم يزعمون أنّ أباك إنّما سمّاه المأمون الرضا لما رضيه بولاية عهده.

فقال عليه السلام: كذبوا والله! وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا، لأنّه كان رضى الله عزّ وجلّ في سمائه ورضى لرسوله والأئمة بعده في أرضه.

قال: فقلت له: ألم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضى الله عزّ وجلّ ولسوله والأئمة بعده؟

فقال: بلى.

فقلت: فلم سمي أبوك من بينهم الرضا؟

قال: لأنّه رضي به المخالفون من أعدائه، كما رضي به الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لأحد من آباءه عليه السلام فلذلك سمي من بينهم الرضا»^(١).

والأخبار الواردة في مصائبه الجليلة كثيرة أذكر منها واحدة تيمناً وتبرّكاً:

ففي «العيون»: تميم القرشي، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن خلف الطاطري، عن هرثمة بن أعين قال:

«كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات، ثم أذن لي في

الانصراف.

فانصرفت فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني، فقال

له: قل لهرثمة: أجب سيّدك.

قال: فقمّت مسرعاً وأخذت على أتوايي وأسّرت إلى سيّدي الرضا عليه السلام، فدخل

الغلام بين يديّ ودخلت ورائه، فإذا أنا بسيّدي في صحن داره جالس، فقال: يا هرثمة!

قلت: لبيك يا مولاي!

فقال لي: اجلس.

فجلست، فقال لي: اسمع وع يا هرثمة! هذا أوان رحيلي إلى الله تعالى ولحوق

بجدي وآبائي عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله، وقد عزم هذا الطاغّي على سمي في عنب

ورمان مفروك، فأما العنب، فإنه يغمس السلك في السمّ ويجذبه بالخيط في العنب.

وأما الرمان، فإنه يطرح السمّ في كفّ بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده ليلطخ جثته في

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ٤.

ذلك السمّ، وإنّه سيدعوني في ذلك اليوم المقبل ويقرب إليّ الرمان والعنب ويسألني أكلها، فأكلها ثمّ ينفذ الحكم ويحضر القضاء، فإذا أنا متّ فيقول: أنا أغسله بيدي، فإذا قال ذلك فقل له عني بينك وبينه: إنّه قال لي: لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني، فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أحرّ عنك، وحلّ بك أليم ما تحذر، فإنّه سينتهي.

قال: فقلت: نعم يا سيّدي!

قال: فإذا خلّي بينك وبين غسلي فسيجلس في علوّ من أبنيته مشرفاً على موضع غسلي لينظر، فلا تعرض يا هرثمة! لشيء من غسلي حتّى ترى فسطاطاً أبيض قد ضربت في جانب الدار، فإذا رأيت ذلك فاحملي في أثوابي التي أنا فيها فضعي من وراء الفسطاس، وقف من ورائه، و[يكون] من معك دونك ولا تكشف عن الفسطاط حتّى تراني فتهلك، فإنّه سيشفرك عليك ويقول لك: يا هرثمة! أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسّله إلاّ إمام مثله، فمن يغسل أبا الحسن عليّ بن موسى وابنه محمّد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟

فإذا قال ذلك فأجبه وقل له: إنّنا نقول: إنّ الإمام لا يجب أن يغسّله إلاّ إمام، فإنّ تعدّي متعدّ وغسّل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن عليّ بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمّد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسّله الآن [أيضاً] إلاّ هو من حيث يخفى، فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرّجاً في أكفاني، فضعي على نعش واحملي.

فإذا أراد أن يحفر قبوري، فإنّه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري ولا يكون ذلك أبداً، فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض ولم ينحفر لهم منها شيء، ولا مثل قلامة ظفر، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عني: إنّني أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون الرشيد، فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى

قبر محفور وضريح قائم.

فإذا انفرج ذلك القبر فلا تنزلي إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتليء منه ذلك القبر حتى يصير الماء مع وجه الأرض، ثم يضطرب فيه حوت بطوله فإذا اضطرب فلا تنزلي إلى القبر حتى إذا غاب الحوت وغار الماء، فأنزلي في [ذلك] القبر وأحدني في ذلك الضريح، ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ، فإنّ القبر ينطبق بنفسه ويمتليء.

قال: قلت: نعم يا سيدي!

ثمّ قال لي: احفظ ما عهدت إليك واعمل به ولا تخالف.

قلت: أعود بالله أن أخالفك أمراً يا سيدي!

قال هرثمة: ثمّ خرجت باكياً حزيناً، فلم أزل كالحبّة على المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلا الله تعالى، ثمّ دعاني المأمون فدخلت إليه فلم أزل قائماً إلى ضحي النهار. ثمّ قال المأمون: إمض يا هرثمة! إلى أبي الحسن، فأقرأه مني السلام وقل له: تصير إلينا أو نصير إليك؟ فإن قال لك: بل نصير إليه، فتسأله عني أن يقدم ذلك.

قال: فجنّته فلما أطلعت عليه قال لي: يا هرثمة! أليس قد حفظت ما أوصيتك به؟ قلت: بلى.

قال: قدّموا نعليّ فقد علمت ما أرسلك به.

قال: فقدّمت نعله ومشى إليه، فلما دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً فعانقه وقبّل بين عينيه وأجلسه إلى جانبه على سرير وأقبل عليه بمحادثته ساعة من النهار طويلة، ثمّ قال لبعض غلمانه يؤتى بعنب ورمّان.

قال هرثمة: فلما سمعت ذلك لم أستطع للصبر، ورأيت النفضة قد عرضت في بدني، فكرهت أن يتبين ذلك فيّ فتراجعت القهقري حتى خرجت فرميت نفسي في موضع من الدار.

فلما قرب زوال الشمس أحسست بسيدي قد خرج من عنده ورجع إلى داره، ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطباء والمرققين.

قلت: ما هذا؟

ف قيل لي: علّة عرضت لأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا. فكان الناس في شكّ وكنت على يقين لما أعرف منه.

قال: فلما كان في الثلث الثاني من الليل علا الصياح، وسمعت الوجبة من الدار فأسرعت في من أسرع، فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلّ الإززار قائماً [على قدميه] ينتحب ويبكي.

قال: فوقفت فيمن وقفوا، وأنا أتفّس الصعداء، ثمّ أصبحنا فجلس المأمون للتعزية، ثمّ قام فمشى إلى الموضع الذي فيه سيّدنا عليه السلام فقال: اصلحوا لنا موضعاً، فإنّي أريد أن أغسّله.

فدونت منه فقلت له ما قاله سيدي بسبب الغسل والتكفين والدفن.

فقال لي: لست أعرض لذلك.

ثمّ قال: شأنك يا هرثمة!

قال: فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسطاط قد ضرب، فوقفت من ظاهره وكلّ من في الدار دوني، وأنا أسمع التكبير والتهليل [والتسبيح]، وتردّد الأواني وصبّ الماء وتضوّع الطيب الذي لم أشمّ أطيب منه.

قال: فإذا بالمأمون قد أشرف عليّ من بعض أعالي داره فصاح بي: يا هرثمة! ليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام مثله فأين محمّد بن عليّ ابنه وهو بمدينة الرسول وهذا بطوس بخراسان؟

قال: قلت له: يا أمير المؤمنين! إنّ الإمام لا يجب أن يغسّله إلّا إمام مثله، فإنّ تعدّي متعدّد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام

الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ولو ترك أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً ولا يغسله إلا أيضاً إلا هو من حيث يخفى .

قال: فسكت عني، ثم ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيدي عليه السلام مدرّج في أكفانه فوضعت على نعشه، ثم حملناه فصلّي عليه المأمون وجميع من حضر ثم جئنا إلى موضع القبر، فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره عليه السلام والمعاول تنبو عنه لا تحفر ذرّة من تراب الأرض .

فقال لي: ويحك يا هرثمة! أما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له .

فقلت له: يا أمير المؤمنين! إنّه قد أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرشيد لا أضرب غيره .

قال: فإذا ضربت يكون ماذا يا هرثمة؟

قلت: إنّه أخبر أنّه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره، فإن أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه .

فقال المأمون: سبحان الله! ما أعجب هذا الكلام ولا أعجب من أمر أبي الحسن، فاضرب يا هرثمة! حتى نرى .

قال هرثمة: [فأخذت المعول] فضربت بيدي في قبلة قبر هارون الرشيد، فنفذ إليّ قبر محفور وبان ضريح في وسطه والناس ينظرون إليه .

فقال: انزل إليه يا هرثمة!

فقلت: يا أمير المؤمنين! إن سيدي أمرني أن لا أنزل إليه حتى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتليء منه القبر، حتى يكون الماء مع وجه الأرض، ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعت على جانب قبره، وخليت بينه وبين ملحده .

قال: فافعل يا هرثمة! ما أمرت به .

قال هرثمة: فانتظرت ظهور الماء والحوت، فظهر ثم غاب وغار الماء والناس ينظرون إليه، ثم جعلت النعش إلى جانب قبره فغطّي قبره بثوب أبيض لم أبسطه، ثم أنزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممن حضر.

فأشار المأمون إلى الناس أن هاتوا التراب بأيديكم فاطرحوه فيه.
فقلت: لا تفعل يا أمير المؤمنين.

قال: فقال: ويحك! فمن يملأه؟

فقلت: قد أمرني أن لا يطرح عليه التراب وأخبرني أن القبر يمتليء من ذات نفسه، ثم ينطبق ويتربّع على وجه الأرض.
فأشار المأمون إلى الناس أن كفّوا.

قال: فرموا ما في أيديهم من التراب، ثم امتلأ القبر وانطبق وتربّع على وجه الأرض، فانصرف المأمون وانصرفت ودعائي المأمون وخلا بي، ثم قال: أسألك بالله يا هرثمة! لما أصدقتني عن أبي الحسن بما سمعته منك.

فقلت: قد أخبرت أمير المؤمنين بما قال لي.

فقال: بالله! إلا ما صدقتني عما أخبرك به غير الذي قلت لي.

قلت: يا أمير المؤمنين! فما تسألني؟

فقال: يا هرثمة! هل أسرّ إليك شيئاً غير هذا؟

قلت: نعم.

قال: ما هو؟

قلت: خبر العنب والرمان.

قال: فأقبل المأمون يتلوّون ألواناً يصفّر مرّة ويحمرّ أخرى ويسودّ أخرى ثمّ تمدّد مغشياً عليه، فسمعته في غشيته وهو يهجر ويقول: ويل للمأمون من الله، ويل له من رسوله، ويل له من عليّ، ويل للمأمون من فاطمة، ويل للمأمون من الحسن

والحسين، ويبل للمأمون من عليّ بن الحسين، ويبل له من محمّد بن عليّ، ويبل للمأمون من جعفر بن محمّد، ويبل له من موسى بن جعفر، ويبل له من عليّ بن موسى الرضا، هذا والله! هو الخسران المبين، يقول هذا القول ويكرّره.

فلما رأته قد أطال ذلك وليت عنه، وجلست في بعض نواحي الدار.

قال: فجلس ودعاني فدخلت إليه وهو جالس كالسكران، فقال: والله! ما أنت أعزّ عليّ منه ولا جميع من في الأرض والسماء، لئن بلغني أنك أعدت بعد ما سمعت ورأيت شيئاً ليكون هلاكك فيه.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين! إن ظهرت عليّ شيء من ذلك مني فأنت في حلّ من دمي.

قال: لا والله! أو تعطيني عهداً وميثاقاً على كتمان هذا وترك إعادته.

فأخذ عليّ العهد والميثاق وأكدّه عليّ.

قال: فلما وليت عنه صفق بيده، وقال: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾^(١) «^(٢)». وكان للرضا عليه السلام من الولد محمّد الإمام، وكان يقال له: الرضا والصادق والصابر والفاضل وقرة أعين المؤمنين وغيظ الملحدين^(٣).

أقول: أمّا سند الرواية وإن لم يناقش فيه في أمثال هذه الموارد من القصص إلا أنّ تميم هذا هو تميم بن عبدالله القرشيّ وإن كان ضعفه في «الخلاصة»^(٤) ولم أجده في غيره، إلا أنّ إكثار رواية الصدوق عنه يقوّي صدقه، وأبوه مجهول، ومحمّد بن يحيى

١. النساء: ١٠٨.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ٢٩٣.

٣. مسار الشيعة، ص ٥٤.

٤. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص ٣٢٩، الرقم ١٢٩٨.

هو العطار الثقة الذي يروي عنه الكليتي عليه السلام، ومحمد بن خلف هو ابن أبي بكر الرازي متكلم جليل من أصحابنا، له كتاب في الإمامة، كما في النجاشي و«الخلاصة»^(١)، وهرثمة - كما يظهر من هذه الرواية - كان من أصحاب السرّ للرضا عليه السلام وكان المأمون يعلم ذلك.

وعلى أيّ حال، فالرواية معتبرة من جهة تعاضده بروايات أخر ومشملة على معجزات كثيرة جليّة:

منها علم الإمام بخصوصيات مقتله وما يقتل به، كما ادّعينا تواتر الأخبار به في الإمام، كما أخبر عليه السلام لهرثمة، وكذا يعاضده رواية أبي الصلت الآتي.

ومنها علمه بالغيب بخصوصيات كلمات بقوله المأمون في الزمان الآتي عند وقوع الواقعة، فكان كما أخبر.

ومنها إخباره بأنّ المتولّي لأمر غسله وكفنه ودفنه هو الإمام وهو محمد الجواد عليه السلام، وفي رواية أبي الصلت الآتي رؤيته له وما يقول له وما أجابه به.

ومنها إخباره بموضع قبره وإنّه يكون قبلة لقبر هارون اللعين.

ومنها إخباره بالماء والحوت، ولعلّه مضافاً إلى إظهار المعجزة بعد خروجه من الدنيا حتّى يعلم الناس أنّه كان على الحقّ وأنّ ظالمه على الباطل كان ليظهر الأرض عن أدناس قرب هارون وما أصابت تلك القطعة من الأرض من عذاب الله تعالى.

وأما الحوت فلعلّه لإظهار نهايه الإعجاز، فإنّ نبع الماء من الأرض ربّما يكون ولكن لا يوجد فيه الحوت الكبير فوراً، والله العالم.

ومنها حفرة القبر من غيرهم وانطباقه من غيرهم.

ومنها منعهم من حثّ التراب على قبره لئلاّ تمسّ تراب قبره أياديهم الحبيثة بل

حتى بالتراب من العليين حيث كانت طينتهم منها بقدره رب العالمين .
 وأقول : جزع المأمون استعلامه من هرثمة فهو قد كان عالماً فاضلاً يعلم منهم هذا
 المقام، ولكن غرضه أن يعلم أنه عليه السلام قد أفشاه إليهم أم لا، فلما علم ذلك تنبّه على أنّه
 قد خسر دنياه، مضافاً إلى آخرته، كما يدلّ عليه قوله في آخر القصة: ﴿يَسْتَحْفُونَ
 مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ .

وقد أظهر مراراً أنّه شيعيّ المذهب، وقد ناظر العلماء والحكماء والفقهاء في ذلك في
 مجالس عديدة، وقال في موضع: أوّل من شيّعني أبي، ونقل قصة المدينة وورود
 موسى بن جعفر عليه السلام على أبيه هارون وخروجه وأمره بتشيعه مع أخويه إلى باب
 داره وبشارته عليه السلام بالخلافة في الطريق وأمره برعاية ولده الرضا عليه السلام خاصّة وكيف
 راعاه .

وقد نقل في رواية مبسوطه في «العيون» وجه طلبه لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام من
 المدينة وأراده تسليم الخلافة له بأنّه لما غلب عليه محمّد الأمين من كلّ جانب وأخذ
 بلاده من كلّ جانب اغتسل وصلى وتاب على الله تعالى وعهد أن لو غلب على أخيه
 محمّد يسلم الأمر إلى من يستحقّه .

فغلب كما أراد، فطلبه لذلك لأنّه رآه حقاً له، ثمّ غلب عليه الحسد وأغواه الفضل
 وغيره من معاندي الحقّ وأعانه غلبة الشيطان حتّى فعل ما فعل وهو عالم بأنّه خاسر
 وظالم، وأين هذا من يزيد اللعين الذي قال :

لعب الهاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحيّ نزل^(١)

فالويل له كلّ الويل له، كما دعا لنفسه في غشيته وجرى الحقّ على لسانه إلا أنّه

يهجر .

والحاصل إنّه ممتاز من بين ظالمي آل محمد ﷺ بازدياد معرفته وعلمه بأنّ الحقّ لهم أكثر من أيّيه هارون، لأنّه كان يحبّ العلم ومجالسة العلماء والمناظرة معهم حتّى إنّي رأيت في أحواله في التواريخ أنّه قد أعدّ يومين من الأسبوع لحضور العلماء والمناظرة معهم في المسائل العلميّة، ويظهر ممّا ينقل من مجالسه فضله وعلمه، ويقرب إلى أبي الحسن الرضا ﷺ في إظهار التشييع والطعن على الخلفاء تصریحاً وكنياً كثيراً، وينظر العلماء في مسألة الخلافة كثيراً، ويغلبهم.

وفي مدّة مصاحبته مع الإمام رأى منه من المعجزات الباهرات ما لم يرها غيره من أحدهم، فاعتقادي أنّه ظهر عنده الحقّ، كما أظهر مكرّراً، ومع ذلك فعل ما فعل حسداً عليه ﷺ، فهو عالم جاحد كافر وهو عالم بكفره، فلعنّه الله والملائكة والناس أجمعين عليه إلى يوم الدين.

وأتبع هذه الرواية برواية أخرى أكثر اعتباراً، وفيها زيادات وهي ما رواها في «العيون» عن ماجيلويه؛ وابن المتوكّل؛ والهمدانيّ، وأحمد بن عليّ بن إبراهيم؛ وابن ناتانة، والمكتب، والورّاق جميعاً عن عليّ، عن أبيه، عن أبي الصلت الهرويّ قال:

«بيننا أنا واقف بين يدي أبي الحسن ﷺ إذ قال لي: يا أبا الصلت! أدخل هذه القبة التي فيها قبر هارون وائتني بتراب من أربعة جوانبها.

قال: فضيت أتيت به، فلما مثلت بين يديه قال لي: ناولني هذا التراب وهو من عند الباب.

فناولته فأخذه وشتمه، ثمّ رمى به ثمّ قال: سيحفر لي هاهنا، فتظهر صخرة لو جمع عليها كلّ معول بخراسان لم يتهيأ قلعتها.

ثمّ قال في الذي عند الرجل والذي عند الرأس مثل ذلك.

ثمّ قال: ناولني هذا التراب فهو من تربتي.

ثمّ قال ﷺ: سيحفر لي في هذا الموضع، فتأمرهم أن يحفروا إلى سبع مراقي إلى

أسفل وأن تشق لي ضريحة، فإن أبوا إلا أن يلحدوا فيأمرهم أن يعلوا اللحد ذراعين وشبراً، فإن الله تعالى سيوسعه ما يشاء، وإذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسي نداوة، فتكلم بالكلام الذي أعلمك، فإنه ينبع الماء حتى يمتليء اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً، ففتت لها الحبز الذي أعطيك، فإنها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة، فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء، ثم تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذي أعلمك، فإنه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون.

ثم قال ﷺ: يا أبا الصلت! غداً أدخل على هذا الفاجر، فإذا خرجت مكشوف الرأس فتكلم أكلمك، وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني.

قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس، فجعل في محرابه ينتظر، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين! فلبس نعله ورداءه وقام ومشى وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون، وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة ويده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلما أبصر الرضا ﷺ وثبت إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه، ثم ناوله العنقود وقال: يا بن رسول الله! ما رأيت عنباً أحسن من هذا.

فقال له الرضا ﷺ: ربما كان عنباً حسناً يكون في الجنة.

فقال له: كل منه.

فقال له الرضا ﷺ: تعفيني عنه.

فقال: لا بد من ذلك وما تمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء.

فتناول العنقود فأكل منه ثم ناوله، فأكل منه الرضا ﷺ ثلاث حبات، ثم رمى به

وقام.

فقال المأمون: إلى أين؟

فقال: إلى حيث وجهتني .

وخرج مغطى فلم أكلمه حتى دخل الدار، فأمر أن يغلَق الباب، فغلق، ثم نام على فراشه ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً .

فبينما أنا كذلك، إذ دخل عليّ شابٌ حسن الوجه، قطط الشعر، أشبه الناس بالرضا عليه السلام، فبادرت إليه، فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟
فقال عليه السلام: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق .

فقلت له: ومن أنت؟

قال عليه السلام: أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت!

أنا محمّد بن عليّ .

ثم مضى نحو أبيه، فدخل وأمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، ثم سحبه سحباً في فراشه وأكبّ عليه محمّد بن عليّ عليه السلام يقبله ويساره بشيء لم أفهمه .

ورأيت في شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشدّ بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه، ثم أدخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور، فابتلعه أبو جعفره عليه السلام، ومضى الرضا عليه السلام .

فقال أبو جعفر: يا أبا الصلت! قم فأتني بالمغتسل والماء من الخزانة .

فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء .

فقال عليه السلام: إيتني إلى ما أمرك به .

فدخلت الخزانة، فإذا فيها مغتسل وماء، فأخرجته وشمّرت لأغسله معه .

فقال لي: تتحّ يا أبا الصلت! فإنّ لي من يعينني غيرك .

فغسله، ثم قال لي: أدخل الخزانة فأخرج لي السفت الذي فيه كفنه وحنوطه .

فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قطّ، فحملته إليه فكفّنه وصلّى عليه.
ثم قال لي: ايتني بالتابوت.

فقلت: أمضي إلى النجّار حتّى يصلح التابوت.

قال عليه السلام: قم، فإنّ في الخزانة تابوتاً.

فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ، فأتيته به فأخذ الرضا عليه السلام بعد ما صلّى عليه، فوضعه في التابوت وصفّ قدميه وصلّى ركعتين لم يفرغ منها حتّى علا التابوت، فانشقّ السقف فخرج منها التابوت ومضى.

فقلت: يابن رسول الله! الساعة يجيئنا المأمون ويطلبنا بالرضا فما تصنع؟

فقال لي: أُسكت! فإنّه سيعود، يا أبا الصلت! ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلّا جمع الله تعالى بين أرواحهما وأجسادهما.

فما أتمّ الحديث حتّى انشقّ السقف ونزل التابوت، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن، ثمّ قال لي: يا أبا الصلت! قم فافتح الباب لمأمون.

ففتحت الباب، فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم رأسه وهو يقول: يا سيّده! فجعت بك يا سيّدي!

ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه.

فأمر بحفر القبر فحفرت الموضع، فظهر كلّ شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام.

فقال له بعض جلسائه: ألسنت تزعم أنّه إمام؟

قال: بلى.

قال: لا يكون إلّا مقدّم الناس، فأمر له أن يحفر في القبلة.

فقلت: أمرني أن أحفر له سبع مراقي وأن أشقّ له ضريحه.

فقال: انتهوا إلى ما أمر به أبو الصلت، سوى الضريح، ولكن يحفر له ويلحد.

فلما رأى ما ظهر من النداة والحيتان وغير ذلك، قال المأمون: لم يزل الرضا يرينا عجائبه في حياته حتى أَرانا بعد وفاته أيضاً.

فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك به الرضا؟

قال لا.

قال: أخبرك أنّ ملككم يا بني العباس! مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان حتى إذا فنيت رجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلّط الله عليكم رجل منّا فأفناكم عن آخركم.

قال له: صدقت.

ثمّ قال لي: يا أباالصلت! علّمني الكلام الذي تكلمت به.

قلت: والله! لقد نسيت الكلام من ساعتى وقد كنت صدقت، فأمر بجبسي ودفن الرضا عليه السلام، فحبست سنة، فضاقت عليّ الحبس وسهرت الليلة ودعوت الله تعالى بدعاء ذكرت فيه محمّداً وآل محمّد، وسألت الله بحقّهم أن يفرّج عني.

فما استتمّ الدعاء حتى دخل عليّ أبو جعفر محمّد بن عليّ فقال: يا أباالصلت!

ضاقت صدرك؟

فقلت: اي والله!

قال: قم.

فأخرجني ثمّ ضرب يده إلى القيود التي كانت، ففكّها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرس والغلمة يروني فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدار.

ثمّ قال لي: امض في ودائع الله، فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً.

فقال أبوالصلت: فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت»^(١).

أقول: وفي «العيون» في رواية:

«ولد الرضا عليّ بن موسى عليه السلام بالمدينة يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائة عن الهجرة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام بخمسين سنة وتوفي بطوس في قرية يقال لها: «سناباد» من رستاق نوقان، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائيّ في القبّة التي فيها هارون الرشيد إلى جانبه ممّا يلي القبلة.

وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه سنة ثلاث ومأتين وقد تمّ عمره تسعاً وأربعين وستّة أشهر، منها مع أبيه موسى بن جعفر عليه السلام تسعاً وعشرين سنة وشهرين، وبعد أبيه أيام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر، وقام بالإمامة وله عليه السلام تسع وعشرون سنة وشهران^(١)، انتهى.

ويكفيها وسائر تفصيلاته ومعجزاته ومناظراته ومقالاته ومعاشراته مع المأمون وأولاده وأصحابه وأشعارها كلّها مسطور في محالّها أجمعها وأحسنها كتاب «بحار الأنوار» على مؤلفها آلاف الرضوان.

أقول: أمّا رواية أبي الصلت، ففي غاية الصحّة والاعتبار، فإنّ الصدوق رواها عن سبعة كلّهم عدا واحد منهم من الموثّقين في كتب الرجال، وهم جميعاً يروون عن عليّ بن إبراهيم الثقة عن أبيه الثقة عن أبي الصلت الهرويّ، وأبوالصلت ثقة صحيح الحديث، كما نصّ عليه النجاشيّ و«الخلاصة»^(٢).

وقال الشهيد الثاني: إنّه شيعيّ المذهب محبّ لآل الرسول، وفيها من المعجزات ما ترى وسمعت تأويل الحيتان الصغار والحوت الكبير في نفس الرواية.

وفيها مضافاً إلى الرواية السابقة توّليّ أموره عليه السلام من الإمام عليه السلام ظاهراً، وذهاب

١. عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ١٣١.

٢. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص ٤٢٠، الرقم ١٧٠٩، وفيه: الخراسانيّ الهدويّ، عامي، من أصحاب الرضا عليه السلام.

التابوت ورجوعه، وتصريح الإمام بأنه يجتمع مع رسول الله ﷺ، ولعله يجب الاجتماع أولاً ثم الرجوع إلى أن يدفن ثم الرجوع ثانياً من قبره بعد الدفن، كما يظهر من أخبار كثيرة لعلنا نشير إليها، ويشهد عليه قوله تعالى: ﴿أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١) على ما سيأتي - إن شاء الله تعالى - في الباب الآتي.

وأقول: ولا يدعني ولائي لهم ﷺ والحمد لله على ذلك أن لا أذكر في المقام من محور معجزاته وعلومه قطرة منها، كيف وأبوالصلت هذا على ما في رواية في «إعلام الورى» قال: حدّثني محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيه أن موسى بن جعفر كان يقول لبنيه:

«هذا أخوكم عليّ بن موسى عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم، فإنّي سمعت أبي جعفر بن محمد ﷺ غير مرّة يقول لي: إنّ عالم آل محمد لي صلبك وليتني أدركته، فإنّه سمّي أمير المؤمنين ﷺ»^(٢)، انتهى.

ويؤيده أنّه ﷺ على ما في أخبار مستفيضة في تأويل آية ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٣) من الأربعة الحرم، وهم المسمّون بعليّ وهذا ثالثهم، فأذكر في المقام رواية واحدة وإن كانت طويلة، فإنّ طول ذكر الحبيب قصير.

قال الراونديّ في «الخرائج»: روي عن محمد بن الفضل الهاشمي وهو ثقة من أصحاب الرضا ﷺ قال:

«لما توفي موسى بن جعفر ﷺ أتيت المدينة، فدخلت على الرضا ﷺ فسلمت عليه بالأمر وأوصلت إليه ما كان معي وقلت: إنّي سائر إلى البصرة، وعرفت كثرة خلاف الناس وقد نعي إليهم موسى ولا أشكّ أنّهم سيسألوني عن براهين الإمام، ولو

١. آل عمران: ١٦٩.

٢. إعلام الورى، ص ٣٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ١٠٠.

٣. التوبة: ٣٦.

أريتني شيئاً من ذلك .

فقال الرضا عليه السلام: لم تخف على هذا، فأبلغ أوليائنا بالبصرة وغيرها إنّي قادم عليهم ولا قوّة إلا بالله .

ثم أخرج إليّ جميع ما كان للنبيّ عند الأئمة من برده وقضيبه وسلاحه وغير ذلك . فقلت: ومتى تقدم عليهم؟

قال عليه السلام: بعد ثلاثة أيّام من وصولك ودخولك البصرة .

فلما قدمتها سألوني عن الحال، فقلت لهم: إنّي أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيوم واحد، فقال: إنّي ميّت لا محالة، فإذا وارتيتني في لحدي فلا تقيمنّ وتوجّه إلى المدينة بوداعي هذه، وأوصلها إلى ابني عليّ بن موسى عليه السلام، فإنّه وصّيّ وصاحب الأمر بعدي .

ففعلت ما أمرني به وأدخلت الودائع إليه وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيّام من يومي هذا، فاسألوه عمّا شئتم .

فابتدر الكلام عمرو بن هزّاب^(١) عن القوم، وكان ناصبياً ينحو نحو التزهد والاعتزال، فقال: يا محمّد! إنّ الحسن بن محمّد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وزهده وعلمه وسنّه وليس هو كشابّ مثل عليّ بن موسى، ولعلّ لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك .

فقال الحسن بن محمّد - وكان حاضراً في المجلس -: لا تقل يا عمرو! ذلك، فإنّ عليّاً على ما وصف من الفضل، وهذا محمّد بن الفضل يقول: إنّه يقدم عليكم إلى ثلاثة أيّام فكفّك به دليلاً، وتفرّقوا .

فلما كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضا عليه السلام قد وافى، فقصد منزل

١ . في المصدر: هذّاب وفي البحار: هذّاب .

الحسن بن محمد وأخلا له داره وقام بين يديه يتصرف بين أمره ونهيه، فقال: يا حسن بن محمد! أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا، وأحضر جاثليق النصارى ورأس الجالوت ومر القوم يسألوا عما بدا لهم. فجمعهم كلهم والزيدية والمعتزلة وهم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمد، فلما تكاملوا ثنى للرضا عليه السلام وسادة فجلس عليها ثم قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرّون لم بدأتكم بالسلام؟ قالوا: لا.

قال: لتطمئن أنفسكم.

قالوا: من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وابن رسول الله، صلّيت اليوم صلاة الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله مع والي المدينة وأقرأني بعد أن صلّينا كتاب صاحبه إليه واستشارني في كثير من أموره فأشرت عليه بما فيه الخطأ له ووعدته أن يصير إليّ بالعشي بعد العصر من هذا اليوم، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه، وأنا واف له بما وعدته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فقال الجماعة: يا بن رسول الله! ما نريد مع هذا الدليل برهاناً وأنت عندنا الصادق القول، وقاموا لينصرفوا.

فقال لهم الرضا عليه السلام: لا يتفرّقوا، فإني جمعتم لتسألوا عما شئتم من آثار النبوة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت، فاهتموا مسائلكم.

فابتدأ عمرو بن هزّاب فقال: إن محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب.

فقال الرضا عليه السلام: وما تلك؟

قال: أخبرنا عنك أنك تعرف كل ما أنزله الله وأنت تعرف كل لسان ولغة.
فقال الرضا عليه السلام: صدق محمد بن الفضل، فإنه أخبرته بذلك، فهلّموا فاسألوا.
قال: فإننا نختبرك قبل كل شيء بالألسن واللغات، وهذا رومي، وهذا هندي
وفارسي وتركي فأحضرناهم.

فقال: فليتكلموا بما أحبوا أجيّب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله.
فسأل كل واحد منهم مسألة بلسانه ولغته، فأجابهم عما سألوا بألسنتهم ولغاتهم،
فتحير الناس وتعجبوا وأقرّوا جميعاً بأنه أفصح منهم بلغاتهم.
ثم نظر الرضا عليه السلام إلى ابن هزاب فقال: إن أنا أخبرتك أنك ستبتلى في هذه الأيام
بدم ذي رحم لك كنت مصدقاً لي؟
قال: لا، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله.

قال عليه السلام: أوليس الله يقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إلا من أرتضى
من رسول ﴿١﴾ فرسول الله عند الله مرضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله
على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وإن الذي أخبرتك
به يابن هزاب! لكائن إلى خمسة أيام، فإن لم يصح ما قلت في هذه المدة فإنني كذاب
مفتّر، وإن صح فتعلم أنك الرادّ على الله ورسوله، وذلك دلالة أخرى، أما إنك
ستصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً، وهذا كائن بعد أيام ولك
عندي دلالة أخرى أنك ستحلف يمينا كاذبة، فتضرب بالبرص.

قال محمد بن الفضل: تالله! لقد نزل ذلك كله بابن هزاب.

فقيل له: صدق الرضا أم كذب؟

قال: والله! لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به إنه كائن، ولكنني كنت أتجلّد.

ثم إن الرضا عليه السلام التفت إلى الجاثليق فقال: هل دلّ الإنجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله؟
قال: لو دلّ الإنجيل على ذلك ما جحدناه!

فقال عليه السلام: أخبرني عن السكّنة التي لكم في السفر الثالث.

فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى لا يجوز لنا أن نظهره.

قال الرضا عليه السلام: فإن قرّرتك إنّه اسم محمد وذكره وأقرّ عيسى به وإنّه بشر بني

إسرائيل فبمحمد لتقرّ به ولا تنكره؟

قال الجاثليق: هات.

فأقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتّى بلغ ذكر محمد، فقال:

يا جاثليق! من هذا الموصوف؟

قال الجاثليق: صفه.

قال: لا أصفه إلا بما وصفه الله؛ هو صاحب الناقة والعصاء والكساء ﴿النَّبِيِّ
الْأُمِّيِّ الَّذِي يَجُونُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ
الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(١) يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل والصرط الأقوم.

سألت يا جاثليق! بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل

لهذا النبي؟

فأطرق الجاثليق ملياً وعلم أنّه إن جحد الإنجيل كفر، فقال: نعم، هذه الصفة من

الإنجيل وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبي ولم يصحّ عند النصارى إنّه صاحبكم.

فقال الرضا عليه السلام: أمّا إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفة

محمد صلى الله عليه وآله فخذ عليّ في السفر الثاني، فإنّي أوجدك ذكره وذكر وصيّته وذكر ابنته

فاطمة وذكر الحسن والحسين عليهما السلام.

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علماً أنّ الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل، فقالا: والله! قد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلاّ بحدود التوراة والإنجيل والزبور، ولقد بشر به موسى وعيسى جميعاً، ولكن لم يتقرّر عندنا بالصحة أنّه محمد هذا وأما اسمه فلا يجوز لنا أن نقرّ لكم بنبوّته ونحن شاكون أنّه محمّدكم أو غيره.

فقال الرضا عليه السلام: احتججتم بالشكّ فهل بعث قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمّد، أو تجدونه في شيء من الكتب الذي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمّد؟

فأحجموا عن جوابه عليه السلام وقالوا: لا يجوز لنا أن نقرّ لك بأنّ محمّداً هو محمّدكم، لأنّا إن أقرنا لك بمحمّد ووصيه وابنته وابنيها على ما ذكرتم أدخلتمونا في الإسلام كرهاً.

فقال الرضا عليه السلام: أنت يا جاثليق! آمن في ذمّة الله وذمّة رسوله أنّه لا يبدئك منّا شيء تكرهه منّا تخافه وتحذره.

قال: أمّا إذا أمنتني فإنّ هذا النبيّ الذي اسمه محمّد وهذا الوصيّ الذي اسمه عليّ وهذه البنت التي اسمها فاطمة وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبيّ وهذا الوصيّ وهذه البنت وهذين السبطين صدق وعدل أم كذب وزور؟

قال: بل صدق وعدل ما قال إلاّ الحقّ.

فلما أخذ الرضا عليه السلام إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت: فاسمع الآن يا رأس الجالوت! السفر الفلاني من زبور داود.

قال: هات بارك الله عليك وعلى من ولدك.

فتلا الرضا عليه السلام بالسفر الأوّل من الزبور حتّى انتهى إلى ذكر محمّد وعليّ وفاطمة

والحسن والحسين عليهما السلام ، فقال عليه السلام : سألتك يا رأس الجالوت ! بحق الله هذا في زبور داود ولك من الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيته الجائليق .

فقال رأس الجالوت : نعم ، هذا بعينه في الزبور بأسمائهم .

قال الرضا عليه السلام : بحق العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران في التوراة ! هل تجد صفة محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل ؟

قال : نعم ومن جردها كافر برّبّه وأنبيائه .

قال له الرضا عليه السلام : فخذ الآن في سفر كذا من التوراة .

فأقبل الرضا عليه السلام يتلو التوراة ، ورأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه وفصاحته ولسانه حتى إذا بلغ ذكر محمد .

قال رأس الجالوت : نعم هذا أحمد وإليا [و] بنت أحمد وشبر وشبير وتفسيره بالعربية محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين .

فتلا الرضا عليه السلام إلى تمامه .

فقال رأس الجالوت لما فرغ من تلاوته : والله ! يابن محمد ! لولا الرياسة التي حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد وأتبعت أمرك . فوالله الذي أنزل التوراة على موسى والزبور على داود ! ما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك ، ولا رأيت أحسن تفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك .

فلم يزل الرضا عليه السلام معهم في ذلك إلى وقت الزوال ، فقال لهم حين حضر وقت الزوال : أنا أصلي وأصير إلى المدينة الموعد الذي وعدت والي المدينة ، ليكتب جواب كتابه وأعود إليكم بكرة إن شاء الله .

قال : فأذن عبدالله بن سليمان وأقام وتقدّم الرضا عليه السلام فصلى بالناس وخفّ القراءة وركع تمام السنّة وانصرف عليه السلام .

فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك، فأتوه بجارية رومية، فكلمها بالرومية
والجائليق يسمع، وكان فهماً بالرومية.

فقال الرضا عليه السلام بالرومية: أيما أحب إليك محمد أم عيسى؟
فقلت: كان فيما مضى عيسى أحب إليّ حين لم أكن عرفت محمداً، فأما بعد أن
عرفت محمداً، فمحمد الآن أحب إليّ من عيسى ومن كل نبيء.

فقال لها الجائليق: فإذا كنت دخلت في دين محمد فتبغضين عيسى؟
قلت: معاذ الله! بل أحب عيسى وأؤمن به، ولكن محمداً أحب إليّ.
فقال الرضا عليه السلام للجائليق: فسّر للجماعة ما تكلمت به الجارية وما قلت أنت لها
وما أجابتك به.

فسّر لهم الجائليق ذلك كله، ثم قال الجائليق: يابن محمد! هاهنا رجل سنديّ
وهو نصرانيّ صاحب احتجاج وكلام بالسندية.
فقال له: احضرنيه.

فأحضره، فتكلم معه بالسندية، ثم أقبل عليه السلام يحاجّه وينقله من شيء إلى شيء
بالسندية في النصرانية، فسمعنا السنديّ يقول: ثبطي ثبلة.
فقال الرضا عليه السلام: قد وحد الله بالسندية.

ثمّ كلمه في عيسى ومريم فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية:
أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله.
ثمّ رفع منطقة كانت عليه، فظهر من تحتها زنار في وسطه، فقال: اقطعه أنت بيدك
يابن رسول الله.

فدعا الرضا عليه السلام بسكين فقطعه.

ثمّ قال لمحمد بن الفضل الهاشمي: خذ السنديّ إلى الحمام وطهره، واكسه وعياله
واحملهم جميعاً إلى المدينة.

فلما فرغ من مخاطبة القوم قال: قد صحَّ عندكم صدق ما كان محمد بن الفضل يلقي عليكم عني؟

قالوا: نعم والله! لقد بان لنا منك فوق ذلك أضعافاً مضاعفة، وقد ذكر لنا محمد بن الفضل إنك تحمل إلى خراسان.

فقال: صدق محمد علي أنني أحمل مكرماً مبعجلاً.

قال محمد بن الفضل: فشهد له الجماعة بالإمامة، وبات عندنا تلك الليلة، فلما أصبح ودَّع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى وتبعته حتى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق، فصلَّى أربع ركعات، ثم قال: يا محمد! انصرف في حفظ الله غمض طرفك.

فغمضته، ثم قال: افتح عينيك.

ففتحتهما، فإذا [أنا] على باب منزلي بالبصرة، ولم أر الرضا عليه السلام.

قال: وحملت السندي وعياله إلى المدينة في وقت الموسم.

قال محمد بن الفضل: كان فيما أوصاني به الرضا عليه السلام في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي: صر إلى الكوفة فأجمع الشيعة هناك وأعلمهم أنني قادم عليهم وأمرني أن أنزل في دار حفص بن عمير اليشكري.

فصرت إلى الكوفة فأعلمت الشيعة أن الرضا عليه السلام قادم عليكم، فأنا يوماً عند نصر بن مزاحم إذ مرَّ بي سلام خادم الرضا عليه السلام، فعلمت أن الرضا عليه السلام قد قدم، فبادرت إلى دار حفص بن عمير، فإذا هو في الدار، فسلمت عليه.

ثم قال لي: احتشد من طعام تصلحه للشيعة.

فقلت: قد احتشدت وفرغت مما يحتاج إليه.

فقال: الحمد لله على توفيقك.

فجمعنا الشيعة، فلما أكلوا قال: يا محمد! أنظر من بالكوفة من المتكلمين والعلماء

فأحضرهم.

فأحضرناهم، فقال لهم الرضا عليه السلام: إني أريد أن أجعل لكم حظاً من نفسي، كما جعلت لأهل البصرة، وإن الله قد علّمني كلّ كتاب أنزله.

ثمّ أقبل على جاثليق وكان معروفاً بالجدل والعلم والإنجيل، فقال: يا جاثليق! هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه، إذا كان بالمغرب فأراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من خمسة الأسماء أن تنطوي له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب في لحظة؟

فقال الجاثليق: لا علم لي بها، وأمّا الأسماء الخمسة فقد كانت معه يسأل الله بها أو بواحد منها يعطيه الله جميع ما يسأله.

قال عليه السلام: الله أكبر! إذا لم تنكر الأسماء، فأما الصحيفة فلا يضّرّ أقررت بها أم أنكرتها، اشهدوا على قوله.

ثمّ قال: يا معاشر الناس! أليس أنصف الناس من حاجّ خصمه بملّته وبكتابه وبنبيّه وشريعته؟

قالوا: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فاعلموا أنّه ليس بإمام بعد محمّد إلاّ من قام بما قام به محمّد حين يفضي الأمر إليه ولا يصلح للإمامة إلاّ من حاجّ الأمم بالبراهين للإمامة.

فقال رأس الجالوت: وما هذا الدليل على الإمام؟

قال: أن يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم، فتحاجّ أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل القرآن بقرآنهم وأن يكون عالماً بجميع اللغات حتّى لا يخفى عليه لسان واحد فيحاجّ كلّ قوم بلغتهم، ثمّ يكون مع هذه الحاصل تقيّاً نقيّاً من كلّ دنس، طاهراً من كلّ عيب، عادلاً منصفاً، حكماً رؤوفاً رحماً غفوراً عطوفاً صادقاً مشفقاً بارّاً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً.

فقام إليه نصر بن مزاحم فقال: يا بن رسول الله! ما تقول في جعفر بن محمد؟
قال: ما أقول في إمام شهدت أمة محمد قاطبة بأنه كان أعلم أهل زمانه.

قال: فما تقول في موسى بن جعفر؟

قال: كان مثله.

قال: فإنّ الناس قد تحيروا في أمره.

قال: إنّ موسى بن جعفر عمّر برهة من الزمان، فكان يكلم الأسباط بلسانهم
ويكلم أهل خراسان بالدرية وأهل روم بالرومية ويكلم العجم بألسنتهم، وكان يرد
عليه من الآفاق علماء اليهود والنصارى فيحاجّهم بكتبهم وألسنتهم.

فلما نفذت مدّته، وكان وقت وفاته أتاني مولى برسالته يقول: يا بنيّ! إنّ الأجل
قد نفذ والمدة قد انقضت، وأنت وصيّ أبيك، فإنّ رسول الله ﷺ لما كان وقت وفاته
دعا عليّاً عليه السلام وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خصّ الله بها
الأنبياء والأوصياء.

ثمّ قال: يا عليّ! أدن منّي.

وغطّى رسول الله ﷺ رأس عليّ عليه السلام بملاً، ثمّ قال: أخرج لسانك.

فأخرجه فختمه بخاتمه، ثمّ قال: يا عليّ! اجعل لساني في فمك، فمّصّه وأبلع عين
ذلك كلّ ما تجد في فيك.

ففعل عليّ عليه السلام ذلك.

فقال له: إنّ الله قد فهمك ما فهمني وبصرك ما بصّرني، وأعطاك من العلم ما
أعطاني إلاّ النبوة، فإنّه لا نبيّ بعدي.

ثمّ كذلك إمام بعد إمام، فلما مضى موسى عليه السلام علمت كلّ لسان وكلّ كتاب^(١).

انتهى .

أقول : « وابلع عين ذلك » بالعين المهملة من البلع ، وكذلك « العين » بالمهملة على النسخة التي نقلت منها أي : ابلع عين كل ما تجد في في ، كما في رواية أخرى : أنه بلع من فيه شبه الزبد .

ويحتمل أن يكون بالحاء المهملة أي : حين يمض لساني أبلع كل ما تجد ، وهكذا يكون في كل إمام وحينئذٍ تنتقل الإمامة من الإمام السابق إلى اللاحق فينكشف له العلوم .

ولا يسع ضيق ميدان هذه الرسالة نقل ما ظهر منه عليه السلام من العلوم والمعجزات ، وإنما ذكرت هذه الرواية ، أو الروايتين لئلا يخلو رسالتنا عنها بالكلية والكتب المعروفة مشحونة بحمد الله منها بيينة قد ظهر مما ذكرنا من الأخبار أن شهادته بالسم من المأمون ظاهر ، كما هو المشهور .

وفي الزيارة الكبيرة في « الإقبال » حيث عدّ قاتلي الأئمة بالاسم لما وصل إليه عليه السلام قال : « وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المأمون »^(١) .

وكذلك في الصلوات التي تستحب في كل يوم شهر رمضان وقد اشتهرت في الألسن نقل إنكار شهادته بالسم خصوصاً عن السيد الأجلّ ابن طاوس عليه السلام .

وتحقّق هذه الإنكار من عليّ بن عيسى الأربليّ ، فإنه في « كشف الغمّة » أنكر ذلك وشّع على المفيد بكلمات ضعيفة حيث صرّح في « الإرشاد » بأنّ المأمون قتله بالسم وهو نقل كلامه وأورد عليه بإيرادات سخيقة يجدها من رامها^(٢) .

والنقل عن السيد الأجلّ ابن طاوس أيضاً منه في ذلك المقام ولم تحقّقه من السيد

١ . الإقبال ، ص ٩٦ .

٢ . أنظر : كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٧٦ .

مع تصفح أكثر كتبه، وفي «الإقبال» نقل الصلوات ولفظ الدعاء الذي أشرنا إليه مع التصريح فيه باسم المأمون ولم يتعرّض بعد الفراغ لشيء وهو من عاداته التعرّض لأمثال ذلك في شرح الأدعية، مع أنه يبالي في موضع من «الإقبال» صرّح بأنّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قتل بالسمّ من المأمون وليس ببالي موضعه، فليس إلّا صاحب «كشف الغمّة» وهو قد زعم ذلك ممّا ظهر من ميل المأمون إليه عليه السلام وإظهار الجزع والبكاء في مصيئته وكلّه خدعة وتلييس شيطانيّ.

وقد سمعت الخبر الأخير الصحيح عن أبي الصلت الهرويّ الذي ذكرنا، وفيه التصريح بأنّ المأمون قتله بالسمّ في الغنّب.

وفي أخبار آخر دلالة على ذلك حتّى في خبر ابن ناتانة في «العيون» عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهرويّ قال: «إنّ المأمون قال للرّضا عليه السلام - ونقل عرض الخلافة عليه فأبى ... إلى أن قال: -

فقال له المأمون: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال الرضا عليه السلام: والله! لقد حدّثني أبي عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد.

فبكى المأمون، ثمّ قال: يا بن رسول الله! من الذي يقتلك، أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ؟

فقال الرضا عليه السلام: أمّا إنّني لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت.

فقال المأمون: يا بن رسول الله! إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس: إنّك زاهد في الدنيا.

فقال الرضا عليه السلام: والله! ما كذبت منذ خلقتني ربّي عزّ وجلّ وما زهدت في الدنيا

للدنيا وإني لأعلم ما تريد .

فقال المأمون : وما أريد ؟

قال : الأمان على الصدق !

قال : لك الأمان .

قال عليه السلام : تريد بذلك أن يقول الناس : إنَّ عليَّ بن موسى الرضا لم يزهّد في الدنيا ، بل زهدت الدنيا فيه ، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ^(١) ... إلى آخر الخبر .

ويظهر منه مضافاً إلى أنّه عليه السلام مقتول بالسّم ، إنَّ إظهار محبّته لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام كان تلبيساً وتخليطاً ومكرراً وخدعة .

[و]الحاصل : إنَّ شهادته بالسّم ، وإنّه سمّه المأمون قد ورد في أخبار مستفيضة ونصّ عليه مثل الصدوق والمفيد والشيخ الطوسي وأضرابهم من أعلام العلماء والمحدّثين فلا اعتداد بما قاله الفاضل الأربليّ ، والنقل عن السيّد الأجلّ ابن طاوس رحمه الله غير معلوم الصحّة .

وبعد ما كتبت هذا المختصر في هذا المقام رأيت العلامة المجلسيّ رحمته الله في «البحار» قد تعرّض لهذا المطلب ونقل عن الأربليّ كلّما نقلنا وأجاب عمّا أجاب به الأربليّ عن المفيد رحمته الله ، فراجعته تجده في المطلب موافقاً لما ذكرنا ^(٢) ، مضافاً إلى ما أشرنا إليه من الأخبار والأمر واضح لا يحتاج إلى زيادة تطويل في الكلام ، والحمد لله على ما هدانا .
الحادي عشر : في شهادة أبي جعفر محمّد بن عليّ التقيّ الجواد عليه السلام ، في «الكافي» لم يزد على أنّه عليه السلام :

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ؛ بحار الأنوار ، ج ٤٩ ، ص ١٢٨ .

٢ . لاحظ : بحار الأنوار ، ج ٤٩ ، ص ٣١١ - ٣١٣ .

« ولد في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة وقبض عليه سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ودفن ببغداد في مقابر قريش عند جدّه موسى عليه، وقد كان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أول هذه السنة التي توفي فيها عليه، وأمّه أمّ ولد يقال لها سبيكة نويّية، وقيل أيضاً: إنّ اسمها كان خيزران، وروي أنّها كانت من أهل بيت ماريّة أمّ إبراهيم ابن رسول الله ﷺ »^(١)، انتهى كلامه ولم يتعرّض أبداً لشهادته.

وفي «البحار» عن «روضة الواعظين»:

« ولد بالمدينة ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ويقال: لنصف من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة وقبض ببغداد قتيلاً مسموماً في آخر ذي القعدة »^(٢).

وفي «الخرائج» روى عن أبي مسافر، عن أبي جعفر عليه أنّه قال في العشيّة التي توفي فيها: «إني ميّت الليلة.

ثمّ قال: نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه»^(٣).

أقول: «نقلنا» بفتح اللام، ويحتمل بسكون اللام والضمير على الأوّل راجع إلى الله تعالى، وهو أظهر.

وفي «إرشاد» المفيد عليه نقل مولده ووفاته، ثمّ قال:

«وكانت مدّة خلافته لأبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة... إلى أن قال:

وقبض ببغداد وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين مائتين، وتوفي بها في ذي القعدة من هذه

١. الكافي، ج ١، ص ٤٩٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١.

٢. روضة الواعظين، ج ١، ص ٢٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢.

٣. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢.

السنة. وقيل: إنه مضى مسموماً ولم يثبت عندي بذلك خبر فأشهد به، ودفن بمقابر قريش في ظهر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وكان له يوم قبض خمس وعشرون سنة وأشهر»^(١)، انتهى.

وفي «البحار» نقل عن تفسير العياشي خبراً عن زرقان صاحب ابن أبي داود وصديقه بشدة، قصة في مجلس المأمون في قطع الأصابع لسارق حكم أبو داود^(٢) بأنه من الكرسوع، وحكم غيره بأنه من المرفق وغيره غير ذلك، فسأل الإمام عن الإمام فأبى عنه فأقسمه، فقال عليه السلام: «إنه من أصول الأصابع»، واستدل على ذلك وحكم على ما قاله لا ما قالهم، فاستد ذلك على أبي داود وقال في آخره: «إن أبا داود أشار إلى المعتصم في إهلاكه.

قال: فأمر اليوم الرابع فلاناً من كتاب وزرائه بأن يدعو عليه السلام إلى منزله، فدعاه فأبى أن يجيبه.

وقال: قد علمت إنني لا أحضر مجالسكم.

فقال: إنني إنما أدعوك إلى الطعام وأحب أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك.

فصار إليه فلماً طعم منها أحس السم، فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم.

قال: خروجي من دارك خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليله في حلقة^(٣) حتى

قبض»^(٤)، انتهى.

١. الإرشاد، ج ٢، ص ٢٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢.

٢. كذا في المصدر والبحار، ولكن على ما حقق هذا سهو وتصحيف والصحيح: ابن أبي دؤاد، كغراب، وهو أحمد بن أبي دؤاد بن جرير. راجع: تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٤١.

٣. في المصدر: خلفه. والخلفة - بالكسر -: الهیضة: وهي انطلاق البطن والقيء والقيام جميعاً.

٤. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣١٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٥.

أقول: وهذا حديث غريب لا يوافقه غيره من الأخبار والتواريخ.
وفي «البحار» في ضمن كلام نقله عن ابن شهر آشوب قال ابن بابويه: «سمّ
المعتصم محمد بن عليّ عليه السلام»^(١).

وفي «مناقب» ابن شهر آشوب:
«لما بويع المعتصم جعل يتفقّد أحوال الإمام الجواد عليه السلام، فكتب إلى عبد الملك أن
ينفذ إليه التقيّ وأمّ الفضل، فأنفذ الزيات عليّ بن يقطين إليه، فتجهّز وخرج إلى بغداد،
فأكرمه وعظّمه وأنفذ أشناس بالتحف إليه وإلى أمّ الفضل، ثمّ أنفذ إليه شراب حمّاض
الأترج تحت ختمه على يدي أشناس، فقال: إنّ أمر المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبي
داود^(٢) وسعيد بن الخضيب وجماعة من المعروفين ويأمرك أن تشرب منها بماء الثلج
وصنع في الحال وقال: اشربها بالليل.

قال: إنّها تنفع بارداً وقد ذاب الثلج.
وأصرّ على ذلك فشرّبها عالماً بفعلهم.

وكان عليه السلام شديد الأدمة، فشكّ فيه المرتابون، وهو بمكّة، فعرضوه على القافة، فلمّا
نظروا إليه خرّوا لوجوههم سجّداً، ثمّ قالوا فقالوا: يا ويحكم! أمثل هذا الكوكب
الدرّيّ والنور الزاهر تعرضون على مثلنا؟ وهذا والله! الحسيب الزكيّ والنسب
المهذب الطاهر، ولدته النجوم الزواهر والأرحام الطواهر، والله! ما هو إلاّ ذرّيّة
النبيّ صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

وهو عليه السلام في ذلك الوقت ابن خمس وعشرين شهراً، فنطق عليه السلام بلسان أرهف من
السيف يقول:

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٧.

٢. في البحار: أبي دؤاد.

الحمد لله الذي خلقنا من نوره، واصطفانا من بريته، وجعلنا أمناء على خلقه ووحيه.

أيها الناس! أنا محمد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ سيّد العابدين ابن الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت محمد الصطفى صلوات الله عليهم أجمعين.

أفي مثلي يشكّ وعلى الله وعلى جدّي يُفتري وأعرض على القافة؟!
إني والله! لأعلم ما في سرائرهم وخواطرهم، وإني والله! أعلم الناس أجمعين بما هم إليه صائرون!

أقول حقاً وأظهر صدقاً علماً قد نبأه الله تبارك وتعالى قبل الخلق أجمعين، وبعد بناء السماوات والأرضين.

وأيّ الله! لولا تظاهر الباطل علينا وغواية ذرّيّة الكفر، وتوثّب أهل الشرك والشكّ والشقاق علينا لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون.

ثمّ وضع يده على فمه، ثمّ قال: يا محمد! اصمت كما صمت آباءك، [و] اصبر ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمَّ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

ثمّ أتى إلى رجل بجانبه، فقبض على يده، فما زال يمشي يتخطأ رقاب الناس وهم يفرّجون له.

قال: فرأيت مشيخة أجلائهم ينظرون إليه ويقولون: «الله أعلم حيث يجعل رسالته».

فسألت عنهم، فقيل: هؤلاء قوم من بني هاشم من أولاد عبدالمطلب.

فبلغ الرضا عليه السلام وهو في خراسان ما صنع ابنه .

فقال : الحمد لله ، ثم ذكره ما قذفت به مارية القبطية .

ثم قال : الحمد لله الذي جعل في ابني محمداً أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وابنه

إبراهيم عليه السلام»^(١) ، انتهى .

أقول : ونقل أبو جعفر محمد بن جرير الطبري هذا الخبر مسنداً فقال : حدّثني

أبوالمفضل محمد بن عبدالله ، قال : حدّثني جعفر بن مالك الفزاري ، قال : حدّثنا محمد

بن إسماعيل الحسيني ، عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قال :

« كان أبو جعفر شديد الأدمة ولقد قال فيه الشاكون المرتابون وسنّه خمس

وعشرون شهراً إنّه ليس من ولد الرضا عليه السلام ، وقالوا لعنهم الله تعالى : إنّه من شنيف

الأسود مولاه ، وقالوا : من لؤلؤ ، وإنّهم أخذوه والرضا عليه السلام عند المأمون ، فحملوه إلى

القافة وهو طفل بمكة في مجمع الناس بالمسجد الحرام ، فعرضوه عليهم ، فلما نظروا إليه

وزرقوه بأعينهم خرّوا سجداً لوجوههم»^(٢) .

ونقل الخبر كما نقله ابن شهر آشوب إلى أن وصل الخبر إلى الرضا عليه السلام بخراسان

وقال : « الحمد لله » .

ثم قال : ثم التفت إلى بعض من يحضره من شيعته فقال : هل علمتم ما رُميت به

مارية القبطية وما ادّعي عليها في ولادتها إبراهيم بن رسول الله ؟

قالوا : لا يا سيّدنا .

ثم نقل القصّة بطولها ، وحاصلها : أنّ عائشة وحفصة حسدا على مارية من جهة

ميل رسول الله صلى الله عليه وآله إليها وولادتها لإبراهيم دونها ، فجاءتا أبويهما وشكّتا من ميل

١ . المناقب ، ج ٤ ، ص ٣٨٤ ؛ بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ٨ .

٢ . دلائل الإمامة ، ص ٢٠١ .

رسول الله إلى مارية وولادتها لإبراهيم، فسوّلت لهما نفسيهما حتى أتيا رسول الله وقالوا: يا رسول الله! إنّ جريجاً يأتي من مارية الفاحشة العظمى وإنّ حملها من جريج - وجريج هذا كان خادماً لها يؤدّبها بآداب الملوك وكان معها أهداها بعض الملوك إلى رسول الله ﷺ وقد أسلم [جريج] معها وحس إيمانها واسلامها...، فقالوا لرسول الله: إنّ حملها لإبراهيم من جريج هذا.

فقال رسول الله ﷺ: ويحكما ما تقولان؟

فقالوا: إنّ جريجاً هذا ومارية في مشربة وهو يفاكها ويلاعها، ويروم منها ما تروم الرجال من النساء، فابعث إلى جريج، تجده على هذا الحال.

فقال النبي ﷺ: يا أبا الحسن! خذ معك سيفك ذا الفقار حتى تمضي إلى مشربة مارية، فإن وجدتها كما يصفان فأخدهما ضرباً.

فأقبل عليّ ﷺ وسيفه بيده حتى تسوّر على مشربة مارية، وهي جالسة وجريج معها، يؤدّبها ويقول لها: أعظمي رسول الله، وكنّيه وأكرميه ونحو [من] هذا [الكلام] حتى نظر إلى أمير المؤمنين ﷺ وسيفه مشهر بيده، ففزع منه جريج وهرب منه إلى رأس نخلة كانت هناك، فنزل أمير المؤمنين ﷺ إلى المشربة وكشف الريح عن أثواب جريج، فانكشف ممسوحاً، فقال: إنزل يا جريج!

وجاء به إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله! إنّ جريجاً [خادم] ممسوح.

فولّى النبي وجهه إلى الجدار وقال: يا جريج! اكشف عن نفسك حتى يتبين لهما كذبهما، [ويجهما!] ما أجرأهما على الله وعلى رسوله.

فكشف لهما جريج عن أثوابه، فإذا هو خادم ممسوح، فسقطا بين يدي رسول الله وقالوا: [يا رسول الله!] التوبة استغفر لنا فلن نعود.

فقال رسول الله ﷺ: لا تاب الله عليكما، ولا ينفعكما استغفاري مع هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟! [قالوا: يا رسول الله! فإن استغفرت لنا رجونا أن يغفر لنا

رَبَّنَا].

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(١).

ثم قال الرضا عليه السلام: الحمد لله الذي جعل فيّ وابني أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وابنه

إبراهيم.

ولما بلغ عمره ستّ سنين وشهور قتل المأمون أباه وبقيت الطائفة في حيرة، واختلفت الكلمة بين الناس واستصغر سنّ أبي جعفر عليه السلام وتحير الشيعة في سائر الأمصار^(٢)، انتهى.

أقول: وهذه رواية معتبرة سنداً.

وفي «الكافي» نقل خبراً مسنداً عن عليّ بن جعفر يحدّث الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين «فقال له قصّة القافة بمحضر الرضا عليه السلام فألبسوا الرضا عليه السلام لباس الدهقان، وأرسلوه مع مسحاة في البستان وأتوا بالقافة وقالوا: ألحقوا هذا بأبيه.

فبعد أن قالوا: هذا عمّه وهذا عمّته قالوا: أبوه هذا الذي في البستان... إلى آخر

الخبر^(٣)، انتهى.

أقول: فلعلّه اتّفق هذا مرّتين: مرّه في إخوانه في المدينة، ومرّة من الناس في مكّة؛

في الأولى كان الرضا عليه السلام حاضراً وهو رضيع، وفي الثانية كان الرضا عليه السلام في خراسان وابنه له خمس وعشرون شهراً، فلا منافاة بين الخبرين.

وأولاده عليه السلام عليّ الإمام عليه السلام وموسى وحكيمة وخديجة وأمّ كلثوم.

وفي بعض الروايات: إنّ زوجته أمّ الفضل بنت المأمون قد سمّته، وقد ابتلت بمرض

توفّت بها لم أحسن ذكرها.

١. التوبة: ٨٠.

٢. دلائل الإمامة، ص ٢٠٣.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢١.

وفي الصلوات التي في «الإقبال» في كل يوم من شهر رمضان:
 وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المعتصم^(١)، والله العالم.
 الثاني عشر: في وفاة علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام ووفات ابنه الحسن بن
 علي العسكريين، وفي «علل الشرائع»: «
 سمعت مشايخي عليهم السلام أن المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن
 علي عليهما السلام بـ«سّر من رأى» كانت تسمى عسكرياً، فلذلك قيل لكل واحد منهما:
 العسكري عليه السلام»^(٢)، انتهى.

أقول: وفي كتب التواريخ غير ذلك، فقيل: قد كان ذلك البلد أعني سّر من رأى في
 ذلك الزمان محلّ عساكرهم وقد حبسوهما في ذلك البلد بأن لا يخرجوا منها ويكون
 العسكر عيناً لهما.

وقيل: إنّ علي بن محمد الرضا عليه السلام قد أخرج مع المتوكّل يوماً مع تمام عسكريه
 فصعد المتوكّل تلاً مشرفاً على العسكر وأصعده ليريه عسكره ويخوّفه ويهينه.

فقال عليه السلام: أتريد أن أريك عسكرنا كما أريتنا عسكرك؟

فقال: كيف ذلك؟

فقال عليه السلام: أنظر إلى السماء.

فنظر فرأى من فوق رأسه إلى السماء ملائكة راكبين وغيره بأيديهم الأسلحة
 وينتظرون حكمه.

فاستنقص نفسه وعسكره عنده، فلذا سُمّي بالعسكريّ، وولده منسوب إلى
 أبيه عليه السلام وعلى ذلك أيضاً روايه في أصل هذه القصة من دون أن يكون تسميتها

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٥.

٢. علل الشرائع، ج ١، ص ٢٤١؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٥.

بالعسكريّ لذلك، فلعلّه لذلك، وهذا أولى مما نقله الصدوق علّة لذلك، والخطب سهل.

وعن «المناقب»: اسمه عليّ، وكنيته: أبوالحسن لا غيرهما، وألقابه: النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيّب، المتوكّل، العسكريّ. ويقال له: أبوالحسن الثالث والفقيه العسكريّ.

وكان أطيّب الناس مهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت عليه هيبة الوقار، وإذا تكلمّ سيماء البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة، ومقرّر الوصيّة والخلافة، شعبة من دوحه النبوة، منتضاه مرتضاه، وثمره من شجرة الرسالة، مجتناه مجتباها، ولد بـ«صريا» من المدينة النصف من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومائتين.

ابن عيّاش: ولد يوم الثلاثاء -أو الخامس- من رجب سنة أربع عشرة وقبض بـ«سرّ من رأى» الثالث من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين.

وقيل: يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة نصف النهار. وليس عنه إلاّ ابنه أبو محمّد وله يومئذٍ أربعون سنة. وقيل: أحد وأربعون سنة وسبعة أشهر.

أمّه، أمّ ولد يقال لها: سمانه المغربيّة، ويقال لها: أنّها أمة المعروفة بالسيّدة أمّ الفضل، فاقام مع أبيه ستّ سنين وخمسة أشهر، وبعده مدّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ومدّة مقامه بـ«سرّ من رأى» عشرين سنة، وتوفّي فيها وقبره في داره وكان في سني إمامته بقيّة ملك المعتصم، ثمّ الواثق والمتوكّل والمنتصر والمستعين والمعتزّ، وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموماً.

وقال ابن بابويه: «وسمه المعتمد»^(١).

وفي «كشف الغمة» بعد تاريخ الولادة والوفاة: «وقبره بـ«سرّ من رأى» دفن بها في زمن المنتصر»^(٢)، ولم يذكر اسماً من السمّم وكذا في «الكافي».

وفي «مصباح» الكفعميّ: «سمه المعتزّ وبابه عثمان بن سعيد»^(٣).

وقد سمعت من الصدوق أنّه سمّه المعتصم، ولم أجد في كتب الأخبار واقعة شهادته بالسمّم، والله أعلم.

وأما الحسن بن عليّ عليه السلام في «الإرشاد»:

«كان مولده بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين، وأمه أمّ ولد يقال لها: حديثه، وكانت مدّة خلافته ستّ سنين»^(٤).

وفي «البحار» نقلاً عن كتاب «إعلام الوری» وجدته كذلك فيه بعد تاريخ ولادته: «ولقبه الهادي والسراج والعسكريّ، وكان أبوه وجدّه عليه السلام يعرف كلّ واحد منهم في زمانه بـ«ابن الرضا».

وكانت في سني إمامته بقيّة ملك المعتزّ أشهراً، ثمّ ملك المهديّ أحد عشر شهراً وثمانين وعشرين يوماً، ثمّ ملك أحمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكّل عشرين سنة وأحد عشر شهراً، وبعد مضيّ خمس سنين من ملكه قبض الله وليّه أبو محمّد ودفن في داره بـ«سرّ من رأى» في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام.

وذهب كثير من أصحابنا إلى أنّه قبض مسموماً، وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة، واستدلّوا في ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام

١. المناقب، ج ٤، ص ٤٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١١٣-١١٤.

٢. كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٧٥.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١١٧.

٤. الإرشاد، ج ٢، ص ٣١٣؛ كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٠٤.

من قوله: «والله! ما منّا إلّا مقتول شهيد»، والله أعلم بحقيقة ذلك»^(١)، انتهى.
ولم أجد في كتب الأخبار غير ذلك، وفي الصلوات الكبيرة في شهر رمضان في كتاب «الإقبال»:
«وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المعتمد، أو المعتضد برواية ابن بابويه القمي»^(٢).

أقول: ولعلّ التردد من الراوي، أو اشتباه النسخة، لقربها في صورة الخطّ.
وأقول: الاختلاف في قاتلي بعضهم عليه السلام والاختلاف في أصل شهادة بعضهم قد وقع من العلماء، والمتيقّن هو أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وموسى بن جعفر عليه السلام والباقي مظنون وأقوى ظنّاً في عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، كما عرفت، فلا بأس بنقل بعض الكلام في هذا المطلب لينكشف به الأمر:
قال الصدوق عليه السلام في عقايد:

«اعتقادنا في النبيّ أنّه سُمّ في غزاة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتّى قطعت أظفاره فمات منها؛
وأمر المؤمنين عليه السلام قتله عبدالرحمان بن ملجم لعنه الله ودفن بالغريّ؛
والحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام سمّته امرأته جعدة بنت الأشعث الكنديّ لعنها الله، فمات من ذلك؛

والحسين عليه السلام قُتل بكربلاء، قتله سنان بن أنس النخعيّ لعنه الله؛
وعليّ بن الحسين عليه السلام سيّد العابدين سمّاه الوليد بن عبدالملك، فقتله؛
والباقر محمد بن عليّ عليه السلام سمّاه إبراهيم بن الوليد وقتله؛

١. اعلام الوری، ص ٣٦٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٧.

٢. الإقبال ح ٩٦؛ ص ٢٧، ص ٢١٥.

والصادق جعفر بن محمد عليه السلام سمّه أبو جعفر المنصور فقتله ؛
وموسى بن جعفر عليه السلام سمّه هارون الرشيد فقتله ؛
والرضا عليّ بن موسى عليه السلام قتله المأمون بالسمّ ؛
وأبو جعفر محمد بن عليّ الثاني عليه السلام قتله المعتصم بالسمّ ؛
وعليّ بن محمد عليه السلام قتله المعتضد بالسمّ .

واعتقادنا أنّ ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان والحيلولة،
ولا على الشكّ والشبهة ؛ فن زعم أنّهم شهبوا، أو واحد منهم فليس من ديننا على
شيء ونحن منه براء .

وقد أخبر النبيّ والأئمة عليهم السلام أنّهم مقتولون، فن قال: إنّهم لم يقتلوا، فقد كذبهم
ومن كذبهم فقد كذب الله ومن كذب الله فقد كفر بالله وخرج به عن الإسلام، ﴿ وَمَنْ
يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(١)، ^(٢)، انتهى
كلامه .

وقال الشيخ المفيد رحمته الله في « شرح العقائد »:

« وأما ما ذكره الشيخ أبو جعفر من مضي نبيّتنا والأئمة بالسمّ والقتل فنه ما ثبت
ومنه ما لم يثبت والمقطوع به أنّ أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام خرجوا من الدنيا
بالقتل، ولم يمت أحدهم حتف أنفه ومن بعدهم مسموماً موسى بن جعفر .
ويقوى في النفس أمر الرضا عليه السلام وإن كان فيه شكّ، فلا طريق إلى الحكم في من
عدهم بأنهم سموا، أو اغتيلوا، أو قُتلوا صبراً، فالخبر بذلك يجري مجرى الأرجاف
وليس إلى تيقنه سبيل » ^(٣)، انتهى كلامه رحمته الله .

١ . آل عمران : ٨٥ .

٢ . بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢١٤ .

٣ . تصحيح الاعتقاد، ص ٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢١٥ .

أقول: وهذا كلام هذين العلمين ومن بعدهم من العلماء بعضهم صوّب الأوّل وبعضهم صوّب الثاني، والتحقيق أنّ الصدوق كان يسلك مسلك الأخباريّة وشيخنا المفيد يسلك مسلك المجتهدين، ولهذا كثيراً ما يطعن عليه خصوصاً في شرحه على «العقائد».

فهذا فقد طعن عليه بما لا مزيد عليه وكذا قد شتّع عليه في مسألتي سهو النبي، وأنّ شهر رمضان لا ينقص عن ثلاثين أبداً: فإنّ شيخنا الصدوق قد أصرّ عليهما في «الفقيه» و«الخصال» وشيخنا المفيد صنّف رسالتين في ردّه، وإن كان يظهر من بعض المتأخّرين أنّ إحداهما من السيّد المرتضى عليه السلام، والأظهر المصرّح به من كثير من العلماء الأعلام هو أنّهما من المفيد، كما صرّح به المحقّق الشهير بالبهائيّ وغيره من الأعلام. ويشتّع عليه كثيراً في «شرح العقائد» هذا ومع أنّ الصدوق من مشائخ إجازته كثيراً ما يقول: ليته اقتصر على نقل الحديث ولا يتعدّى لتفسيره وشرحه، فإنّه ليس من أهله، وفي مسألة الميزان والصراط والعقاب شتّع عليه بما لا يتشتّع عليه أقلّ الطلاب، ومن هذا القبيل قوله في المقام: فالخبر بذلك يجري مجرى الأرجاف.

وأنا وإن لم أكن أهلاً لذلك، لكن أقول: الحقّ في ذلك المقام مع الصدوق، فإنّ الأخبار الواردة عنهم بأنّه ما ممّا إلّا مقتول أو مسموم بحدّ الاستفاضة لا يجوز عدّها من الأرجاف.

نعم، شهادة أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وموسى بن جعفر عليهم السلام من المقطوعات التي وردت بها أخبار متواترة.

وأما سائرهم، فليس فيهم أخبار متواترة، ولكن الأخبار الخاصّة في كلّ واحد منهم بضميمة الأخبار الواردة عنهم بأنّه ما ممّا إلّا مقتول أو مسموم، يبلغ حدّاً لا يجوز ردّه، فضلاً أن ينسبها إلى الإرجاف، وإلّا فأغلب أبواب الفقه والمسائل الفرعيّة كذلك.

فن الأخبار العامّة ما سبق آنفاً عن الصادق عليه السلام، ومنها ما في «البحار» عن «كفاية النصوص» بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام «أنّه خطب بعد قتل أبيه، فقال في خطبته:

لقد حدّثني حبيبي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما ممّا إلاّ مقتول أو مسموم»^(١).

وفيه أيضاً عنه مسنداً بسند آخر إلى الحسن بن عليّ قال:

«والله! لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة ما ممّا إلاّ مسموم أو مقتول»^(٢)، انتهى.

أقول: قوله: «ما ممّا» مثل الالتفات والله العالم.

هذا تمام الكلام على نهاية الاختصار في حال الأئمة الأحد عشر، وفيها يعلم شهادة سيّد البشر شافع البريّة يوم المحشر سيّد الأنبياء والمرسلين وبنته سيّدة نساء العالمين أمّ الأئمة النقباء الميامين عليه وعليهم صلوات الله وسلامه إلى يوم الدين.

وأما الإمام الثاني عشر؛ فهو النور الأظهر والقائم المنتظر والهادي المهدي المظفر، الغائب عن الأبصار، الحاضر في قلوب الأخيار، كاشف الأحزان، وخليفة الرحمان، الحجّة بن الحسن إمام الزمان صلوات الله عليه.

فاعتقاد الفرقة الناجية المحقّة الاثني عشرية أنّه عليه السلام حيّ غائب متصرّف في العالم بالولاية العامّة الثابتة له من الله ورسوله وهو حجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين الشهيد بن فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم أجمعين.

١. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢١٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢١٧.

وقد ولد قبل طلوع الفجر من نصف شعبان سنة خمس - أو ست - وخمسين ومائتين من الهجرة، والمشهور أنه طلع ذلك النور في سنة نور، وعلى هذا فهو ست وخمسين، وأمّه نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم من أولاد شمعون وصيّ المسيح عيسى بن مريم.

وقد انتقل إليه الإمامة ظاهراً بموت أبيه الحسن العسكري عليه السلام وهو ابن خمس سنين، آتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية وإماماً للعالمين كما آتاه يحيى صبيّاً، وكما جعل عيسى بن مريم في المهدي صبيّاً وهو الذي صلّى على أبيه بحضرة الناس وقد أحرّ جعفرأ ثمّ غاب.

وله غيبتان: إحداهما أطول من الأخرى: أمّا القصرى منها فمئذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وهو سنة تناثر النجوم تسع وعشرين وثلاثمائة، فمئذتها ثلاث - أو أربع - وسبعين سنة من مولده، ومن إمامته ينقص من سبعين سنة أو اثنتان.

والسفراء بينه وبين شيعته: أبو عمرو عثمان بن سعيد، ثمّ ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، ثمّ الحسين بن روح، ثمّ أبو الحسن عليّ بن محمد السيمريّ، وبموته في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة انقطعت السفارة وقد وقعت الغيبة التامة الكبرى.

وكلّ ذلك ثابت بالأخبار القطعية والمعجزات الظاهرة بأيديهم وبنصّ الإمام وخطّه المبارك باليد العليا وروحي فداه.

وقد ظهر من معجزاته وبراهينه الساطعة القاطعة ما انقطعت به حجج المنكرين واندفعت به شبه المعاندين، وقد ملأت منها الكتب والدواوين من المتقدّمين والمتأخّرين، والحمد لله ربّ العالمين، وقد مضى من عمره المبارك إلى حال التحرير وهو سنة الرابع عشرة بعد ثلاثمائة وألف من الهجرة؛ ألف وثمانية وخمسين سنة عجّل

الله تعالى فرجه .

ومن القطعيّات بالأخبار المتواترة من العامّة والخاصّة أنّه يظهر بعد ما ملأت الأرض ظلماً وجوراً وكفراً، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً .

ومن المعلوم من الأخبار أنّه لا يعلم وقت ظهوره إلاّ الله تبارك وتعالى والطاهرين من أختيار أنّه ﷺ أيضاً لا يعلم وقت ظهوره، فهو من العلوم المكنونة، إلاّ أنّه ورد في الأخبار آيات وعلامات لظهوره بعيدة وقريبة :

فمن القرية خروج الدجال والسفياي وهو عثمان بن عنبسة من دمشق، وهو من ذريّة يزيد بن معاوية لعنهم الله في السنة التي يخرج فيها القائم عجل الله فرجه، وهما يخرجان في سنة واحدة، بل في يوم واحد من مكانين، وبعد خروجهما إلى خروج القائم ﷺ ثمانية أشهر .

ومنها كسوف الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في آخره، أو في الخامس منه على اختلاف الروايتين .

وفي صبيحة الثالث والعشرين من شهر رمضان هذا يجد كلّ رجل من أنصاره الثلاثمائة والثلاثة عشر عند رأسه رقعة مكتوبة فيها: « طاعة معروفة » .

ثمّ يصيح جبرئيل أول النهار هذا من السماء: « ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته .
ويصيح إبليس في الأرض: ألا إنّ الحقّ في السفياي وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون »^(١) .

ومن المحتوم القريب قتل النفس الزكيّة بين الركن والمقام، وهو رجل هاشميّ اسمه محمّد بن الحسن في الرابع والعشرين من ذي الحجّة، وإذا مضى من ذلك خمس عشرة ليلة يقوم القائم ﷺ وهو يوم عاشوراء .

١ . الغيبة للطوسي، ص ٤٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٠ مع اختلاف في النقل .

وفي رواية أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام:

«ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم [قائماً] بين الركن والمقام، وجبرئيل عن يمينه وينادي: البيعة لله، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبابعوه»^(١)، الخبر.

وفي روايات معتبرة عديدة أنه يخرج في سنة الوتر، وفي يوم العاشر من المحرم، وهو يوم النيروز، وهو يوم الجمعة.

فلعله يظهر في ليلة الجمعة تأسوعاء ولا يعرفه أحد، وفي ليلة السبت يجتمع عليه أصحابه فيقوم بالأمر يوم عاشوراء ويعرفه الناس.

وفي رواية المفضل عنه عليه السلام:

«يا مفضل! يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجنّ عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون، وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل: يا سيدي! قولك مقبول وأمرك جائز.

فيمسح عليه السلام وجهه يده على ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ تَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(٢).

ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة يقول: يا معشر نقبائي وأهل خاصتي ومن أدّخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض! ايتوني طائعين.

فترد الصيحة عليهم وهم في محاربيهم وفرشهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كلّ رجل، فيجيئون جميعهم نحوها، ولا يمضي إلا

١. الارشاد، ج ٢، ص ٣٧٩؛ كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٦٢.

٢. الزمر: ٧٤.

كلح البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر.

... إلى أن قال: يا مفضل! يسند القائم ظهره إلى الحرم ويمدّ يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله ويمين الله وعن الله وبأمر الله. ثم يتلوا هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَن يَأْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

فيكون أوّل من يقبل يده جبرئيل، ثم يبایعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء. ... إلى أن قال: فإذا طلعت الشمس في ذلك وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربيّ مبين يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق! هذا مهديّ آل محمد.

ويسمّيه باسم جدّه رسول الله ﷺ ويكنّيه بكنيته وينسبه إلى أبيه الحسن العسكريّ إلى الحسين بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين بايعوه تهنّدوا ولا تخلفوا عنه تذلّوا.

... إلى أن قال: فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق! قد ظهر ربّكم بوادي اليباس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأمويّ من ولد يزيد بن معاوية لعنه الله فبايعوه تهنّدوا ولا تخالفوا فتذلّوا.

والخبر طويل، فيه مجيء البشير من جيش السفينائيّ وهم ثلاثمائة ألف رجل يريدون إخراج البيت وخسفهم جميعاً بالبيداء بين مكّة ومدينة، وقصّة مجيئه إلى مدينة جدّه وإخراج الرجلين وإحيائهما ثم حرّقهما ومجيئه إلى الكوفة وهو

دار ملكه»^(١).

أقول : وفي الأخبار أنّ مدّة ملكه سبع سنين، أو تسع، كلّ سنة مثل عشر سنين، فإذا مضت قدر تسع وخمسين سنة، أو تسع وثمانين سنة يخرج الحسين بن عليّ عليه السلام وهو صامت إلى أن يمضي إحدى عشر سنة ويتمّ مدّة ملك القائم تقتله امرأة من تميم، لها لحية كالرجال يقال لها: سعيدة، وهو عليه السلام يتجاوز في الطريق وهي على سطحها وتضربها بهاون صخر على أمّ رأسه، فتقتله ويتولّى أمر تجهيزه الحسين عليه السلام ويقوم بالأمر بعده، وحينئذٍ تكون الرجعة التي وردت عليها قريب مائتي رواية، ويرجع الأئمّة مع اختلاف كيفيّتها.

فهذه شهادته عليه السلام، وتفصيلات الغيبة وظهور الإمام ووقائع سلطنته وتفصيل الرجعة يحتاج إلى مجلّد كبير لعلّ الله أن يوفّقني لها إن شاء الله. وإذا فرغنا ممّا أردنا في المقام فلنختمه بالأخبار الدالّة على أنّهم بعد شهادتهم أحياء في هذا العالم يُرزقون عند ربّهم وأنّه يرتفع أجسامهم وأجسادهم من موضع دفنهم وضرائحهم المقدّسة ويحيون بإحياء الله، وأنّهم ليسوا في مقابرهم كسائر الأجسام والأجساد في باب آخر الباب، فإنّ هذا أيضاً من مناقبهم وفضائلهم التي اختصّوا بها واشتركوا مع الأنبياء والشهداء.

الباب الثاني عشر

في حال أبدانهم النوراني العنصري بعد موتهم الظاهري

فأقول: اعلم! أنّ ظاهر أكثر الأخبار وكلمات العلماء الأختيار أنّ أبدانهم يرفع من قبورهم بعد ثلاثة أيام - أو أربعين يوماً - إلى الجنة التي فيها رسول الله ﷺ أو إلى السماء عنده، فيعود إليها أرواحهم ويحيون ويرزقون ويتنعمون بهذه الحياة الدنيوية والأرزاق الظاهرية، وتدلّ على هذه الآية والرواية:

أما الآية فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١).

فهذه الآية الشريفة تدلّ بصريحها على اختصاص الذين قتلوا في سبيل الله بهذه المزية، وهي الحياة، والمراد بها الحياة الدنيوية لا الحياة الأخروية بمعنى السعادة والكرامة، وردّ أرواح المؤمنين إلى أجسامهم المثالية البرزخية.

فإنّ هذا هو الثابت لجميع المؤمنين في البرزخ على ما دلّت عليه الأخبار المعتبرة من الأئمة المعصومين عليهم السلام إنّهم يردّ أرواحهم إلى أجسام مثل أجسامهم، ويجلسون حلقاً حلقاً في وادي السلام بحيث لو رأيتهم لعرفتهم، كما كنت تعرفهم في حياتهم، فليس هذا مزية في خصوص الذين قتلوا في سبيل الله.

وأيضاً المنقّي حسبانه هو الموت الدنيوي لا حياتهم البرزخية في قالب مثالي

كقالبهم في الدنيا وما يحسبه المؤمنون المخاطبون أنّ المقتولين في سبيل الله كالميت حنف أنفه إلى يوم القيامة وزمان بلوغهم الدرجات العالية المعدّة لهم في الجنان، فنفى الله سبحانه هذا الحسبان وقال: إنّّه ليس حالهم كسائر المؤمنين الميتين حنف أنفهم، بل بعد القتل يحيون بالحياة الدنيويّة، إلّا أنّهم محبوبون عن أهل هذا العالم، بل هم عند ربّهم يرزقون.

وفي لفظ «الرزق» أيضاً ظهور في الحياة الدنيويّة، والغالب الاستعمال في المؤمنين في عالم البرزخ إنّهم يتنعمون لا يرزقون.

وإذا ثبت من الآية الشريفة ذلك، فإذا انضمّ إليه ما ثبت أنّ النبيّ والأئمّة خرجوا من الدنيا بالقتل في سبيل الله كقولهم: «ما منّا إلّا مقتول أو مسموم» تثبت هذه المزيّة للرسول والأئمّة وفاطمة الزهراء عليهنّ السلام.

وأما الروايات، فمنها ما يدلّ على أنّ الله حرّم لحومهم وعظامهم على الأرض والديدان.

منها ما رواه في «بصائر الدرجات» عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال النبيّ صلّى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم.

قال: فقالوا: يا رسول الله! هذا حياتك نعم، قالوا: فكيف مماتك؟

فقال: إنّ الله حرّم لحومنا على الأرض يطعم منها شيئاً»^(١).

أقول: ولا ريب في دلالته على حياته، فإنّ بقاء لحومهم بدون الحياة لا يتصوّر فيه خير للأئمّة، كما يدلّ عليه خبر آخر وهو ما رواه فيه مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

« حياتي خير لكم ومماتي خير لكم؛ فأما حياتي، فإن الله هداكم بي من الضلالة وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأما مماتي، فإن أعمالكم تعرض عليّ فما كان من حسن استرذت الله لكم وما كان من قبيح استغفرت الله لكم.

فقال له رجل من المنافقين: وكيف ذلك يا رسول الله! وقد رمت -يعني صرت رمياً-؟

فقال رسول الله ﷺ: كلاً، إن الله حرّم لحومنا على الأرض فلا يطعم منها شيئاً»^(١).

أقول: ولا شك في دلالة على أنه بعد الموت تكون عرض الأعمال عليه مع هذا البدن، ولهذا أنكره المنافق وردّه رسول الله ﷺ بجرمة لحومهم على الأرض. ومنها: ما رواه في «البصائر» أيضاً مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«ما من نبي ولا وصي تبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السماء وإنما يؤتى موضع آثارهم ويبلغ بهم من بعيد السلام ويسمعونهم على آثارهم من قريب»^(٢).

وفي «كامل الزيارات» لأبي جعفر محمد بن قولويه؛ والكليني عن محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد مثله^(٣).

فهذا الخبر الأخير معتبر أكثر من الأولين، وإنما يدلّ على رفع أبدانهم وأجسادهم مع أرواحهم بعد ثلاثة أيام إلى السماء، كما أنّ عيسى وإدريس قد رُفعا قبل موتها. وقوله: «وإنما يؤتى موضع آثارهم» كأنه جواب عن سؤالهم لو رفعوا إلى السماء فما وجه الأمر بزيارة قبورهم وإتيان مشاهدتهم.

١. بصائر الدرجات، ص ٤٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٥٥٠.

٢. بصائر الدرجات، ص ٤٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٥٥٠.

٣. كامل الزيارات، ص ٣٣٠.

فقال عليه السلام بأنهم يسمعون سلامهم ويشاهدون زوّارهم كسماعهم وشهودهم من قريب، فيكون توجّههم على مواضع قبورهم وزوّارهم من السماء ظاهراً.
ومنها: ما رواه أبو جعفر محمد بن قولويه في «كامل الزيارات» عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبدالله بن زرارة، عن عبدالله بن عبدالرحمان الأصمّ، عن عبدالله بن بكير قال:

«حججت مع أبي عبدالله عليه السلام - في حديث طويل - فقلت: يا بن رسول الله! لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام كان يصاب في قبره شيء؟
فقال: يابن بكير! ما أعظم مسألتك، إنّ الحسين بن علي عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه يرزقون ويحبرون وإنّه لعن يمين العرش متعلق به يقول: يا ربّ أنجز لي ما وعدتني.

وإنّه لينظر إلى زوّاره فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحائلهم من أحدهم بوجه، وإنّه لينظر إلى من يبكيه، فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له، ويقول: أيها الباكي! لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا جزعت، وإنّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة»^(١).

أقول: وقد مضى هذا الخبر مع صدره الطويل في قصّة جبل كمد عن «بصائر الدرجات»، وهذا الخبر يدلّ على اعتبار ذلك الخبر الطويل، كما أوّمانا إليه عند ذكره والاختلاف بينها يسير. وذلك الخبر بعد قوله: «إنّ الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه الحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» هذه العبارة: «يحبون كما يحبني ويرزقون كما يرزقون». وزيادة قوله: «نعم، لو نبش في أيامه لوجد، وأمّا اليوم فهو حيّ عند ربّه ينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله».

ثم بعده ما في هذه الرواية: «وإنه لعلى يمين العرش متعلق يقول: يا رب!»^(١)... إلى آخر الخبر.

أما المتفق عليه فهو أنه حيّ مرزوق في منزل رسول الله ﷺ في السماء ويرزقون وينظرون ويسمعون ويتكلمون بأجسادهم وأبدانهم المرفوعة، مثل عيسى وإدريس، ومثل معراجة ﷺ في أيام حياته قبل وفاته.

وأما قوله: «نعم لو نبش في أيام لوجد وأما اليوم فهو حيّ» مطابق للأخبار السابقة في بقائهم ثلاثة أيام في قبورهم وبعدها يرفعون بلحومهم وعظامهم وأرواحهم، فراده في أيامه تلك الثلاثة أيام، أو الأربعين يوماً، كما ستعرف، «وأما اليوم» فراده أنه بعد الثلاثة، أو الأربعين رفعوا إلى السماء.

وأما قوله: «ينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله قدره على حباله»^(٢) فقد ورد في بعض الأخبار أنهم حملة العرش يوم القيامة، وأنّ الحملة ثمانية: أربعة من الأولين وهم نوح وموسى وعيسى، وأربعة من الآخرين محمد وعليّ والحسن والحسين ﷺ، وله معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

هذا مدلول هذه الأخبار، وفي بعض الأخبار دلالة على أنهم ينزلون إلى الأرض ويرون بأجسامهم من قريب مثل ما ورد من الأخبار في رؤية الأئمة الماضين بعد وفاتهم وإراتهم لمن يريدون.

منها: ما ورد في الأخبار من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أرى أبابكر وعمر رسول الله ﷺ بعد وفاته فأمرهما رسول الله ﷺ بردّ الخلافة إلى صاحبه أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الأخبار مشهورة معروفة مسطورة في «البحار» وغيره.

١. كامل الزيارات، ص ٣٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧٥.

٢. نفسه.

ومنها: ما ورد في دفن فاطمة الزهراء عليها السلام، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام يدي رسول الله ﷺ قبضها في قبرها، وفي دفن أمير المؤمنين عليه السلام من الحسن والحسين عليهما السلام ورؤيتها يدي رسول الله ﷺ، ومثله ورد في دفن جسد الحسين عليه السلام من علي بن الحسين عليهما السلام في الليلة التي دفنه.

ومنها: ما رواه في «قرب الإسناد» عن معاوية بن حكيم، عن الوشاء، عن الرضا عليه السلام قال: «قال لي ابتداءً: إنَّ أبي كان عندي البارحة.

قلت: أبوك؟

قال: أبي كان عندي البارحة.

قلت: أبوك؟

قال: أبي.

قلت: أبوك؟

قال: في المنام، إنَّ جعفرًا كان يجيء إلى أبي، فيقول: يا بني! إفعل كذا، يا بني!

إفعل كذا.

قال: فدخلت عليه بعد ذلك فقال: يا حسن! إنَّ منامنا ويقظتنا واحدة»^(١).

قال المجلسي رحمته الله: «لعلَّ في ذكر المنام تورية لضعف عقل السائل، كما أشار إليه

آخرًا»^(٢).

أقول: وهذا ظاهر من صدر الخبر حيث أخبره الإمام ثلاث مرّات فلم يقبله، فقال رابعاً في المنام، ثمّ رفع استبعاده في اليقظة بنقله عن جدّه وإتيانه أبيه، ثمّ أوضحه له في مجلس آخر بأنّ نومنا ويقظتنا واحدة، يعني: لم نر في المنام ما لم يكن وكلّ ما

١. قرب الإسناد، ص ١٥١؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٠٢.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٠٢.

رأيناه في المنام فهو كائن في اليقظة، وهذا ظاهر لا ستره فيه .
ومنها : ما رواه في «قرب الإسناد» و«البصائر» بالإسناد عنه عليه السلام قال : «قال لي :
بخراسان رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ها هنا والتزمته»^(١) .

ومنها : ما رواه في «بصائر الدرجات» مسنداً إلى إبراهيم بن أبي الولاد -أو
البلاد- قال : «قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : حدّثني عبدالكريم بن حسان ، عن عبيدة
بن عبدالله بن بشر الخنعمي ، عن أبيه أنّه قال : كنت ردف أبي وهو يريد العريض ،
قال : فلقبه شيخ أبيض الرأس واللحية يمشي قال : فنزل إليه فقبّل بين عينيه .
فقال إبراهيم : ولا أعلمه إلا أنّه قبّل يده ، ثم جعل يقول له : جعلت فداك ! والشيخ
يوصيه فكان في آخر ما قال له : أنظر الأربع ركعات فلا تدعها .

قال : وقام أبي حتّى توارى الشيخ ، ثمّ ركب .
فقلت : يا أبا ! من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد ؟
قال : هذا أبي يا بني !»^(٢) .

ومنها : ما في «البصائر» أيضاً مسنداً إلى سماعه قال : «دخلت على أبي
عبدالله عليه السلام وأنا أحدث نفسي ، فرآني فقال : مالك تحدّث نفسك تشتهي أن ترى
أبا جعفر عليه السلام ؟

قال : قلت : نعم .

قال : قم فادخل البيت .

فدخلت فإذا هو أبو جعفر عليه السلام .

وقال عليه السلام : إنّ قوماً من شيعة الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه

١ . بصائر الدرجات ، ص ٢٧٤ ؛ بحار الأنوار ، ج ٦ ، ص ٢٤٧ .

٢ . بصائر الدرجات ، ص ٢٧٤ ؛ بحار الأنوار ، ج ٦ ، ص ٢٤٨ .

فقال: تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه؟

قالوا: نعم.

قال: فارفعوا الستر.

فرفعوه فإذا هم بأمر المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يموت من مات منّا وليس بميت، ويبقى من بقي منّا حجة عليكم»^(١).

أقول: الظاهر أنّ سماعه حدّث نفسه أنّ الإمام لو مات كأحدنا فدفعه عليه السلام عن هذا الحديث بالفعل لا بالقول، وقد نقل مثل ما أراه من سائر الأئمة الميامين عليهم السلام.

ومنها: ما رواه في «البصائر» أيضاً مسنداً إلى سماعه هذا قال: «كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده، فقال: أتحتب أن ترى أبا عبدالله عليه السلام؟

فقال: قلت: وددت الله.

فقال: قم وادخل ذلك البيت.

فدخلت البيت، فإذا هو أبو عبدالله عليه السلام قاعد»^(٢).

وسماعه هذا قال العلامة في «المخلاصة» والنجاشيّ أنّه ثقة ثقة^(٣).

ومنها: ما في «البصائر» أيضاً مسنداً إلى أبي عبدالله المكاربي عن أبي عبدالله عليه السلام

قال: قال:

«إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له: أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تطيعني؟

فقال: لا، ولو أمرني لفعلت.

قال: فانطلق بنا إلى مسجد قبا، [فانطلق معه] فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي، فلما

انصرف قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله! إنّي قلت لأبي بكر أمرك الله ورسوله أن تطيعني؟

١. بصائر الدرجات، ص ٢٧٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٠٣.

٢. بصائر الدرجات، ص ٢٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٤٨.

٣. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص ٣٥٦، الرقم، ص ١٤١٠، رجال النجاشي، ص ١٣٨.

فقال: لا.

فقال رسول الله ﷺ: قد أمرتك قاطعة.

قال: فخرج فلقي عمر وهو ذعر، فقال له: مالك؟

فقال: قال لي رسول الله كذا وكذا.

فقال: تبتاً لأمة ولوك أمرهم، أما تعرف سحر بني هاشم»^(١)،... إلى غير ذلك من

الاجبار المفصلة.

ويؤيدها أخبار خاصة في كل واحد منهم، مثل خبر رؤية الحسن والحسين عليهما السلام أبيهما علي أمير المؤمنين عليه السلام حين حملا جنازته، ومثل خبر وداع الحسن والحسين عليهما السلام لأمتها فاطمة عليها السلام بعد كفنها.

فقال علي عليه السلام: «أنشد الله! إنها أنت وحنّت وقبضت بيده اليمنى الحسن وبيدها اليسرى الحسين»^(٢)، الخبر.

وخبر لكلمات جسد الحسين عليه السلام وحركاته، وخبر ما صدر من رأسه الشريف من النظر والقراءة والتكلم... إلى غير ذلك في أكثر الأئمة الأطهار؛ فافهم!

ويؤيدها أيضاً أخبار عرض الأعمال عليهم، فإنّ في كثير منها عرضها أولاً على رسول الله ﷺ، ثم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم سائر الأئمة الماضين إلى إمام الزمان عليه السلام، وكذلك أخبار حضورهم عند احتضار كل ميّت، وكذلك أخبار إلهامهم بالعلوم البدائية، فإنّ فيها أنّ العلم المخزون عند الله تعالى هو العلوم البدائية، فإذا بدا الله تعالى في أمرٍ أعلم بذلك إمام الزمان، وفيها أنّه يعلم بها الله تعالى أولاً رسول الله ﷺ، ثم أمير المؤمنين عليه السلام ثم الأئمة الماضين إلى الإمام الحاضر صاحب الزمان.

١. بصائر الدرجات، ص ٢٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٣١.

٢. الإقبال، ص ٥٢٨؛ العمدة، ص ٣٤٧.

والظاهر منها إعلام رسول الله ﷺ أولاً، ثم الأئمة الماضين، ثم الإمام الحاضر بحيث لا يزيد علم أحدهم عن الآخر، وكلّ هذه الأخبار ظاهرة في حياتهم لا العرض على أرواحهم.

وأما كونهم مع الأجسام المثاليّة فهو محتمل إلا أنّ الأخبار الواردة الدالّة على كونهم في منزل رسول الله ﷺ ويأكلون ممّا يأكل ويشربون ممّا يشرب، والآية الشريفة السابقة دالّة على كونهم مع الأجساد الحقيقيّة.

نعم ظاهر أخبار حضورهم عند كلّ محتضر أنّ ذلك بالأجسام المثاليّة، لامتناع وجود الأجسام الحقيقيّة في آن واحد في أمكنة متعدّدة، فلا بدّ من القول بتعدّد الأجسام المثاليّة.

اللهمّ إنّ أن: يقال إنّه يجب التسليم والردّ إليهم في جميع أحوالهم وغرائب أفعالهم وإن لم يطابقها العقول الناقصة.

والأولى في الجميع ذلك والاستبعاد في أحوالهم وأفعالهم مستنداً إلى بعض الإشكالات الدقيقة في الأجسام المادّيّة والأجساد العنصريّة كلّها حاصلّة من قياس أبدانهم بالأبدان المادّيّة العنصريّة في غيرهم ومن عدم الاطّلاع على الأخبار الواردة في بدء خلقهم وفي انعقاد نطفهم اللطيفة الشريفة المباركة وأبدانهم الطيّبة الطاهرة، فإنّ بدء خلقهم من سنخ نور الله ونور عظمتهم وانعقاد نطفهم من ماء العين الكائن تحت العرش، فيقطره الله في فاكهة، أو حبّ قدر أكل الإمام منه فينعقد من ذلك الماء نطفهم، وطينتهم من طينة عليّين، فطينتهم غير طينة الخلائق وعنصرهم غير عنصر الخلائق، ونطفهم غير نطف الخلائق.

كما ورد أنّ أرواح الشيعة خلق من فاضل طينة خلق الله منها أبدان الأئمة الطاهرين، فأبدانهم ألطف من أرواحنا، فأبدانهم المباركة غير أبدان سائر الخلائق، وأجسادهم اللطيفة الطيّبة الطاهرة غير أجساد الخلائق.

ولهذا كانوا في غاية اللطافة ونهاية النورانية بحيث لم يكن لأجسادهم ظلّ في الشمس والقمر، مثل جسد رسول الله ﷺ، ألا ترى البلّور الصافي لم يكن له ظلّ في الشمس، بل يصير من جهة صفائه وشدة لطافته وقبوله لأشعة الشمس يكون الضوء الحاصل منه في الشمس أشدّ من ضوء الشمس نفسها بحيث يحترق ما حاذاها، وجسد الإمام أطف وأصفى بمراحل من ذلك الأجسام الشفافة الصقيّة، بل من الشمس نفسها، لكنهم محتجبون عن الخلق بالصورة البشريّة، فلا يكون في الشمس لهم ظلّ.

بل شدة صفائهم وتأكد نورانيتهم قد يؤثّر في لباسهم الذي يلبسونها، فيصير نورانياً بحيث لا ظلّ لها عند الشمس حال كونهم لابسين لها، مع أنّه لو طرح العباء من منكبه المبارك يصير ذا ظلّ عند الشمس، ففي مثل هذه الأجسام اللطيفة والأجساد الطيبة الطاهرة لا ينبغي بعض الإشكالات قياساً على سائر الأجسام والأجساد المادّية العنصريّة.

فأقول أيضاً: إنّ عدم الظلّ لأبدانهم المباركة وأجسادهم اللطيفة بهذه القاعدة المستفادة من الأخبار الكثيرة يكون على وفق قاعدة أجسامهم المباركة لا من خوارق العادات أعني إنّ انعدام الظلّ لأجسامهم المباركة ليس من المعجزات التي قد يكون وقد لا يكون، بل سنخ جسدهم المبارك على نحو من اللطافة يوجب انعدام الظلّ، كما عرفت نظيره تقريباً للذهن، فيكون أجسامهم من اللطافة بمحدّ خوارق العادات، بل حصول الظلّ لأبدانهم لو تحقّق يكون خلاف القاعدة، ولا بدّ أن يكون له حكمه كسائر آثارهم العاديّة المتعارفة، وأقلّها عدم غلوّ الناس فيهم لقصور معرفتهم.

والحمد لله الذي كلّما قلته [و] أثبتته لك من الأخبار الكثيرة التي أقلّ مراتبها الاستفاضة وفي أكثرها بمحدّ التواتر، كأخبار بدء خلقهم من نور الله، وأخبار أخذ

طينتهم من عليّين تحت العرش، وخصوصاً أخبار منها مشتملة على أنّ الله خلق أبداننا، أو أجسادنا، أو أجسامنا من طينة عليّين، أو من ماء تحت العرش، أو من طينة الجنة، وخلق الله من فاضل طينة أبداننا أرواح شيعتنا، أو قلوب شيعتنا [و] خلق أبدانهم من دون ذلك، ولذلك تحنّ قلوبهم إلينا.

وهذه الأخبار عديدة مسطورة غير واحد منها في «الكافي»، والشاهد في خلق أرواح الشيعة، أو قلوبهم المراد منها حقيقتها العاقلة من فاضل طينة أبدان الأئمة، فسنخ أبدانهم من سنخ أرواحنا وأعلى منها في اللطافة، لكونها من دونها. فتأمل في أخبار الطينة لهم، وأخبار انعقاد نطفهم من ماء عين الصادق من تحت العرش، أو عين آخر من تحته.

وبهذه القاعدة يرفع إشكالات كثيرة في معراج النبي ﷺ وفي سائر أفعال الأئمة الطاهرين وأحوال الحجج المعصومين عليهم السلام من طي الأرض وشدة حواشهم وغيرها. ولنرجع إلى ما كتنا فيه من أصل المسألة من حال أبدانهم بعد الوفاة، وقد عرفت الأخبار في أمّتها ترفع بعد ثلاثة أيام إلى السماء، ويؤيدها أصناف من الأخبار ومراعاة الاعتبار ولن يخالفها وينافها بعض الأخبار والآثار.

أمّا الأخبار، فكخبر حمل نوح عظام آدم بعد الطوفان إلى الغري، وكخبر نقل موسى عظام يوسف من مصر إلى بيت المقدس، وأخبار نقل رأس الحسين عليه السلام من كربلاء إلى الشام ومن الشام إلى كربلاء.

وأمّا الآثار، فما ورد أنهم نبشوا قبر الحسين عليه السلام فوجدوه في قبره، وأنهم حفروا في الرصافة بئراً فوجدوا فيها شعيب النبي وأمثال ذلك، فاختلف كلمات العلماء في الجمع بينها.

أمّا العلامة المجلسي رحمه الله في مزار «البحار» بعد نقل خبر الكامل عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال:

«ما من نبيّ، أو وصيّ نبيّ يبقّى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام حتّى يرفع الله روحه وعظمه ولحمه إلى السماء، فإنّما تؤقّى مواضع آثارهم يبلغون من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب»^(١).

ثمّ ساق الكلام إلى أن نقل عن الشيخ الطوسيّ عن المفيد مسنداً إلى الصادق عليه السلام يقول: «لا يمكث جثّة نبيّ ولا وصيّ نبيّ في الأرض أكثر من أربعين يوماً. وجمع بينهما بأنّ رفع الأكثر بعد الثلاثة ويمكث بعضهم إلى أربعين، ثمّ يرفع، أو بأنّه يرفع كلّ منهم بعد الثلاثة ثمّ يرجع إلى قبره، ثمّ ترفع بعد الأربعين، فقال ما لفظه:

إنّ في هذين الخبرين إشكالات من جهة منافاتها لكثير من الأخبار الدالّة على بقاء أبدانهم في الأرض، كأخبار نقل عظام آدم عليه السلام ونقل عظام يوسف عليه السلام وبعض الآثار الواردة بأنّهم نبشوا قبر الحسين عليه السلام فوجدوه في قبره، وأنّهم حفروا في الرصافة برأ فوجدوا فيها شعيب بن صالح وأمثال تلك الأخبار كثيرة.

فمنهم من حمل أخبار الرفع على أنّهم يرجعون إلى قبورهم، كما ورد في بعض الأخبار: أنّ كلّ وصيّ يموت يلحق بنيته، ثمّ يرجع إلى مكانه.

ومنهم من حملها على أنّها صدرت لنوع من المصلحة تورية لقطع أطماع الخوارج والنواصب الذي كانوا يريدون نبش قبورهم وإخراجهم منها، وقد عزموا على ذلك مراراً فلم يتيسّر لهم.

ويمكن حمل أخبار نقل العظام على أنّ المراد نقل الصندوق المتشرّف بعظامهم وجسدهم في ثلاثة أيّام، أو أربعين يوماً، وأنّ الله تعالى ردّه إليها لتلك المصلحة، وعلى هذا الأخير يحمل الأخبار الأخر، والله يعلم.

قال الشيخ أبو الفتح الكراچكيّ في «كنز الفوائد»: إنّنا لا نشكّ في موت

الأنبياء ﷺ غير أنّ الخبر قد ورد بأنّ الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه وإتّهم يكون فيه إحياء منعمين إلى يوم القيامة .

وليس ذلك بمستحيل في قدرة الله تعالى وقد ورد أنّ النبي ﷺ أنّه قال : « أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث » .

وهكذا عندنا حكم الأئمة ﷺ ، وقال النبي ﷺ : « لو مات نبيّ بالشرق ومات وصيّّه بالمغرب لجمع الله بينهما » .

وليست زيارتنا لمشاهدهم على أئّهم بها ولكن لشرفّ الموضوع ، فكانت غيبة الأجسام فيها ولعبادة أيضاً ندبنا إليها ... إلى آخر ما قال ﷺ والله يعلم^(١) ، انتهى كلامه ﷺ .

أقول : لعلّ وجه الجمع بين الثلاثة والأربعين من جهة تفاوت مراتبهم ، فثل نبينا وأولى العزم ، أو بعض آخر يقرب من مقامهم يرفع بعد ثلاثة والآخرون بعد أربعين . وقال المحدث الكاشانيّ في « الوافي » بعد نقل خبر رفع الروح والعظم واللحم بعد الثلاثة ما لفظه :

حمل هذا الحديث على ظاهره غير مستبعد في عالم القدرة وفي خوارق عاداتهم ﷺ ، مع أنّه يحتمل أن يكون المراد باللحم والعظم المرفوعين المثاليين منها أعني البرزخيّين ، وذلك لعدم تعلقهم بهذه الأجساد العنصريّة ، فكأّتهم وهم بعد في جلايب من أبدانهم قد نفّسوها وتجرّدوا عنها فضلاً عمّا بعد وفاتهم .

والدليل على ذلك من الحديث قوله ﷺ : « إنّ الله خلق أرواح شيعتنا ممّا خلق منه أبداننا ، فأبدانهم ﷺ ليست إلّا تلك الأجساد اللطيفة المثاليّة ، [وأما] العنصريّة ، فكأّتها أبدان الأبدان .

ويدلّ على ذلك أيضاً من الحديث ما [يأتي] في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام بالغرّيّ في حديث المفضّل بن عمر: أنّ الله تعالى أوحى إلى نوح أن يستخرج من الماء تابوتاً فيه عظام آدم، فيدفنه في الغرّيّ، ففعل.

وما ورد أنّ الله سبحانه أمر موسى بن عمران أن يخرج عظام يوسف بن يعقوب، فاستخرجها من شاطيء النيل في صندوق مرمر....

فلولا أنّ الأجسام العنصريّة منهم تبقى في الأرض لما كان لاستخراج العظام ونقلها من موضع إلى آخر بعد سنين مديدة معنى...^(١)، انتهى كلامه.

وحاصل كلامه الجمع بأنّ المرفوع هو اللحم والعظم المثاليّ، والعنصريّ باقي في قبورهم.

وأقول: لا يخفى بعده عن ظاهر أخبار الرفع، فإنّ ظاهر أخبار الرفع أنّ هذه مزيّة جعلها لأبدانهم، كقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله أجلّ من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاثة»^(٢).

ويؤيدها أخبار حرمة أكل الأرض من لحومهم وعظامهم، والبدن المثاليّ ثابت لعامة المؤمنين في البرزخ بأنهم في جنّة الدنيا في الأيّام وفي الليالي في وادي السلام.

وقال الشيخ يوسف صاحب «الحدائق» و«اللؤلؤة» في كتابه «الدرر النجفيّة» بعد إشكال التنافي بين الخبرين ونقل كلام العلامة المجلسيّ رحمته الله ونقل كلام المحدث القاسانيّ ما لفظه:

وأنت خير بأنّ ما ذكره -أي: المحدث القاسانيّ- من الاحتمال الذي بني عليه هذا المقال إنّما يتمّ لو ثبت ما ادّعاه من الأجساد المثاليّة في النشأة الدنيويّة بحيث يكون

١. الوافي، ج ٨، ص ١٣٣٧ و ١٣٣٨.

٢. كمال الدين، ج ١، ص ٢٢٩.

للروح فيها جسدان مثاليّ وعنصريّ.

وهذا ممّا لم يَقم عليه دليل، وغاية ما يستفاد من الأخبار أنّ المؤمن إذا مات جعل الله روحه في النشأة البرزخيّة في قالب كقالبه في الدنيا بحيث لو رأته لقلت: فلان، ثمّ ينقل إلى وادي السلام من ظهر الكوفة، وإثمهم يجلسون حلقاً حلقاً يتحدّثون ويتنعمون.

وأيضاً فصرّح الخبر يرفع اللحم والعظم لا ينطبق إلّا على الجسد العنصريّ، لأنّ إثبات ذلك للجسد المثاليّ لا يخلو من تمخّل وتعسف، لعدم إدراك أحوال تلك النشأة البرزخيّة على الواقع والتفصيل.

وغاية ما صرّحوا به أنّ تلك الأجساد المثاليّة ليست في لطف المجرّدات ولا كثافة المادّيّات، بل لها حالة متوسطة.

وأما ما استند إليه من حديث الطينة، فلا مانع من حمل أبدانهم عليهم السلام على الأبدان العنصريّة، فإنّ تلك الطينة لصفاء جوهريّتها ونورانيّة مادّتها في تلك العالم لا يقصر عن مناسبة كون أرواح الشيعة من فضلها وبقيتها، وساق الكلام.

فتخصيص الرفع بالأجساد المثاليّة قد عرفت ما فيه، فالإشكال بحاله.

ثمّ قال: وممّا يؤيّد الخبرين المتقدّمين أعني الدالّين على الرفع بالأبدان العنصريّة ما رواه الشيخ في «التهذيب» عن سعد الإسكاف قال: حدّثني أبو عبد الله عليه السلام قال: «إنّه لما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام: غسّلاني وكفّناني وحنّطاني واحملاني على سريري واحملا مؤخّره تكفيان مقدّمه، فإنكما تنتهيان إلى قبر محفور ولحد ملحود ولبن موضوع، فالحداني واسرجا اللبن عليّ وارفعوا لبنة ممّا يلي رأسي، فانظرا ما تسعمعان.

فأخذوا اللبنة من عند رأسه، فإذا ليس في القبر شيء، وإذ هاتف يهتف: أمير المؤمنين عليه السلام كان عبداً صالحاً فألحقه الله بنبيّه، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد

الأنبياء حتى لو أنّ نبياً مات في المشرق ومات وصيه في المغرب لألحق الوصي بالنبى»^(١).

وهو ظاهر الصراحة نقي الساحة في الدلالة على ما دلّ عليه الخبران المتقدمان. وأما ما تكلفه المحدث القاسانيّ أيضاً في هذا الخبر بناء على ما قدّمنا من كلامه فحمل الرفع على رفع البدن المثاليّ دون العنصريّ، فهو من التكلّفات الباردة والتمخّلات الساردة، قال بعد نقل الخبر:

لعلّ المراد بالحاقه؛ إلحاق بدنه المثاليّ البرزخيّ، وأما فقد البدن العنصريّ عن نظرهما في القبر فعلم ذلك لغيبته عنها وقتئذٍ، لأنها كانا حينئذٍ إنّما يسمعان ويصيران بمشاعرهما الباطنيّة المشاهدة لما في الغيب دون مشاعرهما المشاهدة لما في الشهادة، ولهذا كانا يسمعان من الهاتف الغيبيّ ما يسمعان.

مع أنّنا لا نستبعد نقل بدنه العنصريّ أيضاً وإلحاقه بالبدن العنصريّ للنبى ﷺ، كما أشرنا إليه، فإنّ مثل هذه الخوارق للعادات دون مرتبتهم ﷺ^(٢)، انتهى.

وفيه زيادة على ما مرّ أنّ المزيّة لا تظهر لهم ﷺ إلاّ بنقل البدن العنصريّ، وإلّا فالبدن البرزخيّ الذي يجعل للروح بعد الموت ممّا يشاركهم فيه سائر المؤمنين، كما أيضاً عرفت، فإنّ الروح بعد الموت يجعل في قالب كقالبه في البدن وينقلون إلى الجنّة البرزخيّة في ظهر الكوفة وحينئذٍ فأبّ فضيلة ومزيّة له ﷺ في النقل ببدنه البرزخيّ على أنّ إطلاق النقل على البدن البرزخيّ من القبر فرع ثبوت وجوده أوّلاً في حال الحياة، كما ادّعاه أوّلاً.

وقد عرفت فساده إلى آخر ما قاله، وساق الكلام إلى أن رام توجيه خبر نقل

١. التهذيب، ج ٦، ص ١٠٦.

٢. الوافي، ج ٨، ص ١٣٤٠.

عظام آدم ونوح ويوسف، فأطال الكلام في تمهيد مقدّمة: هي أنّ الأجساد العنصريّة يدفنون في محلّ أخذ منه طينتهم ولا اعتبار بموضع يودعون فيه الميت إلى أن يدفنه، وبعد هذه المقدّمة قال:

إنّ وضع عظام آدم في سرانديب ويوسف في نيل مصر كان على وجه الوديعة لا الدفن، فلو دفنوا أيضاً في غير محلّ أخذ منه طينتهم فلا يكون في حكم الدفن، بل يكون في حكم ما لو بقي على وجه الأرض من دون دفن ويرفعون بعد دفنهم في محالّ أخذت طينتهم منها، وكان دفن آدم بعد نقل نوح عظامه من موضع وديعته إلى موضع دفنه من الغريّ، فلمّا دفنه رفع بعد ثلاثة أيّام وكذلك في قصّة يوسف، انتهى ملخصاً وهو أيضاً بعيد.

وبعد ملاحظة جميع الأخبار وكلمات العلماء الأخيار يعلم أنّ أجسادهم وعظامهم ولحومهم مع أرواحهم ترفع من الأرض بعد الثلاثة إلى السماء، فيكونون حينئذٍ أحياء بالبدن العنصريّ وبعد الرفع بعد الثلاثة فهم في عالم فوق هذا العالم محيط بهذا العالم كثيراً ما يجيئون إلى هذا العالم ويفعلون ما يشاؤون ولا يشاؤون إلاّ أن يشاء الله، يفعلون ما يؤمرون ذاهباً وجائياً وهم بالقدرة الإلهيّة التشكّل بهياكل متعدّدة والحضور في زمان واحد في أمكنة متعدّدة، بل في عوالمهم مختلفة.

وهذا غير الجسم المثاليّ الذي قال به المحدث القاسانيّ، فإنّ الجسم المثاليّ الذي قاله هو الجسم البرزخيّ الكائن لهم في هذا العالم مع الجسم العنصريّ وهو قالب الروح عندهم، وهذا الجسم العنصريّ قالب لذلك القالب، ولهذا قالوا: إنّ الجسم العنصريّ بدن لذلك البدن المثاليّ وهو مركب الروح وهو أيضاً واحد في كلّ أحد معه في جميع عوالمه واختلافاته.

وقد يعبرون عنه بالجسم الأصليّ والبدن الأصليّ الغير المختلف باختلاف هذا البدن الكائن معه في جميع أحوالاته من حالة كونه جنيناً بعد ولوج الروح فيه وبعده

حالة رضاعه وبعده حالة عقله وتميزه وبعده حالة كمال عقله وتكليفه، وكذلك بالنسبة إلى هزاله وسمنه وضعفه وقوّته وصغره وكبره إلى موته وقبره.

قالوا: إنّ ذلك البدن المثاليّ هو الأصليّ الكائن معه في جميع هذه الأحوال وهو به هو، فلما أن مات فارق روحه مع هذا القالب المثاليّ هذا القالب العنصريّ الكثيف، فبقي هذا القالب الكثيف الذي هو محلّ الاختلافات والاختلالات في قبره وروحه مع ذلك القالب المثاليّ يبقى في عالم البرزخ.

هذا هو ما زعموه وسمّوه القالب المثاليّ، وهذا غير ما يظهر من الأخبار الواردة في البرزخ من القالب المثاليّ فإنّ الظاهر من هذه الأخبار أنّ الروح بالموت ينتقل من هذا البدن العنصريّ إلى قالب شبيهه قلبه في الدنيا، وأمّا أنّه الجسم المثاليّ المكنون في هذا العالم مع هذا الجسم العنصريّ الكثيف فيكون هذا الجسم المرئيّ بدناً لذلك البدن فلا يعلم منها.

وعلى ما ذكروه ذلك الجسم المثاليّ لكلّ واحد واحد لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا يتعدّد. وحمل أبدان الأئمة الطاهرين بعد وفاتهم على هذا البدن المثاليّ الذي زعموه بعيد في الغاية، ولا يكون مزيّة خاصّة بهم، وإنّما المزيّة الظاهرة من الأخبار هو رفع هذا البدن العنصريّ الذي كان في هذا العالم، فكأنّهم انقلبوا من مضيق هذا العالم إلى العالم الأعلى المحيط لهذا العالم الأكبر الذي في ضمنه هذا العالم أيضاً.

والحاصل: إنّنا نقول: إنّ الأنبياء والأئمة إذا ماتوا وأقبروا فلا يبقى أبدانهم مفارقاً لأرواحهم في هذا العالم المادّيّ العنصريّ ثلاثة أيام، ثمّ يرفع أبدانهم هذا ويعود أرواحهم إليها في ذلك العالم الكبير المحيط بهذا العالم فيفعلون ما يشاؤون وما يؤمرون وقد يجيئون إلى هذا العالم ويذهبون ويتنعمون ويرزقون وقد يحجبون أنفسهم من هذا العالم، وهم في هذا العالم وقد يظهرون وقد يتخذون وقد يختلفون أعني قد يكون كلّ واحد منهم واحداً وقد يتعدّدون وحينئذٍ يمثّلون بأمثال مثلهم، كما في ظهورهم

للمحتضرين، كل ذلك بالقدرة التي قدّرها الله فيهم فقد يشاهدون بصورة الميت في قبورهم إذ أرادوا ذلك، وقد لا يوجدون ولا يشاهدون في قبورهم، كما نقل المجلسي رحمته الله من أنهم نبشوا قبر الحسين عليه السلام فوجدوه.

وسمعت بأذنيّ هاتين من المرحوم المغفور الثقة الجليل الحاج مهدي المعروف بـ«كثانة» الخازن لقبر الحسين عليه السلام أنّ الوهابيّة لما غلبوا على كربلاء وقتلوا قتلاً عاماً أكثر الناس جاؤوا إلى قبر الحسين عليه السلام ونبشوا قبره إلى الماء والطين، فلم يجدوه.

والحاصل: أنّ معتقدي فيهم أنهم أحياء بعد وفاتهم بثلاثة أيام، ولهم التصرف في هذا العالم فقد يجيئون ويظهرون لمن أرادوا من أولادهم وفي هذه الأوان لصاحب العصر والزمان عليه السلام وكان الماضون منهم يجيئون إلى الباقي منهم في اليقظة ويستأنسون ويتكلمون معهم إذا أرادوا، وقد ينقلون لأصحابهم بصورة الرؤيا لضعفهم، أو للاتقاء، أو للتقية، وهذا مذهب علمائنا الكملين المتبحّرين من المتقدّمين والمتأخّرين، وقد سمعت كلام الشيخ أبي الفتح الكراچكيّ في كتاب «كنز الفوائد».

وقال شيخنا المفيد رحمته الله رئيس الطائفة الحقّة ومقدام الفرقة المحقّة رحمته الله في «شرح عقائد» الصدوق حيث أنه بعد نقل الخلاف في من ينعم ويعذب بعد الموت هل هو الروح التي توجّه إليها الأمر والنهي والتكليف ونحوها جوهرًا، أو روح الحياة جعلت في جسد كجسده في الدنيا واختياره الأوّل؟ قال ما لفظه:

«وقد جاء في الحديث أنّ الأنبياء عليهم السلام خاصّة والأئمّة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم وأرواحهم من الأرض إلى السماء فيتنعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا، وهذا خاصّ بحجج الله دون من سواهم من الناس»^(١)، انتهى.

وقال في كتاب «المقالات» على ما نقله العلامة المجلسي رحمته الله:

«إنَّ رسل الله تعالى من البشر وأنبياءه والأئمة من خلفائه عليهم السلام محدثون مصنوعون تلحقهم الآلام وتحديث لهم اللذات وتنمى أجسادهم بالأغذية وتنقص على مرور الزمان ويحلّ بهم الموت ويجوز عليهم الفناء، وعلى هذا القول إجماع أهل التوحيد، وقد خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض وطبقات الغلاة.

فأمّا أحوالهم بعد الوفاة، فإنهم ينقلون من تحت التراب، فيسكنون بأجسامهم وأرواحهم جنة الله تعالى، فيكونون فيها أحياء ينتعمون إلى يوم المات، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحى أمهم وشيعتهم ويلقونه بالكرامات، وينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين في الديانات.

وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من عترته خاصّة لا تخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا بإعلام الله لهم ذلك حالاً بعد حال، ويسمعون كلام المناجى لهم في مشاهدتهم المكرّمة العظام بلطفة من لطائف الله مزيهم^(١) بها من جمهور العباد، وتبلغهم المناجاة من بعد، كما جاءت به الرواية.

وهذا مذهب فقهاء الإمامية كافة وحملة الآثار منهم، ولست أعرف فيه لمتكلمهم من قبل مقالاً، وبلغني من بنى نوبخت عليه السلام خلاف فيه.

ولقيت جماعة من المقصرين عن المعرفة ممن ينتمي إلى الإمامية أيضاً يأبونه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿^(٢) وما يتلوا هذا من الكلام.

وقال في قصة مؤمن آل فرعون: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾

١. في البحار: بينهم.

٢. آل عمران: ١٦٩ و ١٧٠.

بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «من سلم عليّ عند قبوري سمعته، ومن سلم عليّ من بعيد بلغته» سلام الله عليه وآله ورحمه الله وبركاته.

ثم الأخبار في تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمة آل محمد ﷺ بما وصفناه نصّاً ولفظاً كثير، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها^(٢)، انتهى كلامه ﷺ.

وأصرح من ذلك ما ذكره في جواب أسئلة، ظنيّ أنّها موسومة بالسؤالات الحاجية.

منها أنّ الأئمة موجودون في قبورهم أم لا؟

وعلى الثاني فما معنى زيارتهم في تلك المشاهد؟

فأجابه بما حاصله: إنّ اعتقادنا معشر الإمامية أنّهم ليسوا في قبورهم وإنهم بعد ثلاثة أيام من وفاتهم يرفعون من قبورهم ﷺ بأجسادهم وأرواحهم وهم حيّ مرزوقون منعمون عند رسول الله ﷺ، وإنّما يؤتى مشاهدهم لتوجّهم بها، بل يسمعون سلامهم ويحبهم ويستجيب لهم دعائهم.

وقد فقدت منّي هذه الرسالة التي فيها هذا ولا أشكّ في كلامه ذلك وأجده وأنقله

بعين عبارته إن شاء الله تعالى.

وقال السيّد السند الأجلّ عديم النظير فيمن عرفتهم من العلماء من حيث الورع والتقوى ومن غاية ورعه لم يكتب كتاب فقه ولا أفتى بفتوى ويظهر من مواضع كثيرة من كتبه أنّه ممّن يتشرف بملاقة الإمام ﷺ بحيث يسأل منه ﷺ كلّ ما أراد، قال ﷺ في كتاب «الإقبال» في يوم الأربعاء وهو العشرين من صفر ما لفظه:

١. يس: ٢٦ و ٢٧.

٢. أوائل المقالات، ص ٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٠١.

«فصل: فيما ذكره من الجواب عما ظهر لي أن ردّ رأس الحسين عليه السلام كان يوم العشرين من صفر»^(١):

«اعلم! أن إعادة مقدّس رأس مولانا الحسين عليه السلام إلى جسده الشريف يشهد به لسان القرآن العظيم المنيف، حيث قال الله تعالى جلّ جلاله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزَقُونَ﴾.

فهل بقي شكّ حيث أخبر الله أنه من حيث استشهد حيّ عند ربّه مرزوق مصون فلا ينبغي أن يشكّ في هذا العارفون.

وأما كفيّة إحيائه بعد شهادته وكفيّة جمع رأسه الشريف إلى جسده بعد مفارقتة، فهذا سؤال يكون فيه سوء أدب من العبد على الله جلّ جلاله أن يعرفه كفيّة تدبير مقدوراته وهو جهل من العبد وإقدام على ما لم يكلف العلم به ولا السؤال عن صفاته.

وساق الكلام في تعيين وقت الإعادة وكفيّة الإعادة واللحوق وقال:
إنّه غير معلوم... إلى أن قال:

فليقتصر الإنسان على ما يجب عليه من تصديق القرآن من أنّ الجسد المقدّس تكمل عقيب الشهادة وإنّه حيّ يرزق في دار السعادة، ففي بيان الكتاب العزيز ما يغني عن زيادة دليل وبرهان»^(٢)، انتهى كلامه عليه السلام.

ويظهر منه تسلّم دلالة الآية الشريفة على أنّه عليه السلام حيّ بهذا البدن العنصريّ، فإنّه هو الذي يتوقّف على لحوق الرأس ببدنه لا البدن المثاليّ، ولا الحياة المعنويّ، وقد سبق ممّا بيان هذه الدلالة بما لا مزيد عليه.

١. الإقبال، ص ٥٣٤.

٢. الإقبال، ص ٥٨٨.

وقد عرفت من شيخنا المفيد رحمته والكراچكيّ ظهور الإجماع على ذلك ودريت ورود روايات معتبرة على ذلك، فالكتاب والسنة والإجماع قائم على هذا المطلب، وهو كافٍ لنا في هذا المذهب.

وأما الجواب عن نقل عظام آدم ويوسف - مثلاً - فلا بدّ إمّا من حمله على ما لا ينافي ذلك المطلب، أو طرحه، وأولى وجه فيها ما حمله به المجلسي رحمته من أنه تعالى أعاد أجسامهم إلى موضع دفنهم الأوّل لأن ينقلوهما إلى ذينك الموضعين الشريفين الغري والبيت المقدّس.

وأسوء الوجوه العمل بمقتضى هذين الخبرين والقول بأنّ رفع أجسادهم بعد الثلاثة ملحق بإعادتهم إى: قبورهم موتى.

وهذا خلاف الآية والروايات المعتبرة وظهور الإجماع، كما عرفت بسبب هذين الخبرين الذين لا يعلم حال سندهما، مع مخالفتها لظاهر الآية الشريفة ومشهور الأصحاب، مضافاً إلى أنه مستلزم لسلب مزية، أو فضيلة من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، بل إثبات منقصة لهم، فإنّه مستلزم لإرجاعهم إلى قبورهم وهو إلى موتهم ثانياً.

وما استدللّ به بعض الأصحاب الذي كتب رسالة في الجمع بين هذه الأخبار وتلك الأخبار على إعادتهم من السماء ثانياً إلى موضع قبورهم بالأخبار الدالّة على قول النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «إنك أوّل من ينفض التراب من رأسك بعدي يوم القيامة» فإنّها تدلّ على أنّهم حينئذٍ في قبورهم، فيجب القول بإعادتهم إلى قبورهم بعد الرفع.

ففيه أنّ القول بموتهم بعد الموتة الأولى لازم على كلّ حال، فإنّ رجعتهم إلى الدنيا وسلطنتهم قبل يوم القيامة ممّا قامت عليه الأخبار المتواترة الكثيرة.

ونحن نقول: إنّهم بعد موتهم الأولى في هذا العالم بثلاثة أيّام وإحيائهم وارتراقهم ومجيئهم وذهابهم إلى هذا العالم وهم باقون حيّاً يرزقون وينعمون وهم مصونون من آفات هذا العالم إلى زمان رجعتهم فيظهرون للناس كما كانوا أولاً إمّا على التعاقب، أو

مجتمعاً - على الاختلاف في أخبار الرجعة - إلى أن يموتوا بمشيئة الله تعالى من دون قتل وسمّ، بل هذا حال كلّ من أحيأ من المؤمنين والمنافقين، فقد ورد في الأخبار أنّ من مات في هذا العالم يقتل في الرجعة ومن قتل يموت، كما في رواية عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفضل عن أبي عبدالله عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾^(١).

قال: ليس أحد من المؤمنين [قتل] إلا يرجع حتّى يموت، ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً^(٢)، الخبر. كما في الأخبار. وتدلّ على الرجعة آيات منها ﴿ وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ فإنّ يوم القيامة يحشر الجميع، فلا بدّ أن يكون هذا الحشر المخصّص بالبعض غير القيامة، وهو الرجعة، كما وردت به الروايات كذلك^(٣).

ومنها قوله تعالى: ﴿ أَمَتْنَا أَتْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَنَا أَتْنَتَيْنِ ﴾^(٤).

قال الصادق عليه السلام: إنّ ذلك في الرجعة^(٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾^{(٦)(٧)} إلى غير ذلك.

وأما الروايات، فقد وردت فيها فوق حدّ التواتر، فقال السيّد نعمته الله الجزائري: «وقفت على ستمائة وعشرين حديثاً في هذا الباب.

١. النمل: ٨٣.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٣١؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٢.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٠.

٤. غافر: ١١.

٥. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٦.

٦. القصص: ٦.

٧. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦١.

والشيخ عبدالله بن نورالله البحراني صاحب «العوالم» فقد نقل مائتين خبر معتبر على ذلك .

ثم قال: «وكيف يشك مؤمن بحقيّة الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتين حديث [صريح]، رواها تيف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم: كالكليني والصدوق والشيخ الطوسي والسيد المرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن إبراهيم والشيخ المفيد والكرجكي وابن قولويه وأضراهم ممن عدّهم .

ثم قال: وإذا لم يكن [مثل] هذا متواتراً في أي شيء يمكن دعوى التواتر؟ ... إلى أن قال:

وظني أنّ من يشكّ في أمثالها فهو شاكّ في أئمة الدين»^(١).

وأما الإجماع، فقد نقل بحدّ الاستفاضة وهو محقق من الفرقة المحقّقة، بل هذا المذهب من شعائر الشيعة التي يعرفون بها، والظاهر من الروايات أنّ رجعتهم زمان سلطنتهم وتطول إلى خمسين ألف سنة والسلطنة في أكثرها للحسين الشهيد عليه السلام ومتّصل ابتداء بزمان قيام صاحب الزمان أرواحنا له الفداء، كما عرفت أنّ الحسين بن عليّ يتولّى تجهيز الإمام الحجّة بعد شهادته ويقوم بالأمر بعده ولأمير المؤمنين عليه السلام كرات، وهو دابة الأرض وينتهي آخر زمان الرجعة بنفخ الصور في الرجعة يقتل إبليس الأبالسة الشيطان الكبير بيد رسول الله صلى الله عليه وآله النازل من السماء مع الملائكة وفيها رجوع جميع الأنوار الأربعة عشر .

وأما تفصيلها وكيفيتها إنهم يأتون على التوالي والتعاقب، أو في زمان واحد فلا يعلم ذلك، والأخبار فيها مختلفة، وبانقضاء أيام الرجعة ورفعهم من الدنيا إلى ما

نزّلوا منه ممّا علم الله تعالى قيام القيامة الكبرى ويوم الداهية العظمى، فيدخل الجنة من كان من أهله، ويدخل النار من كان من أهله، ثمّ يفعل الله ما يشاء كما يشاء بما يشاء. فعلى هذا الذي استقرّ عليه مذهب الطائفة الحقّة الإثني عشرية من الرجعة يستلزم موتهم ثانياً وإقبارهم.

فقوله ﷺ: «إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ التُّرَابَ بَعْدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» لا يدلّ على اختيار ذلك القول الفاسد من إعادتهم إلى قبورهم بعد الرفع وموتهم، فإنّه لازم للقول بالرجعة على كلّ حال.

وعلى هذا القول الفاسد يلزم موتهم ثلاث مرّات: أحدها قتلهم أولاً، ثمّ بعد ثلاثة أيّام يحيون ويرفعون، ثمّ يرجعون ويموتون ويقبرون ثمّ يحيون للرجعة ويموتون، فكلّ مؤمن محضاً أو كافر محضاً له موتين ولهم ثلاثة من دون مزيّة، فهذا نقص لهم وحاشا الله! وما أعطاهم من الفضل والمزايا ممّا لم يعطها لأحد من العالمين بعد سيّد الأنبياء والمرسلين.

هذا تمام الكلام في الأبواب الإثني عشر عدد أنوارهم، وقد اشتملت على أسرار دينيّة ومعارف إلهيّة ومطالب عالية وموائد ربّانيّة خصوصاً في معرفة الإمام والولاية التي هي أصل الدين وأساسه وفيها نجاه من يطلبها ويتمسك بها، وبها فوزه وصلاحه. وقلّمّا توجد في غير هذا الكتاب بهذا الأسلوب والسياق المحسن والوجه المغروب المطلوب، واستغفر الله من كلّ ما زلّت به الأقدام، أو طغت به الأقلام، خصوصاً ما زعمته معرفة الإمام، وأنّى لنا بمعرفته وأقواله التي لا يوافقها أعماله وما ادّعيته من العلم والبصيرة بدين الله مع قصوري وتقصيري، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وَأُمَّا الْفَاتِمَةُ

فهي كالفدلكة لأبواب السابقة فيما حصل منها من معرفة الإمام عليه السلام، فختامه بالمسك وبذلك فليتنافس المتنافسون.

وقبل الخوض فيها نقدّم مقدّمة لبيان مواليد الأئمة وما خلق الله منها نظفهم التي خلق منها الإمام حال تولّدهم حتّى يتمّ المطلوب.

فنقول: اعلم! أنّ الذي خُلِقَ منها نظف الإمام ليس من الأغذية والأشربة الدنيويّة المتعارفة التي تناولتها أيدي العباد والسفلة وانكدرت بالكدورات الدنيويّة الظلماتيّة الدنيّة، بل إنّما هي من ماء نورانيّ تحت العرش في الجنان يتلقّاه الملائكة النورانيّون بأمر الملك الجليل ويأتي به إليه فيشربه الإمام وينعقد منه ما يخلق منه الإمام، ويدلّ على ذلك أخبار.

منها ما في «الكافي» وغيره عن أبي بصير قال:

«حججنا مع أبي عبدالله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلما نزلنا «الأبواء» وضع لنا الغداء، وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب.

قال: فبينما نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة، فقال له: إنّ حميدة تقول: قد أنكرت نفسي وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتي وقد أمرتني أن لا أسبقك إلى شيء بابنك هذا.

فقام أبو عبدالله عليه السلام، فانطلق مع الرسول.

فلما انصرف قال له أصحابه: سرّك الله وجعلنا فداك! فما أنت صنعت من حميدة؟

قال عليه السلام: سلّمها الله وقد وهب لي غلاماً وهو خير من برأ الله في خلقه، ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنّنت أنّي لا أعرفه ولقد كنت أعلم به منها.

فقلت: جعلت فداك! ما الذي أخبرتك [به] حميدة عنه؟

قال: ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أنّ ذلك أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمانة الوصي من بعده.

فقلت: جعلت فداك! وما هذا الذي هو من أمانة رسول الله وأمانة الوصي من

بعده؟

فقال لي: إنّه لما كانت الليلة التي علق فيها بجدي أتي جدّ أبي بكأس فيه شربة أرقّ من الماء، وألين من الزبد، وأحلى من الشهد، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، فسقاه أباه وأمره بالجماع، فقام وجامع فعلق بجدي.

ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أتي جدّي فسقاه كما سقى به جدّه وأمره بمثل الذي أمرهم به، فقام وجامع فعلق به.

ولما أن كانت الليلة التي علق فيها أبي أتي جدّي فسقاه بما سقاهم وأمره بالذي أمرهم به، فقام فجامع فعلق بي.

ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتاني آت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم، فقامت بعلم الله وإني مسرور بما يهب الله لي، فجامعت فعلق بابني هذا المولود، فدونكم فهو والله! صاحبكم من بعدي، وإنّ نطفة الإمام ممّا أخبرتك، وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: «حيوان» فكتب على عضده الأيمن: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لِمُبْتَلَىٰ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(١).

وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأماً وضعه يديه على الأرض، فإنه يقبض كل علم الله أنزله من السماء إلى الأرض، وأماً رفعه رأسه إلى السماء، فإنّ منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل ربّ العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول:

يا فلان ابن فلان! أثبت تثبت، فلعظيم ما خلقتك، أنت صفوتي من خلقي وموضع سرّي وعيبة علمي وأميني على وحيي وخليفتي في أرضي، لك ولمن تولّك أوجبت رحمتي، ومنحت جناني وأحللت جوارِي.

ثمّ وعزّي جلالِي! لأصلين من عادك أشدّ عذابي وإن وسّعت عليه في دنياي من سعة رزقي.

فإذا انقضى الصوت - صوت المنادي - أجابه هو واضعاً يديه رافعاً رأسه إلى السماء يقول: أشهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

قال: فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر واستحقّ زيارة الروح في ليلة القدر.

قلت: جعلت فداك! الروح ليس هو جبرئيل؟

قال: الروح هو أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل من الملائكة، وإنّ الروح فهو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾^(١).

ورواه بسند آخر مثله عن أبي بصير أيضاً^(٢).

أقول: وفي بعض النسخ: ﴿شهد الله﴾^(٣) بلفظ القرآن، والمراد بالعلم الأوّل

١. القدر: ٤.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٣.

٣. آل عمران: ١٨.

والعلم الآخر قال المجلسي عليه السلام: لعل المراد بالعلم الأوّل علوم الأنبياء والأوصياء السابقين، وبالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء.

أو بالعلم الأوّل العلم بأحوال المبدء وأسرار التوحيد وعلم ما مضى و[ما] هو كائن في النشأة الأولى والشرائع والأحكام، وبالآخر العلم بأحوال المعاد والجنّة [والنار] وما بعد الموت من أحوال البرزخ وغير ذلك؛ والأوّل أظهر^(١).

وأقول: ويحتل العلم الأوّل العلم بما كان، والعلم الآخر العلم بما يكون، فإنّه قد ورد في الرواية أنّ العلم بما يكون مخصوص نبينا والأئمة عليهم السلام، والأنبياء والأوصياء السابقون لا يعلمون علم ما يكون إلّا بعض ما يتعلّق بالأصول.

وفيه وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، عن الحسن بن راشد قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحبّ أن يخلق الإمام أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه فمن ذلك يخلق الإمام فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أمّه لا يسمع الصوت، ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام، فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَمْ تُبَدَّلْ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

فإذا مضى الإمام الذي كان قبله رفع له نار من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق، فهذا يحتجّ الله على خلقه»^(٢).

قوله: «فبهذا يحتجّ الله على خلقه» أي: بمثل هذا المتّصف بالأوصاف يكون حجّة الله على خلقه ويجب طاعته على الناس.

وروى بسند آخر عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلّا في قوله:

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٨٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧.

« فيكتب على عضده الأيمن »^(١) كالخبر الأوّل واختلاف يسير في الألفاظ ، لا في المعنى .
أقول : ولعلّ المراد بالخبر السابق « بين عينيه » عضده ، فإنّ عضد الأيمن بين عينيه
في الجنين ، وهذا حمل حسن لم يسبقني إليه أحد .

وروى بسند آخر عن محمّد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام مقصراً على أنّه يسمع
الكلام بعد أربعين يوماً وخطّ بين كتفيه ، وبدر المنار العمود^(٢) فلعلّ موضع خطّ الآية
مختلف فيهم ، وأخبار العمود والمنار كثيرة والظاهر أنّه استعارة عمّا يعلم الله به الإمام .
وفي « الكافي » عن يونس ، عن الرضا عليه السلام يسأله عن العمود .

فقال : « يا يونس ! ما تراه ؟ أتراه عمود من حديد يرفع لصاحبك ؟
قال : قلت : ما أدري .

قال : لكّنه ملك موكل لكلّ بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة »^(٣) .
وفيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال :

« للإمام عشر علامات : يولد مطهراً ، محتوناً ، وإذا وقع على الأرض وقع على
راحته رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينيه ولا ينام قلبه ، ولا يتشاءب ،
ولا يتمطّى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه كرائحة المسك ، والأرض
موكّلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كانت عليه وفقاً ، وإذا لبسها
غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً ، وهو محدّث إلى أن تنقضي
أيّامه »^(٤) .

وروى الصدوق عن أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ قال : حدّثنا عليّ بن الحسن

١ . تأويل الآيات ، ص ١٧١ .

٢ . راجع : الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨٧ ؛ بحار الأنوار ، ج ٢٥ ، ص ٣٨ و ٣٩ .

٣ . الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨٨ .

٤ . الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨٨ ؛ بحار الأنوار ، ج ٢٥ ، ص ١٦٨ .

بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال:

«للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتق الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأعبد الناس، وأسخى الناس، ويلد محتوناً، ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظلّ، وإذا وقع إلى الأرض من بطن أمّه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثاً، ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرى له بول ولا غائط، لأنّ الله تعالى قد وكلّ الأرض بابتلاع ما يخرج منه، وتكون راحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشدّ الناس تواضعاً لله عزّ وعلا، ويكون آخذ الناس بما يؤمر به، وأكفّ الناس عمّا ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً، حتّى أنّه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين.

ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيفه ذوالفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته^(١) إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة.

ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر إهاب ماعز وإهاب كبش، فيها جميع العلوم حتّى أرش الخدش وحتّى الجلدة ونصف الجلدة وثالث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام «^(٢)، انتهى الخبر بطوله، وهو خبر جامع لكثير صفات الإمام عليه السلام، وفيها عدم الظلّ له، كما أشرنا إلى أنّه على وفق القاعدة.

وجميع ما في هذا الخبر منقول متواتر في كتب العامّة والخاصّة، فمن أراد التفصيل

١. في البحار: أسماء شيعتهم وكذا: أسماء أعدائهم.

٢. الخصال، ج ٢، ص ٥٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١١٦.

فعلية بجامع يحيى بن البطريق، فإنه روى من كتبهم المعتمدة عندهم كالستة وغيرها ما يؤيدها، ومن المتأخرين كتاب «غاية المرام» إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي لا تختلف في أنّ الذي يخلق منه الإمام ليس من طعام الدنيا ولا من مائها، بل يكون من الجنة مروباً، كما عرفت، أو مأكولاً، كما بعض الأخبار الأخر، ويؤيدها أخبار خلق أبدانهم من عليّين وأرواحهم من فوق ذلك، فإنّ عليّين فسّرت كما عرفت بما تحت العرش.

ففي «الكافي» عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إنّ الله خلقنا من عليّين وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من عليّين وخلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحنّ إلينا»^(١).

وفيه أيضاً عنه عليه السلام قال: سمعته يقول:

«إنّ الله خلقنا من نور عظّمته، ثمّ صورّ خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلاّ للأنبياء، ولذلك صرنا [نحن] وهم الناس، وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار»^(٢).

وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّ لله نهراً دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره، وإنّ في حافتي

١. الكافي، ج ١، ص ٣٨٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٤٤.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٨٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٣.

النهر روحين مخلوقين: روح القدس وروح من أمره.

وإنَّ لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الأرض، ففسّر الجنان وفسّر الأرض.

ثمَّ قال: ما من نبيٍّ ولا ملك من بعد جبله إلاّ نفخ فيه من أحد الروحين وجعل النبيّ من إحدى الطينتين.

قال الراوي: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: ما الجبل؟

فقال: المخلوق غيرنا أهل البيت، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقنا من العشر طينات ونفخ فيه من الروحين جميعاً فأطيب بها طيباً^(١).

وروي خبر آخر فيه، فيه تفسير طينات الأرض قال:

«طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى وجنة النعيم والفردوس والخلد، وطين الأرض مكة ومدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر»^(٢).

وفيه عن الثماليّ قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

إنَّ الله خلقنا من أعلى عليّين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا، لأنّها خلقت ممّا خلقنا.

ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عَلَيِّينَ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ * كِتَابَ مَرْقُومٍ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٣) «^(٤)».

قال المجلسي رحمته الله في الخبر السابق: «حافتا النهر» - بتخفيف الفاء -: جانباه.

قوله: «فسّر الجنان» أي: بما سيأتي في رواية أبي الصامت.

١. الكافي، ج ١، ص ٣٨٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٤٩.

٢. نفسه.

٣. المطففين: ١٨ - ٢١.

٤. الكافي، ج ١، ص ٣٩٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٩.

قوله: «ومن بعد جبله» أي: من بعد النبي ﷺ، فإنَّ الملك بعده في الرتبة، وإرجاع الضمير إلى الله بعيد، ويقال: جبله الله أي: خلقه.

قوله: «وجعل النبي» إنما لم يذكر الملك هنا، لأنَّه ليس للملك جسد مثل جسد الإنسان.

قوله: «ما الجبل»؟ هو بسكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدّم.

وقوله: «الخلق غيرنا» الأظهر عندي أنّ قوله: «الخلق» تفسير للجبل، وقوله: «غيرنا» تتمّة للكلام السابق على الاستثناء المنقطع، وإنّما اعترض السؤال والجواب بين الكلام قبل تمامه.

وقال الشيخ البهائي رحمه الله: يعني مادّة بدننا لا تسمّى جبلة، لأنّها خلقت من العشر طينات.

وقيل: حاصله: أنّ مصداق الجبل في الكلام المتقدّم خلق غيرنا أهل البيت، لأنّ الله تعالى خلق طينتنا من عشر طينات، ولأجل ذلك شيعتنا منتشرة في الأرضين والسموات.

أقول: وهذا أيضاً وجه قريب، وقوله: «فأطيب بها طيباً» صيغة التعجّب، وفي بعض النسخ «طيناً» بالنون، ونصبه على التمييز أي: ما أطيبها من طينة^(١)، انتهى كلامه.

أقول: قوله: «نور نوره» كلاهما بالضمّ، ونوره بدل من الأوّل أي: النور نوره تعالى.

وقوله: «ما من نبي ولا ملك من بعد جبلة» عندي بسكون النون بمعنى الخلق والضمير يرجع إلى النبي ﷺ، أو الملك يعني: ما من نبي ولا ملك إلا أنّ الله تعالى

من بعد خلقه نفخ فيه من أحد الروحين.

قوله: «وجعل النبي من إحدى الطينتين» عندي المراد مطلق النبي واللام للعهد إشارة خالي نبي في قوله: «ما من نبي» والمراد به الأنبياء الماضون غير نبيتنا، وقدم نفخ فيه من أحد الروحين لاشتراك الملك والنبي فيهما، وأخر النبي المراد غير نبيتنا، لاختصاص الطينة بهم، لأنهم من البشر والملك ليس له طينة يتحصّل منه جسده. وحاصل المراد: أنّ الله خلق الأنبياء والملائكة ونفخ فيهم جميعاً أحد الروحين وخلق الأنبياء غير نبيتنا من طينة واحدة من الطينتين اللتين خمس منهما من الجنان وخمس منهما من الأرض، واعترض السائل هنا بالسؤال عن الجبل، ففسره له بالخلق، ثمّ أتمّ الكلام بقوله: «غيرنا» وهو متعلّق بقوله السابق: «ما من نبي، أو ملك إلاّ ونفخ فيه من أحد الروحين»، وجعل الأنبياء من إحدى الطينتين غيرنا أهل البيت، فإنّ الله خلقنا من العشر طينات كلّها ونفخ فينا من الروحين جميعاً، فنحن أكمل من الأنبياء والملائكة جميعاً، لوجود الطينات والروحين فينا جميعاً، فلا يكون غيرنا بدلاً من الخلق المتّصل به وينقطع عنه.

وعندي ليس في الرواية ذكر من حال النبي نبيتنا صلوات الله عليه، ومعلوم أنّ حاله حالهم، والخبر مشكل مضطرب، والظاهر عندي هذا والمطلب واضح. ...إلى غير ذلك من الأخبار الدالّة على خلق أبدانهم من طينة لطيفة نورانية ألطف من أرواح غيرهم من شيعتهم، كما سمعت أنّ أرواح شيعتهم خلق من فاضل طينة أبدانهم.

فهذا يدلّ على أنّ أبدانهم ألطف من أرواحنا، كما في خبر عن الصادق عليه السلام: «إنّ الله خلق نور شيعتهم من نورهم وخلق من نور شيعتهم ضوء الأبصار»^(١)؛ فافهم!

وفي «البصائر» عن الصادق عليه السلام:

«إنَّ الله خلقنا من نور عظمته ثمَّ صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقنا نورائين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلاّ الأنبياء والمرسلين»^(١)، الخبر.

ويظهر من هذا الخبر لطافة أبدانهم وأنها ألطف من أرواحنا، كما يظهر منه أنّ مقام الأنبياء دون مقامهم، فإنّهم في مقام شيعتهم، والمراد بالطينة الحقيقة التي خلقوا منها، لا الطين من التراب، كما يقال: طينة فلان طينة خير، وطينة فلان طينة شرّ، وطينة فلان حسن، وطينة فلان سيئ أي أصله وحقيقته التي خلق منه.

وكذلك أخبار كثيرة دالة على أنّ معهم خمسة أرواح: منها روح القدس، أو الروح المطلق، ويظهر من بعض الأخبار أنّه من غير جنس الملائكة، أو أعظم الملائكة، وبه يعلمون ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، كما قال الباقر عليه السلام:

«يا جابر! فبروح القدس عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى»^(٢).

وبه يسدّدهم الله ويوقّهم، والروح مختصّ بمحمّد وأهل بيته الطاهرين ليس مع الأنبياء قبلهم. وفي خبر «الكافي» حيث عدّ الأرواح الخمسة فيهم قال: «والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو وكان النبيّ والأئمة يرون به»^(٣).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم «في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا

١. بصائر الدرجات، ص ٢٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٧٢.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٦٤.

كُنْتُ تَدْرِي مَا أَلْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴿^(١)﴾ .

قال: روح القدس هي التي قال الصادق عليه السلام في قوله: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ ^(٢) .

قال: الروح من أمر ربِّي قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مع الأمة .

ثم كَتَبَ عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ^(٣) والدليل على أَنَّ النور أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴾ ^(٤) الآية ^(٥) .

أقول: وقد أثبتنا في هذه الرسالة أَنَّ المراد بالنور في هذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام وقوله: « معه » يدلُّ على ذلك، لأنَّ القرآن وإن سُمِّي نوراً في مواضع من القرآن إلاَّ أَنَّهُ أُنزِلَ على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم لا معه، والنور الَّذِي معه هو أمير المؤمنين عليه السلام .

فإذا عرفت هذا في ما يخلق منه نطفهم وفيما يخلق منه أبدانهم فنقول: قد عرفت من الأبواب السابقة ما ينبغي أن تعرف بها الإمام في جميع عوالمهم من بدء خلقهم من نور الله: ونور قدرة الله ونور عظمة الله كنور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو من نور رسول الله، وإِنَّهم الأنوار الأربعة عشر كانوا أظْلَمَ عند العرش يسبِّحون الله ويقدِّسونه ويهلِّلونَه ويمجِّدونَه، وإِنَّهم أوَّل مخلوق وإنَّ الملائكة والعرش والكرسي

١. الشورى: ٥٢ .

٢. الإسراء: ٨٥ .

٣. الشورى: ٥٢ .

٤. الأعراف: ١٥٧ .

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٧٩؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٥٤ .

والجنان والحدور والقصور خلقوا بعدهم ومنهم، وهم أفضل وأشرف وأجلّ منهم وإنّما تعلّموا التسبيح والتهليل منهم.

وأنه لولاهم لما خلق هذا العالم بأسرها: علوياتها وسفلياتها وسماؤها وأرضها وكواكبها وشمسها وقرها وأرضها وما فيها وجنتها ونارها وما فيها.

وعرفت أنّهم قد انتقلوا من عالم نورانيتهم وأظلمتهم إلى روع آدم أنبياء عليهم السلام لما خلقه، فجعل نورهم في جبهته ولذلك أسجد الملائكة له تعظيماً لنورهم وتبجيلاً وتفخيماً وتكريماً لحقيقتهم، ثمّ انتقلوا من الأصلاب الشاخنة والأرحام المظهرة إلى ما خلق الله منه نطفهم من ماء الجنان من تحت العرش وأسكنوه في أبدانهم التي خلقه الله من طينة عليّين ممّا عرفت في الجبلّة حقيقتها حتّى ولدوا وظهروا في هذا العالم الجسمانيّ العنصريّ البشريّ.

وعرفت من مطاوي الأبواب السالفة من الأخبار وكلّما تنافى إشارتها إنّها كان أجسامهم وأجسادهم وحواسهم الظاهريّة ما لا يرى غيرهم ويسمعون بأسماعهم ما لا يسمعه غيرهم كلّاً وكيفاً ورؤية ومرئياً، فيرون ما في المشرق والمغرب وتام العالم بأيديهم هذه ما شاؤوا، ويمشون بأرجلهم ما لا يمكنه غيرهم، فيمشون في زمان قليل مسافة بعيدة في الغاية، أو يمشون على الماء والهواء.

ويدخل في هذا الباب ما في خبر معراج النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو في مقام قاب قوسين أو أدنى لو فهمنا معناه حيث قال الله تعالى: يا محمّد! بشر عليّاً بكذا، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو في مقامه ساكن، قلت له تعالى: قد بشرته بذلك.

فقال عليّ: أنا عبد من عبيده وسجد لله شكراً.

فإنّ هذا الخبر ظاهر في رؤية النبيّ من فوق السماوات السبع عليّاً فوق الأرض، وأسمعه كلام ربّه، وعليّ عليه السلام سمع كلامه وأجابته وسمع النبيّ صلّى الله عليه وآله جوابه ورأى سجده، فحكاه النبيّ كما ترى.

ومنها ما في أخبار المعراج من رؤيته علياً عليه السلام في الأرض وهو يرى النبي في معاريجه ورأى ما رآه، وسمع ما سمعه، فلما رجع النبي أخبره علي عليه السلام بكلها. ومن هذا الباب إتيان علي عليه السلام بالثلج لإخراج العلوق من بطن امرأة باكرة كبر بطنها فظن أهلها منها سوء، فمدّ علي عليه السلام يده من منبر مسجد الكوفة، وأتى بقطعة من الثلج ويقطر منه الماء.

وكذلك قد أتى بشعرات من لحية معاوية وعلي عليه السلام على منبر مسجد الكوفة ومعاوية بالشام على سريره، كما عرفت الخبرين في الأبواب السالفة.

ويحتمل أن يكون من هذا الباب طيهم المكان البعيد في زمان قريب، بل طي الزمان أيضاً، كما في حديث المعراج وحديث البساط وأحاديث سيرهم في عوالم الإمكان مع السحاب في ساعات من النهار، بل لهم أن يوجدوا مثل هذه القوى في غيرهم، كما دريت في إسماع علي عليه السلام صوت عمر وإرائته لعسكره وجنوده وهم في نهاوند، وهما في مسجد النبي على منبر رسول الله، وقول عمر الذي أسمعهم: ياسارية! الجبل الجبل، وهم قد سمعوا صوته وعرفوا كلامه وعملوا بما أشار إليهم، فنجوا ويسر لهم الفتح، وقد مضى.

ويحتمل أن يكون من هذا الباب إغاثتهم لمن استغاث بهم في شرق الأرض وغربها، فيرونه ويسمعون كلامه.

ومن هذا الباب ما ورد في الروايات والزيارات: «أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع كلامي وسلامي وتردّ جوابي»^(١)، بهذا المضمون.

ومن هذا الباب سماع الحسين عليه السلام يوم الطفّ صوت من استشهد واستغاث منه وهو في خيام حريمه بين النساء، فيجيئهم ويرى مصرعهم فيخبر نساءه بشهادته

ويقول: قتل فلان، ويسرع إليه في المعركة... إلى غير ذلك مما تجده في مطاوي أخبار أحوالات الأئمة المعصومين عليهم السلام.

واعتقادي أنهم ظاهرهم وباطنهم وأولهم وآخرهم، حاضرهم وغائبهم، حيّهم وميتهم بحسب الظاهر يسمعون سلام شيعتهم واستغاثة كل من استغاث بهم، ويرونهم ويسمعون سلامهم وكلامهم ودعاءهم ويحييهم ويغيثهم بما يصلح لهم.

فإنّ ظاهر الزيارات والخطابات كلّها والأخبار بعامّتها ذلك - ولا داعي لنا بتأويلها - كلّها بالعلم بأخبار الملك وتبليغه لهم ذلك، فإنّ رؤيتهم لنا واستماعهم كلامنا وسلامنا واستغاثتنا - وهم أحياء عند ربّهم يرزقون - على سبيل الحقيقة أمر ممكن غير مستحيل، ويساعدها ظواهر أخبار كثيرة فوق التواتر، وتأويل كلّها إلى العلم بتبليغ الملائكة إخراج لها عن ظواهرها، مع أنّه لا داعي عليها من العقل والنقل.

وما ورد في بعض الأخبار ممّا ينافي ذلك مثل تبليغ الملك إياهم إنّما هو من جهة قصور السامعين، ونظيره كثير في الأخبار ولا فرق في ذلك بين النبيّ والأئمة الماضين والإمام الغائب الذي هو في هذا العالم، ولو قلنا بأنهم غيره في عالم آخر فوق هذا العالم محيظ بهذا العالم.

ويدلّ على ذلك مضافاً إلى ظواهر تلك الأخبار قوله تعالى: ﴿فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) وقد فسّر المؤمنون بالأئمة، فإنّ الرؤية غير العلم.

ويؤيّد هذا إطلاق عين الله وأذن الله ولسان الله ويد الله وجنب الله ونفس الله عليهم. كما عرفت في الأخبار المتواترة وفوق التواتر، وفي القرآن العظيم على تفسير أهل البيت والزيارات منها شيء كثير، فإنّها تدلّ بدلالة ظاهرة قويّة على أنّ اطلاعهم بالمرئيات والمبصرات وبالمسموعات والأصوات على أكمل ما يمكن وأنّهم ما يتصوّر

وأعمّ ما يتحقّق، كما هو شأن الإحاطة بالقدرة الإلهيّة.

ولا ريب أنّ رؤية المحسوسات من المبصرات وسماع المسموعات أكمل وأتمّ من العلم بها بالقوّة العلميّة، ضرورة أنّ العلم ليس كالعيان وأين السماع من مشاهدة الأعيان؟ ويطرّب على المحسوسات بالحواس آثار لا يترتب على صورها العلميّة.

ولهذا ذكروا في الصفات الثبوتية الثمانية الإلهيّة السميع والبصير بعد العليم مع دخولها فيه، فإذا تحقّق أكملية رؤية المبصرات وسماع المسموعات من العلم بها وهو أمر ممكن غير مستحيل في القدرة الإلهيّة لا بدّ من القول به بالنسبة إليهم، لأنّ الله خلقهم ظاهراً وباطناً، خلقاً وخلقاً، جسماً وروحاً على أكمل ما يسعه الإمكان.

فلا بأس بأن يكون عينهم يرى البعيد في الغاية بالقوّة المبصرة ولا يحجب عنها الحجب والظلمة، ولذلك يسمعون من البعيد في النهاية والصوت العالي في الغاية بالقوّة السامعة التي جعلها الله فيهم خاصّة.

وكذلك أيديهم وأرجلهم في القبض والبسط والسير والمشي، وكذلك لسانهم لا ينطق إلّا بالصدق والحقّ وينطق بالمعارف الربانيّة والحكم الإلهيّة والمطالب الحقّة المبدئيّة والمعاشيّة والمعاديّة والموعظة والنصيحة على غاية الفصاحة والبلاغة من غير فكر وروية وبدون الكللّ والرديّة، وما ينطقون عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.

وكيف لا يكون كذلك ولا يترجم لسانهم إلّا ما ينتقش في قلوبهم بيد الرحمان وإلهام من الخالق سبحانه؟!

وكذلك الكلام في عامّة قواهم، فيرفعون الثقل في الغاية بالقوّة الجسمانيّة، ويسيروا المسافة الطويلة في المدّة القليلة بأجسامهم النوراتيّة.

وكذلك كلّ حسّ من حواسّهم الظاهرة الجسمانيّة على أكمل ما يسعه الإمكان وأتمّ ما يقتضيه الامتنان من القادر المتّان، هذا هو الكلام في حواسّهم الظاهرة المضيّقة المحدودة.

وأما حواسهم الباطنية وصفاتهم الخلقية وملكاتهم الملكوتية وأخلاقهم المتخلقة بالخالقية كعلمهم وحلمهم وعدلهم ورحمتهم وغضبهم وسخاوتهم وشجاعتهم وتواضعهم وقدرتهم ومشيتهم وإرادتهم وذكرهم وفكرهم ورأفتهم وعطوفتهم ورضاهم وسخطهم، فهم مظاهر تامّة لصفات الله العليا ومرآيا الكاملة التامة الصافية في نهاية الصفاء والجلاء والنور والضيء لصفاته الجمالية والجلالية تحكي حكاية تامّة على أكمل ما يسعه الإمكان وأتمّ ما يتصوّر الإنسان وأعّمّ ما يقبله القابل من الفيّاض السبحان.

وقد عرفت - بحمد الله - علمهم في باب العلم وقدرتهم في باب القدرة ومشيتهم وإرادتهم في بابها، فعلمهم علم الله وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يعزب عنهم مثال ذرّة، ولا يخفى عليهم خافية ويعلمون خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وما تكته الضمائر والقلوب، كما قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(١). فالإمام عالم لا يجهل، وكتاب مبين لا رطب ولا يابس إلّا فيه، كما نطقت به الأخبار المعتبرة المستفيضة بهذه العناوين العامّة والأخبار المتواترة المشتملة على إخباراتهم بالغيوب وما في القلوب وما تخفي عليه الضمائر وتكته الصدور، وعمّا يستقبل به من الدهور، والأخبار الصريحة بأنّه لا يحجب عنهم في السماوات والأرضي شيء، وفي المستقبل والماضي إلى يوم الدين؛ هذا علمهم.

وحلمهم يعفوا عن قاتلهم مع معرفتهم بأشخاصهم، وعمّن يسبهم ويشتمهم مع القدرة التامة التي أقدرهم الله تعالى عليها، ورضاهم لكلّ ما يرد عليهم من المكاره والمصائب الجليلة إلى القتل لأنفسهم وأولادهم وذرايهم بمرأى منهم ومسمعهم وسبي أهلهم ونسائهم وحرّيمهم بحيث لا يحتمل حامل ولا يطيقه طاقة من البشر ممّن

قبلهم ومن بعدهم، كما عرفت في أخبار مصيبتهم والأخبار العامة بهذا العنوان في بابها.

ويكفي في جميع ذلك واقعة الطفّ والحزّة وما وقعت من الفرقة الطاغية الأموية والعباسية من القتل والأسر والنهب والغصب، بل يكفي في جميع ذلك ما فعلوا ببضعة الرسول فاطمة البتول وبعليّ أخ الرسول ﷺ والزمان لا يبعد، وصوت رسول الله بعد في آذانهم، وتأكيداته بمودّتهم ومحبتهم وحفظهم وإعانتهم ورعايتهم والتمسك بهم في قلوبهم وأسماعهم، ولم يجفّ ماء غسل رسول الله ﷺ ولم يقعد غبار دفنه بعد وقد اجتمعوا على باب مختلف الملائكة ومعدن الرسالة وأجمعوا الحطب وأحرقوه بالنار وضربوا بضعة الواحدة بالسوط وأسقطوا محسناً، بل قتلوه يقيناً، وأوجعوا عضدها وكسروا ضلعها وأخرجوا زوجها، كما أخرجوا عمّة الأنصار والمهاجرين حاضرين مبصرين وسامعين.

والله! لا يكون أشدّ من هذا مصيبة ولا أكثر منها بليّة ولا أعجب منها فتنة، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.
هذا كلّ من جهة رضاهم وتسليمهم برضا الله وقضائه.

وأما سخطهم على من يسخطه ربّهم فقد تحقّق منهم وإن كان بقتل إخوتهم وأسر أقاربهم، كما فعله أمير المؤمنين عليه السلام بإخوته وأقاربه في صدر الإسلام.

وأما مشيتهم وإرادتهم، فقلوبهم أوعية لمشيّة الله وعبية لإرادة الله فلا يشاؤون إلاّ ما شاء الله، ولا يريدون إلاّ ما أراد الله، وإذا شاؤوا شاء الله، وإذا أرادوا أراد الله؛ إعظماً بشأنهم وإعلاء لكلمتهم، وإظهاراً لجلالتهم، وإكراماً لقدرهم ومحلّهم عنده.

وأما فناؤهم في الله وصبرهم في جنب الله، فهو كما عرفت بحيث تعجّبت منه ملائكة السماوات، وتحيرت فيه عقول الجواهر المقدّسات، وشجاعتهم ما عرفت بحيث نسى الناس وقائع الشجاعات قبلهم، وسخاوتهم وإيثارهم بحيث يستبعده

العقول، ويكاد أن لا يقبله أهل النقول لولا إخبارهم من الله ونصّ الرسول، كما نطق به القرآن الكريم في سورة «هل أتى» وآية ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾^(١).

وأخبار كثيرة في رؤية أمير المؤمنين عليه السلام حليلته الجليلة عنده وعند الله ورسوله وولديه جائعاً لم يذوقوا شيئاً منذ ثلاثة أيام ويرتعش أبدانهم كالفرخ من شدة الجوع، فيذهب أمير المؤمنين عليه السلام ويستقرض ديناراً ويعطيه مقداداً، أو سائلاً، أو يبيع بستانه بإثني عشر ألف درهم وأعطها كلها للسائلين حتى لا يبقى منها بقدر ما يصرفه في سدّ جوعتهم وسد خصاستهم إلى غير ذلك منه ومن غيره من الأئمة الهادية صلوات الله عليهم أجمعين.

وكذلك سائر صفاتهم وأخلاقهم وورعهم وعبادتهم وصلواتهم وصيامهم ومصاحباتهم ومعاشراتهم، وقد عرفت - بحمد الله - كلها في الأبواب السابقة من الكتب والأصول المعتبرات والأخبار المستفيضات، بل في أكثرها وجلّها بحسب المعنى من المتواترات.

وما احصرت في مثل «المشارق» و«الروضة» و«بصائر الدرجات» حتى يرمى بأئمتها من الضعاف، أو الموضوعات من الغلاة وإن كان من ضعاف الكلمات، فإن الكتب المعتمدة المشهورات المسلمّات ك«الكافي» و«الاحتجاج» و«العيون» و«الإكمال» و«التوحيد» وسائر كتب الصدوق وغيره كثيرة وفيها ما يكفيني في كلّ باب، كما عرفت أنا لا نروي أخبار البرسيّ والفارسيّ إلا فيما يطابقها الأخبار من غيرها.

وأما «بصائر الدرجات» فهو من الشيخ الجليل الثقة محمد بن الحسن الصقّار ولا يطعن فيه أحد من العلماء الأخبار في كتبهم الرجاليّة وغيرها، بل صرّحوا بأنّه ثقة

ثقة، كما نصّ عليه النجاشي والشيخ والكشي والعلامة وغيرهم .
وأما كتابه هذا أعني « بصائر الدرجات » فربّما طعن فيه بعض متأخري
الأصحاب، معللاً بأن الراوي لكتبه ومؤلفاته ومصنّفاته هو محمّد بن الحسن بن
الوليد شيخ شيخنا الصدوق قد ترك رواية هذا الكتاب من جملة كتبه وتبعه على ذلك
تلميذه الصدوق، كما هو دأبه وديدنه في كثير من المطالب من متابعتة، لكثرة وثوقه
عليه .

ونحن نقول: إنّ صاحب الكتاب جليل ثقة ونسبة الكتاب إليه معلومة كنسبة
سائر الكتب المشهورة إلى مصنّفها، ونحن نروي هذا الكتاب برواية الفضل بن
شاذان الثقة الجليل وهو من مشايخ الإجازات وصاحب الكتب والمصنّفات والمناقب
المشهورات عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه عنه .

وعدم رواية محمّد بن الحسن بن الوليد لهذا الكتاب مع روايته لسائر كتبه ومتابعة
الصدوق تلميذه له في ذلك لا يكون قدحاً فيه عندنا ولا موجباً لهجر ذلك الكتاب
منّا، فإنّه ليس البناء على التقليد بل على التحقيق ثمّ التصديق .

وحيث أمعنا النظر وأجلنا البصر ما وجدنا فيه ما يقتضي ذلك، وإنّ محمّد بن
يعقوب الكلينيّ يكثر الرواية عنه جداً بالاسم والوصف وهو أحد عدّة سهل .

والظاهر أنّ عدم رواية ابن الوليد لكتابه هذا لتوهّمه أنّه يقرب الغلوّ فتركه وتبعه
على ذلك تلميذه الصدوق، كما صرّح به المجلسيّان، وقالوا بعده: والحق أنّ ما فيه دون
مرتبتهم وهما من القميين المعروفين حالهم ما نقلنا عن « الفقيه » عن شيخه ابن الوليد
وتصحيحه له أنّ نفي السهو عن النبيّ وعن الإمام أوّل الغلوّ .

مضافاً إلى أنّ جلّ أخباره مطابق لما في غيره من الكتب التي لا مغزى فيه كالکافي
المشهور المصنّف في عشرين سنة في الغيبة الصغرى في محلّ إقامة الوكلاء الأربعة
المشهورين، والعادة تقضي باطلاع الوكلاء على هذا الكتاب وهذا يقتضي إمضاء

الإمضاء وتقريره روعي فداه لذلك الكتاب، كما اشتهر منه عليه السلام «هذا كافي لشيعتنا»^(١) سمعناه مذاكرة.

ويكفيينا في اعتبار الكتاب رواية ابن شاذان الثقة الجليل له وكونه داخلاً في كثير من الإجازات والظاهر أنه لا كلام لأحد في أن الكتاب من الصقار، ولا كلام في نفس الرجل، وإنما المناقشة من بعض الأصحاب من جهة ترك ابن الوليد الراوي لكتبه هذا الكتاب، وقد عرفت وجهه وضعفه والكتاب موجود معروف فاطلب فيه مطلباً واحداً يحتمل فيه الغلو وهو غير مروى في سائر الكتب المعتبرة وخصوص «الكافي» حتى ننظر فيه ولا تكاد يوجد، كما لا تكاد توجد رواية في كتابنا مخصوصاً بوجوده في «البصائر» فافهم! واغتنم!

رجعنا إلى ما كنا فيه من السير في أحوالهم عليهم السلام، وقد عرفت فيما عرفت حالهم بعد خروجهم من هذا العالم وأتتهم أحياء عند ربهم يُرزقون وأتتهم دائماً في مدارج معارف الرب تعالى يرتقون ويرتقون.

واعتقادي أنه لا ينقطع هذا الترقّي والارتقاء أبداً حتى في الجنان بعد يوم القيامة. وأيضاً إن لهم التصرف في هذا العالم أعني لمن يكون منهم باقياً في هذا العالم بأنحاء التصرفات وبواسطتهم تنزل من المبدأ الفيوضات وباطلاعهم وإذنههم ورخصتهم يعمل ما يعمل ملائكة العالمين في الأرض والسموات، كما يدلّ عليه أخبار تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر وأخبار عرض الأعمال.

بل يدلّ عليه كونهم حجة الله وخليفة الله ووليّ الله وعمومه وكليته فهل ينكر الأوّل أو الثاني.

والأوّل معلوم بالأخبار المتواترات بالمعنى في الفريقين ومسلّم عند الخاصّة الإثني

عشرية من دون ريب ومين.

والثاني معلوم بما أسلفناه من الأدلة الأربعة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل في باب الولاية ومعرفة الإمام، هذا أسس الدين وأساس الإسلام، فإن معرفة المبدأ والمعاد ومعرفة النبي المختار لا يوجد إلا منهم ولا يوجد إلا عنهم، ولا يعتبر إلا من عندهم وهي شرط قبولها، ولا يقبل الأعمال إلا بها، كما يدل عليه أخبار كثيرة بالغة حدًّا يفيد العلم بذلك، كأخبار بني الإسلام على خمس، وأخبار من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وأخبار أن النجاة بالإسلام مشروط بها لقولهم: «وأنا من شروطها»^(١)، وأخبار أن الأمة تفرق بثلاثة وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة، وخصوص الأخبار الدالة على أنه لا يقبل الأعمال إلا بالولاية، والأخبار الدالة على أنهم حجّة الله على جميع العوالم، والأخبار الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٢) في أن الله أخذ الميثاق عنهم بنبوّة محمد ﷺ وولاية عليّ عليه السلام.

وهذه الأصناف من الأخبار بعضها متواترة بحسب المعنى والمجموع فوق التواتر المعنوي قطعاً، والمطلب جليل وأهم المطالب ولا تجد التعرّض له بهذا البيان في غير هذا الكتاب، فالأولى أن نتعرّض لبيانه زيادة وذكر بعض أخباره وبعض كلمات الأصحاب حتى يعتقد الحق والصواب.

وأنا أذكر لك في المقام بعض الأخبار في أنه لا تقبل الأعمال إلا بولايتهم، وبعض الأخبار في أنهم حجّة الله على جميع العوالم.

ففي «أمالي» الصدوق مسنداً عن الصادق عليه السلام قال:

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٧.

٢. الزخرف: ٤٥.

«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْتَلُّ الْعَبْدَ إِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَاتِ وَعَنِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَعَنِ الصِّيَامِ الْمَفْرُوضِ وَعَنِ الْحَجِّ الْمَفْرُوضِ وَعَنِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ؛ فَإِنَّ أَقْرَبَ بَوْلَايَتِنَا ثُمَّ مَاتَ عَلَيْهَا قَبِلَتْ عَنْهُ صَلَاتَهُ وَصَوْمَهُ وَزَكَاتَهُ وَحُجَّتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقَرَّ بَوْلَايَتِنَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ شَيْئاً مِنْ أَعْمَالِهِ»^(١).

وفي «الأمالي» أيضاً مسنداً إلى الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «نزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد! السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهنّ والأرضين السبع ومن عليهنّ وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أنّ عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضي ثمّ لقيني جاحداً لولاية عليّ لأكببته في سقر»^(٢).

وفيه أيضاً مسنداً عن الصادق عليه السلام قال: «إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ يَقُولُ: لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ يَزِدَادُ كُلَّ يَوْمٍ إِحْسَاناً، وَرَجُلٌ يَتَدَارَكُ سَيِّئَةً بِالتَّوْبَةِ وَأَنْتَى لَهُ بِالتَّوْبَةِ. وَاللَّهُ! لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ إِلَّا بَوْلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٣).

وفي «الخصال» و«المحاسن» مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي حمزة قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خالفكم وإن تعبدوا واجتهدوا منسوب إلى هذه الآية ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً﴾^(٤)»^(٥).

١. الأمالي للصدوق، ص ٢٥٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٦٧.

٢. الأمالي للصدوق، ص ٤٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٦٧.

٣. الأمالي للصدوق، ص ٦٦٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٦٧.

٤. الفاشية: ٢-٤.

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٦٨.

وفيه أيضاً مسنداً عن الصادق عليه السلام « في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ^(١).

قال: هي عامّة والحسنة الولاية؛ فمن عمل من حسنة كتب الله له عشرًا، فإن يكن له ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة وما له في الآخرة من خلاق» ^(٢).

وفي التفسير المذكور أيضاً عن الباقر عليه السلام « في قوله الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَتَمَنَّى وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ ^(٣).

قال: ألا ترى كيف اشترط ولم ينعقد التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى، والله! لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتى يهتدى.

قال: قلت: إلى من جعلني الله فداك؟ قال: إلينا» ^(٤).

قال المجلسي رحمته الله بعد نقل هذه الأخبار وما ضاهاها: «أقول: قد صرّت الأخبار الدالة على المقصود من هذا الباب في أبواب النصوص على الأئمة عليهم السلام كقوله عليه السلام في خبر المفضل:

يا محمد! لو أنّ عبداً يعبدني حتى ينقطع ويصير كالشئ البالي ثم أتاني جاحداً بولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظلمته تحت عرشي.

وسأتي في باب النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام الأخبار الكثيرة في ذلك كقوله في خبر محمد بن يعقوب النهشليّ عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: قال الله تعالى: لا أقبل عمل عام منهم إلّا بالإقرار بولاية عليّ عليه السلام مع نبوة أحمد رسولي.

١. الأنعام: ١٦٠.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٣١؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٦٨.

٣. طه: ٨٢.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٦١؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٦٨.

وقد مضى كثير منها في أبواب تأويل الآيات من هذا المجلد السابع^(١)، انتهى كلامه رحمه الله.

وفي «أمالي» الشيخ عن المفيد مسنداً، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

إلزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده! لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا^(٢).

وفيه أيضاً عن المفيد مسنداً عن السباطي قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن أبا أمية يوسف بن ثابت حدّثني عنك أنك قلت: لا يضرّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل.

فقال: إنه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها، إنما عنيت بهذا أنه من عرف الإمام من آل محمد وتولاه ثم عمل لنفسه بما شاء من عمل الخير قبل منه ذلك وضوعف له أضعافاً كثيرة فانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا بذلك ولذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى.

فقال له عبدالله بن أبي يعفور: أليس الله تعالى يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ لَمُنُونَ﴾^(٣) فكيف لا ينفع العمل الصالح من تولّى أئمة الجور؟

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: وهل تدري ما الحسنة التي عناها الله في هذه الآية؟ هي معرفة الإمام وطاعته، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤) وإنما أراد بالسّيئة إنكار الإمام الذي هو من

١. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٦٩.

٢. الأمالي للمفيد، ص ٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ١٠١.

٣. النمل: ٨٩.

٤. النمل: ٩٠.

الله تعالى .

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: من جاء يوم القيامة بإمام جائر ليس من الله وجاء منكراً لحقنا جاحداً لولايتنا أكتبه الله يوم القيامة في النار»^(١)، انتهى .

وفي «أمالي» الشيخ أيضاً مسنداً إلى أنس بن مالك قال: «رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قافلين من تبوك، فقال لي في بعض الطريق: القوا إلى الأحلاس والأقتاب .

ففعلوا، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخطب فحمد الله واثني عليه بما هو أهله، ثم قال: معاشر الناس! مالي أراكم إذا ذكر آل إبراهيم تهللت وجوهكم وإذا ذكر آل محمد كأنما يقفأ في وجوهكم حبّ الرمان، فوالذي بعثني بالحق نبياً! لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجيء بلولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأكتبه الله عزّ وجلّ في النار»^(٢).

وفيه أيضاً عن المفيد مسنداً إلى عبّاد بن كثير قال: «نظرت إلى الموقف والناس فيه كثير، فدنوت إلى أبي عبدالله عليه السلام فقلت: إنّ أهل الموقف كثير .

قال: فضرب ببصره فأداره فيهم، ثم قال: أدن منّي يا أبا عبدالله! فدنوت منه، فقال: غثاء يأتي به الموج من كلّ مكان، والله! ما الحجّ إلا لكم، لا والله! ما يتقبّل الله إلا منكم»^(٣).

أقول: و«الغثاء» -بالضمّ والمدّ- ما يجيء فوق السيل ممّا يحمله من الزبد والوسخ، كما في النهاية .

وفيه أيضاً عن المفيد مسنداً إلى عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١ . الأمالي للطوسي، ص ٤١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٤٣ .

٢ . الأمالي للطوسي، ص ٣٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٧١ .

٣ . بشارة المصطفى، ص ٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٧٢ .

ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم فرحوا واستبشروا وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمازت قلوبهم، والذي نفس محمد بيده! لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايته وولاية أهل بيته»^(١).

وفيه أيضاً عن المفيد مسنداً إلى أبي حمزة الثمالي قال: «قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أي البقاع أفضل؟ فقلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

فقال: إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع، ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً»^(٢).

وفي «ثواب الأعمال» و«المحاسن» مثله.

وفي «علل الشرائع» مسنداً عن الفضل بن عمر أن أبا عبد الله عليه السلام «كتب إليه كتاباً فيه.

أن الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً قطّ يدعو إلى معرفة الله عزّ وجلّ ليس معها طاعة في أمر ولا نهى، وإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من دعا إليه ومن أطاع، وحرّم الحرام ظاهره وباطنه، وصلى وصام وحجّ واعتمر وعظّم حرّات الله كلّها ويجتنب سيئتها.

ومن زعم أن يحلّ الحلال ويجزّم الحرام بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته فلم يفعل شيئاً من ذلك لم يصلّ ولم يصمّ ولم يركّ ولم يحجّ ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهّر ولم يحرمّ لله حراماً ولم يحلّل منه حلالاً، وليس له صلاة وإن ركع

١. الأمالي للطوسي، ص ١٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٧٢.

٢. الفقيه، ج ٢، ص ٢٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٧٢.

وإن سجد، ولا له زكاة ولا حج، وإنما ذلك كله يكون بمعرفة رجل من الله جلّ وعزّ على خلقه بطاعته، وأمر بالأخذ عنه فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله.

ومن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة وإنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك، وإنما قيل: اعرف واعمل ما شئت من الخير، فإنه لا يقبل منك ذلك كله بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قلّ أو كثر، فإنه مقبول منك»^(١).

وفي «ثواب الأعمال» مسنداً إلى المعلّى بن خنيس قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: يا معلّى! لو أنّ عبداً عبد الله مائة عام مابين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتّى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقى تراقيه هرماً جاهلاً لحقنا لم يكن له ثواب»^(٢).

وفي «المحاسن»^(٣) مثله.

وفي «ثواب الأعمال» مسنداً إلى ميسر قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام وعنده في الفسطاس نحو من خمسين رجلاً، فجلس بعد سكوت منّا طويل فقال: مالكم لا تتفقون - وساق الكلام... إلى أن قال في كلام طويل: -

أفضل البقاع مكّة، وأفضله مسجد الحرام، وأفضله حطيم إسماعيل ذلك الذي كان يزود فيه غنماته ويصلي فيه، ووالله! لو أنّ عبداً صفّ قدميه في ذلك المكان قام الليل مصلياً حتّى يبيئه النهار، وصام النهار حتّى يبيئه الليل، ولم يعرف حقنا وحرمتنا أهل البيت لم يقبل الله منه شيء أبداً»^(٤).

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٢٥٠.

٢. ثواب الأعمال، ص ٢٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٧٧.

٣. المحاسن، ج ١، ص ٩٠.

٤. ثواب الأعمال، ص ٢٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٧٧.

وفي « ثواب الأعمال »: أبي عن عبد الله بن الحسن وساق السند معتبراً إلى أبي سعيد الخدري قال: « كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام إذ قال: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة .

فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلا الله .

فقال رسول الله ﷺ: إنما يقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا وشيعته الذين أخذ ربنا ميثاقهم .

فقال الرجلان: فنحن نقول: لا إله إلا الله .

فوضع رسول الله يده على رأس علي عليه السلام، ثم قال: علامة ذلك أن لا تحلّا عقده ولا تجلسا مجلسه ولا تكذّبا حديثه ^(١).

أقول: يعلم كلّ أحد الرجلان وقد حلّا عقده حيث عقدا له يوم الغدير وقال: أصبحت - أو أمسيت - مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وسلّم عليه بإمرة المؤمنين بأمر الرسول، وأجلسا مجلسه وكذّبا حديثه مراراً حيث شهد لفاطمة عليها السلام بفدك وحيث تحدّث الخلافة فأنكره .

وفي « المحاسن » مسنداً إلى ابن فضال مثله .

وعن « تفسير فرات » عن الحسين بن سعيد بإسناده عنه مثله، وزاد في آخره: « إلا أن أبانا إبراهيم خليل الله كان ممن اشترط على ربّة قال: فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، إنّه لم يعنّ الناس كلّهم فأنتم أولياؤه - رحمكم الله! - ونظراؤكم وإنما مثلكم في الناس مثل الشعرة السوداء في النور الأبيض ومثل الشعرة البيضاء في النور الأسود، وينبغي للناس أن يحجّوا هذا البيت ويعظّمونا لتعظيم الله وأن تلقونا

حيث كنّا، نحن الأدلاء على الله تعالى»^(١).

وفي «ثواب الأعمال» أيضاً مسنداً عن ميسر قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك! إنّ [لي] جاراً لست أنتبه إلاّ بصوته إمّا تالياً كتابه يكرّره ويبكي ويتضرّع وإمّا داعياً، فسألت عنه في السرّ والعلانية فقليل لي: إنّه محتجب لجميع المحارم.

قال: فقال: يا ميسر! يعرف شيئاً ممّا أنت عليه؟

قال: قلت: الله أعلم.

قال: فحججت من قابل، فسألت عن الرجل، فوجدته لا يعرف شيئاً من هذا الأمر، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بخبر الرجل.

فقال لي مثل ما قال في العام الماضي: أيعرف شيئاً ممّا أنت عليه؟

قلت: لا.

قال: يا ميسر! أيّ البقاع أعظم حرمة؟

قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يا ميسر! ما بين الركن والمقام روضة من رياض الجنّة وما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنّة. والله! لو أنّ عبداً عمّره الله فيما بين الركن والمقام وفيما بين القبر والمنبر يعبده ألف عام ثمّ ذبح على فراشه مظلوماً كما يذبح الكبش الأملح، ثمّ لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا لكان حقيقاً على الله عزّ وجلّ أن يكبّه على منخره في نار جهنّم»^(٢).

وفي «بصائر الدرجات» مسنداً إلى ابن كثير قال: «حججت مع أبي عبد الله عليه السلام

١. تفسير فرات، ص ٢٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٧٨.

٢. ثواب الأعمال، ص ٢١٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٧٩.

فلما صرنا في بعض الطريق سعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال: ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج!

فقال له داود الرقيّ: يا بن رسول الله! هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟ قال: ويحك يا أبا سليمان! إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر، وإنّ الرجل ليدخل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا، فترى مكتوباً بين عينيه: مؤمن أو كافر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١) نعرف ولينا من عدونا»^(٢).

وفي «جامع الأخبار» روى عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: «مرّ أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وقنبر معه، فرأى رجلاً قائماً يصليّ.

فقال: يا أمير المؤمنين! ما رأيت رجلاً أحسن صلاة من هذا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا قنبر! فوالله! لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممن له عبادة ألف سنة، ولو أنّ عبداً عبد الله ألف سنة لا يقبل الله منه حتّى يعرف ولايتنا أهل البيت، ولو أنّ عبداً عبد الله ألف سنة وجاء بعمل اثنين وسبعين نبياً لا يقبل الله منه حتّى يعرف ولايتنا أهل البيت، وإلا أكبّه الله على منخره في نار جهنّم.

قال: وروي عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال:

أمّتي! أمّتي! إذا اختلف الناس بعدي وصاروا فرقة فرقة فاجتهدوا في طلب الدين الحقّ حتّى يكونوا مع أهل الحقّ، فإنّ المعصية في دين الحقّ تغفر، وإنّ الطاعة في دين الباطل لا تقبل»^(٣).

١. الحجر: ٧٥.

٢. بصائر الدرجات، ص ٣٥٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٢٣.

٣. جامع الأخبار، ص ١٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٩٦.

وفي «البصائر» و«المحاسن» و«مناقب ابن شاذان» بأسانيد مختلفة عن أمير المؤمنين عليه السلام «إنه خطب بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه وشهد بشهادة الحق، ثم قال:

إن الله بعث محمداً بالرسالة واختصه بالنبوة وأنبأه بالوحي فأنال في الناس وأنال،
وفينا أهل البيت معاقل العلم، وأبواب الحكم - أو الحكمة - وضيء الأمر.
فمن يحبنا أهل البيت نفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن يحبنا أهل البيت فلا ينفعه
إيمانه، فلا يقبل منه عمله ولو صام النهار وقام الليل»^(١).

قال المجلسي رحمته الله بعد نقلها: «أي: وإن كان النبي أنال أي: أعطي وجاد بالعلم وبثه في الناس، [و] لكن فينا أهل البيت ما يعقل به العلم وأبواب الحكمة ولا يوصل على صحيح العلم إلا بالرجوع إلينا»^(٢).

وفي «المحاسن» مسنداً إلى يعقوب بن شعيب قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٣).
قال: إلى ولايتنا والله! أما ترى كيف اشترط الله عز وجل»^(٤).

وفي «تفسير فرات» على ما نقله المجلسي رحمته الله معنعناً عن الباقر عليه السلام قال: «قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾.
قال: والله! لو أنه تاب وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا ولم يعرف
فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئاً»^(٥).

١. بصائر الدرجات، ص ٣٦٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٨١.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٨١.

٣. طه: ٨٢.

٤. المحاسن، ج ١، ص ١٤٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٨٢.

٥. تفسير فرات، ص ٢٥٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٩٧.

وفي «تفسير فرات» أيضاً عن أبي ذرّ الغفاريّ في هذه الآية قال: «آمن بما جاء به محمد ﷺ وعمل صالحاً» .

قال: أداء الفرائض ﴿ثم اهتدى﴾ إلى حبّ محمد ﷺ .

وسمعت عن رسول الله ﷺ يقول:

والذي بعثني بالحقّ نبياً! لا ينفع أحدكم الثلاثة حتّى يأتي بالربعة فن شاء خففها ومن شاء كفر بها، فإنّا منار الهدى، وأئمة التقى، وبنا يستجاب ادعاء ويرفع البلاء، وبنا ينزل الغيث من السماء، ودون علمنا تكلّ السنة العلماء، ونحن باب حطّة وسفينة نوح.

ونحن جنب الله الذي ينادي من فرط فينا يوم القيامة بالحسره والندامة، ونحن حبل الله المتين الذي من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، ولا يزال محبّنا منفيّاً مؤذى منفرداً مضروباً مطروداً مكذوباً محزوناً باكي العينين حزين القلب حتّى يموت وذلك في الله قليل»^(١).

وفي «المحاسن» مسنداً إلى عبيدالله بن عليّ الحلبيّ قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: ما أردت أن أحدثكم ولا حدّثكم ولأنصحنّ لكم وكيف لا أنصح لكم وأنتم والله! جند الله. والله! ما يعبد الله تعالى أهل الدين غيركم فخذوه ولا تضيعوه ولا تحبسوه عن أهله، فلو حبست عنكم يحبس عني»^(٢).

وفي «المحاسن» أيضاً بإسناده عن عبدالله بن مسكان عن الكلبيّ قال: «كنت أطوف مع أبي عبدالله عليه السلام وهو متّكئ عليّ، إذ قال: يا عمر! ما أكثر السواد -يعني الناس-!

١. تفسير فرات، ص ٢٥٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٩٨.

٢. المحاسن، ج ١، ص ١٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٤٦.

فقلت: أجل جعلت فداك.

فقال: أما والله! ما يحجّ الله غيركم، ولا يؤتى أجره مرّتين غيركم، أنتم والله! رعاة الشمس والقمر، وأنتم والله! أهل دين الله؛ منكم يقبل ولكم يغفر»^(١).

وفي «المحاسن» أيضاً عن ابن فضال، عن الحرث بن المغيرة قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام جالساً فدخل عليه داخل، فقال: يا بن رسول الله! ما أكثر الحاج العام. فقال: إن شأؤوا فليكثرُوا وإن شأؤوا فليقلُوا، والله! ما يقبل إلا منكم ولا يغفر إلا لكم»^(٢).

وفي «الكافي» عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال الله عز وجل: لأعدّبن كلّ رعيتة في الإسلام ماتت بولاية كلّ إمام جائر ليس من الله وإن كانت الرعيتة في أعماها برّة تقيّة، ولأعفونّ عن كلّ رعيتة في الإسلام ماتت بولاية كلّ إمام عادل من الله وإن كانت الرعيتة في أعماها ظالمة مُسيئة»^(٣).

وفي «البحار» عن كتاب «المناقب» لمحمد بن أحمد بن شاذان، ورواه الكراچكي عنه مسنداً إلى سليمان الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين.

يا علي! أنت سيّد الوصيّين ووارث علم النبيّين وخير الصديّين وأفضل السابقين.
يا علي! أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة خيرة المرسلين.
يا علي! أنت مولى المؤمنين.

يا علي! أنت الحجّة على الناس بعدي أجمعين، استوجب الجنة من تولّاك،

١. المحاسن، ج ١، ص ١٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٨٣.

٢. المحاسن، ج ١، ص ١٦٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٨٥.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٩٣.

واستحقّ دخول النار من عاداك .

يا عليّ! والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية! لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك، وإنّ ولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل؛ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»^(١).

وروى ابن شاذان بإسناده قال: «قال رسول الله ﷺ: ليلة أسري بي إلى الجليل جلّ جلاله أوحى إليّ: ﴿لَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢). قلت: والمؤمنون.

قال: صدقت يا محمد! من خلفت في أمّتك؟

قلت: خيرها.

قال: عليّ بن أبي طالب؟

قلت: نعم يا ربّ!

قال: يا محمد! إنّي أطّلت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها وشققت لك إسماً من أسماي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي؛ فأنا المحمود وأنت محمد. ثمّ أطّلت الثاني فيها فاخترت منها عليّاً وشققت له إسماً من أسماي؛ فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمد! إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين؛ فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جردها كان عندي من الكافرين.

١. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٦٣.

٢. البقرة: ٢٨٥.

يا محمد! لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني
جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتك .

يا محمد! أتحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم .

فقال لي: التفت عن يمين العرش .

فالتفتُ فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ
وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وعليّ بن محمد
والحسن بن عليّ والمهديّ في ضحاح من نور قيام يصلّون وفي وسطهم المهديّ
يضيء كأنه كوكب دري .

فقال: يا محمد! هؤلاء الحجج والقائم من عترتك، وعزّتي وجلالي له الحجة
الواجبة لأوليائي وهو المنتقم من أعدائي، بهم يسك الله السماوات والأرض أن تقع
على الأرض إلّا بإذنه»^(١)، انتهى الخبر بطوله .

هذا شيء يسير من أخبار عدم قبول الأعمال إلّا بولايتهم، وأمّا عموم حجّيتهم
وولايتهم، ففيما ذكرنا في باب الولاية كفاية ونزید هاهنا ما رواه في «الكافي» عن أبي
عبدالله عليه السلام قال: ولايتنا ولاية النبيّ لم يبعث نبيّ قطّ إلّا بها»^(٢) .

وفيه عنه يقول: «ما من تنبأ نبيّ [قطّ] إلّا بمعرفة حقّنا وتفضيلنا على من

سوانا»^(٣) .

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام يقول:

«والله! إنّ في السماء لسبعين صفّاً من الملائكة لو اجتمع أهل الأرض كلّهم يحصون

١ . بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٠٠ .

٢ . الكافي، ج ١، ص ٤٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٨١ مع اختلاف في النقل .

٣ . الكافي، ج ١، ص ٤٣٧؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٩٩ .

عدد كلِّ صفٍّ منهم ما أحصوهم وإتّهم ليدينون بولايتنا»^(١).
 وفيه عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ولاية عليّ عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء
 ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوّة محمّد ووصيّة عليّ»^(٢).
 وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إنّ الله عزّ وجلّ نصب عليّاً علماً بينه وبين خلقه؛ فمن عرفه كان مؤمناً ومن
 أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالّاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء
 بولايته دخل الجنة»^(٣).

...إلى غير ذلك ممّا هو نصّ صريح في المطلوب في خصوص كتاب «الكافي»،
 فضلاً عمّا في غيره وأتى لنا بإحصائها والعمر قصير والههم أقصر، وفيها كفاية لمن
 استبصر، بيان وإيقان فيه إيمان وإيقان ينبغي أن لا يخفى على الخبير البصير بحقيقة
 الإيمان.

إنّ هذه الأخبار وأصناف كثيرة من الأخبار الأخر دالّة دلالة ظاهرة على أنّ
 النجاة منحصرة باعتقاد ولاية أهل بيت النبي المختار عليهم صلوات الله، وكثير منها
 واردة بطرق المخالفين رويها في كتبهم ودوّنوها في دواوينهم ولا ينكرها العلماء منهم،
 أعني لا يمكن لهم الإنكار لتواترها عن النبي المختار وكثرتها بحدّ يكون في الاشتهار
 كالشمس في رابعة النهار والنار المشتعل على المنار.

وظنّوا أنّ المراد منها قبول مودّتهم ومحبّتهم، كما دلّت عليه آيات كثيرة جعلها الله
 أجر الرسالة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٤) وزعموا انتحالهم

١. الكافي، ج ١، ص ٤٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٣٩.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٨٠.

٣. الكافي، ج ١، ص ٤٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٢٤.

٤. الشورى: ٢٣.

بمؤدّتهم وانتسابهم بمحبّتهم حيث يقولون بألسنهم: إنّنا نحبّ أولاد الرسول ونودّ أهل بيت النبيّ المقبول، ففرحوا بذلك وقالوا: نحن الأُمّة الإجابة ومن الفرقة الناجية، ومكتفون في هذا المقام بأنّهم في خطبهم وبعد صلواتهم وعند شهادتهم يقولون بعد الشهادتين والصلاة على الخلفاء الأربعة وزوجات النبيّ أمّهات المؤمنين وسائر العشرة المبشّرة وأكثرهم أعداء الدين: اللهم صلّ على الحسن والحسين... إلى آخر أمّتنا سادات أهل الجنّة، زعماً منهم أنّ هذا هو المودّة الواجبة والمحبة الناجية.

وهيات! هيات! أين الثرى من الثريا؟ وأين تخوم الأرض من السماء العليا؟ وأين النار من النور؟ وأين الظلمة من الضياء؟ وأين الليل المظلم من النهار؟ وقد ظلّوا وأضلّوا وضاعوا الحقّ وأضاعوا.

كيف يمكن الجمع بين الأضداد وأنّي يشتهبه المحبّة العناد؟ هل يصوّبون فعل الخليفتين من غضب فذك من بعضة الرسول وإيذاءها فاطمة البتول وبثّ الشكوى منها إلى خروجها من الدنيا، مع ما رووا في كتبهم أنّ الرسول قال في حقّها مراراً إنّها بضعة منّي وفلذة كبدي، ومن آذاها فقد آذاني ولا ينكرونه ولا ينالون بما صدر عنها وصرّح علمائهم في كتبهم بأنّها مجتهدان قد أدّى اجتهادهما إلى ذلك وهما معذوران مصابان؟ أم ينكرون ما فعلوا مع أمير المؤمنين عليه السلام من غضب حقّه ومنعه من المقام الذي كتبه الله ورسوله فيه؟

وكيف يمكن إنكار ذلك وقد ملأوا كتبهم من شكايات أمير المؤمنين عليه السلام منهم في خطبه [و]كلماته واعتذروا عنها بأنّها مجتهدان كلاهما مصابان؟

فهب أنّه يمكن لهم الجمع بين محبّة أبي بكر وعمر ومحبّة عليّ وفاطمة عليها السلام فهل يمكنهم الجمع بين محبّة عائشة ومعاوية مع أمير المؤمنين عليه السلام وملأوا سيرهم وتواريخهم من حرب صفّين وقصّة جمل وسفك الدماء وهتك ستور النساء ومقاتلة الآباء مع الأبناء والأبناء مع الآباء؟

وقد استمرت المعادات بينها إلى أن ضرب أمير المؤمنين وأصحابه في معسكر الكوفة عازماً على الخروج إلى معاوية، كما في خطبة في «نهج البلاغة».

مع ذلك كله وقد لقبوا معاوية بخال المؤمنين لمعاداته علياً ونسبته معلومة، وهجروا هذا اللقب عن محمد بن أبي بكر وهو أخ للأيوين لحيرائهم الماضي عنها النبي وهي زوجها الدائمة لمحبتته من أمير المؤمنين عليه السلام، واعتذروا عن معاوية وعائشة بأنهما قد أخطأ، أو تابا.

بل هذا هو حجة إسلامهم الغزاليّ قد صرّح في «الإحياء» بعدم جواز لعن يزيد، لاحتمال توبته قبل وفاته وقد لعنه الله وملائكته قبل أن يخلق آدم وحوّاء وبعدهما، كما ورد في الأخبار الكثيرة^(١).

وأقول: إن كان الكلام في أنهما قد آذيا فاطمة الزهراء عليها السلام فكيف كانا خليفتان على الأمة؟

فربما يمكن الجواب عنه بأنهما مجتهدان قد أدّى ظنهما إلى أخذ فديك وإيذاء فاطمة البتول عليها السلام وهما معذوران في الخطأ في اجتهادهما.

وليس كلامنا في ذلك، وإنما كلامنا أنّ المسلم المعلوم لكم من كتاب الله وسنة رسوله وضرورة الدين وجوب محبة فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام لأنه جعلها الله أجر رسالته بنص كتابه ومحكم قرآنه.

فأسأل منكم وأنشدكم الله هل يكون من مسلمات مذهبكم بحيث لا ينكره أحد منكم أنهما غصبا حق فاطمة الزهراء عليها السلام وأخذها فديك من تصرفها وكلما التمس منها ردّه ما قبلا منها ورجعت إلى بيتها باكية حزينة غضبانه عليهما، حتى استدعيا من أمير المؤمنين عليه السلام عيادتها في مرضها، فجاء إليها والتمسا منها الرضا والعفو عنهما،

١. أنظر: الغدير، ج ١١، ص ١٦٥ نقلاً عن إحياء العلوم، ج ٣، ص ١٢١.

فنشدتها بأثمها سمعا من رسول الله ﷺ غير مرة أنه قال: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني».

فاعترفا بذلك، فاعرضت عنها وبكت وبثت شكوتها وقالت: اللهم أنت شاهد على أثمها قد ظلماني وآذاني.

وبكت عنها من ظلمها حتى خرجت من الدنيا.

وهذه كلها من المسلمات عندكم من علمائكم وعوامكم، وبعد هذا فارجعوا إلى قلوبكم هل يمكن الجمع بين محبتها ومحبتها؟ بل قد تحقق وتعين أنه قد أشربت قلوبهم محبتها فحصل خلوها من محبتها وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

كلًا وحاشا، لا يمكن ذلك أبداً، ولهذا قد نقل المجلسي رحمه الله في المجلد السابع في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام عن أحمد بن حنبل، أحد أئمتهم الأربعة: أن التسنن لا يفرق عن شيء من بغض علي أمير المؤمنين^(١).

ونقل المجلسي الأول في آخر كتابه «روضة المتقين» في شرحه على «الفقيه» ذلك، فقال: لكنهم يدعون أنهم يحبون أهل البيت ويحبون أعدائهم، ولا شك في أن محبة الأعداء لا تجتمع مع محبة الموالي، بل ذكروا أن محبة علي لا يجتمع مع محبة أعدائه ورأس التسنن بغض أهل البيت، انتهى.

وأقول: قد صرح ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» في ترجمة علي بن جهم القرشي منهم أن محبة علي بن أبي طالب عليه السلام لا يجتمع مع التسنن^(٢)، انتهى.

ولهذا اشتهر بين علمائنا أن العالم من العامة لا يخلوا إما أن يكون جاحداً، أو يصير شيعياً فيتقي، والجاحد ناصب والناصب كافر على مذهبهم أيضاً.

١. أنظر: بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢٠٥.

٢. وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٥٥ وفيه: وكان مع انحرافه عن علي بن أبي طالب عليه السلام وإظهاره التسنن مطبوعاً...

ولهذا أقول: إنهم مع فرارهم عن التقيّة وانتسابهم التقيّة من مختصات الشيعة يتقوّى في إظهارهم المحبّة والمودّة لعامة أهل بيت الرسالة خوفاً من تكفيرهم بالنصب وبانكار الضروريّ من الدين من وجوب محبتهم ومودّتهم، وأمّا عوامهم فهم همج رعاع غثاء وبما يعتقدون محبّة أهل بيت الرسالة مع محبتهم للخلفاء الثلاثة ولا اعتداد بهم.

سَلّمنا أنّه يمكن الجمع بين المحبّتين، ولكن أين ذلك من الولاية الواردة في هذه الأخبار وغيرها تماماً هي شرط في قبول الأعمال وفي النجاة في دخول الجنّة، فإنّ المراد بهذه الولاية ليس هو المحبّة والمودّة بالاسم، بل هو محبتهم مع اعتقاد إمامتهم وولايتهم - بالكسر - وهو السلطنة وفرض الطاعة الذي هو مساوق للإمامة، أعني القول بإمامتهم المستلزم للقول بإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل، كما هو من ضروريّات مذهب الشيعة والمستفادة من الأخبار المتواترة، مثل أخبار تصريح الإمام بكثرة الناس والضجيج وقلة الشيعة والحجيج وأخبار أنّه لا يقبل إلّا منكم ولا يغفر الله إلّا لكم؟ كثروا أم أقلّوا.

وقولهم من جاء مع الإقرار بالإمام العادل من الله ومن جاء بالإقرار بالإمام الجائر الذي ليس من الله، ومن جاء مع ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن جاء جاحداً لولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى غير ذلك من الأخبار.

والحجّة عليهم في ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(١) الآية، مع تسلّمهم في نزولها في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ضرورة أنّ الولاية الثابتة للذين آمنوا هي الولاية الثابتة لله ورسوله، والولاية الثابتة لهما هي ما أثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله في مواضع، منها في غدير خم بقوله: «معاشر الناس! ألست أولى

بالمؤمنين من أنفسهم وأهلبيهم؟

قالوا: «بلى»^(١).

وقد رووها في كتبهم ولم ينكرها أحد من علمائهم ومورّخيهم.

والحاصل: أنّ ولايتهم أسس الإسلام وأساس الدين ولا ينفع نفعاً تامّاً شيء من الأصول والفروع من الاعتقاد بالتوحيد والنبوة والمعاد وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحجّ وسائر الفروع ولا الورع والتقوى والجدّ والاجتهاد إلّا مع الإقرار بالولاية والاعتقاد بالإمامة، ولهذا قال الله تعالى في الأمر بتبليغ الولاية - فهذه بعد تشريع عامّة الأحكام أصولاً وفروعاً - ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾^(٢).

فإنّها لا تنفع بدون هذه، فهذه الآية أيضاً من الأدلّة على ثبوت هذه الولاية بالمعنى الذي ذكرناه.

فإن قلت: فما معنى ما هو المشهور المعروف في الشريعة المطهّرة بحيث لا يكاد يمكن إنكاره أنّ الإقرار بالتوحيد والنبوة والمعاد من أصول الدين والإقرار بالإمامة والعدل من أصول المذهب؟

قلت: هذا مجرّد اصطلاح، وإذا تأملت في معناها يتّضح لك المقصود.

فأقول: معنى كون الثلاثة من أصول الدين أنّ من أقربها يحكم له بالإسلام الدنيويّ أن يكون طاهراً محقون الدم [و] المال، ومن أنكرها يحكم عليه بالنجاسة وإباحة دمه وماله وعرضه بشرائطه.

وأما النجاة من النار والفوز بالجنة والمقبوليّة والقرب عند الله تعالى فلا يحصل بالإقرار الثلاثة إلّا إذا اقترنت بالولاية والاعتقاد بالإمامة، فلا ينفع الإقرار

١. معاني الأخبار، ص ٦٧؛ بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٣٦٣.

٢. المائدة: ٦٧.

بالشهادتين إلا في الدنيا من جهة الحكم بالإسلام له.

وأما في الآخرة فإن اعتقد بالولاية، فله الفوز بالدرجات العلى وإن لم يعتقد، فإن كان مع نصب عداوتهم، فلا شك في كفره ظاهراً وباطناً، لإنكاره الضروري من الدين حيث أن وجوب مودّتهم من ضروريات الكتاب والسنة والدين وإن كان بدونها فإن كان مع التقصير فلا نجاة له أبداً وإن كان قاصراً ولم يمنع من تحقّقه، كما هو الحقّ.

فيظهر من بعض الأخبار - بل غير واحد من الأخبار - أن له النجاة بالآخرة بعفو الله وفضله.

وهذا معنى قول عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في الخبر المعروف المشهور: «وأنا من شروطها»^(١).

يعني: أن شرط كون كلمة التوحيد حصناً الاعتقاد بالإمامة، فيكون الإمامة كالجزة الأخير للعلّة التامة الذي لا يحصل المعلول إلا بعده ويكون التأثير مستنداً إليه وإن كان من الكلّ حال كونها متقدّماً مع هذا الجزء الأخير.

فأقول صريحاً: إن من أقرّ بالشهادتين والمعاد ويجدّ في إقامة الصلوات وإيتاء الزكاة والحجّ وسائر العبادات مع الورع والتقوى المسمّى بالعدالة ولا ينكر ضرورياً ولا يفعل محرّماً من دون الاعتقاد بولايتهم والإقرار بإمامتهم فلا ينفع له ذلك في النجاة من النار والفوز بالجنّة، والقرب من الله في شيء.

نعم ينفعه في حفظه من سيف الإسلام واحترام أهل المال ومعاملة الإسلام معه على المتصوّر المشهور لا الإجماع والاتفاق.

فإن السيّد الأجلّ المرتضى من المتقدّمين وبعض المتأخّرين حكموا بكون المخالفين

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ١٢٣.

كفّاراً من جهة إنكارهم ضروريّ الدين من نصّ الرسول على إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهم عندهم كمنكر المعاد الجسمانيّ غير محكوم بالطهارة ولا بشيء من الأحكام الدنيويّ أيضاً إلاّ تقيّة. ولما ذكرنا تعرف وجه إطلاق الكفر عليهم في أخبار الأئمّة المعصومين، وأنّه ليس بهم دين وأنهم من أصحاب النار وأنّه لا نجاة لهم وأنهم أصحاب الحبّ والطاغوت وأنهم كعابد وثن... إلى غير ذلك من أساء الكفر وآثاره. والحاصل: أنّ ما بيّنه صلوات الله عليهم من الأخبار الواردة في كفرهم وخلودهم في النار ونجاة الشيعة ودخولهم بأجمعهم الجنّة.

وأنحصار النجاة في طريقة الشيعة الإثني عشرية كثيرة لو أردت استقصاءها في تفسير الآيات القرآنيّة وغيرها لرأيت أنّها بالغة حدّ التواتر، والجمع بينها وبين الأخبار الدالّة على إسلامهم هو ما ذكرنا من إسلامهم بحسب الظاهر والأحكام الدنيويّة.

وأما دخول الجنّة والنجاة من النار فنحصر في الإقرار بالولاية والاعتقاد بالإمامة.

فظهر أنّ الولاية أصل الدين وأسس الإسلام وأساسه، ولا يقبل الأصول والفروع قبولاً ينفع في النجاة من النار والفوز بالجنّة إلاّ بالولاية.

قال المجلسي رحمته الله في «البحار»: «

واعلم! أنّ الإماميّة أجمعوا على اشتراط صحّة الأعمال وقبولها بالإيمان الذي من حملته الإقرار بولاية جميع الأئمّة عليهم السلام وإمامتهم والأخبار الدالّة عليه متواترة بين الخاصّة والعامة»^(١)، انتهى.

وها أنا أذكر لك في المقام توضيحاً للمرام بعض الأخبار في أنّهم المحبّة على جميع

العوالم وجميع المخلوقات على ما وعدنا.

منها ما رواه الصدوق في أماليه مسنداً إلى أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ اثني عشر ألف عالم كلَّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما يرى عالم منهم أنَّ لله عزَّ وجلَّ عالم غيرهم وإني الحجة عليهم»^(١).
ومنها ما رواه في «بصائر الدرجات» عن أبي عبدالله عليه السلام، يرفع الحديث إلى الحسن بن علي عليه السلام أنه قال:

«إنَّ لله مدينتين: إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب، عليها سوران، وعلى كلِّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف لغة يتكلَّم كلُّ لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيها وما بينها حجةٌ غيري والحسين أخي»^(٢).

وفيه أيضاً بسند آخر عنه مثله.

ومنها ما في «البصائر» أيضاً بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال:
«إنَّ لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس، فيها قوم لم يعصوا الله قطَّ ولا يعرفون إبليس ولا يعلمون خلق إبليس، نلقاهم في كلِّ حين فيسألونا عمَّا يحتاجون إليه ويسألون الدعاء فنلّمهم، ويسألونا عن قائمتنا متى يظهر.
وفيهم عبادة واجتهاد شديد، ولدينتهم أبواب، ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ، لهم تقدّس واجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم، يصلّي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجوده، طعامهم التسبيح، ولباسهم الورع - أو الورق - ووجوههم مشرقة بالنور، إذا رأوا متاً واحداً لحسّوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره

١. الخصال، ج ٢، ص ٦٣٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤١.

٢. بصائر الدرجات، ص ٣٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣٢٦.

من الأرض يتبركون به .

لهم دويّ إذا صلّوا أشدّ من ذوي الريح العاصف، فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون أن يريهم إياه وعمر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إليه .

إذا احتبسنا ظنّوا أنّ ذلك من سخط، يتعاهدوا الساعة التي تأتيهم فيها، لا يسأمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله كما علّمناهم، وإنّ فيما نعلّمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه. يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن ولا يعرفونه، فإذا أخبرناهم به انشرفت صدورهم لما يسمعون متّاً، وسألوا الله طول البقاء وأن لا يفقدونا، ويعلمون أنّ المنّة من الله عليهم فيما نعلّمهم عظيمة .

ولهم خرجة مع الإمام عليه السلام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح منهم ويدعون الله أن يجعلهم ممن ينتصر به لدينه، فيهم كهول وشبان، إذا رأى شابّ منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتّى يأمره، لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام فإذا أمرهم بأمر قاموا عليه أبداً حتّى يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لو أنّهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنّوهم في ساعة واحدة لا يختلّ الحديد فيهم .

ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتّى يفصله، يغزوا بهم الإمام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابلسا^(١) إلى جابلقا، وهما مدينتان إحداها بالمشرق وأخرى بالمغرب، لا يأتون على أهل دين إلّا دعوهم إلى الله وإلى الإسلام وإلى الإقرار بمحمّد صلى الله عليه وآله، ولئن لم يقمّر بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتّى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحداً إلّا

١. في المصدر والبحار: جابر سا.

أقر»^(١).

قال المجلسي بعد نقله عنه: أقول: رواه الشيخ حسن بن سليمان في كتاب «المحتضر» من الأربعين لسعد الديلمي^(٢) بإسناده عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي واليقطيني معاً عن فضالة، عن القاسم بن يزيد^(٣)، عن محمد بن مسلم قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم ما مبلغه؟ أجوامع هو من العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي يتكلم فيها؟

وقال: إنَّ لله [مدينتين]: مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب [فيها قوم لا يعرفون إبليس... إلى آخر الخبر.

وفيه عن أبي سعيد قال: قال الحسن بن علي عليه السلام:

إنَّ لقد مدينة بالمشرق و مدينة بالمغرب [٤] على كلِّ واحدة سور من حديد، في كلِّ سور سبعون ألف مصراع من ذهب، يدخل من كلِّ مصراع سبعون ألف لغة آدميين وليس فيها لغة إلاَّ مخالف للأخرى، وما منها لغة إلاَّ وقد علمتها، ولا فيها ولا بينها ابن نبيِّ غيري وغير أخي وأنا الحجّة عليهم»^(٥).

وفي «منتخب البصائر» مثله.

وقال المجلسي عليه السلام: «روى الحسن بن سليمان من الأربعين لسعد الأربلي عن سعد

بن عبد الله عن سلمة مثله»^(٦).

١. بصائر الدرجات، ص ٤٩٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤١.

٢. في البحار: الإربلي.

٣. في البحار: القاسم بن يزيد.

٤. بدل ما بين المعقوفين البحار أثبتناه من المصدر.

٥. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤٤؛ بصائر الدرجات، ص ٤٩٤.

٦. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤٥.

ومنها ما في «البصائر» مسنداً عن عجلان بن أبي صالح قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قبة آدم، فقلت له: هذه قبة آدم؟

فقال: نعم، والله قباب كثيرة، أما إن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورنا، لم يعصوا الله طرفة عين لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه، يتبرؤون عن فلان وفلان.

[قيل له: كيف هذا يتبرؤون من فلان وفلان] وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟

فقال للسائل: أتعرف إبليس؟

قال: لا، إلا بالخبر.

قال: فأمرت باللعنة والبراءة منه؟

قال: نعم.

قال: فكذلك أمر هؤلاء»^(١).

ومنها ما في «منتخب البصائر» مسنداً إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعتة يقول:

إن من وراء شمسكم هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاماً فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأول والثاني في كل وقت من الأوقات، وقد وكلت بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا»^(٢).

ومنها ما رواه المنكر لحجّة أخبار الآحاد ابن إدريس الحليّ في مستطرفات

١. بصائر الدرجات، ص ٤٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤٥.

٢. بصائر الدرجات، ص ٤٩٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٥.

سرايره، عن جامع البرزطي، عن سليمان بن خالد قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من شيء أو نبي ولا من آدمي ولا من إنسي ولا جنّي ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحجج عليهم، وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السماوات والأرض والجبال»^(١)، الخبر.

...إلى غير ذلك من الأخبار الدالة على أنّ العوالم لله تعالى كثير وأنهم حجّة الله على جميع العوالم.

وأقول: لعلك تقول إنّ هذه أخبار نادرة من مشتبهات الأخبار ولا نعلم ما المراد منها.

فأقول لك: أولاً إنّ الأخبار في وجود عوالم كثيرة غير هذا العالم كثيرة ولا اشتباه فيه إلا استبعادك، فإنّه أمر ممكن يشمله قدرة الله تعالى، وقد وردت به أخبار كثيرة لو أثبت تواترها بحسب المعنى فلا أقلّ من الاستفاضة وردّها يحتاج إلى وجه يخالف العقل أو النقل وليس فليس.

وأما عدم علمنا وحسننا تفصيلاتها وأنها من أيّ مادّة وهل هي من سنخ هذا العالم ومن عنصره، أو من جواهر آخر، وهل هو برزخ بين المادّي والمجرّد وبعضهم يسمّونه بعالم هورقليا، أو عالم العما، كما ورد هذا اللفظ في خبر عجلان الآنف ذكره، وأنّ المراد منه هو عالم الخيال المنفصل، فهذه كلّها ممّا لا نعلمه ولا ورد بيانه في الأخبار، فكّلها من قبيل الخيالات الواهية، وما ورد في الأخبار هو وجود عوالم كثيرة فيها خلق كثيرون مكلفون والإمام حجّة عليهم على جميعهم، سلّمنا لكنّ المقصود هو كونهم حجّة الله على كلّ عالم خلق الله تعالى.

فإن قلت: إنّ العوالم منحصرة في هذا العالم وفيه آدم هذه.

فأقول: إنهم حجّة الله على جميع أهل هذا العالم، وإن سلّمت تعدّد العوالم، فنقول: إنهم حجّة الله على جميعها ودلالاتها على كونهم حجّة الله على جميع ما خلق الله مضمون أخبار بالغة حدّ التواتر وفوق التواتر، ولولا إلّا الأخبار الدالّة على بدء خلقهم وخلق العالم بأسرها بعدهم ولهم يكفيننا ولو نسينا وما رأيت ما ذكرنا في ذلك الباب في بدء خلقهم وفي مطاوي الأبواب السابقة، أو لعلّك تقول: إنهم أخبار ميثوتة في كتب غير معتبرة وغير معتمدة عليها والأمر ليس كذلك فهذا أنا أذكر لك أخباراً قليلة من كتاب «الكافي» الذي هو أضبط الكتب وأشهرها ولا يغمز فيه أحد.

ففي «الكافي» هذا مسنداً إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال الله تبارك وتعالى:

يا محمد! خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحاً - بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري، فلم تزل تهلّني وتمجّدي ثمّ جمعت روكيما فجعلتهما واحدة فكانت تمجّدي وتقديسي وتهلّني، ثمّ قسّمتها اثنتين وقسمت الاثنتين اثنتين، فصارت أربعة: محمد واحد وعليّ واحد والحسن واحد والحسين اثنتان، ثمّ خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثمّ مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا»^(١).

أقول: يفهم من هذا الخبر وأمثاله خلقه أولاً قبل جميع الأشياء نوراً واحداً، فجعله محمّداً وعلياً اثنتين، ثمّ جمعها نوراً واحداً في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة وقسمه اثنتين في صلب عبدالله وأبي طالب وفي رحم آمنه وفاطمة بنت أسد، فصار أحدهما محمّداً والآخر عليّ، ثمّ خلق من صلب محمّد فاطمة الزهراء عليها السلام ومنها ومن عليّ خلق ابنتيهما الحسن والحسين عليهما السلام كما تدلّ عليه أخبار كثيرة مفسّرة مفصّلة.

وفي قوله ﷺ: «ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها»^(١) نكتة شريفة وهي أنه لما أراد الله تعالى تزويج فاطمة بعليّ ﷺ خلقها الله من نور ابتدأها ولا شقها من نور محمد المتحد مع نور عليّ ﷺ، للزوم المغايرة في التزويج، ولذا لا يجوز تجويز الأخوات، فافهم! واغتنم!.

وأما قوله: «خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحاً - بلا بدن»^(٢) أصلاً، أو بلا بدن عنصري، بل بدن مثالي، وظاهر الأوّل تجسّم الروح وعدم احتياجه إلى محلّ ومركب، لأنه غير هذا الروح الحيواني، بل هو نور ذافهم وعقل، ولهذا عبّر عنه في كثير من الأخبار بالنور، وفي هذا الخبر أراد الإشارة إلى أنه ذو عقل وفهم، فعبر بالروح.

وفي «الكافي» أيضاً مسنداً إلى محمد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني ﷺ فأجريت اختلاف الشيعة.

فقال: يا محمد! إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيته، ثم خلق محمّداً وعلياً وفاطمة ﷺ، فكنوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحملون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى.

ثم قال: يا محمد! هذه الديانة التي من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد!»^(٣).

وأقول: قوله: «وأجرى طاعتهم عليها» أي: فرض طاعتهم عليها، والضمير راجع إلى الأشياء كلّها، وهذا معنى كونهم حجّة الله على جميع ما خلق الله.

١ و٢. نفسه.

٣. الكافي، ج ١، ص ٤٤١؛ بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١٩.

وأما معنى التفويض، فقد مرّ شرحه في الأبواب السابقة بحيث لا ينافي التفويض الباطل، وقد مرّ معنى التفويض الباطل والتفويض الحقّ على طبق قوله: «ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله».

وقد سلف ممّا شرح فقراتها بسند آخر وقلنا: إنّ هذا الخبر من أمّهات جوامع أحوال الأئمة، وهو معيار تميّز الحقّ من الإفراط والتفريط، كما أشار إليه الإمام عليه السلام في آخر الخبر بقوله: «هذه الديانة»... إلى آخره؛ فراجع!

وفي «الكافي» أيضاً مسنداً إلى المفضّل قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم في الأطلّة؟

فقال: يا مفضّل! كنّا عند ربّنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلّة خضراء نسبّحه ونقدّسه ونهلّله ونعجّده لا من ملك مقرّب ولا ذي روح غيرنا حتّى بدا له في خلق الأشياء، فخلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثمّ أنهى علم ذلك إلينا»^(١).

...إلى غير ذلك من أخبار هذا الباب في خصوص «الكافي» فضلاً عن غيرها.

وفي قوله عليه السلام في الخبر الثاني: «فأشهدهم خلقها» وفي الخبر الأخير: «ثمّ أنهى علم ذلك إلينا» معنى كونهم حجّة الله على جميع الخلق وأنهم قوامون بأمر جميع الخلق بواسطة الملائكة الموكّلين بهم وبها، فيفهم منها من يفهم ما يفهم، ويكفيها هذه الأخبار الثلاثة المؤكّدة بتفصيلها في أخبار متجاوزة حدّ التواتر، فلا تطيل.

والحاصل منها للمؤمن بهم أنّهم حجّة الله وخليفة الله على جميع الخلق ووجب طاعتهم على جميعهم ومنهم الملائكة الموكّلين بالخلق والرزق وإفاضة عامّة الفيوضات إلى جميع ما خلق الله من الحياة والرزق والعلم وغيرها كلّ بحسبه في الحيوانات

والنبات والجنّ والإنس كلّها، وإذا انضمت إلى هذه الأخبار الواردة في أنّ المراد بالإمامة المعروضة على السماوات والأرض هو الولاية، فع دلالة الآية بإباء السماوات والأرض والجبال من قبورها وحملها من الإنسان يؤكّد المطلوب وهو فرض ولايتهم على الإنسان نوعاً في مقابل السماوات والأرض والجبال لا خصوص أمة محمد ﷺ. فإن قلت: قد مضى منك ذكر وأخبار في عرض ولايتهم على جميع ما خلق الله وإن كان غير الإنسان، وهذه الآية بضميمة هذه الأخبار المفسرة يدلّ على عدم فرضها على السماوات والأرض والجبال، وهو كناية عن غير الإنسان.

قلت: قد فرض الله ولايتهم على جميع الأشياء، ولكنّ المراد هاهنا الفرض مع الثواب والعقاب، فهذا هو الذي أبين الأشياء قبورها وقبلة الإنسان والفرض من دون هذا الثواب والعقاب الأبديين غير مخصوص بالإنسان، والشاهد على ذلك ما رواه ابن شهر آشوب في كتاب «المناقب» عن أمير المؤمنين عليه السلام «في قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾^(١) الآية.

قال عليه السلام: عرض الله أمانتي على السماوات السبع والثواب والعقاب، فقلن: ربنا! لا تحمّلنا بالثواب والعقاب، لكنّا تحمّلنا بلا ثواب ولا عقاب، وإنّ الله عرض أمانتي على الطيور، فأول من آمن بها البزاة البيض والقنابر، وأول من جردها اليوم والعنقاء، فلعنها الله تعالى من بين الطيور، فأما اليوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار، لبغض الطير لها وأما العنقاء، فغابت في البحار أن لا ترى.

وإنّ الله عرض أمانتي على الأرضين فكلّ بقعة آمنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرتها حلواً عذباً وجعل ماءها زلالاً، وكلّ بقعة جحدت أمانتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخاً وجعل نباتها مرّاً علقماً، وجعل ثمرها العوسج والحنظل،

وجعل ماءها ملحاً أجاباً»^(١)، الخبر.

أقول: المراد بالثواب والعقاب هذا؛ الثواب والعقاب الأبديان، وإلا فطلق الثواب والعقاب ثابت، كما دلّ عليه قوله: «فلعنهما الله في الطيور» وجعلها طيبة زكية، أو جعلها سبخاً... إلى آخره في البقاع والأرضين.

والأخبار في أنّ المراد بالإعانة هي ولاية الأئمة بحدّ الاستفاضة البالغة حدّ التواتر المعنويّ في فرض ولايتهم وأخذ الميثاق على النبيين والمرسلين لهم ولولايتهم، وقد سبق شرطاً وافيةً منها.

ومنها ما في «البحار» نقلًا عن «الكنز» قال: نقلت من خطّ الشيخ أبي جعفر الطوسيّ عليه السلام من كتاب «مسائل البلدان» رواه بإسناده عن أبي محمّد الفضل بن شاذان يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال: «دخل سلمان عليه السلام على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نفسه فقال: يا سلمان! أنا الذي دعيت الأمم كلّها إلى طاعتي فكفرت فعذبّت [بالنار]، وأنا خازنها عليهم. حقّاً أقول: يا سلمان! إنّه لا يعرفني حقّ معرفتي إلاّ كان معي في الملأ الأعلى.

قال: ثمّ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقال: يا سلمان! هذان شنفا عرش ربّ العالمين، وبهما يشرق الجنان، وأمّهما خيرة النسوان، أخذ الله على الناس الميثاق بي، فصّدق من صدّق وكذّب من كذّب، فهو في النار، وأنا الحجّة البالغة والكلمة الباقية، وأنا سفير - أو سفر - السفراء.

قال سلمان: يا أمير المؤمنين! لقد وجدتك في التوراة كذلك، وفي الإنجيل كذلك بأبي أنت وأمّي، يا قتيل كوفان! لولا أن يقول الناس: واشوقاه! رحم الله قاتل سلمان، لقلت فيك مقالاً تشمّر منه النفوس، لأنك حجّة الله الذي به تاب على آدم

وبك أنجي يوسف من الحبِّ، وأنت قصّة أيّوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه .
 فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما قصّة أيّوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه ؟
 قال: الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين!
 قال: لما كان عند الانبعاث للنطق شكّ أيّوب في ملكي وتلكاً فقال: هذا خطب
 جليل وأمر جسيم .

قال الله عزّ وجلّ: يا أيّوب! أتشكّ في صورة أقمته أنا؟ إني ابتليت آدم بالبلاء
 فوهبته له وصفحته عنه بالتسليم عليه إمرة المؤمنين [وأنت تقول: خطب جليل
 وأمر جسيم؟ فوعزّي! لأذيقنك من عذابي أو تتوب إلى بالطاعة لأمير المؤمنين] ثمّ
 أدركته السعادة يعني أنّه تاب وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام و[على] ذرّيته
 الطيّبين عليهم السلام «^(١)» .

وفي «البحار» نقلاً عن كتاب «الاختصاص» للشيخ المفيد رحمته الله عن ابن شاذان،
 عن المفضّل بن عمر قال: «قال لي أبو عبدالله عليه السلام:
 إنّ الله تبارك وتعالى توجه بملكه فعرف عباده نفسه، ثمّ فوّض إليهم أمره وأباح
 لهم جنّته؛ فمن أراد الله أن يطهّر قلبه من الجنّ والإنس عرفه ولايتنا، ومن أراد أن
 يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا .

ثمّ قال: يا مفضّل! والله! ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه
 إلّا بولاية عليّ عليه السلام، وما كلم الله موسى تكليماً إلّا بولاية عليّ عليه السلام، ولا أقام الله عيسى
 بن مريم آية للعالمين إلّا بالخضوع لعليّ عليه السلام .
 ثمّ قال عليه السلام: أجمّل الأمر، ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلّا بالعبوديّة لنا»^(٢) .

١. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٩٢ .

٢. الاختصاص، ص ٢٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٩٤ .

...إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي مضت جملة منها، ولو ذكرت بعضاً آخر منها لطال الكلام، ولعلك تقول:

إنّ هذه الأخبار فاقدة شرائط الحجّية، لأنّ من شرطها العمل بها من الأصحاب، فأنا أكشف لك أنّها متلقاة بالقبول عند الأصحاب بروايتها في كتبهم المعتمدة وتعاقد بعضها لبعض وأكثر مطالبها ممّا قامت به الأخبار المتواترة، كما عرفت، والباقي معموله بها عند الأصحاب، وصرّح جماعة منهم بمفادها.

هذا هو الصدوق المعروف بكونه تبعاً لشيخ ابن الوليد كثير التحرّز عن رواية كتب فيه شيء من غرائب مناقبهم خوفاً من الغلوّ، مثل كتاب «بصائر الدرجات» ونحوه والمشهور المحقّق منه وشيخه أنّ نفي السهو عن النبيّ أوّل الغلوّ قد روى أكثر هذه الأخبار في كتبه، وقال في عقائده:

«يجب أن يعتقد أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد والأئمّة عليهم السلام وأنهم أحبّ المخلوق إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم وأقربهم وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيّين في الذرّ، وأنّ الله تعالى أعطى كلّ نبيّ على قدر معرفته نبينا عليه وآله [السلام] وسبقه إلى الإقرار به ويعتقد أنّ الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته، وأنّه لولاهم لما خلق السماء ولا الأرض ولا الجنّة ولا النار ولا آدم ولا حواء [ولا الملائكة] ولا شيئاً ممّا خلق، صلوات الله عليهم»^(١)، انتهى، هذا من المتقدّمين مع حاله المعروف.

وأما المتأخّرين فعلاّمتهم وترجمانهم المقبول عند الكلّ - وهو كذلك وفوق ذلك - العلامة المجلسيّ عليه السلام في «بحار الأنوار» وهو حيث نقل ما نقلنا من «عقائد» الصدوق عليه السلام قال:

«تأكيد وتأييد: اعلم! أنّ ما ذكره الله من فضل نبينا وأمّتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أمّتنا عليهم أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه

من تتبّع أخبارهم عليه السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وإنما أوردنا في هذا الباب قليلاً منها، وهي متفرّقة في الأبواب، لاسيّما باب صفات الأنبياء وأصنافهم، وباب أنّهم عليه السلام كلمات الله، وباب أنّهم أعلم من الأنبياء وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما، وعليه عمدة الإمامية ولا يأتى ذلك إلا جاهل بالأخبار»^(١)، انتهى.

وأقول: ويؤكد ذلك ويؤيده ما ورد في أخبار كثيرة مستفيضة من وجوب التسليم لهم في جميع ما ورد في حقهم ممّا دون الربوبية.

ففي «البحار» عن كتاب «منتخب البصائر» وهو للشيخ الفاضل الثقة حسن بن سليمان تلميذ الشهيد الأوّل انتخبه من كتاب «البصائر» لسعد بن عبدالله بن أبي خلف، وربّما يروي عن غيره من الكتب مع التصريح باسمه لئلا يشتهه فقال سعد: عن ابن عيسى بإسناده عن الفضل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

«ما جاءكم ممّا تمّا يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردّوه إلينا، وما جاءكم عنّا ممّا لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردّوه إلينا»^(٢).

وفيه أيضاً عن سعد مسنداً إلى يحيى بن زكريّا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سمعتة يقول:

من سرّه أن يستكمل الإيمان، فليقل: القول ممّي في جميع الأشياء قول آل محمّد عليه السلام فيما أسروا وفيما أعلنوا، وفيما بلغني وفيما لم يبلغني»^(٣).

وفيه عن سعد بإسناده عن البرزطي، عن هشام بن سالم، عن ابن طريف قال:

١. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٩٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٤.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٩١؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٤.

«قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن أخذ منكم علماً فنسيه؟

قال: لا حجة عليه، إنما الحجة على من سمع منا حديثاً فأنكره، أو بلغه فلم يؤمن به وكفر، فأما النسيان فهو موضوع عنكم»^(١).

وفيه عن سعد أيضاً مسنداً إلى ابن محبوب، عن جميل بن درّاج، عن الحذاء قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

إن أحب أصحابي إليّ أفقهم وأورعهم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يحتمله قلبه واشمأز منه جحده وأكفر من دان به، ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارج عن ديننا»^(٢).

وفيه وفي «الخرائج» مسنداً إلى جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.

فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت له قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد، وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بالحديث، أو بشيء لا يحتمله فيقول: والله! ما كان هذا، والله! ما كان هذا، والإنكار لفضائلهم كفر»^(٣).

وفي «الاختصاص» وكتاب «بصائر الدرجات» مسنداً عن الصادق عليه السلام قال:

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٤.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٥.

٣. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٩٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٦.

«سمعتَه يقول: إنّ ممّا أهل البيت لمن الدنيا عنده بمثابة هذه، وعقد بيده عشرة»^(١). قال المجلسي رحمته الله: «عقد العشرة بحساب العقود هو أن تضع رأس ظفر السبابة على مفصل أنملة الإبهام ليصير الإصبعان معاً كحلقة مدوّرة، أي: الدنيا عند الإمام كهذه الحلقة في أنّ له أن يتصرّف فيها بإذن الله تعالى كيف شاء، أو في علمه بما فيها، أو إحاطته بها»^(٢).

وفي «الاختصاص» مسنداً عن حمزة بن عبدالله الجعفيّ قال: «دخلت على الرضا عليه السلام ومعى صحيفة، أو قرطاس فيه عن جعفر عليه السلام: إنّ الدنيا مثلت لصاحب هذا الأمر في مثل فلقة الجوز.

فقال: يا حمزة! ذا والله! حقّ فانقلوه إلى أديم»^(٣)، انتهى.

والأديم: الجلد المدبوغ وغرضه عليه السلام بقاء الخبر لاستحكامه.

وفي «الاختصاص» و«البصائر» عن أبي عبدالله عليه السلام:

«إنّ الدنيا تمثّل للإمام في مثل فلقة الجوز فما يعرض لشيء منها وإنّه ليتناولها من

أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته»^(٤)، الخبر.

ويعاضد عامّة هذه الأخبار ما في «الكافي» و«الاحتجاج» و«علل الشرائع»

و«عيون الأخبار» و«إكمال الدين» و«أمالي» الصدوق وغيرها عن الرضا عليه السلام أنّه

قال في حديث له طويل ذكر فيه صفات الإمام، وقد نقلت الحديث بطوله في أبواب

هذا الكتاب، قال عليه السلام:

«إنّ الإمامة خصّ الله بها إبراهيم عليه السلام بعد النبوة والحلّة مرتبة ثالثة، وفضيلة

١. الاختصاص، ص ٣٢٦؛ بصائر الدرجات، ص ٤٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٧.

٣. الاختصاص، ص ٢١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٧.

٤. الاختصاص، ص ٢١٧؛ بصائر الدرجات، ص ٤٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٧.

شريفة شرفه بها... إلى أن قال:

هيات! هيات! ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب، وحسرت
العيون، وتصاغت العظاء وتحيرت الحكماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء،
وعجزت الأدباء، وكلت الشعراء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو
فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف، أو ينعت بكنهه، أو
يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني عنه»^(١)،... إلى آخر الخبر
بطوله.

وفي «الخصال» في الحديث الأربعائة قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إياكم والغلوّ فينا، إنا عبيد ربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم»^(٢).

وفي «تفسير الإمام» و«الاحتجاج» عن الرضا عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام:

لا تتجاوزوا بنا العبوديّة ثمّ قولوا ما شئتم ولن تبلغوا»^(٣).

وفي «كشف الغمّة» عن كتاب «دلائل الحميري» عن مالك الجهتيّ قال - في

حديث له -: إنّ الصادق عليه السلام قال: «يا مالك! قولوا فينا ما شئتم واجعلونا

مخلوقين»^(٤)، وكرّر هذا الكلام له.

وعن كتاب «نوادير الحكمة» وغيره عن ميثم التمار قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام

في حديث له: حدّثوا عن فضلنا ولا حرج، وعن تعظيم أمرنا ولا إثم»^(٥).

١. الكافي، ج ١، ص ١٩٨؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٣٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢١٦؛ كمال

الدين، ج ٢، ص ٦٧٥؛ الأمالي للصدوق، ص ٦٧٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٢٠.

٢. الخصال، ج ٢، ص ٦١٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٧٠.

٣. تفسير الإمام، ص ٥٠؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٧٣.

٤. كشف الغمّة، ج ٢، ص ١٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٩.

٥. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨٣.

وفي «البصائر» بأسانيد عن إسماعيل بن عبدالعزيز، عن الصادق عليه السلام:
 «يا إسماعيل! لا ترفع البناء فوق طاعته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما
 شئتم فلن تبلغوا»^(١).

وفي خبر سلمان وجندب أيضاً هذا المضمون.
 وبالجملة، هذا المضمون من المستفيضات قطعاً ويعاضدها أخبار كثيرة أنّ العقول
 لا تحتمل فضائلهم، مثل ما في «الخرائج» بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «أتى
 الحسين عليه السلام رجل فقال: حدّثني بفضلكم الذي جعل الله لكم.
 فقال: إنك لا تطيق حمله.

قال: بلى حدّثني يا بن رسول الله!
 فحدّثه بحديث، فما فرغ الحسين عليه السلام من حديثه حتّى ابيضّ رأس الرجل ولحيته
 وأنس الحديث.

فقال الحسين عليه السلام: أدركته رحمة الله حيث نسي الحديث»^(٢)، انتهى.
 وقد قال جابر بن يزيد الجعفي: «حدّثني أبو جعفر عليه السلام خمسين ألف حديث ما
 حدّثت بها أحداً»^(٣). وقال عليه السلام: «إن حدّثت بها أحداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي إلى
 يوم القيامة»^(٤).

وفي «الكشي» عن جابر هذا قال: «حدّثني أبو جعفر عليه السلام تسعين ألف حدث لم
 أجد لها أحداً قطّ ولا أحدت بها أحداً.
 وقال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك! قد حمّلتني وقرأ عظيمًا بما حدّثتني من

١. بصائر الدرجات، ص ٢٤١؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٧٩.

٢. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧٩.

٣. رجال الكشي، ص ١٩٤؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦٩.

٤. رجال الكشي، ص ١٩٢؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٧٠.

سرّكم الذي لا أحدتّ به أحداً، فربّما جاش في صدري، الحديث من أمره بحفر حفيرة في الجبّانة... إلى آخر القصة.

إلى غير ذلك ممّا لا تحصى، مثل: أحاديثنا صعب مستصعب وأمرنا سرّ مستسرّ وما لا تحمله العقول، فأنتى لنا بإحصائها»^(١).

وفي «الاختصاص» و«البصائر» مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إنّ رجلاً ممّا أتى قوم موسى في شيء كان بينهم فأصلح بينهم فمرّ برجل معقول عليه ثياب مسوح معه عشرة موكلين به يستقبلون به في الشتاء الشمال [و] يصّبون عليه الماء البارد، ويستقبل به في الحرّ عين الشمس يدار به معها حيثما دارت ويوقد حوله النيران كلّها مات من العشرة واحد أضاف إليه أهل القرية [إليه] آخر، فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون.

فقال: ما أمرك؟

قال: إن كنت عالماً فما أعرفك بي.

قال علاء: قال محمّد بن مسلم: ويرون أنّه ابن آدم، ويروون أنّه أبو جعفر عليه السلام كان صاحب هذا الأمر^(٢).

... إلى غير ذلك من غرائب أفعالهم وأحوالهم وشؤونهم، ويجب علينا القبول والتسليم لا الردّ والإنكار بمقتضى الأخبار، ولا يدعني حبيّ لهم أن أختصر في الكلام وأقتصر إلى الختام فأثقل لك رواية واحدة وإن كانت طويلة لاشتغالها على بعض شؤونهم وأحوالهم وأفعالهم».

ففي «البصائر» عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن

١. رجال الكشي، ص ١٩٤؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦٩.

٢. الاختصاص، ص ٣١٧؛ بصائر الدرجات، ص ٣٩٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧٠.

محمد بن خالد، عن عبدالله بن حماد، عن عبدالله الأصمّ، عن عبدالله بن بكر الأرجانيّ قال: « صحبت أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكّة من المدينة، فنزلها منزلاً يقال له: «غسغان»، ثمّ مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش، فقلت له: يا بن رسول الله! ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطريق مثل هذا.

فقال لي: يا بن بكر! أتدري أيّ جبل هذا؟

قلت: لا.

قال: هذا جبل يقال له: الكمد، وهو على واد من أودية جهنّم وفيه قتلة أبي، الحسين عليه السلام، استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنّم من الغسلين والصديد والحديد وما يخرج من جبّ الحوى، وما يخرج من الفلق، وما يخرج من آثام، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج من جهنّم، وما يخرج من لظى ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من حميم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير.

- وفي نسخة أخرى: وما يخرج من جهنّم وما يخرج من لظى، وما يخرج من

الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم -.

قال عليه السلام: وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتها يستغيثان إليّ وإني لأنظر إلى قتلة أبي، فأقول لهما: هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما، لم ترحمونا إذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا، وثبتم على حقنا، واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدّمتما وما الله بظلام للعبيد.

وأشدّهما تضرّعاً واستكانة الثاني، فرّبما وقفت عليهما ليتلى عني بعض ما في قلبي ورّبما طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال: قلت: جعلت فداك! فإذا طويت الجبل فما تسمع؟

قال: أسمع أصواتها يناديان: عزّج علينا نكلّمك فإنّا نتوب، وأسمع من الجبل

صارخاً يصرخ بي: أجهها وقل لهما: اخسئوا فيها ولا تكلمون.

قال: قلت له: جعلت فداك! ومن معهم؟

قال: كلّ فرعون عتا على الله وحكى الله عنه فعاله وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت: من هم؟

قال: نحو بولس الذي علّم اليهود أنّ يد الله مغلولة، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أنّ المسيح ابن الله وقال لهم: هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي قال: أنا ربكم الأعلى، ونحو نمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام، وقاتل فاطمة عليها السلام ومحسن، وقاتل الحسن والحسين عليهما السلام.

وأما معاوية وعمرو^(١) فما يطمعان في الخلاص ومعهم كلّ من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله.

قلت له: جعلت فداك! فأنت تسمع ذا كلّه ولا تفرع؟

قال: يابن بكر! إنّ قلوبنا غير قلوب الناس، إنّنا مصفّون مصطفون نرى ما لا يرى الناس، ونسمع ما لا يسمعون، وإنّ الملائكة تنزل علينا في رحالنا وتقلّب على فرشنا وتشهد وتحضر موتانا وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلّي معنا، وتدعوا لنا، وتلقى علينا أجنحتهم، وتقلّب على أجنحتها صبياننا، وتمنع الدوابّ أن تصل إلينا، وتأتينا بما في الأرض من كلّ نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كلّ أرض تجد ذلك في آيتنا، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلّا وهي تتبّنها لها، وما من ليلة تأتي علينا إلّا وأخبار كلّ أرض عندنا، وما يحدث فيها وأخبار الجنّ وأخبار أهل الهواء من الملائكة، وما ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلّا أتينا بخبره وكيف سيرته في الذين قبله، وما من أرض من ستّة أرضين إلى السابعة إلّا نحن نوّقي بخبرهم.

فقلت له: جعلت فداك! فأين منتهى هذا الجبل؟
قال: إلى الأرض السادسة وفيها جهنم على واد من أوديته، عليه حفظة أكثر من
نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى، قد وكل كل ملك بشيء وهو
مقيم عليه لا يفارقه.

قلت: جعلت فداك! إليكم [جميعاً] يلقون الأخبار؟
قال: لا، إنما يلقى ذلك إلى صاحب الأمر، وإنا لنحمل ما لا يقدر العباد على
الحكومة فيه، فنحكم فيه فمن لم يقبل حكومتنا أجبرته الملائكة على قولنا، وأمرت
الذين يحفظون ناحيته أن يقرّوه، فإن كان من الجنّ من أهل الخلاف والكفر أوثقته
وعذّبتة حتى تصير إلى ما حكمنا به.

قلت: جعلت فداك! فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟
قال: يابن بكر فكيف يكون حجّة على [ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم
فهم؟ وكيف يكون حجة على] قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه؟ وكيف
يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حجّة عليهم
وهو محبوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّة فيهم؟ والله يقول: ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(١) يعني به من على الأرض.

والحجّة بعد النبي ﷺ يقوم مقامه وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة،
والأخذ بحقوق الناس والقيام بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم
من ينفذ قوله وهو يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) فأى آية في
الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟

١. سبأ: ٢٨.

٢. فصلت: ٥٣.

وقال: ﴿ وَمَا نُرِيدُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾^(١) فأَيُّ آيةٍ أكبرَ مِنَّا؟ والله! إنَّ بني هاشم وقریشاً لتعرف ما أعطانا الله ولكن الحسد أهلكهم كما أهلك إبليس، وإِنَّهم ليأتونا إذا اضطروا وخافوا على أنفسهم فيسألونا فنوضح لهم فيقولون: نشهد إنكم أهل العلم، ثم يخرجون فيقولون: ما رأينا أضلَّ ممن اتَّبَع هؤلاء ويقبل مقالاتهم.

قلت: جعلت فداك! فأخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدونه في قبره شيئاً؟

قال: يا بن بكر! ما أعظم مسائلك! الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه الحسن عليه السلام في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحيون كما يحيى ويرزقون كما يرزق، فلو نبش في أيامه لوجد، وأمَّا اليوم فهو حيٌّ عند ربِّه ينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله وإنه لعلى يمين العرش متعلق يقول: يا رب! أنجز لي ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وبأبائهم وبدرجاتهم وبمزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحله، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل إياه آباءه الاستغفار له ويقول: لو تعلم أيها الباكي! ما أعدد لك لفرحت أكثر مما جزعت. ويستغفر له رحمة كلِّ من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر وينقلب وما عليه من ذنب»^(٢).

وأقول: ما اشتمل عليه هذا الخبر الشريف قد ورد متفرقاً في أخبار الكتب المعروفة المعتبرة، وروى أبو جعفر محمد بن قولويه آخر هذا الخبر وهو قصّة نبش قبر الحسين عليه السلام... إلى آخر الخبر مشيراً إلى الخبر بطوله بسند معتبر في «كامل

١. الزخرف: ٤٨.

٢. كامل الزيارات، ص ٣٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧٢.

الزيارات» فروى عن أبيه. عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن عبد الله، عن عبدالرحمان الأصم، عن عبد الله بن بكر هذا قال: «حججت مع أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، فقلت: يا بن رسول الله! لو نبش قبر الحسين عليه السلام»^(١).

... إلى آخر الخبر بعينه، فيدلّ على غاية اعتبار خبر «البصائر» بطوله.

وهو مشتمل على مطالب شريفة في صفاتهم وأفعالهم وغرائب شئوهم مثل سماعهم ورؤيتهم ما لا يسمعه ولا يراه الناس، ومثل رؤيتهم من في المشرق والمغرب وما فيها وبينها، وكونه حجة عليهم والقوامون بأموهم وسائسهم والحاكم عليهم، وكونهم أكبر آية من آيات الله في الآفاق، وكون الأوّل والثاني قاتل الحسين عليه السلام، وكونهم حاكماً على الجنّ وخدمة الملائكة لهم، وإثمهم بعد خروجهم من الدنيا حيّ مرزوق، وإثمهم من حملة العرش في يوم القيامة، كما سيجيء.

وفيه بشارة خاصّة لخصوص الباكين عليه زيادة على زوّاره، فإنّه قال: «ينظر إلى زوّاره عن يمين العرش ويحضر لدى الباكي له ويخاطبه حضوراً وشفاهاً فإنّه قال: وإنّه لدى من يبكيه وهذه مزيّة عظيمة لخصوص الباكين له».

فهذا الخبر من جوامع أمّهات الأخبار، وقد عرفت اعتباره من جهة رواية محمد بن قولويه مع ما عرفت من أنّ «بصائر الدرجات» أيضاً من الأصول المعتمدة والكتب المعتمدة عليها.

والأخبار في غرائب أفعالهم وأحوالهم من هذا القبيل كثير قد مضى شطر منها في الأبواب السابقة.

ومنها ما نقله في «الخرائج» قال: روى أبو القاسم بن قولويه، عن محمد بن

يعقوب، عن محمد بن إدريس، عن محمد بن سنان، عن عليّ بن خالد، ونقل قصة رجل في حبس محمد بن عبدالمكّ يقولون: إنّه تنبأ وإنّه لاقاه في حبسه واستخبره قصّته .

فقال: «أتاني شخص وأنا في الشام ودار معي إلى مكّة ومدينة وكوفة وعارودني إلى بيتي في مقدار من ليلة واحدة وغاب عنيّ وأتاني في السنة المقبلة وفعل بي ما فعل بالأول، فلما أراد مفارقتي أقسمته من هو، فقال: إنّه محمد بن عليّ بن موسى .

فنقلت قصّتي فبلغ خبري إلى هذا الطاغي وطلبني وكبلني وحبسني وعليّ بن خالد هذا رفع قصّته إلى الزيات وطلب منه خلاصه .

فكتب عبدالمكّ في ظهر ورقته: من سار به في ليلة من الشام إلى مكّة ومدينة وكوفة وأرجعه يخلّصه من السجن .

قال: فعممت من ذلك وجئت لأخبره في الحبس بالخبر، فرأيت الجند والحراس وصاحب السجن وخلقاً كثيراً يهرعون، فسألت عنهم .

فقالوا: إنّ الرجل المحبوس فقد البارحة من الحبس، فلا ندري خسفت به الأرض واختطفته الطير .

وكان عليّ بن خالد هذا زدياً فاستبصر، وقال بالإمامة وحسن اعتقاده»، وقد نقلنا الخبر بطوله سابقاً بالفاظه .

ومحمد بن يعقوب رضي الله عنه لا يكون عندي أدون من أصحاب الإجماع، بل أعلى وأقوى من جهات لا يخفى على البصير ولا ينبئك مثل خبير، فيكون الخبر عندي صحيحاً كالقدماء، الخبر مسطور في «الكافي» عن عليّ بن خالد، هذا بواسطة ابن إدريس عن محمد بن حسان، وسيأتي حال تمام الأخبار .

ومنها ما في «الخرائج» أيضاً مسنداً إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال: أتى الحسين عليه السلام أناس فقالوا له: يا أبا عبدالله! حدّثنا بفضلكم الذي جعل الله لكم .

فقال عليه السلام: إنكم لا تحملونه ولا تطيقونه.

قالوا: بلى نحتمل.

قال عليه السلام: إن كنتم صادقين فليتنح اثنان وأحدت واحد، فإن احتمله حدّثتكم. فتحنّى اثنان وحدّث واحداً، فقام طائر العقل ومرّ على وجهه وكلمه صاحبه فلم يردّ عليها شيئاً وانصرفوا»^(١).

وفي «بصائر الدرجات» وكتاب «الاختصاص» مسنداً إلى أبان بن تغلب قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا يماني! أفیکم علماء؟ قال: نعم.

قال عليه السلام: فأی شيء يبلغ من علم علماءکم؟

قال: إنّه لیسیر في ليلة واحدة مسيرة شهرين يزجر الطير ويقفوا الآثار. فقال له: فعالم المدينة أعلم من عالمکم.

قال: فأی شيء يبلغ من علم عالمکم بالمدينة؟

قال: إنّه یسیر في كلّ صباح واحد مسيرة سنة [كالشمس] إذا أمرت، أنّها اليوم غير مأمورة، ولكن إذا أمرت يقطع اثني عشر شمساً واثني عشر قرماً واثني عشر مشرقاً واثني عشر مغرباً واثني عشر برّاً واثني عشر بجرّاً واثني عشر عالماً...»^(٢).

وفي رواية أخرى في «الاختصاص» في نظير هذه القصة قال عليه السلام: «يسير عالم المدينة في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة حتى يقطع اثني عشر ألف عالماً مثل عالمکم هذا ما يعلمون أنّ الله خلق آدم ولا إبليس.

١. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧٨.

٢. بصائر الدرجات، ص ٢٠١؛ الاختصاص، ص ٣١٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٨.

قال: فيعرفونكم؟

قال: نعم، ما افترض عليهم إلا ولايتنا والبراءة من عدونا»^(١).

وفي «مناقب» ابن شهر آشوب: «شكى أبو هريرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام شوق أولاده، فأمره بغض الطرف، فلما فتحها كان في المدينة في داره، فجلس فيها هنيئة، فنظر إلى علي عليه السلام في سطحه وهو يقول: هلمّ ننصرف.

وغضّ طرفه فوجد نفسه في الكوفة، فاستعجب أبو هريرة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ آصف أورد تختاً من مسافة شهرين بمقدار طرفة عين

إلى سليمان عليه السلام وأنا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(٢).

أقول: يظهر من الخبر أنّ أبا هريرة كان يعلم لسان العجم، أو كان عجمياً فكلمه

علي عليه السلام بالفارسية في قوله: «أورد تختاً» أي: جاء بالعرش، وحمله على أورد من

باب الإفعال وإن كان محتملاً إلاّ أنّه بعيد بحسب المعنى، والله أعلم.

في «اختصاص» المفيد مسنداً إلى حفص الأبيض التمار قال: «دخلت على أبي

عبدالله عليه السلام أيام قتل معلّى بن خنيس وصلبه عليه السلام، فقال لي: يا حفص! إنّي أمرت المعلّى

بن خنيس بأمر، فخالفه فابتلي بالحديد، وذلك أنّي نظرت إليه يوماً وهو كئيب

حزين، فقلت: يا معلّى! كأنك ذكرت أهلك ومالك وعيالك؟

فقال: نعم.

فقلت: أدن منّي.

فدنا منّي، فمسحت وجهه، فقلت: أين تراك؟

فقال: أراني في بيتي هذه زوجتي وهؤلاء ولدي.

١. الاختصاص، ص ٣١٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٢.

٢. المناقب، ج ٢، ص ٣٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨٠.

فتركته حتى يملأ منهم واستترت منه حتى نال ما ينال الرجل من أهله.
ثم قلت: أذن مئى.

فدنى مئى، فمسحت وجهه، فقلت: أين تراك؟
فقال: أراني معك في المدينة وهذا بيتك.

فقلت له: يا معلى! إن لنا حديثاً من حفظه علينا حفظه الله عليه دينه وديناه، يا معلى! لا تكونوا أسراء في أيدي الناس بحديثنا إن شأوا امنوا عليكم وإن شأوا قتلوكم، يا معلى! من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه الله العزة في الناس، ومن أذاع الصعب من حديثنا حتى يعضه السلاح، أو يموت كبلاً، يا معلى! وأنت مقتول فاستعد^(١).

ومنها ما نقله المجلسي رحمته الله في «البحار» عن كتاب «المحتضر» للحسن بن سليمان -يعني «مختصر البصائر» لسعد بن عبدالله وقد يروى عن غيره، فصّرّح باسمه، فمما رواه من كتاب «نوادير الحكمة» للبرقي وهو كتاب معروف عندهم يرفعه إلى عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلى السماء وصرت كقاب قوسين أو أدنى أوحى الله عزّ وجلّ إليّ: يا محمد! من أحبّ خلقي إليك؟ قلت: يا رب! أنت أعلم.

فقال عزّ وجلّ: وأنا أعلم، ولكن أريد أن أسمعه من فيك.

فقلت: ابن عمّي عليّ بن أبي طالب.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ أن التفت.

فالتفتُ فإذا بعليّ واقف معي، وقد خرقت حجب السماوات وعليّ واقف رافع

رأسه يسمع ما يقول، فخررت لله تعالى ساجداً»^(١).

وفيه أيضاً من ذلك الكتاب نقلاً من كتاب «اللبّيات» يرفعه إلى ميثم التمار قال: «بينما أنا في السوق إذ أتى أصبغ بن نباتة وقال: ويحك يا ميثم! لقد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام حديثاً صعباً شديداً.

قلت: وما هو؟

قال: سمعته يقول: إنّ حديث أهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

فقلت من فورتي فأتيت عليّاً عليه السلام فقلت له: يا أمير المؤمنين! حديث أخبرني به أصبغ عنك قد ضقت به ذرعاً.

فقال: ما هو؟

فأخبرته به، فتبسم، ثم قال لي: اجلس يا ميثم! أو كلّ علم يحتمله كلّ عالم، وساق الكلام في قصّة الملائكة حيث قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) وساق الكلام في قصّة موسى وخضر... إلى أن قال:

وأما النبيون، فإنّ نبينا قد أخذ يوم غدیر خم بيدي، فقال: اللهم من كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه.

فهل رأيت احتملوا ذلك إلا من عصم الله منهم، فابشروا ثم ابشروا، فإنّ الله قد خصّكم بما لا يختصّ به الملائكة والنبيين والمرسلين فيما احتملتم ذلك في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلمه، فحدّثوا عن فضلنا ولا حرج، وعن عظيم أمرنا ولا إثم.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمرنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨٣.

٢. البقرة: ٣٠.

عقولهم»^(١).

أقول: والظاهر كما قاله المجلسي رحمته الله:

«لعلّ المراد بآخر الخبر أنّ كلّ ما روئيم في فضلنا فهو دون درجتنا، لأنّنا نكلّم الناس على قدر عقولهم»^(٢)، انتهى.

وأقول: إنّ صدر الخبر من أنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب، قد ورد في أخبار كثيرة في «الكافي» وغيره فوق حدّ الاستفاضة^(٣).

وفيه أيضاً من كتاب «نوادير الحكمة» يرفعه إلى إسحاق القميّ قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام لحرمان بن أعين:

يا حرمان! إنّ الدنيا عند الإمام والسموات والأرضين إلّا هكذا - وأشار بيده إلى راحته - يعرف ظاهرها وباطنها وداخلها وخارجها ورطبها ويابسها»^(٤).

أقول: هذا المطلب أيضاً من المعلوم بالأخبار الكثيرة المستفيضة، بل والمتواترة معنى بالفاظ مختلفه ومتون متقنة:

منها أخبار تُرّ البناء، ومنها أخبار العمود من النور، ومنها أخبار الملك والروح غير الأخبار الخاصّة في موارد خاصّة.

وفيه أيضاً نقلاً من ذلك الكتاب أيضاً يرفعه إلى أبي بصير قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه المفضّل بن عمر، فقال: مسألة يابن رسول الله!

قال: سل يا مفضّل!

قال: ما منتهى علم العالم؟

١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨٣.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨٤.

٣. راجع: الكافي، ج ١، ص ٤٠١.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٨٥.

قال عليه السلام: قد سألت جسيماً ولقد سألت عظيماً، ما السماء الدنيا في السماء الثانية إلا كحلقة درع تلقاه في أرض فلاة، وكذلك كلّ سماء عند سماء أخرى، وكذا السماء السابعة عند الظلمة ولا الظلمة عند النور ولا ذلك كلّه في الهواء ولا الأرضين بعضها في بعض ولا مثل ذلك كلّه في علم العالم - يعني الإمام - إلا مثل مدّ من خردل دقته دقاً ثمّ ضربته بالماء حتّى إذا اختلط ورغا [أخذت منه لعقة بإصبعك، ولا علم العالمن في علم الله تعالى إلا مدّ من خردل دقته دقاً ثمّ ضربته بالماء حتّى إذا اختلط ورغا] انتهزت منه برأس الإبرة.

ثمّ قال عليه السلام: يكفيك من هذه البيان بأقلّه، وأنت بأخبار الأمور تصيب»^(١)، انتهى. أقول: وأخبار علمهم بالجفر والجامعة وعلم ما كان وما يكون، وأنّ هذه كلّها علم وليس بذلك العلم وإنّما العلم ما يحدث شيئاً فشيئاً مسطوراً في «الكافي» وغيره، وقد أشرنا إلى ما هو محتمل المراد من الفقرة الأخيرة، ويؤيده أخبار كثيرة في أنّ علم الإمام يزيد، كما ورد في كلّ ليلة جمعة، وفي ليلة القدر، وبيّنا ما يحتمل إرادته... إلى غير ذلك من أخبار فضائلهم ومناقبهم وعلمهم وسلطنتهم وفرض طاعتهم ونفوذ أمرهم وأتهم مشتركون في جميع ذلك مع عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع النبي صلى الله عليه وآله. فكلّ ما هو ثابت له صلى الله عليه وآله ثابت لهم إلا النبوة وخصائصها وإن كانوا دونه في الفضل، كما أنّ الفضل بينهم عليهم السلام بالتفاوت، ومنها أفضليّتهم بعد النبيّ من جميع ما خلق الله، كما أثبتنا ذلك بما لا مزيد عليه فيما أعلم.

وقد عرفت من الصدوق ورئيس المحدّثين المتقدّمين والمجلسيّ رئيس المتأخّرين عليهم السلام من الكلام المؤدّن بنقل إجماع الشيعة عليه، كما قالوا به في كلّ ما قالوا اعتقادنا، أو يجب أن يعتقد، وإذا انضمّ إلى هذا الإجماع ما نقل من إجماع الإماميّة

على أن القرآن مخلوق حادث؛ يثبت أفضليّتهم وأجليّتهم وأشرفيّتهم منه. والعجب من صاحب الرسالة حيث صرّح بأشرفيّة النبي ﷺ من القرآن وقال بخلافه في الإمام عليّ، وقد استظهرنا القول بأفضليّتهم من القرآن بما حقّقناه من أن القرآن اسم لهذا المركّب الخارجيّ، مع قطع النظر عن المحلّ القائم به، وأمّا الذي في علم الله لا يشمل هذا الاسم كسائر المعلومات وسائر الأسماء. وعلى هذا، فلا بدّ من حمل الأكريّة على أحد المعاني التي ذكرناها، وإن كانت خلاف ظاهرها، مع ما عرفت من المنع من ذلك.

ويؤيّد التعبير من أفصح من نطق بالضاد عن هذا المعنى بالأكريّة، ولم يعهد من أهل اللسان التعبير عن الأفضليّة بالأكريّة.

وإن أبيت عن أن القرآن لا يصدق على ما في علم الله وقلت: إنّ حقيقة هو ذلك، بل غيره حكاية القرآن وهذا هو الظاهر المتبادر منه - وإن كان هذا ممّا لا يساعده استعمال الكتاب والسنة والعرف عامّاً وخاصّاً - والظاهر أن ذلك إنّما نشأ من قياس القرآن بكلام كلّ متكلم من جهة أنه كلام الله، فنقول حينئذٍ: يتمّ أكريّة القرآن من العترة، بل من الرسول أيضاً من جهة هذا الفرد منه راجع إلى صفات الله الذاتيّة، ولا ريب في أكريّته حينئذٍ من كلّ مخلوق، ويظهر منه وجه التعبير بالأكبر فإنّه لا يقال: الله أقلّ ويقال: الله أكبر، ولكنّه أين هذا من أفضليّة القرآن الذي هو بأيدينا ومحلّ ابتلاءنا من العترة النبويّة؟

فإنّه لا شكّ ولا ريب في أن القرآن الذي أوصى به النبي ﷺ لأُمَّته بالتمسك به وحفظه ومتابعته هو الذي بأيدينا وأيدي الأُمَّة لا الفرد الذي منه في علم الله تعالى، وأكريّته من جهة ذلك الفرد لا يستلزم أكريّة الأفراد التي منه بأيدينا.

ولعلّه إلى ذلك أشار النبي - الذي كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق -

بقوله ﷺ في أكثر أخبار الثقلين: «طرف منه بيد الله وطرف منه بأيديكم»^(١).

فأشبهه بمجل طويل أحد طرفيه بيده الله أي: في قدرته وعلمه، والطرف الآخر بأيدي الأمة. والطرف الأول عبارة عن القرآن الذي في علم الله تعالى، والطرف الثاني عبارة عن أنواع التي في أيدي الأمة أعم من وجود اللساني، كما في القراءة ووجوده في صدور الحقاظ ووجوده الكتبي.

والأول لا شك في أكبريته من كل مخلوق حتى النبي، والثاني لا شك في مرجوحيته بالنسبة إلى النبي والإمام، كما لا ريب في أن الذي يجوز ويتصور في أفضليته، أو مفضوليته بالنسبة إلى النبي والإمام هو الطرف الذي منه بأيدي الأمة، لا الطرف الذي منه بيد الله، فإنه يرجع إلى صفاته الذاتية، أو ذاته، ولا اشتراك بينه وبين المخلوق، فلا يتصور فيه الشك في الأفضلية والمفضولية.

والانصاف أن هذا المعنى ظاهر من هذه الروايات، وعليه ارتفع التنافي بين هذه الأخبار الدالة على أكبرية القرآن وبين الأدلة الكثيرة الدالة بأفضلية الإمام من كل موجود سوى النبي المختار فإن الأول من جهة الطرف الذي منه بيد الله وهو الموجود منه في علم الله، والثاني من جهة الطرف الذي منه بأيدي الأمة فإنه الذي هو محل ابتلاء الأمة.

وعندي هذا المعنى [من] أظهر المعاني لهذه الروايات ولا تنافي فيها مع الأدلة القطعية الدالة على أفضلية الإمام من كل موجود سوى النبي المقصود مع بقاء الأكبرية على ظاهرها من دون حاجة إلى التأويل، ومع الحكمة في التعبير بالأكبر دون الأفضل.

فهذا هو المتعين لهذه الروايات عندي، لعدم الحاجة إلى خلاف ظاهر مع الجمع

بينها وبين الأدلة الأفضليّة من دون تأويل في شيء منها.

ولا شكّ عندي في ظهور هذه الروايات تيمّنها أعني مع قطع النظر عن أدلة أفضليّة الأمم في هذا المعنى بما عرفت من البيان، ولا شيء فيه يخالف الظاهر إلّا إطلاق القرآن، أو كتاب الله على ما في علم الله، فإنّه قد عرفت أنّه خلاف المتبادر من إطلاقات الكتاب والسنة والعرف، ولا صراحة فيها في هذا الإطلاق، بل ولا ظهور، وغاية ما فيها أنّ طرفاً من كتاب الله بيد الله، ولا ريب في أنّه نوع من المجاز بالاستعارة، فشبّه أفراد القرآن بالحبل الطويل الذي أحد طرفيه بيد الله والطرف الآخر بأيدي الأمتة.

فكانه ﷺ قال: «إني أوصيكم بالثقل الأكبر الذي هو كتاب الله، وهو حبل متين طرف منه بيد الله وهو الحقيقة التي منه في علم الله والطرف الآخر منه بأيديكم وهو الذي خلّفته فيكم».

فإن قلت: على قياس هذا المعنى لا بدّ أن يكون معنى الأصغر، فما معناه؟

قلت: لا ريب أنّ الإمام هو الحبل المتين الذي يجب التمسك به حتّى في التمسك بالقرآن أيضاً، كما وردته التعبير في أخبار كثيرة، بل في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ﴾^(١) وهو الإمام قطعاً لا شكّ ولا ريب في أنّ له جهتين: جهة من الربّ تعالى، وجهة من الخلق البشريّ، فيجري الفيوضات من الفيض المطلق وتصل إلى مستحقّيها من أصناف الموجودات ببركتهم.

وهذا هو معنى الإمامة والولاية - كما عرفت - إلّا أنّ الخلق لا يدركون الجهة الأولى منهم وإنّما يدركون الجهة الصوريّة البشريّة منهم، ولهذا عبّر عنهم بالثقل الأصغر، فإنّهم لا يدركون منهم إلّا هذا، بخلاف القرآن، فإنّهم يدركون منه أنّ

حقيقته في علم الله، وقد عرفت آنفاً قوله: «إنا أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم».

فافهم هذا البيان واحفظه! فإنّه بيان جامع حسن قريب بديع لم يسبقني إليه أحد، وهو مع نهاية لطفه ودقّته وجه جمع بين الأخبار لا أحسنه منه والشاهد له فيها، فافهم! واغتنم!

رجعنا إلى بيان نخبة فضائلهم ومناقبهم، فمنها أنّهم حجّة الله ووليّ الله وكلمة الله، وولايتهم ولاية الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنّهم أولى الأمر الذين أمر الله بوجود طاعتهم وقرنهم بنفسه وبرسوله، كما سبق كلّ ذلك مع أدلّتها. ومحصل معنى هاتين الفقرتين المتواترتين في الخطب والأدعية والزيارات وفي الأخبار المعتربات المقبولات: أنّ طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنّ معرفتهم وإمامتهم وولايتهم أصل الدين وأُسّ الإسلام، وأنّه لا يتمّ شيئاً من الأصول والفروع ولا يقبل شيء من العبادات ولا يحصل القريب بشيء من القربات إلّا بالقول بإمامتهم والاعتقاد بولايتهم.

فإنّه من المعلوم بضرورة المذهب - بل الدين - دعواهم الناس إلى الحقّ وانحصاره في إمامتهم وولايتهم، فمن قبلها أطاعهم فأطاع الله، ومن لم يقبلهم عصاهم فعصى الله، فينتج أنّ التوحيد والقول بالرسالة لا يجدي من دون القول بإمامتهم وولايتهم كعابد وثن.

ولهذا فسّر الجبّت والطاغوت في الآيات بالأوّل والثاني، وقد عرفت معنى أنّ التوحيد والقول بالرسالة من أصول الدين وإمامتهم من أصول المذهب بأنّ المقصود هو الآثار الدنيويّة صرفاً، وأمّا النجاة من النار، أو لفوز بالجنّة وحصول القرب من الملك الجبّار الذي هو المقصود من الدين فلا يحصل إلّا بولايتهم والاعتقاد بإمامتهم، كما نطقت بها الروايات المتكاثرة.

العياشي عن الصادق عليه السلام إنه قال :

«إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب؛ عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان»^(١)، انتهى.

أقول: في هاتين الفقرتين المتواترتين وعقل معناهما ثبت إمامتهم عليهم السلام ووجوب ولايتهم عليهم السلام، وأما إتهم خلفاء الله، ففي الأخبار والأدعية والزيارات من المستفيضات، بل المتواترات حتى في الأدعية الدائرات، كما في دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان بعد الصلاة على الأئمة الطاهرين، بل الأنوار الأربعة عشر:

«وصلّ اللهم على وليّ أمرك... إلى قوله:

واستخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله^(٢)... إلى آخر الفقرات. أي: اجعله خليفتك.

ومنه يظهر حقيقة معنى خليفة الله، فإنه لو كان معناه الإمامة فهو إمام ولا معنى لقوله: اجعله إماماً، فالمعنى: اجعله سلطاناً متصرفاً مطاعاً في العالم ينفذ حكمه على عامّة الخلق وكلّهم خلفاء الله أي: هم خليفة من الله في الأرض والسلطنة الكاملة التامة العامة الثابتة لله تعالى لهم في الأرض، بل في العالم من الله تعالى، ومن جملتها السلطنة الظاهرية التي ابتزوها وغصبوها منهم»^(٣).

ومعنى الدعاء طلب هذا الحق لصاحب العصر والزمان في ظهوره، ولهم في رجعتهم، كما جعله الله له ولهم في قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ

١. تفسير العياشي، ج ١، ص ٥؛ بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٧٢.

٣. الاقبال، ص ٦٠؛ مصباح الكفعمي، ص ٥٨١.

وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَخْدُرُونَ ﴿١﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (٢) الآية.

وكذلك كونهم كلمات الله، قد مضى في الأخبار الكثيرة أن المراد بالكلمات في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (٣) الخمسة أهل الكساء.

وكذا في قوله: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (٤) هي التي تلقاها آدم، وهي الأسماء الخمسة وأتمهن أي: فأتتهن إلى القائم اثني عشر إماماً (٥).

وكذا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ (٦) يعني: جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة (٧).

وكذا المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ (٨).

فقالوا: «نحن الكلمات التي لا يدرك فضائلنا ولا تستقصى» (٩).

١. القصص: ٦٥ و ٦٠.

٢. النور: ٥٥.

٣. البقرة: ٣٧.

٤. البقرة: ١٢٤.

٥. البرهان، ج ١، ص ٩٨.

٦. الزخرف: ٢٨.

٧. البرهان، ج ٢، ص ١٠٨.

٨. لقمان: ٢٧.

٩. البرهان، ج ٣، ص ٤١١.

والمراد بقوله: « ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ ^(١) قالوا: الكلمة الإمام ^(٢).

وقوله: « ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) أي: لا تغير للإمامة ^(٤). قد ورد جل ذلك بل كلها في «الكافي».

وقد ورد في أخبار كثيرة أن آدم وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كلمات الله، وفي عيسى منصوص في القرآن العظيم وكذلك الأئمة، ولهذا ورد في أخبار كثيرة في مواليدهم، خصوصاً في بقية الله في الأرض صاحب العصر والزمان عليه السلام أن في عضدهم مكتوب بالقلم الإلهي: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلًا ﴾ ^(٥) وإطلاق كلمة الله عليهم له معاني كثيرة، أظهرها لمقامنا انتفاع الناس بهم.

قال الفيروزآبادي: «عيسى عليه السلام كلمة الله، لأنه ينتفع به وبكلامه» ^(٦).

وظهور هذه الخاصية من الأئمة الطاهرين عليهم السلام وخصوص أمير المؤمنين عليه السلام بحيث لا يخفى على أحد، فإن الدين قائم من كلماتهم أصولاً وفروعاً.

هذا هو عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قد تصدى جماعة من علماء الفريقين في جمع كلماته القصار وجماعة في تأليف خطبه وكتبه عليه السلام ووصاياه واعترفوا بالقصور والتقصير مثل ما عن النظام «مختصر في كلماته القصار» ومثل «درر الكلام وغرر الحكم» لبعض علمائنا فيها أيضاً، ويكفي ما جمعه السيّد الرضوي من جميع أصنافها عشر اعتبارها،

١. الشورى: ٢١.

٢. البرهان، ج ٣، ص ١١٩.

٣. يونس: ٦٤.

٤. البرهان، ج ٣، ص ٨٩.

٥. الأنعام: ١١٥.

٦. بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ٢٦٦.

مضافاً إلى ما في الكتب من كلماته في الأصول والفروع والحكم والمواعظ، وفي جميع العلوم مبثوثاً منشوراً غير ما ذهب عتاً بعناد المخالفين.

فقد ذكر قطب الدين الكيدري في شرحه على «نهج البلاغة» نقلاً عن صاحب كتاب «المنهاج» أنه قال: «سمعت من بعض العلماء بالحجاز أنه وجد بمصر مجموعاً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تيف وعشرين مجلداً».

وأقول: لا بدع في ذلك لمن كان باب بدينة علم الرسول وحكمته، بل ناطقاً عن الله سبحانه وتعالى في بريته، وقد قال عزّ من قائل: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ...﴾ إلى قوله: ﴿مَا نَفَيْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾.

وهذا هو الكتب الكثيرة في الأذكار والأدعية من جميعهم عليهم السلام، وهذه هي الكتب المعروفة مشحونة بأخبارهم وحصرها في خمسين ألف رواية، والظاهر أنها في الأحكام غير ما ذهب وضاع عتاً بأسباب غلبة المخالفين، هذا هو راوي واحد روى ثلاثين ألف رواية، وببالي أنه أبان بن تغلب وغير ما استودعوا بعض أصحاب الأسرار من آلاف كثيرة قالوا: لعنة الله والملائكة والناس عليه لو رواها كما سمعت، فلو لم يكن أخبارهم لم يكن للشريعة إسم ولا رسم ولا يبقى من الدين القويم عود ولا عمود، هذا على كون الكلمة بمعنى انتفاع الناس بكلامهم عليهم السلام.

وأقول: إنّ المتكلم يظهر بكلامه عتاً أراد إظهاره، والله تعالى أظهر بخلقهم ما أراد إظهاره من علومه ومعارفه وأوصافه وأخلاقه ليتخلق العباد بها، فإنهم مظاهر تامّة ومرأى كاملة لصفاته العليا، وعندي لها تفسير أدقّ وألطف، أتركها اتقاءً وإتّهام بقتية الله في أرضه، وقد ورد في الأدعية والزيارات أنهم بقتية الله، وفي خصوص القائم عليه السلام إنه يقول في ظهوره: «أنا بقتية الله في أرضه»^(١).

وقال في وقت الولادة: «أنا بقیة الله وحجته»^(١).

وورد في السلام عليه كثيراً وفي حديث ولادة الرضا عليه السلام: أن الكاظم أعطاه أمه نجمة وقال: «خذي، فإنه بقیة الله في أرضه»^(٢).

وفي حديث الباقر عليه السلام وذهابه إلى الشام بأسانيد جمّة «أن أهل مدين لما أغلقوا عليه الباب بإغواء الطغاة، صعد عليه السلام جبلاً يشرف عليهم، فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها! أنا بقیة الله، يقول الله: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٣)»^(٤).

والقصة مشهورة والمعنى الظاهر من بقیة الله من إبقاء الله، ولما كان بقاء صاحب الزمان طويلاً بحسب الظاهر كثر إطلاقه عليه في الزيارات، هذا معناه الظاهري، وعندني معناه معنى نور الله وروح الله، كما ورد في نوري وروحي، وله معنى آخر ستره في الصدور أولى [من لا] يجده من يشرح صدره بالولاية، وهم فضل الله ورحمته.

ففي «الكافي» عن الصادق عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾^(٥).

قال: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمة»^(٦).

وفيه عن الرضا عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٧).

١. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢١٢.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢١٢.

٣. هود: ٨٦.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢١٢.

٥. البقرة: ٦٤.

٦. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٦٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٦٠.

٧. يونس: ٥٨.

قال: بولاية محمد وآل محمد خير مما يجمع هؤلاء من دنياهم»^(١).
والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال: «فليفرح بنا شيعتنا هو خير مما
أعطي عدونا من الذهب والفضة وهم نعمة الله»^(٢).

ففي «الكافي» عن الصادق، عن آبائه، عن جدّه عليه السلام «في قوله عزّ وجلّ:
﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾»^(٣).

قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٤) الآية اجتمع نفر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟
فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنّا فهذا ذلّ حيث تسلط
علينا ابن أبي طالب.

فقالوا: قد علمنا أنّ محمداً صادق فيما يقول، ولكنّا نتولاه ألا نطيع عليّاً فيما أمرنا.
قال: فنزلت هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ يعرفون ولاية عليّ
وأكثرهم الكافرون بالولاية»^(٥).

وفي «الكافي» عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعدلوا عن وصيّته لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب.

ثم تلا هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ
الْبَوَارِ جَهَنَّمَ﴾»^(٦).

١. الكافي، ج ١، ص ٤٢٣؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٦١.

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٦١.

٣. النحل: ٨٣.

٤. المائدة: ٥٥.

٥. الكافي، ج ١، ص ٤٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٦٣.

٦. إبراهيم: ٢٨-٢٩.

ثم قال: نحن العمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة»^(١). وفي «الكافي» في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبُّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(٢) أبالنبي أم بالوصي؟ وقد مضى معنى الخبر في تمام سورة الرحمان»^(٣).

وفيه عن الصادق عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ﴾^(٤).

قال: أتدري آلاء الله؟

قلت: لا.

قال: هي أعظم نعم الله على خلقه، وهي ولايتنا»^(٥).

وروى الصدوق في «العلل» و«معاني الأخبار» في باب معنى الصراط وتفسيره الصراط المستقيم بأمر المؤمنين عليه السلام ومعرفته في غير واحد من الروايات والاستدلال له في الرواية «قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾^(٦) وهو أمير المؤمنين في أم الكتاب في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٧)»^(٨).

قال: حدثنا محمد بن سعيد الهاشمي، وساق السند إلى محمد بن الحسين عن أبيه عن جدّه قال: «قال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٩).

١. الكافي، ج ١، ص ٢١٧؛ تأويل الآيات، ص ٢٥٠.

٢. الآية متكررة في سورة الرحمن.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٥٩.

٤. الأعراف: ٦٩، ٧٤.

٥. الكافي، ج ١، ص ٢١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٥٩.

٦. الزخرف: ٤.

٧. الفاتحة: ٦.

٨. معاني الأخبار، ص ٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١١.

٩. الفاتحة: ٧.

قال: شيعة عليّ عليه السلام الذين أنعم الله عليهم بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يغضب عليهم ولم يضلّوا»^(١)، انتهى.

ونقل روايات أخرى على هذا المعنى،... إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة المشهورة المستفيضة.

وأيضاً هم الأسماء الحسنی التي أمرنا الله بأن ندعوه بها، ففي «الكافي» عن الصادق عليه السلام «في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾»^(٢).
قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن والله! الأسماء التي لا يقبل الله من أحد إلاّ بمعرفتنا»^(٣).

أقول: نسختي التي نقلت منها هذه الرواية كانت بلفظ «الذي»، فنقلتها ورواية «الكافي» كما رأيت بلفظ «التي» وهو أوفق بقواعد العربية.

وروى المفيد في «الاختصاص» عن الرضا عليه السلام أيضاً مثل الرواية الأخيرة.
وفي «الاختصاص» أيضاً عن محمد بن عليّ بن بابويه عن الباقر عليه السلام قال: «سمعت جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: قلت: يا رسول الله! ما تقول في عليّ ابن أبي طالب عليه السلام؟

قال: ذلك نفسي.

قال: قلت: فما تقول في الحسن والحسين؟

قال: هما روجي وفاطمة إنا بنتي؛ يسوءني ما أساءها ويسرّني ما أسرّها، أشهد الله إنّي حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

يا جابر! إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائها، فإنّها أحبّ الأسماء

١. معاني الأخبار، ص ٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٦٧.

٢. الأعراف: ١٨٠.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٤٢؛ بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٦.

إلى الله عزّ وجلّ»^(١)، انتهى... إلى غير ذلك من أخبار الباب.

وأقول: الظاهر أنّ المراد بدعاء الله بأسمائهم التمسك بهم والاستعانة والتوسّل إلى الله بهم وأسمائهم الشريفة وسيلة خاصّة إليهم وبهم، كما ورد في أخبار كثيرة وأدعية غير محصورة:

«اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَتُوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهِمْ».

كما ورد التوسّل بهم وبأسمائهم بتعليم جبرئيل من الله الجليل، فتاب الله عليه بهم. وكذلك ورد في نجاة نوح من الغرق، وإبراهيم من الحرق، وإسماعيل وأيوب ويونس ويوسف وموسى وعيسى عليه السلام، وفي كلّ واحد ورد أخبار كثيرة في قصصهم غير ما ورد في الأدعية الواردة الدائرة، كدعاء السمات، والمشلول، بل دعاء الخضر المعروف بدعاء كميل، فإنّه كما عرفت في حديث جابر هذا في قوله: «فإيّها أحبّ الأسماء إلى الله عزّ وجلّ» فإنّ فيه دلالة على أنّهم المراد من أحبّ الأسماء وأعظمها في الأدعية، مثل قولك: «اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَحَبِّ أَسْمَائِكَ إِلَيْكَ، وَأَقْرَبِهَا مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَأَخْصَّهَا زَلْفَةً لَدَيْكَ، وَأَقْرَبِهَا مِنْكَ وَسِيلَةً» ونحو ذلك، بل المراد: «اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ» أيضاً ذلك.

ووجه كونهم الأسماء الحسنی التي أمر الله بأن ندعوه بها ما ورد في أخبار كثيرة من اشتقاق أسمائهم من أسماء الله.

ففي «معاني الأخبار» و«العلل» قال: حدّثني أبي وساق السند إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربّه، فقال له: ملك من الملائكة ما ترجوا منه وهو على هذه الحالة يناجي ربّه.

فقال: أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنّة، وكان فيما ناجاه إذ قال له:

يا موسى! لا أقبل الصلاة إلا لمن تواضع لعظمتي وألزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكري، ولم يبت مصراً على خطيئته، وعرف حق أوليائي وأحباتي.

فقال: يا رب! تعني بأحباتك إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟

فقال: هم كذلك يا موسى! إلا أنني أردت من من أجله خلقت آدم وحواء، ومن من أجله خلقت الجنة والنار.

فقال موسى: ومن هو يا رب؟

قال: محمد، أحمد شققت اسمه من اسمي، لأنني أنا المحمود.

فقال موسى: يا رب! اجعلني من أمته. [قال: أنت من أمته] إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته»^(١)،... إلى آخر الخبر.

وروى فيها أيضاً مسنداً إلى أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال:

«كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام، فقال: والذي بعثني بالحق بشيراً! ما على وجه الأرض خلق أحبّ إلى الله عزّ وجلّ ولا أكرم عليه منّا، إن الله تبارك وتعالى شقّ لي إسماً من أسمائه، فهو محمود وأنا محمد، وشقّ لك يا عليّ! إسماً من أسمائه فهو العليّ الأعلى وأنت عليّ، وشقّ لك يا حسن! إسماً من أسمائه فهو المحسن وأنت حسن، وشقّ لك يا حسين! إسماً من أسمائه فهو ذوالإحسان وأنت حسين، وشقّ لك يا فاطمة! إسماً من أسمائه فهو الفاطر وأنت الفاطمة.

ثمّ قال: اللهمّ إنّي أشهدك أنّي سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، ومحبّ لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وعدوّ لمن عاداهم، ووليّ لمن والاهم، لأنهم منّي وأنا

منهم»^(١)،... إلى غير ذلك من أخبار هذا المضمار.

وأقول: الظاهر من قولهم: «نحن الأسماء الحسنی» أن أنفسهم الأسماء لا أساميهم المباركة، وحينئذٍ بالنظر إلى أخبار أن أسماء الله المراد بها المسمی دون الاسم يدقّ المطلب والأليق بالمقام الكفّ عن الخوض فيه.

وعلى الإجمال أقول: إن الاسم آية وعلامة على المسمی وهم ﷺ آيات الله الكبرى، لا آية أعظم وأكبر منهم، ولما عجزت عن الإشارة إلى ضائلهم - ولو من كلّ باب بخبر واحد ومن كلّ بحر بقطرة - فأقتصر على إظهار اعتقادي فأقول: إذا قرأت دعاء وأقول:

«اللهمّ إنّي أسألك برحمتك التي وسعت كلّ شيء، وأسألك باسمك الأعظم وبأسمائك الحسنی وأمثالك العليا ونعمك التي لا تحصى، وأسألك بكلماتك التامات التي تمّت صدقاً وعدلاً، وبأسمائك التي دعاك به آدم فتبت عليه، ودعاك به نوح فنجّيته من الغرق، ودعاك به إبراهيم فأنجّيته من نار نمرود، ودعاك به أيّوب فكشفت ما به من الضرّ، ودعاك به يونس فنجّيته من الظلمات الثلاثة ومن الغمّ، ودعاك به يوسف فأنجّيته من الحبّ ورفعته مكاناً عليّاً».

فأعتقد أن المراد من الكلّ واحد وهو محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، بل إلى آخرهم من الأنوار الأربعة عشر، فإنّ التمسك بأسمائهم هو التمسك بهم.

مضافاً إلى أن نفس أسمائهم من دون المعرفة بهم أيضاً له تأثير، كما عرفت سابقاً من كلام صاحب الزمان ﷺ في الرواية السابقة عن «غيبية الشيخ الطوسي» لكامل بن إبراهيم المدني وقال: «قلت في نفسي: أسأله - يعني أبا محمّد الحسن العسكري ﷺ - هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقاتلي، فلما دخلت

وسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي، فجاءت الريح فكشفت طرفه، فإذا
 بفتى كأنه فلقة قر من أبناء أربع سنين، أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم!
 فاقشعررت من ذلك وأهمت أن قلت: لبيك يا سيدي!
 فقال: جئت إلى وليّ الله وحقّته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف
 معرفتك وقال بمقالتك؟

فقلت: اي والله!

قال: إذن والله! فقلّ داخلها، والله! إنّه ليدخلها قوم يقال لهم: الحقيّة.

قلت: يا سيدي! ومن هم؟

قال: قوم من حبّهم لعلّيّ يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله، ثمّ سكت
 صلوات الله عليه»^(١)، انتهى.

ولو أردت إثبات هذه الفقرات الواردة في الأدعية والزيارات المعتمدة بالأخبار
 الكثيرة المستفيضة لطال الكلام وخرجنا عن طور الرسالة، ولذا اكتفيت بإظهار
 معتقدي وسطر ما انعقد عليه ضميري من ستر كثير منه اتقاء واختصاراً.

وأخبرك صادقاً وأقسم بالله ناطقاً! إنّ كلّ ما سطرت في هذه الرسالة وتعرّضت لها
 في هذه العجالة مفاداً الأخبار المعتمدة المستفيضة، بل في كثير منها متواترة، وما تركت
 مطلباً أدعيته إلا ذكرت له أخباراً مشهورة مستفيضة وبيّنت لك معنى الغلوّ والتفويض
 وميّزت بين الحقّ والباطل منها على التفصيل الذي هو مفاد الأخبار المعتمدة، وعليه
 عمل العلماء العاملين الخبيرين البصيرين المتّقين المتديّنين.

وأشهد أنّ كلّ ما في هذه الرسالة دون مراتبهم وقليل من شئونهم وفضائلهم،
 وأكثر الكتب التي نقلت عنها مشهورة معروفة وليست خارجة عن كتاب «الكافي»

وكتب الصدوق من المتقدمين وكتاب «بحار الأنوار» من المتأخرين .
ويكفي كتاب «الكافي» و«بحار الأنوار» الذي هو مجمع غير الكتب الأربعة،
وليس في رسالتنا هذه ما لم يوجد له باب، أو عنوان في أحدهما .
ونقلت من كلِّ باب شيئاً قليلاً وفي كلِّ باب أخبار كثيرة معتبرة من دون معارض
ولا مناقض، فما لا عذر في تركها والحال أنه يجوز العمل بأقلِّ من ذلك .

هذا هو أبواب الفقه من الطهارة إلى الديات من العبادات والمعاملات بناؤهم
وديدنهم على طريقة المجتهدين المتأملين في نقد الأخبار وتصحيحها قد استقرَّ على
الفتوى في كلِّ مسألة بخبر، أو خبرين، أو ثلاثة مع بعض القرائن الظنيَّة كشمرة
منقولة، أو عمل من أساطين الأصحاب ويفتون بها ويعملون عليها وقالوا: إنَّها
حجَّة، بل يقولون: إنَّ مفادها حكم الله في حقِّي، وفي حقِّ مقلِّدي، هذا دأبهم
وديدنهم في الفتوى والقضاء .

وفي باب مناقب أهل بيت الرسول المختار وفضائلهم وشؤونهم ومراتبهم لا
يكتفون بالأخبار المستفيضة ولا المتواترة بالمعنى كثيراً، فتارة يقولون: إنَّ الإمام لا
يعلم الغيب، لبعض الشبهات التي سبقت إلى أذهانهم، مثل ظاهر آية حصر العلم
بالأربعة في الله تعالى، ومثل بعض الأخبار في نفي علم الغيب عن أنفسهم [و] مثل
التوقيع المبارك ونفي علمه بتعليه الضالَّة، أو جاريته الآبقة .

والجواب عن الكلِّ معلوم مشهور، وفي كتب العلماء مسطور، وجملة الأمر: الله أنَّ
المنفي هو العلم بالغيب بأنفسهم، وعلم النبي والإمام والملائكة بتعليم الله تعالى
بوحى، أو إلهام، أو نوم ونحو ذلك، كما يظهر ذلك من التوقيع المبارك بنفي شركتهم مع
الله في العلم بالغيب، وعلى مثل ذلك تحمل الآيَّة الشريفة، أو تحمل على الاستثناء

المعلوم من الآية الأخرى من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ﴾^(١)، أو تخصيص بالأخبار المتواترة بالمعنى عاماً وخاصاً، كما في أغلب آيات الكتاب كـ«أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة» كيف وتخصيصها أو تقييدها بالخبر الواحد المحجة جازر؟ فكيف بالمتواتر؟

مضافاً إلى أنّ أغلب أنواع العلم بالغيب لا يخرج عن الأربعة المذكورة في الآية الشريفة، فكيف يصحّ إخبارهم بالمعاد وتفاصيل يوم القيامة؟ وكذلك ظهور المهديّ عليه السلام في آخر الزمان الذي هو متفق عليه من الأمة، وعليه الأخبار المتواترة من الفريقين؟ وقد صوّف جماعة كثيرة من المخالفين رسائل في إثبات ذلك... إلى غير ذلك. وأمّا مثل خبر الجارية والبغلة، فأثار التقيّة منها لائحة، مضافاً إلى أنّ الجمع بين الأخبار من الأمور التي لا يحصى عنه وعلمهم بالغيوب وإخبارهم بما في الضمائر وبما سيكون بحدّ التواتر القطعيّ، مضافاً إلى الأخبار العامّة من علمهم بما كان ويكون وأخبار السماء والأرض والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام وعلمهم بما يحدث شيئاً فشيئاً، وأخبار ليلة القدر على التفصيل الذي أشرنا إلى جملة كافية منها ممّا تواترت بها الأخبار.

ومرّة ينكرون علمهم بمقتلهم وقتلهم وما يقتلهم وجزئيات ذلك، لشبهة سبقت إليهم في أنّ ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة حتّى أنّ هذه الشبهة كانت لبعض القاصرين من أصحاب الأئمّة فسألوا عن الإمام عليه السلام، فأجابهم بقدر قصوره بأنّه ينسيه، أو لا يعلمه الملك، لما عرفت من قولهم: «إنّا نكلّم الناس على قدر عقولهم».

مع أنّ إخبارهم بخصوصيات مقتلهم معلوم من أكثرهم مثل أمير المؤمنين عليه السلام والحسن وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى الرضا عليهم السلام، وقد عرفت هذه كلّها مع

الجواب عن الشبهة بما لا مزيد عليه .

ونزیدك فی المقام بیاناً شافياً يتضح لك منه الجواب عن تلك الشبهات ويرتفع منه ظهور الاختلافات فی الأخبار الواردة على قصور السامعين، وأن الأمة عليها السلام كان دأبهم وديدنهم على إيراد الجواب عن السائلين بقدر فهمهم واستعدادهم وقابليتهم، فربما ترى في مطلب واحد معيّن يختلف كلامهم ويغير ما أجاب آخر من السائلين بحسب الظاهر، فيثبت بذلك أنهم يكلمون الناس على قدر عقولهم .

فأقول: أمّا قصة الجارية والبغلة الضالّة، فالأمر فيها سهل ظاهر لا بدّ من حملها على ضرب من المصلحة ونفي علم الغيب عن أنفسهم، كما في خبر الجارية وكثير من الأخبار صحيح، والمراد منه نفي العلم الذاتي، كما هو ظاهر من التوقيع المبارك لمن تأمله، والعجب من المنكرين كيف ينكرون؟ وظنيّ أنهم سمعوا قصة الجارية ولم يروا - أو لم ينفطّوا - تمام الخبر وذيله، ويعجبني أن أنقلها لك حتّى تزيدك بصيرة في شؤونات الإمام عليه السلام.

ففي «الكافي» في باب نادر فيه ذكر الغيب في الخبر الثالث منه عن أحمد بن عليّ بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير قال: «كنت أنا وأبو بصير ويحيى البرّاز وداد بن كثير في مجلس أبي عبدالله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال:

يا عجباً! لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلاّ الله عزّ وجلّ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منّي فما علمت في أيّ بيوت الدار هي؟»^(١)
 هذه هي قصة الجارية المتداولة في الألسن، وقوله: «ما يعلم الغيب إلاّ الله عزّ

وجلّ»^(١) ما نافية، والمراد منه نفي العلم الذاتي، فإنه مخصوص بواجب الوجود جلّ جلاله، وقصّة الجارية - كما أخبرهم - إنما هم ضربها ولم يرد ضربها، واكتفى بإظهار قصد ضربها.

والعجب أنّ الناقل في الخبر لم ينظر ذيله متّصلاً بما نقلنا، ففيه بعده قال سدير: «فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسرة فقلنا: جعلنا الله فداك! سمعناك وأنت تقول: كذا وكذا في أمر جاريتك، ونحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب.

قال: فقال: يا سدير! ألم تقرأ القرآن؟
قلت: بلى.

قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٢)؟
قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك!

قال: فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟
قال: قلت: أخبرني به.

قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟
قال: قلت: جعلت فداك! ما أقلّ هذا.

فقال: يا سدير! ما أكثر هذا أن ينسبه الله عزّ وجلّ إلى العلم الذي أخبرك به.
يا سدير! فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزّ وجلّ أيضاً: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٣)؟

١. نفسه.

٢. النمل: ٤٠.

٣. الرعد: ٤٣.

قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك .

قال: فمن عنده علم الكتاب أفهم أمّن عنده علم الكتاب بعضه؟

قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كلّه .

قال: فأوماً بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب كلّه والله! عندنا، علم الكتاب كلّه

والله! عندنا»^(١)، انتهى .

أقول: يظهر من قوله: «فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله» أنّ ذلك المجلس

مجلس عامّ في غير منزله المخصوص له، ولعلّه حضر في المجلس من المخالفين

أشخاص .

قوله: «ونحن نعلم إنك تعلم علماً كثيراً ولا تنسبك إلى علم الغيب» ظاهر فيما قلناه

من أنّ المنقّي علم الذاتي .

ثمّ في نقل قصّة آصف بين مقدار العلم الذي علّمه الله من علم الكتاب بالنسبة إلى

العلم الذي عنده من علم الكتاب كلّه، وأنّ نسبة ذلك البعض الذي علّمه الله آصف

إلى علم الكتاب كلّه نسبة القطرة إلى البحر الأخضر وهو البحر المحيط بالدنيا كلّه .

وأما قوله: «قال: قلت: جعلت فداك! ما أقلّ هذا» فظاهر في أنّ نسبة القطرة إلى

البحر الأخضر ممّا يقضي من قلّته التعجّب .

وأما قوله: «ما أكثر هذا»... إلى آخره يحتمل فيه احتمالان:

أحدهما أن يكون المراد من المشار إليه بهذا ذلك البعض من علم الكتاب الذي

كان عند آصف وحينئذٍ قوله: «أن ينسبه الله» بفتح الهمزة كالمخففة عن المثقّلة، وقوله:

«أخبرك به» بصيغة الماضي من باب الإفعال، يعني: أنّ هذا البعض وإن كان قليلاً

بالنسبة إلى الكلّ إلاّ أنّه علم كثير فعل به آصف ذلك العمل الكبير من مجيء سرير

بلقيس بأقلّ من طرفة العين، وكأنّه استدللّ لكثرتِه بأنّ الله تعالى انتسب إليه ذلك العمل العظيم.

ثانيهما أن يكون المشار إليه بهذا، علم الكتاب كلّهُ الذي عبّر عنه بالبحر الأخضر، وحينئذٍ يقرء «إن» بكسر الهمزة وسكون الباء في «ينسبك» و«أخبرك» بصيغة المتكلم وحده بضمّ الهمزة وكسر الباء يعني: إنّ قلّة القطرة ليست ممّا يقضي منه العجب، والعجب في كثرة البحر الأخضر وعلم الكتاب كلّهُ كما أخبرك آياته؛ والأوّل أظهر وأولى.

ثمّ بيّن عليه السلام الدليل على أنّ علم الكتاب كلّهُ عنده بقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ حيث أنّ المراد بالشاهد غير المشهود عليه والنبيّ في مقام المشهود عليه المراد بقوله: «بيني» والشاهد هو الله تبارك وتعالى، ومن عنده علم الكتاب كلّهُ وليس النبيّ، فليس إلّا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، كما ورد في روايات متعدّدة، وللإجماع والاتّفاق على أنّ ليس علم الكتاب كلّهُ عند غير الرسول وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام، ولما ورد في أنّ كلّ ما علّمه الله الرسول علّمه رسول الله ﷺ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله وينتقل وراثته إلى الأئمّة واحداً بعد واحد.

وقد أشار الإمام عليه السلام بهذا البيان: إنّ آصف بن برخيا مع ذلك القطرة من العلم فعل ذلك الفعل الكبير العظيم، أفنعجز مع علم الكتاب كلّهُ الذي هو من الكثرة بقدر البحر الأخضر قطراً من هذه الأمور الجزئية القليلة الضعيفة مثل ضرب الجارية، أو ظهور البغلة.

وأما الكلام في كَيّْ المسألة وهو أنّ الإمام يكلم الناس على قدر عقولهم، فاعلم أنّ لكلام الرسول وكلام أهل بيته الطاهرين الأئمّة الغرّ الميامين سلام الله عليهم محامل ومخارج وظواهر وبواطن إلى السبعة - أو السبعين - يريدون كلّ واحد منها بحسب

استعدادات السائلين ولا يكذبون، وكلّها صحيح بالنسبة إلى كلام واحد ولكلّ أهل، كما ورد في نصوص متعدّدة قد عرفت بعضها وهم يكلمون الناس على قدر عقولهم ويعالجون أمراض جهل الناس بما يقتضي إصلاحهم ويوافق مزاجهم، فيلقون إلى واحد معنى هو أهله وإلى آخر معنى آخر وهكذا.

فالكلام الملقى إلى جماعة من المكلفين يراد من كلّ واحد مرتبة من المعنى ربّما يغيّر ما يراد من الآخر وكلّ هذه مراتب لمعنى واحد وكلّ أحد مستعدّ وقابل لما هو أهل له، وللمعاني روح وصور وظواهر وبواطن، فلا كذب ولا استعمال في معان متعدّدة، والكلّ صدق وصحيح ووجوه لمعنى واحد ومراتب ودرجات له وذلك كلّه لإصلاح حال الناس ليبتدوا ولا يضلّوا فيهلكوا.

ولهذا ترى السائل يسأل الإمام فأجابه بجواب، فيقول له السائل: زدني يا مولاي! زدني يا مولاي! أو يقول: «أولست أهلاً للزيادة؟ أو أولست من أصحاب سرّك؟»

فبيّن له الإمام بياناً آخر أعلى منه بحسب استعداد السائل، وربّما يستزيد فيلق إليه معنى آخر بحسب الجاهل تغيّرها.

وهذا كثير في الأخبار إذا أحطت به خبيراً وأنا أنقل لك في المقام استشهاداً مثلاً واحداً لتتهدي به إلى سائر الأخبار ونظر فيها بعين الاعتبار ويزيدك هدى في هذا المضمار، ويظهر بهذا وجه الجمع في كثير من الأخبار المختلفة ظاهراً.

فاعلم! أنّه ممّا تواترت به أخبار الفريقين من الفضائل المشهورة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام قول النبي المصطفى صلى الله عليه وآله: إنه قسيم الجنة والنار، وقد تعرّض لنقله جماعة كثيرة من علماء الطرفين في كتب المناقب وغيرها بطرق عديدة، وقد ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام السؤال عن معناه كثيراً وألّفوا عليهم السلام إلى كلّ واحد من السائلين ما يناسب مقامه واستعداد.

ففي «العيون» عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي قال: حدّثني أبي عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي «أنه قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن! أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بأيّ وجه هو قسيم الجنّة والنار؟ وبأيّ معنى؟ فقد كثر فكري في ذلك؟

فقال له الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين! ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبيدالله بن عبّاس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى.

فقال الرضا عليه السلام: فقسمه الجنّة والنار إذاً كانت على حبة وبغضه، فهو قسيم الجنّة والنار.

فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن! إنك وارث علم رسول الله.

قال أبو الصلت الهروي: فلما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتته، فقلت له: يا ابن رسول الله! ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين.

فقال الرضا عليه السلام: يا أبا الصلت! إنما كلّمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ! أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لك»^(١)، انتهى.

أقول: فترى أنّ الرضا عليه السلام أجاب المأمون بما رواه جدّه ابن عبّاس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر، والمؤمن يدخل الجنّة والكافر يدخل النار، فلما استحسّنه أبو الصلت من جهة انتسابه بما رواه جدّه وكان من شيّعه عليه السلام أخبره بأنّهم قاسم حقيقيّ، فإنّه يوم القيامة يقوم ويقول للنار: هذا لي ومعني في الجنّة، وهذا لك.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٨٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٩٣.

وأصرح من هذا في المطلوب ما رواه الصدوق في «العيون» قبل الرواية السابقة متصلاً به مسنداً عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لم كنتي - يعني رسول الله - بأبي القاسم؟

فقال: لأنه كان له ابن يقال له: قاسم، فكنتي به.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله! فهل تراني أهلاً للزيادة؟

فقال: نعم، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «أنا وعليّ أبوا هذه الأمة عليه السلام؟ فقلت: بلى.

قال: أما علمت أن رسول الله أب لجميع أمته وعليّ منهم؟ قلت: بلى.

قال: أما علمت أن علياً قاسم الجنة والنار؟ قلت: بلى.

قال: فقيل له: أبو القاسم، لأنه أبو قاسم الجنة والنار. فقلت [له]: فما معنى ذلك؟

قال: إن شفقة النبي على أمته شفقة الآباء على الأولاد وأفضل أمته عليّ، ومن بعده شفقة عليّ كشفقته، لأنه وصيّ وخليفته والإمام من بعده، فلذلك قال: أنا وعليّ أبوا هذه الأمة.

وصعد النبي المنبر فقال: «من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليّ، ومن ترك مالا فلورثته»، فصار لذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم وأولى بهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما لرسول الله ﷺ^(١)، انتهى.

أقول: فقد رأيت في مطلب واحد أجاب مأمون بشيء يناسبه، ثم ألقى إلى أبي

الصلت ما يناسب مقامه، ثم ألقى إلى ابن فضال - وهو من فضلاء أصحابه - ما رأيت، ثم استزاد البيان فألقى إليه معنى أعلى منه.

وأزيدك في هذا المطلب بياناً أعلى مما رأيت، حيث كان السائل مثل مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام وهو من أصحاب سرّه الأجلّاء، وله مقام وشأن عند الإمام أعلى من شأن الفقهاء، مثل زرارة ومحمد بن مسلم وأضرابهما على ما يظهر من الأخبار والآثار، فتراه منصوباً عن الصادق عليه السلام في الكوفة وفيه أمثالهما.

روى الصدوق في كتاب «العلل» بإسناده إلى مفضل بن عمر قال: «قلت

لأبي عبدالله عليه السلام: بما صار عليّ بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار؟

قال: لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإِنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر، فهو قسيم الجنة والنار لهذه العلة، والجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه.

قال المفضل: يا بن رسول الله! فالأنبياء والأوصياء هل كانوا يحبّونه

وأعداءهم يبغضونه؟

فقال: نعم.

قلت: فكيف ذلك؟

قال: أما علمت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: «لأوتيين الراية غدأ رجلاً يحبّ الله

ورسوله ويحبّه الله ورسوله وما يرجع حتّى يفتح الله على يده...؟

قلت: بلى.

قال عليه السلام: أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوتي بالطائر المشويّ، قال: «اللهم ائتني

بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطار»، وعنى به عليّاً؟

قلت: بلى.

قال: يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله ورسله وأوصيائهم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه

الله ورسوله؟

فقلت: لا.

فقال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أمتهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه؟

قلت: لا.

قال: فقد ثبت أن جميع أنبياء الله وجميع المؤمنين كانوا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام محبّين، وثبت أن [أعداءهم و]المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبّته مبغضين.

قلت: نعم.

قال: فلا يدخل الجنّة إلا من أحبّه من الأوّلين والآخريين، فهو إذن قسيم الجنّة والنار.

قال المفضّل بن عمر: فقلت له: يا ابن رسول الله! فرّجت عني فرّج الله عنك، فزدني ممّا علّمك الله.

فقال: سل يا مفضّل!

فقال: أسأل يا ابن رسول الله! فعليّ بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبّه الجنّة ومبغضه النار، أو رضوان ومالك؟

فقال: يا مفضّل! أما علمت أنّ الله تعالى بعث رسوله وهو روح إلى الأنبياء وهم أرواح قبل خلق الخلق بألني عام؟

قلت: بلى.

قال: أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله تعالى وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنّة على ذلك وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟

قلت: بلى.

قال: أو ليس النبيّ ضامناً لما وعد وأوعد عن ربّه عزّ وجلّ؟

قلت: بلى.

قال: أوليس عليّ بن أبي طالب عليه السلام خليفته وإمام أمته؟

قلت: بلى.

قال: أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعة الناجين

بمحبته؟

قلت: بلى.

قال: فعليّ بن أبي طالب عليه السلام إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى.

أيا مفضل! خذ هذا، فإنه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلا إلى أهله»^(١)،

انتهى الخبر الشريف والحمد لله الذي جعلنا أهلاً لأن أخرجنا إينا وهدانا إليه وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فانظر إلى ما أجاب الإمام عن هذا المطلب الواحد بأجوبة مختلفة كلّ جواب مناسب للسائل ومقامه واستعداده حتى وصلت النوبة إلى مفضل بن عمر الذي هو صاحب سرّه وله مقام جليل واستزاد البيان حتى ألقى إليه من مكنون علومهم، وهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث من الله تبارك وتعالى إلى عامّة خلقه حتى الأنبياء والمرسلين وهم بأجمعهم من أمته، وله الخلافة الكبرى الكلّية والولاية العامّة على جميع من مضى ومن غبر، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وهذه الخلافة والولاية الكلّية ثابتة بعده قبل خلق جميع الخلق لعليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمة المعصومين وعامّة المخلوقين من أمة محمد رسول الله وخاتم النبيين والمؤمنين منهم من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى يوم الدين وعامّة الملائكة العاملين يعملون

١. علل الشرائع، ج ١، ص ١٦١؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٩٤.

بأمرهم ويصدرون عن قولهم [و] فيما عهدنا لك في المقام، وأوردنا عليه الشواهد من الأخبار من أئمة الأنام؛ ظهر لك القاعدة الكلّية من أنّ الأئمة عليهم السلام كان دأبهم ودينتهم على تكلم الناس على قدر عقولهم، ليهتدوا إلى سبيل السلام ولا يضلّوا ولا يهلكوا في معرفة الإمام، وظهر لك الجواب عن اختلاف الأخبار وعمّا يشتهبه على من لا بصيرة له في الأخبار، فتارة يشكل عليهم الأمر في إقدامهم بمهالكهم، فترى في أخبار متعدّدة السؤال عن علم الإمام بالرطب المسموم، فيجيبه الإمام بأنّه يعلم ذلك، فلا يفهم السائل فيقول: «إذا كان يعلم فيكون معيّنًا على نفسه، فحينئذٍ يقول الإمام: ينسبه الله ذلك لينفذ أمره».

وتارة يستشكلون مجيء الإمام الجواد عليه السلام إلى أبيه الرضا عليه السلام في طوس، لما نقلوا من الإشكال في ذلك عن السيّد المرتضى والظاهر أنّه مماشاة منه مع خصمه من المخالفين، مضافاً إلى أنّ الجواد عليه السلام قد يكبوا وينبغي أن يعرف الرجال بالحق لا الحقّ بالرجال، كما عرفت من السيّد المرتضى إنكار معرفة الحيوانات للإمام ومحبتها لهم وعدم قبول بعضها لهم، وكذلك النباتات والأراضي والبلدان فإنّه سبحانه أنكرها صريحاً وقال في بعضها يضحك منه الثكلى، وقد عرفت شرطاً من كلامه الطويل وما فيه مفصلاً.

وتارة يقولون: إنّ الإمام لا يرى الملائكة، أو ينكرون تفضيله عليهم، أو تفضيله على الأنبياء، أو على أولي العزم منهم؛ والحال أنّ سادة الملائكة يفتخرون بخدمتهم والأنبياء يتوسّلون في مهالكهم بهم وبأسمائهم وبمحبتهم.

مضافاً إلى ما عرفت في تفسير آية ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١) والأدلة الدالة على ولايتهم العامّة أنّ الأنبياء بمنزلة الأئمة بالنسبة إليهم، والواجب عليهم

قبول ولايتهم وإمامتهم، كما يجب عليهم الإقرار بنبوة نبيّنا، كما يجب علينا، فكيف يشكّ في تفضيلهم عليهم؟

مضافاً إلى الأخبار الخاصّة الدالّة على ذلك، كما عرفت تفصيل ذلك في باب الولاية... إلى غير ذلك من الشبهات في فضائلهم ومناقبهم ممّا ينجّر إلى قول بعضهم: إنّ الإمام أعلم من سائر الأئمّة ويجب طاعته على خصوص الأئمّة، وإنّه مستجاب الدعوة ولا يثبت أزيد من ذلك.

وأقول: وأعتقد أنّ ذلك - أعني استجابة الدعاء - شأن بعض أصحابهم ومحبيهم كثير من العلماء العاملين المتّقين الزاهدين في الدنيا في أكثر الأعصار والأمصار، كما هو معلوم مشاهد للمؤمنين الموقنين، لا شأناً للإمام الذي قامت به السماوات والأرضون واستشفعت به الملائكة المقرّبون والأنبياء والمرسلون. هيئات! هيئات! من يبلغ مقام معرفة الإمام ومن يحيط بمناقبهم وفضائلهم وهم سرّ الله وخزنة علمه وخليفته وحجابه.

هذا هو الصدوق عليه السلام في أوائل «معاني الأخبار» روى عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن ثابت الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال:

«ليس بين الله وبين حجّته حجاب، فلا لله دون حجّته ستر، نحن أبواب الله، نحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمه وحيه، ونحن أركان توحيده، نحن موضع سرّه»^(١).

فافهم! هذا الخبر الواحد المعتبر تفوز بما ينجيك، وكم له من نظير، وكلّ هذه القصورات عندي من جهة عدم اطلاعهم بالأخبار وجهلهم بما ورد عن الرسول المختار وأهل بيت الأئمّة الأطهار عليهم السلام وقناعتهم بما قرع سمعهم من معلّمهم حال الصغر

بأنّ الأئمة بعد الرسول اثني عشر.

وأقول: فما بالهم يصرفون أعمارهم وعمدة شبابهم -عشرين سنة وأزيد- في أصول الفقه وضبطه وحفظه وتنقيح مصطلحاته وتكرار مطالبه، وهو مقدّمة من مقدّمات الفقه والاجتهاد الذي من الواجبات الكفائيّة، ولو قلنا بوجوده على المستعدّين، فلا يحتاج إلى هذا الاهتمام التمام والاشتغال التامّ بحيث يمنع عن سائر العلوم والأعمال، بل كثيراً ما يبلغون إلى ذي المقدّمة الذي هو الفقه المقصود منه العلم ولا يشتغلون بعلم الأخبار والخوض فيها والأنس بها، حتّى يستضيء قلوبهم بأنوار المعرفة، ويقذف في قلوبهم نور العلم، ويعرفون إمامهم بالنورانيّة، ويصلح أحوالهم، ويحسن أخلاقهم، ويخلص قلوبهم عن حبّ الجاه والدنيا، ويحصل لهم ورعهم وتقواهم حتّى يحصل لهم القرب والمعرفة التي خلقوا لأجله، فإنّهم خلقوا للمعرفة والعبادة، للنجاة من أهوال البرزخ والقيامة، والفوز بالجنّة وقربات خالق البريّة، ويصرفون طول أعمارهم في أصول الفقه والمطلوب منه هو مقدار المقدّميّة، فإنّه غير مطلوب بنفسه، وهو غيريّ تبعيّ ينبغي عليه تبعاً بقدر اللزوم.

هذا هو المحقّق الأستاذ الأكبر الرئيس المقتن لهذا الفنّ، أنظر إلى ما كتبه في هذا الفنّ في الفوائد ورسالة الاجتهاد بهذا الاختصار، وكذا سائر رسائله حتّى تعرف اهتمامه به وكذا تعليقه على «المعالم».

وقال هذا المحقّق بعد ذكر العلوم التي هي مقدّمة للفقه والاجتهاد ما لفظه: «إنّه بعد ما عرّف علماً من تلك العلوم ربّما يعجبه التكرار والإكثار في المعاودة والمباحثة وتحصيل المهارة الكاملة وربّما يتوهّم لزوم ذلك إلى أن يصرف عمره فيه، ولذا ترى غالب الطلبة لا يبلغون الاجتهاد، بل يموتون، وغاية ما يصل إليه أحد منهم أنّه نحويّ، أو صرقيّ، أو كلاميّ إلى غير ذلك، فيصرف تمام عمره في تحصيل مقدّمة من مقدّمات ذي المقدّمة.

مع أنّ الفقه أيضاً مقدّمة للعبادة التي خلق لأجلها، فيضيع عمره ويصرفه في غير مصرفه وربّما يشرعون في الفقه في أواخر عمرهم وبحسب العادة يصعب حصول معرفة صنعة، أو علم في أواخر العمر، وسيّما إذا تشوّش الذهن بسبب أنسه بالاحتمالات والاعتراضات الحكميّة والكلاميّة وغيرها.

ولذا ربّما يتكلّمون بكلمات يشمّرّ منها غاية الاشمئزاز ولعدم أنسهم بطريقة الفقهاء يعرضون على أدلّة الفقه بأيّ احتمال يكون، فلا يكاد يثبت عندهم مسألة فقهية «... إلى آخر كلامه ﷺ».

وأقول: قد كان ﷺ في زمن طغيان الأخباريّة ورواج علم الأخبار وقال ما قال، والأمر في زماننا والاشتغال بالأصول أصعب وأعجب، لأنّ مدخلية في الفقه أظهر والاشتباه فيه أشدّ، لأنّ احتمالات الكلاميّة والحكميّة أجنبيّة بالفقه، ومع ذلك قال: إنّ الأنس بها مضرّ في الفقه والاحتمالات الأصوليّة لها مدخلية بالفقه.

فيشبهه الأمر ويظنّ أنّه من كمال الفقه ويعلم الفقيه الماهر أنّها مضرّة بالفقه وغيرها فالأمر فيه أصعب، ولهذا تراهم كثيراً في زماننا هذا يزعمون أنّهم مجتهدون في الفقه لمهارتهم في أصول الفقه وليس لهم اطلاع بالأخبار.

وهذا خطأ صرف وإنما الاجتهاد هو العلم بفهم الأخبار وإعمال القواعد في الجمع بين الأخبار وفهمها لا غير ذلك.

ولعلّك تظنّ - أو تقول -: إنّ المرء عدوّ لما جهله، وأنا أقول: هذا القول لجهلي بهذا العلم وفوائده.

حاشا، بل صرفت أكثر عمري وشبابي في هذا العلم وحضرت مدرس السيّد السند الجليل النبيل الأمير سيّد حسن المدرّس بأصفهان ﷺ ولم أبلغ الحلم لما سمعت شروعه من أوّل الأصول، فحضرت مدرسه وهو غاصّ بمائة وخمسين من الطّلاب، وهو يجلس على كرسيّه وقال: قد طال في الدورة الماضية مكثنا وقد طال ثماني سنين

تقريباً، وعزمنا في هذه الدورة أن لا يزيد عن الأربعة والخمسة، وأكثر مسائل الأمر قالها في أربعة عشر أشهر.

ثم سافرت إلى النجف الأشرف -زاده الله شرفاً وتعظيماً- ورأس هذا العلم ورئيسهم في هذا الفن شيخنا وأستاذنا المحقق الفقه العلم العلامة أروع الأنام وأعبدهم وأزهدهم شيخنا المرتضى الأنصاري رحمه الله قد صرفت عشر سنين من عمري في ذلك المشهد في التحصيل عنده وعند تلاميذه الكبار العظام، وحضرت غالباً مجلس تدرسه في الفقه والأصول وبلغ مسوداتي في الأصول ستين ألف بيت من المجلد المحاضر.

وبعد رجوعي إلى وطني هذا أصفهان بأمر والدي المرحوم تغمدّه بالعمفو والغفران، وذلك قبل وفات شيخنا المرحوم بسنين وأشهر صرفت عشر سنين من عمري -بل أزيد- في تدريس الفقه والأصول سطحاً وخارجاً وعمدت في ترويح الرسائل الأصولية للشيخ الأستاذ، وكانت غير معروفة في بلدتنا وأول ما أردنا تدريس «الرسائل» لم توجد منها النسخة، فطلبناها من طهران لطبعها فيها، فأتوا لنا بقدر عشرة نسخ، فجعلنا كل واحدة بين جماعة من الطلاب بالنوبة في أيام الأسبوع، وجعلت عمدة التدريس فيها إلى أن شاع وذاع وملاً الأصقاع والأسباع.

هذا كان حالنا يعرفه من يعرفه، وبعد هذا الجهد الجهيد تنهت أن هذه غفلة واضحة، وتأسفت على ما مضى وليتها غابرة، وشرعت في الفقه بطرز مرغوب وطور مطلوب، وهو أتى بعد عنوان الباب مثل باب صفة الوضوء نقلت أولاً تمام أخبار الباب من «الكافي» مع إسنادها، ثم أخبار «الفقيه» ثم «التهذيب» ثم «الاستبصار» وبعدها أقول: وفيه فصول ثلاثة:

الفصل الأول في رجالها، وتعرضت لحال كل رجل، ثم يثبت حال السند باصطلاح القدماء والمتأخرين إلى أن فرغت من أحوال الإسناد، وفي هذا الفصل

يكمل علم الدراية وعلم الرجال.

والفصل الثاني في لغات المتون وما يتبعها من شرح كلّما يحتاج إلى الشرح وبيان كلّ ما يحتاج من إضمار، أو حذف، أو تقديم، أو تأخير، وهو العلم الشريف العزيز المشهور بين العلماء بفقّه الحديث وكان متداولاً سلفاً وخلفاً فيقرؤون عند الشيخ والأستاذ كتاباً من كتب الحديث، فإذا أتمّها وحققها وصحّحها أجازها الشيخ رواية ذلك الكتاب، وهذا هو الدرس المتداول بين العلماء غالباً، وترى علاماته في أكثر كتب الأحاديث، فيجعل الشيخ علامة بلغ سماعاً إلى هنا إلى آخر كلّ أسبوع، وقد صار هذا العلم الشريف مهجوراً في أعصارنا، لكثرة الاهتمام بأصول الفقه.

والفصل الثالث في فقّها، فأقول في الفصل الثالث: هذا يستفاد من هذه الأخبار أحكام، وتعرّضت لكلّ واحد، وبيّنت الأدلّة والأقوال، كما في الكتب المبسوطة الفقهيّة.

وكان غرضي من هذا الوضع والأسلوب بيان طرز الاجتهاد المرغوب وترويج الأخبار والفقّه الخبريّ المطلوب، وكتبت من أوّل أبواب المياه إلى باب صفة الوضوء بإسقاط الدماء الثلاثة، وقد زاد على أربعين ألف بيت في مدّة ستّة عشر شهراً ليلاً ونهاراً، مع الحرص الحريص والجدّ الجهد.

فسلبني الله التوفيق بسيئات أعمالي، فابتليت برمد العين وطال الابتلاء خمس سنين، وامتنعت من المطالعة والتحرير إلى أن منّ الله تعالى بفضله وعافاني منه، والحمد لله كثيراً، وألزمت نفسي أن لا أدع النصح لإخواني وخلاّني.

وحاصله: أنّ الاشتغال بأصول الفقه بحيث يمنع المشتغل في مدّة عشرين سنة - أو ثلاثين أو أربعين - من شباب السنّ وأوان نمّوه من غيره من العلوم - كما هو المتداول في زماننا حتّى من الفقه الذي هو مقدّمته - لا يكون صواباً، بل خطأ صرف.

[هذا] هو شيخ الطائفة المحقّقة الشيخ الطوسيّ والمحقّق والعلامة الحليّ والشهيد

الأول والثاني وغيرهم من العلماء المجتهدين المخطئين للأخباريين أنظر إلى ما وصل منهم إلينا من كتب التفسير والكلام والفقه وأصول الدين؛ ما وصل منهم إلينا من أصول الفقه، فترى كتباً متعدّدة مكرّرة في الفقه مثل «النهاية» و«التهذيب» و«المبسوط» و«الخلاف» وغيرها من الشيخ؛

ومثل «التبصرة» و«الإرشاد» و«القواعد» و«المختلف» و«التحرير» و«التذكرة» و«المنتهى» وغيرها من العلامة؛ و«الدروس» و«البيان» و«الذكرى» و«النكت» و«الألفيّة» و«النفليّة» و«اللمعة» وغيرها من الشهيد الأول؛

و«روض الجنان» و«شرح اللمعة الدمشقيّة» و«شرح الألفيّة» و«شرح النفليّة» و«المسالك» وغيرها من الشهيد الثاني، كلّها في الفقه.

وانظر ما وصل إلينا منهم في الأصول، فمن الشيخ مثل «العدّة» المختصرة، ومن العلامة مثل «التهذيب» وأكبر منها «النهاية»، ولو أسقطت منها الفروع الفقهيّة في كلّ باب وأبواب القياس لا يزيد كثيراً من تهذيبه.

ومن المحقّق مثل «المعارج»، وليس من الشهيد الأوّل شيء مستقلّ، ومن الشهيد الثاني ليس إلّا تمهيد القواعد وهو أعمّ من الأصول المتداول، ومن ولده الجليل هذا «المعالم» المتداول وهو كتاب فقه اشتهر مقدّمته هذا، وفقهه أيضاً معروف، وقد كتب مثل «منتقى الجمان» في أخبار الصحاح والحسان، وهو كتاب لم يكتب مثله.

وهذا هو شيخنا وأستاذنا العلامة الأنصاريّ رحمته الله الذي اشتهر هذا الأصول المبسوط من تلامذته من تفريراته، وكان بعض تلاميذه العظام قد علا أمره بعده في التدريس في المشهد الغرويّ بعد رجوعنا عن ذلك الأرض المقدّس، وقد سألت من بعض كبار تلامذته بعد رجوعه عن طول زمان دورة من أصوله.

فقال: لم نصل إلى تمامه، وحاسبناها في مجلس، فاجتمعنا على أنّ تمام الدورة لا

يحصل في مدّة ستين سنة .

وأما شيخنا الأستاذ الأنصاريّ؛ كان دأبه ودينه الذي رأيناه في مدّة عشر سنين؛ أنّ درسه في الفقه في رابعة النهار بقدر ساعتين، أو ما يقرب منه، وكان عدد الطلاب الحاضرين سبعمائة غالباً، وقريب من مائتين منهم من الرؤساء المجتهدين المسلمين، أوعمهم وأعلمهم سيّدنا ومولانا الأجلّ الأعظم الذي لم أجد مخالفاً للهوى وتاركاً لما يشوبه الدنيا أقوى وأشدّ منه الملقّب بآية الله الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ أعلى الله مقامه .

وأما درسه في الأصول كان بقدر ربع ساعة؛ أو ثلثها ولم يصل غالباً إلى نصف ساعة، لأنّه كان يجيء قبل الغروب وقاطع درسه علاء صوت الأذان .
ويعلم من ذلك كلّهُ، أنّ الاهتمام التامّ يحسن في الفقه والأنس بالأخبار، فما بالهم يصرفون أربعين سنة من شباب العمر في الأصول فقط، وليس لهم اطلاع من التفسير والكلام، بل ولا الفقه، فضلاً عن الأخبار خصوصاً الواردة في فضائل الإمام عليه السلام ومناقبه ويعدّونها من الأمور الغير اللازمة .

فانظر في إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين العامليّ والد شيخنا البهائيّ وإجازة العلامة الحلبيّ لبني زهرة حتّى تطلّع على مصنّفات القوم وتبخرهم في علوم شتى حتّى الحساب [و]الهيئة .

وانظر رسالة «منية المريد، في آداب المفيد والمستفيد» من زين الدين الشهيد حتّى تعلم الترتيب في التحصيل، وأنّ أيّ علم مقدّم، وأيّ علم أهمّ^(١).
وإذا عرفت ذلك كلّهُ فاعتبر نفسك هل طالعت كتب التفسير، ولا أقلّ من آيات الأحكام الذي لا بدّ من معرفته للمجتهد؟ أم طالعت، أم قرأت كتاب «الكافي» أو

«التهذيب» بقدر سنة من تمام عمرك؟

سبحان الله! الكلام يجزّ الكلام، عندي نسخة من «شرح التهذيب» للمجلسيّ الأوّل يقول في آخر كتاب من كتبه: قابلت نسختي «التهذيب» من أولها إلى آخرها مع نسخة الشيخ حسين التي كتبها كلّها إلا أجزاء من أوّله من خطّ الطوسيّ، وكتبها من نسخة الشيخ الأعظم، بل الوالد المعظم مولانا ومولى الكلّ مولى عبدالله بن الحسين التستريّ، وقابلتها معها مراراً، ثمّ قابلتها مع نسخة مولانا حاجي محمّد الأصفهانيّ الساكن بالمشهد الغرويّ التي قابلها مع النسخة التي بخطّ الطوسيّ ومع نسخ جمال الإسلام والمسلمين العلامة الحليّ، ثمّ قابلتها مع نسخة أتقى الفضلاء وأعبد العلماء وأزهد الأولياء مولانا أحمد الأردبيليّ، ومع نسخ كانت في هذا البلد، ثمّ قابلتها مع نسخة شيخ الطائفة فصارت نسختنا أصحّ نسخ العالم، انتهى.

فتأمّل ما العلة في تحمّل هذه الإعياء وليست إلا لحفظ الدين وأحكامه وأخباره من الاندراست والتحريف والغلط، حتّى يتمكّنوا بالفتوى في مسألة، أو نقل رواية عن الإمام عليه السلام؟

فاعتبر نفسك واتّصف ربّما لم تر باباً واحداً من «الكافي» و«التهذيب» نظر حفظ وتحقيق وتدقيق فضلاً عن كتب التفسير وكتب أصول الدين والأخبار المتعلقة بمعرفة الصانع والملائكة والأنبياء والمرسلين والأئمة الطاهرين.

والحال أنّ مرتبة هذه أقدم وأولى من مرتبة أصول الفقه، لتعلّقها بأصول المعارف من الدين والمذهب التي لا يجوز فيها التقليد إجماعاً، وأصول الفقه حاصلها الاجتهاد في الفروع، مع أنّه يجوز فيه التقليد، ولو لم فيمكن الاحتياط، ولو لم فيحصل باليسير تحصيل في مدّة سنة - أو سنين - قطعاً، ومع ما ترى من نفسك من هذا القصور والتقصير تعتقد في نفسك أنّك مجتهد لعلمك بأصول الفقه وحدة وترى لنفسك جواز الفتوى والقضاء وحرمة التقليد، والحال أنّك مقلّد في الحقيقة في أصول دينك.

هيهات! هيهات! ما أيسر حفظ مصطلحات الأصول وما أيسر الوصول إلى مقام جواز الفتيا والقضاء حتى تكون حجّة على الناس، ويكون الرادّ عليك في حدّ الشرك بالله.

فانظر باب الاجتهاد والتقليد من لزوم العلوم التسعة في مقدّمة الاجتهاد ولزوم الاجتهاد في المسائل الخلافية منها التي لها دخل في فهم الكتاب والسنة، وبعد إحرازها اتفقوا على لزوم ملكة العدالة وملكة الاجتهاد، ولو لم تقطع من نفسك العدالة والاجتهاد لا يجوز لك الفتيا والقضاء إلا في حال الضرورة وبعض الصور النادرة، وأين لك هذا القطع مع أنهم صرّحوا في باب الاجتهاد بأنه من الشرائط؛ القوّة القدسيّة وملكة القويّة.

قال الأستاذ الأكبر في فوائده بعد هذا اللفظ: «وهو أصل الشرائط لو وجد ينفع باقي الشرائط، وينتفع من الأدلّة والأمارات والتنبيهات... إلى أن قال: ولو لم يوجد هذه القوّة لم ينفع تنبيهه للبدهيّات، ولا دليل للنظريّات، كما نشاهد الآن»، انتهى كلامه.

فلاحظ ما المراد من هذه القوّة القدسيّة؟ وهل هي حاصله لك أم لا؟ وهل هي كسبيّة أو موهبيّة؟

وعلى الأوّل فهل يكتسب بغير الورع والتقوى والأنس بكتاب الله وأخبار المعصومين عليهم السلام؟ أم يحصل من الأنس بليت العضديّ والحاجبيّ؟
ما المراد من التقوى المأخوذة في العدالة وهي التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَنْ يَنَالَ آلَ اللَّهِ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾^(١)؟
فما هذه التي يناله تعالى شأنه؟

فأوصيك ونفسي الغافلة من تحمّل الفتية والقضاء بين الناس بمحض حفظ
مصطلحات الأصول، وعليك بالأنس بكتب الأخبار والآثار الواردة عن أهل
العصمة عليهم السلام حتى يحصل لك النور المنقذ لك من مهالك النفس والشياطين من الجِنَّة
والناس أجمعين، ويحصل لك معرفة إمام الزمان بما يليق بساحة أقرب العباد إلى الملك
المتّان، ولنمسك أعتة الأقالام، فقد خرجنا من طور الرسالة بلا اختيار منّا.

تتميم نفعه عميم

اعلم! أن الأخبار المسطورة في هذه الرسالة جلّها - بل كلّها - إلا نادراً قد أشرنا إليه من الأخبار المعتمدة التي يجوز العمل بها، ويجب مع الحاجة، وحيث كانت كلّها في معرفة الإمام فأبيّ حاجة أكبر منها؟! وأما كونها من المعتمدين المعلوم حجّيتها، فلائها لا تخلوا من أحد أقسام ثلاثة على سبيل منع الخلوّ، وأكثرها من الأقسام الثلاثة جميعاً، فإنها إمّا من المتواترات بالمعنى الغنيّة عن إثبات حجّية كلّ خبر منها، كالأخبار المذكورة في الأبواب الاثني عشر المشتركة في عنوان الباب حيث إنا وفيها في جلّها بما وعدنا من ذكر أربعين حديثاً من الكتب المختلفة المعتمدة، بل في كثير منها زدنا على العدد بما شاء الله وأشرنا إلى الزيادة أيضاً.

وإمّا من المستفيضات وهو على ما عرفوه أهل الدراية والرجال ما زادت رواية عن ثلاثة في كلّ طبقة ويسمّى مشهوراً، وقال بعضهم بندرة هذين القسمين، لعدم تحقّق شرطها من أوّل الصدور، بل الأكثر الغالب تحقّقه من الأوساط والشرط كثرة الرواة على الثلاثة في الثاني وعلى عدد تمنع العادة تواطئهم على الكذب.

والظاهر عندي وجودهما كثيراً، وهذه المناقشة ناشئة من المخالفين، لانهصار الحجّة عندهم في النبيّ ﷺ وزمانه يقرب من عشرين سنة، فيندر وقوعها عنه ﷺ. وأمّا عند الإماميّة، فالحجّة الظاهر عندهم هو النبيّ وثلاثة عشر شخص من أهل بيته، وطال زمانهم إلى ثلاثمائة سنة، بل أزيد إلى انقطاع الغيبة الصغرى وكثرت

الرواية والرواة حتى حصرها الرواة في ثلاثين ألف إلى زمان العسكري عليه السلام، وحينئذٍ فيسهل كثرة وجود القسامين حتى عدّوا رواية خبر غدِير خم من أربعائة في الطبقة الأولى.

وقد تصدّى السيّد الجليل المعاصر المرحوم قريباً السيّد حامد حسين الهنديّ في كتابه «العبارات» في تعريف مائة نفر منهم باسمه ورسمه وتوصيفه في الطبقة الأولى الحاضرين في خطبة الغدير السامعين من النبيّ صلى الله عليه وآله من كتب العامّة، وهكذا أثبتنا طبقة بعد طبقة ويزداد العدد في كلّ طبقة، وهكذا في خبر المنزلة وخبر الطير وما ضاهاها.

ولا يخفى على أحد أنّ تحقّق هذين القسامين على مذهبنا أيسر وأكثر، وحيثيّة الخبر المستفيض مشهور معروف، حتى أنّ جُلّ علمائنا الأواخر أخرجوه من الخبر الواحد وجعلوه قسماً له، لا قسماً، كما هو المشهور والمختار حيثيّة إذا لم يكن له معارض مثل، أو أقوى منه.

وأما القسم الثالث، وهو المحفوف بقرائن الحجّية والاعتبار، وهذا القسم هو الأكثر خصوصاً في أخبار الفضائل، وهي أخبار هذه الرسالة.

وأما القرائن فكثيرة:

منها موافقة محكم الكتاب، أو السنّة المقطوعة حجّيتها.

ومنها موافقة العقل.

ومنها تلقّيها بالقبول والعمل من عظمة الأصحاب.

ومنها موافقة إجماع الإماميّة.

ومنها موافقة الأصول المعلومة الاعتبار بنصّ من الإمام، أو عمل الشيعة عليها،

مع إمضاء الإمام، مثل كثير من الأصول الأربعائة التي نقلها المحدثون عن الأئمة عليهم السلام وعرضوها عليهم وأقرّوهم عليها.

ومنها وجود الخبر بالأسانيد المتكثرة المختلفة في أصل، أو أصلين فصاعداً. ومنها وجوده في أصل معروف الانتساب إلى أحد الجماعة الذين أجمعوا على تصديقهم، كزرارة ومحمد بن مسلم والفضيل بن يسار، أو على تصحيح ما يصحّ عنهم، كصفوان بن يحيى ويونس بن عبد الرحمن وأحمد بن محمد بن أبي نصر، أو على العمل بروايتهم، كعُمار الساباطي وأشباهه.

ومنها أخذه من أحد الكتب التي شاع بين السلف الاعتماد عليها، سواء كان مؤلفها من الإمامية، مثل كتاب الصلاة لحرير وكتب بني سعيد وعلي بن مهزيار، أو من غير الإمامية، مثل كتاب حفص بن غياث القاضي وكتب الحسين بن عبد الله السعدي وكتاب القبلة لعلي بن الحسن الطاطري والأصول الأربعة، وإن صارت مهجورة في زماننا إلا أن الخبر البصير من أصحاب الحديث يتمكّن من أصولنا الأربعة وما ضاهاها من الكتب المعروفة تشخيص هذه القرائن منها.

...إلى غير ذلك من القرائن المسطورة في مظانها وغيرها مما يعملها الفقيه الماهر بحيث يحصل منها القطع باعتبار الخبر وصدوره، ولا يكاد يوجد من أحاديثنا المعمول عليها حديث خال عن هذه القرائن، لأننا نجزم بتواتر هذه الأصول الأربعة وما شابهها عن مصنفها، ونجزم أيضاً من تلقى المشايخ لها بالقبول، وفتواهم بمضامينها وعدم تطرّق وضع، أو نقصان في النقل إليها، ونجزم أيضاً بتواتر الأصول الأربعة عندهم والتميز بين المعتمد منها وغيرها والمقطوع الاعتبار منها، أو غيرها، كما نجزم بأنهم انتقدوها وحملوا أعباء في تنقيد الأخبار إلى أن شهدوا مع غاية ورعهم وتقواهم بصحة ما أودعوها في كتبهم.

والحاصل: إننا نجزم بأن باب العلم مفتوح لهم، خصوصاً للكليبي الذي كان تمام عمره في زمن النّوّاب الخاصّة وكان تصنيف «الكافي» في مدّة عشرين سنة من زمنهم، وكان متّحد البلد مع النّوّاب معاشراً معهم لا محالة، فإذا لم يكن هذه الأخبار

مقطوع الاعتبار عنده لما جاز عمله بها ووجب الرجوع إلى الأبواب في الأحكام الشرعية من الأصولية والفروعية.

وإلى ذلك أشار السيّد الأجلّ رضيّ الدين عليّ بن طاوس في كتاب «كشف المحجة لثمرّة المهجة» في وصيته لولده قال:

روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمّد بن يعقوب الكلينيّ، وهذا الشيخ كانت حياته في زمان وكلاء مولانا المهديّ عليه السلام عثمان بن سعيد العمريّ وولده أبي جعفر محمّد وأبي القاسم الحسين بن روح وعليّ بن محمّد السمرّيّ-رضي الله عنهم- وتوفيّ محمّد بن يعقوب قبل وفات عليّ بن محمّد السمرّيّ، فتصانيف هذا الشيخ ورواياته في زمان الوكلاء المذكورين، ^(١) انتهى.

فهذه قرينة واضحة على صحّة كتبه وثبوت رواياته بطريق القطع لقدرته على استعلام أحوال الكتب التي نقل منها وعلمه بعدم جواز العمل بالظنّ والرأي إلا ما ثبتت حجّيته للحاضرين أيضاً من الظنون، فلو كان عنده شكّ فيها لكان يرجع إلى الوكلاء المذكورين لروايته عن الوكلاء والسفراء المذكورين وغيرهم وكونه معهم في بلد واحد غالباً.

وكذلك الصدوق وإن كان أدون منه، لكون وروده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وهو حدث السنّ، وهذا بعد انقطاع النوّاب بنحو ستّ وعشرين سنة فلم يتيسّر له السؤال من الإمام بتوسط النوّاب إلا أنّ الأصول عنده مبنية، ونقد الأخبار حتّى شهد بصحّتها وحجّيتها بينه وبين ربّه.

وكذلك الحال في الشيخ الطوسيّ إلا أنّ الكلينيّ و«الكافي» من جهة كونه في زمن النوّاب أعلى حالاً منها، ولا ينبغي الشكّ والريب في انفتاح باب العلم له، وهذا يدلّ

بأقوى دلالة على قطعية أخبار كتابه وحجّيته عنده.

فعندي ليس مثل أخبار «الكافي» خبر، ولا مثل كتابه كتاب، وإن رأيت من بعض علماء المتأخرين ترجيح أخبار «الفقيه» وكتابته على «الكافي» لكن التحقيق عندي ما ذكرت.

إذا عرفت ذلك تعلم أنّ أخبارنا المعروفة في الكتب المعمولة لا تخلوا من هذه الأقسام الثلاثة، خصوصاً القسم الأخير منها، ولاسيّما هذه الأخبار القلائل المسطورة في هذه الرسالة في الفضائل، فإنّها قد جمعت الأقسام الثلاثة وحازت أكثر القرائن المذكورة، فإنّ جلّها متواترة بالمعنى، أو مستفيضة مع احتفافها بأكثر القرائن المذكورة.

ولا تظنّ أنّ هذا كلام أقوله، بل هذا كلام من لا يتهم من المجتهدين كالشيخ الطوسيّ والمحقّق والشهيدين والشيخ حسن صاحب «المعالم» وشيخنا البهائيّ. فقال الأوّل في كتاب «العدّة» وأوّل «الاستبصار» كلاماً طويلاً ملخصه: أنّ أحاديث كتب أصحابنا المشهورة بينهم ثلاثة أقسام:

منها ما يكون الخبر متواتراً؛

ومنها ما تكون مقترناً بقريظة موجبة للقطع بمضمون الخبر؛

ومنها ما لا يوجد فيه هذا ولا ذاك ولكن دلّت القرائن على وجوب العمل به.

وإنّ القسم الثالث ينقسم إلى أقسام:

منها خبر أجمعوا على نقله ولم ينقلوا لها معارضاً؛

ومنها ما انعقد إجماعهم على صحّته.

وإنّ كلّ خبر عمل به في كتاب الأخبار وغيرها لا يخلو من الأقسام.

فانظر في كلامه الطويل خصوصاً في «العدّة» فإنّها مشتملة على فوائد كثيرة: منها تعداده للقرائن وإنّة يعرفها المتتبّع، ولهذا أكثر ما يقول في «التهذيب» في الأخبار التي

يتعرض لتأويلها ولا يعمل بها: هذا من أخبار الآحاد التي لا تفيد علماً ولا عملاً، فعلم أنّ كلّ حديث عمل به فهو محفوظ بقرائن تفيد العلم، أو توجب العمل^(١).

ولهذا قال المحقق ترجمان العلماء في «المعارج»: «ذهب شيخنا أبو جعفر إلى العمل بخبر العدل من رواية أصحابنا، لكن لفظه وإن كان مطلقاً فعند التحقيق يتبين أنه لا يعمل بالخبر مطلقاً، بل بهذه الأخبار [التي رويت عن الأئمة عليهم السلام ودونها الأصحاب لا أنّ كلّ خبر يرويه الإمامي يجب العمل به، هذا الذي تبين لي من كلامه، ويدعى إجماع الأصحاب على العمل بهذه الأخبار،] حتى لو رواها غير الإمامي وكان الخبر سليماً عن المعارض واشتهر نقله في هذه الكتب الدائرة بين الأصحابه عمل به.

وقال في أوّل «الاستبصار» بعد ما محصّله، ما ذكرنا مع حكم المتعارضين ما لفظه: وأنت إذا فكّرت في هذه الجملة وجدت الأخبار كلّها لا تخلو من قسم من هذه الأقسام، ومراده من الأقسام الأربعة التي أشرنا إليها والمتعارضان.

ثمّ قال: ووجدت أيضاً أنّ ما عملنا عليه في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا في الفتاوى في الحلال والحرام لا يخلو من واحد من هذه الأقسام، وقال: إنّ كلّ ما عملنا عليه نذكره أولاً^(٢)، انتهى.

وقال المحقق في المعتبر: «روى عن الصادق عليه السلام من الرجال ما يقرب أربعة آلاف رجل وبرز بتعليمه من الفقهاء الأفاضل جمّ غفير كزرارة، وعدّ جمعاً، ثمّ قال: حتى كتب من أجوبة مسائله أربعمئة مصنّف لأربعمئة مصنّف سمّوها أصولاً.

ثمّ قال: وكان من تلامذة الجواد عليه السلام فضلاء كالحسين بن سعيد وأخيه الحسن والبرنظي والبرقي وشاذان القميّ وجماعة.

١. انظر: تهذيب الأحكام، ج ١، ص ٥.

٢. معارج الأصول: ص ١٤٧.

[ثم] قال: وغيرهم ممن يطول تعدادهم وكتبهم الآن منقولة بين الأصحاب دالّ على العلم الغريز.

ثم قال: اجتزأت بإيراد كلام من اشتهر علمه وفضله وعرف تقدّمه في نقد الأخبار وصحة الاختبار وجوده الاعتبار واقتصرت من كتب هؤلاء الأفاضل على ما بان اجتهادهم وعرف به اهتمامهم وعليه اعتمادهم، فمن اخترت نقله الحسين بن محبوب وأحمد بن محمد بن أبي نصر والحسين بن سعيد والفضل بن شاذان ويونس بن عبدالرحمان، ومن المتأخرين أبو جعفر محمد بن عليّ بن بابويه ومحمد بن يعقوب الكليني^(١)، انتهى.

أقول: أنظر إلى غاية نقده لم يعد الشيخ الطوسيّ منهم وصرّح كلامه اشتهار الأصول في زمانه فكيف بزمن الكتب الأربعة؟

وقال في بحث الخمس في ذكر اعتبار المراسل: «وإذا سلم النقل عن المعارض ومن المنكر لم يقدح إرسال الرواية الموافقة لفتواهم، فإنّا نعلم ما ذهب إليه أبو حنيفة والشافعيّ وإن كان الناقل عنهم ممن لا يعتمد على قوله... إلى أن قال:

وكذا مذهب أهل البيت عليهم السلام ينسب إليهم بحكاية بعض شيعتهم سواء أسند، أو أرسل إذا لم ينقل عنهم ما يعارضه ولا ردّه الفضلاء منهم»، انتهى.

وقال الشهيد في «الذكرى»: «مما يدلّ على وجوب اتباع مذهب الإمامية وجوهاً كثيرة، منها اتفاق الأمة على طهارة الأئمة الإثني عشر وشرف أصولهم وظهور عدالتهم مع تواتر الشيعة إليهم والنقل عنهم بما لا يسبيل إلى إنكاره حتّى أنّ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كتب من أجوبة مسائله أربعائة مصنّف لأربعائة مصنّف ودوّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز وخراسان

والشام، وكذلك عن مولانا الباقر عليه السلام ورجال باقي الأئمة معروفون مشهورون اولوا مصنفات مشهورة، وقد ذكر كثيراً من العامة في رجالهم وحينئذ فنقول: الجمع بين عدالتهم وثبوت هذا النقل عنهم مع بطلانه مما يباه العقل ويطله الاعتبار بالضرورة. ... إلى أن قال: وكتاب «الكافي» لأبي جعفر الكليني وحده يزيد على ما في الصحاح الستة للعامة متوناً وأسانيد وكتاب «مدينة العلم» و«من لا يحضره الفقيه» قريب من ذلك، وكتاب «التهذيب» و«الاستبصار» ونحو ذلك وغيرها مما يطول تعداده بالأسانيد الصحيحة المتصلة المنتقدة والحسان والقويّة [والجرح والتعديل والثناء الجميل]، فالإنكار بعد ذلك مكابرة محضة وتعصّب صرف»^(١)، انتهى.

وقال الشهيد الثاني في شرح «الدراية» و«متنه أيضاً من نفسه: «قد كان استقرار المتقدمين على أربعائة مصنف لأربعائة مصنف سمّوها أصولاً فكان عليها اعتمادهم ثمّ تداعت الحال إلى ذهاب معظم تلك الأصول ولتحصها جماعة من في كتب خاصّة تقريباً على المتناول، وأحسن ما جمع منها «الكافي» و«التهذيب» و«الاستبصار» و«من لا يحضره الفقيه»^(٢)، انتهى.

وقد صرح الشيخ حسن صاحب «المعالم» و«المنتقى» بأنّ أحاديث الكتب الأربعة وأمثالها محفوفة بالقرائن، وإنّها منقولة من الكتب والأصول المجمع عليها بغير تغيير.

ومن المواضع التي صرح فيها بذلك بحث الإجازة من «المعالم» فإنّه قال: إنّ أثر الإجازة بالنسبة إلى العمل إنّما يظهر حيث لا يكون متعلّقها معلوماً بالتواتر ونحوه ككتب أخبارنا الأربعة، فإنّها متواترة إجمالاً. والعلم بصحّة مضامينها تفصيلاً يستفاد

١. ذكرى الشيعة، ص ٦.

٢. الحدائق الناظرة، ج ١، ص ١٨ نقلاً عن الدراية.

من قرائن الأحوال، ولا مدخل للإجازة فيه غالباً^(١).

وقال شيخنا الطبرسي في أوّل «الاحتجاج»:

«ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده، إمّا لوجود للإجماع عليه، أو موافقته لما دلّت العقول إليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف، إلّا ما أوردته عن الحسن العسكري عليه السلام، فإنه ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه، وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدّمناه، فذكرت إسناده»^(٢).

وقال في أوّل كتابه «إعلام الوري»، وابن شهر آشوب في معالمة:

«روي عن الصادق عليه السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان وصنّف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب معروفة تسمّى الأصول رواها أصحابه وأصحاب أبي موسى»^(٣).

وتقل في الأوّل عن المفيد أنّه صنّف الإماميّة من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد أبي محمّد العسكري عليه السلام أربعمائة كتاب تُسمّى الأصول، فهذا معنى قولهم: له أصل.
وقال شيخنا البهائيّ في أوّل «مشرق الشمسيين» بعد ذكر تقسيم الأخبار إلى الأقسام الأربعة المشهورة:

«وهذا الاصطلاح لم يكن معروفاً بين قدمائنا، كما هو ظاهر لمن مارس كلامهم، فإنّ المتعارف بينهم إطلاق الصحيح على ما اعتقد بما يقتضي اعتمادهم، أو اقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه، وذلك بأمر منها وجوده في كثير من الأصول الأربعمائة التي نقلوها عن مشايخهم بطرقهم المتصلة بأصحاب العصمة عليهم السلام، وكانت متداولة في تلك الأعصار مشتهرة اشتها الشمس في رابعة النهار.

١. المعالم، ص ٢١٢.

٢. الاحتجاج، ج ١، ص ١٣.

٣. اعلام الوري، ص ٤٠٩.

وذكر سائر القرائن، كما أشرنا... إلى أن قال في آخر كلامه:
 وقد جرى رئيس المحدثين على متعارف القدماء، فحكم بصحة جميع أحاديثه،
 وقد سلك ذلك المنوال جماعة من أعلام علماء الرجال، لما لاح لهم من القرائن الموجبة
 للوثوق والاعتماد^(١)، انتهى.

... إلى غير ذلك من كلمات العلماء لو أحصيتها لطال الكلام، بل السيد المرتضى
 وابن إدريس اللذين اشتهر منهما عدم حجّية الآحاد الأخبار وناديا بأعلى صوتهما
 ذلك كان مذهبها حجّية هذه الأخبار المودعة في الكتب المشهورة، وصّرّحاً بأنّها
 خارجة عن الآحاد التي هي محلّ النزاع، لأنّها إمّا من المتواترات، أو من المحفوفة
 بقرائن تفيد العلم، ولهذا قالوا: إنّ الخبر الفلانيّ من الآحاد التي لا توجب علماً وعملاً
 مشيراً إلى الأخبار التي عملوا بها تمّ يفيد العلم.

ونقل صاحب «المعالم» في باب خبر الواحد عن السيد عليه السلام:
 «إنّ أكثر أحاديثنا المروية في كتبنا معلومة مقطوع على صحّتها إمّا بالتواتر عن
 طريق الإشاعة والإذاعة، وإمّا بعلامة وأمانة دلّت على صحّتها وصدق روايتها، فهي
 موجبة للعلم مقتضية للقطع وإن وجدناها مودعة في الكتب بسند معيّن مخصوص من
 طريق الآحاد»^(٢).

ونقل عنه أيضاً في «المعالم»:
 أنّ معظم الفقه تعلم مذاهب أئمتنا فيه بالضرورة وبالأخبار المتواترة، وما لم يتحقّق
 ذلك فيه، ولعله الأقلّ يعوّل فيه على إجماع الإماميّة^(٣)، انتهى.
 فيظهر منه أنّ هذه الأخبار المودعة في الكتب المعروفة كلّها من المتواترات، أو

١. مشرق الشمسيين، ص ٢٦٩.

٢. المعالم، ص ١٩٦، مع اختلاف يسير في الألفاظ.

المقطوع بصحتها من القرائن، فيخرج عن موضوع الخبر الواحد المتنازع فيه المفيد للظنّ، وهذا هو المعلوم من عمله في كتبه، فترى [في] كتابه «الانتصار» ادّعى الإجماع في أكثر الفقه، وكذلك في كتابه «عيون المعجزات» قد ادّعى في كثير منها الشهرة والإجماع والقطع والضرورة فيها، ومعلوم منها أنّ مراده الإجماع على الرواية. وأمّا ابن إدريس فقال في آخر سرائره باب الزيادات فيما انتزعته واستطرفته من كتب المشيخة المصنّفين والرواة المحصّلين وستقف على أسمائهم.

ثمّ قال: فمن ذلك وعدّ كثيراً من الأصول والكتب وعدّ منها «الفقيه» و«قرب الإسناد» و«تهذيب الأحكام» وكتاب ابن قولويه و«العيون» و«المحاسن» تصنيف المفيد.

وقد أورد في كلّ واحد أخباراً كثيرة، ويظهر من مطاوي كلماته في أصل كتابه أنّ مذاقه قريب من السيّد المرتضى، فإنّه ادّعى في كثير من المسائل الإجماع وكثيراً ما يقول على هذا خبر واحد لا يفيد علماً ولا عملاً، فيظهر أنّ الأخبار في غيرها تمّ يفيد العلم والقطع إمّا من التواتر، أو من القرائن.

فحصل من هذا الطول في الكلام أنّ هذه الأخبار المودعة في الكتب المعروفة ولاسيّما الأربعة كلّها من المعلوم حجّيتها عند العلماء المجتهدين، لأنّ نسبة هذه الكتب إليهم معلومة بالتواتر والقطع، وهم مع جلالتهم وغاية ورعهم شهدوا بصحة أخبارها، وإثمهم أخذوها من الأصول الأربعة التي كانت معلومة الاعتبار عندهم بتواتر بعض أخبارها، أو احتفافها بقرائن تفيد العلم، أو تصرّح الإمام باعتبار بعضها، أو إمضاءها للشريعة العمل بها، مثل مدّة الغيبة الصغرى، فإنّه قد كان عمل الشيعة بتلك الأصول الأربعة ولم يردّهم الإمام عن ذلك، كما ردّهم ومنعم من العلم بكث بعضهم ولعنهم وطردهم، فيثبت أنّ ما اشتهر واستقرّ عليه عملهم ولم يردّهم كانت حجّة عندهم.

فإن قلت: إن هذا مخالف لطريقة المتأخرين، فإنهم قد صرحوا بتنويع الأخبار إلى الأربعة من الصحيح والحسن والموثق والضعيف وقالوا بحجّية الأولين وعدم حجّية الآخرين، وبعضهم إلى حجّية الثلاثة الأوّلة وعدم حجّية الأخير، وأنت إذا تتبعت الكتب الأربعة حتّى «الكافي» الذي قلت فيه ما قلت رأيت أنّ الضعاف من أخبارها لم يكن بأقلّ من صحاحها وحسانها، وقد صرح المتأخرون من العلامة ومن بعده بعدم حجّيتها فكيف التوفيق؟ ولهذا تراهم كثيراً يردّون الخبر بأنّ فلان الراوي فيه عامّي، أو فطحيّ، أو واقفيّ ولم يعملوا به.

قلت: أمّا تنويعهم الأخبار إلى الأربعة فهو قد حدث من العلامة الحليّ وشيخه أحمد بن طاووس بنيّة وقد صرحا وصرّح المتأخرون منهم بما سبق، لكن مقصودهم الذي يظهر من جمع كلماتهم وعملهم في الفقه: أنّ الخبر الواحد بنفسه مع قطع النظر عن الخارج والقرائن المحفوفة بها هو ذلك، كما رأيت التصريح بذلك من الشيخ عليه السلام في «العدّة» ومع ذلك قال المحقّق الذي عرفت من مذهبه وعمله خلاف ذلك.

وأخبرك خبر البصير ولا ينبئك مثل خبير وشاهدي التتبع في أبواب الفقه وعملهم فيها أنّ بناءهم على العمل بهذه الأخبار، مع أنّ كثيراً منها من الضعاف، فقالوا بحجّيتها والعمل عليها لاحتفافها بالقرائن.

وما رأيت منهم من ردّ بعض الأخبار معللاً بأنّ فلان الراوي فطحيّ، أو واقفيّ فهو صحيح، ولكن ذلك الخبر من الآحاد الغير المحفوفة بالقرائن، لوجود المعارض الأقوى، أو كونه شاذّاً نادراً، وذكروا ذلك عذر الرّدّة، وإلّا فعملهم بالأخبار الضعاف بنفسها الذي رواه عامّيّ، أو فطحيّ، أو واقفيّ ممّا لا تحصى، بل غير واحد من أصحاب الإجماع من الطبقات الثلاث منهم.

وصرّح الشيخ في «العدّة» والمحقّق في «المعتبر» بإجماع الأصحاب على العمل

بروات جماعة من العامة وفاسدي العقيدة^(١).

فيظهر من ذلك أنّ تصرّيحهم بحجّية الأوّلين دون الآخرين، أو الأخير إنّما هو بالإضافة إلى نفس الخبر وسنده لا مطلقاً وحتىّ بالنسبة إلى القرائن. وأيضاً تظهر ثمرة تنوع الأخبار إلى الأربعة في تعارض الأخبار وهو كثير في الفقه، كما لا يخفى على البصير.

فإن قلت: يظهر من إزرائك بعلم أصول الفقه وإصرارك باعتبار الأخبار الكتب المعروفة ارتضائك مسلك الأخباريّة دون المجتهدين.

قلت: أمّا إزرائي بالأصول فقد عرفت الصحيح من مرادي، ولعمري! أقول: إنّ علم أصول الفقه واجب لازم للمجتهد ويحصل اللازم منه بثلاث سنة لا ثلاثين، كما هو المتداول بين المعاصرين والزائد زيادة وتضييع للعمر.

وأما اعتبار الكتب الأربعة، أو المعروفة فأقول: إنّها معتبرة للمجتهد، لا لمن لا يبلغه، كما قاله الأخباريون، والمجتهد يعلم أنّ الخبر المسطور في الكتب إذا لم يكن شاذّاً نادراً ولم يكن له معارض لمثله، أو أقوى منه، ولم يكن ممّا تركوا العمل به فهو حجّة معتبرة.

وكلّما كان له معارض، أو يكون شاذّاً، أو نادراً، أو متروك العمل صرّحوا به وتركوه إلّا بعض المواضع الذي ظهر فساد عملهم من جهة فساد اجتهادهم، مثل مسألة سهو النبيّ في الصلاة، ومسألة شهر رمضان لا ينقص عن ثلاثين، فإنّه قد ورد عليها أخبار متعارضة وأخبار الصدوق باجتهاده العمل بجواز سهو النبيّ حتّى قال كشيخه ابن الوليد أوّل الغلوّ نفي السهو عن النبيّ والإمام، وأصرّ كلّ الإصرار في مسألة شهر رمضان لا ينقص عن ثلاثين أبداً، حتّى قال: من عمل بأخبار النقص

١. لاحظ: فوائد الرجاليّة للسيد بحر العلوم، ج ٤، ص ١٢٥.

أتقي منه كما أتقي من العامة.

ولقد صنّف المفيد رسالتين في الردّ عليه في المسألتين، وكلتا الرسالتين موجودة عندي، وممن صرّح بأنّ كلتا الرسالتين من المفيد المحقّق الأستاذ الأكبر في رسالته في الاجتهاد، وبعده أكثر العلماء هذا حذو المفيد في رمي الصدوق، حتّى قال شيخنا البهائيّ في أجوبة مسائل السيّد حسن بن شذقم الحسينيّ المدنيّ الذي يروي إجازة عن الشيخ العلامة نعمة الله بن أحمد بن خاتون العامليّ والشيخ حسين بن عبدالصمد العامليّ، وهو صاحب السؤالات عن الشيخ البهائيّ، وهي موجودة عندي، وأوّل سؤالاته مسألة تفضيل الإمام على القرآن وأواخر سؤالاته مسألة سهو النبيّ في الصلاة، فقال الشيخ في جوابه: وعندي نسبة السهو إلى الصدوق أولى من نسبته إلى النبيّ.

وهكذا في جميع الأخبار المتعارضة إذا ظهر فساد ترجيح الصدوق، أو الشيخ باجتهادهم وهو غير عزيز لا بأس في مخالفتهم، فإنّ الحجّة روايتهم لا اجتهادهم، وهذا كلّ في الفقه.

وأما أخبار الفضائل وخصوصاً هذه المعدودة القلائل، فليس لها معارض وجلّها من المتواترات، أو المشهورات المحفوفة بقرائن كثيرة من الاعتبار، وأكثر القرائن موجودة في المقام، مثل موافقة آيات متعدّدة، مثل آية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾^(١) وآية ﴿ أَنفُسَنَا ﴾^(٢) وكريمة ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾^(٣).

مضافاً إلى قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

١. المائة: ٥٥.

٢. آل عمران: ٦١.

٣. المائة: ٦٧.

لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾ وآية ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٢) وغيرها، وموافقة الأخبار القطعية المتعاضدة، مثل أخبار الثقلين مع الاهتمام التام فيها بالتمسك بالعترة وما علم من الوجدان وأخبار ساطعة البرهان في أن التمسك بالقرآن لا يتم بدون الإمام، كما هو ظاهر غني عن البيان. وأشار إليه النبي ﷺ في نفس هذه الأخبار بقوله: «ألا وإني لئن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (٣).

وخبر غدير خم بعد إتمام دلالاته بقوله ﷺ: «ألست أولى بكم من أنفسكم أولاً» وبعد علاء التلبية قال: «ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» (٤).
وخبر المنزلة وخبر الطير المشتمل على انحصار المحبة وغيرها من الأخبار القطعية، والتقريب فيها قد سبقت الإشارة إليها عند ذكرها خصوصاً في باب الولاية.
وقد أشار إليها على سبيل القاعدة الكلية الإمام أبو الحسن الثالث عليه السلام في صدر رسالته إلى أهل الأهواز في الجبر والتفويض المسطورة في «الاحتجاج» و«العوالي» (٥) وقد تعرّضنا لشرح الرسالة بطولها في رسالتنا في «شرح كلمة الحوقلة»، وقد كتبناها في سالف الزمان بما تزيد على خمسة عشر سنة قبل هذا، وهي تزيد على خمسة آلاف بيت، قد تعرّضنا فيها المسألة الجبر والتفويض، وبيان الأمر بين الأمرين، مع أنه من أسرار الأخبار... إلى غير ذلك من القرائن الموجودة التي منها تكرر نقلها في الأصول المعتمدة.

١. المائة: ٣.

٢. النساء: ٥٩.

٣. معاني الأخبار، ص ٩٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٨٣.

٤. جامع الأخبار، ص ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٣١.

٥. الاحتجاج، ج ١، ص ٣١٠ لم نعر عليها في عوالي اللآلي.

ومنها وجودها جلاً أو كلاً في كتاب «الكافي» الذي قلنا فيه ما قلنا .
ومنها نقلها وتلقيها بالقبول والعمل من الصدوق الذي قال : أول الغلو نفي السهو
عن النبي والإمام عليهما السلام .

ومنها معاضدتها بأخبار أن مراتبهم لا تدرك - بل لن تدرك - ويجب تنزيلهم عن
مرتبة الربوبية ولن تبلغ مراتبهم ، وقد أثبتنا هذا المضمون بالأخبار المستفيضة .
ومنها معاضدتها بأخبار أن أول ما خلق الله نورهم ، وأنهم العلة الغائية لإيجاد
العالم ، وأنهم معلّموا الملائكة التسبيح والتهليل الذي هو التوحيد ، وأخبار أنهم
لولاهم ما عرف الله وما عبد الله ، وأخبار ثبوت الولاية العامة الكلّية لهم ... إلى غير
ذلك ممّا لا يخفى على من انشرح قلبه بنور الولاية والمعرفة .
ومنها عدم وجود معارض معلوم لها .

وما تحيّل من دسّ الغالية وخلط الزنادقة قد عرفت دفعه بوجه كثيرة :
أحدها : ما عرفت من الفرق اليّين بين الغلوّ الباطل والحقّ ، وحقّقنا الميزان المعبر
منها .

وثانيها : أن أخبار هذه الكتب مأخوذة من الأصول المعتمدة المشهورة من
أصحاب الأئمة وتلك الأصول مصونة من التغيير والتبديل عند القدماء ، كهذه
الأصول الأربعة عندنا .

وثالثها : إن أقوال هؤلاء وأخبارهم وكتبهم وأنفسهم معلومة متميّزة عند
أصحاب الأئمة والرواة ، وكانوا أشدّ اجتناباً واحترافاً لهم من العامة ، فكيف يرون
رواياتهم ويذكرون أخبارهم في أصولهم ؟

قال الشيخ البهائي رحمته الله في أول «مشرق الشمسين» :
المستفاد من تصفّح كتب علمائنا المؤلّفة في السير والجرح والتعديل أن أصحابنا
الإمامية كان اجتنابهم لمن كان من الشيعة على الحقّ أولاً ثمّ أنكر إمامة بعض

الأئمة عليهم السلام في أقصى المراتب، بل كانوا يحترزون عن مجالستهم والتكلم معهم فضلاً عن أخذ الحديث عنهم، بل كان تظاهرهم بالعداوة لهم أشد من تظاهرهم بها للعامّة، فإنّهم كانوا يتقون العامّة ويجالسونهم وينقلون عنهم ويظهرون لهم أنّهم منهم خوفاً من شوكتهم، لأنّ حكّام الضلال منهم.

وأما هؤلاء المخذولون فلم يكن لأصحاب الإماميّة ضرورة داعية إلى أن يسلكوا معهم على ذلك المنوال هي وخصوصاً الواقفيّة، فإنّ الإماميّة كانوا في غاية الاجتناب لهم والتباعد عنهم حتّى أنّهم كانوا يسمّونهم الممطورة أي: الكلاب التي أصابها المطر، وأثمتنا عليهم السلام كانوا يهون شيعتهم عن مجالستهم ومخالطتهم ويأمرونهم بالدعاء عليهم في الصلاة ويقولون: إنّهم كفّار مشركون زنادقة، وأنّهم شرّ من النواصب، وأنّ من خالطهم فهو منهم.

وكتب أصحابنا مملوءة بذلك، كما يظهر لمن تصفّح كتاب الكشّي وغيره، فإذا قبل علماءنا وسبّوا المتأخرون منهم رواية رواها رجل من ثقات الإماميّة عن أحد من هؤلاء وعوّلوا عليها وقالوا بصحّتها مع علمهم بحاله، فقبولهم لها وقولهم بصحّتها لا بدّ من ابتناؤه على وجه صحيح لا يتطرق به القدر إليهم ولا إلى ذلك الرجل الثقة الراوي عن هذا حاله.

ثمّ عدّ الوجوه الصحيحة وعدّها منها كونه صاحب الأصول المعتمدة وأخذ أصله من شيوخ أصحابنا الذين عليهم الاعتقاد، فظهر من هذا أنّ الأخبار التي جمعوها في الكتب المعروفة ليست من الأخبار المجهولة المدسوسة من فاسدي المذاهب من أصحاب الأئمة، بل انتقدوها وأورودا الأخبار الصحيحة عندهم، وإن كان راويها المذكور في الرواية من الفاسدين، مثل أخبار كتب عليّ بن الحسن الطاطريّ، فإنّه وإن

كان من أشدّ الواقفيّة عناداً للإماميّة، ولكنّ الشيخ شهد له في «الفهرست»^(١) بأنّه روى كتبه عن الرجال الموثوق بهم وبروايتهم، فكلّ رواية من الكتب الأربعة إن سكتوا عنها وعملوا بها ولم يردّوها ينقل معارض، أو شدوذ، أو مخالفة إجماع، أو سنّة مقطوعة، فهي حجة معتبرة يجوز العمل بها، وإن كان من الضعيف سنداً للعلم بأخذها من الأصول المعتمدة، وإنّما ذكر هذا السند لإخراجها عن الإرسال والرفع لمن لا يُعلم حالهم، نظير ما لو ذكرنا السند إلى محمّد بن يعقوب الكلينيّ، أو الصدوق، أو الشيخ، وفي الإسناد مشايخ فاسدي العقيدة مثلاً.

فإن قلت: قد صرّح جماعة من علماء الرجال بأنّ الأصل الفلانيّ موضوع، أو مخلوط لا يُعتمد على رواياته، مثل عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ قائد أبي بصير يحيى بن القاسم الثقة له أصل وكتب يروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام قالوا: إنّ واقفيّ كذاب منهم ملعون^(٢)، وعن عليّ بن الحسن ابن فضال كتبت عنه تفسير القرآن من أوّله إلى آخره إلا أنّي لا أستحلّ أن أروي عنه حديثاً واحداً.

ومثل السكونيّ الذي قال المشايخ الماهرون لا أفتي بما ينفرد بروايته، ومثل الحسن بن صالح بن حيّ الذي قالوا فيه: إنّ متروك العمل بما يختصّ بروايته، ومثل جماعة من الرواة الذين صرّحوا بأنّه صاحب أصل ومع ذلك قالوا: إنّهم وضّاعوا الحديث كذابون، مثل وهب بن وهب القرشيّ؛ ومحمّد بن موسى الهمدانيّ، وعبدالله بن محمّد البلويّ، ومحمّد بن عليّ الصيرقيّ، ويونس بن ظبيان، ومحمّد بن سنان ونظائرهم بمن نسبوهم إلى الاضطراب والتشويش.

وقال أبو عمرو الكشيّ: «قال الفضل بن شاذان في بعض كتبه: الكذابون

١. الفهرست، ص ١٥٦.

٢. خلاصة الأقوال، ص ٣٣٤.

المشهورون أبو الخطّاب ويونس بن ظبيان ويزيد الصّابع ومحمّد بن سنان وأبو سمينة أشهرهم»^(١) وهو محمّد بن عليّ بن إبراهيم القرشيّ الذي ورد على أحمد بن محمّد بن عيسى بقمّ، ثمّ اشتهر بالغلوّ، فخفي وأخرجه أحمد عن قمّ... إلى غير ذلك من الأصول التي صرّحوا بالقدح فيه وفي صاحبه، وعلى هذا فهذه الكتب التي أخذوها من الأصول فيها من الأخبار الضعاف، بل الموضوعات كثير، لأنّ مأخذها كذلك فكيف يتمّ الحكم باعتبار جميع أخبارها كما ادّعت؟

قلت: سبحان الله! ما أكثر غفلتك بعد ما بيّناه في هذا الكلام الطويل مع ما نقلنا من هؤلاء المشايخ المتّقين الورعين الماهرين البصيرين من نقدهم الأخبار من الأصول، وقد قرأت عليك كلام شيخنا البهائيّ المشتغل على غاية تجنّب أصحاب الأئمة من أمثال هؤلاء الفاسدين، فكيف يأخذ الرواية عنهم، أو من أصولهم وما ذكرت من قصّة الأصول الموضوعّة من هؤلاء الفاسدين فهو صحيح، إلاّ أنّ كونها من الأصول الأربعائة غير معلوم، بل الظاهر العدم، لما عرفت من احترازهم عنهم فضلاً عن أصولهم، فإنّهم أعرف بحالهم وبكتبهم وما علمنا اليوم كان من نقلهم ومعرفتهم.

ويعرف الخبير البصير بأحوالهم إنهم يعرفون أغلب آحاد الأخبار بصحّتها وفسادها - كما ترى - إنهم كثيراً ما يرون كتاباً وأصلاً ويستثون منها ما رواه فلان، أو اختصّ بروايتها فلان، كما استثنى محمّد بن الحسن بن الوليد شيخ القميين من نوادر محمّد بن يحيى الأشعريّ جماعة من رجاله ورواية سأمهم وتبعه في ذلك تلميذه الصدوق، وتأمّل في بعضهم وصرّح بأنّه عدل ثقة لما فيه من زيادة الوثوق.

وهذا غير عزيز، فكثيراً ما يذكرون الأصول المعتمدة ويستثون منها ما اختصّ

بروايته فلان وكذلك بالعكس .

سَلَّمْنَا أَنْ تَلِكَ الْأُصُولُ مِنْ الْأُصُولِ الْأَرْبَعِمَائَةِ بِنَاءٍ عَلَى حَمَلِ كَلِمَاتِ الْقَوْمِ فِي أَنْ الْأُصُولِ الْأَرْبَعِمَائَةِ مَرْجِعِ الشَّيْخَةِ عَلَى الْغَالِبِ أَي: غَالِبِ تَلِكِ الْأُصُولِ كَذَلِكَ، لَكِنْ نَقُولُ: لَا يَرُوي الشَّيْخُ عَنْ تَلِكِ الْأُصُولِ الْفَاسِدَةِ إِلَّا مَا قَطَعُوا بِصَحَّتِهَا، وَكَثِيرًا مَا صَرَّحُوا فِي بَعْضِ الْكُتُبِ وَالْأُصُولِ: إِنَّا لَا نَرُويهَا إِلَّا مَا رَوَاهَا عَنْ فُلَانٍ، كَمَا صَرَّحُوا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُصُولِ وَالْكُتُبِ الْمَقْبُولَةِ: إِنَّا نَرُويهَا إِلَّا مَا اخْتَصَّ بِرِوَايَتِهَا فُلَانٌ، أَوْ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْارْتِفَاعِ وَالْغَلْوِ.

فِيظْهَرُ مِنْ هَذِهِ كَلَّمَا أَنَّ الشَّيْخَ كَانُوا بِصِيرِينَ خَيْرِينَ نَقَادِينَ لِأَحَادِ أَفْرَادِ أَخْبَارِ الْأُصُولِ وَلَا يَعْتَمِدُونَ بِعَامَّةٍ رِوَايَاتِ الْأُصُولِ وَالْكُتُبِ الْمَقْبُولَةِ إِلَّا مَا وَرَدَ النَّصُّ مِنْ إِمَامٍ أَنْ عَامَّةً مَا فِيهَا مَنَّا وَمِنْ حَدِيثِنَا، كَمَا لَا يَرُدُّونَ الْكُتُبَ الْغَيْرَ الْمَنْقُولَةَ كَلَّمَا إِلَّا مَا وَرَدَ النَّصُّ مِنَ الْإِمَامِ بِطَرْدِهَا.

فَظْهَرُ مِنْ ذَلِكَ كَلَّمَا أَنَّ الشَّيْخَ لَمْ يَأْخُذُوا مِنَ الْأُصُولِ وَالْكُتُبِ إِلَّا مَا قَطَعُوا بِصَحَّتِهَا وَيَجْتَنِبُونَ مِنْ فَاسِدِهَا خُصُوصًا أَخْبَارَ الْغَلْوِ وَالْارْتِفَاعِ مِنْهَا فَيَتَرَكُونَ كُلَّ خَبَرٍ يَزْعَمُونَ أَنَّهَا مِنَ الْارْتِفَاعِ وَالْغَلْوِ، وَلَا سِيَّامَا الْقَمِّيِّينَ الَّذِينَ كَانَ رِئِيسُهُمُ الصَّدُوقُ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ الَّذِينَ قَالَا: إِنَّ أَوَّلَ الْغَلْوِ نَفِي السُّهُوِّ عَنِ النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ وَتَرَكَ رِوَايَةَ كِتَابِ «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ» الَّذِي عَرَفَتْ تَصْرِيحَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَتَأَخَّرِينَ الْخَبِيرِينَ الْوَرَعِينَ كَالْمَجْلِسِيِّينَ وَأَشْبَاهَهُمَا بِأَنْ تَمَامَ مَا فِيهِ دُونَ مَرَاتِبِهِمْ، وَشَهِدَ هَذَا الْعَبْدُ الْقَاصِرُ بِذَلِكَ أَيْضًا عَنْ بَصِيرَةٍ، وَإِنَّهُ عَنِ مَقَامِهِمْ لِقَصِيرٍ وَلَا يَنْبَغُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ.

فَإِذَا رَأَيْتَ مِنَ الصَّدُوقِ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ رَوَى رِوَايَةَ مَعْتَقِدًا بِصَحَّتِهَا، فَلَا تَشْكُ فِي أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الْفَاسِدَةِ، وَلَا مِنْ رِوَايَاتِ الْغَلَاةِ وَالزَّنَادِقَةِ، مِضَافًا إِلَى أَنْ أَكْثَرَ مِنْ نَسْبِوهِ إِلَى الْغَلْوِ وَالْارْتِفَاعِ كَانَ مِنْ قِصُورِهِمْ فِي مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ، كَمَا يَظْهَرُ مِنْ رَمِيهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ وَمُفْضَلُ بْنُ عَمْرٍ وَأَشْبَاهَهُمُ الْغَلْوِ وَقَالَ الْمَجْلِسِيُّانِ فِيهَا: تَصَفَّحْنَا

رواياتها واحداً واحداً فما وجدنا فيها شيئاً من ذلك .

وقالوا: إن من جملة روايات محمد بن سنان حديث اختلاف الشيعة وقول الإمام له قصة خلق محمد ﷺ وفاطمة ؑ قبل خلق العالم، وإنه لما أراد خلق العالم أشهدهم خلقه وأجرى طاعتهم فيهم، وفوض إليهم أمرهم .

وقد ذكرنا الخبر عن «الكافي» وشرحناه بما فهمنا، فظنوا أنّ هذا من التفويض الباطل، وقد بيّنا لك معاني التفويض وميّزنا لك بين الحقّ والباطل منه .

وبالجملة، شهد المجلسيان بأتهما من أجلاء الأصحاب ومن أصحاب الأسرار للأئمة الأبرار، وليس لهم ذنب إلا رواية بعض الأخبار المشتملة على بعض غرائب أحوالهم وأفعالهم وكلها دون مرتبتهم .

وحذا حذوهما المحقق الأستاذ الأكبر في التعليقة، مع أنّه -بل إثمهم- من عظمة المجتهدين ورئيسهم خصوصاً الأستاذ الأكبر المقنن لقانون الاجتهاد وتشريع شائع الأخباريّة بما أفاد، واتفق المتأخرون أنّه المروّج المجدّد للمذهب في رأس المائة الثانية عشر، كما أنّ خاله العلامة المجلسي صاحب «بحار الأنوار» كان مروّجاً في رأس المائة الحادية عشر، وفي الحقيقة هو وأبوه كانا مروّجين ومجدّدين لرأس هذه المائة على ما وجدته تحقيقاً .

فظهر من ذلك كلّ -مضافاً إلى أنّ أخبار الكتب المعروفة غير مأخوذة من الأصول الفاسدة لأنهم كانوا أعرف بها وآحاد أخبارها ومنهم علمنا ما علمنا- أنّ كثيراً ممن رموهم غير مطابق للواقع، وأنّ ذلك من اجتهادهم القاصر، وهذه فائدة جليّة نافعة في كثير من تراجم الرجال الرواة، ولهذا يعجبني أن أكملها بنقل ما أفاده المحقق البهبائيّ الأستاذ الأكبر في رمي كثير من الرواة بالغلو، قال ﷺ:

اعلم! أنّ الظاهر أنّ كثيراً من القدماء، سيّما القميين منهم وابن الغضائري كانوا يعتقدون للأئمة ؑ منزلة خاصّة من الرفعة والجلال ومرتبته معيّنة من العصمة

والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوّزون التعدي عنها، وكانوا يعدّون التعدي ارتفاعاً وعلوّاً على حسب معتقدهم، حتّى أنّهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوّاً، بل ربّما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اختلف فيه - كما سنذكر - أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص وإظهار كثير قدرة لهم وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض؛ ارتفاعاً وغلوّاً، أو مورثاً للتهمة به، سيّما بجهة أنّ الغلاة كانوا محتفين في الشيعة مخلوطين بهم مدليين.

وبالجملة، الظاهر أنّ القدماء كانوا مختلفين في المسائل الأصوليّة أيضاً، فرّبما كان شيء عند بعضهم فاسداً أو كفراً أو غلوّاً أو تفويضاً أو جبراً أو تشبيهاً أو غير ذلك، وكان عند آخر ممّا يجب اعتقاده أو لا هذا ولا ذاك.

ورّبما كان منشأه جرحهم بالأمر المذكورة وجدان أنّ الرواية الظاهرة فيها منهم، كما أشرنا آنفاً، أو ادّعاء أرباب المذهب كونه منهم، أو روايتهم عنه، ورّبما كان المنشأ روايتهم المناكير عنه إلى غير ذلك.

فعلى هذا ربّما يحصل التأمّل في جرحهم بأمثال الأمور المذكورة وممّا ينبتّه على ما ذكرنا ملاحظة ما سيذكر في تراجم كثيرة، مثل ترجمة إبراهيم بن هاشم وأحمد بن محمّد بن نوح وأحمد بن محمّد بن أبي نصر ومحمّد بن جعفر بن عون وهشام ابن الحكم ومحمّد بن سنان والمفضّل بن عمر، وعدّد أشخاصاً كثيرين مشتركين في رميهم بالضعف وأغلبه من جهة الارتفاع، أو الوقف، وضعف التضعيفات بنظير ما سبق.

ثمّ ساق الكلام في الوقف ونقل كلام جدّه المجلسيّ فيه، ووجه توجيهات شريفة مقبولة بالقرائن في رمي جماعة بالوقف وتضعيف تضعيفات ابن الغضائريّ بما لا مزيد عليه.

والمحصّل منه أنّ القميين وأضرابهم كثيراً ما يضعفون الرواة ويرمونهم بالغلوّ

والارتفاع والوقف من اجتهادهم القاصر، والحال أن أكثر من يضعفونهم من الأجلاء العارفين بأحوال الأئمة بحيث كانوا محل أسرارهم وكثير منهم وكلاؤهم، فتضعيف رواياتهم ضعيف.

ولعمري! قد كان معرفة هؤلاء العلماء الثلاثة - أعني المجلسيين والأستاذ الأكبر - مجال الرواة أكثر من معرفة كثير من المتقدمين بحيث يحصل الاطمينان التام للنظر في كلامهم في الوثوق على الرواة وعلى رواياتهم وبعد حصول هذه الخبرة والبصيرة وملاحظة أنواع القرائن المحفوفة بالروايات، خصوصاً الأخبار القلائل في هذه الرسالة يحصل لك العلم باعتبارها وحجيتها، ويجد بك في أبواب الفقه أيضاً. وتصديق ذلك يحصل لك بعد استفراغ الوسع والجهد والاجتهاد التام بالدستور الذي ذكرت وأشرت إلى مواضعه وأنواعه وأكثرها وأعظمها علم الرجال والتتبع في أحوال الرواة.

ومحصل ما ذكرت حجيت هذه الأخبار التي دونوها الشيوخ في هذه الكتب المعروفة مما عملوا بها ولم يصرحوا بتركها القدر فيه، ولم يذكروا لها معارضاً، لكونها إما من المتواترات، أو المحفوفة بالقرائن المفيدة للقطع، وفهم تلك القرائن لا يحصل إلا للمجتهد المتتبع البالغ نهايته، وأين هذا من مقال الأخباريين القائلين بحجيتها للعامة - مثلاً - وبينها بون بعيد أبعد من بعد السماء من الأرض.

وإن أردت المصاديق فقلت: إنها حجة من المتأخرين لمثل الشهيد الثاني وابنه صاحب «المعالم» والشيخ البهائي ووالده والمجلسيين والأستاذ الأكبر والشيخ حرّ العاملي وأضرابهم، ومن المتقدمين الشيوخ الثلاثة ومن ضاهاهم.

وإنما مخالفتي لجماعة من متأخري المتأخرين الذين رأوا تنويع الأخبار إلى الأربعة أقسام من العلامة وشيخه السيد الجليل أحمد بن طاوس، وتبعها المشهور ممن بعدهم وتصريحهم بعدم حجيت الضعاف، أو الموثق منها، فظنوا وقالوا وصرحوا بأن أكثر

روايات «الكافي» و«القيه» فضلاً عن التهذيبن ضعاف لا يجوز العمل بها في شيء، وإن لم يكن لها معارض ولم يكن شاذاً في الرواية، وعلى هذا فلو لم يزد ما لم يكن حجة عن حجتها لم تنقص قطعاً.

فقلت: إن هذا خلاف الإنصاف وخلاف عمل العلامة بنفسه في كتبه الفقهيّة والأصوليّة والإماميّة وكذلك غيره، ولو كان المقام مقتضياً لأطنبت الكلام وأعددت لك مواضع لا تحصى في «المختلف» و«التذكرة» و«المنتهى» و«الذكرى» و«المسالك» و«التنقيح» وغيرها من عملهم بالموثقات، بل الضعاف حتّى يحصل لك القطع أنهم في مقام العمل كان دأبهم وديدهم على طبق القدماء من الأصحاب. مضافاً إلى تصرّحاتهم في مقامات لا تحصى على العمل بأخبار جماعة من الذين صرّحوا بأنهم فساق كالفطحيّة والواقفيّة، بل العامّة، بل نقلوا عن الشيخ الطوسي أنّ بناء الأصحاب من غير مخالف ونكير من أحد على العمل بأخبار المتحرّزين عن الكذب، كما نقلوا عن «عدّة» الشيخ وأمضوه، بل كثير من أصحاب الإجماع من سائر الفرق غير الفرقة الناجية، وهؤلاء المشايخ الثلاثة ومن ضاهاهم من مصنّي كتب الأخبار كانوا من العلماء الورعين المتّقين قد سهرت عيونهم في تصحيحها، وذابت أبدانهم في تنقيحها، وقطعوا في تحصيلها من معادنها البلدان، وهجروا في تنقيحها الأولاد والنسوان، كما لا يخفى على من تتبّع السير والأخبار، وطالع الكتب المدوّنة في تلك الآثار.

وقد سمعنا أنّ الصدوق عليه السلام قد عمل لنفسه نعلماً من حديد يسافر برجله البلدان البعيدة كالخراسان وما والاها لتحصيل الأخبار وتلقّيها ممّن سمع بحفظها وضبطها من العلماء العاملين والرواة المتّقين المتديّنين.

فمن تتبّع آثارهم وأحوالهم يعلم علماً يقينياً لا يزاحمه الريب ولا يداخله القدح والعيب أنهم لا يودعون كتبهم ما لا يعملون به، والمعلوم من حالهم أنهم لا يعملون

بما لا يعلمون صدوره وصحته، وقد كانوا عالمين بعالم الدين ومذهب إمامهم في الكليات، وإن من جملتها عدم جواز العمل بالظن الغير المعلوم حجّية وغير العلم، كما علم منهم عدم جواز العمل بالأقيسة والاستحسانات.

وإذا علم أنهم لا يروون ولا يذكرون إلا ما علموا بصدوره وصحته فيكون رواياتهم هذه حجّة يجوز العمل بها إلا ما علم فساد علمهم باستناده إلى اجتهادهم الفاسد، كأخبار سهو النبي في صلاته وأخبار شهر رمضان لا ينقص المعلوم أن الصدوق قد سهى في العمل بها وطرح معارضها، وإنه كان مستنداً إلى الاجتهاد الفاسد، وغير هذا الصنف من الأخبار التي رووها في هذه الكتب على سبيل العمل بها والفتوى بها يكون حجّة وصحيحة وصادرة من الإمام، وإن كان سندها المذكور ضعيفاً، لما عرفت من أنها من المحفوفات بالقرائن المفيدة للعلم، أو المتواترات، أو المستفيضات.

فأنشدهك بالله! هل تجوز في نفسك أن الثقة العالم الأمين محمد بن يعقوب الكليني قد روى في كتابه «الكافي»^(١) الذي صرح في أوله بأنه صنفه للعمل به إلى آخر زمان التكليف ما لا يعلم بصدوره وصحته، مع أنه يسهل عليه السؤال من الإمام عليه السلام ولو سأل لخرج إليه الحكم الواقعي من غير احتمال تقيّة وخلاف، كما احتمل في حال حضور سائر الأئمة عليهم السلام، وإذا علم أن ما رواه على طريق القبول والعمل هو ما قطع بصحته وصدوره فيحصل القطع لنا بصدوره وصحته، فيكون حجّة جازر العمل، هذا في خصوص «الكافي» أو مثله كـ«الفقيه».

وأما إذا تراكم في خبر، أو أخبار، أو أصل أو كتاب شهادة عشر عالم مثل الكليني والصدوق في العلم والورع والتقوى فكيف لا يحصل القطع؟ ولا أكذب

مدّعي عدم حصول القطع له، فإنه تهافت وجزاف إلا أني أقول: هذا لك من جهة سبق الشبهات إلى ذهنك، كما قالوا في الخبر المتواتر.

فأسألك أن تخلي قلبك من تلك الشبهات وتأمل فيما أشرت لك إلى أنواعها وأبوابها مما يتطرق منها إلى الحق، فتصدّق ما حقّته لك، وقس ما نقلته لك من هؤلاء العلماء العاملين الكثيرين ممن تعتمد عليهم من المتقدّمين والمتأخّرين إلى خبر يبتلى به في المسائل الفقهيّة وتريد استعمال حاله سنداً حتى تعلم صحّته على اصطلاح المتأخّرين، فترى إنك بعد استفراغ الوسع التامّ والجّد التمام تعتمد على نقل عالين أنّ فلاناً ثقة فكيف لا تعتمد على شهادة عشرة، أو أزيد منهم على أنّ أخبار الكتاب الفلانيّ صحيحة صادرة عن الإمام؟!

وإن قلت: إنّ هذا من جهة اجتهادهم.

فنقول: هو محتمل في قوهم: فلان ثقة أيضاً، فلا مناص إلا أن تقول بما قلنا. فلنسمك أعنة الأقلام وقد خرجنا عن طور الرسالة بطول الكلام بما ينبجر للناظر إلى الملام، ولكن لا يخفى على الخبير البصير كثرة فوائده وعموم نفعه لمن أراد العمل بالأخبار الذي هو ملاك الدين وقوام الأصول والفروع للمجتهدين والعلماء العاملين المتديّنين، ولا تجد تحرير هذا المطلب بهذا التحرير التامّ، وإن كان معركة آراء المجتهدين والأخباريين من المتقدّمين والمتأخّرين، فخذ ما آتيتك، واحفظها واضبطها وكن من الشاكرين.

أسأل الله تعالى المتّان أن يوقّني لتحرير رسالة منفردة في حجّية الأخبار وطريقة الاجتهاد واستنباط الحكم من مأخذها، وإثما أسهل في زماننا من زمان أوائل المتقدّمين إلى أواسطها، لكثرة الكتب والأسباب وبيان الطرق والعلوم من العلماء والأصحاب وتحملهم الإعياء في تسهيل الطرق الصعاب إلى أحكام ربّ الأرباب. وما أردنا في المقام إلا بيان أنّ هذه الأخبار القلائل في مناقب الأئمّة والفضائل هي

من المعتبرات المتلقاة بالقبول من الأواخر والأوائل، وتعاضدت بظواهر الكتاب وأحكام العقول، فإنها إما من المتواترات، أو المستفيضات، أو المحفوفة بقرائن الصدق والقبول، مع أن أكثرها مما لا يخلو من كونها في «الكافي» الذي عرفت حاله، أو من كتب الصدوق الذي عرفت دأبه ودينه في فضائل الإمام عليه السلام، وقد عرفت - بحمد الله تعالى - حال كليات أخبار الكتب المعروفة.

بقي الكلام في إسناد الأخبار إلى الكتب المعروفة والأصول المتداولة التي إليها المرجع منّا.

فنقول: لا نحتاج إلى ذكر الطرق المتصلة منّا بمصنفيها، لتواترها وقيام القرائن القطعية على صحتها وثبوتها، مثل ذكرها في الإجازات، بل الإجازات على نسخها المقروءة المصححة على المشايخ والأساتيد من أولها إلى آخرها إلى أن كتب الشيخ المجيز أنه قرأ على فلان العالم الثقة بألقابه الكثيرة هذا الكتاب من أوله إلى آخره قراءة تحقيق وتدقيق وتصحيح، فأجزت له أن يرويها عني... إلى غير ذلك من القرائن، فلا يتوقف العمل بما في «الكافي» - مثلاً - إلى الطريق المتصل بمحمد بن يعقوب الكليني للقطع بكون «الكافي» بتمامه منه حتى عدّوا في الفهارس أبوابه، بل أخباره وكذلك سائر الكتب الأربعة، فعّدوا أخبار الكتب الأربعة وميزوا الصحيح منها من غيرها باصطلاح المتأخرين فقالوا: إن أخبار «الكافي» ستة عشر ألف خبر ومائة وتسعين خيراً والصحيح منها باصطلاح من تأخر خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً، والحسن مائة وأربعة وأربعون حديثاً، والموثق مائة حديث وثمانية عشر حديثاً، والقوي منها اثنان وثلاثمائة، والضعيف منها أربعمائة وتسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً، وكذلك عدّوا أخبار «الفقيه» وكتبه و«التهذيب» و«الاستبصار» ولا يهمنّا ذكره.

والحاصل: أن نسبة الكتب المعروفة إلى مصنفيها معلوم لا يحتاج إلى ذكر السند

المتصل إليهم، ولكن تداول بين العلماء ذكر الطريق إلى الكتب المذكورة ومصنفها تيمناً وتبركاً باتصال السلسلة بالرواة وأصحاب العصمة عليهم السلام، كما عملوا في ذلك كتب، أو رسائل، مثل إجازة العلامة لبني زهرة والشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي والد شيخنا البهائي، ورسالة شريفة من هذا الشيخ لآخر إجازة، وهي مشتملة على علم الدراية والرجال وعلى إمامة شريفة وعلى ذكر أربعين حديثاً وفوائد جمّة.

وقد جمع أكثر الإجازات شيخنا العلامة المجلسي رحمته الله في آخر «البحار» وجعله المجلد الخامس والعشرين، أو السادس والعشرين من «بحار الأنوار» وفوائده لا تحصى، فأحببت اقتفاء آثارهم بذكر طريق واحد من طريقي العديدة إدخالاً لنفسي الخاتمة القاصرة في عداد العلماء والرواة عن الأئمة القادة البررة.

وأول من أجازني وأدخلني في هذه السلسلة الجليلة - وكان ذلك قبل تحريري لهذه الرسالة بخمس وثلاثين سنة، أو ستّ وثلاثين سنة، وكان لي من العمر حينئذٍ أربع وعشرين سنة أو ان رجوعي إلى وطني هذا بإصهبان بأمر حتم من والدي المرحوم المغفور - هو شيخنا وأستاذنا الفقيه المحقق علم الأعلام، وقدوة الأنام، صدر الأفاضل، وبدر المحافل، جامع الفضائل والفواضل، الثقة العدل المجتهد العليّ مولانا الشيخ محمد مهدي النجفي مولداً ومحتداً ومدفناً أعلى الله مقامه، وكان رحمته الله في حسن الأخلاق وقوة المحافظة وطلاقة اللسان؛ نادرة الدوران وأعجوبة الزمان.

أمّا في المحافظة، فرأيت الطلاب الحاضرين في مجلس درسه - وكانوا أزيد من مائة - قالوا له: إنّ مرجع مطالعة الطلاب هو «جواهر الكلام» ويظهر من تدريسكم عدم مطالعته، فاعتذر عن ذلك بأنّي لو طالعت كتاب «الجواهر» ولو بيومين، أو ثلاثة قبل يوم الدرس لقرأت عين عبارته لكم مثل من حفظها للنقل بعين عبارته حين الدرس.

وأما طلاقة لسانه مع الفصاحة والبلاغة، فحضرت مجلسه ثلاث سنين وأشهر، فكان دأبه أنه يشرع في الحمد والصلاة ويسري على قافية يجري على لسانه، فيدخل في المسألة ويجري على قافية في نهاية العذوبة والحلاوة، وربما يدخل في فرع آخر ولا يتخلف عن قافية إلى أن يتكلم الطلاب في النقض والإبرام، هذا فصاحته.

وأما طلاقة لسانه، فقد اشتهر بين أهل المشهد أنه يختم القرآن في ثلاثة ساعات، واستحاله بحسب العادة بعض العلماء، فسأله عليه السلام في مجلس في بيته وكان ذلك العالم المنكر حاضراً عن هذه القصة المشهورة، فتبسم وقال: وجه اشتهار هذا أنه توفي السيد الجليل السيد محمد رضا ابن السيد الأجل بحر العلوم عليه السلام، فشيعة الشيخ المرحوم صاحب «جواهر الكلام»، وكان وقت رياسته مع عامة أهل المشهد خصوصاً العلماء والطلاب، وكان قد أوصى بغسله في البحر القريب من سور المشهد، فعين الشيخ المرحوم شيخين من العلماء لمباشرة غسله، وذهبوا بالنعش إلى البحر، وجلس الشيخ في المسجد الطوسي منتظراً للرجوع، فأمر بإتيان القرآن المعروف في العجم بـ«سي پاره»، فأتوا فقال: كل من حضر من سلسلة السيد وطائفة الشيخ جعفر المرحوم وطائفتي يقرأ ثلاثة أجزاء على سبيل الختم ويهديها للسيد المرحوم.

وتكفل شخص لأخذ الأجزاء وإتيانها، وكان السيد حسين ابن السيد المرحوم قاعداً مجنبي، فأعطانا المأمور لكل واحد منّا ثلاثة أجزاء، فشرعت أنا والسيد علي القرائة، وفرغت من الأجزاء الثلاثة، وقلت للمباشر: خذ الأجزاء.

فقال السيد: أما سمعت أمر الشيخ؟

فقلت: سمعت وامتثلت.

فكذبني وقال: أنا ما قرأت نصف جزء واحد.

فقلت: وأنا قرأت ثلاثة أجزاء بتمامها.

فقال السيد: هذا محال.

فقلت للسيد: إقرأ مع التفاتك وسرعتك في القراءة ثلاثة أجزاء أخرى مع نصف جزوك الباقي.

فالتفت الشيخ المرحوم إلينا نتكلم مثل المباحثة، وكان شديد المحبة والعناية بالنسبة إلى السيد حسين المذكور، فسألنا عما نتكلم فيه ظناً منه تكلمنا في مسألة، فنقل السيد القصة.

فقال لي الشيخ: تقرأ ثلاثة أجزاء مع نصف جزئه؟

قلت: نعم.

قال: تقرأ جهراً نسمعها؟

قلت: نعم.

فطلبنا بين يديه وكان في ذلك الزمان سيّداً أعمى حافظاً للقرآن، وكان حاضراً، فطلبه الشيخ وأمره بضبط ما أقرأ وطلب ساعة وفتحها بين يديه، ونظر إليها وشرعت في القراءة جهراً، فاتفق قراءتي سورة الروم والعنكبوت، فقرأت متعمداً على ضعف وقوة - بالضم -.

فقال السيد الأعمى على ضعف - بالفتح -.

فقلت: قرء بالضم ومضيت، فلما فرغت قال الشيخ ﷺ: في اثني عشر دقائق قد قرأ ثلاثة أجزاء، ودعا لي وقبل بين عينيّ ومرّ يده على صدري وقال: هذه نعمة جلييلة أعانك الله على شكرها، فاشتهر، هذه قصة سمعتها من لسانه بحضور العالم المنكر وتعجب غاية التعجب وقال بعد هذا المجلس: سألت عن هذه القصة عن بعض العلماء الحاضرين في ذلك المجلس، فصدّقوها، وقال: هذه كرامة خارقة للعادة.

ولقد أجازني هذا الشيخ بإجازة مبسوطه، تركت نقلها خوفاً من ابتهاج النفس بتزكيتها المنهية عنها، وأقتصر على ذكر المشايخ، فأخبرني إجازة لفظاً وكتباً عن الشيخ المحقق المؤمن عمّه الأجل الشيخ محمد حسن ﷺ؛

عن العلامة الوحيد والمحقق الفريد أخيه الأكبر الشيخ موسى عليه السلام؛

عن والدهما الشيخ الأعظم علم الأعلام، حامي بيضة الإسلام، رافع الإشكالات عن معضلات المسائل بواضحات الشواهد ومحكمات الدلائل الفقيه المجتهد الثقة المؤيد من الله العليّ الشيخ جعفر النجفيّ المشهور، ألبسه الله حلل النور.

ويكفي شاهداً في علوّ مقامه في الفقه بل الأصوليين كتابه «كشف الغطاء» فإنه يشتمل من المعقول والمنقول والفروع والأصول بألفاظ راتقة وعبارات فائقة وفروع غريبة واستنباطات عجيبة تدلّ على كمال تبخّره في الفقه، وهو مجتهد صرف، له رسائل في الردّ على الأخباريّة، وقصص وحكايات عجيبة معهم، وزهده وورعه وقوّته في الدين وحفظه للمشهد الغرويّ عن أعادي الدين مشهور معروف، ويسمّى بيته في المشهد بيت الفقه؛

عن الإمام الهمام والبحر القمقام، كشّاف قواعد الإسلام، حلّال معاهد الأحكام، ترجمان الحكماء والمتكلمين، لسان الفقهاء والمجتهدين، مرجع العلماء والمحقّقين، مدرّس مذاهب الفريقين في الحرمين الشريفين في التفسير والفقه والأصولين المرحوم المبرور السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب ببحر العلوم المشهور عليه السلام، وهو ممّن اشتهر عن الثقات العلماء تشرفّه بزيارة الإمام الغائب كراماً وكثرة تلطّفه به مراراً عجّل الله فرجه وكفاه فخراً وشرفاً؛

عن الأستاذ الأكبر والعماد الأعظم، حامي بيضة الإسلام، محيي شريعة سيّد الأنام، أستاذ العلماء والمجتهدين الذي إليه ينتهي وينتمي طبقة العلماء الأواخر، ومروّج المذهب ومجدّده في رأس المائة الثانية عشر باتّفاق أسنة كلّ من تأخّر، المولى الأجلّ الأعظم، الملقّب بين العلماء بالأستاذ الأكبر آقا محمّد باقر الأصهبائيّ الشهير بالمهبهائيّ عليه السلام.

وقد اشتهر كونه مجدّد المذهب في رأس المائة الثانية عشر، بعد أن اشتهر خاله

الأعظم وسميّه الأكرم العلامة المجلسيّ مجدّد المذهب في رأس المائة الحادي عشر .
وأصل هذا ما نقله شيخنا البهائيّ وغيره عن ابن الأثير في «جامع الأصول» أنّ
من خواصّ الشيعة أنّ لهم على رأس كلّ مائة سنة من مجدّد مذهبهم، وكان مجدّده
على رأس المائتين عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وعلى رأس المائة الثالثة محمّد بن
يعقوب الكلينيّ، وعلى رأس المائة الرابعة عليّ بن الحسين المرتضى، وعلى هذا
الاصطلاح جرى ديدنهم إلى زماننا هذا^(١).

أقول: وأصل هذه القصة أنّهم رووا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة
على رأس كلّ مائة سنة من مجدّد لها دينها، انتهى .

وقالوا: هو على رأس المائة الأولى: عمر بن عبدالعزيز، والثانية إمامهم الشافعيّ،
والثالثة أبو الحسن الأشعريّ، والرابعة الباقلانيّ، والخامسة الغزاليّ إلى آخرهم^(٢).

[و] ما نقله الشيخ البهائيّ عن ابن الأثير كان في شرح كتاب النبوة من «جامع
الأصول» فقال فيه: المذاهب المشهورة في الإسلام التي عليها مدار المسلمين في أقطار
الأرض مذهب الشافعيّ وأبي حنيفة ومالك وأحمد ومذهب الإماميّة .

وقال: مجدّد مذهب الإماميّة في رأس المائتين عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وفي الثالثة
محمّد بن يعقوب الكلينيّ، وفي الثالثة عليّ بن الحسين المرتضى .

وذلك من زعمه أنّ من مجدّد لها عامّ لكلّ مذهب من الإسلام وكان مجدّد المذهب
في رأس الحادية عشر المولى الجليل المجلسيّ صاحب كتاب «بحار الأنوار» وغيره من
المصنّفات العربيّة والفارسيّة والأصوليّة والفروعيّة والعلميّة والعملية، كما سيجيء
الإشارة إليها في ترجمته، مع استغنائها عن البيان، لاشتهارها بحيث لا يكاد يوجد

١. كشف الظنون، ج ٤، ص ٤٨٩.

٢. المجموع، ج ١، ص ٥٠٩.

بيت من الشيعة خالياً عن كتبها، بل قلباً يوجد عمل من عبادات الشيعة خصوصاً المستحبات لا يكون بدستور كتبه.

وكان مجدد المذهب في رأس المائة الثانية الماضية الأستاذ الأكبر هذا سميّه ومن ولد أخته آقا محمد باقر، أمّا جهة نسبته إلى المجلسي، فلأنّه كان للمولى المحقق الصفيّ المولى محمد تقي المجلسي بنتاً اسمها آمنة خاتون - أو بيكم - وكانت تحت المولى محمد صالح المازندرانيّ المحقق الفاضل صاحب تصانيف فائقة جليّة أجلّها شرحه للأصول «الكافي»، وهو في غاية الحسن والجودة، لم أر مثله شرحاً، نصفه على سبيل الشرح والنصف الثاني على سبيل الحاشية باستدعاء بعض الطلاب عنه ذلك، لقصور همّتهم، وكانت زوجتها هذه عالمة فاضلة حتّى قال في «رياض العلماء»: «وسمعنا أنّ زوجها هذا مع غاية فضله وعلمه قد يستفسر عن زوجته المعظّمة هذه في حلّ بعض العبارات المشكّلة في «قواعد» العلامة حيث كان يبحث فيه^(١).

وقد خلف المولى محمد صالح منها أولاداً ذكوراً أوّلهم الفاضل المقدّس العلامة آقا محمد هادي، المترجم المعروف، وكان حسن الخطّ، عندي منه شرح على بعض الكتب «الكافي» بخطّه مختصر، والثاني المولى الفاضل الصمدانيّ آقا نورالدين محمد. وخلف هذا الفاضل بنتاً كانت تحت المولى المعظّم المقدّس الفاضل العلامة المولى محمد أكمل والد الأستاذ الأكبر آقا محمد باقر؛ فالمولى محمد تقي المجلسي كان جدّه من قبل أمّه، والمولى محمد باقر المجلسي خال أمّه ولهذا يقول الأستاذ الأكبر في تعليقه على «الرجال الكبير» للميرزا محمد الأسترآبادي: كذا قال خالي العلامة، وقد يقول كذا قال جدّي المجلسي؛ أراد بالأوّل الثاني والثاني الأوّل، وقد عرفت وجهه. وأمّا كونه مجدّداً للمذهب في رأس المائة الثانية عشر، فلأنّه كان ميلاده الشريف

في سنة سبعة عشر بعد المائة والألف في أصبهان، ووطن برهة في بهبهان، ثم انتقل إلى كربلاء شرفها الله وقد كانت بلدان العراق لاسيّما المشهدين الشريفين مملوءة قبل قدومه من معاصر الأخباريين، بل ومن جاهليهم والقاصرين، حتى أنّ الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهاءنا حمله مع منديل!

هكذا نقل أبو عليّ المتأخّر في رجاله، ثمّ قال: وقد أدخل الله البلاد منهم - يعني من الأخباريين - ببركة قدومه واهتدى المتحيّرة في الأحكام بأنوار علمه. وقال: وبالجملة، كلّ من عاصره من المجتهدين فإنّما أخذ من فوائده واستفاده من فرائده.

وقال في حقّه ونعم ما قال: علامة الزمان، نادرة الدوران، عالم عريف، وفاضل غطريف، ثقة وأبيّ ثقة، ركن الطائفة وعمادها، وأورع نساكها وعبّادها، مؤسس ملّة سيّد البشر في رأس المائة الثانية عشر،... إلى آخر ما قال.

وأقول: كفى في فضله تسلّم الأساتيد وتسميته بالأستاذ الأكبر، ومن أمعن النظر في مصتّفاته حتى أوائلها مثل تعليقه على «المعالم» و«المدارك» إلى أواخرها مثل شرحه على «المفاتيح» وتعليقه على الرجال يدعن بأنّه الأستاذ الأكبر، والأولى لمثلي القاصر اللسان والبيان الاقتصار على ما مدحوه به علمائنا الأخيار الأبرار في عامّة الأعصار والأمصار.

ويروي الأستاذ الأكبر هذا عن والده المولى الأجلّ الأفضّل المولى محمّد الأكمل أعلى الله مقامها، ولم نجد روايته عن غير والده الأجلّ هذا، كما صرّح به السيّد السند المعتمد المعاصر في كتاب روضاته مع كثرة تتبّعه ومهارته، فقال: ولم أر إلى الآن روايته - يعني الأستاذ الأكبر - بطريق الإجازة وغيرها من أنحاء التحمّل إلّا عن والده الأجلّ وشيخه الأكمل الذي هو مولانا محمّد أكمل، انتهى كلامه ﷺ.

كما لم نجد من أحوالي المولى الوالد هذا شرحاً في الكتب ولا على مصتّف وكتاب،

ولهذا قال العالم المعظم السيّد محمّد شفيع البروجرديّ المعاصر ﷺ في رسالة إجازته لولده المسمّى بالسيّد علي أكبر المشهور بأقا كوچك، ورأيتها ﷺ في النجف الأشرف ما لفظه: ولم أطلع على أحواله - يعني المولى محمّد أكمل - غير أنّه من مشايخ الإجازة ويروي عنه الأجلّة، واعتمد عليه ابنه أستاذ الكلّ، والظاهر أنّه في كمال الوثاقة والديانة، انتهى.

أقول: ولكنّ الذي يظهر من أخبار ولده الأجلّ الثقة أنّ والده هذا كان من العلماء المحقّقين والأساتيد المبرّزين، كما نقله العالم العامل المحدث الفقيه الكامل الحاج ميرزا محمّد حسين النوري الطبرسيّ المعاصر، أطال الله بقاءه ورزقنا لقاءه في موطنه ومأواه بلد المشرف بالعسكريّين الذي به «سرّ من رآه» حيث أنه نقل إجازة الأستاذ الأكبر بخطّه وخاتمه المبارك للسيّد المؤيّد المسدّد الملقّب ببحر العلوم بما صورتها بعد الحمد والصلاة:

فقد استجازني الولد الأعزّ الأجدد المؤيّد المسدّد الموقّ والفظن الأرشد والمحقّق المدقّق الأسعد ولدي الروحانيّ العالم الزكيّ والفاضل الذكيّ والمستبّع المطّلع الأملعيّ السيّد السند النجيب الأمير محمّد مهدي ولد العالم الكامل الدين والسيّد الأنجب المتديّن الفاضل المهتدي السيّد مرتضى الطباطبائيّ، أدام الله توفيقها وتأييدها وتسديدها وتشبيدها، فوجدته أدام الله توفيقاته أهلاً للإجازة، فأجزته أن يروي عنيّ جميع مصنّفاي ومؤلّفاي ومسموعاتي ومقرؤاتي على أساتيد العظام ومشايخي الكرام، منهم الوالد الماجد العالم الفاضل الكامل الماهر المحقّق المدقّق البازل، بل الأعلّم الأفضل الأكمل أستاذ الأساتيد والفضلاء وشيخ المشايخ العظام العلماء الفقهاء مولانا محمّد أكمل غمره الله تعالى في رحمته الواسعة وأطافه البالغة عن أساتيده

الأعظام،... إلى آخره^(١).

فيعلم من ذلك أنّ مولا محمّد أكمل والد الأستاذ الأكبر كان من العلماء المحققين والأساتيد المدرّسين، لا من مشايخ الإجازة محضاً، كما يعلم منها أنّ للمولى المذكور مشايخ آخر للإجازة غير والده المعظم، ولكن لما انتهت الرياسة للمولى الأكبر واقتصرت في الإجازات على والده الأجلّ الأكمل إحقاقاً لحقه، واختصاراً لطرقه، واتّصلاً بطريق المجلسيّين مع قرب نسبه إليهما لم يظهر منه شيخ إجازة غير والده، ولما لم يبرز من والده كتاب وتصنيف حمد ذكره وخفي علوّ قدره وجيليل مقامه.

وكم له في العلماء البالغين أقصى مراتب الفضل والعلم الذي لم يظهر منه تصنيف وتأليف من نظير، مثل مولانا ومقتدانا الأفخم الأعظم عماد الملة والدين، أعلم الفقهاء والمجتهدين حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين نائب الإمام وحبّته على الخلق أجمعين الذي إليه انتهت رياسة الفرقة الناجية من دون نكير الحاج ميرزا محمّد حسن الشيرازيّ أصلاً ومحتدأً، النجفيّ مسكناً، والعسكريّين موطناً في اثنين وعشرين سنة آخر عمره الشريفة.

فإنّه ﷺ قد توطّن في النجف الأشرف إلى أن توفّي فيه شيخنا وأستاذنا المرتضى الأنصاريّ، وما دام كان حيّاً قد حضر درسه في الفقه وكان نظره إليه فيه وبعد وفات الشيخ المرحوم تشرّفت في النجف الأشرف بملاقاته عند رجوعي من زيارة بيت الله الحرام، فشرّفتني بقدمه ورأيته ضجر القلب وقال: إنّي عازم على الارتحال من هذا الأرض المقدّس إلى سرّ من رأى، ولهذا عزمت على الانتقال والتوطّن فيه.

وبعد هذا انتقل ﷺ إليه وتوطّن به فصار بلداً شهراً معموراً وموطناً للطلاب والعلماء الكثيرين، ولم يخرج منه إلى مدّة اثنين وعشرين سنة، فانتقل إلى جوار رحمة

الله، وانتقل نعشه على أيدي الناس إلى جوار جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودفن في المقبرة المعروفة المتّصلة بباب الطوسيّ من الصحن المقدّس، وذلك لأنّ من اشتراها وبنائها وهبها له الله، ليكون مدفنه فيها فقبلها.

وقد علا أمر رياسته في هذه الأواخر بما لا مزيد عليه من نفوذ أحكامه وجريان أرقامه في العالم، ومن جملة ما حكمه الله بجرمة شرب التتن والتنباكو، لأنّ الكفّار اشتروها طيّه من السلطان في جميع بلاد إيران، فأرادوا التصرّف فيها بقوانينهم التي فيها ضرر عظيم على المسلمين، فحكم الله بجرمة شربه على المسلمين، فتركوها امتثالاً لأمره، حتّى محدّرات السلطان الشهيد ناصرالدين شاه في بيت حرمة، فاغترم السلطان المرحوم كروراً على الكفّار وخرجوا عن بلاد الإسلام، ثمّ رفع الحكم وأباحها كالسابق، ولم ير في الإسلام مثل ذلك.

وقد كان له نوّاب في كلّ بلد يكون فيه جماعة من الفرقة المحقّقة حتّى في البلاد الخارجيّة النائية كاهند والسند والحبشة والقسطنطينيّة يجيء إليهم الوجوه فيرسلون إليه.

وقد كنت مشرفاً بخدمته أزيد من خمس سنين أيّام مجاورتي للنجف الأشرف وقرأت عليه علوماً كثيرة، مثل «شرح الرضيّ» في النحو و«شرح المطالع» مع الحاشية الشريفة و«التفسير البيضاويّ» مع «الكشاف» إلى أصول الفقه والفقيه وحضرت مجلس درسه في «الشوارق» و«الأسفار» بطرز مختار، ولم يكن له نظير في التحقيق والتدقيق، وكم رأيت منه كراريس في الفقه كثيرة بخطّه المبارك، وكان حسن الخطّ في الغاية، وضرب عليها خطّ الإبطال وقال: إنّ هذه كلّها مطالعة.

وسمعت في هذه الأواخر ممّن أثق به أنّه الله في مدّة مجاورته بـ«سرّ من رأى» قد أعاد صلوات سنة التكليف مرّتين، وخرج من الدنيا في السنة الماضية ولم يبق منه كتاب ومصنّف، وعن قريب يخفى ذكره عن العالم، والمولى محمّد أكمل قد بقي اسمه

بولده الأجلّ الأستاذ الأكبر، كما عرفت.

وهذا السند والطريق نروي جميع كتب المولى الأعظم والأستاذ الأكبر آقا محمد باقر وعامة مصنفاته كشرح «المفاتيح» وحاشية «المدارك» والفوائد ورسالة الاجتهاد وتعليقة الرجال وغيرها من الرسائل التي نقلها تلميذه أبو علي صاحب الرجال، ومنها رسالته شريفة في بيان الحيل الشرعية المتعلقة بالرباء، وما يظنّ أنّها شرعية وليست بشرعية، وهي رسالة شريفة يعلم منها فساد أكثر المعاملات المتعارفة، ومنها حاشيته على «المعالم»، ومن أمعن النظر فيها يعلم مقدار فضله وعلمه وتنبهه على غفلات القوم.

ويروي محمد أكمل هذا عن أعظم أعظم العلماء والمحققين وأكبر أفاخم الفقهاء والمحدثين المولى محمد باقر المجلسي رحمته الله، وكان رحمته الله في فنون الفقه والتفسير والحديث والرجال والأصولين، بل الكلام وعلم الأخلاق والتواريخ فائقاً على سائر فضلاء الدهر، مقدماً على جملة علماء العالم، ولم يبلغ أحد من متقدمي أهل العلم والعرفان ومتأخريهم منزلته من الجلالة وعظم الشأن ولا جامعة ذلك المقرب بباب الرحمان.

ويكشف عن صدق ذلك وموافقته لما عند الله من القرب والثواب ورفع الدرجات؛ مصنفاته الشريفة وكثرة العاملين بها من زمن تصنيفها إلى زماننا هذا، بل في كلّ يوم وشهر وكلّ مصر وعصر تزداد شهرة وعملاً واعتباراً واعتماداً بحيث قلّمًا يوجد فاعل أو عامل عمل مندوب إلاّ وهو شريك معه في الثواب، للعمل بكتبه ومصنفاته بالفارسيّة والعربيّة، مثل التعقيبات وعمل الأسبوع وعمل ليلة الجمعة ويومها والزيارات والصيام والصلوات والزكاة والصدقات ومجالس التعزيات، وكلّ قرابة من القربات.

فانظر إلى كتابه الفارسيّ المسمّى بـ«زاد المعاد» يكاد أن لا يوجد بيت من الشيعة إلاّ وفيه منه نسخة يعملون بها، ولا ينعقد مجلس مصيبة للأئمة الأطهار إلاّ ويذكر فيه

مراراً، ولا يوجد زائراً إلاّ ومعه نسخة من «تحفة الزائر»، وما ينقل منها هذا هو للعوام والمقلّدين.

وأما العلماء والمجتهدين، فانتفاعهم بكتبه ومصنّفاته خصوصاً كتاب «بحار الأنوار» الذي لم يعمل مثله في الكتب معلوم مشاهد وعلى مقتضى الأخبار المستفيضة في أنّ من سنّ سنّة حسنة كان له أجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا يكون أحد أكثر ثواباً من ذلك العالم.

وهذا يكشف عن كثرة ثوابه وعلوّ درجاته وقربه عند الله الكاشف عن خلوص نيّته وصفاء طويته، وعلاء قدره ومقامه عند الله، وحقوق ذلك المنبع للكمالات والمعدن للخيرات كثيرة على الدين وأهل الدين، وقد بقيت آثاره وخيراته جارية وكتبه ومؤلفاته سائرة إلى يوم القيامة تجري إلى روحه الشريف بركاتها وتصل إليه فوائدها ومنوباتها.

وسمعنا مذاكرة من العلماء أنّ السلاطين الصفويّة تبعاً للسابقين من السلاطين كانت عاداتهم في وقت التحويل من النيروز انعقاد مجلس من أنواع الملاهي والدفوف والطنبور والرقص وغيرها إلى أن قال ذلك العالم العامل الكامل في مجلس للسلطان: إنّ هذه الأمور معصية لله تعالى ولا يحصل منها إلاّ سخط الله، والمطلوب في هذا الوقت تحصيل مرضات الله ليحصل منها البركة في السنة.

ووعظه حتّى قبل السلطان وطلب منه دستوراً لذلك الوقت ليعمل به.

فقال له: خير المجالس، مجالسة العلماء العاملين والعمل بما عملوا.

فقرّر السلطان حضور العلماء عند وقت التحويل، فبقيت هذه العادة إلى هذا

الزمان لسلطان الزمان.

وكذا منقول منه عليه السلام في أواخر عمره الشريف أنّه صعد المنبر وقال: أيها الناس! إنّي

أعتقد في أصول ديني ومذهبي كذا وكذا فهل تشهدون لي عند الله بالنجاة من النار

واستحقاق رحمته؟

فقالوا: شهدنا كذلك.

فأخرج لهم قطعة وطلب منهم ثبت شهادتهم فيها بالكتابة مع اسمه واسم أبيه، وأوصى بجعلها في كفنه وقال: أرجو بذلك النجاة، لقصة ذلك الفاسق من بني إسرائيل، فشاع ذلك بين الناس إلى زماننا هذا، كما ترى إلى غير ذلك من خيراته الجارية.

وسمنا أيضاً استقرار عادة الناس بقراءة كتب القصص في لياليهم، خصوصاً كتاب المسمى بـ«رموز خمرة» حتى أنه لو لم يتمكن واحد من تحصيل ذلك الكتاب اشترك جماعة في تحصيل ذلك الكتاب ويجعلونه بينهم بالنوبة في ليالي الأسبوع.

فأطلع على ذلك، ذلك العلم العلام، فألف كتاب «عين الحياة» و«حياة القلوب» لهم وقال لهم في المنابر والمجالس، وحرّصهم على تبديل كتاب «رموز خمرة» بهما، وقس عليه سائر أعماله ومؤلفاته وكتبه، ولولا ذلك لا يمكن اشتهار مثل «زاد المعاد» قريباً لكتاب الله بحيث أوجب كلّ أحد أخذ قرآن و«زاد المعاد».

وقد تصدّى جمع من تلاميذه لمؤلفاته، فحصره ألف بيت وأربعمائة ألف تخميناً، وحاسبوها بالتقسيم بتمام عمره الشريف الذي هو أربع - أو ثلاث - وسبعين سنة، فوجدوا قسط كلّ يوم ثلاثاً وخمسين بيت، وكسر حتى أيام صباه.

وأقول: إذا أسقط من ذلك أيام صباه وأزمة عاداته الضرورية من النوم والأكل والشرب والأسفار والمعاشرات يصير قسط كلّ يوم أزيد من مائة بيت، وإذا أضيف إلى ذلك أوقات أموره الشرعية، مثل صلاة الجمعة والجماعة ومنبر الوعظ ومجالس التدريس وتشجيع الجنازات والمرافعات والمعاشرات الشرعية خصوصاً الضيافات التي اشتهر أنّ واحداً من خدامه كان له دفتر يستعلم منه كلّ ليلة منه بعد صلاة الجماعة بيت المصنّف يصير قسط كلّ يوم أزيد من ثلاثمائة بيت، هذا من حضر كتبه

ومؤلفاته.

وإذا حوسب مع ذلك ما جرى عليه قلمه المبارك، مثل الإجازات وشرح المرافعات وضبط الاعترافات والرسائل التي لم يحسبها المحاصرون مما تراه ونجده في ظهر كثير من الكتب الأربعة من الإجازات وغيرها ربّما يبلغ كلّ يوم خمسمائة بيت وأزيد.

ولقد رأيت في هذا الزمان كتاباً كلّه بخطه المبارك في تعداد كتب «بحار الأنوار» وتعداد أبواب كلّ كتاب وتعداد أخبار كلّ باب، ولم يعدّه أحد من مصنفاته ولم يروه وإلا لذكروه، وهو كتاب لم يعمل مثله بخطه ﷺ فكتب - مثلاً - كتاب الصلاة مشتمل - مثلاً - على ثلاثين باب: الباب الأوّل من حديث العدد الفلاني إلى العدد الفلاني، فاحلّ برؤية ذلك ما وجدناها في مجلّدات «البحار» من التعداد بالهندسة على رأس كلّ خبر ولم نعلم وجهه، وهذا الكتاب موجود في هذا الزمان في بلدنا هذا أصهبان عند بعض الأعلام.

إلى غير ذلك من خطوطه المباركة في ظهر كتب الدعوات، فرأيت نسخاً متعدّدة من «الصحيفة السجّاديّة» على ظهرها إجازة وقصّة نوم والده، ورأيت نسخة من كتاب «إقبال» ابن طاوس قد صحّحها وكتب عليها حواشي بخطه الشريف، وهذا الكتاب أيضاً موجود.

وعندي بياض كبير من بعض أجلاء معاصريه قد التمس من كلّ عالم في زمانه أن يكتب في بياضه شرحاً بخطه، فكتب المجلسيّ فيه بخطه الشريف، وأظنّه ثلاثة أوراق وفيه خطوط سائر العلماء من معاصريه، ولم يعلم حساب هذه كلّها إلاّ علام الغيوب. ورأيت مجلّداً متعدّداً مكرّراً من نسخ «بحار الأنوار» على حواشيه خطوطه المباركة تشبه نسخة الأصل، فعلم من ذلك أنّ تلاميذه العلماء انتسخوا منها فجدد النظر فيها.

وإذا حاسبنا هذه كلها يحصل الظنّ بأنّه كتب وصحّح في كلّ يوم خمسمائة بيت وأزيد، وتقطع أنّ هذا لا يمكن عادة إلا بتأييد الله وتوفيقه وتسديده الخاصّ به وبأمثاله القليلين، بل ليس في العلماء نظيره إلا العلامة الحليّ رحمته الله.

ومن غرائب ما نقله رحمته الله بنفسه في حاشيته أوّل «بحار الأنوار» أنّه وافق بتأريخ ولادتي عدد جامع كتاب «بحار الأنوار»، كما تفتنّ به بعض أصحابنا الأخبار.

وبهذا السند الجليل والطريق النبيل أروي جميع كتب المجلسيّ وعمامة مصنفاته التي أجّلها وأكبرها كتاب «بحار الأنوار» المملوءة من أخبار الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم.

ونروي أيضاً جميع مقروءاته ومسموعاته، بل جميع إجازاته، كما فصلها ونقلها في المجلّد الخامس والعشرين، أو السادس والعشرين من كتاب «البحار»، فإنّه نقل في أواخرها جميع إجازاته، أو أكثرها، فتروى عمامة كتب الأخبار بهذا الطريق.

ونروي خصوص «الوسائل» عن الشيخ الحرّ العامليّ، فإنّه نقل في إجازاته؛ إجازته له، وقد كانا معاصرين، ونقل تلك الإجازة المحسنة من خطّه، وقد جلّله الشيخ الحرّ رحمته الله بما لا مزيد عليه.

كما نروي عنه كتاب «الوافي» وسائر مصنّفات الفيض القاسانيّ، فإنّه نقل فيه إجازته له وهو شابّ، كما صرّح الفيض في إجازته.

ونروي بطرقه المتعدّدة «الصحيفة السجّاديّة» التي منها مناوولتها لوالده من وليّ الله وحبّة صاحب العصر والزمان في الرؤيا الصادقة التي طابقت اليقظة في الخارج.

ويروي هذا العلم العلامة عن جماعة من المشايخ العظام والعلماء الأعلام، وربّما يزيد عدد مشاهيرهم الذين عدّدهم في المجلّد المذكور وسماهم عن العشرين؛ أجّلهم وأرفعهم قدراً وشأناً، بل أعلمهم وأعرفهم بفنون الأحاديث والأخبار والده العلامة العالم العابد الزاهد الربّانيّ والفاضل الثقة الكامل الصمدانيّ الذي جمع بين الظاهر

والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة على الوجه الأكمل، الذي لا يتعدى عن ظاهر الشريعة الحقّة المطهّرة، والذي نشر علم الحديث وتصحيح الأخبار وتنقيدها وتوضيحها سنداً ومنتناً المولى الصفيّ الزكيّ الوليّ المولى محمّد تقي بن مقصود عليّ المجلسيّ رحمته الله، ولم يعرف من أحد من العلماء قبله تحمّل هذه الأعياء في فنون الأخبار، حتّى أنّه صحّح أخبار الكتب الأربعة بعد مقابلتها من النسخ العديدة المصحّحة من العلماء مراراً بمقابلتها للأصول المأخوذ عنها.

وكفى في جلالته شأنه وعلوّ مقامه كتابه «روضة المتّقين» في شرح «الفقيه»، فإنّه شرح عامّة فقراته التي أغلبها مطابق لمتون الأخبار بالأخبار الكثيرة وبيان ألفاظ متونها وتصحيحها وبيان سهو القوم واشتباهاهم في الأسناد والمتون.

وعندي نسخة من شرحه على «تهذيب» الشيخ الطوسيّ من كتاب القضاء والأحكام، قال في آخره ما نقلناها سابقاً من مقابلة تهذيبه بأكثر من عشر نسخ من العلماء وبنسخة الأصل... إلى أن قال: فصارت نسختنا أصحّ نسخ العالم.

ثمّ قال: ومع هذا لم نكتف بذلك حتّى قابلتها مع الأصول التي كانت عندي وصحّحتها وأزلت الاشتباهات والأغلاط التي وقعت من قلم الشيخ وغيره، وكتبت الجميع في الحاشية، وبقي قليل لم يصلح بعد، ولكّني مشغول بذلك وأصلح جميع الأغلاط الواقعة في الكتب الأربعة وغيرها من الأصول والمصنّفات التي لم يصلح إلى الآن مع قلّة البضاعة وكثرة الاشتغال وتشوّش البال.

... إلى أن قال: ولم يكن غرضي إلّا رضى الله تعالى في تصحيح الأخبار الدينيّة، والترويج للأخبار النبويّة، والتوضيح للآثار العلويّة، والتكميل لعلوم الشيعة الإثني عشرية، ولو اشتغل غيري بذلك فأنا شريك معه في ثوابه، لأنّي فتحت هذا الباب بعد ما كان مغلقاً، وروّجت الأخبار بعد ما كان كاسداً، وما توفّيقني إلّا بالله،... إلى آخر ما قال.

وإنما نقلناها بطولها لنعلم ما صرف العلماء فيه أعمارهم فلعلك تهدي بهداهم، وتقتدي بآثارهم، وتعرف حقيقة ما ذكرنا سابقاً من أن الاجتهاد في زماننا أسهل وأقن من زمان السلف، لتحمل هؤلاء السلف الصالحين أعباء الاجتهاد، وسهلوا طرقه الصعبة لنا.

والأسف كل الأسف من أننا ضللنا الطريق، وحسبنا أن طريق الاجتهاد صرف أربعين سنة من أعمارنا في أصول الفقه لا غير، فإما هم مخطئون ولم يكونوا مجتهدين، أو نحن، فإننا أو إيتاهم لعلى هدى، أو في ضلال مبين، وهم علماء أجلاء ونحن بآثارهم مقتدون.

وقد يرمى هذا العالم الكامل الخبير البصير، أعلم المتأخرين بطريقة الأئمة المعصومين وأنسهم بسيرتهم، وأكثرهم علماً وعملاً بظواهرهم وأسرارهم إلى التصوّف والصوفيّة، ونزّهه عنه ابنه الجليل في بعض رسائله فقال: وإياك أن تظنّ بالوالد العلامة أنه كان من الصوفيّة، واعتذر عن إظهاره أنه منهم ومعاشرته واختلاطه معهم بإرادة ردعهم عن طريقتهم وإهدائهم إلى الحقّ.

وأقول: ممن نسبه إليهم وذمه وطعن عليه الشيخ أحمد الأحسائيّ في كتابه شرح الزيارة، لصدور كلمة «العشق» من قلمه الشريف، وقد نقلنا كلامه في هذه الرسالة وأشرنا إلى ما فيه، وإن لم نكن من فرسانه.

وأما ما نزّهه عنه ابنه العلامة عليه السلام فإنما هو لمصلحة اقتضاها، ولعلها انتشار المفاصد الكثيرة من المنحلّين بهذه الطائفة مثل ترك العبادات وشرب الدخان ونحو ذلك، وإلّا فأقول: هل الصوفيّ من قبيل السنيّ والعاميّ الذي يكون كلّ من يتسمّى بهذا الاسم باطلاً مخالفاً للحقّ، لأنّه قائل بخلافة أبي بكر وعمر بعد النبيّ فهو باطل، وإن كان في سائر أصوله وفروعه على الحقّ والسداد، أم من قبيل النحويّ والصرقيّ والأصوليّ والمتكلّم الذين لا يستلزم الباطل والخلاف على الحقّ.

فن كان من الأصوليين على الباطل كالحاجبي والعضديّ فهو باطل، ومن كان على الحقّ منهم كالمحقّق البهبهانيّ فهو حقّ، وكذلك النحويّ كابن مالك وشيخنا الرضيّ.

فإن ادعى مدّع أنّه من قبيل الأوّل فهو جزاف واعتساف ونطالبه بدليله من اللغة، أو العرف، أو الشرع، ولا ريب في عدم الحقيقة الشرعيّة ولا المتشرعيّة فيه، كما لا ريب في أنّ الأخبار الواردة في ذمّهم والطعن واللعن عليهم إنّما هو إشارة إلى جماعة انتحلوا الإسلام والتصوّف أي: لبس الصوف في الشتاء والصيف لأن يرغبوا الناس عن أئمة الدين بإظهار الزهد عن الدنيا، كما انخدع أكثر الناس من هذه السيرة من الخليفين وتركوا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وإنّما أخذ الناس هذه الخدعة منها.

فهذه الخدعة أرادوا صرف الناس عن إمام المسلمين محمّد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، مثل أبي هاشم سفيان الثوريّ ومن ضاهاهما، وإلّا فالصوّقيّ بمعنى الزاهد عن الدنيا وزخارفها والورع والتقوى عن محارم الله والمواظبة على الفرائض والنوافل في أفضل أوقاتها، مع الاقتصاد في الأكل والنوم على أقلّ ما يقوم به، مع الحلية والطهارة الواقعيّة والمواظبة على الذكر اللسانيّ ومراقبته ولو بتكرار ذكر خاصّ جرّبوه، فهل يمكن أن يقال: إنّ هذا مذموم فضلاً عن كونه بدعة وحراماً، مع أنّ الأدلّة العقليّة والنقليّة قامت على حسنها ومدحها، بل على وجوبها في الجملة.

والتقيّ النقيّ المجلسيّ هذا قد صرّح بذلك كلّ في أواخر كتابه «روضة المتقين»، وأصرّ كلّ الإصرار بأنّ هذا واجب على كلّ مكلف لمعرفة الله تعالى وأنّ الطريق المصون عن الشيطان منحصر فيه، قال: ولهذا قد اهتدينا آلاف من الناس إلى الطريق الظاهر في مدّة أربعين سنة ولم تقدر على قليل منهم إلى هذه الطريقة.

وقد صرّح بالخلوة والذكر وترك اللذات، بل الحيوانيّ، وأراد به الآخر في المجلّد

الآخر من كتابه ذلك في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أخلص لله أربعين صباحاً بصّره الله داءه ودواءه وأجرى ينابيع الحكمة على لسانه وقلبه».

وقريب من هذا اللفظ حتى قال: إن أكثر ذكري كان بلفظ الجلالة، والمعروف ذكر «يا حيّ يا قيوم».

وقال: ترى الناس يصرفون أكثر أموالهم وأعمارهم بقول من يدّعي الإكسير، وأنا أدعوهم إلى ما دعاهم به كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبار خلفائه ولم يقبلوا... إلى غير ذلك من كلماته في شرح هذا المطلب.

والحاصل أنه لو قيل: فلان صوّقي، لا دلالة في نفس هذا الكلام على ذمّه ولا على انحرافه عن الحقّ في شيء من الأصول والفروع، لا لغة ولا عرفاً ولا شرعاً، وفي الحكم بشيء على موضوع لا بدّ أولاً من تشخيص الموضوع ثم الحكم عليه، فحينئذ أقول: ما المراد من الصوّقي؟

إن أردت منه من يكون مثل سفيان الثوريّ، فأقول: إنه لبس الصوف وأظهر الزهد في الدنيا، لصرف الناس عن الحقّ وإمام الزمان، فلا ريب أنه لا يتحقق في مثل زماننا، ولو فرضت من كان كذلك لصرف الناس عن الحقّ وعن ظاهر الشريعة المطهّرة ويدعو الناس إلى نفسه وإلى الإعراض عن العلماء وظاهر الشريعة المطهّرة، فالحكم فيه نظير الحكم في سفيان الثوريّ، ويجب الإعراض عنه وتركه وهجره، فإنّه مخالف للحقّ قطعاً.

وإن أردت منه الجماعة القلنديرية لا يبالون بترك الواجبات وارتكاب المهنيّات، مثل ترك العبادات والصلوات وأخذ الأمارد بدلاً من الأهل في الشريعة وشرب المسكرات والدخان المسكر، فهو أيضاً باطل خبيث ملعون، وهذا لا يكون من الصوفيّة وإن انتحلّه بلبس لباسهم وتصوّره بصورتهم من السكوت وهجر المجالس ونحو ذلك.

وإن أردت من اعتزل مجالس الناس لأنّ تفكّهم بالغيبة والكذب وذكر سيّئات العلماء، أعني ما زعموا سيّئة بوههم، وكان مواظباً في الخلوات لأداء العبادات في أوقاتها ونوافلها ومراقباً لنفسه من المخاطر ومداومة الذكر لساناً وقلباً ومجتنباً عن الشبهات والنجاسات، ومصرّراً على تحصيل الحليّة والطهارة الواقعيّة أكلاً وشرّباً ولباساً.

وهب أنّه يجتنب في أربعين يوماً خاصّاً الحيوانات ويقلّ أكله وشربه ونومه في الغاية.

وهب أنّه قد التزم بذكر خاصّ مثل «لا إله إلاّ الله»، أو «يا حيّ يا قيّوم» أو الكلمة اليونسيّة بعدد خاصّ في كلّ يوم وليلة، أو بعد فرائض الخمسة ونوافلها وبعد صلاة الليل، مثل اثني عشر ألف ونحوه.

وكان مع ذلك مراقباً لنفسه وقلبه بالحضور والتوجّه إلى الله تعالى ونهاية دقّته ومراقبته عن أن يخطر بباله سواه، ولهذا اعتزل عن الناس، وأبعد نفسه عن أن يسمع أصواتهم، أو يراهم، لاستلزام ذلك صرف القلب والمخاطر عن التوجّه إلى الله تعالى، ويكون مواظباً للعبادات المستحبّة حتّى الكون على الطهارة بحيث يعد عند رأسه خريطة فيه شيء من التراب الطاهر، فمهما استيقظ من نومه تيمّم وعجّل في الذهاب إلى بيت الخلاء لقضاء الحاجة، ويعجّل بعده في الوضوء ولم يكن من الوضوء أوّلاً بادر إليه لثلاً يكون في دقيقة بدون الطهارة حتّى لا يترك منه مندوب موظّف كغسل الجمعة في أربعينه.

وهب أنّه التزم ذلك في كلّ سنة في أربعينات ثلاث: أحدها للتخلية، وثانيها للتحلية، وثالثها للترقيّ والتكميل، واستند في خصوص الأربعين بالخبر المعبر في أنّه «من أخلص لله أربعين صباحاً بصّره الله داءه ودواءه... إلى آخره» وفي كلّ خصوصيّة بأمر من هذا القبيل، فهل يمكن أن يقال: إنّ مثل هذا الشخص صوّقي

سوء، أو هو من ورد في حقّه مثل سفيان الثوريّ، أو يجوز أن ينسب هذا الرجل إلى خلاف الحقّ، أو ينسب إليه بسوء؟

فإذا عرفت هذا فأقول: إنّ المجلسيّ الأوّل رحمته الله كان صوفيّاً بالمعنى الأخير، وله رحمته الله رسالة فارسيّة في السير والسلوك إلى الله، وليس فيها إلّا الحقّ، بل لولده الجليل المجلسيّ الثاني رحمته الله رسالة شريفة في جواب من سأل عنه عن مسائل ثلاث: أحدها تعيين الحقّ بين طريقة الحكماء والفقهاء.

والثاني تعيينه من الأخباريّة والمجتهدين.

وثالثها السؤال عن طريقة الفقهاء والصوفيّة.

فأفاد في الجواب بتصويب الصوفيّة الحقّة من الشيعة، وقال: إنّ في كلّ فرقة قد ظهرت جماعة انتسبوا أنفسهم بهم وليس منهم، حتّى في العلماء الذين هم أحسن أصناف الخلق، وعدّ من الصوفيّة السيّد الأجلّ عليّ بن طاوس وابن فهد الحلّيّ وشيخنا البهائيّ.

إلى أن ساق الكلام في ذكره الأربعين، فصوّبه من جهة الخبر المعتبر المرويّ «من أخلص لله أربعين صباحاً... إلى آخره... إلى أن قال ما لفظه بالفارسيّة:

«وأيضاً بسيارى از علماء دين طريقه مرضيه صوفيه حق را داشتند، و اخلاق و اطوار ايشان ميان اين جماعت بود، مانند شيخ بهاء الدين محمد كه كتب او مشحون است به تحقيقات صوفيه، و والد مرحوم از او تعلّم ذكر نموده، و هر سال يك اربعين به عمل مى آورد، و جمعى كثير از تابعان شريعت مطهره موافق قانون شريعت رياضت مى داشتند، و فقير نيز اربعين ها به سر آوردم»... إلى آخر كلامه.

والحاصل: إنّى أقول: الله واحد، والدين الحقّ واحد واضح، وهو ما جاء به محمد ابن عبدالله رحمته الله وأكملها وبينها بلسانه ولسان خلفائه، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، ولم ينقص الدين حتّى يكمله غيره.

والطريق إلى معرفة الله واضح غير خفيّ، فكلّ شيء تراه ولا تعلم أنّه حقّ، أو باطل فأعرضه على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ المبيّنة بأخبار خلفائه، وإن لم تعلمها فاسأل العلماء العاملين الكاملين الخالين عن الأغراض الدنيويّة وعن حبّ الجاه والدنيا، فإنّ الميزان واضح والطريق لائح، ولا تكن من المقلّدين الذين لا يفرّقون بين اللجين واللجين ويتصرّفون في كبائر أمور الدين، وربّما يطعنون ويلعنون أساطين الدين الميين ولا يحافون عقاب ربّ العالمين.

وإذا عرفت ذلك كلّه تعرف أنّ مولانا ومقتدانا التقيّ المجلسيّ رحمه الله كان من الصوفيّة الحقّة، وله رياضات شاقّة، ومكاشفات صحيحة، ومنامات صادقة، نقلها بنفسه وقال في كثير منها: إنّها بين النوم واليقظة، مثل ما نقلها في سند زيارة الجامعة، وما نقلها في سند «الصحيفة السجاديّة» عن صاحب العصر والزمان عليه وعلى آبائه الكرام صلوات الله الملك الرحمان من المنام الذي نقل طباقه مع الخارج كالكتاب الذي ناوله بيده المباركة وأشار إلى شخص حاضر وأمره بالأخذ منه.

ولهذا قال في شرح المشيخة «للفقيه» عند ترجمة شيخنا البهائيّ ما مضمونه: إنّني كنت معه في مدّة سنين عيّنها مثل عشرين - أو ثلاثين - سنة، وكان أكثر بحثي معه في التصوّف، فراجعته تجده.

وبالجملة، الرجل كان جليلاً مقرّباً عند الله وعند خلفائه ينبغي أن يقتدى بأفعاله وأقواله، وعندني كان المجلسيّ الثاني واحد من حسناته وآثاره الجليلة، وبهذا السند والطريق أروي جميع مصنفاته خصوصاً شرحه على «الفقيه» ولاسيّما «روضة المتّقين» المملوءة من أخبار الأئمّة المعصومين عليهم السلام وجميع مقروءاته ومسموعاته ومجازاته على ما فضلها في مجلّد شرح المشيخة للفقيه، وهو كتاب شريف عزيز مشتمل على فوائد جمّة، منها أحوالات جماعة من العلماء ومشايخه العظام.

ويروي هذا المولى الجليل عن عدّة من المشايخ العظام الذين قرأ عليهم، منهم

المحقق العالم العابد الزاهد المولى عبدالله بن الحسين التستري رحمته الله، وذكر أحواله تلميذه المجلسي في شرح المشيخة، وأثنى عليه ثناءً بليغاً... إلى أن قال:

وكان صاحب الكرامات الكثيرة مما رأيت وسمعت.

وذكر أن يوم وفاته كان كيوم عاشوراء، وصلى على جنازته شيخنا البهائي، أو المير محمد باقر الشهرير بداماد في مسجد مصلى مع أزيد من مائة ألف نفس.

وقال قطب دائرة الفضل والكمال والشرافة والجلال الأمير مصطفى في «نقد الرجال» عند ترجمته مد الله ظلّه العالي: شيخنا وأستاذنا العلامة المحقق المدقق العظيم المنزلة، دقيق الفطنة، كثير الحفظ، وحيد عصره، فريد دهره، أروع أهل زمانه، ما رأيت أحداً أوثق منه لا تحصى مناقبه وفضائله، قائم الليل وصائم النهار... إلى أن قال:

وكان قرأ على شيخ الطائفة أزهده الناس في عصره مولانا أحمد الأردبيلي، وعلى الشيخ الأجل أحمد بن نعمه الله بن خاتون العاملي، وعلى ابنه نعمه الله، وكان له عنها الإجازة نعمه الله، وكان له عنها الإجازة للأخبار، وهكذا قال في تعليقه الأستاذ الأكبر^(١).

ومن جملة مشايخه الذين قرأ عليهم المجلسي هذا، بل أجلهم وأشهرهم وأجمعهم للفضائل والفواضل والظاهر والباطن عماد العلماء المحققين، وصفوة الفقهاء والمجتهدين، شيخ الإسلام والمسلمين، بهاء الملة والحق والدين، الشيخ محمد العاملي الشهرير بالبهائي رحمته الله، وهو أشهر من أن يعرف، وأجل من أن يوصف، صاحب الكتب والتصانيف الراقية الفائقة الكثيرة في الفقه والأصول والرجال والدراية والتفسير والحساب والرياضي والنجوم والاصطراب والنحو والصرف وسائر العلوم، وعمامة

كتبه كالمتون المتقنة علّقوا عليها شروحاتاً وحواشي متينة؛ نرويهما عنه وجميع مقروءاته ومسموعاته وإجازاته بالطريق المذكور.

وقال تلميذه العليّ التقيّ المجلسيّ رحمته الله: قد تشرفّ بالصلاة عليه في المسجد المصلّي مع أزيد من خمسين ألف نفس، واستودع في موضع ليس ببالي، وبعد مدّة أخرج وحمل إلى مشهد الرضا عليه السلام ودفن في داره حسب وصيّته.

ونقل المجلسيّ رحمته الله عنه أنّه كنّا معه في بقعة «بابا ركن الدين»، فسكت هنيئة وانقلب أحواله وبكى.

فسألنا عنه، فقال: قد أخبرت من هذا القبر بموتي عن قريب.

ولعلّه عينه وليس ببالي، ثمّ ترك الشيخ بعد هذا، الدرس والمعاشرات وتوفّي بعد أربعين يوم، أو ستّة أشهر، والقصّة مسطّورة في كتاب شرح المشيخة للمجلسيّ رحمته الله فراجع ^(١).

ويروي هذا الشيخ عن جملة من مشايخه العظام أشهرهم وأجلّهم والده وشيخه وأستاذه واستناده العالم العامل الكامل المتبحّر، والفاضل الفقيه المحدّث الماهر المولى الجليل الصمدانيّ الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثيّ الجباعيّ الهمدانيّ رحمته الله؛

عن المشايخ الكرام العظام الذين ذكرهم وسماهم في رسالته الشريفة الموسومة بـ«وصول الأخبار إلى أصول الأخبار» وهي رسالة نفيسة شريفة، عندي منها نسخة رديّة في علم أصول الحديث المشتمل على عامّة مصطلحات الدراية والرجال، وفيها فوائد شريفة وفرائد نفيسة، وفيها إثبات الإمامة إلزاماً للعامّة من طرفهم بطرق مختصر جيّد، وفيها أربعين حديثاً، وفيها بيان طرق متعدّدة وإجازات عديدة، وفيها بيان مشايخه العظام وأساتيده الكرام الفخام، أجلّهم وأشهرهم على الواقع وعلى ما

١. أنظر: الكنى والألقاب، ج ٢، ص ١٠١.

قال شيخان الإمامان الفضلان الورعان السيّد الجليل المتألّه السيّد حسن بن السيّد جعفر الحسينيّ الكركيّ نور الله تربته إجازة، والشيخ الجليل النبيل الفاضل الكامل الثقة الأوحديّ الذي ليس له ثاني زين الدين بن عليّ بن أحمد العامليّ الشهير بالشهيد الثاني.

وقال تلميذه المذكور بعد قوله العامليّ: زين الله بوجوده وأفاض عليه من منّه وجوده قرأته لبعضه وسماهاً لبعضه وإجازة لباقيه يعني بالمير مصنّفاته ومقروءاته ومجازاته.

ويعلم من ذلك الثناء عليه أنّه كان في زمن حياته، كما يعلم منه تلمّذه عليه، كما يعلم من قوله: إجازة في السيّد السابق عدم تلمّذه عنده، وليس ذلك من جهة عدم أهليّة السيّد لذلك، لأنّ السيّد المعظم كان أستاذ أستاذه الشهيد الثاني، وقد أثنى عليه بما لا مزيد عليه، فعملّ الشيخ حسين لم يصل إلى حدّ التلمّذ عنده واستجاز منه، فأجازته الرواية، لما رأى فيه من الأهليّة.

وكفى في جلاله هذا الشيخ ما قال في حقّه الشهيد الثاني هذا، فإنّه الذي ألف له الرسالة المبسوطة في الإجازة له، فقال بعد ما قال:

«ثمّ إنّ الأخ في الله المصطفى في الأخوة، المختار في الدين، المترقيّ عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين، الشيخ الإمام العالم الأوحد، ذا النفس الطاهرة الزكيّة، والهمة الباهرة العليّة، والأخلاق الزاهرة الإنسيّة، عضد الإسلام والمسلمين، عزّ الدنيا والدين حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتقن خلاصة الأخيار الشيخ عبدالصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمّد الشهير بالجبعيّ الحارثيّ الهمدانيّ، أسعد الله جدّه وجدّد سعيه وكبت عدوّه وضدّه، ووقفه للعروج على معارج العالمين وسلوك مسالك المتقين.

...إلى أن قال: وقد أجزت له أدام الله نبهه، وكثر في العلماء مثله رواية جميع ما

قرأه وسمعه عليّ وإقراه والعمل به عن مشايخي الذين عاصرتهم واستفدت من أنفاسهم، أو اتّصلت الروايه بهم، بل أجزت له رواية جميع ما صتّفه ورواه وألّفه علماؤنا الماضون وسلفنا الصالحون من جميع العلوم النقلية والعقلية والأدبية والعربية بالطرق التي إليهم وجميع ما روئته عنهم وعن غيرهم متى علم أنه داخل تحت رايقي»^(١)... إلى آخر ما قال.

فهذا الطريق نروي جميع مصتّفات الشهيد الثاني في الفقه والأصول وغيرها كـ«المسالك» و«الروضة» و«الروض» و«تمهيد القواعد» و«منية المرید» وتعليقات الرجال وغيرها، بل بإجازته نروي جميع مصتّفات الأصحاب ومؤلفاتهم ومروياتهم، كما ذكر.

ويروي هذا الشيخ الجليل الشهيد الثاني عن مشايخ أجلاء سأمهم بقوله، وها أنا مثبت بعض الطرق إلى أعيان العلماء ومشاهيرهم... إلى أن قال^(٢): فأما مصتّفات شيخنا الإمام الأعظم، محيي ما درس من سنن المرسلين، ومحقق حقائق الأولين والآخرين، الإمام السعيد أبي عبدالله الشهيد محمد بن مكّي بن محمد بن حامد العامليّ عليه السلام فأني أرويه عن عدّة مشايخ بطرق عديدة، وعدّها وجعل روايتها عن شيخه الإمام الأعظم، بل الوالد المعظم الشيخ نورالدين عليّ بن عبدالعالي الميسريّ العامليّ؛

عن شيخه وأستاده ابن عمّ الشهيد شمس الدين محمد بن داود الشهرير بابن المؤدّن الجزينيّ؛

عن الشيخ ضياء الدين عليّ؛

١. بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١٤٨.

٢. بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١٤٨.

عن والده محمد بن مكّيّ الشهيد أعلاها سنداً.
ثمّ عدّ سائر طرقه عن الشيخ شمس الدين... إلى أن قال:
وأرويا أيضاً عن شيخنا الأجلّ الأعلم الأكمل، ذي النفس الطاهرة الزكيّة،
أفضل المتأخّرين في قوّته العلميّة والعملية السيّد حسن بن السيّد جعفر بن السيّد
فخرالدين بن السيّد حسن بن نجم الدين بن الأعرج الحسينيّ نور الله تعالى قبره؛
عن شيخنا المذكور، يعني الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركيّ، فأدخلناه في الطريق
تيمناً به ﷺ، انتهى.

وهذا كما ترى نهاية الثناء عليه، كما أثنى في الغاية على مصنّفاته وتحقيقاته ولم
أظفر إلى الآن بشيء منها.

وهذا السيّد هو السيّد حسن الذي أشار إلى الرواية عنه إجازة الشيخ حسين
المذكور المجاز عن الشهيد الثاني بهذه الإجازة، وهو ابن خالة المحقّق الشيخ عليّ
والراوي عنه، فالشيخ حسين يروي عن السيّد حسن بلا واسطة وبواسطة أستاذه
الشهيد الثاني إلى الشهيد الأوّل عن شيخه عليّ بن عبدالعالي الميسّي، عن شيخه
وأستاذه ابن عمّ الشهيد شمس الدين ابن المؤدّن الجزينيّ، عن الشيخ ضياء الدين، عن
والده.

وثانيها عن السيّد حسن المذكور، عن الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركيّ، عن
الشيخ نورالدين عليّ بن هلال الجزائريّ، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحليّ،
عن الشيخ عليّ بن خازن الحائريّ، عن الشهيد السعيد شمس الدين محمد بن مكّيّ؛
فالواسطة في الأوّل ثلاث، وفي الثاني خمس، ولهذا جعل الأوّل أعلى.

ثالثها عن شيخه الميسّي، عن الشيخ شمس الدين محمد بن شجاع القطّان، عن
الشيخ المحقّق أبي عبدالله المقداد بن عبدالله السيوريّ الحليّ الأسديّ، عن الشهيد ﷺ.
فهذا الطريق خمس وسائط، قال في الرسالة: وبهذا الإسناد عن المقداد جميع

مصنّفاته منها «شرح نهج المسترشدين» في أصول الدين و«كنز العرفان» في فقه القرآن و«التنقيح» و«شرح باب الحادي عشر» وغيره.

رابعها عن شيخه الميسبي عن ابن المؤذن الجزيني المذكور، عن الشيخ عزّالدين حسن بن العشرة، عن الشيخ الصالح الزاهد العابد جمال الدين أحمد بن فهد الحلبيّ، عن الشيخ زين الدين عليّ بن خازن، عن الشهيد رحمته.

خامسها عن الشيخ الإمام المحافظ المتقي خلاصة الأتقياء والفضلاء والنبلاء الشيخ جمال الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون، عن والده الشيخ شمس الدين محمد، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن الحاج علي شهر بذلك، عن الشيخ زين الدين جعفر بن الحسام، عن السيّد حسن بن نجم الدين، عن الشهيد رحمته.

ثمّ قال: وعن الشيخ جمال الدين أحمد وجماعة من الأصحاب الأخيار عن الشيخ الإمام المحقّق نادرة الزمان وبيّمة الأوان الشيخ نورالدين عليّ بن عبدالعالي الكركي رحمته، عن الشيخ الإمام الأعظم نورالدين عليّ بن هلال الجزائريّ، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد، عن الشيخ عليّ بن الخازن الحائريّ، عن الشهيد؛ وهذا هو الطريق الثاني إلّا في أوّله.

وعليّ بن هلال هذا كان عالماً فاضلاً فقيهاً متكلماً له كتاب «الدرّ الفريد» في التوحيد، وقد أثنى عليه ثناءً بليغاً تلميذه المحقّق الثاني، ويروي عنه جماعة من الأجلّاء كالمحقّق الثاني والشيخ محمد بن أبي الجمهور الإحسائيّ والشيخ عزّالدين الأعلى والشيخ الفقيه البيّنة إبراهيم بن الحسن الورّاق، ويروي عن جماعة من الأجلّاء، وأجلّ أشياخه الذين قرأ عليهم وأخذ عنهم وأزهدهم وأعبدتهم وأتقاهم الشيخ الأجلّ الزاهد الورع العلامة جمال الدين أحمد بن فهد الحلبيّ.

وهذا الشيخ أجلّ وأشهر من أن يعرف، صاحب التصانيف الجليلة المتقنة ك«العدة» و«المهذبّ البارع» و«شرح الإرشاد» و«الموجز» و«شرح الألفيّة»

وغيرها، وهو في غاية الاشتهار في الفضل والإتقان والزهد والعرفان، وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والأصول، والظاهر والباطن والعلم والعمل. يروي عنه أيضاً علي بن هلال الجزائري المذكور والشيخ الإمام الفقيه عزّالدين حسن بن علي بن أحمد بن يوسف الشهير بـ«ابن العشرة» العامليّ.

وهذا الشيخ كان كثير الورع والدعاء والعبادة، كما نقل عن خطّ تلميذه الجليل الشيخ محمّد بن عليّ الجباعيّ، جدّ شيخنا البهائيّ.

وفي «أمل الآمل»: كانت أمّه ولدت في بطن واحد عشرة أولاد في غشاء واحد رقيق فمات الباقي وعاش هذا الشيخ ولهذا سُمّي بـ«ابن العشرة»^(١). والشيخ ابن فهد توفيّ سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وقبره في كربلاء المشرفة وسط بستان يكون بجانب الخيم الطاهرة وهو مزار العلماء الأبرار.

ونقل السيّد الجليل المعتمد الثقة المعاصر في كتابه «الروضات»: أن ابن فهد ألف رسالة لبعض تلامذته المسمّى بالسيّد محمّد الملقّب بالمهديّ وفي وصاياه له أخبر بظهور شاه إسماعيل الصفويّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفين بعد ما قتل عمّار، ولهذا أوصى في تلك الرسالة بلزوم طاعة ولاية حويزة ممّن أدرك زمان الشاه إسماعيل الصفويّ وقال: إنّ تلميذه السيّد محمّد هذا كان مشتهراً بمعرفة العلوم الغريبة، وإنّه قد أخذ ذلك كلّ من أستاذه ابن فهد الحليّ، والله العالم.

فهذا الطريق نروي جميع مصنّفات هذا الشيخ ابن فهد الحليّ، وهو يروي عن جماعة أشهرهم الشيخ زين الدين عليّ بن الخازن، وفي «أمل الآمل»: كان فاضلاً عابداً صالحاً وكان من تلامذة الشهيد^(٢).

١. خاتمة المستدرک، ج ٢، ص ٢٧٦ نقلاً عن أمل الآمل.

٢. أنظر: خاتمة المستدرک، ج ٢، ص ٢٧٦.

وفي «اللؤلؤة»: إنه يروي عن الشيخ فخرالدين ابن العلامة، عن العلامة، كما يروي عن الشهيد محمد بن مكّي، وبناء على رواية علي بن الحازن عن فخرالدين فهو في هذه الرواية في درجة شيخه الشهيد، فإنه أيضاً يروي عن فخرالدين عن العلامة. فهذه هي الطرق من الشهيد الثاني إلى الشهيد الأوّل وفي ضمنها علمنا الطرق إلى العلماء المذكورين.

وبهذا الطرق نروي جميع مصنفات الشهيد الأوّل كـ«الذكرى» و«الدروس» و«البيان» و«اللمعة» و«الألفيّة» و«النفليّة» و«نكت الإرشاد» و«القواعد» وغيرها، ونروي جميع مصنفات المحقّق الثاني مثل «جامع المقاصد» وتعليقاته على كتب متعدّدة وغيرها، بل نروي عامّة كتب العلماء الماضين عليهم السلام، لأنها كلّها داخلة في إجازاتهم ومجازاتهم، كما فصلت في إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين.

وأما الطريق من الشهيد إلى العلامة الحلّي، فهو أيضاً كما ذكره الشهيد الثاني في الرسالة عن كثير من أعظم العلماء من تلامذة العلامة، منهم ولده الشيخ الإمام العالم المحقّق فخرالدين أبوطالب محمد وهو المشهور بفخر المحقّقين صاحب «الإيضاح» في شرح «القواعد».

ومنهم السيّد الجليل الطاهر عميدالدين عبدالمطلب ابن السيّد مجدالدين أبي الفوارس محمد بن عليّ الأعرج الحسيني، وهذا هو المعروف بالسيّد العميديّ شارح «تهذيب الأصول» للعلامة، وهو كتاب حسن في الأصول، وأخوه ضياء الدين عبدالله بن السيّد مجدالدين المذكور، وهذان ابنا أخت العلامة، والعلامة شيخهما وأستاذهما وخالهما.

ومنهم السيّد الإمام العلامة النسابة المرتضى النقيب تاج الدين أبو عبدالله محمد بن القاسم بن معيّة الحسيني الديباجي، ومعيّة، بضمّ الميم وفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتانية والهاء أخيراً وهو الذي قال الشهيد الثاني في الإجازة المذكورة رأيت

خطّ هذا السيّد الأعظم بالإجازة لشيخنا السعيد الشهيد شمس الدين محمّد بن مكّي ولولديه محمّد وعليّ ولأختها ستّ المشايخ ولجميع المسلمين ممّن أدرك جزء من حياته عن عدّة من مشايخه منهم جمال الدين العلامة الحلبيّ.

ومنهم السيّد الجليل العريف الأصيل أحمد بن إبراهيم محمّد بن محمّد بن الحسن بن زهرة الحلبيّ، وهو ابن زهرة صاحب الإجازة المعروفة المبسوطة من العلامة الحلبيّ، ويظهر من إجازته ونهاية أدبه بالنسبة إليه أنّه كان من الأفاضل الأجلّاء، فإنّه في مقام إجازته له قال: التزمت سوء الأدب المفتقر في جنب الاحتراز عن مخالفته، وإلّا فهو معدن الفضل والتحصيل وذلك عن حجّة ودليل،... إلى آخر ما قال.

ولقد أجاز له ولأولاده ولأخيه وسأهم وأثنى عليهم غاية الثناء وذكر نسبهم إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، ويظهر منه أنّهم بيت جليل عظيم.

ومنهم السيّد الكبير العالم نجم الذين مهتأ ابن سنان المدنيّ، وهو صاحب الأسئلة المعروفة، وكان فاضلاً محققاً، كما يعلم من سؤالاته، ومن إجازة العلامة له أنّه من كبار العلماء وأعاظهم ومن أجلّاء السادة الحسينيّة، حيث قال في إجازته له: لما كان امتثال من يجب طاعته ويحرم مخالفته ويفرض مودّته من الأمور اللازمة والفروض المحتومة وحصل الأمر من الجهة النبوّية والحضرة الشريفة العلويّة التي جعل الله مودّتهم أجر الرسالة نبينا... إلى أن قال:

سيّدنا الكبير الحسين النسيب المعظم المرتضى مفخر آل طه ويس، جامع كمال العلم والعمل المتّصف بصفة الوقار والحلم، نجم الملة والحقّ والدين مهتأ ابن سنان بن عبدالوهاب الحسينيّ... إلى أن قال:

قصد بذلك - يعني طلبه بالإجازة له - تشریف عبده بلذيد الخطاب من عنده

فسارع العبد بإجابة ما طلبه وامتنال ما أوجبه^(١)، ثم ساق الكلام في إجازته ولم أعرف ملاقاته له وتلمّذه عنده، بل الثاني معلوم العدم.

ومنهم الشيخ الإمام العلامة ملك الأدباء، سلطان المحققين، وأكمل المدققين، قطب الملة والدين محمد بن محمد الرازي، وهذا كسائر ألقاب هؤلاء العلماء من لفظ الشهيد الثاني في رسالة الإجازة في الثناء عليه، وهو كما قال يعلم بفضلته وتحقيقه ودقة نظره من كتابه «شرح المطالع» فإنه عديم النظير في هذا الفن.

وقال في «أمل الآمل»: «إنه من أولاد أبي جعفر محمد بن بابويه.

وقال القاضي نورالله التستري في «المجالس» بعد ثناء بليغ له: إن نسبته إلى سلاطين آل بابويه، وهذا أصح على الظاهر، لأنه لو كان الأوّل لظهر منه، أو من غيره نسبته إلى الصدوق.

وقال القاضي: قد تشرف بتلمّذه على علامة الزمان العلامة الحلّي وكتب كتاب قواعد بيده، وأجاز له ظهره، وهو موجود الآن في بلاد الشام عند بعض الفضلاء.

وقال في إجازته بعد تعريفه وتوصيفه: فأجزت له رواية هذا الكتاب بأجمعه ورواية جميع مصنّفاي ورواياتي وما أجزيت لي روايته وجميع كتب أصحابنا السالفين بالطرق المتصلة مني إليهم، وأرّخه بثالث شعبان المبارك من سنة ثلاثة عشر وسبعمئة بناحية ورامين، وهذا ورامين مولده ومسكنه وموطنه من أعمال ري، وظنّي أنه أجازته حين عبوره مع السلطان ألبجايو شاه خدا بنده مع المدرسة السيّارة المعروفة.

ومنهم الشيخ الإمام العلامة ملك الأدباء والفضلاء رضي الدين أبو الحسن عليّ ابن الشيخ جمال الدين أحمد بن يحيى المعروف بالمزيديّ، وهذا كلّ عبارة الشهيد الثاني أيضاً.

ومنهم الشيخ الإمام المحقق زين الدين أبو الحسن عليّ بن طراز المطارآبادي .
وفي « الأمل »: فقيه عالم علامة محقق .

وقال في « اللؤلؤة »: والذي وجدته في أكثر المواضع طراد بالدال المهملة، وفي بعضها بالزاء المعجمة ولا يحضرنى الآن تحقّق صحّة إحدى النسختين^(١).
وأقول: وقد رأيت بعض رسائل الإجازات بالزاء المعجمة، ويلقّب به كثير من الشعراء والأدباء بمعنى الحسن الجيّد، ومنه كتاب « طراز اللغة » للسيّد عليخان شارح « الصحيفة »، وهو كتاب لم يعمل مثله، ورأيت نسخة الأصل منه في مجلدين الأوّل منه تمام والثاني - وما يبالي - إنّه إلى مادّة روض، وأصل الطراز بمعنى الطبيعة والقريحة.

وفي الأصل: الموضع الذي ينسج فيه الثياب الجيدة المطرّزة، ويقال للإنسان إذا تكلم بشيء جيّد استنباطاً وقريحة: هذا من طرازه، ولم أجد بالدال المهملة مسمّى به، إلّا أنّ أكثر نسخ الإجازات بالدال المهملة، والله أعلم.

هذه هي الطرق من الشهيد إلى العلامة، وظنّي أنّه روى بجميع هذه الطرق، أو أكثرها من العلامة، فإنّه كان حريصاً على استيعاب الطرق والإجازات، ولكنّ المعروف منه الرواية من الفخر، ورأيت في بعض إجازات الشهيد لواحد أنّ لي من طرق الإجازة أكثر من ألف طريق.

وبهذه الطرق المذكورة نروي جميع كتب العلامة في جميع العلوم من المعقول والمنقول وكتب الأدبيّة والأصولين والفقّه والرجال والأخبار والهئية والحساب والرياضيّ والنجوم.

ورأيت في النجف الأشرف شرحاً ينسب إليه على تمام « مفتاح » السّكاكيّ

و«المفتاح» في العلوم العشرة، تاسعها وعاشرها في علم العروض والقوافي وعلم الموسيقى، ورأيت منه العجب العجاب في شرح العلم الأخير وبيان آلاته وأدواته وإصلاحها وأشكالها ونسبها، فحقّ إنّه آية الله.

بل نروي منه عامّة كتب أصحابنا الماضين إلى زمن الأئمّة المعصومين، بل عامّة كتب العامّة وصحاحهم، فإنّ له إليهم طرقاً صحيحة، وقد أجاز لنا رواية جميع مجازاته وجميع كتب الأصحاب وكتبهم، وقد تعرّض لكثير من طرقه في إجازة بني زهرة.

وهذا الإمام العلامة الملقّب بآية الله والعلامة المطلق في العلماء العاملين أستاذ الكلّ في الكلّ مولانا ومقتدانا الحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهر أبو منصور العلامة الحلّيّ مولداً ومسكناً، مولده تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة، ووفاته ليلة السبت حادي عشر المحرم سنة ستّة وعشرين وسبعمائة، ومدفنه في أيوان المبارك من مشهد عليّ عليه السلام مزار معروف، محامده أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تخفى، وفي التعليقة [و] في البلغة.

رأيت في سحر ليلة الجمعة مناماً عجبياً يتضمّن جلاله قدر آية الله العلامة وفضله على جميع العلماء الإماميّة.

وقال السيّد المصطفى: يخطر ببالي أن لا أصفه، إذ لا يسع كتابي هذا ذكر علومه وتصانيفه وفضائله ومحامده، وإنّ كلّ ما يوصف به الناس من جميل وفضل فهو فوقه. ثمّ قال: له أزيد من سبعين كتاباً في الأصول والفروع والطبيعيّ والإلهيّ، وعدّ بعض الكبار المشهورات منها.

وقال ترجمان العلماء العلامة المجلسيّ عليه السلام بعد تسميته بآية الله في العالمين، جمال الملة والدين: كان طاب ثراه حامي بيضة الدين ومأحي آثار المفسدين، ناموس الهداية وكاسر ناقوص الغواية، متّمّ القوانين العقلية، وحاوي الفنون النقليّة، مجدّد مآثر

الشريعة المصطفوية، مجدّد جهات الطريقة المرتضوية^(١).

وأقول: ليس له ثناء جميل أجلّ وأكمل من كتبه وتصانيفه الجليلة الجميلة الكثيرة في المعقول والمنقول والفروع والأصول، وفي أصول الكلام والكلام والإمامة والفضائل والمناقب لأهل العصمة وردّ المخالفين ومثالب أئمتهم، وعامة كتبه ومصنّفاته مرجع ومنظر لعامة العلماء المحقّقين بعده إلى زماننا هذا، وأكثر كتبه ممّا لم يعمل ولا يعمل مثله فأين مثل «الألفين»؟ وأين مثل «نهج الحق»؟ وأين في الفقه مثل «القواعد» و«التذكرة» و«المختلف» و«المنتهى»؟ وأين في الأصول مثل «النهاية»؟ وهذا كتبه الكثيرة في الكلام مكرّراً مختصراً ومبسوطاً، مع أنّ كثيراً من كتبه ذهب وضاع، مثل كتابه الكبير في الرجال، فإنّه في أغلب التراجم في «الخلاصة» أحال التفصيل إلى كتابه الكبير ولم يوجد منه شيء.

ومثل ما ذكره نفسه في «الخلاصة» عند تعداد مصنّفاته كتاب «استقصاء الاعتبار» في تحرير «معاني الأخبار»، قال: وذكرنا فيه شرح كلّ حديث وصل إلينا وبجئنا في كلّ حديث على صحّة السند وإبطاله وما كان منه محكماً ومتشابهاً وما اشتمل عليه المتن من المباحث الأصولية والأدبية، وما يستنبط من المتن من الأحكام الشرعية وغيرها وهو كتاب لم يعمل مثله انتهى لفظه.

وأنا بعد ما رأيت هذا كنت أتأسّف من فقد هذا الكتاب وضياعه، وكنت أظنّ أنّه لعلّه لم يتمّ أو لم يخرج من المسوّدة حتّى أجلت النظر في كتابه «المنتهى» فرأيته كثيراً ما يحيل شرح الأخبار المشكّلة إلى ذلك الكتاب، فعلمت أنّه خرج من المسوّدة وكان تماماً، لأنّه قال في «الخلاصة» في كلّ كتاب لم يتمّ أنّه لم يتمّ ولم يقل مثله في ذلك الكتاب، فازدّت أسفاً على ذهابه من شياطين الإنس والجنّ.

ومثل كثير من كتبه الأخر، مثل كتبه في التفسير، فإنه عدّها في «الخلاصة» ولم نجد منه عيناً ولا أثراً ولا نقلاً.

والعجب من التّقد حيث قال: إنّ مصنّفاته تزيد على سبعين كتاب، فلعله أراد ما اشتهر منها في العاية، أو تبع نفسه في «الخلاصة» فإنه عدّد كتبه قريباً من ستين كتاباً، وإلا فهي أقرب إلى سبعمائة من سبعين، كما ترى.

قال الطريحيّ في «مجمع البحرين»: وعن بعض الأفاضل: وجد بخطّه خمسمائة مجلّد من مصنّفاته غير خطّ غيره من تصانيفه.

وقال الشيخ البهائيّ: من جملة كتبه كتاب «شرح الإشارات» ولم يذكره نفسه في تعداد مصنّفاته في «الخلاصة»، قال: وهو موجود عندي بخطّه^(١).

وأقول: مع قلّة بضاعتي وكتبي رأيت منه في الكلام غير شرح تجريده أربعة كتاب في الكلام موجود عندي الآن.

ونقل أبو علي في رجاله عن كتاب «روضة العارفين» نقل بعض شرّاح «التجريد» أنّ للعلامة عليه السلام نحواً من ألف مصنّف كتب تحقيق. انتهى.

وأقول: وهذا قريب من الصواب، وهذا هو العجب العجيب المؤيّد بتأييد الله الوهّاب الذي لا شكّ فيه ولا ارتياب، ولقد قيل - كما في «اللؤلؤة» - إنه وزّع تصنيفه على أيّام عمره من ولادته إلى موته وهو سبع وسبعون سنة وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً، فكان قسط كلّ يوم كراساً، مع ما كان عليه من الاشتغال بالإفادة والاستفادة في الدرس والتدريس والأسفار والحضور عند الملوك والمباحثات مع الجمهور، كما نقل نبذاً منها القاضي نور الله التستريّ في أوّل كتابه «إحقاق الحقّ» في شرح كتاب العلامة «كشف الحقّ ونهج الصدق»، وردّ الناصبيّ الخبيث

روزبهان الملعون.

وكان علّة تصنيف العلامة ذلك الكتاب مناظرته مع علماء المذاهب الأربعة [في] حضور السلطان أولجايتو خدابنده، وإلزامهم بالبراهين الباهرة، والأدلة النيّرة الزاهرة الظاهرة حتّى تشييع السلطان وأتباعه وخرج من تلك المذاهب الخاسرة وانتشر صيت هذا المذهب على المنابر وخطب به الخطباء في جميع مملكة السلطان، ونودي بأسماء الأئمة الطاهرين الأطهار بالإعلان والإجهار، وسكّت أسامي أسمائهم على وجوه الدرهم والدينار، ورجعت علماء المذاهب الأربعة بالخزي والدمار، وكلّ ذلك من بركة شيخنا المذكور، ولو لم يكن له إلا هذه المنقبة لفاق بها على جميع الفقهاء فخراً، وعلاها ذكراً، فكيف ومناقبه لا تحصى ومآثره لا يدخلها المحصر والاستقصاء.

ومسألة توزيع كتبه على مدّة عمره وقسط كلّ يوم كراساً قريب من الصدق والصواب على ما نقله الطريحيّ من أنّ مصنّفاته التي بحظّة خمسمائة، فإنّه لو فرض كلّ واحد عشرة آلاف يكون جمعه عشرة كروراً، مع أنّ أكثر مصنّفاته من المبسوطات. وظنّي أنّه لو جمعت يصير كلّ واحد من الخمسمائة عشرون ألف بيت، وحينئذٍ يصير الجمع عشرين كروراً، ولو وزّعت لا يبعد أن يكون قسط كلّ يوم خمسمائة بيت، وهو كراس كبير ولو اعتبرت معها الضروريات والمعاشرات يصير بحدّ الإعجاز والكرامة، وهذا هو معنى التوفيق والتأييد من الله تبارك وتعالى.

ولقد سمعت مراراً قياس المجلسيّ على العلامة، وعلى ما بيّنا تعرف الفرق بينها بأبعد ما بين الأرض والسماء، مضافاً إلى أنّ أعظم كتب المجلسيّ ﷺ كتاب «بحار الأنوار» وهو جمع كتب عديدة غير الأربعة المعروفة، ورأينا كثيراً من مجلّداته يكون منقولاته بخطّ غيره من تلاميذه وخطّه الشريف منحصر في الأسناد وبياناته، وأين هذا من مصنّفات العلامة؟ فإنّها كلّها تصنيف صرف لا يمكن إلاّ بحظّه.

والحاصل: أنه عديم النظر في العلماء في جميع العلوم وكثرة التصنيف وكلها تحقيقات شريفة، ولو لم يبق منه سوى «كشف الحق ونهج الصدق» لكفى في تشييد مذهب الإمامية الحقّة وإبطال مذهب المخالفين أصولاً وفروعاً، خصوصاً مع شرحه «إحقاق الحق» للمحقّق التستريّ.

ولهذا قال المجلسيّ الأوّل في آخر «روضة المتّقين»: إنّه يجب على كلّ إماميّ مطالعة هذا الكتاب حتّى يعرف حقيقة مذهب الحقّ معرفة تصديق لا تقليد^(١)، هذا مضمونه فانظر كلامه، فإنّه الخبير البصير ولا ينبئك مثل خبير.

وبالجملة، شرح كتبه ومصنّفاته مسطور في فهارس الأصحاب، وبهذا الطرق المذكورة نرويهما عنه.

وأما طريقه إلى الشيخ الطوسيّ شيخ الطائفة الحقّة، فكثير قد ذكر كثيراً منها نفسه في إجازته المبسوطة لبني زهرة وذكر نبذاً منها شيخنا الشهيد الثاني في رسالته الإجازة:

منهم والده السعيد الشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن مطهر الحليّ، وكفاه نبلاً وشرفاً وجلالة وفضلاً تربيته مثل هذا الولد العلامّة على الإطلاق الشهير بآية الله في جميع الآفاق، فإنّ الثمرة تنبئ عن الشجرة، فإنّه قد صرّح ولده هذا في كثير من إجازاته أنّه تلمذ على والده في الأدب والأصولين والفقه والأخلاق.

ويظهر من اختيار الشيخ الفقيه نجم الدين جعفر بن الحسن الملقّب بالمحقّق المطلق له أنّه أفضل فضلاء عصره في الأصولين أعني أصول الكلام وأصول الفقه، كما هو المشهور المسطور أنّه حيث دخل الشيخ الأعظم الأكرم خواجه نصيرالدين الطوسيّ رحمته أيام وزارته هلاكو خان على المحقّق هذا في مجلس درسه وترك الدرس

تعظيماً وإجلالاً له، ثم جرى عليه بإصرار خواجه ومجلسه غاصّ بعلماء العصر وفضلاء الدهر الذين لم يكن لهم نظير، أل خواجه عن المحقق عن أعلم تلامذته، فقال المحقق: في أيّ العلوم؟

فقال: في الأصولين.

فأشار إلى الشيخ سديدالدين يوسف بن مطهر المذكور ورجل آخر، وبصيرة المحقق وخبرته بهم أمر لا ينكر.

وأيضاً يظهر من قصة دخوله على السلطان المذكور قبل فتحه لبغداد وسؤال السلطان - عن أنه كيف تجرّأ على ذلك مع عدم فتح بغداد بعد؟

فقال له: إننا نعلم فتحه بيدك، لما وصل إلينا من إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بذلك لنا في خطبة الزوراء - جلالة قدره وقوة قلبه، وهذا من قبيل أخبار الغيب.

وحاصل القصة على ما نقله ولده العلامة في «كشف اليقين» في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: أن هلاكو خان لما حاصر بغداد هرب أهل الحلة وخرجوا منه إلا نفر قليل، منهم والده الشيخ سديد الدين المذكور، والسيد الأجلّ عليّ بن طاوس، وفقهه آخر، واتفق رأيهم على مكاتبة السلطان هلاكو خان وذلك قبل فتح بغداد.

فكتبوا إليه كتاباً وأظهروا فيه الإطاعة لأمره وأرسلوه مع رجل أعجمي، فلما دخلوه إليه كتب إليهم السلطان: إن كنتم صادقين تحضرون إلينا وأرسله مع رجلين إليهم، فخافوا من الذهاب إليه من جهة عدم علمهم بعاقبة الأمر.

فقال الشيخ سديد الدين: أيكفي أن أجيء إليه وحدي؟

قالا: نعم.

وذهب إليه، ولما حضر عند السلطان سأله كيف قدّمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا بما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم، يعني خليفة بغداد؟ وكيف تأمنون أن يصالحني ورحلت عنه؟

فقال له الشيخ: إننا علمنا فتح بغداد بيدك وزوال ملك بني العباس، من جهة ما أخبرنا به أمير المؤمنين عليه السلام من أوصافك وعلاماتك، ونقل له خطبة الزوراء وفيها: «الويل! والعيول! لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجاز المطرقة، ولباسهم الحديد، لهم ملك جهوريّ الصوت...» إلى آخر الخطبة، ونقل بعضها السيّد الرضّيّ.

فلما أخبره بذلك أخذ منه خط الأمان لأهل الكوفة والحلّة والمشهدين الشريفين، ولقد أسلموا بعد الفتح^(١).

وبإيالي أنّ السيّد الأجلّ عليّ بن طاوس نقل هذه القصة بحضورهما عند السلطان، وأنه ولاية تقادة السادة الأجلاء وقال: رجعنا إلى الحلّة مع ألف نفس آمنين.

وظنيّ أنّ هذا في كتاب «الإقبال» وعلى هذا فيمكن وقوع القصة مرّتين، مع أنّ السيّد نقل كونه مع الشيخ سديد الدين.

وعلى كلّ حال، يظهر منها جلالة قدر الشيخ عند الله وقوّة قلبه وإيمانه بأئمّته وإهامه مطابقاً للواقع بأنهم هم الذين أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بهم.

ومنهم - أعني من جملة المشايخ العلّامة، كما أنّه من جملة مشايخ والده ومشيخة سديد الدين أيضاً - الشيخ الأجلّ الأفقه الأفضل الأفاضل نجم الملة والحقّ والدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن أبي زكريّا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذليّ الحلّيّ الملقّب بالحقّق على الإطلاق، المسمّى به بالاستحقاق، الذي قال في حقّه الشهيد الثاني في إجازته المتكرّرة: شيخ الطائفة في وقته إلى زماننا هذا.

وقال ابن أخته وتلميذه الكبير العلّامة على الإطلاق في حقّه في إجازته الكبيرة لبني زهرة: كان أفضل أهل عصره في الفقه.

وقال سمّيه صاحب «المعالم» ابن الشهيد الثاني في إجازته الكبير للسيّد نجم الدين ابن السيّد محمّد الحسينيّ صاحب «المدارك» وهي إجازة شريفة نافعة عند نقله عن العلامة في حقّ المحقّق: كان أفضل أهل عصره في الفقه .

قلت: لو ترك التقليد بأهل زمانه لكان أصوب، إذ لا أرى في فقهاءنا مثله على الإطلاق مشيراً إلى أنّه أفقه المتقدّمين والمتأخّرين .

قلت: وسمعت من شيخنا الأستاذ المحقّق التستريّ الأنصاريّ أنّه ليس في المتقدّمين والمتأخّرين أفقه من المحقّق والشهيد .

أقول: والظاهر أنّ تقييده بالنظر إلى نفسه .

وقال ابن داود الحليّ صاحب الرجال المعروف به: وكان من تلامذته المحقّق المدقّق العلامة واحد عصره، كان ألسن أهل زمانه وأقوامهم وأقومهم بالحجّة، وأسرعهم استحضاراً، قرأت عليه وربّاني صغيراً، وكان له عليّ إحسان عظيم، وأجاز لي جميع ما صنّفه وقرأه ورواه وكلّمها يصحّ روايته عنه... إلى آخره .

وبالجملة، هو أجلّ من أن يوصف وأشهر من أن يعرف، كفاه فضلاً أنّ كتابه «شرائع الإسلام» متن لكلّ من تأخّر عنه في الفقه، وكذا كتابه «النافع» و«المعتبر» معتبر في الغاية إلّا أنّه لم يتمّ، وليته أمّته، وله كتاب «المعارج» في الأصول، ولم أر غيرها من مصنّفاته وإن ذكرها العلماء .

ومن خصائصه ومناقبه كثرة تلاميذه الأجلّاء العلماء الفقهاء الفضلاء، منهم سديد الدين يوسف بن المطهر، ومنهم ولده العلامة وأخوه الشيخ رضي الدين عليّ بن يوسف بن المطهر، ومنهم السيّد غياث الدين ابن عبدالكريم بن أحمد بن طاوس صاحب كتاب «فرحة الغري»، والسيّد جلال الدين محمّد بن عليّ بن طاوس، وهو الذي كتب أبوه الأجلّ عليّ بن طاوس صاحب «الإقبال» والسمات له كتاب «كشف المحجّة لثمرة المهجّة»، وفيه يقول مكرراً: أوصيك يا ولدي! يا محمّد! فهو غياث الدين

عبدالكريم بن أحمد ابنا عمّ.

ومنهم الشيخ الكامل الفقيه البيّنة عن الدين حسن بن أبي طالب اليوسفي الآبيّ صاحب كتاب «كشف الرموز» في شرح «النافع»، وكثير من الأصحاب كالشهيد والسيوري وغيرهما ينقلون أقواله في الفقه ويعبّرون عنه بالآبيّ.

وقال السيّد بحر العلوم فيه: إنّه أوّل من شرح «النافع» وهو محقّق فيه قويّ الفقاهاة. قال: وشهرة هذا الرجل دون فضله، وعلمه أكثر من ذكره ونقله.

ومنهم بعض أبناء عمومته كالشيخ الإمام العلامة صفيّ الدين محمّد بن الشيخ نجيب الدين يحيى بن عمّه أحمد، وكان هو من مشايخ السيّد تاج الدين ابن معيّة والشيخ رضي الدين عليّ بن أحمد المزيديّ، والشيخ عليّ بن طارز المطارباديّ شيخ الشهيد المتكرّر ذكرهم في الإجازات.

ومنهم الشيخ الجليل المتكلم الفقيه الشيخ مفيد الدين بن جهم الحليّ أحد مشايخ العلامة، وهذا الشيخ مفيد الدين هو الذي جعله الشيخ أبوالقاسم جعفر المحقّق شيخهم قرين الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر حين سأله المحقّق البصير خواجه نصير الدين الطوسيّ الوزير عن أفضل تلامذته في الأصولين، فأشار إليهما، فتكذّر الشيخ يحيى بن سعيد ابن عمّ المحقّق يعتب عليه بأبيات، فكتب إليه يعتذر بأنّه لو سألك الخواجة مسألة في الأصولين ربّما وقفت وحصل لنا الحياء.

ومنهم من سبق ذكره عند بيان مناقب المحقّق في الجملة، وهو كما ذكره الشهيد الثاني رحمته الله تقي الدين الحسن بن عليّ بن داود صاحب الرجال المعروف، وقد أثنى عليه الشهيد الثاني بقوله: الشيخ الفقيه الأديب النحويّ العروضيّ ملك العلماء والأدباء والشعراء، صاحب التصانيف العزيزة والتحقيقات الكثيرة التي من جملتها كتاب الرجال، سلك فيه مسلكاً لم يسبقه إليه أحد من الأصحاب، ومن وقف عليه علم جليّة الحال فيما أشرنا إليه، وله من التصانيف في الفقه نظماً ونثراً مختصراً ومطوّلاً، وفي

المنطق والعريضة والعروض وأصول الدين نحو من ثلاثين مصنفًا كلّها في غاية الجودة... إلى آخر كلامه.

وكتاب رجاله هذا موجود مختصر في الغاية والمسلك الغير المسبوق إليه إنّه جعل كتابه جزئين:

الأول في المدوحين والمهملين منهم ومن لم يضعفهم الأصحاب.

والثاني في المجرّوحين والمجهولين، ثمّ أتبعها بذكر فصول:

الأول فيمن قيل يعرف حديثه تارة وينكر أخرى.

الثاني فيمن قيل: إنّه ثقة، لكن يروي عن الضعفاء.

الثالث فيمن قيل، يضع الحديث.

والرابع فيمن ورد فيه اللعن.

والخامس فيمن قيل: إنّه ليس بشيء، هذا تمام كتابه وليس فيه تحقيق وبيان

واقصر على النقل.

وقال الشيخ عبدالنبيّ الجزائريّ في «الحاوي»: لم أعتمد على كتاب ابن داود وإن

كان حسن الترتيب واضح المسلك، لأنّي وجدت فيه أغلاطاً كثيرة تنبئ عن قلة

الضبط.

وأقول: قد أشار السيّد المصطفى إلى كثير من إشتباهاته وبعد الرجال الكبير

وتعليقة الأستاذ الأكبر لا وقع لمثل هذا الكتاب، ولعلّه كان في ذلك الزمان من

التصانيف الجيدة.

فهذه الطرق العديدة الجليلة نروي جميع مصنفات الشيخ نجم الدين أبوالقاسم

المحقّق على الإطلاق ومروياته التي هي عامّة كتب العلماء السالفين عليهم السلام.

ويروي المحقّق هذا عن مشايخ أجلاء من العلماء المشهورين والفقهاء المعروفين

منهم الشيخ الإمام العلامة، قدوة المذهب نجيب الدين أبي إبراهيم محمّد بن جعفر بن

أبي البقاء هبة الله بن نما الحلبي؛

ومنهم أبوه؛

ووالده الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد؛

ومنهم جدّه أبي زكريّا يحيى بن الحسن بن سعيد؛

ومنهم وهو أشهرهم وأكثرهم طرقاتاً ورواية السيّد السعيد شمس الدين فخار ابن معد الموسوي وغيرهم من العلماء المذكورين أكثرهم في رسالة الشهيد الثاني، وأبين منها إجازة ولده الجليل، ولم أر في رسائل الإجازات أبين وأكثر نفعاً وفائدة من رسالته هذا كسائر تصانيفه مثل معالمة ومنتقاه وغيرهما، فإنه ماهر في علم التصنيف يعلم جليلة الحال من راجعها، فإنه جعل فيها رجال السند على طبقات ثلاث:

الأولى من الشهيد الثاني أبيه إلى الشهيد الأوّل والعلامة والمحقق.

الثانية من العلامة إلى الشيخ الطوسي.

الثالثة من الشيخ إلى من تقدّمه من العلماء والأصحاب.

وقد عرفت بحمد الله الأوّل من هذه الثلاثة، وكنا في مشايخ العلامة، وقد ذكرنا منهم والده الشيخ سديد الدين، والثاني الشيخ نجم الدين الملقّب بالحقّ الذي ليس له ثاني، الثالث الشيخ السعيد المعظم خواجه نصير الملة والحقّ والدين محمّد بن الحسن الطوسي رحمته الله.

قال: وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، وله مصنّفات كثيرة في العلوم الحكيمية والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق، قرأت عليه الهيئات الشفاء وبعض «التذكرة» في الهيئة تصنيفه، ثم أدركه الموت المحتوم.

وأقول: أتى لمثلي أن أصف هذا البحر الزخار ولم أر في العلماء مثله في تحرير المطلب عقلياً كان أو نقلياً، كما لم أجد من أنس بكلمات الحكماء وطابقتها بظواهر

الكتاب والسنة وإلا تركها.

الرابع والخامس، السيّدان الكبيران السعيدان رضي الدين علي وجمال الدين أحمد ابني موسى بن طاوس الحسينيان جميع ما صنّفاه وقرأه ورؤياه وما أُجيز لهما روايته. قال العلامة: وهذان السيّدان زاهدان عابدان وعارفان، وكان رضي الدين عليّ صاحب كرامات، رأيت بعضها، وحكى لي والدي عنه عليه السلام البعض الآخر، وأمّها بنت الشيخ مسعود ورّام بن أبي فراس صاحب المجموعة المعروفة، وأمّها بنت الشيخ الأجلّ أبي جعفر الطوسيّ.

قال في «اللؤلؤة»: «ولقد أجاز الشيخ لها ولأختها أمّ محمّد بن إدريس الحليّ المعروف صاحب «السرائر» جميع مصنّفاته ومصنّفات الأصحاب.

أقول: ولهذا ترى السيّد ابن طاوس كثيراً ما يقول في كتبه: عن الشيخ جدّي، وقال جدّي الورّام كذا، كما في كتابه «الإقبال» وغيره كثيراً.

وذكر جمعاً آخر في إجازته الكبيرة مثل الشيخ السعيد نجيب الدين يحيى ابن سعيد ومفيد الدين محمّد بن جهم وغيرهما، ثمّ مشايخه من العامّة من المذاهب الأربعة.

فالإشارة هنا ظهر طرفنا إلى العلامة والمحقّق، فبقي الطريق من العلامة إلى الشيخ الطوسيّ، فنذكر نبذةً منها بالإسناد المتقدّم عن العلامة بألقابه الشريفة المتكرّرة جمال الملّة والدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، عن شيخه الإمام الجليل المحقّق نجم الملّة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد، عن السيّد السعيد شمس الدين فخار بن معد الموسويّ، عن الشيخ السديد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القميّ، عن الشيخ العماد أبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبريّ الشيعيّ الإماميّ، عن الشيخ أبي عليّ الحسن بن الشيخ الإمام أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ.

ومنها بالإسناد المتقدّم عن العلامة عن السيّد السعيد رضي الدين عليّ بن موسى

بن طاوس الحسيني، عن السيّد الجليل نجم الإسلام أبي حامد محمد بن عبدالله بن زهرة الحسيني، عن الشيخ أبي الحسين بن البطريق الأسيدي، عن الفقيه عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ أبي علي، عن والده شيخ الطائفة الحقّة.

ومنها بالإسناد المتقدّم عن العلامة، عن والده، عن الفقيه الأديب المتكلم اللغوي راشد بن إبراهيم البحراني، عن القاضي جمال الدين علي بن عبدالجبار الطوسي، عن والده، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.

ومنها عنه، عن والده، عن الفقيه علي بن فرج السوراوي، عن الحسين بن رطبة، عن أبي علي، عن والده الشيخ.

ومنها عنه، عن والده، عن السيّد أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي العلوي الحسيني، عن البرهان الدين محمد بن محمد بن عليّ الحمداني القزويني، عن السيّد فضل الله بن عليّ الحسيني الراوندي، عن عماد الدين أبي الصمصام ذي الفقار بن معد الحسيني، عن الشيخ الطوسي جميع كتبه.

وهذا السند إلى ذي الفقار بن معد المذكور، عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العباس النجاشي كتابه في الرجال... إلى غير ذلك من الطرق الكثيرة المسطورة في رسائل الإجازات.

ومنها يعلم الطرق إلى الكتب المعروفة ومصنّفها خصوصاً كتب المناقب والفضائل المنقول منها في هذه الرسالة، مثل «مناقب» ابن شهر آشوب، و«مناقب» شاذان بن جبرئيل، وكتاب «الكنز للكرجكي»، و«تفسير فرات»، وتفسير عليّ بن إبراهيم.

وإن شئت تفصيل الطرق إليها فارجع إلى رسالة إجازة العلامة ورسالة إجازة الشهيد الثاني، ورسالة إجازة الشيخ حسن صاحب «المعالم»، وهي أحسن وأبينها.

مضافاً إلى أنّها كلّها داخلّة في مجازات الشيوخ ومروياتهم لنا، مثل الكتب

والمصنّفات التي كانت قبل الشيخ الطوسي، فإنها كلّها داخلة في فهرسته وقد اتّصلت إجازاتنا بإجازة الشيخ الطوسي، فتثبتت إجازته لنا جميع مروياته ومقروءاته ومسموعاته وعامة ما اشتملت عليه كتاب فهرسته، فإنه قد صرح بذلك في كثير من إجازاته وجميع روايات من تقدّم من أصحاب النبي ﷺ وأصحاب الأئمة المعصومين عليهم السلام وسائر رواة الحديث من سلفنا الصالحين وعلماؤنا المجتهدين تنتهي بأجمعها إلى هذا الشيخ رضي الله عنه، فإنها كلّها داخلة في مروياته، وقد ذكر طرقة إليهم في «الفهرست» مفصلة ونذكر في المقام المهمّ منها ونحيل معرفة الباقي على المراجعة عند الحاجة حذو ما ذكره الشيخ حسن هاهنا في رسالته، فإنه أبسط وأبين، قال:

فيروي الشيخ رضي الله عنه كتاب «الكافي» للإمام الجليل أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه عن الشيخ الجليل أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد رضي الله عنه، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن الشيخ أبي جعفر الكليني، وكذا سائر مصنّفات الكليني وروايته، فإنّ الشيخ يرويها بهذا الطريق عنه.

ويروي الشيخ كتاب «من لا يحضره الفقيه» للشيخ الإمام الصدوق الفقيه أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ رضي الله عنه، وكذا جميع رواياته وكتبه التي من جملتها كتاب «مدينة العلم» و«الأمالى» و«علل الشرائع» و«الأحكام» عن الشيخ المفيد، عن الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن عليّ بن بابويه.

ويروي عن الشيخ المفيد والشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائريّ والسيد الأجلّ المرتضى علم الهدى ذي المجددين عليّ بن الحسين الموسويّ رضي الله عنه وأخيه السيد الرضيّ رضي الله عنه جميع مصنّفاتهم ورواياتهم بلا واسطة.

ويروي عن الشيخ أبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشيّ رضي الله عنه بواسطة جماعة منهم الشيخ المفيد، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، عن الكشيّ. ويروي عن الشيخ أبي الحسن عليّ بن الحسين بن بابويه والد الشيخ الصدوق

بطريقه السابق عن ولده عنه جميع رواياته .

وعنه عن الشيخ أبي القاسم سعد بن عبدالله القمّيّ والشيخ أبي العباس عبدالله ابن جعفر الحميريّ جميع رواياتهما .

وعن سعد بن عبدالله عن الشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الأشعريّ القمّيّ جميع كتبه ورواياته .

أقول : أمّا سعد بن عبدالله القمّيّ ، فله كتب كثيرة يظهر من « الفهرست » أنّه كانت عنده وكانت عند الصدوق ، ومن جملة كتبه كتاب « بصائر الدرجات » و« منتخب البصائر » .

وقال الصدوق : أروي كتبه إلّا كتاب « المنتخبات » فإنّي لم أروها عن محمد بن الحسن إلّا أجزاء قرأتها عليه وأعلّمت على الأحاديث التي رواها محمد بن موسى الهمدانيّ ، وقد رويت عنه كلّ ما في كتاب « المنتخبات » ممّا عرفت طريقه عن الرجال الثقات ، انتهى .

وهذا هو الذي نقل النجاشيّ أنّه لقي مولانا أبي محمد الحسن العسكريّ عليه السلام ، ثمّ نقل تضعيف بعض الأصحاب للقاءه له .

وبالجملة ، لا كلام في أنّه ثقة جليل القدر واسعا لأخبار ولم أر كتبه ، وهذا « بصائر الدرجات » غير ما هو المعروف الموجود ، فإنّ هذا من الشيخ الجليل الصّغار .

وأما الحميريّ ، فلا كلام في أنّه من أصحاب الحسن العسكريّ عليه السلام شيخ القمّيّين ووجههم ، قدم الكوفة سنة تيف وتسعين ومائتين ، ولا كلام في أنّه ثقة جليل ، ذكروا له كتباً لم أرها إلّا قدراً من « قرب الإسناد » كلّها ، أو جلّها عن الصادق عليه السلام عن أبيه ، وفي آخره باب قرب الإسناد إلى أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ، ثمّ بعده هذا آخر الجزء الثالث من كتاب « قرب الإسناد » ، وكتب استنساخه من خطّ بعض العلماء ونسب في آخره إجازة محمد بن عبدالله بن جعفر الحميريّ ورقم المنقول منها بخطّ

بتأريخ يلائمه.

واسم الحميريّ صاحب «قرب الإسناد» هو عبدالله بن جعفر، وهو من أصحاب الحسن العسكريّ وابنه محمد بن عبدالله بن جعفر أيضاً ثقة جليل، له مكاتيب إلى الإمام الغائب صاحب الزمان عليه السلام، ولم ينسب إليه «قرب الإسناد»، ولكن في «مستطرفات السرائر» لابن إدريس قال: ومما استطرفناه من كتاب «قرب الإسناد» تصنيف محمد بن عبدالله بن جعفر الحميريّ، ونقل أخباراً ثلاثة، أو أربعة^(١)، وهذا إما اشتباه من النساخ، أو من قلمه.

ثم إن «قرب الإسناد» الذي عندي جلّه عن الصادق عليه السلام عن أبيه، وبعضه عن أحدهما عليه السلام، وآخره باب قرب الإسناد إلى أبي إبراهيم موسى، ولم أر غير ذلك، ولعلّ أبوابه الآخر موجود، وما في كتب الرجال هو «قرب الإسناد» مطلقاً إلاّ النجاشيّ، فإنه عدّد كتبه وعدّد منها كتاب «قرب الإسناد» إلى الرضا عليه السلام، وكتاب «قرب الإسناد» إلى أبي جعفر الرضا عليه السلام، ولم يتعدّد أحد منهم لوجه التخصيص بالإمامين، مع أنّ الموجود عندي من الأئمة السابقين عليهما من الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام، وما في «مستطرفات السرائر» أيضاً من هذا القسم، لا من الرضا وأبي جعفر عليه السلام، وليس عندي تحقيق هذا الأمر، فلو ظفرنا به أثبتناه في الحاشية.

ثم قال الشيخ حسن بعد ما سبق: وعن سعد بن عبدالله، عن الشيخ أبي جعفر أحمد بن عيسى الأشعريّ جميع كتبه ورواياته.

وعن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد الأهوازيّ؛ والحسن بن محبوب الكوفيّ جميع كتبها ورواياتها.

١. مستطرفات السرائر، ص ١٢٣، وورد في هامشه: الظاهر أنّ هذا اشتباه، إذ «القرب» لعبد الله بن جعفر، لا لابنه، فلاحظ.

وأقول: أحمد الملقَّب بأبي جعفر هو الرئيس المشهور الذي لقيه السلطان وكان مطاعاً في قم، لم يختلف في ثقته وجلالته وهو صاحب قصة كتان الشهادة من أبي جعفر الثاني عليه السلام على إمامة أبي الحسن العسكري عليه السلام، على ما رواه المفيد في «الإرشاد»^(١).

وقال الأستاذ الأكبر في «التعليقة»: ومع ذلك لا يختلف أحد في وثاقته وقبول رواياته، فلعلّه زلّة صدرت عنه، ثم تاب عنه، أو كان لها علّة خفيت علينا، هذا مضمون كلامه.

وله كتاب «النوادر»، وهؤلاء الثلاثة لم يوجد كتبهم في زماننا هذا ولم أجد لها. ثمّ قال: وبالإسناد عن الصدوق، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد القميّ جميع رواياته.

وعن ابن الوليد عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الصفّار جميع كتبه ورواياته. وأقول: ابن الوليد هذا هو شيخ شيخنا الصدوق الذي اعتمد عليه في الغاية، فاعتمد على رواية من وثّقه وترك رواية من تركه، وأثنى عليه غاية الثناء في كتبه حتى أنّه ترك في تعداد كتب الصفّار كتاب «بصائر الدرجات» فتركه الصدوق. وقد أسلفنا الكلام في عدم قدح في هذا في ذلك الكتاب، وقد اعتمد عليه الكلينيّ وأكثر الرواية عنه في «الكافي»، ولم يطعن أحد من الأصحاب في جلالته شأن الصفّار ووثاقته.

ونروي كتاب «بصائر الدرجات» له بسندنا عن شاذان بن جبرئيل، وقد سبق، وكتب ابن الوليد والصفّار لم يوجد في هذه الأزمنة غير كتاب «بصائر الدرجات»، ولعلّها كانت موجودة في خزنة كتب الشهيد الثاني، ولذا ذكرها ابنه الشيخ حسن،

وإلا لم يكن لتخصيصها وجه مع ما ترك سائرها.

ثم قال: وأمّا الطريق إلى الكتب والروايات الواردة عن العلماء ممن تأخر عن الشيخ أبي جعفر الطوسي فقد عرفت الطريق إلى المتأخرين منهم إلى زمن المحقق عليه السلام وسائر من تقدّم عليهم داخل في إجازاتهم ومروياتهم، إلاّ أنّه لا بأس بالإشارة إلى جملة منهم المعروفين المشهورين.

وساق الكلام إلى ذكر الطرق إليهم وذكر فيها كتب الكراچكي وابن شهر آشوب المازندراني وابن البطريق المعروف صاحب كتاب «العمدة» وغيرها وغيرهم، وإن شئت فارجع إليها.

هذا كلّه في اتصال سندنا بالكتب المعروفة، وأمّا اعتبار أخبار الكتب المعروفة بأسانيدها المختلفة، فقد عرفت أنّها من صنف الأخبار المعلومة الاعتبار، فإنّها من المحفوظات بالقرائن المفيدة للعلم العادي بصدورها، وإن كانت أشخاص روايتها ممن لم تعلم وثاقبتهم، فإنّهم ذكروها من جهة خروج الخبر عن القطع والإرسال، وإلاّ فقد عرفت شهادة جماعة كثيرين من العلماء العاملين الماهرين الثقات الأجلّاء المحتاطين بصحّة هذه الأخبار المودعة في الكتب المعروفة.

ونقل الإجماع عن الشيخ الطوسي على حجّيتها واعتبارها وإمضاء مثل المحقق والأستاذ الأكبر له، وقد أسلفنا الكلام فيها بما لا مزيد عليه.

هذا كلّه في اعتبار هذه الأخبار بمعنى صدورها عن الأئمة الأطهار إلى النبيّ الخاتم المختار سلام الله عليهم.

وأما اعتبار حجّية ما صدر عنهم خاصّة، فيدلّ عليه كلّ مادّل على عصمتهم وطهارتهم، ويدلّ عليها - مضافاً إلى وجوه كثيرة مبنية من العقل والإجماع - نصّ الكتاب العزيز والقرآن المجيد والسنة المتواترة القطعية.

أمّا عند الإمامية، فواضح لا خلاف فيه، وأمّا عند المخالفين فيجب عليهم عامّة

على قواعدهم أيضاً ذلك، أعني يجب عليهم أخذ الدين أصولاً وفروعاً عن الأئمة الإثني عشر، لما ثبت عندهم من عصمتهم وطهارتهم، وحيث تثبت عصمتهم يجب الأخذ بقولهم، فيثبت من هاتين المقدمتين وجواب الاقتداء بهم.

أمّا المقدّمة الأولى، فهي ثابتة بنصّ القرآن العظيم بآية التطهير التي قد اشتملت من التأكيدات وأداة المحصر والتكرّر بجملتين، لطهارتهم وعصمتهم ﷺ على ما لا يخفى على الخبير البصير بعلم المعاني والبيان، وقد تواتر النقل عند المخالفين أيضاً، كما أوردوه في صحاحهم بطرق متكرّرة أنّ المراد بالآية الشريفة من أهل البيت: عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وقد نزلت في بيت أمّ سلمة وجمعهم النبيّ ﷺ في كساء وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي».

وقالت أمّ سلمة: وأنا منهم؟

فقال رسول الله ﷺ: أنت على خير، وهم أهل بيتي^(١).

وبالجمله، أخبارهم متواترة في أنهم ﷺ المقصودون بها، ولا شبهة في دلالتها على عصمتهم، لأنّ التطهير هو التنزّه عن الإثم والقبائح، كما ذكره إمامهم أحمد بن فارس اللغويّ صاحب «المجل» وغيره، وكذلك إذهاب الرجس، فإنّه بمعنى القبيح، وإلا لا معنى لاختصاص أهل بيت النبيّ ﷺ به في مقام الامتنان.

وإذا ثبت فيهم بالآية تثبت في غيرهم من الأئمة بالإجماع المركّب وبنصّ كلّ واحد منهم على عصمة الباقيين، ونصّ كلّ سابق على لاحقه بالعصمة ووجوب الطاعة الثابت بالأخبار المتواترة القطعيّة.

وأما المقدّمة الثانية، فبالأمن من وقوع الخطأ من المعصوم، وإذا أمّنا وقوع الخطأ

١. كمال الدين، ج ١، ص ٢٧٧؛ الأمالي للطوسي، ص ٥٦٥؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٩٦؛

الاحتجاج ج ١، ص ١٤٨؛ الفضائل، ص ٩٥؛ الطرائف، ج ١، ص ١٢٤؛ بحار الأنوار، ج ١٠

ص ١٤١، و...

منهم فقد أمّنا من الوقوع في خلاف الواقع وخلاف الحقّ، فيجب الأخذ عنهم والافتداء بهم ﷺ دفعا للضرر الظنون، ولأنّ ما أهدوا إليه هو الحقّ، ومن كان كذلك يجب اتّباعه، كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (١).

والآيات الشريفة الدالّة على متابعتهم ووجوب الافتداء بهم ﷺ كثيرة، لا مناص لهم عن القول بها، وهي مذكورة في محالّها من كتب الإمامة. وأمّا السنّة المتواترة، فأقواها سنداً ودلالة أخبار الثقلين، فإنّه لم ينكر أحد منهم تواترها عن النبي ﷺ، وأمّا دلالة فلصراحتها في وجوب التمسك بهم والافتداء بهم إلى يوم القيامة، وفي هذه الأخبار وجوه من الدلالات القويّة الصريحة: منها جعلهم قرين القرآن، ولا خلاف ولا كلام فيهم في وجوب التمسك بالقرآن، فيجب التمسك بقرينه.

ومنها نصّه بأنّه إن تمسك الأمة بهم اهتدوا ولن يضلّوا. ومنها تصريحه بأنهم مثل القرآن خليفة رسول الله ﷺ في أمّته، ولا معنى للخليفة إلّا أنّه قائم مقام الأصل، ولا كلام في وجوب الافتداء بالنبي، فيجب الافتداء بخليفته كالقرآن.

ومنها توصيته للأمة حين وفاته بالتمسك بهم ﷺ، ويجب على الأمة العمل بوصيّة النبي ﷺ كالقرآن، فإنّه قد خطبهم بهذه الخطبة في حجة الوداع وأكّدها بتكرارها إلى يوم وفاته وإلى آخر خطبة خطبها، كما نصّ عليه أمير المؤمنين ﷺ، وفي جميعها صرح بأنّه أوشك أن أدعى فأجيب وإنّي تارك - أو مخلف - فيكم الثقلين، ولا ريب في دلالتها على التوصية.

ومنها وهي أقواها نصّة في جميعها بأنّها لن يفترقا إلى أن يردا عليه الحوض وإلى يوم القيامة، وليس في أخبار الثقلين على اختلاف متونها من الفريقين خبر خالي عن هذه الفقرة.

وهذه الفقرة الشريفة لا يمكن تصحيحها وتصديقها إلا على مذهب الإماميّة الإثني عشرية القائلين بوجوب وجود الإمام ووجوده إلى انقطاع زمان التكليف، فإنه عليه السلام صرح بالجملة الدالة على النفي الأبدي اتفاقاً مع تنصيصه بتقييده بورود الحوض الغير القابل للتأويل، كما يحتمله لو لم يقله، أو قال بلفظ آخر ولو لفظ القيامة بعدم افتراقها.

وعلى مذهب المخالفين لزم كذب النبي ﷺ -نعوذ بالله- لتحقق الافتراق على مذهبهم بموت أهل البيت عليهم السلام وانقراضهم، سواء جعلوا أهل البيت مخصوصاً بالأربعة، أو يعمّمهم وباقي الأئمة، فإنه قد تحقّق على مذهبهم الفاسد افتراقهم عن القرآن، ولم يردا بعد عليه على الحوض، فإنّ وجود القرآن بينهم ضروريّ وأهل البيت غير موجود، فلزم كذب النبي ﷺ وهو باطل بضرورة الدين، فاللازم له أيضاً باطل، فلا مناص لهم في تصديق النبي في هذه الفقرة المتواترة القطعية صدورها عنه مكرراً عن القول بإمامة الأئمة الإثني عشر، كما يقوله الفرقة الناجية، فإنه لا معنى لكونهم خليفة للنبي ولو جوب التمسك بهم بعده كالقرآن إلا هذا.

ومن الأخبار المدعى تواترها في طريقهم وهو كذلك قوله ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق»^(١) -أو هلك-.

وقد روه في صحاحهم، ومن المعلوم أنّه لم يتمسك بهم ولم يركب سفينتهم إلا الشيعة، والباقون من الأمة متمسكون بأبي بكر وعمر وعثمان وأبي حنيفة والشافعي

ومالك وأحمد بن حنبل ولا يكون أحد منهم من أهل بيت النبي بالضرورة والاتفاق. وبالجملة، قد قامت الأدلة القاطعة والبراهين العقلية والنقلية كتاباً وسنةً على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الأحد عشر المعصومين: الحسن المجتبي والحسين سيّد الشهداء وعليّ السجّاد زين العابدين ومحمّد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعليّ الرضا ومحمّد التقيّ الجواد وعليّ النقيّ الهادي والحسن الزكيّ العسكريّ والحجة بن الحسن القائم المنتظر من آل محمّد الحبيّ الغائب عن الأبصار، الحاضر في الأمصار، عليهم صلوات الله وسلامه، لا أبي بكر وعمر وعثمان، ولا أبي حنيفة والشافعيّ ومالك وأحمد بن حنبل، لأنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً ولا معصوم غير الأئمة الإثني عشر باتّفاق الخصم واعترافه.

والدليل على وجوب العصمة بطلان التسلسل، وإنّه حافظ للشرع، فلا بدّ أن يكون مأموناً من الخطأ، وإلّا لم يبق وثوق بما تعبدنا الله به من متابعتة، ولأنّه لو صدر عنه المعصية لوجب الإنكار عليه، وذلك يصادّ وجوب الطاعة المعلوم بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

وأيضاً يلزم نقض الغرض من إمامته، فإنّ الغرض انقياد الأمة له وامتنال أوامره فيما يفعله، فلو وقعت المعصية منه لم يجب شيء من ذلك... إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة على وجوب العصمة حتّى آلف العلامة فيها [كتاب «الألفين»].

وغير أمتنا لم يكونوا معصومين باتّفاق الأمة، فلا يجوز إمامتهم دون غيرهم، وبإمامتهم بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) الآية، المجمع على تنزيلها في عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وبنصّ الرسول بقوله: «سَلِّمُوا عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ»^(٣) و«أنت

١. النساء: ٥٩.

٢. المائدة: ٥٥.

٣. الأمالي للصدوق ص ٣٥٤؛ الفضائل ص ١٣٣؛ بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١١٩.

الخليفة بعدي»^(١).

وقوله: «أنت أخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني»^(٢) - بكسر الدال -.

وقوله: «أنت مَنِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٣).

وقوله في غدیر خم: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» بعد قوله: «معاشر الناس! ألسن أولى بكم من أنفسكم؟»^(٤).

وبعد قال الثاني: «بيّخ بيّخ لك يا عليّ. أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة»^(٥).

وكلاهما متواتران قطعياً، فثبت بهذه كلّها إمامة عليّ عليه السلام دون غيره.

ويدلّ عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٦) وغير المعصوم ظالم

لنفسه، فثبت إمامة عليّ عليه السلام وبنفي إمامة من ادّعى إمامته، لسبق الكفر منهم دونه.

ولأنّ الإمام يجب أن يكون أفضل من غيره، لقبح تقديم المفضول على الأفضل

عقلاً وسمعاً، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾^(٧) الآية، فيجب

تقديم عليّ عليه السلام ويقبح تقديم غيره، لأنّه أفضل من غيره، فإنّ الفضائل إمّا نفسانية أو

١. الصوارم المهرقة، ص ١١٠.

٢. الصوارم المهرقة ص ٢٠٩.

٣. الكافي، ج ٨، ص ١٠٦؛ معاني الأخبار، ص ٧٤؛ كمال الدين، ج ١، ص ٢٧٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٣١؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٢٢٢؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٢٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٤٣.

٤. بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١١٥.

٥. كتاب سليم بن قيس، ص ٨٢٩؛ اعلام الورى، ص ١٣٢؛ العمدة، ص ٣٤٤؛ كشف الغمة، ج ١ ص ٢٣٧؛ كشف اليقين، ص ٢٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٨٧.

٦. البقرة: ١٢٤.

٧. يونس: ٣٥.

بدنيته، وعليّ عليه السلام أفضل وأكمل من باقي الصحابة فيها، لأنّه أكثر جهاداً وأعظم بلاء منهم في الغزوات كلّها ولم يبلغ أحداً درجته في غزاة بدر وأحد ويوم الأحزاب وخير وغيرها، كما هو المعلوم من الأخبار والسير.

ولأنّه أعلم من غيره لقوله صلى الله عليه وآله: «أفضاكم عليّ عليه السلام»^(١).

ولاختصاصه بقوله عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني»^(٢).

ولرجوع باقي الصحابة إليه في الأحكام في موارد كثيرة، وقال إمامهم مكرراً: «لولا عليّ هلك عمر»^(٣)، و«لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبي الحسن»^(٤)، وقال: «كلّ الناس أفقّه من عمر حتّى المخدّرات في المجال»^(٥).

ولأنّه أعلم بكتاب الله من غيره باتفاق الأخبار والتواريخ، ولاخباره بالغيوب وما في القلوب، ولقوله: ﴿أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٦).

ولأنّه أسخى الناس، وأزهّد الناس، وأشجع الناس، وأعبد الناس، وأحلم الناس، وأشرفهم خلقاً، وأفصحهم لساناً، وأقدمهم إيماناً، وأشرفهم نسباً، وكلّ ذلك ممّا لا ينكره أحد، وقد صدرت من غيره منكرات لا يحصيها هذا المختصر، ولقد أحصاها العلماء في الكتب الكلاميّة والإمامة.

وكذا الحال في سائر الأئمة، وقد نشروا من العلم والزهد والانقطاع والسخاء وغيرها من الفضائل شيئاً عظيماً حتّى أنّ الفضلاء من المشايخ كانوا يفتخرون بخدمتهم.

١. المناقب، ج ٢، ص ٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٧١.

٢. كتاب سليم بن قيس، ص ٨٠٢؛ الفضائل، ص ٩٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٤٦.

٣. الكافي، ج ٧، ص ٤٢٣؛ الاختصاص، ص ١٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٢٧٤.

٤. المناقب، ج ٢، ص ٣١؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٤٨.

٥. بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٩٧.

٦. آل عمران: ٦١.

فأبو يزيد البسطاميّ كان يفتخر بأنّه يسقي الماء لدار جعفر الصادق عليه السلام، ومعروف الكرخيّ أسلم على يدي الرضا عليه السلام، وكان بواب داره إلى أن مات، نقل ذلك جماعة من العلماء، منهم العلامة في «شرح التجريد».

وكان أكثر العلماء والفضلاء منهم يفتخر بالانتساب إليهم في العلم، فإنّ مالكاً قال: إنّي أخذت العلم من جعفر بن محمّد الصادق، واستفادة أبي حنيفة من الصادق عليه السلام ظاهرة غنيّة عن البرهان.

هذا أيضاً ذكره العلامة فيه، وغيره في غيره.

وانتشار العلم الغريز منهم أمر لا ينكر، فإنّ الأحاديث المرويّة عنهم أضعاف ما رووها في صحاحهم مع ما فيهم من الخوف والتقية والستر وإنكار السلاطين عليهم، فترى واحداً من الأصحاب - وهو أبان بن تغلب - يروي عن إمام واحد ثلاثين ألف حديث، وجمع الأصحاب من جوابات أسئلتهم أربعمئة كتاب سمّوها أصولاً كانت مرجعاً للشيعة، كما عرفت نبذاً من ذلك.

هذا كلّه في إمامتهم مع النقل المتواتر في الأحد عشر من الشيعة خلفاً عن سلف، فإنّه يدلّ على إمامة كلّ واحد منهم بالتنصيص وبالعصمة وبصدور المعجزات ووجود الكمالات فيهم وانتقاءها، بل وجود أضعافها في غيرهم.

وقد نقل المخالفون ذلك من طرق متعدّدة، تارة على الإجمال، وأخرى على التفصيل، كما رووا عنه عليه السلام متواتراً أنّه قال للحسين عليه السلام: «هذا ابني إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تسعة قائمهم»^(١).

ومثل ما رووه أنّه عليه السلام قال: إنّه يكون بعده اثني عشر خليفة عدد نقيب بني إسرائيل، أو اثني عشر أوصياء، أو خلفاء.

١. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٧٢.

وإن شئت الإحاطة بذلك، فعليك بكتاب «العمدة» لابن البطريق من المتقدمين وكتاب «غاية المرام» للسيد الجليل السيد هاشم البحراني والأول مخصوص بهذه الأخبار من طرقهم، والثاني ذكر في كل عنوان ما بين باب في طرقهم وباب في طرقهم، أبسط وأبين من الكل كتاب «العباة» للسيد الجليل المعاصر المرحوم الهندي.

فثبت بحمد الله انحصار الحق في المذهب الإمامية الإثني عشرية وثبت اعتبار ما وصل إلينا منهم في بيان فضائلهم ومناقبهم خصوصاً هذه الأخبار القليلة المسطورة في هذه الرسالة المختصرة، فإنها على سبيل منع الخلو، إمام من المتواترات معنى، أو المستفيضات، أو المحفوظات بقرائن الصدق والصدور والاعتبار، والأخير عام لجميعها، كما عرفت ذلك كله بما لا مزيد عليه.

وأرجو من الله الملك المتأن أن يجعلها ذخيرة ليوم معادي ووسيلة وشفيعاً لميعادي، فإنه تعالى يعلم أن عبده القاصر المقصر لا يقصد بذلك إلا نشر فضائل أهل بيت نبيه المصطفى ﷺ من كل البرية، وبيان شيء من مقاماتهم ومنزلتهم عند الله تبارك وتعالى، ولا يدرك غورها ولا تحصى جميعها، لعل الله ينفع بما فيها من شاء من عباده الطالبين للحق القويم، ويهدي به من أراد اهتداء إلى الصراط المستقيم، فينفعني بذلك في أهوال الموت وشدائد القبر والبرزخ، ويوم لا ينفع مال ولا بنون، ومقداره خمسون ألف سنة تماً تعدون، ويحشرني في زمرة العلماء والفقهاء من موالي الأئمة النقباء النجباء.

فإننا قد رؤينا بطرقنا المذكورة إلى محمد بن يعقوب الكليني وابن بابويه الصدوق في «الكافي» [و] «الخصال» عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

«من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيها»^(١).

ورؤينا بسند المتصل إلى رسول الله ﷺ من أئمتنا عليه وعليهم صلوات الله أنه قال :

« من حفظ على أمتي حديثاً فيما ينفعهم من أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء »^(١).

ورؤينا أيضاً عنه عليه السلام أنه قال : « من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه ويعلمهما غيره ، فينتفع بهما كان خيراً له من عبادة ستين عاماً »^(٢).

ورؤينا بسندنا - كما ذكره الشهيد الثاني في آخر رسالة الإجازة - عن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال :

« من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا ، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور ، يضيء لجميع أهل العرصات ، وعليه حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذاقيرها وينادي مناد : هذا عالم من بعض تلامذة علماء آل محمد ، ألا فمن أخرج من ظلمة جهله في الدنيا فليتشبّه به يخرج من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان .

فيخرج كلّ من كان علمه خيراً ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً وأوضح له عن شبهة »^(٣) ، الحديث .

وعن مولانا العسكري عليه السلام أنه قال عن رسول الله ﷺ :

« أشدّ من يتم اليتيم يتم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه فلا يدري كيف حكمه فيما ابتلي به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، فهدي

١. صحيفة الرضا ، ص ٦٥ ؛ عوالي الآلي ، ج ٤ ، ص ٧٩ ؛ وسائل الشيعة ، ج ٢٧ ، ص ٩٩ ؛ بحار الأنوار ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

٢. منية المرید ، ص ٣٧٢ ؛ بحار الأنوار ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

٣. تفسير الإمام ، ص ٣٣٩ ؛ الاحتجاج ، ج ١ ، ص ١٦ ؛ بحار الأنوار ، ج ١٠٥ ، ص ١٧٠ .

الجاهل بشريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى»^(١).

وروينا أيضاً بسندنا المتصل إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
«من حفظ على أمتي حديثاً واحداً كان له أجر سبعين نبياً صديقاً».

وأخبار حفظ الأربعين من المستفيضات بين العامة والخاصة، وقد دونوا في ذلك كتباً ورسائل في أربعين حديثاً مما يتعلق بأمر الدين وينفع المؤمنين، وقد رأيت من العامة والخاصة أزيد من أربعين، وهذه الرسالة قد اشتملت على أربعينات من الأحاديث المعتربات.

فإننا قد وعدنا في صدر الرسالة بأن نذكر في كل باب من الأبواب الإثني عشر أربعين حديثاً، وقد وفينا في أكثر الأبواب بما وعدنا، وأي أمر من أمور الدين أهم من معرفة الإمام المبين؟ وأي نفع أكد وأكثر من ولاية أئمة الدين أهل بيت النبي الغر الميامين والتمسك والافتداء بهم؟

فإنك قد عرفت - بحمد الله - أنه لا يقبل عمل عامل إلا مع ولايتهم والاعتقاد بإمامتهم، بل هو شرط قبول التوحيد والنبوة، كما يفصح عنه قوله: «وأنا من شروطها»^(٢).

وقد حفظنا وتلونا عليك في هذه الرسالة آلاف من الأخبار المعتربات كلها في فضائلهم ومناقبهم وإثبات ولايتهم ومقاماتهم وشؤونهم، وإن أحطت خبراً بها حصل لك جوهر المعرفة بالإمام الذي لا يوازيه شيء من اللآلي العظام والجواهر الفخام. فالمرجو من الله الذي لا يخيب من رجاه أن يثبتني بها بغفران ذنوبي وذنوب والدي وولدي وبقضاء حاجاتي وكفاية مهماتي وإجابة دعواتي، وأن يغنيني بحلاله

١. الاحتجاج، ج ١، ص ١٥؛ عوالي اللآلي، ج ١، ص ١٦؛ بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١٧١.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٣٥؛ التوحيد، ص ٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٧.

عن حرامه، وبفضله عمّن سواه، ويجعلني من العلماء الأتقياء من شيعة خلفائه في أرضه، ويجعلني ممن ينتصر به لدينه، ويوقّفي لأداء شكر نعمائه، ويزيدني من فضله وجوده وإحسانه إنّه جواد كريم.

وقد أراني شيئاً من ذلك في بدني ودنياي قبل آخرتي وعقبائي أذكره من جهة التحدّث بنعمه والتشكّر بمَنه وإحسانه:

وذلك أنّه قد انكسر رجلي اليمنى وخرج عظم وركي من موضعه إلى الخارج قبل ذلك باثنين وعشرين سنة بسقوطني من بغلة مركوبي خارج البلد أو ان طلوع الفجر، فحملني أصدقائي وخدامي من ستّ فراسخ بأيديهم إلى داري طول النهار في الصيف.

فوصلت إلى داري وقد مضى من الليل قريب ثلاث ساعات، ولم أكن أظنّ وصولي حيناً إلى أهلي وداري، لشدّة الوجع، وعرضتني الغشوة في ذلك اليوم مكرّراً، فعالجوني مدّة سنة بما يمكن من عمل الجبّارين والأطباء الحاذقين.

وكنت متلقياً على قفائي وشدّوا رجلي أربعين يوماً، وبعد سنة وزيادة تمكّنت من الخروج مع عصائين كالأعرجين، ثمّ بعد مدّة تمكّنت المشي قليلاً مع عصاء في يدي وبقي رجلي قصيراً بقدر أربعة أصابع وقد خرج عظم الورك عن محله الطبيعي وبقي خارجاً بقدر رمانة كبيرة بل أكبر، ولم يكن لرجلي هذه قوّة أتوكأ عليها وأمشي على رجل واحدة وعصاة وأجرّ رجلي على الأرض، ولا أقدر على المشي إلا راكباً.

وكنت في هذه المدّة الطويلة في الصلاة والركوع حاملاً ثقلي على رجلي الصحيحة، وحصل في الرجل المؤوفة هزلاً في الغاية، ورأيت غير واحد ممن حدثت به هذه الحادثة مثلي، أو أسوأ حالاً منّي.

واشتهر من الجبّارين والأطباء أنّ عظم الورك هذا إذا خرج عن محله لا يعود إلى محله.

ولقد رأني جمع من الأطباء من النصارى، وفتشوا عن رجلي هذا في طهران وقالوا: لو كان جديداً كسرنا رجلك وأدخلنا العظم في موضعه ونجعلك في القالب ربّما يصحّ، ولكن بعد طول هذه المدة قد ملأ موضع العظم من الأخلاط وانجمد قريباً من العظم لا يمكن ذلك.

وبعد مضي اثنين وعشرين سنة مقارناً لأيام إتمام هذه الرسالة الشريفة وكانت في المسودة نمت في يوم من الصيف على عادي، وكنت أنام على جنبي الأيسر ولو بقلّة على الأيمن، لا يمضي دقائق إلّا وقد أيقظني الوجع من ذلك العظم من وصوله على الأرض وتقلي عليه.

فانتبهت بين النوم، فرأيت أنّي تقلّبت في النوم، ووقع ذلك العظم على الأرض وأوجعني وأيقظني، فمددت يدي اليسرى فوق رأسي عازماً على أن أنقلب على ظهري، ليسكن الوجع والعظم بعد على الأرض، فرأيت أنه قد تحرك وسمعت صوتاً مثل ما يسمع محرّكة الركبة ونحوها، فزعمت أنّه انكسر مجدداً، فخفت من ذلك وبقيت ساكناً لا أتحرّك، فرأيت أنّ الوجع قد سكن ولو انكسر اشتدّ الوجع، فتقلّبت على ظهري في نهاية الملائمة، ومددت يدي لأعلم حال العظم، فرأيت أنه قد فقد.

فظننت خروجه من الطرف الداخل بين الرجلين، ففتشته وما وجدته، فقلت في نفسي: لعلّه دخل على موضع الطبيعيّ بعد هذه المدة الطويلة من فضل الله تعالى وجبره، فإنّه جيوره لا يشبه جيور المخلوق.

فقلت: لو كان كذلك لزال القصر من رجلي وساوى رجلي الآخر.

فمددت رجلي ووازنته مع الآخر، فرأيتها متساويين، فقوي قلبي وعلمت أنّ الملك الجبار قد جبر كسري بعد اثنين وعشرين سنة.

فشكرت الله وقت ومشيت خطوات، فرأيت أمشي على رجلين من دون وجع، فحمدت الله شكراً وأريته أهلي، فتعجّبت من ذلك وأمرني بستره عن الناس خوفاً

عن أعينهم، كما هو المعروف بين النسوان، فقلت: ذلك من فضل الله يؤتیه من يشاء. وبعد أيام نقلت القصة لبعض أصدقائي، فخرج وأشاعها، فشرّفنا علماء العصر تهنيئة لذلك الفضل والإنعام، وألهم بعض الأعلام المطلع على اشتغالي بتلك الرسالة، وكان أهلاً لإلهام الحقّ، فأفاد أنّ هذا من بركات الأئمة الأطهار لرضاهم بتحرير هذه الرسالة، وهذه كرامة باهرة ظاهرة.

وبعد شهر من هذه النعمة الجليلة قد فرّج الله أعظم مهّمي بأداء دين صعب قد أسهرني همّه، وتجرّعني الغصص من غمّه من موضع ما كنت أرجوه. وهذا أيضاً من بركات ساداتي وأئمّتي وشفعائي من جهة هذه البضاعة القليلة، وأظنّ أنّها مقبولة لساحة صاحب العصر والزمان عليه وعلى آبائه التحية والسلام. وأسأل الله تعالى أن يزيد على عبده الراجي رحمة ربّه من فضله وجوده بغفران الذنوب والسيئات، وجبران سائر الكسورات، وقضاء الحاجات، وكفاية المهّمات، ويعود مثوبة عظيمة من بركة هذه الرسالة إلى روح والدي المرحوم، فإنّه ﷺ كان شيقاً حريصاً في أن يراني في العلماء، ويرى مثل هذه الرسالة ممّي، وربّاني في نعمه وإحسانه، سالكاً مسلك العلماء، وألبسني لباسهم من كثرة محبّته لهم.

ربّ اغفر لي ولوالديّ وارحمهما كما ربّيتني صغيراً، واجزهما بالإحسان إحساناً وبالسيئات غفراناً، وأرضهما عنيّ، وعاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك، إنّك جواد كريم، وإنّك غافر الخطيئات، جبار الأرضين والسموات، ورافع الدرجات ودافع البليّات، ووليّ عامّة النعمات.

ولما رأيت أكثر العلماء في إجازاتهم يذكرون بعض الأخبار باتّصال سندهم إلى الأئمة الأبرار عليهم صلوات الله ما بقي الليل والنهار؛ فذكر العلامة في إجازاته لبني زهرة أخباراً ثلاثة. منها صلاة ليلة الرغائب.

ومنها قصة الأمير حسام الدولة مع أبي الغنائم أحمد بن عليّ لما أراد حجّ بيت الله، فاستخلاً به وأحضر مصحفاً وحلّفه ليبلغنّ رسالته إلى قبر النبيّ من الكفر والزندقه [وقال:] قل: «يا محمّد! فعلت وصنعت وموّهت على الناس في حياتك وأمرتهم بزيارتك بعد مماتك»^(١).

وكلمات نحو هذه إلى أن فرغ الشيخ من حجّ بيت الله وشرف بزيارة قبر النبيّ ﷺ، فذكر تحليفه بالقرآن، فحضر عند القبر المطهّر وقال: نقل الكفر لا يكون كفراً.

وأدّى رسالة الملعون والي الموصل، فرأى من ليلته في منامه رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام مع سيفه وجاء به إلى دار الملعون وأراه النبيّ ﷺ راقداً في فراشه وأمر أمير المؤمنين عليه السلام بقتله، ولطخ من سيفه لحافه وفراشه.

فانتبه الشيخ مذعوراً ونقل القصة لبعض أصدقائه سراً، وأرّخ الليلة حتّى وصلنا الموصل، فرأيا أنّه قتل في تلك الليلة في فراشه، ولا يعلم أحد بقاتله، ففتشوا ووجدوا اللحافظ والفراش ملطّخاً بدمه، كما رأى في المنام، والخبر طويل.

وكذلك غيره من العلماء في إجازاتهم المبسوطة ذكروا بعض الأخبار بإسنادهم، فأحببت أن أختم رسالتي هذه بذكر بعض الأخبار كذلك، اقتفاءً لآثارهم وتبعاً لسيرتهم، لعلّ الله ينتفع به بعض المؤمنين، فيعود نفسه إلى يوم لا ينفعني حتّى شيء من مالي ولا بنين، فأقول:

أخبرني شيخي ومعتدي إجازة - كما سبق - الشيخ مهدي ابن الشيخ عليّ بن الشيخ جعفر عليه السلام، عن عمّه المؤمن الشيخ حسن، عن أخيه الأكبر الشيخ موسى، عن أبيهما وشيخه وأستاده المحقّق الفقيه الشيخ جعفر النجفي عليه السلام، عن السيّد السند المرحوم

السيد محمد مهدي الملقب ببحر العلوم؛

عن المحقق الوحيد الأستاذ الأكبر آقا محمد باقر الأصفهانى الشهير بالبهباني، عن
 شيخه وأستاذه ووالده المولى محمد أكمل، عن مروّج الشريعة الجعفرى المولى محمد
 باقر المجلسى، عن شيخه وأستاذه ووالده ومرّيبه الثقة الفقيه العارف المولى الصفى
 المولى محمد تقي المجلسى، عن الشيخ العالم الفقيه البيّنة محمد الشهير بالشيخ
 البهاني رحمته الله؛

عن شيخه وأستاذه ووالده الشيخ حسين الحارثى الجبعى العاملى، عن شيخه
 وأستاذه زين الدين على بن أحمد الشهير بابن الحاجة في حياته وبالشهيد الثانى رحمته الله
 بعد مماته، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون، عن
 الشيخ الجليل نورالدين على بن عبدالعالي الكركى الشهير بالمحقق الثانى؛

عن الشيخ نورالدين على بن هلال الجزائرى، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد
 الحلى، عن الشيخ على بن الخازن الحائرى، عن الشيخ السعيد شمس الدين محمد بن
 مكى الشهير بالشهيد على الإطلاق، عن شيخه محمد بن الحسن الشهير بفخر الدين
 وفخر المحققين، عن شيخه وأستاذه -بل أستاذ الكلّ في الكلّ- الحسن بن يوسف بن
 مطهر الحلى الشهير بالعلامة على الإطلاق، عن والده السعيد سديد الدين يوسف بن
 مطهر الحلى رحمته الله؛

عن شيخه -بل شيخ جميع من عاصروهم- نجم الملة والدين أبى القاسم جعفر بن
 سعيد الحلى الشهير بالمحقق على الإطلاق، وعن العلامة عن المحقق هذا بلا واسطة،
 وعن العلامة عن السيدين السنين الجليلين رضى الدين على وجمال الدين أحمد ابني
 الطاوس الحسينى رحمته الله.

والأول صاحب كتب كثيرة أكثرها في الدعاء منها «الإقبال» و«المهج»، والثانى
 صاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والأصول وغيرها منها «البشرى» في الفقه في

ست مجلدات، ومنها «حلّ الإشكال في معرفة الرجال»، وقال الشهيد الثاني: إنه بخطّه موجود عندي إلى تمام اثنين وثمانين مجلداً، كلّها من أحسن التصانيف وأحقّها جميعاً؛

كلّهم عن السيّد الجليل النبيل السيّد السعيد العلامة إمام الأدباء والنسّاب والفقهاء شمس الدين أبي عليّ فخّار بن معد بن فخّار الموسويّ، عن الشيخ الإمام العالم أبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل القميّ -نزيل مهبط وحى الله ودار هجرة رسول الله ﷺ- عن الشيخ أبي القاسم العماد محمّد بن أبي القاسم الطبريّ الإماميّ الجليل صاحب كتاب «دلائل الأئمّة» -ومنه عندي نسخة- عن الشيخ الفقيه أبي عليّ الحسن بن الشيخ الإمام شيخ الطائفة؛

عن والده وشيخه وشيخ الطائفة الحقّة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ صاحب «التهذيب» و«الاستبصار» وغيرهما من كتب الحديث والكلام والأصول والفروع والتفسير والرجال عليه السلام؛

عن شيخه وأستاذه محمّد بن محمّد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد، عن الشيخ الإمام العالم المحدث الجليل أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ [الشهير] بالشيخ الصدوق -كما في أماليه- قال: حدّثنا محمّد بن بكران النقاش عليه السلام، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ مولى بني هاشم، قال: حدّثني عبيد بن حمدون الرواسيّ، قال حدّثنا نصر بن حسن، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال:

«شكوت إلى رسول الله ﷺ ديناً كان عليّ.

فقال: يا عليّ! قل: اللهم اغنني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمّن سواك، فلو كان عليك صبير ديناً قضاه الله عنك، وصير جبل باليمن، ليس باليمن جبل

أعظم منه»^(١).

أقول: هذا لفظ الحديث على ما نقله الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي في إجازته والتفسير الظاهر إنه من الصدوق، كما في نسختي من أماليه - «جبل أجل ولا أعظم منه»^(٢).

وأماً لفظ الدعاء فهو على المشهور في النسخ، وعلى ما نقله الشيخ البهائي في أربعينه عن الصدوق بهذا السند بعينه بدون تكرار «أغني» في الجملة الثانية، ولعل التكرار من اشتباه النسخ فإنه مستغنى عنه بالعطف، كما في نسخة المصححة من «الأمالي»، وقد أخبرني بعض مشايخي لفظ الدعاء، كما هو المشهور بدون التكرار وعملي عليه.

وقال الشيخ البهائي في أربعينه بعد نقل الحديث: «وقد ابتليت بدين شديد فداومت بهذا الدعاء، فأداه الله بما تحيّرت فيه العقول»، هذا مضمونه. وسمعت عن بعض سادة العلماء نقلاً عن المنقول من خطّه هذه القصة: أنه بعد مداومتي لهذا الدعاء، فكّرته بعدد مخصوص بعد صلاة الفجر، وظنّني أنه بعدد حروف الدعاء بحساب الجمل أي: أبجد، وأقرأه عند الفرصة في سائر أوقاتي [و] كنت في ليلة في منزلي مشغولاً بالمطالعة فرأيت فأرة تجيء ويذهب مكرراً قريباً منّي.

فوضعت قلنسوتي عليه مرّة حبست فيها، فرأيت بعد زمان قليل جاءت فأرة أخرى من حفرة وحازت إلى حفرة أخرى وخرجت كأنها مضطربة طالبة، فدارت حول البيت فلم تحدها، فكأنها تكلمت بصوتها، فأجابتها الأخرى من تحت

١. فقه الرضا، ص ٣٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٣٠١.

٢. الأمالي للصدوق، ص ٤٧٢.

القلنسوة، ثم ذهبت [وجاءت بدينار، ثم ذهبت] وجاءت بالأخرى، وهكذا حتى جاءت بكثير منها، ووقفت تنظر إليّ كأنها التمسّت خلاصها وأنا ساكت ساكن، ثم ذهبت وخرجت من حفرتها من ذنبها وأنا أنظر إليها ورأيت في فمها علاقة، وأخرجت شيئاً من حفرتها يسده، فرأيت أنّها كيس أخضر وجرتها إليّ قرب الدنانير وألقتها، وفهّمتني بأنّها جاءت بجميع الدنانير ولم يكن لها بعد شيء ووقفت تنظر إليّ.

فأخذت القلنسوة وخرجت الفأرة وصوتا معاً ودخلنا حفرتها. فتحيّرت من ذلك وقلت في نفسي: إنّ حكم هذه الدنانير ماذا؟ هل هي بحكم الكنز وأخرج منها خمسها، وصرفت الباقي في ديني؟ فعددت الدنانير فوجدتها معادلاً لديني، فعلمت أنّ ذلك من فضل الله وأثر الدعاء، ففرّج الله عني بأداء ديني، وهذا الذي أشار إليه في أربعينه وإنما ذكرتها تحريصاً على الاعتقاد بالدعاء.

والسيدّ الجليل حدّثني بذلك عن المنقول من خطّه الموثوق به وأنا قاطع بأنّه ثقة وأيّ ثقة، فينبغي الاعتقاد عليها والاعتقاد بالأدعية الماثورة المعتبرة.

ومنها بالإسناد المذكور إلى شيخنا المحقّق السعيد الصمدانيّ الشيخ زين الدين الشهيد الثاني حيث قال في رسالة الإجازة، ولنذكر طريقاً واحداً هو أعلى ما اشتملت عليه هذه الطرق إلى مولانا وسيدنا وسيد الكائنات رسول الله ﷺ.

فأخبرني بالإسناد السابق عن الشيخ السعيد الجليل نورالدين عليّ بن عبدالعالي إجازة، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن داود، عن الشيخ ضياء الدين عليّ، عن والده السعيد محمّد بن مكّي، عن السيّد تاج الدين بن معيّة، عن جمال الدين العلامة؛ عن نجم الدين المحقّق، عن السيّد فخار، عن شاذان بن جبرئيل، عن جعفر الدوريسيّ، عن الشيخ المفيد، عن الصدوق أبي جعفر محمّد بن بابويه قال: حدّثنا

منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الحليّ؛

عن أجلّ مشايخه وأوحدهم وأعلمهم بفقّه أهل البيت عليهم السلام الشيخ الأجلّ الإمام شيخ الإسلام نجم الملة والدين أبي القاسم جعفر بن سعيد رضي الله عنه، عن أعلم مشايخه بفقّه أهل البيت الشيخ الفقيه السعيد الأوحد محمّد بن نماء الحليّ، عن أجلّ أشياخه الشيخ الإمام العالم محمّد بن إدريس الحليّ العجليّ؛

عن الشيخ الأجلّ الفقيه السعيد عربيّ بن مسافر العبّاديّ، عن إلياس بن هشام الحائريّ، عن الشيخ الأجلّ الفقيه السعيد الأوحد المفيد أبي عليّ بن الحسن بن محمّد، عن الشيخ الإمام شيخ الإسلام قدوة هذا المذهب عمدة الطائفة المحقّقة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ رضي الله عنه؛

عن أجلّ مشايخه الشيخ الإمام الأوحد رئيس الإماميّة في زمانه بغير مدافع محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالمفيد رضي الله عنه، عن أجلّ مشايخه الشيخ الأجلّ الفقيه السعيد أبي جعفر محمّد بن بابويه، عن الشيخ أبي عبدالله الحسن بن محمّد الرازيّ قال: حدّثنا عليّ بن مهرويه القزوينيّ، عن داود بن سليمان الغازيّ؛

عن الإمام المرتضى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه الإمام موسى بن جعفر الكاظم، عن أبيه الإمام جعفر الصادق، عن أبيه الإمام محمّد الباقر، عن أبيه الإمام زين العابدين، عن أبيه الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين، عن أبيه الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال:

«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجيّ ومن تخلّف عنها زجّ في النار»^(١)،

انتهى الخبر الشريف.

قال الشيخ الجليل محمّد بن جمهور الإحسائيّ:

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٧؛ بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٩٠.

«أنّ جميع الطرق ينتهي إلى الشيخ أبي جعفر الطوسيّ، وهو يروي عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام وله في روايته طريقان:

[الطريق] الأوّل: أنّه يروي عن الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، عن الشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق، عن الشيخ أبي جعفر بن قولويه، عن الشيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن الشيخ محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن أحمد العلويّ، عن العمركيّ، عن السيّد عليّ بن جعفر، عن أخيه الإمام المعصوم موسى بن جعفر، عن أبيه الإمام المعصوم جعفر الصادق، عن أبيه الإمام المعصوم محمّد الباقر، عن أبيه الإمام المعصوم عليّ بن الحسين، عن أبيه الإمام المعصوم الحسين الشهيد، عن أبيه سيّد الأوصياء الإمام المرتضى عليّ بن أبي طالب، عن سيّد الأنبياء وأكرم الأصفياء محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وعليهم أجمعين، عن جبرئيل الأمين، عن الله ربّ العالمين جلّ جلاله.

الطريق الثاني: إنّ الشيخ المذكور يروي عن الشيخ محمّد بن بابويه، وهو يروي عن محمّد بن يعقوب، وهو يروي عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، وهو يروي عن الإمام المعصوم العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الله جلّ جلاله.

قال: وهنا طريق آخر، وهو أنّ الشيخ محمّد بن نما يروي عن الشيخ أبي الفرج عليّ بن الشيخ قطب الدين أبي الحسين الراونديّ، عن السيّد المرتضى ابن الداعي، عن جعفر الدوريسّيّ، عن أبي جعفر محمّد بن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن محمّد بن السائب، عن الصادق، عن الباقر، عن زين العابدين، عن أبيه الحسين الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن

ربّ العزّة سبحانه وتعالى»^(١)، انتهى.

وأقول: لا أفهم وجه اختصاص هذين الطريقتين للشيخ، ولا الطريق الآخر لابن بابويه، فإن الرواة الذين يروي عنهم الكلينيّ غير مخصوص بمحمّد بن محمّد ابن محبوب وإبراهيم بن هاشم، ولا ابن بابويه بمحمّد بن إبراهيم بن إسحاق، وإن أراد الطريق إلى الكلينيّ وابن بابويه فهو أيضاً كذلك، وأولى منه ما ذكره الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيبيّ في إجازته الكبيرة عن فخرالدين بن العلامة، فقال ما نصّه:

«واعلم! أنّ لي إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام طرقاً تزيد على المائة، وأنا أذكر طريقاً واحداً منها، وهي الطريق التي لي إلى الشيخ أبي جعفر الطوسيّ، عن المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد ابن أحمد العريضيّ، عن العمركيّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن أبيه جعفر الصادق عليه السلام؛

وهذا الطريق إلى موسى عليه السلام أيضاً طريق إلى أبي جعفر محمّد الباقر، وهو طريق إلى آبائه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وإنما اقتصرنا على هذا الطريق، لأنّ الطرق الأخرى مذكورة في الروايات.

قال: وقد أجزت للشيخ الأعظم الإمام المعظم شمس الدين أن يروي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بهذا الطريق وبالطرق التي لي جميعاً وكذا أجزت له أن يروي عنيّ عن الأئمة بالطرق التي لي إليهم، وأجزت له أن يروي عنيّ ما أجزيت لي روايته عن الإمام العسكريّ وعن المهديّ صلوات الله عليهما بفتاويه التي وقع عنهما في جواب مسائل الصدوق بالطرق التي إلى الصدوق»^(٢)، انتهى.

١. عوالي اللآلي، ج ١، ص ١١؛ بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١١.

٢. بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١٠٠.

وأقول: لا أفهم معنى قوله: «أجزت له أن يروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام بهذا الطريق وبالطرق»، فإنّ ظاهره الإجازة في كلّ رواية عن الصادق عليه السلام بهذا الطريق ولا يجوز ذلك إلّا في معدود من الروايات التي بهذا الطريق المخصوص. وعلى هذا فالاختصاص بما يزيد على المائة أي: قريب منها لا يصحّ، فإنّ الطريق إلى الصادق عليه السلام تزيد على الألف. وبالجملة، لا أفهم معنى هذا الكلام وهو أعلم بما قال.

والأصحّ ما ذكره المحقّق الثاني في المقام في إجازته، فإنّه بعد أن عدّ المشايخ بذكر أجلّهم إلى الشيخ الطوسيّ قال: وأجلّ مشايخه المفيد، وأجلّ مشايخ المفيد ابن قولويه والصدوق، قال: وأعظم المشايخ في تلك الطبقة الشيخ الأجلّ جامع أحاديث أهل البيت محمّد بن يعقوب الكلينيّ صاحب كتاب «الكافي» في الحديث الذي لم يعمل لأصحاب مثله، وهو يروي عمّن لا يتناهى من رجال أهل البيت عليهم السلام منهم الفقيه الأجلّ عليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ، وهو يروي عن أبيه إبراهيم بن هاشم، وهو من رجال يونس بن عبدالرحمان، ويقال: إنّه لقي الإمام الهمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، انتهى.

ولنختم الكلام بنقل خبرين آخرين ليكمل العدد بالعدد المبارك التام، ولأنّ ينفعي بالعمل بها عامل، فإنّها لكفاية المهامّ:

أحدهما وهو الرابع ما روّيناه بأسانيدينا المتكرّرة إلى الشهيد الثاني إلى الشهيد الأوّل إلى العلامة إلى الشيخ الجليل أبي جعفر عماد الدين محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ الشيعيّ الإماميّ في كتابه «دلائل الإمامة»، وهو كتاب معتبر جدّاً قد عدّه السيّد الأجلّ عليّ بن طاوس رحمته الله في عداد «الكافي» وكان ذلك في كتابه «كشف المحجّة» حيث أوصى لولده في مقام استفادة الدلائل على إمامة الأئمّة بالرجوع إلى كتاب المحجّة للـ«كافي» وكتاب «دلائل الإمامة» لمحمّد بن رستم بن جرير الطبريّ

الإمامي... إلى آخره.

فقال في أواخره: عن أبي جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري وهو عليه السلام في كتابه هذا يروي عن محمد هذا بلا واسطة، فقال كثيراً في عناوين الأخبار: حدّثني أبو جعفر محمد بن هارون، والطبقة لا يأباه، فإنّ الطبري هذا يروي عن الشيخ الطوسي بواسطة ابنه الجليل أبي عليّ، والشيخ الطوسي يروي عن هارون بن موسى التلعكبري بلا واسطة، فالطبقة لا يأبى عن رواية الطبري عن محمد بن هارون، قال محمد بن هارون: حدّثني أبو الحسن بن أبي البغل الكاتب، قال:

«تقلّدت عملاً من أبي منصور وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري، فطلبني وأخافني، فكنت مستتراً خائفاً، ثمّ قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريج ومطر.

فسألت ابن جعفر القيم أن يغلق الأبواب وأن يجتهد في خلوة الموضع لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة، وأمن من دخول الناس ممّا لم آمنه، وخفت من لقائي له. ففعل وقفل الأبواب، وانتصف الليل وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع ومكنت أدعو وأزور وأصلي، فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطئة عند مولانا موسى عليه السلام، وإذا رجل يزور.

فسلم على آدم وأولي العزم، ثمّ الأئمة واحداً واحداً إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام فلم يذكره.

فعبجت من ذلك وقلت: لعلّه نسي، أو لم يعرف، أو هذا مذهب لهذا الرجل. فلما فرغ من زيارته صلّى ركعتين وأقبل إلى عند مولانا أبي جعفر عليه السلام، فزار مثل الزيارة وذلك السلام وصلّى ركعتين، وأنا خائف منه، إذ لم أعرفه، ورأيته شاباً تاماً من الرجال عليه ثياب بياض وعمامة محتك بها بذوايه وردئ على كتفه مسيل.

فقال: يا أبا الحسين بن أبي البغل! أين أنت عن الدعاء الفرج؟

فقلت: وما هو يا سيدي؟

فقال: تصلي ركعتين وتقول:

«يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر، يا عظيم المنّ، يا كريم الصّبح، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا منتهى كلّ نجوى، يا غاية كلّ شكوى، يا عون كلّ مستعين، يا مبتدئاً بالنعمة قبل استحقاقها.

يا ربّاه - عشر مرّات - يا سيّده - عشر مرّات - يا مولانا - عشر مرّات - يا غايتاه - عشر مرّات - يا منتهى رغبتاه - عشر مرّات -.

أسألك بحقّ هذه الأسماء، وبحقّ محمّد وآله الطاهرين إلّا ما كشفت كربّي، ونفّست همّي، وفرّجت عنيّ، وأصلحت حاليّ.»

وتدعو بعد ذلك بما شئت، وتسال حاجتك، ثمّ تضع خدّك الأيمن على الأرض وتقول مائة مرّة في سجودك:

يا محمّد يا عليّ، يا عليّ يا محمّد، اكفياني فيإنكما كافيائي، وانصراني فيإنكما ناصراي.

وتضع خدّك الأيسر على الأرض وتقول مائة مرّة: أدركني، وتكرّرها كثيراً، وتقول: الغوث الغوث؛ حتّى تنقطع نفسك وترفع رأسك، فإنّ الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله.

فلما اشتغلت بالصلاة والدعاء خرج، فلما فرغت خرجت لابن جعفر لأسأله عن الرجل وكيف دخل، فرأيت الأبواب على حالها منغلقة مقفلة، فعجبت من ذلك وقلت لعلّه باب هاهنا ولم أعلم به.

فانتهيت ابن جعفر القيمّ، فخرج إلى عندي من بيت الزيت، فسألته عن الرجل ودخوله.

فقال: الأبواب مقفلة كما ترى ما فتحها.
فحدّثته بالحديث.

فقال: هذا مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وقد شاهدته دفعات في مثل هذه الليلة عند خلوّها من الناس.

فتأسّفت على ما فاتني منه وخرجت عند قرب الفجر وقصدت الكرخ إلى الموضع الذي كنت مستتراً فيه، فما أضحى النهار إلّا وأصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي ويسألون عني أصدقائي ومعهم أمان من الوزير ورقعة بخطّه فيها كلّ جميل.
فحضرت مع ثقة من أصدقائي عنده فقام والتزمي وعاملني بما لم أعهده منه، وقال: انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان عليه السلام؟
فقلت: قد كان منّي دعاء ومسألة.

فقال: ويحك! رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان عليه السلام في النوم - يعني ليلة الجمعة - وهو يأمرني بكلّ جميل، ويجفو عليّ في ذلك جفوة خفتها.
فقلت: لا إله إلّا الله! أشهد أنّهم الحقّ ومنتهى الحقّ، رأيت البارحة مولانا في اليقظة وقال لي كذا وكذا.

وشرحت ما رأيته في المشهد، فعجب من ذلك وجرت منه أمور عظام حسان في هذا المعنى، وبلغت منه غاية ما لم أظنّه ببركة صاحب الزمان عليه السلام ^(١)، انتهى.
أقول: قد نقل العلامة المجلسي رحمته الله هذا الخبر عن كتاب «الدلائل» للطبري الإمامي، وكان موافقاً لنسختي من «الدلائل» وقد اتفقت النسختان في جميع ألفاظه وكان فيهما: «يا موليا» بدون الألف بين اللام والياء، فلعلّه من رسم الخطّ، أو الصحيح سقوط الألف في مثل المقام، لتقلها بترادف الألفين وكذا اتّفقتا في قوله: لعلّه

١. دلائل الإمامة، ص ٣٠٤؛ فرج المهموم، ص ٢٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠٤.

باب هاهنا لم أعلم به، مع الموحّدين من تحت، ويصحّ المعنى يعني لعله كان هاهنا باب لم أعلم به دخل منه لما رأى أنّ الأبواب التي علّمها مقفلة، انتهى.

ثانيهما وهو الخامس والختام ما روينا بإسنادنا إلى محمّد بن بابويه في «من لا يحضره الفقيه» الذي هو أمتن كتبه وأصحّها لأنّه شهد بصحّة ما فيه: روى زياد القنديّ، عن عبدالرحيم القصر قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت: جعلت فداك! إنّي اخترعت دعاء.

فقال عليه السلام: دعني من اختراعك، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلّ ركعتين تهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقلت: كيف أصنع؟

قال: تغتسل وتصلّي ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة وتشهد تشهد الفريضة، فإذا فرغت من التشهد وسلّمت قل:

«اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام، اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وبلغ روح محمّد وآل محمّد عني السلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته. اللهم إنّ هاتين الركعتين هديّة منّي إلى رسولك فأثني عليهما ما أمّلت ورجوت منك في رسولك يا وليّ المؤمنين».

ثمّ تخزّ ساجداً وتقول:

«يا حيّ يا قيوم، يا حيّاً لا يموت، يا حيّ لا إله إلا أنت، يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين» أربعين مرّة.

ثمّ تضع خدك الأيمن على الأرض فتقولها أربعين مرّة، ثمّ تضع خدك الأيسر على الأرض فتقولها أربعين مرّة، ثمّ ترفع رأسك وتمدّ يدك وتقول ذلك أربعين مرّة، ثمّ تردّ يدك إلى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقول ذلك أربعين مرّة، ثمّ خذ لحيتك بيدك اليسرى فابك أو تباكٍ وقل:

يا محمد! يا رسول الله! أشكو إلى الله وإليك حاجتي، وأشكو إلى أهل بيتك الراشدين حاجتي، وبكم أتوجه إلى الله في حاجتي.

ثم تسجد وتقول: يا الله يا الله - حتى ينقطع نفسك - صلّ على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا.

قال أبو عبدالله عليه السلام: أنا الضامن على الله عزّ وجلّ أن لا يبرح حتى تقضى حاجته»^(١)، انتهى. وبه انتهى الكتاب.

أقول: ولما وافق الفراغ من تأليف هذا الكتاب واختتامه بهذين الخبرين الشريفين صبيحة يوم النصف من شعبان وكان موافقاً لظهور نور الله الأعظم صاحب العصر والزمان واستضاء بنوره في سنة النور جميع السماوات والأرضين وعيون عامّة الموجودات من المؤمنين وخصوصاً سيّد الأنبياء والمرسلين محمد خاتم النبيين وعليّ المرتضى سيّد الأوصياء الطيّبين الطاهرين عليهم صلوات الله وسلامه إلى أبد الأبدين، أراد أقلّ عبيدهم مؤلف هذا الكتاب المشحون بدرر فضائلهم ومناقبهم إهداء هديّة نفيسة لهذا العبد العظيم إلى عامّة المؤمنين الناظرين في هذا المؤلف الشريف. فأجزت لكلّ شيعيّ إماميّ اثنا عشريّ مؤمن بوجود صاحب العصر والزمان، وإنّه السلطان في هذه الأزمان والواسطة بيننا وبين الملك الرحمان عليه وعلى آبائه الطيّبين الطاهرين المعصومين صلوات الله المتّان أن يروي عنيّ هذين الخبرين:

أولها بإسنادي السالف إلى صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه.

وثانيها بإسنادي المذكور إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ويعمل بهما في عامّة الحوائج والمهمات العظام ويقطع بكفاية مهمّة وقضاء حاجته بشرط إحراز شرطه

١. الكافي، ج ٣، ص ٤٧٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١١٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٢٢٩.

وهو التوجه التامّ بقلبه إلى مالك أزمّة الأمور والقادر المقتدر على كلّ مقدور.

ويجعل التوجه إليه بمن جعلهم باباً إلى التوجه إليه محمد وأهل بيته الغرّ الميامين أنوار الأربعة عشر الطيّبين الطاهرين المعصومين، خصوصاً خاتمهم وقائمهم الحجّة بن الحسن صاحب العصر والزمان عليه السلام. فإنّه راعينا وملكنا وسلطاننا وإماننا وشفيعنا وواسطة كلّ رحمة وفيض وقبض وبسط وكفاية ونعمة من الله إلينا.

فليتوجه داعي بقلبه ولبّه وعقله وروحه وعامة قواه الظاهريّة والباطنيّة حين التوجه إلى الله تعالى به صلوات الله وسلامه عليه. وإذا أحرز داعي هذا الشرط تيقن بالإجابة وإنجاز الوعد والوفاء بالضمان من الأئمة عليهم السلام، كما ورد في آخر الخبر الأخير عن الإمام الصادق عليه السلام، بل في الخبر السابق عليه حيث سمّاه بدعاء الفرج، وسمعت من الراوي العامل به تعجيل الفرج له في صبيحة يومه.

وأنا أذكر في هذا المقام ما يكون عملي عليه في هذين الدعائين ممّا له دخل في سرعة الإجابة وممّا يزيد به اعتقاد العامل به من إخواننا الداعين به.

فأقول: أمّا الدعاء الأوّل، فهو في غاية الاعتبار والمعروف بدعاء الفرج في لسان الأئمة الأطهار، وهو الدعاء الذي أهداه الله سبحانه وتعالى للنبيّ الهادي صلوات الله عليه وآله ما رواه الصدوق في آخر كتابه «التوحيد» بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

«أنّ جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء ونزل ضاحكاً مستبشراً فقال: السلام عليك يا محمد! فقال: وعليك السلام يا جبرئيل! فقال: إنّ الله تبارك وتعالى بعث إليك هديّة!

قال صلى الله عليه وآله: وما تلك الهدية يا جبرئيل؟ فقال: كلمات من نور العرش أكرمك الله

بها. فقال صلى الله عليه وآله: وما هذه؟

فقال عليه السلام، وساق أصل الفقرات الإثني عشر، وزاد الإمام في هذا المقام: «يا عون

كلّ مستعين» وما بعدها من الدعوات العشرات.

وفي رواية الصدوق في آخرها: أسألك يا الله ألا تشوّه خلقي بالنار.

ثم قال: فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل! فما ثواب هذه الكلمات؟

فقال: هيهات! هيهات! انقطع العلم، لو اجتمع ملائكة سبع سماوات وسبع أرضين على أن يصفوا ثواب ذلك إلى يوم القيامة ما وصفوا من ألف جزء جزءاً أو أحداً^(١). ثم ساق في بيان فقرة فقرة بطولها من رامها يجدها.

وقد ورد هذا الدعاء الشريف بأسانيد متكثرة في مقامات متعدده، مثل تعقيب نافلة الزوال، وتعقيب فريضتها، وفي سائر مظانّ إجابة الدعوات بتغييرات يسيرة وزيادة إغاثات أخيرة بحيث يحصل العلم من مجموعها أنّها من الأدعية الشريفة السريعة التأثير في قضاء الحاجات وكفاية المهّمات.

وأما كيفة عملي وقراءتي لسرعة الإجابة وأجزت لكلّ عامل به أن يسمّي آل محمد معه بأسمائهم الأربعة عشرة عند قوله: «أسألك بحقّ هذه الأسماء» فيقول بعد هذا: وبحقّ محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمد وجعفر وموسى وعليّ ومحمد وعليّ والحسن والحجّة بن الحسن القائم المنتظر من آل محمد صاحب الزمان صلوات الله عليهم أجمعين إلا ما كشفت كربى.

وأجزت له أن يقول عند تكرار أدركني يا الله! ثم يكرّرها ويقول: أدركني يا صاحب الزمان.

وأرجو من فضل الله الكريم أن يعجّل الله في قضاء حاجته فيذكرني، ويسأل الله العفو والغفران والفضل والإحسان.

وأما الدعاء الأخير، فقد أجزت للمتّصف بما ذكرت أن يرويه عني عن الصادق عليه السلام، وقد بلغنا عن بعض أعظم العلماء الأواخر المعاصرين^(٢) الترغيب بهذا

١. التوحيد، ص ٢٢١؛ عدّة الداعي، ص ٣٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ١٩٨.

العمل في الحوائج والمهمات، وليس ذلك إلا رأى فيه من سرعة الإجابة وقد جربناه مراراً وعلمنا به في المهمات، فرأينا بالله تعجيل الإجابات وكذا كان عملي إذا وصلت إلى قوله: «وأشكو إلى أهل بيتك الراشدين».

أقول: عليّ أمير المؤمنين وفاطمة سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والحجّة بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليهم أجمعين حاجتي.

ثمّ أقول: «وبكم أتوجّه إلى الله في حاجتي»^(١) وبما أكرّر هذا القول أعني من قوله: يا محمّد يا رسول الله... إلى آخره حتّى أبكي، فإنّه الإلحاح المرغوب إليه. وقوله: «تلوذ بسبّابتك» المراد تحريك السبّابة يميناً وشمالاً، كما ورد هذا التفسير في رواية أخرى، انتهى.

وأتمسّ بمنّ يطّلع على كتابي هذا ويعمل بهذا العمل وسابقه أن لا ينساني في حياتي وبعد مماتي ويدعو لي بالعمو والغفران والفضل والإحسان من الله الملك المتّان إنّه غفور رحيم وذو الإحسان القديم.

وفرغ من تسويده مؤلّفه الفقير إلى عفو الله تعالى ورحمته يحيى بن محمّد شفيع الأصفهانيّ في يوم النصف من شعبان المعظّم يوم العيد الأعظم من شهور سنة ثمانية عشر وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة المقدّسة النبويّة، كتبه العبد الأشهر أبو القاسم خوشنويس.

الفهارس

فهرس الآيات

اثبتنا طوعاً أو كرهاً قالنا أتينا طائعين..... ج ١: ٤٧١

اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا..... ج ١: ٦٣٠

ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين..... ج ١: ٥٠٣

ادفع بالتي هي أحسن السيئة..... ج ١: ٢٥٠، ٢٧٣

إذا رآوا تجارة أو لهواً أنصرفوا إليها..... ج ١: ٤٧٢

إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان ما لها، يومئذ تحدث أخبارها..... ج ١:

٥٩٨، ج ٢: ١٥٥، ١٥٧

إذا قومك منه يصدون..... ج ١: ١٨٠

إذا تأتيتهم حينئذهم يوم سئبتهم شرعاً..... ج ٢: ٣٦٠

أفرا باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، أفرا وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم

يعلم..... ج ١: ١٣١، ١٤٩

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا..... ج ١: ٩٣

إلا يحب الله وحبل من الناس..... ج ١: ٢٨٣، ج ٢: ٣٣٠

إلا من أرتضى من رسول..... ج ٢: ٤٥، ٥٤، ٥٩، ٦٤٢

إلا من رحم ربك..... ج ١: ١٣٩

- الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيذُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ج ٢: ٦٤
- الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ج ٢: ٢٠
- الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ج ١: ٥٧٢
- الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ج ١: ٢٥٩
- الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ج ٢: ١٢١، ١٢٤
- الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ج ١: ٤٢٣
- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ج ١: ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩
- الَّذِينَ يَخْمَلُونَ الْعُرَشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ
شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ج ٢: ٣٣٣
- الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ج ١: ٢٣٨، ٢٦٥
- اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ج ٢: ٣١٤، ٣٢١
- اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ج ١: ٤٢٣، ج ٢: ٢٩
- أَلَمْ، أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ج ١: ٢٥٦
- أَلَمْ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ج ١: ١٤٤، ٢٩٥
- إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ج ١: ٢٩٤
- آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْ إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى
وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ج ٢: ٢٥٦
- أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ج ٢: ٥٨٥
- أُمَّةٌ وَسَطًا ج ١: ٢٧

- إِنَّا أَنْعَمْنَا سَادَتَنَا وَكُنِبَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا، رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُتُهُمْ لَعْنَا كَبِيرَا ج ١: ٤١٢
- إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ج ٢: ٦٦
- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ج ٢: ٣٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣١٠، ٦٠٣
- إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ج ١: ٤٠٦
- إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ج ٧: ٢٣٥، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥
- إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآتَاوَاهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ج ٢: ٣٩٢
- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ج ٢: ٩٠
- إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ج ١: ٢٢٦، ٢٦٧
- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ج ١: ٥٦٢
- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ج ١: ١٧١، ١٧٣
- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ج ١: ٣٦٨
- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ لَعْنَةُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَفْئِدِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ج ٢: ٣٣٣
- إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ج ١: ٣٧٨، ٥٠٤، ج ٢: ٣٦، ٥٢٢
- إِنَّ الَّذِينَ يُعْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ج ٢: ٤٤١
- إِنَّ اللَّهَ آخِطَفَاةٌ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ يَسَاءٍ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ج ١:

٥٦٦، ٢٢٠

إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ج ١:

١٤٨، ١٥٦، ٤٥٠، ج ٢: ٣٢١

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ج ١: ١٥، ٣٧٦

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ج ٢: ٣٣٦

- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا..... ج ١: ٣٥٧، ج ٢: ٢٦٣
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانُ مَرْضُوصٌ..... ج ١: ٣٦٠، ٤١٣
- إِنْ تَجَتَّبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفْرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا..... ج ١: ٣٨٠
- إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ..... ج ٢: ٥١١
- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ..... ج ١: ٥٦٥
- إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ..... ج ٢: ٣٦٦
- إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ
الَّذِينَ الْقَيْمِ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ..... ج ٢: ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٤٩١
- إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ..... ج ١: ٣٧٦
- إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ، وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ..... ج ١: ٣٧٦
- إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا سَيِّعًا..... ج ١: ٥٥٥
- انْفِضُوا إِلَيْهَا..... ج ١: ٤٧٢
- إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ..... ج ٢: ٥٨١
- إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ..... ج ١: ٣٧٧
- إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ..... ج ١: ١٥٠
- إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ..... ج ١: ٣٧٦، ٧٤
- إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ..... ج ١: ٣٢٥
- إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ..... ج ٢: ٣٣٨
- إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ..... ج ١: ١٣٦، ١٩٤،
٤٢٤، ٤٧٦، ٧٣٣، ٧٣٧، ج ٢: ٣٣، ٣٦، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٧، ٢٨٨،

- إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ..... ج ١: ٢١٢، ٢٢٧
- إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً..... ج ١: ١٠٥
- إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَلْبَسْنَاهُ بِحَمْدِهِ..... ج ١: ٤٢١
- إِنْ هَذَا إِلَّا آخِثَاقٌ..... ج ١: ٤١
- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ..... ج ١: ٧
- إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفْعٍ..... ج ١: ٦٧
- إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا..... ج ٢: ٩
- إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُنْفِسِينَ..... ج ١: ٥٥٥
- إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ..... ج ١: ٢٨٠
- إِنَّهُ هُوَ الْوَاقِعِيُّ يُوْحَى..... ج ٢: ٥٦٦
- إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ..... ج ٢: ٢٠٧
- إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ..... ج ١: ١٤
- إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ..... ج ١: ١٥٤، ج ٢: ٦٢٢
- إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا..... ج ١: ٥٦٢
- إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا..... ج ١: ٢٥٨
- إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا..... ج ١: ٣٠٨
- أَوْتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ..... ج ١: ٢١٢
- أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ إِنْ حِزِبَ اللَّهُ هُمْ الْمُفْلِحُونَ..... ج ١: ٢٥٥
- أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ..... ج ١: ٢٥٩
- أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ..... ج ٢: ٣١٣
- اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ..... ج ١: ٥١، ١٤٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٣٧٤، ٣٧٧، ج ٢: ٧٨، ٣٢٩، ٦٣٥

أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ..... ج ١: ٦٢٩، ٦٥٣
 أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ
 الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
 عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ..... ج ١: ٣٤٤، ٢: ٩٤
 أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ..... ج ١: ١٥٠
 أَحْبَبَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ..... ج ٢: ٤٩١
 أَشْتَكِيَتْ أُمُّ كُنْتٌ مِنَ الْعَالِينَ..... ج ١: ٤٤٠، ٧١٩
 أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ... ج ١: ١٠٥، ١٩٤، ٧٣٣، ٢: ٣١، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٤١،

٧٤٥، ٦٧٨

أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُبِلَ أَتَقَلَّبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَعَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ
 الشَّاكِرِينَ..... ج ١: ٢٥٨
 أَفْتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي..... ج ٢: ٧٥
 أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا..... ج ١: ٦٤، ٥٦٥
 أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ..... ج ٢: ١٣٦
 أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ..... ج ١: ١٩٤، ٣٧٦
 أَفَمَنْ يَمْسِي مَكِيدًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْسِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ..... ج ١: ٣٧٩، ٣٨٠
 أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ج ١: ٦٤، ٢٢٧، ٢٤٥.

٧٤٦، ٧٤٣، ٥٦٦، ٣٤٣ ج ٢:

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ..... ج ١: ٤٢
 أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ..... ج ١: ٥٥
 أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ..... ج ١: ٣٩٦، ٤٤٦

- أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ج ١: ١٩٣، ج ٢: ٢٤٦
- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْآثَارِ، جَهَنَّمَ ج ٢: ٦٣٤
- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ج ١: ٣٨٠
- أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا، وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا، وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ج ١: ١٥١
- أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ج ٢: ٤٠
- أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِيَاءَ قَالُوا هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ... إلى قوله: أُنْبِئْ ج ١: ٥١٠
- أَمْتَنَّا أَمْتَنِينَ وَأَخْيَيْنَا أَمْتَنِينَ ج ٢: ٥٤٨
- أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ .. ج ٢: ٨١
- أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِسِينَ ج ١: ٥٧٥
- أَمْنَ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ج ١: ٢٦٠
- أَمْنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَدَّكُرُونَ ج ١: ٢٥٩
- أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ج ١: ٥٦٦، ٧٣٤، ج ٢: ٣١٠، ٣١١، ٣١٢
- أُنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ج ١: ١٥٥
- أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَوَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ج ١: ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٣
- ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٨، ٥٠٣، ج ٢: ٣٢
- أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ، فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ج ٢: ٣٢٦
- أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ج ١: ٢٥٨
- أَوْ كَلَّمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَنْشَأُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ج ٢: ٣٢٢
- أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ج ٢: ١٦

- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ج ١: ١٥١
- أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى، أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً مِنْ مَنِيٍّ يُعْنَى، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ج ١: ٣٠٨
- اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ج ٢: ٣٢٠
- بَسْطَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ج ١: ١٩٦
- بَيِّنَةٌ لِلَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ ج ٢: ٦٣٣
- بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَشْمُهُ الْمَسِيحُ ج ١: ٢٩٢
- بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ج ١: ٤٠٠
- بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ج ١: ٢٢٠
- بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ج ٢: ٢٧
- بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ج ١: ٥٧١
- بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ج ١: ٤٢، ٢٨٠
- تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ج ١: ٤٩٤، ٥٠٢، ج ٢: ٣٥٢
- تَبَتُّرًا الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبِعُ اللَّهُ مَنَّا كَمَا تَبَتُّرُوا وَمَا اللَّهُ أَعْمَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ج ١: ١٣٥
- تَبَيَّنَانَا لِكُلِّ شَيْءٍ ج ١: ٢١٤، ٣١١
- تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ج ١: ٤٩٦
- تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَطَّرُونَ مِنْهُ وَتَنْسَقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًّا ج ١: ٣٥٤
- تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ج ١: ٦٧٠، ٦٧١
- تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلَامٌ ج ١: ١٨٠، ٤٥٨، ج ٢: ٥٥٣
- تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ج ١: ٣٢٥
- ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِينُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ج ١: ١٥٠
- ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ج ١: ١٤٩

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ..... ج ١:

١٩٨، ٥٧٢، ٥٧٥، ج ٢: ٤٥

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ..... ج ٢: ١٩٥

ثُمَّ لَتْسَالُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ..... ج ١: ٣٧٧، ج ٢: ٣٦٣، ٣٦٤

جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا..... ج ١: ٣٣٦، ٣٦٢

جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا..... ج ٢: ٣٢٠

حَسْبِكَ اللَّهُ..... ج ١: ١٤١

حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ..... ج ٢: ٢١١

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْزَنَا الْأَرْضَ تَتْبَوًّا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ... ج ١: ٤٣٦،

ج ٢: ٥٢١

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ..... ج ١: ٤٥، ٤١٥

خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا..... ج ١: ١٣١

دُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ..... ج ١: ١٤٨، ٦٣٩، ج ٢: ٤٦

ذَهَبَ اللَّهُ بُنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ..... ج ٢: ٣٢٠

رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى..... ج ١: ٥٤٧

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا..... ج ٢: ٣٢٣

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ..... ج ٢: ٣٤٩

رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا..... ج ١: ٢٠٥

رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ..... ج ٢: ٣٢٠

الرَّخْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ..... ج ١: ٦، ج ٢: ٣٤٨

الرَّخْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى..... ج ٢: ٢٧

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ..... ج ١: ٥٠٧

- سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ..... ج ١: ٣٥٢
- سَتَجِزِي الشَّاكِرِينَ..... ج ١: ٢٥٨
- سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ..... ج ٢: ٦١٥
- سَنَسْأَلُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْمَلُ لَكُنَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا..... ج ٢: ٣٠٢، ٣٠٣
- سَتَفْرَعُ لَكُمْ آيَةُ الثَّقَلَانِ..... ج ١: ٩٤
- سَتَجِزِي آلَ اللَّهِ الشَّاكِرِينَ..... ج ١: ٢٥٨
- سَيُرَوُّ فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ..... ج ٢: ٣٣٧
- شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ..... ج ١: ٥٧٣، ج ٢: ٣١٦، ٣١٧
- شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ..... ج ١: ١٣٢
- شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ..... ج ١: ٤٠٦، ج ٢: ٢٥٤، ٢٧٩
- شَيْئًا نَكْرًا..... ج ١: ٣٩٦
- الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْتَفِعِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ..... ج ١: ٢٥٧
- صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى..... ج ١: ٥٧٤
- صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ..... ج ٢: ٦٣٥
- عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ..... ج ٢: ٢٨، ٤٩٤
- عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَ..... ج ١: ١٣٢، ١٩٦
- عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ..... ج ٢: ٩٩
- عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ..... ج ١: ٥٦
- عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى..... ج ١: ١٢٠
- عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ..... ج ١: ٣٨٠
- فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ..... ج ١: ٥٠

- فَاتَّبِعُونِي يُخْبِتْكُمْ اللَّهُ ج ١: ٤١٧
- فَاخْجَلْ أَفِيدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. ج ١: ٣٨٤
- فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. ج ١: ٧٢٤
- فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ. ج ٢: ٣٥٤
- فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ. ج ٢: ٦٣٥
- فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى. ج ٢: ٣٧٣
- فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. ج ١: ١٤١، ج ٢: ٣٢٨، ٣٢٩
- فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ. ج ٢: ٣٥٤
- فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ. ج ٢: ٢٢٥
- فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. ج ١: ٣٤٩
- فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. ج ١: ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠.
- ج ٢: ٣١٣
- فَأَمَّا الزُّبَيُّدُ فَحَبَّبَ ذَهَبَ حِفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّتُ فِي الْأَرْضِ. ج ١: ٤٧٣
- فَأَمَّا نَذْرُهُنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُتَقِصُونَ. ج ١: ١٤٢
- فَانْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ. ج ١: ٤٧١
- فَأَمِينُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا. ج ٢: ٣١٣، ٣١٨
- فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ. ج ١: ١٨٣
- فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ. ج ٢: ٢١٩
- فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ. ج ٢: ٥٩٢
- فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ. ج ١: ١٨٢
- فَأَنْبِئْنَا تَوْأَمًا وَقَمَّ وَجْهُ اللَّهِ. ج ١: ٣٨٦، ٤٩٣، ج ٢: ٣٠، ٣١، ٣٢٧

- فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ..... ج ٢: ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٠
- فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ..... ج ١: ٦٧
- فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ..... ج ١: ١٣١، ١٤٩، ج ٢: ٣٨١
- فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ..... ج ١: ٥٣، ٣٥٣، ج ٢: ٦٣٠
- فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ..... ج ١: ٥٤٦
- فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ..... ج ٢: ٤٤٦
- فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ..... ج ١: ١٣٨، ١٣٩
- فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ..... ج ١: ٥٧٠
- فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ..... ج ٢: ١١٠
- فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ..... ج ١: ١٥٥
- فَسَيَّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ..... ج ١: ٢٧٦، ج ٢: ٥٦٥
- فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ..... ج ١: ٥٤٧
- فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً..... ج ١: ٢٦٧
- فَعَسَاهَا مَا غَشَى..... ج ٢: ٧٨
- فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا..... ج ٢: ٣١١
- فَقَدْ أَشْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى..... ج ٢: ٣٣٠
- فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيِّنَاتٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ..... ج ٢: ٢٦٩
- فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ..... ج ١: ١٣٧، ٧١٠، ج ٢: ٢٤٨
- فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى..... ج ٢: ٢٥٥، ٢٨١
- فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا، يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا..... ج ٢: ٢٦٨، ٢٦٩
- فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا..... ج ٢: ٤٣٦

- فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ..... ج ٢: ٣٢
- فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ..... ج ١: ٤٦٦، ٤٠٤، ٣٤: ٣٥
- فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ..... ج ١: ٣٨٠، ٣٨١
- فَلَنَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَمْلِكَنَّ الْمُزْسِلِينَ..... ج ٢: ٢٦٩
- فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ..... ج ٢: ٦٣٣
- فَلْيَخْذِرِ الَّذِينَ يَخْافُونَ عَنْ أَمْرِهِمْ أَنْ تَصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ..... ج ٢: ٢٢٧
- فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ..... ج ٢: ٣٤٥
- فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالِّدِينِ..... ج ١: ٢٥٦
- فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَتَّبِعْهُ لَنُفَعَلَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ..... ج ١: ٧٠٨، ٧٠١، ٧١١، ٧١٢
- فَعِظْكُمْ كَافِرٍ وَمِنكُمْ مُؤْمِنٌ..... ج ٢: ٢٧٥
- فَتَبَدُّوهَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَتُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيَسْتَكْبِرُونَ..... ج ١: ٢٨، ٢١٦
- فِي مَيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لِأَتْلِهِمْ سِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ..... ج ٢: ٣٢٣
- فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ..... ج ١: ٤٦
- فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ..... ج ٢: ٣٥١
- فِيهَا مَضْبَاحُ الْمَضْبَاحِ فِي رُجَاةٍ..... ج ٢: ٣١٦
- قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى..... ج ١: ٤٠٦، ٤٧٧
- قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ..... ج ٢: ١١٧
- قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ..... ج ١: ٢٠٧، ٤٧: ٢، ٤٤، ٦٤٤
- قَالَ تَرْزَعُونَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِشِدَادٍ
بِأَكْلِنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ، ثُمَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِشِدَادٍ مِمَّا تَحْصِنُونَ..... ج ١: ٦٧١

قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ج ١: ٤١٢

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ج ١: ١٥٠

قَبْلِ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي ج ١: ٥٣

فَدَجَاءَ نُكْمَ بَيْتِنَا مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ج ١: ٢٧٢

فَدَجَاءَ كُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ج ٢: ٣١٤

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ج ١: ٤٤٦

قُلْ إِنَّمَا أَعْطَيْتُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ج ٢: ٣١، ٣٣، ٢٤٥

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبِذْكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ج ٢: ٣٢٥، ٦٣٣

قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ... ج ١: ١٧٦، ٢٠٨، ٢١٣، ٣٥٦، ج ٢: ٦٤٤، ٦٤٦

قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا،

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ج ١: ٥٢

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ..

ج ١: ٣٦٨، ج ٢: ٣٠٩، ٥٨٧

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ج ٢: ٥٣

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ج ٢: ٣١٩

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ ج ١: ١٨١

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ج ١: ١٩٦

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ ج ١: ٢٥٧

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ ج ٢: ٣٤٠، ٣٤١

قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ج ٢: ٢٩

- قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ج ٢: ٥٤٥
- كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ج ١: ٣٢٥
- كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ج ٢: ٣١٢، ٣١٦، ٣٢٠
- كِتَابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُرَقَّبُونَ ج ١: ٣٤٥
- كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُرَقَّبُونَ. ج ١: ٧٢٧، ج ٢: ٥٥٨
- كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ج ١: ٣٧٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٢، ج ٢: ٣٠
- كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ج ١: ٣٧٨
- كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ج ١: ١٨١
- كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ج ٢: ٥٠٨
- كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ج ٢: ٣١٩
- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ج ١: ٤٤٨، ج ٢: ٢٦٩
- كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ج ٢: ١٢٩
- لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ ج ١: ٣٩٥
- لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ج ٢: ٦٣١
- لَا تَتَّخِذُوا الْهَيْئَةَ الَّذِينَ أَنْتَنِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ج ٢: ٣٨
- لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ج ١: ٢١٥
- لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّوْنَ ج ٢: ١٦٢
- لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ج ٢: ١٥
- لَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ج ١: ٥١
- لَا رَيْبَ فِيهِ ج ١: ٥٢

- لَا شَرِيَّةَ وَلَا غَرِيَّةَ..... ج ٢: ٢٢١
- لَأَعْدَبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَدْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ..... ج ١: ١٩٨، ٣٥٨، ٥٧٥
- لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ..... ج ١: ٣٠
- لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ..... ج ١: ٥١٦، ١٥: ٢
- لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنِشَ وَلَا جَانًّا..... ج ٢: ٣٤٠، ٣٤٧
- لَا يَسْأَلُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، يَلْعَلُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْعَمُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصِبَ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ..... ج ١: ٤١١، ج ٢: ٢٨
- لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ..... ج ١: ٢٦٧
- لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا..... ج ١: ١٩٧
- لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ..... ج ١: ٣٤٥
- لَا يَنْتَهِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ..... ج ١: ٥٦٢، ج ٢: ٧٤٦
- لِيَخْشَكُنَّ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ..... ج ٢: ٨٧
- لَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّجِيمِ..... ج ٢: ٣٠
- لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ..... ج ١: ٤٧٠، ٤٧٨، ج ٢: ٢٨٠
- لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِفْرًا..... ج ١: ٣٩٦
- لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ..... ج ٢: ٣٩
- لِلَّذِينَ اتَّقَوْا..... ج ١: ٤٧٢
- لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي..... ج ١: ٢٧٤، ج ٢: ٧٩
- لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ نَبِيٌّ مِنْ زُرْعَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِوَعْدِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا..... ج ١: ٦٤
- لَنْ يَنْتَهِ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنْتَهِ أَتَقْوَى مِنْكُمْ..... ج ٢: ٦٦٢

- لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ج ١: ٣٢٥
- لَهُمْ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ج ١: ١٣٩
- لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ج ١: ٢٦٨
- لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ج ٢: ١٥
- لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ج ٢: ٧٠، ٧١
- لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ج ٢: ٣١٨
- لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ج ٢: ٢٦٤
- لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ج ٢: ٣٤٦
- لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ ج ١: ٤٧٦
- مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ج ١: ٤١٧، ج ٢: ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٢٢٥
- مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ج ٢: ٧٥
- مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ج ٢: ٢٦٩
- مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ج ١: ٤٨٥، ج ٢: ٢٧٨
- مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ج ١: ٤٨٩
- مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ج ١: ١٩٦، ٦٧، ٥٦١، ٧١٢
- مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ج ٢: ٣٢١
- مَا كَانُوا يَخْذَرُونَ ج ١: ٥٥٦
- مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ، أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ، إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ، أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِاللَّعْنَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَمْ تُحْكُمُوا، سَأَلْتُمْ أَتَيْتُمْ بِذَلِكَ رَعِيْتُمْ، أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ج ١: ٥٦٥
- مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ج ٢: ٣٤٢، ٣٤٣
- مَا لِي لَا أَرَى الْهُدَى أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ج ١: ١٩٨، ٣٥٨، ٥٧٤

- ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ..... ج ١: ٤٢٩، ج ٢: ٢٥، ٢٧.
- مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ..... ج ٢: ٣٥٠.
- الْمِضْبَاحُ فِي رُجَاجَةٍ..... ج ٢: ٣٢٠.
- مِمَّا خَطَبْنَا تَاهِمًا أَعْرَقُوا فَأَذَلُّوا نَارًا..... ج ١: ٦٤٩.
- مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ..... ج ٢: ٥٧٥.
- مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا..... ج ٢: ٥٧٤.
- مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ، أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي حَنَبِ اللَّهِ..... ج ١: ٤٩٢.
- مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ وَرُسُلِهِ..... ج ١: ١٨٢، ١٨٣.
- مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ..... ج ١: ١٨٥.
- مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا..... ج ٢: ٦٦.
- مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..... ج ١: ٣٧٨، ٥٠٠، ٥٠٤، ج ٢: ٢٨، ٣٥، ٦٨، ٧٢.
- النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ..... ج ٢: ٢٢٧، ٤٠٥.
- النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ..... ج ٢: ٤٩٥.
- نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَىٰ قَلْبِكَ..... ج ١: ١٨٢.
- التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ..... ج ١: ٥١.
- وَاتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ..... ج ١: ٤٧١.
- وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ..... ج ١: ٣٥٦.
- وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ..... ج ١: ٤٩٢.
- وَاتَّبِعُوا التَّوْرَ الَّتِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ..... ج ٢: ٣١٤، ٥٦٢.

- وَاتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ج ١: ٤٧١
- وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ج ١: ٧٣٤
- وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي. ج ١: ١٦٩
- وَادْخُلُوا الْبَيْتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ج ١: ٥٠٣
- وَإِذَا الْوُحُوشُ حُضِرَتْ. ج ٢: ٩٩
- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ج ٢: ٢٥٤
- وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ ج ١: ٤٠٦، ٤٧٦، ٤٧٧، ج ٢: ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٨٢
- وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا
عَلِيمًا ج ١: ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٧٧، ج ٢: ٢٣٨، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٨١
- وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ج ١: ٣٠٧
- وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ج ٢: ٣٣٥، ٦٣٠
- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ج ١: ١٣٤، ١٤٨
- وَإِذْ كُرُوا اللَّهَ كَبِيرَ الْعَالَمِ فُتْلِحُونَ ج ١: ٤٧١
- وَإِذْ يَسْتَحْجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْتَابُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ
النَّارِ ج ١: ٤١٢
- وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ج ٢: ١٥٢
- وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَعْمَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ. ج ١: ١٤٣، ١٦٦، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٧٦، ج ٢: ٢٣١، ٢٣٨، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٨، ٥٧٢، ٦٥٣
- وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ج ١: ٤٧٦
- وَأَسْأَلِ الْقُرْيَةَ ج ٢: ٩٦
- وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ج ٢: ٢٦٨

- وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا..... ج ١: ٣٨٣، ج ٢: ٣٣٠
- وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..... ج ١: ١٣٣
- وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ الثُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ..... ج ٢: ٣٢٢
- وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ. ج ٢: ٣٤٩
- وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا..... ج ١: ٢٥٧
- وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ..... ج ٢: ٩٩
- وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ..... ج ١: ٤٧٢
- وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ..... ج ١: ١٢٤
- وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى..... ج ١: ٢٦٥
- وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ..... ج ١: ٤٤٦، ٤٥٥، ج ٢: ٣٣٠، ٣٣١
- وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ..... ج ١: ٤٥
- وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ..... ج ٢: ٣٢٠
- وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ..... ج ٢: ٦٥، ٦٧، ٦٩
- وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ..... ج ٢: ٣٢٥، ٦٧٧
- وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ..... ج ١: ٤١٧، ج ٢: ٩٩، ٣٣١
- وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ..... ج ١: ٥١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ج ٢: ٣٢٩، ٦٣٥
- وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ..... ج ١: ١٤٣
- وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ..... ج ١: ١٤١
- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى..... ج ١: ٦٣١، ج ٢: ٣٢٥، ٥٧٤، ٥٨٢
- وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ..... ج ١: ١٠٦
- وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ فَاذَا هُمْ مُظْلِمُونَ..... ج ٢: ٣٢٠

- وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّعِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ..... ج ١: ٢٢٦
- وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا..... ج ١: ٣٦٢، ج ٢: ٣٩
- وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ..... ج ١: ٤٩٣
- وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ..... ج ١: ٤٩٣
- وَالْعِيفِيُّ بِالصَّالِحِينَ..... ج ١: ٢٠٥
- وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا..... ج ١: ٥٦٦
- وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ، فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَسَجْرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَنِغٌ لِلأَكْلِيلِ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسَبِّحُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ..... ج ١: ١٥١
- وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ..... ج ٢: ٧٤٧
- وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى..... ج ١: ٢٩
- وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ..... ج ١: ١٣٩
- وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ..... ج ٢: ٣٢٤
- وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ..... ج ١: ١٣٨
- وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ..... ج ١: ٣٧٦
- وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا..... ج ٢: ٣٠
- وَالْفِضْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ..... ج ١: ٩٣
- وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ..... ج ٢: ٣١٨
- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..... ج ٢: ٣١٩
- وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ..... ج ١: ٢٧، ج ٢: ٣٢٦
- وَتَرَكُوكَ قَاتِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَارَةِ..... ج ١: ٤٧٢
- وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ..... ج ١: ١٧٩

وَتَطْتُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا..... ج ٢: ١٥٢
 وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ..... ج ١: ٤٤٦
 وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ج ١: ٥٣، ٢٧٥، ٢٩٢، ٦٩٠، ج ٢: ٥٥٢.

٦٣١، ٥٥٤

وَتَوَاصُوا بِالصَّبْرِ..... ج ١: ٢٥٨
 وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَذَا وَهَذَا شَهِيدًا..... ج ١: ٤٨١، ٤٨٢، ج ٢: ٢٣٤
 وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ..... ج ١: ١٨٢
 وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا..... ج ١: ٣٧٦
 وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا..... ج ٢: ٣١٤
 وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ..... ج ١: ٧١، ج ٢: ٣٣٥، ٦٣٠
 وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ، تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً..... ج ٢: ٥٧٣
 وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ..... ج ١: ٣٧٩
 وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ..... ج ٢: ٦٢٧
 وَحَمَلْنَاهُمْ فِي النَّبْرِ وَالنَّخْرِ..... ج ١: ١٥٩
 وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ..... ج ١: ٤٧١
 وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ، وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَسَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ..... ج ١: ١٥١
 وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ..... ج ١: ٥٦٥
 وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ..... ج ١: ١٣٧، ١٣٩
 وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ..... ج ١: ١٥٩
 وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ..... ج ١: ٢٢٥
 وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا..... ج ٢: ٣٧٤
 وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ..... ج ١: ١٣٢

- وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا..... ج ٢: ١٥٢
- وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ..... ج ١: ١٣١
- وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ..... ج ١: ٦٦٢
- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا..... ج ٢: ٦٣٠
- وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا
عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي
أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ..... ج ١: ١٥٤، ج ٢: ١٨٨
- وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ..... ج ١: ٥٩٨
- وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُذَلِّينَ..... ج ٢: ٣٧
- وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ..... ج ٢: ٣٦٦
- وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا..... ج ١: ٥٩٨
- وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ..... ج ١: ٥٦٣
- وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ أَسْتَخْلِضُكَ لِنَفْسِي..... ج ١: ٤١٣
- وَقَالَ لَهُمْ نَسِبُهُمْ إِنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ
وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْعَمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ آخِطَفَاكُمْ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَةً مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ..... ج ١: ٣٤٤
- وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ..... ج ٢: ٣٤٠
- وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ، بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ..... ج ٢: ٣٤٦
- وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ..... ج ٢: ٣٧٤
- وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ..... ج ٢: ٣٣٣
- وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ..... ج ١: ٤٨١

- وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا..... ج ٢: ١٦، ٥٦٢
- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ج ٢: ٢٦٨
- وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ..... ج ٢: ١٨٤
- وَكُلًّا مِنْهَا رَغداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ..... ج ٢: ٢٦٢
- وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ..... ج ١: ٣٤، ٥١، ١٩٧، ٢١٤، ٣١١، ٣٥٦، ٣٧٧، ج ٢: ٤٥، ٥٦٧
- وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ..... ج ١: ٢٩٤
- وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا..... ج ١: ٣٩٦
- وَلَأَبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ..... ج ١: ٤٨١
- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ..... ج ٢: ٣٩٦، ٥٢٤، ٥٤٤، ٥٤٦
- وَلَا تُقْلِقُوا يَٰأَيُّدِيكُمْ إِلَىٰ التَّهْلُكَةِ..... ج ٢: ٣٩٥
- وَلَا رُطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ..... ج ١: ٣٤، ١٩٦، ٢١٤، ٣١١، ٣٥٦
- وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ..... ج ١: ٥٦
- وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ..... ج ١: ١٣٨
- وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا..... ج ٢: ٣٩
- وَلَيُّتُوا فِي كُفْرِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَرْدَادُوا تِسْعاً..... ج ١: ٣١٤
- وَلَيُضَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي..... ج ١: ٤٩٧
- وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ..... ج ١: ٢٢٠
- وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ..... ج ١: ٥٤٨
- وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ..... ج ١: ٤٠٩
- وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ..... ج ١: ١٣٩

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا الْأَنْطَفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَنَّاكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ... ج ١: ١٤٩،

١٥٠، ٢٢١

وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَنُوسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا..... ج ١: ٤٧٤، ج ٢: ٢٥٤، ٢٧٩

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ..... ج ١: ١٠، ١٣١، ١٤٩، ١٥٩

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ..... ج ١: ٢٢٠

وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا..... ج ٢: ٥٦٢

وَلَكِنْ لَا تَقْفُوهُمْ تَسْبِيحَهُمْ..... ج ٢: ٩٩

وَلَلَّيْسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ..... ج ١: ٤٥٠

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا..... ج ١: ٣٨٧، ٣٨٨، ٥٠٢، ج ٢: ٦٣٦

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..... ج ٢: ٥٤

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ، وَقَالُوا يَا إِلَهِنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ

خَصِمُونَ، إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ

يَخْلُقُونَ..... ج ١: ١٨٠، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩

وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا..... ج ١: ٤٦٩

وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ..... ج ١: ٦٨٥

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى..... ج ١: ١٩٨، ٣٥٨، ٥٧٥، ج ٢: ٤٥

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ج ٢: ٣٣٥، ٣٥٢.

٦٣٠، ٦٣٢

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا..... ج ٢: ٢٣٧

وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ..... ج ٢: ١٥٤

وَلَوْ رُدُّوهُ إِلَىٰ الرُّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَةٌ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ..... ج ٢: ٢٩، ٣١

- وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ..... ج ٢: ٦٣١
- وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ..... ج ٢: ٣٣٥
- وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..... ج ٢: ٦٥، ٨١
- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ..... ج ٢: ٢٧٧، ٢٧٧، ٦١٥
- وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا..... ج ١: ٤٠٠، ٦٩٤، ٢٩، ٨، ٦٢، ٧٠
- وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ..... ج ١: ١٣١، ٢٣٤
- وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى..... ج ١: ٤١٧، ٢٩٨
- وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ..... ج ٢: ٣١، ٩، ٣٣، ٣٦، ٢٤٠
- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ..... ج ١: ٥٦٥، ٢٢٧
- وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ..... ج ١: ٦
- وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا..... ج ٢: ٧٥
- وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ..... ج ١: ١٩٨، ٣٥٨، ٥٧٥، ٤٥
- وَمَا نُؤْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا..... ج ٢: ٦١٦
- وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ..... ج ١: ٢١٤، ٣١١، ٣٨٤، ٥٧١
- وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى..... ج ١: ٦٨، ١١٩، ١٢٠، ٨٥
- وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ..... ج ١: ٢٦٥
- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ..... ج ٢: ٣٨
- وَمِنَ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَذَكَرْنَا وَيْحَ عِيسَى وَإِلْيَاسَ..... ج ١: ٧١٢
- وَمِنَ ذُرِّيَّتِي..... ج ١: ٥٦٢
- وَمِنَ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ..... ج ١: ١٤٤

- وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ..... ج ١: ١٩٧، ج ٢: ١٣٠
- وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ج ٢: ١٧٧
- وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ج ١: ٤٠٦
- وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ..... ج ١: ٩٢
- وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ..... ج ٢: ٥١٦
- وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا..... ج ١: ٥٦٦
- وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ..... ج ٢: ٣٢٦
- وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ..... ج ١: ٥٥٥، ٥٥٦، ٦٩٢، ٧٢٤، ج ٢: ٥٤٨، ٦٣٠
- وَتَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ..... ج ١: ٤٨١، ٤٨٢
- وَتَزُلْ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا..... ج ١: ٥٣
- وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ، وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ..... ج ١: ٥٦٢
- وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ..... ج ٢: ٣٣٩
- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا..... ج ١: ٤٣٩
- وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ..... ج ١: ٤٢٩، ج ٢: ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣٤
- وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ..... ج ١: ٤٢٩، ج ٢: ٢٥، ٢٧
- وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ..... ج ١: ٤٩٠، ٥٠٢
- وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ..... ج ١: ١٣٩
- وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ..... ج ١: ٦٨
- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي..... ج ١: ٤٥٨، ج ٢: ٥٦٢
- وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ..... ج ١: ١٣٩

- وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَنُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً..... ج ١: ٢٣٨
- وَيَعْلَمَ مَا فِي الْأَرْحَامِ..... ج ١: ٦٠٥
- وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسِلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ..... ج ١: ١٩٤
- وَيَوْمَ نَخْشَى مِنْ كُلِّ أُتْمَةٍ فُوجاً..... ج ٢: ٥٤٨
- وَيَوْمَ يَعْصُ الْأَطْلَامُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً..... ج ١: ٣٨٣
- وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ..... ج ٢: ٥٦٩
- هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ..... ج ١: ٥٢
- هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بغيرِ حِسَابٍ..... ج ٢: ٦٥
- هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ..... ج ١: ٦٤، ١٣٢، ٣٤٣، ٤٨٤، ٥٧٠
- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ..... ج ٢: ٢٧
- هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ..... ج ٢: ٣٨
- هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً..... ج ١: ١٥٠
- هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ..... ج ٢: ٣١٨
- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ..... ج ١: ٥٤
- يَا إِبْرَاهِيمَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ..... ج ٢: ٣٨١
- يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ..... ج ١: ١٩٦
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ..... ج ١: ٤٧٠، ج ٢: ٣٥٤
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ..... ج ١: ٨٢، ج ٢: ٢٨
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ .. ج ٢: ٣١٩

- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا..... ج ٣٠٨:١
 يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ..... ج ٤٤١:٢
 يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ..... ج ٤٤١:٢
 يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ج ١: ٩١، ٩٢.

١٢٠، ١٢٣، ج ٢: ٢٤٢، ٣٢٥

- يا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ..... ج ٩٦:٢
 يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ..... ج ٣٧٢:٢
 يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..... ج ١٤١:١
 يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ..... ج ٣٢٤:٢
 يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ..... ج ١: ٣٧٤، ٣٨٤، ٣٨٧، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٢، ج ٣٠: ٢
 يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ..... ج ١: ١٣٤
 يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا..... ج ٢: ٤٠
 يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ..... ج ١: ٦٨٦
 يَا مُرْهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ..... ج ١: ١٣٩
 يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ..... ج ١: ٤٢٣
 يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ..... ج ١: ١٣٩
 يَخُكِّمُ بِهِ ذُؤَاغِدِلٍ مِنْكُمْ..... ج ١: ٢٢٧
 يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ..... ج ٢: ٣٥٠
 يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ..... ج ١: ٥٠٢
 يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا..... ج ٢: ٩٠، ٨
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ..... ج ٢: ٣١٨
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي..... ج ٢: ٣٨٠

- يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطًا..... ج ٢: ٤٨٢، ٤٨٤
- يُعْرِفُ الشَّجَرِ مَوْنٌ بِسَيِّمَاهُمْ فَيُوَخِّدُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ..... ج ٢: ٣٥١
- يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا..... ج ٢: ٦٣٤
- يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ..... ج ٢: ٧٦
- يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوِّرْ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ..... ج ٢: ٣١٦، ٣٢١
- يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ..... ج ٢: ٥٢
- يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ لَا سَرْوَتِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ..... ج ٢: ٣١٧، ٣٢٠
- يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا..... ج ١: ٥٩٨
- يَوْمَئِذٍ يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَا الرَّسُولِ لَوْ تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا..... ج ٢: ٢٧٠
- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ ج ١: ١١٠، ٣٦٦، ٥٦٢، ج ٢: ٣٤، ٢٤٣، ٢٤٥، ٦٧٨
- يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ..... ج ١: ٨٨، ٨٩
- يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ..... ج ٢: ٣١٩
- يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ..... ج ١: ٥٩٥، ج ٢: ٤٤٥
- يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا..... ج ٢: ٣٠٦
- يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ..... ج ١: ٢٩٣
- يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ..... ج ١: ٥٧٣
- يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ..... ج ١: ٥١، ٥٣

فهرس الروايات

- آتاكم الله ما لم يؤت أحدكم من العالمين، ج ١: ٣٥٧
 آمن بما جاء به محمد، ج ٢: ٥٨٣
 الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا،
 ج ١: ٧١٧
 الأئمة خلفاء الله في أرضه، ج ١: ٥٧٠
 ابن ست وأربعين سنة، ج ٢: ٤٤٣
 ابضت يدي يا علي، ج ٢: ١٢١
 اتفق في بعض سني أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة،
 ج ١: ٣٥٩، ٤٠٩
 اتق الله! ولا تدعين ما ليس لك، ج ١: ٥٣٢
 إثبات التوحيد معرفة الله، ج ٢: ١٤
 اجتمع برها وفاجرها أن حديث النجراني، ج ١:
 ٧١٠
 اجتمعت الأمة قاطبة، ج ٢: ٢٤٣
 اجتمعت أمتك على حب علي، ج ٢: ٢٨٩
 اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه، ج ٢: ٩٢
 اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم، ج ٢: ٩٢
 احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك،
 ج ١: ٦٣٢
 اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، ج ١: ٤٨٧
 اختصم رجلان في زمن الحسين، ج ٢: ١٦٩
 أدخل يا عبد الله بن مغيرة، ج ١: ٦٤٨
 ادعى فأجيب، ج ١: ٧١، ٧٢، ٧٣
 إذا اجتاز أضائت أرجاء المدينة وجدرانها، ج ١:
 ٣٦٣
 إذا اختلفتم في شيء فكونوا مع علي، ج ١: ٢١٤
 إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا، ج ١: ٥٦
 إذا رجعت إلى الكوفة سيأتيك، ج ١: ٦٢٣
 إذا زرت أمير المؤمنين عليه السلام فاعلم أنك، ج ١:
 ٤٦٤
 إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، ج ١: ٤٣٢،
 ج ٢: ١٤، ٢٣
 إذا غسلتموه فدعوه على السرير ولا تكسوه،
 ج ١: ٥٣٥
 إذا قائم قائمنا أشرفت الأرض بنور ربها، ج ١:
 ٣٦٢
 إذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه، ج ٢: ١٢٢
 إذا كان الغلام ملثات الإزرة، صغير الذكر، ج ١:
 ٢٢٤
 إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم، ج ١:

- ٦٨٥ إذهب فلا أرىتك، ج ١: ٢٣٩
- ٢٦١ إذا كان هذا هو العبادة فما أقلّ عبادتنا، ج ١: الأربعة الحرم، ج ٢: ٢٦٠
- ٢٦١ استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشترى، ج ١: ٦٨٧
- ٣٤٤ إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليّ، ج ٢: ٣٤٥
- ٣٤٤ إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا، ج ٢: ٣٤٤
- ٣٨١ إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى، ج ١: ٣٨١
- ١٣٥ إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان، ج ١: ١٣٥
- ٣٤٤ إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين، ج ٢: ٣٤٤
- ٣٠٦ إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق، ج ٢: ٣٠٦
- ٣٤٣ إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب، ج ٢: ٢٣٥
- ٢٣٥ إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا، ج ٢: ٢٣٥
- ٣٠٤ إذا كنا نستتبعك، ج ١: ٣٠٤
- ٦٢٧ إذا لم يكن أصاب يده شيء فلا بأس، ج ١: ٦٢٧
- ٦٥١ إذا مضى عشرون يوماً أتيتكم، ج ١: ٦٥١
- ٣٨٨ إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، ج ١: ٣٨٨
- ١٤٩ إذا وقع الولد في جوف أمه، ج ١: ١٤٩
- ٣٦٤ إذا ولد ولي الله خرج إبليس، ج ٢: ٣٦٤
- ٤٢٧ إذ ذكركم الله في أهل بيتي أو عترتي، ج ١: ٤٢٧
- ٦٤٣ إذ ن أ خبرك، أ رأيت هذا الباكي سيموت، ج ١: ٦٤٣
- ٥٠٨ إذ علم حيث يجعل رسالته، ج ٢: ٥٠٨
- ٦٤٣ إذ أكبر! ما كان ليرى بيت الله أبداً، ج ١: ٦٤٣
- ٦٥٠ اللهم ائمني بأحبّ خلقك إليك يأكل، ج ٢: ٦٥٠

اللَّهُمَّ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي طَاعَتِكَ، ج ٢: ١١١
 اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلًا وَتَقْلًا، ج ١: ١٠٥
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ، ج ١: ٣٥٢
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، ج ٢: ٦٣٧
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي، ج ٢: ٦٣٩
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، ج ٢: ٦٣٧
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأَنْفَعِهِ، ج ١: ٥٦
 اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَوَلِيِّكَ اخْتَرْتَنِي، ج ١: ٢٥٧
 اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبِي وَتَبِّتْ لِسَانِي، ج ١: ٢٣٢
 اللَّهُمَّ إِنِّي بَأْحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَا أَكْلَ، ج ١: ١٦٠
 اللَّهُمَّ رُزِّدْ الشَّمْسَ، ج ٢: ١١٢
 اللَّهُمَّ يَا مَحْيِي النُّفُوسَ بَعْدَ الْمَوْتِ، ج ١: ٥١٢
 الْقَوَا إِلَى الْأَحْلَاسِ وَالْأَقْتَابِ، ج ٢: ٥٧٦
 الْإِمَامَ وَاحِدَ دَهْرِهِ، ج ٢: ٤٢، ٩٠
 الْأَمَانَةَ الْوَلَايَةَ، ج ٢: ٢٦٣
 الْأَمَانَةَ هِيَ الْإِمَامَةَ، ج ٢: ٢٦٣
 الْأَوْصِيَاءَ هُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ يُوْتَى مِنْهَا، ج ١: ٥٧٠
 إِلَهِي مَا عَبَدْتِكَ خَوْفًا مِنْ عِقَابِكَ، ج ١: ٢٥٩
 إِنِّي أَبَا هَذَا الْخَلْقِ، ج ٢: ٢٣٤
 إِلَى وَلَا يَتَنَا اللَّهُ! أَمَا تَرَى كَيْفَ اشْتَرَطَ، ج ٢: ٥٨٢

إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ كُنَّا أَنْوَارًا حَوْلَ، ج ٢: ٣٣١
 إِنَّا أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِ نَوْهِ اللَّهِ بِأَسْمَانِنَا، ج ٢: ٢٨٨
 إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْسَ بِالْمَوْتِ، ج ٢: ١١
 إِنَّ أَخْرَتَ مَنِّيَّتِكَ كُنْتَ مَعْنَا، ج ١: ٧٥
 إِنَّ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ عَلَى ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ، ج ١: ٥٧٦

إِنَّا عَبِيدُ مَرْيُوبُونَ، ج ٢: ٩٢
 أَنْ الْأُمَّةَ مِمَّا مَفُوضٌ إِلَيْهِمْ، ج ٢: ٦٧
 إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ شَرِكَ فِي دَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ،
 ج ٢: ٤٣٦
 إِنَّ الْإِمَامَ بِمَنْزِلَةِ الْبَحْرِ لَا يَنْفَدُ مَا، ج ٢: ١٩٨
 إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَلَامُ أَحَدٍ، ج ٢: ١٩٧
 إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ، ج ٢: ٦٠٩
 إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ مَخْلُوقُونَ مِنْ، ج ١: ١٥٠
 إِنَّ الْجِدَالَ فِي الْقُرْآنِ بَدْعَةٌ، ج ١: ٤٢
 إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ،
 ج ١: ٦٠١
 إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ الْحَسَنِ،
 ج ٢: ٥٢٧
 إِنَّ الْحَقَّ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، ج ٢: ١٢٦
 إِنَّ الْخِلَافَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى وَلَدِ أَبِي سَفْيَانَ، ج ٢: ٤٤٤
 إِنَّ الدَّاعِيَ إِنَّمَا يَكُونُ دَاعِيًّا لِغَيْرِهِ، ج ٢: ٢٤٨
 إِنَّ الدُّنْيَا تَمَثَّلُ لِلْإِمَامِ فِي مِثْلِ فَلَقَةٍ، ج ٢: ٦٠٩
 إِنَّ الدُّنْيَا تَمَثَّلَتْ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِي، ج ٢: ٦٠٩
 إِنَّ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَدِيرِ خَمٍّ،
 ج ١: ٩٤
 إِنَّ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا وَلَدَ فَاطِمَةَ، ج ١: ٥٧٢
 إِنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَيَّ سَمًّا يُدَبِّرُ إِلَيَّ، ج ١: ٦٠١
 إِنَّ السَّابِقَ هُوَ الْإِمَامُ، وَالْمَقْتَصِدُ هُوَ الْعَارِفُ، ج ١: ٥٧٢
 إِنَّ الصُّورَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ هِيَ أَكْبَرُ حُجَّةٍ، ج ١: ٤٢٩،
 ج ٢: ٣٧٩

إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ كُنَّا أَنْوَارًا حَوْلَ، ج ٢: ٣٣١
 إِنَّا أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِ نَوْهِ اللَّهِ بِأَسْمَانِنَا، ج ٢: ٢٨٨
 إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْسَ بِالْمَوْتِ، ج ٢: ١١
 إِنَّ أَخْرَتَ مَنِّيَّتِكَ كُنْتَ مَعْنَا، ج ١: ٧٥
 إِنَّ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ عَلَى ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ، ج ١: ٥٧٦

إِنَّا شَجَرَةٌ مِنْ جَنْبِ اللَّهِ، ج ١: ٤٩٨، ٤٩٢

- ٥٥٤ إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي هُوَ مَشْرُوكٌ بَيْنَ هَذِهِ الْأَفْرَادِ، ج ١: ١٢٦
- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ تَفَرَّدَ فِيهِ، ج ١: ١٢٦
- ٤٣٧، ج ٢: ٢٥٢ إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبِطْنٌ، ج ٢: ٣٣٨
- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَوَجَّهَ بِمَلَكِهِ فَعَرَّفَ، ج ٢: ٥٤٩
- ٦٠٥ إِنَّ الْكِبَائِرَ سَبْعٌ، ج ٢: ٤٠٥
- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ قُلُوبَ الْأُمَّةِ، ج ٢: ٥٧
- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ، ج ١: ٤٦٥
- ج ١: ٤٧٤ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ أَنْزَلَ، ج ١: ٦٨٩
- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا، ج ١: ١٨١
- ٧٢٩، ٧٢١، ٤٤٣ إِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَارَنِي، ج ١: ١٨١
- ج ١: ٤٥٠ إِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَارَنِي، ج ١: ١٧٦
- ١٦٣ إِنَّ اللَّهَ أَبَاحَ مُحَمَّدًا الشَّفَاعَةَ، ج ٢: ٣٤٥
- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَائَهُ الْمُرْسَلِينَ، ج ١: ٥٣٨
- إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ مُحَمَّدًا ﷺ بِذَهَابِ عَمْرِهِ، ج ٢: ٥٣٨
- ٦٨٦ وَوَصُولِ، ج ١: ٣١٧
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا مِنْ نُورٍ، ج ١: ٣٦٢
- ٤٤٢ إِنَّ اللَّهَ أَدَبَ رَسُولَهُ، ج ٢: ٦٤
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَضَ وَلَايَتَنَا، ج ٢: ٢٧٤
- إِنَّ اللَّهَ تَوَخَّذَ بِمَلَكِهِ فَعَرَفَ أَنْوَارَهُمْ نَفْسَهُ، ج ٢: ٦٩، ٦٧
- ٣٢٧ إِنَّ اللَّهَ أَشْرَفَ إِلَى الدُّنْيَا فَاخْتَارَنِي عَلِيًّا، ج ١: ١٨٦
- إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ الْأُمَّةِ مَوْرَدًا لِإِرَادَتِهِ، ج ٢: ٨
- ٦٢ إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي فِيكَ سَبْعَ خِصَالٍ، ج ٢: ٢٩١
- إِنَّ اللَّهَ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ، ج ٢: ٤٣
- إِنَّ اللَّهَ حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءَ عَذَابًا، ج ٢: ١٧٩
- ٢٧٩، ٢٥٣ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ، خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَتْرَتَهُ، ج ١: ٤٥٧
- ٢٢٧ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالرِّسَالَةِ وَاخْتَصَّهُ، ج ٢: ٥٨٢
- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ، ج ٢: ٢٢٧

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ، ج ٢: ٥٣١

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَعْرِفُ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلَ، ج ١: ١٥٩

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ بِخَمْسَةِ، ج ١: ٢٦٣

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَ رَبَّهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي، ج ١: ٣٧٨

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَنَا عَلِمَ اللَّهُ، ج ١: ٤٩٦

إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ عِنْدَكُمْ صَحِيفَةٌ طَوَّلَهَا، ج ١: ٢٠٢

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ خُزُؤَلَةٌ فِي بَنِي مَخْزُومٍ، ج ١: ٥٠٩

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِهِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١: ٧٣٠

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْتَلُّ الْعَبْدَ إِذَا وَقَفَ بَيْنَ، ج ٢: ٥٧٣

فِي لِقَائِهِ، ج ١: ٧٣٠

إِنَّ أَوْلَانَا مُحَمَّدٌ، وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ، وَأَخْرَانَا، ج ١: ٧٣٢، ٣٥١

إِنَّ النَّبِيَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنَ السَّعْيِ، ج ٢: ٣٧٠

إِنَّ أَوَّلَ وَصِيِّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هَبَّةَ اللَّهِ، ج ١: ٥٧٣

إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاكُمْ بِطَمْرِيهِ، ج ١: ٢٥١

إِنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ لِأَشَدَّ مَعْرِفَةً لَهُ مِنْ أَهْلِ، ج ١: ١٨٠

إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَتْ تَجَنُّبًا، ج ١: ٥١٢

إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ إِنَّهُ قَدِمَاتٌ، ج ١: ٦٦٠

إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ إِخْوَةٌ وَأَنَا أَفْضَلُهُمْ، ج ١: ١٦٨

إِنَّ أَهْلِي قَدْ تَوَقَّيْتُ وَبَقِيْتُ وَحِيدًا، ج ١: ٥٣٩

إِنَّا نَكَلِّمُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ، ج ٢: ٦٤٢

إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ، ج ٢: ١٧٨

إِنَّا وَشِعْتَنَا خُلُقْنَا مِنْ طِينٍ مِنْ عَلْتَيْنِ، ج ١: ٧٢٥

انْتَهَى الْعِلْمَ إِلَيْنَا، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى، ج ١: ٢٠٠

إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ أَبِي تَوْفِيِّ السَّاعَةِ، ج ١: ٦٦٧

إِنَّ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ جَاءُوا إِلَيْهِ وَسَأَلُوهُ ذَلِكَ، ج ١: ٣٩٩

إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ج ١: ٦١٤

إِنَّ جِبْرِئِيلَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِرَمَاتَيْنِ، ج ١: ٤٨٣، ٢٠٠

إِنَّ أَبَا دَاوُدَ أَشَارَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ فِي، ج ٢: ٥٠٦

إِنَّ جِبْرِئِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَكَ إِسْمِي، ج ١: ٣١٢

إِنَّ أَبَاكَ لَا يَبَالِي وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ، ج ١: ٢٥٧

إِنَّ جِبْرِئِيلَ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ، ج ١: ٧٣٠

إِنَّ أَبِي كَانَ عِنْدِي الْبَارِحَةَ، ج ٢: ٥٢٩

إِنَّ جِبْرِئِيلَ يَهْدِيهِ، وَمِيكَائِيلَ يَسُدُّهُ، ج ١: ٦٠١

إِنَّ أَبِي مَاتَ وَكَانَ مِنْ أَنْصَابِ النَّاسِ، ج ١: ٥٤١

إِنَّ جَعْدَةَ بِنْتَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ سَمَّتْ، ج ٢: ٤٤٢

إِنَّ أَحَبَّ أَصْحَابِي إِلَيَّ أَفْقَهُهُمْ وَأَوْرَعَهُمْ، ج ٢: ٦٠٨

إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِي فِي الْهَوَاءِ، ج ١: ٧٢٨

بِأَنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تَنْتَكِرُونَ، ج ١: ١٩

إِنَّ أَمْرَنَا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ، ج ٢: ٨٤

إن شأوا فليكثرُوا وإن شأوا فليقلُوا، ج ٢: ٥٨٤
أشدد الله! إنها أنت وحتت وقبضت، ج ٢: ٥٣٢
إن شيعتك يحدون أن رسول الله ﷺ علم،

ج ١: ٢٠٠

إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم، ج ٢: ٤٤
إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك، ج ١: ٦٤٢
انصرفوا، فإن مشي المشي مع الراكب، ج ١:

٢٦٦

انظر إلى هذا قد حمل إسرائيلياً، ج ١: ٥٢١
إن علم العلماء صعب، ج ١: ٣٩٤
إن علياً أمير المؤمنين بولاية من، ج ٢: ٢٨٦
إن علياً ضرب الأرض برجله، ج ٢: ١٥٧
إن علياً في آخر عمره كان يصلي، ج ١: ٢٦١
إن علياً عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا، ج ٢:

٥٧٣

إن علياً عليه السلام لما أراد الخروج، ج ٢: ٣٥٥
إن علياً مني وأنا منه، ج ١: ٧١٦
إن عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها، ج ٢: ١٩٣
إن عندنا علم ما كان وما يكون، ج ٢: ٥٠
إن عندنا والله سرٌّ من أسرار الله، ج ١: ٣٩٧
إن عندي لسيف رسول الله، ج ٢: ٤٩
إن عيسى بن مريم أعطي حرفين كان، ج ١: ٥٧٦
إن فضل أولنا يلحق بآخرنا، ج ١: ٤٦٥
إن في العالم من قلامة ظفره أكرم، ج ١: ٦٧١
إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي، ج ١: ٥٧٢
إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ج ١: ٥٠٧
إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني، ج ١: ٣٧٩
إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك، ج ١: ٢٥٩

إن حدثت بها أحداً فعليك لعنتي ولعنة، ج ٢:

٦١١

إن حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب لا،

ج ٢: ٦٠٨

إن حديث أهل البيت صعب مستصعب لا
يحتمله، ج ٢: ٦٢٢

إن حديثنا صعب مستصعب، ج ١: ٣٩٦، ٣٩١

إن حميدة تقول قد أنكرت نفسي وقد، ج ٢: ٥٥١

إن حول العرش لتسعين ألف ملك، ج ٢: ٣٢٦

إن خير شيعتي النمط الأوسط، ج ٢: ١٢٥

إن دين الله لا يعرف بالرجال، ج ٢: ١٢٦

إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله، ج ١: ٣٦٣

إن ذلك في الرجعة، ج ٢: ٥٤٨

إن رجلاً فاخر علي بن أبي طالب، ج ١: ١٩٣

إن رجلاً لقي هذا في الله لذأبلى وأعذر، ج ١:

٢٥٨

إن رجلاً من أتى قوم موسى في شيء، ج ٢: ٦١٢

إن رسول الله ﷺ أسر إلي ألف حديث في،

ج ١: ٥٩٥

إن رسول الله ﷺ حدثني بألف حديث لكل،

ج ١: ٧٢٨

انزلوا واقضوا وطركم من المدينة في هذا، ج ١:

٦٧٢

إن سليمان ورث داود، وإن محمداً، ج ١: ٥٧٤

إن شئت أقمته في الشمس، فأجلد ظلمه، ج ١:

٣٤٣

إن شئت أنباتك بما أكلت وما آخرت، ج ١:

٦٠٩

- ٥١٠
 ٢٦٢:١ ج:١:١
 ٢٥:٢ ج:٢:٢
 إن كان الله سبحانه اتخذ إبراهيم خليلاً، ج:١:
 إن كان عرق الجنب في التوب وجنابته من، ج:١:
 ٦٧٦
 ٥٥٠:٢ ج:٢:٢
 ٥٥٠:٢ ج:٢:٢
 إنك أول من ينفض التراب بعدي يوم، ج:٢:٢:٢
 إنك أول من ينفض التراب من رأسك بعدي،
 ج:٢:٢:٢
 ٧٠٦:١ ج:١:١
 ٢٨٥:٢ ج:٢:٢
 إنك تدعى أمير المؤمنين، ج:٢:٢:٢
 إنك شهّرت نفسك بهذا الأمر وسيف هارون، ج:١:
 ٦٥٦
 ١٤١:١ ج:١:١
 ١٤٢
 ٤٠١:٢ ج:٢:٢
 إن لكل واحد منّا صحيفة فيها، ج:٢:٢:٢
 إن للقرآن بطناً ولبطنه بطناً إلى، ج:١:٢:٢
 إن لله عزّ وجلّ اثني عشر ألف عالم كلّ، ج:٢:٢:
 ٥٩٥
 ١٩٨، ٥٦:١ ج:١:١
 ١٦٨:٢ ج:٢:٢
 إن لله مدينتين إحداهما بالشرق، ج:٢:٢:٢
 ٥٩٧، ٥٩٥
 ٢٩:٢ ج:٢:٢
 ٤٣:١ ج:١:١
 إن هذا بدعة، وإن القرآن حادث، ج:١:١:١
 إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ج:١:
 ١٧١
 ١٠٩:٢ ج:٢:٢
 ٥٠:٢ ج:٢:٢
 إن هذه أرض ملعونة، ج:٢:٢:٢
 ٥٠:٢ ج:٢:٢
 إننا أتباعاً من الجنّ، ج:٢:٢:٢
 ١٨٠:٢ ج:٢:٢
 إننا خدماً من الجنّ، ج:٢:٢:٢
 ٧١٣:١ ج:١:١

إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من، ج: ١
٧٠، ٩٣، ١٤٥

إني تارك فيكم الثقلين ج: ١، ٦، ٧٠، ٧٥، ٧٦،
٢٤٤: ٢، ج: ٢٧٨، ٧٧

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
أهل بيتي، ج: ١، ٥٨، ٦٨، ٧١، ١٠٢

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعليّ بن
أبي طالب، ج: ١، ١٠٢
إني تارك فيكم أمرين، لن تضلّوا إن تمسّكنم،

ج: ١، ٧٧

إني تارك فيكم حرّات الله، ج: ١، ٧

إني جعلت عليّاً وصيّك، ج: ٢، ١٤٠

إني خلقتك ولم تك شيئاً، ج: ١، ٤٨٧، ج: ٢، ٣٠٧
إني رأيت اسمك مقروناً باسمي، ج: ٢، ٢٩٠

إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت،

ج: ١، ٦١٩

إني طالما تأملت في هذا السرّ، ج: ٢، ٤٢٥

إني فرطكم وإتكم واردون عليّ الحوض، ج: ١

٨٥

إني قدمت أنا وأمي قاصدين لك وإنّ، ج: ١، ٥٤٠

إني لا أزرؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي، ج: ١

٢٧٤

إني لأعجب من أقوام يشترون المماليك

بأمواهم، ج: ١، ٢٦٥

إني لأعرف الشجرة التي نحت منها، ج: ٢، ٤٦٣

إني لأعلم ذلك ولكن أين برهانه لو أخبرتك

بذلك، ج: ١، ٣١٦

إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، ج: ١

إنه كلام الله عزّ وجلّ، ج: ١، ٣٨

إنه لا خير في دين لا ركوع فيه ولا، ج: ١، ٢٤٧

إنه لَمّا أسري بي إلى السماء، ج: ٢، ٢٨٩

إنه لَمّا أصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن،

ج: ٢، ٥٣٩

إنه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها، ج: ٢، ٥٧٥

إنه ليس أحد من شيعةنا يُتلى ببليّة، ج: ١، ٦٤٧

إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ج: ١

٦١، ٣٣

إنهم لن يخرجوكم من باب هُدى، ج: ١، ١٠٥

إنه من أصول الأصابع، ج: ٢، ٥٠٦

إن هي إلاّ جثّ مائلة، ج: ٢، ١١٦

إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، ج: ١

٧١٠

إنّي أخالط الناس فيكثر عجبني، ج: ٢، ٣٢١

إنّي الإنسان الذي تنبّه الأرض، ج: ٢، ١٥٧

إنّي امرء مقبوض وأوشك أن أدعى فأجيب، ج: ١

١٠١

إنّي أؤخذ في هذه السنة والأمر هو إلى، ج: ١

٦٤٢

إنّي أوشك أن أدعى فأجيب، ج: ١، ١١٣

إنّي أجدهم جيران صفق، ج: ١، ٢٧٤

إنّي أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله، ج: ١، ٣١٥

إنّي أخرج من جوار جدّي وأموت في، ج: ١

٦٥٣

إنّي أسألك عن مسألة، ها هنا أحد، ج: ١، ٢٠٠

إنّي أشتاق إلى الغريّ، ج: ١، ٤٦٣

إنّي تارك فيكم الثقلين إلاّ أنّ أحدهما، ج: ١، ٨٤

أتى الحسين عليه السلام أناس فقالوا له يا أبا عبد الله،

ج ٢: ٦١٨

أتى الحسين عليه السلام رجلاً فقال: حدّثني، ج ٢:

٦١١

أتى النبي صلى الله عليه وآله عليّ وفاطمة والحسن

والحسين كلهم يقول، ج ١: ٧١٥

أتيت بعض آل محمد لاستفتيه عن مسألة لي،

ج ١: ٥٤٨

أتى رسول الله الناس بما يكتفون به في عهده،

ج ١: ١١١

أجرى طاعتهم عليها، ج ٢: ٦٣

أحد الثقلين الذين خلفها رسول الله، ج ١: ٧٦

أحي لنا أم فروة واجعلها عبرة لمن عصاك، ج ١:

٥١٢

أخالق أو مخلوق، ج ١: ٤١

أخبرنا عن عليّ هو أفضل أم ملائكة الله

المقربون، ج ١: ١٦٤

أخبرني بأفضل منقبة لك، ج ١: ١٩٣

أخبرني عن القرآن أخالق أم مخلوق، ج ١: ٣٧

أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم،

ج ١: ١٩٧، ٥٧٤

أخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم، ج ١: ٦

أخبرني عن رسول الله، ج ٢: ٢٧٦

أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: كلُّ شيء هالك،

ج ١: ٤٩٩

أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، ج ٢: ٤٤

أخذ الله من ظهر آدم ذرّيته، ج ٢: ٢٥٦، ٢٨٢

أخذ الله ميثاق رسول الله، ج ٢: ٣١٣

١٩٩، ٤٨٠، ج ٢: ٥٦

إني لصاحب الكرات، ج ١: ٧٣٧

إني مأخوذ بثلاث علل، ج ١: ٢٦٥

إني مخلف فيكم الثقلين: الثقل الأكبر والثقل،

ج ١: ٨٥

إني مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا،

ج ١: ٢١٥

إني مستخلف، أو تارك فيكم الثقلين، ج ٢: ٢٤٦

أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت، ج ٢:

٤٣٠

أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته، ج ١: ١٠٥

اوه! اوه! مالي ولآل أبي سفيان، ج ١: ٥٨٦

إياب الخلق إليكم، ج ٢: ٢٣٤

إياك أن تفسّر القرآن برأيك حتّى تفقهه، ج ١:

١٢٦

إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، ج ٢: ٤٦

إياكم والغلوّ فينا، إنا عبید، ج ٢: ٩١، ٦١٠

إيانا عنى، وعليّ عليه السلام أولنا وأفضلنا، ج ١: ١٧٦

أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم، ج ٢: ٣٩٧

أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم، ج ٢: ١٢٤

أبكي لما يستحلّ منك، ج ٢: ٤١١

أنا في هذا الشاب في عالم الأنوار، ج ١: ٢٢٩

أتحبّ أن أريك آية ياذن الله تعالى، ج ١: ٥١٢

أتحبّ أن تراه وتساله أين موضع ماله، ج ١: ٥٣٦

أتحبّ أن ترى أبا عبد الله، ج ٢: ٥٣١

أتحفه الله بأترجة، ج ٢: ١٠٧

أندرون ما سبيل الله، ج ١: ٤٢٦

أثراك معدّبي وقد أظمّمت لك، ج ٢: ٤٧

أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع كلامي، ج: ٢:

٥٦٤

أشهد أنكم دعائم الدين، ج: ١: ٤٠٨

أشهدهم خلقها، ج: ٢: ٧٣

أصاب الناس عطش شديد في الحديبية، ج: ٢:

١٤٩

أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ج: ٢:

١٥٥

أعطاني الله خمساً، ج: ٢: ١٤٠

أعطاني جوامع الكلم، ج: ٢: ١٤٠

أعطى الله أمير المؤمنين حياة طيبة، ج: ٢: ١٠٧

أعطيت خصالاً لم يعطهن، ج: ٢: ٤١

أعطيت علم الغيب، ج: ٢: ٥٨

أعظم الناس أجراً في الآخرة، ج: ٢: ٤٠٤

أفصح أن تراه وتسأله عن ماله، ج: ١: ٥٣٧

أفضل الكلام قول: لا إله إلا الله، ج: ١: ٤٦٠

أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، ج: ١: ٣٧٢

أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله، ج: ١: ٧٣٥

أفلاً ألحق لك بيتين بهما تمام قصيدتك، ج: ١:

٦٥٤

أقرله على نفسي بالعبودية وأشهد، ج: ١: ٩٢

أقسم بغير محمد إذا قبض، ج: ٢: ٣١٩

أقسمت عليك يا جمجمة أخبرني من أنا، ج: ١:

٥٢٤

أكثر الشيعة مقصرون، ج: ٢: ١٦

ألا أخبرك بالإمام بعدي، ج: ١: ٦٢٩

ألا إن الحق في عليّ وشيعته، ج: ٢: ٥٢٠

ألا إني عبد الله وأخو رسول الله، ج: ١: ٤٣٩

أخذ الميثاق على النبيين، ج: ٢: ٢٥٤

أخذ الميثاق على أولي العزم، ج: ٢: ٢٥٤

أخرج حقّ ولد عمك منه وهي أربعمائة دراهم،

ج: ١: ٧٠٤

أخرجوا عتي فلا ينبغي تنازعكم، ج: ٢: ٣٧٦

أذب الله رسوله فلماً أكمل تأديبه فوض إليه،

ج: ١: ٦٣

أذعت سرّنا، ج: ٢: ١٩١

أربعين راكباً على أربعين ناقة بأربعين، ج: ٢:

١٤٥

أرني الحقّ لأنظر إليه، ج: ١: ١٩١

أسألك بالكلمات النامات التي تمت صدقاً، ج: ١:

٥٣

أسألك بالله الذي جعل فيك ميثاق، ج: ٢: ١٧٣

أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به، ج: ٢: ١٩

أسألك جعلت فداك! عن ثلاث خصال أنفي

عتي، ج: ١: ٥٢٩

أسألكم حين تلقوني عن ثقلي كيف خلقتُموني،

ج: ١: ٨٧

أسأله بحقّ القرابة والقبر وما فيه إلا، ج: ١: ٧١٢

أسماء الله التي خصك بها، ج: ٢: ١٤٨

أشجعهم قلباً، وأسألهم كفاً، ج: ١: ٢٤٨

أشدّ من يتم اليتيم يتيم انقطع عن إمامه، ج: ٢:

٧٥٠

أشهد أن أرواحكم ونوركم وطينتكم، ج: ١: ٧١٨

أشهد أن طينتكم واحدة، ج: ١: ٤٦٥

أشهد أن عليّاً عليه السلام إمام فرض الله، ج: ١: ٧٣٥

أشهد أنك تسمع كلامي وتردّ سلامي، ج: ١: ٢٧٦

أما تدعين أن يرزقنيه، ج ١: ٦٩٠
 أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون، ج ٢:
 ٢٤٤
 أما ترضين أن الله أطلع على أهل الأرض، ج ١:
 ١٧٠
 أما تعلم أنه لا ينبغي الجُنُب أن يدخل، ج ١: ٦٢٩
 أما ما قلت: إنك أعلم مني، فقد أعتق، ج ١: ٦٢٢
 أما والله! ليقبلن جيش حتى إذا كان، ج ١: ٥٩٥
 أما والله! يا أبا محمد! ما قال بين، ج ١: ٥٧١
 أمر الإمام الأول يدفع إلى الإمام، ج ١: ٣٥٧
 أسماء الله على ما أهبط من علم، ج ٢: ٤١
 أنا ابن عمّ البدر التمام، وأنا مصباح، ج ١: ٣٢٧
 أنا أحبي وأميت بإذن ربي، ج ١: ٤٣٢
 أنا أخيرك قبل أن تسألني تريد أن، ج ١: ٦٥٦
 أنا الإنسان، وإيائي تحدث أخبارها، ج ١: ٥٩٨
 أنا الأول أنا الآخر، ج ١: ٢٢٩
 أنا الذي أبطلت سحر آبانكم أيام موسى، ج ٢:
 ١٩٢
 أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي، ج ٢: ٢٧٥
 أنا الذي وضعت قدمي على خاتم النبوة، ج ٢:
 ٣٧٤
 أنا الضامن على الله عز وجل أن لا يبرح، ج ٢:
 ٧٦٩
 أنا الفاروق الأكبر، ج ٢: ٤٢
 أنا النقطة، أنا الخط، أنا الخط، ج ١: ٢٢٢، ٢٢٨
 أنا النقطة تحت الباء، وأنا وجه الله، ج ١: ٤٢٨،
 ٤٣١
 أنا الهادي، وأنا المهدي، وأبو اليتامى، ج ١:

ألا ترى كيف اشترط ولم ينعد التوبة، ج ٢: ٥٧٤
 ألا فاستشعروا الخشية، ج ٢: ١١٧
 ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، ج ٢: ٦٧٨
 ألا وإن إمامكم قد اكفى من دنياه، ج ١: ٢٥٣
 ألا وإني لئن يفترقا حتى يردا عليّ، ج ٢: ٦٧٨
 ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن، ج ١: ٨٦
 ألا وقد بلغت، ج ١: ١٢٠، ١٢١
 ألتست أنا وأنت وعليّ وفاطمة والحسن
 والحسين، ج ١: ٤٤٤
 ألتست أولى بكم من أنفسكم أولاً، ج ٢: ٦٧٨
 ألتست أولى بكم من أنفسكم، ج ١: ٤٧٦، ج ٢:
 ٢١٩
 ألتست برسبكم، ج ٢: ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٧٤، ٢٧٩،
 ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣
 ألتست قائلًا في محمد بن الحنفية، ج ١: ٥٣٩
 ألم تروا إلى الفارس الذي حمل علي، ج ١: ١٧٨
 أليس ذكرت لنا أن أمير المؤمنين عليّ ما رضي،
 ج ١: ٥٩٠
 أما السنة، فجدي رسول الله، ج ٢: ٢٦٠
 أما إنّه لا يأكل من هذا الطعام وسوف يرد، ج ١:
 ٦٧٠
 أما إني أدلك على من قتلهم فاشدد، ج ١: ٦٠٧
 أما إني لا أختمه بخلاً به، ج ١: ٢٥٢
 أما إني لأقول في ذلك ما يقولون، ج ١: ٣٨
 أما أنت والله! مهتئ لك، ج ١: ٥٤١
 أما بشر وطها وأنا من شروطها، ج ١: ٤٩
 أما بعد، فإن ما في يدك من المال، ج ١: ٢٧٠
 أما تحب أن أدفع إليك ثوباً من، ج ١: ٦٥٢

- ٤٩٨، ٣٨٢
 أنا شجرة من جنب الله؛ فمن وصلنا وصله الله.
- ج ١: ٣٨٧
 أنا صراط الله، أنا جنب الله، ج ١: ٤٩٠
- ج ١: ٣٠٠
 أنا أعلم بهم وبحالهم، ج ١: ٣٠٠
- ج ١: ٢٣
 أنا أفضل من جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ج ١: ٢٣
- ١٥٥
 أنا أعلم الله، وأنا قلب الله الواعي، ج ١: ٣٨٢
- ج ١: ٣٣٣
 أنا عيبة علم النبوة، ج ١: ٣٣٣
- ٥٥٠
 أنا عين الله، أنا جنب الله، ج ١: ٤٩٢، ٣٨٢
- ج ١: ٤٢
 أنا قسيم الجنة والنار، ج ١: ٤٢
- ج ١: ٣٠١، ٢٨٥
 أنا كتاب الله الناطق، ج ١: ٣٠١، ٢٨٥
- ج ١: ٣٧٤
 أنا كسرت الأصنام، ج ١: ٣٧٤
- ج ١: ٢٩٢، ٢٩١، ١٨، ٧
 أنا كلام الله الناطق، ج ١: ٢٩٢، ٢٩١، ١٨، ٧
- ٣٠٠، ٢٩٦، ٢٩٥
 أنا الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأنًا وأعلى، ج ١: ٣٠٠، ٢٩٦، ٢٩٥
- ج ١: ١٧١
 أنا أول من خلق الأرض، ج ١: ١٧١
- ج ١: ٣٤٢
 أنا أول من فرّق بين اليهود وإلا دانيال، ج ١: ٣٤٢
- ج ١: ٢٥٦
 أنا باب المقام، وحبّة الخصام، ج ١: ٢٥٦
- ج ١: ٦٥١
 أنا بمنزلة أبي وعندى ما كان عند أبي، ج ١: ٦٥١
- ج ١: ٤٩٨، ٣٨٥
 أنا جنب الله، ج ١: ٤٩٨، ٣٨٥
- ج ١: ٥٣٦
 أنا رجل من أهل الشام، لم أزل والله أتوّلاكم، ج ١: ٥٣٦
- ج ١: ١٦٨
 أنا رسول الله المبلّغ عنه، وأنت وجه الله الموتم، ج ١: ١٦٨
- ج ١: ١٠
 أنا سمعه الذي يسمع به، ج ١: ١٠
- ج ١: ٥٠٣
 أنا سيّد الأولين والآخرين، وأنت يا عليّ، ج ١: ٥٠٣
- ج ١: ١٦٢
 أنا معزّ المؤمنين، ج ١: ١٦٥
- ج ١: ٤٤٩
 أنا من أحمد كالصنو من الصنو، ج ١: ٤٤٩
- ج ١: ١٠٨
 أنا من أحمد كالضوء من الضوء، ج ١: ١٠٨
- ج ١: ٣٧٢، ٣٥١
 أنا من عليّ وعليّ متي، ج ١: ٣٧٢، ٣٥١
- ج ١: ٢٥٦
 أنا شجرة الندى، وحجاب الوري، ج ١: ٢٥٦

أنتم لم تجف أقدامكم من ماء البحر، ج: ١: ٢١٩
 أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ج: ١: ١٥٧،
 ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٧، ٢٣٦، ٢٥٠، ٤٦٧، ٤٦٨،

ج: ٢: ٧٣٧، ٢٨٨

أنت يا عليّ! مني وأنا منك، ج: ١: ٤٦٧
 أن جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء ونزل،
 ج: ٢: ٧٧٠

أن رسول الله ناجاني، ج: ٢: ٢٩٦
 أن صاحبكم الخراساني مذبح مطروح في هذه،

ج: ١: ٦٥٩

أنطق الله لي ما طهر، ج: ٢: ١٥٩
 أن علياً ملك ما فوق الأرض، ج: ٢: ١٣٩
 أن فرعون وهامان هما شخصان من جبابرة

قريش، ج: ١: ٥٥٥

أن محمداً كان أمين الله في أرضه، ج: ٢: ٣١٧
 أن موخداً أتى الباقر وشكى من أبيه ونصبه، ج: ١:

٥٣٧

أنه حملة وولى راجعاً نحو حجرته، ج: ١: ٢١٦
 أنه خرج من المدينة في السنة التي حج فيها،
 ج: ١: ٦٤٣

أنه يعني علياً إلى أن لا يضع رداه، ج: ١: ٢١٥
 أوتينا من كل شيء، ج: ٢: ١٩٨

أوجدني بيان هذا الروح، ج: ٢: ١٦
 أوحى الله إلى نبيه: فاستمسك بالذي أوحى، ج: ١:

١٤١

أوحى الله عز وجل إلى محمد ﷺ: يا محمد،
 ج: ١: ٤٨٧

أولئك المقصرون، ج: ٢: ١٥

أنا منه وهو مني، ج: ١: ٥٥٣
 أنا والله! البشر الذي يجب عليك أن تتبعني، ج: ١:
 ٦٥٣

أنا وأنت من شجرة واحدة، ج: ٢: ٢٦٧
 أنا وعليّ أبوا هذه الأمة، ج: ٢: ٢٢٩، ٦٤٩
 أنا وعليّ عليهما من نور واحد، ج: ١: ٣٤٨، ٤٢٩

أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، ج: ١: ٤٤٠
 أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين كتباً، ج: ١:

٧١٩

أنا يا سعيد بن الفضل الربيع بن مدركة، ج: ١: ٥١٦
 أن أصل شجرة طوبى في دار عليّ، ج: ١: ٤٢٠
 أن أمر النبي ﷺ كالقرآن ناسخ ومنسوخ،

ج: ١: ١٠٤

أن أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ،
 ج: ١: ٤٢٨

أن أمير المؤمنين أخذ بطيخة، ج: ٢: ٣٦١
 أن أول ما خلق الله نوري، ج: ١: ٤٠٣

أنت الذي احتج الله بك، ج: ٢: ٢٧٤
 أنت أفضل أمتي فضلاً، ج: ١: ٢٤٨

أنت أفضل أم الملائكة المقربين، ج: ١: ١١٢
 أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك، ج: ١: ٦٨٥

أنت ثقاقتي، وأنت حبيبي ومهجة قلبي، ج: ١:
 ٦٠٢

أنت خير البشر ولا يشك فيك إلا كافر، ج: ١:
 ١٧٠

أنت خير النساء أباً وبعلاً، ج: ١: ١٧٤
 أنت ديان هذه الأمة، ج: ٢: ٣٤٥

أنت شاب ولك شره الشباب، ج: ١: ٢٥١

- أول حبة أقرت لله بالرؤية، ج: ٢: ٣٦٣
 أول شيء خلق الله ما هو؟ فقال: نور نبيك، ج: ١: ٤٤٧
- أول ما خلق الله نور ابتدعه من نوره، ج: ١: ٤٤٨
 أول معرفة الله توحيد، ج: ١: ٢١٩
 أول من سبق إلى الميثاق رسول الله، ج: ١: ٤٠٥، ٤٧٦
- أول من سبق إلى بلى رسول الله، ج: ٢: ٢٥٥، ٢٨١
- أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد، ج: ١: ٣٧٣، ٤٦٥، ج: ٢: ١٧، ٢٢
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ج: ٢: ٢٢٢
 أي الإخوة أفضل، ج: ١: ١٦٧
 أي البقاع أفضل، ج: ٢: ٥٧٧
 أي أخي فاخر العرب فأنت أكرمهم، ج: ١: ٢٤٩
 أي شيء تقول الشيعة في عيسى وموسى وأمير المؤمنين، ج: ١: ٤٨١
- أيكم الراهب إذا انسدل الظلام، ج: ٢: ١٤٥
 أيكم المجتبي في الشجاعة، والمعتم بالبراعة، ج: ١: ٥١٥
 أيما أفضل: الحسن أم الحسين، ج: ١: ٤٦٥
 أين المخاض، ج: ١: ٥١٩
 أين أخوك، ج: ١: ١٨٦، ١٨٥
 أين علمك من علم ابن عمك، ج: ١: ٢٣٢
 أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية، ج: ١: ٤٣٤
 أيها الناس! إني تارك فيكم حرمان ثلاث، ج: ١: ٥٣٩
- الحوض، ج: ١: ٨٦
 أيها الناس! إني قد تركت فيكم أمرين، ج: ١: ٧٣
 أيها الناس! إني قد تبتأني اللطيف الخبير، ج: ١: ٨٥
 أيها الناس! فإنه لم يكن لنبي من العمر، ج: ١: ٨٧
 أيها الناس! كل امرئ لاقٍ في فراره، ج: ٢: ٤٢٢
 أيها الناعي خالد بن عرفطة! كذبت والله، ج: ١: ٥٨٣
- بأبي وأمي المسمى باسمي، ج: ٢: ٢٥٨
 بأحب أسمائك إليك، ج: ٢: ٦٣٧
 بحقي عليك لما كفت عن الأخرس، ج: ١: ٦٤٩
 البرهان رسول الله، ج: ٢: ٣١٤
 بشر علياً بكذا، ج: ١: ٢٧٦
 بشهادة لا إله إلا الله والإقرار بنبوتك والولاية، ج: ١: ١٦٦
 بعبادتنا عبد الله، ج: ١: ٤٩٦
 بعث الله نبياً أسود لم يقص علينا قصته، ج: ١: ٢٢٥
 بعث رسول الله مصدقاً، ج: ٢: ٣٠٢
 بعني ثوبين، ج: ١: ٢٥١
 بكم أئيب من أئيب وبكم أعاقب من أعاقب، ج: ١: ١٢٩
 بلغني أن الرب تبارك وتعالى قد ناجى، ج: ٢: ٢٩٢
 بلغني أنك قلت في أنه ليس علي شيء، ج: ١: ٥٣٩
- بل هو آيات بينات... قال: هم الأنثمة، ج: ١: ٥٧١
 بمواليتكم تقبل الطاعة المفترضة، ج: ١: ٣٦٧
- أيها الناس! إني فرطكم وأنتم واردون علي

تنح عني عافاك الله، ج ١: ٦٧٤
تنزله فأبى أكثر الناس لولاية عليّ، ج ١: ٥٢
تنصرن عليّ بن أبي طالب، ج ١: ٤٧٠
التقلان نحن والقرآن، ج ١: ٩٤
ثم أنهى علم ذلك إلينا، ج ٢: ٦٠٢
ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها، ج ٢: ٦٠١
جنتك من وادي القرى، قدم مات خالد بن عرفطة،

ج ١: ٥٨٢

جاء إبليس إلى موسى بن عمران، ج ٢: ٦٣٧
جاء الناس إلى الحسن عليّ فقالوا له أرنأ، ج ١:

٥٢٩

جاء قوم إلى النبي ﷺ فقالوا يا محمد، ج ١:

٥٠٨

جاءكم أهل اليمن يبسون بسيساً، ج ١: ٣٨٣
الجبت والطاغوت، ج ٢: ٢٠٤
جعل ظلمنا ظلمه ولا يتنا ولايته، ج ٢: ٨
جعلها الحجج على كل معترف له بملكة، ج ١:
٤٢٠

جعلهم الله أركان الأرض، ج ٢: ٤١
جعلهم تراجم مشيته، وألسن إرادته، ج ١: ٤٢٤
جنب الله أمير المؤمنين، ج ١: ٣٨٢، ٣٨٥، ٤٩١
جنب الله عليّ عليّ وهو حجة الله على، ج ١:

٤٨٩، ٣٨٦

جنّ جابر بن يزيد، ج ٢: ١٨١
حال الأتمة في المنام حالهم في، ج ١: ٦٨٦
حبس الله عليك عينك، ج ١: ٦٨٨
حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر، ج ١: ٧١٣
حبّنا إيمان وبغضنا كفر، ج ١: ٧٣٥

بموالاتكم تمت الكلمة، وعظمت النعمة، ج ١:

٣٦٥

بنا لأن الله الحديد لداود، ج ٢: ١٣٦
بنا عرف الله، ج ٢: ٢٧٧
بنا والله لأن الحديد لداود، ج ٢: ٢١٥
بولاية عليّ تنزيلاً، ج ٢: ٩
بيننا النبي ﷺ في نفر من أصحابه، إذ قال،

ج ١: ٥٠٨

بيننا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً، إذ أقبل،

ج ١: ٥٠٧

تجعفرت باسم الله والله أكبر، ج ١: ٥٤٠
تحفظوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم، ج ١: ٢٢٠
تحلف بالله كاذباً، وقد دفنت مائتي دينار، ج ١:

٦٨٧

تحول عن منزلك فاغتم من ذلك، ج ١: ٦٣٧
ترد عليّ أمتي يوم القيامة على خمس، ج ١: ٨٨
تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن، ج ١: ٩٤
تريدون أن تتبطوا عني الناس، ج ١: ٥٩٤
تزوّجت فاطمة عليّ وما كان لي فراش، ج ١:

٢٦٦

تسمع ما أسمع وترى ما أرى، ج ١: ٢٧٥
تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة،

ج ١: ٢٠٦

تعرفيني أنا عليّ بن أبي طالب وهذا سيفي، ج ١:

٣٤٢

تفقّه في الدين، ج ٢: ٢٠٢
تمضي بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة،

ج ١: ٦٩٧

الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد، ج: ١:

٢٣٤

الحمد لله أهل الحمد ومأواه، ج: ١: ٢٢٠

الحمد لله نحمده نستعينه، ونؤمن به ونتوكل، ج: ١:

٨٦

حم فهو محمّد، ج: ٢: ٢١١

حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، ج: ٢: ٥٢٥،

ج: ٢: ٥٢٦

حين نزل برسول الله الأمر نزلت الوصية، ج: ٢:

٣٩٠

خاصموا الناس بسورة إنا أنزلناه، ج: ١: ٢٠٣

خذ سيفك وارق في جبل أبي قبيس، ج: ٢: ١٥١

خذ في هذا الفج، فإنك تلقى أعرابياً، ج: ١: ٦٤١

خرج إلينا صحيفة فذكر، ج: ٢: ٣١٤

خصّصنا بليلة القدر وأنت معي فيها، ج: ١: ١٨٦

خفت هذين الولدين أن يسلتناه بسمن أو زيت،

ج: ١: ٢٤١

خاطبنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، ج: ٢: ٣٦، ٢٤٠

خلق الله روحي وروح عليّ قبل أن يخلق، ج: ١:

٣٤٤، ٣٤٨

خلق الله نور محمّد قبل المخلوقات بأربعة عشر،

ج: ١: ٤٤٧

خلقت أنا وعليّ بن أبي طالب عليهما السلام من نور، ج: ١:

٤٣٨، ٤٥٠

خلقتك لنفسي وخلقت الخلق لك، ج: ١: ٣٥٩

خلق من ذلك النور محمّداً وخلقني، ج: ٢: ٢٥٢

خلقنا الله جزءاً من جنب الله، ج: ١: ٤٩٠

خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية ولا أرض،

حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل، ج: ١:

٣٥٢

حدّثوا عن فضلنا ولا حرج، وعن تعظيم، ج: ٢:

٦١٠

حدّثني أبي عن أبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أني،

ج: ١: ٦٥٤

حدّثني بفضلكم الذي جعل الله لكم، ج: ١: ٣٩٩

حديث آل محمّد صعب مستصعب، ج: ١: ٣٩١

حرام على روح أن يفارق جسدها حتى ترى،

ج: ٢: ١٢٨

حرب عليّ حرب الله وسلم عليّ سلم الله، ج: ١:

٧١٣

حزب عليّ حزب الله وحزب أعدائه حزب

الشیطان، ج: ١: ٧١٣

الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي، ج: ١:

١٧٦

الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنّة، ج: ١:

١٧٥

حسين متي وأنا من حسين، ج: ١: ٣٥١، ٤٦٧،

٧١٧

حفظه سرّه الله وحمله كتاب الله، ج: ١: ٣٤٩

حمال الغيب إلى رسلك، والمؤمنين على، ج: ١:

٣٥٥

حمدت من عظمت منته، وسبغت نعمه، ج: ١:

٢٢٠

الحمد لله الذي جعلني لم أفر، ج: ١: ٢٥٨

الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً وأثبت، ج: ١:

٣٣٩

- ج ١: ٤٤٤
 خلقنا الله والله! من نور جنب الله، ج ١: ٣٨٥
 خلقنا من عليين، وخلق أرواحنا من، ج ١: ٧٢٩
 خلقتني الله تعالى وأهل بيتي من نور، ج ١: ٤٥٤
 خلقتني الله وعلياً نوراً تحت العرش، ج ١: ٤٣٥
 خلقتني وعلياً والحسن والحسين، ج ٢: ٢٦٦
 خيرها رجلاً من المسلمين واحسبها بفيثه، ج ١: ٥٩٣
- ج ١: ٥٧٠
 دخلت بلادكم بأشمالي هذه ورحلتي، ج ١: ٢٥٢
 دعامة الإنسان العقل، ج ١: ٤٠٨
 دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنة، ج ١: ٦٢٣
- ج ١: ٥٧١
 دعني من اختراعك، إذا نزل بك أمر، ج ٢: ٧٦٨
 دونكما الفاجر، ج ١: ٥٥٢
 ديينه، وكان رسول الله ﷺ
 وأمير المؤمنين علياً دين، ج ١: ٤٩٥
 ذات بعل أم غير ذات بعل، ج ١: ٣٣٩
 ذخر لصاحبكم الصعب، ج ٢: ١٣٨
 ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين، ج ١: ٣٩٢
- ج ١: ٥٧٢
 ذكرت لأبي عبدالله، ج ٢: ٢٤١
 ذلك أقصر لعمره، عدّ من يومك هذا، ج ١: ٦٨٨
 ذلك لو قام قائمنا أعطاه الله معرفة سيماء، ج ٢: ٣٥١
- ج ١: ٥٧٣
 رأيت رسول الله ﷺ هاهنا والتزمته، ج ٢: ٥٣٠
 رأينا من عليّ عجباً في هذا اليوم، ج ١: ٢٢٦
 ربّ الأرض يعني، ج ٢: ٣٩
 رحلنا مع عليّ عليه السلام إلى صفين، ج ١: ٨٩
 رحم الله جابر بن يزيد الجعفيّ كان، ج ١: ٦٢٨
 رسول الله ﷺ الذكر، والأئمّة فنحن، ونحن،
- ج ١: ٥٧٤
 رسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم،
- ج ١: ٥٧٥
 رسول الله ﷺ ونحن في الأمر النهي
 والحلال، ج ١: ١٧٦
 ركض الأرض برجله، ج ٢: ١٥٧
 زاد الماء بمصر كذا، ووقعت الزلزلة، ج ١: ٦١٢
 زحفت قبور البقيع على عهد عمر، ج ٢: ١٥٦
 زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبدالله، ج ١: ٢١٣
- ج ١: ٥٧٦
 زوّجتك خير أمتي، ج ١: ٢٥٠
 زوّجتني من عائلي لا مال له، ج ١: ١٧٠
 سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول
 الناس، ج ١: ١٣٨
 سألت رحمك الله عن القرآن واختلاف الناس،
- ج ١: ٥٧٧
 سألت عن القائم عليه السلام إذا قام بما يقضي إذا، ج ١: ٦٨٦
- ج ١: ٥٧٨
 سألته عن الأئمّة هل يجرون في الأمر والطاعة،
- ج ١: ٥٧٩
 سألت من أمر ربي قال هو ملك أعظم من، ج ٢: ٧٣٤
- ج ١: ٥٨٠
 سألت من أمر ربي قال هو ملك أعظم من، ج ٢: ٧٣٤

فهرس الروايات / ٨٢١

سلوها هل جامعا بعد ميراتها له، ج ١: ٣٢٠
سل يا نصراني والذي فلق الحبة وبرأ النسمة،

ج ١: ٥٨٠

السماء رسول الله، ج ٢: ٣٤٩
سناه الله وهكذا أنزله في كتابه: وإذا أخذ ربك،

ج ١: ٤٧٥

سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها، ج ٢: ١٥٨
سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لرجل من أهل

إفريقية، ج ١: ٦١٣

سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري قال، ج ٢:

٦٣٦

سمعه الذي يسمع به، ج ٢: ١٢

سمى الله الجمعة جمعة، ج ١: ٤٧٠

سميت الزهراء، ج ٢: ٢٦٦

شدة الشيطان أجمعهم، ج ٢: ١١٦

شركت أباه في أمه، ج ٢: ٣٦٥

شيعتنا منّا، ج ٢: ٢٠٨

شيعه عليّ هم الفائزون يوم القيامة، ج ١: ٧١٣

صاحب العصا والميسم، ج ٢: ٤٢

صاحب الكثرات ودولة الدول، ج ٢: ٤٢

صار ثمنها تسعاً، ج ١: ٢٣٢

صدق سليم؛، هذا حديثنا نعرفه، ج ١: ٧٨، ٨٠

صور عارية عن المواد، عالية عن القوّة، ج ١:

٢٢٢

ضربت بها صدر معاوية بالشام، ج ٢: ١٢٩

ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة، ج ١:

٢٦٢

ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الأبواب،

سأل رجل فارسيّ أبا الحسن عليه السلام، فقال طاعتك،

ج ١: ٧٣٣

سبحنا فسبح أهل الأرض بتسيبنا، ج ٢: ٣٣١

سبحنا فسبحت الملائكة بتسيبنا، ج ١: ٢، ٦٤:

٣٣٢، ٣٣١

ستة عشر صنفاً من أمة جدّي لا يحبّونا، ج ٢:

٣٥٥

السعيد من سعد بنا، ج ٢: ٧٢

سفينة حمراء وسطها ذرة بيضاء، ج ٢: ١٩٤

السلام على آدم صفّي الله ونوح نجيّ الله، ج ١:

٣٧٣

السلام على اسم الله الرضّي، ج ١: ٣٧٧

السلام على حبل الله المتين وجنبه المكين، ج ١:

٣٧٤

السلام على سدره المنتهى، السلام على شجرة،

ج ١: ٧١٨

السلام على شجرة طوبى وسدره المنتهى، ج ١:

٣٧٣

السلام عليك يا قائد الفزّ المحجلين، ج ١: ٣٧٢

السلام على نور الأنوار وسليل الأخيار، ج ١:

٣٧٣

سلمان رجل منّا أهل البيت، ج ١: ٧٢٦

سلمان علم الأوّل والآخر، ج ١: ٣٩٤

سلمان منّا أهل البيت، ج ٢: ٢٥٠

سل من أرسلنا من قبلك على ماذا بعتم، ج ٢:

٢٧٢

سلوني قبل أن تفقدوني، ج ١: ٢٠٧، ٢١١،

٢١٤، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٦، ٥٧٩، ٥٨٩

- ج ١: ١٨٩
طاعتهم لهم كطاعتهم لنفسه، ج ٢: ٣٤
طالبهم واستقص عليهم، ج ١: ٧٠٤
طرف منه بيد الله وطرف بأيديكم، ج ١: ٨٥
طرف منه بيد الله وطرف منه بأيديكم، ج ١:
١٢٦، ١٢٥
طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى، ج ٢: ٥٥٨
ظننت أن الله عنى جميع أهل القبلة، ج ٢: ٢٦٨
عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام، ج ١: ٢٤٠
عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة، ج ١:
١٩٩، ج ٢: ٥٦
العدل شهادة أن لا إله إلا الله، ج ٢: ٣٣٦
عرض الله أمانتي على السماوات السبع، ج ٢:
٦٠٣، ٣٥٣
عرضت عليه ولاية جدّي، ج ٢: ٣٥٨
عرض عليهن نبوتي وولاية عليّ، ج ٢: ٧٢
عرض ولايتنا عليه، ج ٢: ٣٥٣
عرف الله إيمانهم بولايتنا، ج ٢: ٢٧٥
عرف الله بهذه الصفة، ج ٢: ١٤
عرفوا ما تحت العرش، ج ٢: ٢٠
عزّل عزّل فصار قصار ذلك ذلك، ج ١: ٢٢٠
عسى هو يملك بقول لبيد بن ربيعة، ج ١: ٥٩٩
علمنا منطقي الطير كعلمه كما علمه، ج ١: ٢٢٥،
ج ٢: ١٩٨
علمه علمي إني لأعلم بالكائن قبل، ج ١: ٦٠٨
عليّ بن أبي طالب عليه السلام خير البشر، ج ١: ١٧١
عليّ عليه السلام أفضل من خلق الله غيري، ج ١: ١٦١
عليّ أقضاكم، ج ١: ٢٣١
عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضلهم، ج ١: ٢٦٥
عليّ عليه السلام جنب الله، ج ١: ٤٩٣
عليّ حجة الله وخليفته في عبادته، ج ١: ٧١٣
عليّ خير البرية، ج ١: ١٧٣
عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر، ج ١: ١٧٢
عليّ ديان هذه الأمة، ج ٢: ٣٢٨
عليّ راية الهدى، ج ٢: ٤٠٣، ٢٨٧
عليّ رباني هذه الأمة، ج ١: ٢١٨
عليّ في السماء الدنيا كالقمر بالليل في، ج ١:
٧١٤
عليّ قسيم الجنة والنار، ج ١: ٧١٣
عليك بالبر للمؤمنين، ج ١: ٥٤١
عليّ كنفي؛ طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي،
ج ١: ٧١٣
على ماذا بعثكم ربّي قبلي، ج ٢: ٢٧٣
عليّ مع الحق، ج ١: ٧١٣، ٢١٨
عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى، ج ١: ٧١٣
عليّ منّي وأنا منه، ج ١: ٧١٦، ٧١٣
على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب، ج ١:
١٦٦
عليّ هو الصراط المستقيم، ج ٢: ٣٢٨
عندكم التوراة والإنجيل والزبور وما في، ج ١:
٢٠٢
عندنا والله! علم الكتاب كلّ، ج ٢: ٤٨
عهد إليّ ربّي عهداً، ج ٢: ٤٠٣
غناء يأتي به الموج من كلّ مكان، ج ٢: ٥٧٦
فاختار الصعبة على الذلول، ج ٢: ١٣٧
فاخر العرب، فأنت فيهم أكرمهم ابن عمّاً، ج ١:

- ١٩٣ فلعلّه لم يمت، فقومي فاذهبي إلى، ج: ١: ٥٣٨
 فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب، ج: ١: ٣٧٣
 فما قلت لهم شيئاً ولا ردوا عليّ شيئاً، ج: ١: ١٨٧
 فما معنى المعصوم، ج: ١: ٥٣
 فمن أطاعك فقد أطاعني، ج: ٢: ٣٠٧
 فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتني، ج: ٢: ٤١٢
 فنبت لحمه من لحم رسول الله، ج: ١: ٧٣٠
 فوّض إلينا أمور عباده، ج: ٢: ١٤
 فوّض إليه دينه، ج: ٢: ٦٥
 فوعزّتك وجلالك وعلوّ مكانك في عظمتك
 وقدرتك، ج: ١: ٢٥٦
 فويل لمن أجرى الله على يديه الشرّ، ج: ٢: ٤٦٣
 فهبط جبرئيل فقال اقرأ يا أيّها الرسول، ج: ١: ٩١
 فهذا من براهين نبينا، ج: ١: ١٦٦، ج: ٢: ٢٧٢
 في الله عزاء من كلّ مصيبة، ج: ١: ١٨١
 في ذلك الوادي قابيل يعدّب بحرّ الشمس، ج: ١:
 ٦١٥
 في عليّ خصال لو كانت واحدة منها في، ج: ١:
 ٧١٣
 فيفنى كلّ شيء ويبقى الوجه الله أعظم من، ج: ١:
 ٤٩١
 فيقول الله تعالى لمحمّد ﷺ يعني إذا، ج: ١:
 ٢٩٣
 في ولاية عليّ، ج: ١: ٤٨٩
 فيه تبيان لشيعتنا، ج: ١: ٥٢
 قال الله لصاحبكم أمير المؤمنين، ج: ١: ٣٥٦
 قال الله لمحمّد ﷺ حين جحدته كفره أهل
 الكتاب، ج: ١: ٧١٠
- فإذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى، ج: ١: ٣٥٢
 فأريك إنما تبكين عليّ إذا، ج: ٢: ٤١٨
 فأشهد الله لقد رأيت في بعض مواقفه، ج: ١: ٢٥٥
 فأشهد يا إلهي إنّه الإمام الهادي، ج: ١: ٣٧٥
 فاطمة بضعة منّي من أذاها فقد أذاني، ج: ٢: ٥٩٠
 فالذين آمنوا به يعني برسول الله، ج: ١: ١٤٠
 فإنّها أحبّ الأسماء إلى الله، ج: ٢: ٦٣٧
 فأنا كنز الملهوف، وأنا الموصوف بالمعروف،
 ج: ١: ٥١٦
 فأين كان ورعك ليلة نهر بلخ يوم كذا وكذا، ج: ١:
 ٦٢٥
 فبكم فتح الله وبكم يختم، ج: ١: ٣٥٣
 فدعوت الله فإذا أنت معي، ج: ١: ١٨٧
 فرض الطاعة، ومن ذلك طاعة جهنّم، ج: ٢: ٣١١
 فزت وربّ الكعبة، ج: ١: ٢٥٧
 فسألت فيك فأجاني إليها إلاّ النبوة، ج: ١: ١٨٨
 فسبحنا فسبحت الملائكة، ج: ١: ٤٢١
 فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في، ج: ١:
 ٧١١
 فضّل الأنبياء بالعلم وأورثنا علمهم، ج: ١: ٤٨٤
 فضل أمير المؤمنين عليّ ما جاء به أخذ به وما
 نهى، ج: ١: ٧٣٦
 الفضل بعدي لك، ج: ١: ١٦٥
 فضّلنا بني آدم على سائر الخلق، ج: ١: ١٥٩
 فضيلته في المباهلة، فدعا أمير المؤمنين عليّ،
 ج: ١: ٧٠٨
 فكّل ما يقرأ القاري عينه، ج: ١: ٤٥

- قال المنافقون لرسول الله، ج ٢: ٢٤٥
- قبض علي بن الحسين عليه السلام وهو ابن سبع، ج ٢: ٥٧٩
- ٤٥٦
- قبض محمد بن علي الباقر عليه السلام وهو ابن، ج ٢: ٥٢٤
- ٤٦٢
- قبل أن يخلق آدم بألفي عام، ج ٢: ٢٦٠
- القتل يقتل القتل، ج ١: ٢٢٠
- قد اختلفوا في القرآن، ج ١: ٣٩
- قد أتاكم الله يا آل يس! خلافته، ج ١: ٣٨٨
- قد أجاب الله دعوتك، يا حسن! إذا مت، ج ٢: ٦٧٦
- ٤٢٤
- قلوبنا أوعية لمشيئة الله، ج ٢: ٧٠
- قولوا فينا ما ترون منا وارووا عنا ما، ج ١: ٣٣٣
- قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين، ج ٢: ٩٢
- قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ج ١: ١١٠
- قوم إني مخلّف فيكم الثقلين، ج ١: ٩٠
- قوموا الأريكم عجبا، ج ٢: ٣٦٠
- قوم يقال لهم الحقيقة، ج ٢: ٧٠
- قيمة كل امرء ما يحسن، ج ١: ٢٢٠
- كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، ج ١: ٤٤٤
- ٤٤٤
- كان الله ولا شيء معه، فأول ما خلق، ج ١: ٤٥٨
- كان أبو جعفر شديد الأدمة ولقد قال فيه، ج ٢: ٥٠٩
- ٢٣٥
- ج ١: ٢٣٥
- كان أمير المؤمنين عليه السلام أشد الناس طعنة، ج ١: ٢٥٢
- ٢٥٢
- كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في دار، ج ١: ٥٢٢
- ٦٤١
- كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب ويستسقي، ج ١: ٢٦٦
- ٢٦٦
- قد كفر الخوض فيك وفي عجائبك، ج ١: ٥٥٠
- ٥٥٠
- قد عوفي ابنك المعتل ومات الكبير، ج ١: ٦٨٩
- ٦٨٩
- قد فعلتموها سوءة لكم من مشايخ، ج ١: ٥٩٤
- ٥٩٤
- قد كان قد حضر أجلك مرّة بعد أخرى، ج ١: ٦٤١
- ٦٤١
- قد كثر الخوض فيك وفي عجائبك، ج ١: ٥٥٠
- ٥٥٠

كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث، ج: ٢:

٤١٩

كأني به قد حمل إلى هارون بمر، ج: ١: ٦٥٢

كتاب الله أكبر، ج: ١: ١١٢

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ج: ١: ١٠١

كتاب الله ونحن، ج: ١: ٩٤

الكتاب علي لا ريب فيه، ج: ١: ٥٢

كذبوا والله! وفجروا، بل الله تبارك، ج: ٢: ٤٧٥

كلام الله لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى، ج: ١: ٣٨

الكلام كله ثلاثة أشياء: إسم وفعل وحرف، ج: ١:

٢٣٢

كلامك من كلام رسول الله ﷺ أو من عندك،

ج: ١: ٦١٩

كل شيء هالك إلا من أخذ الطريق، ج: ١: ٥٠٠

كلمة لا إله إلا الله حصني، ج: ١: ٤٩

كلنا قائم بأمر الله إلا أن للقائم، ج: ١: ٦٦٠

كلنا محمد، ج: ١: ٤٦٥

كلوا الباذنجان، ج: ٢: ٣٦٢

كم ترك الأولون للأواخر، ج: ١: ٦٨

كنّا أشباح نور حول العرش نسيح الله، ج: ١: ٤٣٤،

٤٤٠

كنّا أنواراً حول العرش نسيح الله، ج: ١: ٤٤٧

كنّا بين يدي رسول الله، ج: ٢: ١٤٥

كنّا جلوساً عند النبي ﷺ فأقبل عليّ، ج: ١:

١٧١، ج: ٢: ٢٨٤

كنّا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في، ج: ١: ٤٥٦

كنّا عند معاوية، ج: ٢: ٢٢٢

كنّا مع الرضا عليه السلام بمر، فاجتمعنا في الجامع،

كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمر ويستخرج،

ج: ١: ٢٦٧، ٢٦٤

كانت الجارية حبلى من المولى فأعتقها، ج: ١:

٣١٩

كانت حكيمة تدخل على أبي محمد عليه السلام

فتدعو، ج: ١: ٦٩٠

كان جبرئيل إذا أتى النبي قعد بين، ج: ١: ١٦٤

كان ذلك مأخوذاً عليهم الله بالرؤية، ج: ٢: ٢٨٣

كان رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر،

ج: ١: ٥٣٣

كان رجل من أهل خراسان من ماوراء النهر،

ج: ١: ٥٤٢

كان رجل مؤمن على عهد النبي ﷺ في داره،

ج: ١: ٢٦٤

كان رسول الله ﷺ إذا رُئي في الليلة الظلماء،

ج: ١: ٣٦٣

كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده،

ج: ٢: ٦٣٨

كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث، ج: ٢:

٤٥٨

كان عليّ إذا صلى الفجر لم يزل معقّباً، ج: ١: ٢٦٢

كان عليّ عليه السلام أشبه الناس طعمة برسول

الله، ج: ١: ٢٧٣

كان مأخوذاً عليهم الله بالرؤية، ج: ٢: ٢٨١

كانك معنا، ج: ١: ١٨٨

كأني بالترك وجوههم كالمجان المطرقة، ج: ١:

٣١٧

كأني بالحجر الأسود منصوباً هاهنا، ج: ١: ٣١٦

- ج ١: ٥٦١
 كنت مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة، ج ١: ٤٨٢
- ج ١: ٥٤٦
 كنت ولّياً وأدم بين الماء والطين، ج ١: ٤٢٩،
 ٤٣٢
- ج ١: ٥٢١
 كنت يوماً جالساً عند مولانا أمير المؤمنين عليه السلام،
 كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط، ج ١:
 ٢١٨
- ج ١: ٤٥٣
 كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم
 دخلة، ج ١: ٨٢
- ج ١: ٤١٣
 كنت أنا وأبوذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد،
 كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم في،
 ٢٣٢
- ج ١: ٤٥٣
 كنت أنا وعليّ من يمين العرش نستبح الله، ج ١:
 كيف بكم إذا سبق بكم إلى الجنة، ج ٢: ٣٤٢
- ج ١: ٤٣٨
 كنت بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجل محبوس،
 كيف سمّيته أمير المؤمنين، ج ٢: ٢٨٥
- ج ١: ٤١٨٩
 كنت بالهجر فبلغني أنّ هناك رجل محبوس،
 كيف ملاً علماً لو وجدت له طالب، ج ١: ٣١٠
- ج ١: ٤١٣
 كنت بين يدي مولاي أمير النحل، ج ١: ٥١٥
- ج ١: ٤١٣
 كنت جالساً عند الكعبة، ج ٢: ٣٦٥
- ج ١: ٤١٣
 كنت جالساً عند أبي، إذ دخل عليه بعض، ج ١:
 كيف يكون حجة على بين قطريها وهو لا يراهم،
 ٢٩٢
- ج ١: ٤١٣
 كنت جالساً عند جعفر بن محمد صلى الله عليه وسلم إذ جاءه،
 كيف يوصف بكلمة أو يُنعت بكنهه، ج ١: ١٨٩
- ج ١: ٤١٣
 كنت ذات يوم جالساً عند النبي، ج ٢: ٣٥٧
- ج ١: ٤١٣
 كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات، ج ٢:
 الكيمياء كان وهو كائن وسيكون، ج ١: ٢٢٤
- ج ١: ٤١٣
 كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات، ج ٢:
 لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا، ج ١:
 ٥٢
- ج ١: ٤١٣
 كنت سمعه وبصره، ج ٢: ٦٣
- ج ١: ٤١٣
 كنت قاعداً مع أبي الحسن، ج ٢: ٢٣٤
- ج ١: ٤١٣
 كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف، ج ١: ١٣١،
 لا أعلم ما وراء هذا الجدار إلا ما، ج ١: ٧٠٦
- ج ١: ٤١٣
 كنت مع الصادق عليه السلام مع جماعة، فقلت قول الله،
 لا بأس عليّ، إذا كان يوم كذا وكذا، ج ١: ٦٤١
- ج ١: ٤١٣
 كنت مع الصادق عليه السلام مع جماعة، فقلت قول الله،
 لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه، ج ١: ٦٦٠

- لأعذبَنَ كلَّ رعيَّةٍ في الإسلام ماتت، ج ٢: ٥٨٤
 لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك، ج ٢: ١٩
 لا فرق بينه وبينهم إلا أنهم عباد، ج ١: ٤٦٦
 لا مخالفة إذ المعتبر عند اليهود السنة، ج ١: ٣١٤
 لأنَّ حبَّه إيمان وبغضه كفر وإنما، ج ٢: ٦٥٠
 لأنَّ روحك من روحي، وطنيتك من، ج ٢: ٤١٢
 لأنَّه كان له ابن يقال له: قاسم، ج ٢: ٦٤٩
 لا والله! إلا أكافهم بمثل فعلهم، ج ١: ٢٤٠
 لأوتينَّ الراية غداً رجلاً يحبَّ الله، ج ٢: ٦٥٠
 لا يتقدمني أحدٌ إلا أحمد، ج ١: ٧٣٧
 لا يحبِّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا، ج ١: ٢٦٠
 لا يزال عبدي المؤمن يتقرَّب إليّ، ج ١: ١٥٢
 ٤٩٧
 لا يستكمل عبدُ الإيمان حتَّى يعرف، ج ١: ١٧٥
 لا يصلحه إلا الغناء، ج ٢: ١٢
 لا يعذر الله أحداً يوم القيامة، ج ٢: ٣٤١
 لا يفلت منهم عشرة، ولا يقتل منّا، ج ١: ٥٩٦
 لا يقبل الله من العباد يوم القيامة، ج ٢: ١١٩
 لا يمكث جنَّة نبيِّ ولا وصي نبيِّ، ج ٢: ٥٣٦
 لبن الجارية ويولها يخرج من مثنائه، ج ١: ٢٢٤
 لثروته عن قريب كثير المال، كثير، ج ١: ٦٥٢
 لتؤمننَّ برسول الله ولتنصرنَّ عليّ، ج ٢: ٢٥١
 لست بداخل الحمام غداً ولا أرى ذلك، ج ١: ٦٤٨
 ٦٤٤
 لفتقه بالملحفة على وجهه ميّناً، ج ١: ٥٣٨
 لقد حدّثني حبيبي جدِّي رسول الله، ج ٢: ٥١٨
 لقد سألت موسى العالم مسألة لم يكن، ج ١: ٤٨٢
 لقيت ريحاً ثمَّ ريحاً شديدة فأصابتنِي، ج ١: ٤٥٤
- لأبعثنَ إليكم رجلاً كنفي، ج ٢: ٢٩٤
 لا تبك، لا يتمَّ لهم ذلك، إنَّه لا يلبث، ج ١: ٦٧٥
 لا تتجاوزوا بنا العبودية ثمَّ قولوا، ج ٢: ٩٢
 ٦١٠
 لا تتخذنَّ زيارتنا فخراً على قومك، ج ١: ٣٧٥
 لا تتخذوا إمامين، ج ٢: ٢٨
 لا تجتمع أمّتي على ضلالة، ج ٢: ٢٤٣
 لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان، ج ١: ٢٤٢
 لا تحدّث بها السفلة فيذبعوه، ج ٢: ٢٣٥
 لا تذهب الأيام حتَّى يلي أمر هذا الخلق، ج ١: ٦١١
 لا ترفعونا فوق طاقتنا فنهدم اجعلونا، ج ١: ٦٢٩
 لا تسألوني عن شيءٍ فيما بينكم وبين، ج ١: ٣١٠
 ٦٦٦
 لا تسجد، فإن حدّثتك نفسك أنّه ممّا، ج ١: ٦٦٦
 لا تضعوا عليّ دون ما وضعه الله، ج ٢: ٩٣
 لا تعادوا الأيام فيعاديكم، ج ١: ٦٧٥
 لا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم، ج ١: ١٠٥
 لا تفتروا منه بقوله، فإنَّه لا يقتلني، ج ١: ٦٥٤
 لا تقولوا فينار ربّاً، ج ٢: ٨٤
 لا تقولون بما لا تعرفون، ج ١: ١٩
 لا تكلمني شيئاً ولا تظهره حتَّى يجيء، ج ١: ٦٤٨
 ٦٤٨
 لا تنتظم أسباب طاعته إلا بالتمسك، ج ١: ٤٢٥
 لا حجة عليه، إنّما الحجة على من، ج ٢: ٦٠٨
 لا دين لمن دان بولاية إمام جائر، ج ٢: ٣٢١
 لا زال عبدي المؤمن يتقرَّب إليّ، ج ١: ٤٦٦
 لأعذبَنَ كلَّ رعيَّةٍ دانت بطاعة إمام، ج ١: ٤٥٤

- ١٧٨ العرش، ج ١: ٤٤٦
- ٤٠٨ لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة، ج ١: ٤٤٠
- لكنه كلام الله، ج ١: ٤١
- ١٨٦ للإمام عشر علامات: يولد مطهراً، ج ٢: ٥٥٥
- ٥٥٦: ٥٥٦ للإمام علامات: يكون أعلم الناس، ج ٢: ٥٥٦
- ٣٠٩: ٢ ج ٢: ٤٤٠
- ٣٥٥ لقتل الحسين عليه السلام بكت عليه السماوات، ج ٢: ٣٥٥
- ٢٠٩: ٢ ج ٢: ٣٥٧، ٣٥٦، ٢٨٧
- ١٦٣ لما أسري بي إلى السماء ما مررت بملاً من، ج ١: ١٦٣
- ٦٠٥ لما أراد الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق، ج ١: ٦٠٥
- لما بعث رسول الله ببراءة، ج ٢: ٢٩٤
- ٤٩١: ٢ ج ٢: ٤٩١
- ٥٢١ لما جاء أمير المؤمنين عليه السلام ليغتسل سلمان، ج ١: ٥٢١
- ٤٤٣: ٢ ج ٢: ٤٤٣
- ٤٢٧ لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه، ج ٢: ٤٢٧
- ٤٥٧ لما حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي، ج ٢: ٤٥٧
- ٢٥٣ لما حمل المأمون أبا همدته مولى أنس إلى خراسان، ج ١: ١٥٩
- ١٤٨: ٢ ج ٢: ١٤٨
- ٧٢٢ لما خلق الله آدم وحوًا تبخترًا في الجنة، ج ١: ٧٢٢
- لما خلق الله السماوات والأرضين استوى على
- لما دعا رسول الله علياً، ج ٢: ٢٩٣
- لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل، ج ١: ٣٧٥
- لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي، ج ١: ١٨٦
- لما عرج بي إلى السماء السابعة، ج ١: ٤٨٧
- ج ٢: ٣٠٩
- لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه السماوات، ج ٢: ٣٥٥
- لما كانت ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامي، ج ١: ١٧٩
- لما نزل النصر على الحسين بن علي، ج ٢: ٧
- لما ولد الحسن، قال رسول الله ﷺ
- لفاطمة عليها السلام لا ترضعيه، ج ١: ٧٣٠
- لم تحلفون بما لا تطيقون، ج ١: ٢٢٣
- لم تقول بالعجمية وأنت رجل من العرب، ج ١: ٥١١
- لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم علي، ج ١: ٥٥٣
- لم سمي أمير المؤمنين عليه السلام أمير المؤمنين، ج ١: ٤٧٥، ٢: ٢٨٠، ٢٥٤
- لم سمي يوم الجمعة يوم الجمعة، ج ٢: ٣٥٤
- لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا وأخذ عليه، ج ٢: ٢٥٣
- لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من، ج ١: ٧٣٠
- لم يزل الله ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، ج ١: ٥٧
- لم يزل الله يحتج بعلي، ج ٢: ٣٢٧
- لم يزل أمرهم يذهب سفلاً، ج ٢: ١٥٢

لوقام قائمنا قد أخرج من هذا الموضوع، ج:٢:

١٥٧

لو كانت لألستنكم أوكية، ج:٢:٥٧

لو كنت بين موسى وخضر، ج:٢:٥٦

لولا آية من كتاب الله، ج:٢:٥٢

لولا أنا وعلي ما عرف الله، ج:٢:٣٢٧

لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت، ج:١:

٧١٥

لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم،

ج:١:٦٠٨

لولاك لما خلقت الأفلاك، ج:١:١٨، ١٣٠، ٤٦٢،

٤٨٥، ٤٨٨

لولاكم لما خلقت الخلق، ج:١:٤٨٥

لولاكم ما خلقت سماء ولا أرضاً ولا شمساً، ج:١:

١٣٠

لولانا ما عرف الله وما عبد الله، ج:١:١٣٢،

١٣٣، ٣٥٣، ٤٢١، ٤٨٣، ج:٢:٢٤٨

لولا نحن ما عبد الله، ج:١:٤٩٦

لولاهما ما خلقت الخلق، ج:١:٤٦١

لولا هم ما خلقتكما، ج:٢:٢٦٢

لومات نبي بالمشرق ومات وصيه، ج:٢:٥٣٧

لو يعلم الجهال متى سمي أمير المؤمنين، ج:٢:

٢٥٧، ٢٨٢

ليس الأمر كما تظن، ليس علي من وجعي هذا،

ج:١:٦٢٨

ليس أحد من المؤمنين قتل إلا يرجع، ج:٢:٥٤٨

ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل،

ج:١:٣٨

لم يكن الدعائم من أطراف الأكناف، ج:١:٣٥٩،

٤٠٧

لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها، ج:١:

٤٢٩، ٤٣٣، ج:٢:٢٤

لنا مع الله حالات هو نحن ونحن هو، ج:١:٤٦٦

لن تخفى على الله خافية، ج:١:٥٣٣

لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما، ج:٢:

١٢٠

لن يفترقا أبداً حتى يردا علي الحوض، ج:١:٤٩

اللوح المحفوظ له طرفان، ج:١:٣٢

لو اجتمعت أمتك على حب علي، ج:١:١٨٥

لو أذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله، ج:١:

٣٩٩، ج:٢:١٤

لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن، ج:١:

٢٧٤

لو أن السماوات السبع، ج:١:٣٠٣

لو تظاهرت العرب على قتالي، ج:٢:١٠٨

لو زادك رسول الله ﷺ لزدتك، ج:١:٦٥٠

لو زنت فاطمة عليها السلام لأقمت عليها الحد، ج:١:

٣٩٥

لو شئت أن أخير كل رجل منكم بمخرجه، ج:١:

٣١٥

لو شئت لأوقرت سبعين بغيراً في تفسير فاتحة،

ج:١:٢١٧

لو طرح لي الوسادة، ج:٢:١٣٠

لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله، ج:١:

٣٩٤، ٣٩٤، ج:٢:٨٤

لو علمت بها لضربتها، ج:١:٧٠٧

ما أقبح الرجل منكم أن يأتي بعض هذه

الفواحش، ج: ١: ٣٤١

ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج، ج: ٢: ٥٨١

ما أكل رسول الله ﷺ منكم منذ بعثه الله، ج: ١:

٢٧٣

ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه، ج: ٢: ٢٩٤

ما أنا ناجيته، ولكن الله ناجاه، ج: ٢: ٢٩٧

ما أنت والفاضل والمفضول؟ والسائس

والمسوس، ج: ١: ٤٨٦

ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم، ج: ٢:

٥٧٧

ما بال أمير المؤمنين مرنبا، ج: ٢: ٢٨٥

ما بعث الله نبياً من لدن آدم فلمه جزأ، ج: ١: ٤٧٨،

ج: ٢: ٢٥٦، ٢٥١

ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينيه، ج: ٢:

١١٩

ما ترددت في شيء أنا فاعله، ج: ٢: ١٠، ١٢

ما تقرب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ، ج: ٢: ١٢

ما تقول في التفويض، ج: ٢: ٦٤

ما تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا، ج: ١:

٣٨

ما تكاملت النبوة لنبىّ إلا ظلّه حتى، ج: ١: ٤٠٥

ما تنفمون مني؟ إن هذا لمن غزل أهلي، ج: ١:

٢٥٢

ما جاء به عليّ عليه السلام أخذ به، وما نهى عنه، ج: ١:

ج: ٢: ٣٠٤، ٧٣٥

ما جاءكم منّا مما يجوز أن يكون في، ج: ٢: ٩١،

٦٠٧

ليس بين الله وبين حجّته حجاب، فلا لله دون،

ج: ٢: ٦٥٤

ليس حيث تذهب، إنّ الله خلق طينتنا من عليّين،

ج: ١: ٧٢٧

ليس في الطعام سرف، ج: ٢: ٣٦٤

ليعرفني عند الممات، ج: ٢: ١٢٦

ليلة أسري بي إلى الجليل جلّ جلاله، ج: ٢: ٥٨٥

ليلة أسري بي إلى السماء وصرت كقاب، ج: ٢:

٦٢١

ليلة دخل بي عليّ، ج: ٢: ١٥٨

ما آمن بي من أنكرك، ج: ٢: ٣٢٥

ما الذي أبطأ بك عتاً يا داود، ج: ٢: ٢٥٩

ما انتجيته، ولكن الله انتجاه، ج: ٢: ٢٩٧، ٢٩٥

ما إن تمسّكتكم بهما لن تضلّوا، ج: ١: ٧٣، ٥٠

ما أبعد الدار وأقرب اللقاء، يا طوس، ج: ١: ٦٥٣

ما أحلّ النبيّ فهو حلال، ج: ٢: ٧١

ما أردت أن أحدثكم ولا حدّثتكم ولأنصحنّ،

ج: ٢: ٥٨٣

ما أشدّ مسارعتك وإذا هو شبيهه بالطائر، ج: ١:

٦٢٧

ما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام بمصيبة إلا صلى،

ج: ١: ٢٧٤

ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي

لهجة، ج: ١: ٤٥٤

ما أظلت السماء، ج: ١: ٣٩٤

ما أظهر الله عزّ وجلّ لنبىّ تقدّم آية، ج: ١: ٥٢٧

ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً، ج: ١:

٥٢٩

- ٥٢٥ ما حبسك يا أبا الحسن، ج ١: ١٧٨
 ما خلق الله خلقاً إلا وأنا أقبض روحه إلا، ج ١: ١٦٣
 ما خلق الله خلقاً أفضل مني، ج ١: ٤٥١
 ما خلق الله عز وجل خلقاً أفضل مني، ج ١: ١٦٣
 ما خلقت خلقاً أحب إلي منهم، ج ٢: ٢٦١
 ما دلالة الإمام عندك، ج ١: ٥٥٠
 ما دلالة الإمامة، ج ٢: ١٣٢
 ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى، ج ١: ٢٣٩
 ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين، ج ٢: ٤٠٤
 ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أمتي، ج ٢: ٤٠٤
 ما شأنك تجزع، ج ١: ٢٥٩
 ما عرج بي إلى السماء، ج ٢: ٢٧٢
 ما عليهما حجة غيري وغير الحسين، ج ٢: ١٦٨
 ما قبض الله نبياً حتى أمره الله أن يوصي، ج ١: ٤٠٥
 ما قلت باب خبير، ج ٢: ١٠٧
 ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش بطاعتنا، ج ٢: ٤٠٦
 ما هبت عدواً، ولا تملقت ولياً، ج ١: ٢٥٦
 ما لك أطفأ الله نورك، وأدخل الفقر بيتك، ج ١: ٧١٧
 ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، ج ٢: ٦٤٤
 ما يمنع أشقاها، ج ٢: ٣٩٧
 ما كنت تحدث نفسك تشتهي أن ترى أبا جعفر، ج ٢: ٥٣٠
 ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، ج ١: ٢١٧
 ما نصبت علياً علماً لأمتي في الأرض، ج ١: ١٧٦
 ما وليت أمة قط أمرها رجلاً وفيهم أعلم، ج ٢: ١٥٢
 ما هبت عدواً، ولا تملقت ولياً، ج ١: ٢٥٦
 ما هذا الرهج في مسجد رسول الله، ج ١: ٣٣٠
 ما يمنع أشقاها، ج ٢: ٣٩٧
 ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، ج ١: ٢٥٧
 ما لكم يا أهل العراق، ج ٢: ١١٦
 ما لك يا أباسعد بن الفضل بن الربيع، ج ١: ٣٣٢
 مالي ولك يا علي، ج ٢: ١٢٤
 ما متنا إلا مقتول أو مسموم، ج ٢: ٤٦٥، ج ٢: ٢٥٧
 ما من شيء أو نبي ولا من آدمي ولا، ج ٢: ٥٩٩
 ما من شيء ولا من آدمي، ج ٢: ٣٥٣
 ما من شيء يطلبونه من حرز، أو حرق، ج ١: ٣١٢
 ما من نبي أو وصي نبي يبقى في، ج ٢: ٥٣٦
 ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا، ج ١: ٤٠٤
 ما من نبي ولا آدمي ولا، ج ٢: ٢٧٤
 ما من نبي ولا وصي تبقى في الأرض، ج ٢: ٥٢٦
 ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، ج ١: ٢١٧
 ما نصبت علياً علماً لأمتي في الأرض، ج ١: ١٧٦
 ما وليت أمة قط أمرها رجلاً وفيهم أعلم، ج ٢: ١٥٢
 ما هبت عدواً، ولا تملقت ولياً، ج ١: ٢٥٦
 ما هذا الرهج في مسجد رسول الله، ج ١: ٣٣٠
 ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، ج ٢: ٦٤٤
 ما يمنع أشقاها، ج ٢: ٣٩٧
 ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، ج ١: ٢٥٧
 ما لكم يا أهل العراق، ج ٢: ١١٦
 ما لك يا أباسعد بن الفضل بن الربيع، ج ١: ٣٣٢
 مالي ولك يا علي، ج ٢: ١٢٤
 ما متنا إلا مقتول أو مسموم، ج ٢: ٤٦٥، ج ٢: ٢٥٧

- مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها، ج: ٢: ٧٦١
 معاشر أصحابي! أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته، ج: ١: ٧١
- مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، ج: ٢: ٣١٢
 معناه أنه ليس شيء أقرب إلى الله من رسوله، ج: ١: ١٤٢
- مذكنت أنت في هذه البرية، ج: ١: ٥٢١
 المرء مخبوء تحت لسانه، ج: ١: ٢٢٠
 مرّ العبد الصالح بامرأة بمنى وهي تبكي، ج: ١: ٥٤٩
- مرّ أمير المؤمنين بمقبرة ونظر إلى القبور، ج: ١: ٥١٢
 من استدلّ عبدي المؤمن، ج: ٢: ١٣
 من أهدى الله لغيره لا يتبدل له عند، ج: ٢: ٢٥٨
 من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني، ج: ١: ٥٠١، ٣٧٩
- مرحباً بمن خلق الله قبل آدم بأربعين ألف عام، ج: ١: ٤٥٥
 مرحباً يا فلان بكلام الهند كيف حالك، ج: ١: ٧٠١
 مررت بامرأة تبكي ومنى وحولها صبيان يبكون، ج: ١: ٥٤٦
 مساكين لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة، ج: ١: ٦٤٦
- المشرقين رسول الله وأمير المؤمنين، ج: ٢: ٣٤٩
 معاشر الناس! إنّ عليّاً والطيبين من ولده هم، ج: ١: ١١٩، ٨٨
- من أخذت ميثاقه لك ولوصيك، ج: ٢: ١٣
 من أذلّ لي ولياً، ج: ٢: ١٣
 من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ج: ١: ٣٥٢
- من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ج: ١: ٧٢٨
 من أراد أن ينظر إلى آدم، ج: ١: ٣٧٣
 من أركبك على هذا ويزعم أكثر شيعتك أن، ج: ١: ٥٥٠
- معاشر الناس! كأنني أدعى فأجيب، وإني تارك، ج: ١: ٧٤
 معاشر الناس! والذي بعثني بالنبوة، ج: ١: ١٧٦

- ٣٧٢ من أصبح لله أربعين صباحاً، ج ١: ٣٦٩
 من عال يتيماً حتى يستغ أوجب الله عز وجل،
 ج ٢: ٤٢٩
 من فارق علياً فقد فارقتني، ج ١: ٧١٣
 من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، ج ٢: ٣٠٦،
 ٥٧٩
 من قعد به العقل قام به الجهل، ج ١: ٢٢١
 من كان عنده علم فكتبه أجمه الله، ج ١: ١٦٠
 من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج، ج ٢:
 ٧٥٠
 من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً، ج ١:
 ٣٩٣، ج ٢: ١٩١
 منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، ج ٢: ١٢١
 من كنت مولاه فعلي مولاه، ج ١: ٧١٣، ج ٢:
 ٢٤٤، ٢٤١، ٢١٩
 من لم يقل علي خير البشر فقد كفر، ج ١: ١٧٤
 من أصحابكم مريض، ج ١: ٦٤٢
 من وليك هذا، ج ٢: ١٣
 من يشتري سيفي، ج ١: ٢٦٦
 المهدي أتصر به لديني، ج ٢: ٢٥٤
 ناجي النبي يوم الطائف علياً، ج ٢: ٢٩٦
 ناجيت الله - عز وجل - ومثالك معي، ج ١: ١٨٦
 الناس مختلفون فيم إصابة القول، ج ١: ١٣٨
 النبي ورث علم النبيين كلهم، ج ١: ٣٥٧
 النجم رسول الله، ج ٢: ٣٤٩
 الوليعة الذي يقام دون ولي الأمر، ج ١: ٦٨٥
 نحر رسول الله، ج ٢: ٣٧٠
 نحن آل الله، ج ٢: ١٧٠
- ٧٥٠ من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه، ج ٢:
 ٧٣
 من جاء يوم القيامة بإمام جائر ليس، ج ٢: ٥٧٦
 من جهل شيئاً عاداه، ج ١: ٢٢٠
 من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما، ج ٢:
 ٧٥٠
 من حفظ على أمتي حديثاً واحداً كان له، ج ٢:
 ٧٥١
 من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه، ج ٢:
 ٧٤٩
 من خالفكم وإن تعبد واجتهد منسوب إلي، ج ٢:
 ٥٧٣
 من ذكر المنية نسي الأمانة، ج ١: ٢٢١
 من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد، ج ١:
 ٣٧٨
 من زرع العدوان حصد الخسران، ج ١: ٢٢١
 من سره أن يستكمل الإيمان، فليقل القول، ج ٢:
 ٦٠٧، ٩١
 من سلم علي عند قبري سمعته، ومن، ج ٢: ٥٤٥
 من شر الناس عند الناس، ج ٢: ٣٤٢
 من طلبني وجدني، ومن وجدني عرفني، ج ١:

ج ١: ٥٧٠
نحن حزب الله الغالبون، وعصرة رسول
الله ﷺ، ج ١: ٧٦
نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمته وحي الله،
ج ١: ٥٧٠
نحن روح الله وكلماته، ج ٢: ٢٥٢
نحن شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ج ١: ٥٧٢،
ج ٢: ٣٣٠
نحن شجرة أصلها رسول الله، ج ٢: ٣٠٧
نحن صنائع ربنا والخلق كلّهم صنائع لنا، ج ١:
٤٠٧، ٣٥٩
نحن قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا، ج ١: ٧٣٤
نحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته، ج ٢: ١٨٤
نحن معانيه ومظاهره فيكم، ج ٢: ١٤
نحن نرى أنّ الجدل في القرآن بدعة، ج ١: ٣٨
نحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً، ج ١: ٢٠٧
نحن والله! الأسماء الحسنی التي لا يقبل، ج ١:
٣٨٨
نحن والله! الأسماء الذي لا يقبل الله، ج ٢: ٦٣٦
نحن والله الكلمات التي لا تدرك، ج ٢: ٣٣٥
نحن والله المأذونون لنا، ج ٢: ٣٠٦
نحن والله المحسودون، ج ٢: ٣١٢
نحن والله! خلقنا من نور جنب الله، ج ١: ٣٨٥،
٤٩٠
نحن والله عزّ وجلّ، ج ١: ٤٩١
نحن والله وجهه الذي قال، ج ١: ٤٩٩، ٤٩١
نحن وجه الله، ج ١: ٤٩٠، ٥٠٠
نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم الله، ج ١: ٥٦٩

نحن الأسماء الحسنی، ج ٢: ٦٣٩
نحن الأعراف، نحن نعرف أنصارنا بسيماهم،
ج ١: ٥٩٨
نحن الأولون ونحن الآخرون، ج ٢: ١٢٦، ١٦٦
نحن الذين عندنا علم الكتاب، ج ٢: ١٧٠
نحن الذين يعلمون، ج ١: ٥٧٠
نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله،
ج ١: ٥٧١
نحن الشعار والأصحاب، ونحن الخزنة
والأبواب، ج ١: ٢٤٥
نحن الصلاة في كتاب الله، ج ٢: ٣٣٧
نحن الصلاة والزكاة والحج، ج ١: ٣٦٣
نحن الصلاة ونحن الزكاة ونحن الحج، ج ١: ٤٠٨
نحن المثاني التي أعطها الله نبينا، ج ١: ٤٩٥
نحن الناس المحسودون، ج ٢: ٣١٠
نحن النجباء، ٣١٧
نحن الوجه الذي يؤتى الله منه، ج ١: ٤٩٥
نحن أصل الحق، ج ٢: ٣٣٩
نحن أصل كلّ خير، ج ٢: ٣٣٨
نحن أمناء الله في أرضه، ج ٢: ٤٤
نحن أهل البيت النعيم، ج ٢: ٣٦٤
نحن أهل الخير وفروعه طاعة الله، ج ٢: ٣٣٩
نحن أهل بيت لا نقاس بالناس، ج ١: ١٧٣
نحن بقايا الملك المقدم من آل نوح، ج ١: ٥٠٩
نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله، ج ١: ٤٩٥،
ج ٢: ٣٥٢
نحن جنب الله، ج ١: ٣٨٥، ٤٨٩، ٤٩٢
نحن حجج الله في عبادته، وخزّانه على علمه،

والذي نفسي بيده ما وجهت علياً قط في، ج: ١:

١٧٩

والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه، ج: ١: ٥٦٩

والله إن علياً عليه السلام كان ليأكل أكل العبيد، ج: ١:

٢٦٨

والله إن في السماء لسبعين صفًا من، ج: ٢: ٥٨٦

والله رآه، ج: ٢: ١٢١

والله عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي، ج: ١:

٦٢٧

والله لئن أبيت على حسك السعدان مسهداً، ج: ١:

٢٦٩

والله لأنت أعجز من تارك الغسل يوم الجمعة،

ج: ١: ٢٧٢

والله لقد عهد إلينا رسول الله أن هذا، ج: ٢: ٥١٨

والله لو أنه تاب وآمن وعمل صالحاً ولم، ج: ٢:

٥٨٢

والله ليجتمعن علي قلتي طغاة بني أمية، ج: ١:

٦٠٨

والله ما عبروا ولا يعبرون أبداً، ج: ١: ٥٩٦

والله ما منّا إلا مقتول شهيد، ج: ٢: ٥١٥

والله ما نزلت من آية في برّ أو بحر، ج: ١: ٢٩٢

والله ما وفوا بما حملوا، ج: ٢: ٣١٠

والله ينزلون هاهنا ويقتلون هاهنا، ج: ١: ٥٨٩

وإنما يؤتى موضع آثارهم، ج: ٢: ٥٢٦

وإنه لعلى يمين العرش متعلق بقول، ج: ٢: ٥٢٨

وإياب الخلق إليكم وعزائم فيكم، ج: ١: ٣٥٠

وأما ما ذكرت في آخر كتابك، ج: ٢: ٢٤٧

وأنا من شروطها، ج: ٢: ٥٧٢، ج: ٢: ٥٩٣، ج: ٢:

نذرت أن أحج بأهلي، فلما وصلت المدينة، ج: ١:

٥٤٥

نزل جبرئيل على النبي ٦ فقال، ج: ٢: ٥٧٣

نزلونا عن الربوبية، ج: ٢: ٤١

نشدتك بالتسع آيات التي أنزلت على موسى،

ج: ١: ٣٣٩

نشهد للرسول على أمهم، ج: ١: ٣٤٩

نعم الحديث من رسول الله ﷺ؛ السبب

رسول الله، ج: ١: ٦٧٥

نعم لو نبش في أيام لوجد وأما اليوم، ج: ٢: ٥٢٨

نعم لو نبش في أيامه لوجد، ج: ٢: ٥٢٧

نعم والله قباب كثيرة، أما إن خلف مغربكم، ج: ٢:

٥٩٨

نعم هم الذين قال الله عز وجل في حقهم أطيعوا،

ج: ١: ٧٣٣

نعم يعلم بالتعليم حتى يتقدم في الأمر، ج: ٢:

٤٧٣، ٤٧٢

نعى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بحال جعفر في

غزوة مؤتة، ج: ١: ٢٥٨

نعيق الديك اذكروا الله يا غافلين، ج: ١: ٢٢٥

نم نومة العروس، ج: ٢: ١٢٢

النور في هذا الموضع هو أمير المؤمنين، ج: ١:

١٣٨

النور والله الأنمة من آل محمد، ج: ٢: ٣١٣

نوقوا أقلامكم، وقاربوا سطوركم، ج: ١: ٢٦٩

واصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم

لسرّه، ج: ١: ٣٤٩

والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو، ج: ٢: ٥٦١

- ٧٥١ ونحن والله! الأسماء الحسنى، ج ١: ٣٧٧
 وأنت تصلي لربك، ج ٢: ٤١١
 وهبته علمي وحلمي، ج ١: ٥٧
 وأني ذنب كان لرسول الله، ج ٢: ٣٤٦
 وهم وجه الله الذي قال: فأينما تولوا، ج ١: ٣٨٦
 وذلك يكون في سلامة من ديني، ج ٢: ٤١٢
 ويحك إنني والله! عبد مخلوق ولي رب، ج ١:
 وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً،
 ٦٢٩
 ج ١: ٧٠٥
 ويحك يا زيدا! ما أعظم ما تأتي به وما، ج ٢:
 وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو
 ٤٦٣
 والمؤمن، ج ٢: ٥٠٢
 وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو
 المعتمد، ج ٢: ٥١٥
 وهذا ابنك ولو كان ابنها لرقّت عليها، ج ١: ٣٢٠
 هذا الأمر صائر إليكم عن قريب ولكنكم، ج ١:
 ٦١٢
 وعليك السلام، أنا والله! لولده وما نحن، ج ١:
 هذا أخوك علي بن موسى عالم آل محمد، ج ٢:
 ٦٢٨
 ٤٩١ وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله، ج ٢: ٢٤٩
 وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة، ج ٢: ٢٤٢
 وكان من الآيات التي أراها الله، ج ٢: ٢٧١
 وكرا لإرادة الله، ج ٢: ١٤
 ولأن الله حساب شيعتنا، ج ٢: ٢٣٦
 ولأن أبيت على حسك السعدان مسهداً، ج ١:
 ٢٥٥
 هذا صراط عليّ مستقيم، ج ٢: ٣٢٩
 ولايتنا ولاية الله، ج ٢: ٢٧٣
 هذا فلان الأول على ترعة من ترع النار، ج ١:
 ولايتنا ولاية النبي لم يبعث نبي قط، ج ٢: ٥٨٦
 ٣١٢
 هذا كافي لشيعتنا، ج ٢: ٥٧١
 ولاية علي بن أبي طالب ولاية الله، ج ١: ١٣٦
 هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق، ج ١:
 ولاية عليّ عليه السلام مكتوبة في جميع صحف
 الأنبياء، ج ١: ٤٠٤، ج ٢: ٢٧٣، ٥٨٧
 ٣٠١، ٢٩٣
 وليس أحد بعدنا مثلنا، ج ١: ١٧٦
 هذا كتاب الله خذه إليك، ج ١: ٢١٥
 وليّ عليّ وليّ الله، وعدوّ عليّ عدوّ، ج ١: ٧١٣
 هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، ج ٢: ٤٢٩
 ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم،
 هذا من البر والصلة، إنه متى يأتيني، ج ١: ٦٥١
 هذا وليّ وهذا عدوّي، ج ٢: ١٢٦
 ج ١: ٢٢٠

- ٣٠٥ هذا هو الذي يتبع، والذي هو الإمام، ج ١: ٦٢٩
 هذا يوم أكشف لأهل الكوفة الغمّة ليزداد، ج ١:
 ٣٣٥
- ٦٦٥ هذه رقعة زياد بن شبيب، ج ١: ٦٥٨
 هذه نزلت في شأن عليّ عليه السلام وأصحابه، ج ١:
 ٣٨١
- ٦٠٥ هلاك الأحزاب على يدي وأنت معي، ج ١: ١٨٦
 هل أدلك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا،
 ج ١: ٦١٠
 هل ترى ما أرى، ج ١: ٣١٢
 هل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي زوجته، ج ١:
 ٧١١
- ٥٧٤ هل فيكم أحد سلّم عليه جبرئيل وميكائيل، ج ١:
 ١٧٩
- ٦٣٦ هلّموا إلى بيعة الله، ج ٢: ١٧١
 هل يكره المؤمن على قبض روحه، ج ٢: ١٢٤
 هما خلقان من خلق الله، والله يزيد في، ج ١:
 ٦٢٨
- ٦١١ هم خزاني على علمي بعدك، ج ١: ٥٦٩
 هم شرّ الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق، ج ١:
 ١٧٤
- يا أمّ أسلم! من فعل فعلي، ج ٢: ١٣٤
 يا أبا الحجاج! إن الله خلق محمّداً وآل محمّد،
 ج ١: ٧٢٥
 يا أبا الحسن! إنا أن تركب إن، ج ٢: ٣٢٤
 يا أبا الحسين بن أبي البغل! أين أنت، ج ٢: ٧٦٥
 يا أبا الصلت! أدخل هذه القبة التي، ج ٢: ٤٨٥
 يا أبا الصلت! من وصف الله بوجهه كالوجه فقد،
 ج ١: ٥٠٠
 يا أبا بكر! آمن بعليّ، ج ٢: ١٦٢
 يا أبا خالد! خذ رقعتي فأنت غيضة قد سمّاها،
 ج ١: ٦٢٥
- هو تعظيم جلال الله وتنزيهه عمّا قال فيه، ج ١:

يا جابر! خالف ظنك، ج: ٢: ١٥

يا جابر! خلقنا نحن ومحبتنا من طينة واحدة،

ج: ١: ٧٢٦

يا جابر! فروح القدس عرفوا ما تحت، ج: ٢:

٥٦١

يا جندب! عظم الله أجرك في أخيك، ج: ١: ٦٣٨

يا حبابة! إذا ادعى مدع الإمامة، ج: ٢: ١٣٢

يا حسن بن النضر! أحمده على الذي من، ج: ١:

٧٠٣

يا حفص! إني أمرت المعلّى بن خنيس، ج: ٢:

٦٢٠

يا دنيا! أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت، ج: ١: ٢٦١

يا دنيا! يا دنيا! إليك عني، أبي تعرّضت، ج: ١:

٢٥٥

يا راشد! كيف صبرك إذا أرسل إليك دعويّ، ج: ١:

٥٨٥

يا رسول الله! أخبرني عن قول الله لا بليس، ج: ١:

٤٤٠

يا رسول الله! عليّ أخوك، ج: ١: ٤٣٩

يا رسول الله! عليك السلام، إن الله اتخذ، ج: ١:

٥١٠

يا رسول الله! ما تقول في حقّ عليّ، ج: ١: ٣٨٨

يا زيد! جدّد عبادة وأحدث توبة، ج: ١: ٦٣٠

يا سعيد! لا يكف عن جعفر حتّى يقطع، ج: ١:

٦٧٦

يا سعيد! مكانك حتّى يأتوك بشمعة، ج: ١: ٦٦١

يا سلمان! إن الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً، ج: ١:

٧٣٢، ٤٤٣

يا بأذر! يؤتى بجاهد عليّ يوم القيامة، ج: ١:

٤٨٩، ٣٨٦

يا أبا عبدالله! ما تقول الشيعة في عليّ، ج: ١: ٤٨٠

يا أبا محمّد! ما ابتلى الله عبداً مؤمناً، ج: ١: ٦٤٦

يا أبا موسى! هذا وجه الرضا، ج: ١: ٦٦٤

يا أخا العرب! علّة النفس تعرض على الطبيب،

ج: ١: ٢٦٦

يا أم سلمة! عليّ منّي وأنا من عليّ، ج: ١: ٧١٦

يا أمير المؤمنين! إرفق بي، فوالله، ج: ١: ٦١٦

يا أمير المؤمنين! إن سليمان بن داود عليه السلام، ج: ١:

٥١٣

يا أمير المؤمنين! أنا لك شيعيٌّ ومحَب، ج: ١: ٥١١

يا أمير المؤمنين! عرضت لي حاجة، ج: ١: ٢٦٤

يا أول، يا آخر، ج: ٢: ١١٤

يا أهل الغرور! ما أجهلکم بدارٍ خيرها، ج: ١:

٢٢١

يا أيها الناس! إني تارك فيكم الثقلين، ج: ١: ٨٤

يا براء! يُقتل الحسين عليه السلام وأنت حيٌّ فلا تنصره،

ج: ١: ٣١٦

يا بن بكر! أتدري أيّ جبل هذا، ج: ٢: ٦١٣

يا بن بكر! ما أعظم مسائلك، إن، ج: ٢: ٥٢٧

يا بن رسول الله! ما تقول في الحديث الذي، ج: ١:

٣٧٨

يا بن عباس! تعرّف هذا الموضع، ج: ١: ٥٨٦

يا بن مهزم! مالك والوالدة أغلظت لها، ج: ١: ٦٢٤

يا بني! أمرني رسول الله أن، ج: ٢: ٤٣١

يا بني! فضّ الخاتم عن هذا يا شيعتك، ج: ١: ٦٩٦

يا جابر! إذا كان يوم القيامة، ج: ٢: ٢٣٣

يا عليّ! خلقتني الله وأنت من نور الله، ج: ١: ٤٣٩
 يا عليّ! فاخر العرب فأنت أكرمهم، ج: ١: ٢٤٨
 يا عليّ! قل اللهم أغنني بحلالك، ج: ٢: ٧٥٧
 يا عليّ! قم للشمس فكلمها، ج: ٢: ١١٤
 يا عليّ! لك أشياء ليس لي مثلها، ج: ١: ٢٤٧
 يا عليّ! ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه، ج: ١: ٤٠٥
 يا عليّ! ما خلقتك عتاً إلى هذا الوقت، ج: ١: ٦٨٤
 يا عليّ! والله الفقر أسرع إلى محبتنا، ج: ١: ٧٢٨
 يا عمار! أنا أعرف رجلاً يعلم عدده، ج: ١: ٣١١
 يا عمر! جئت لتسألني إلى من يصير، ج: ١: ٣٠٦
 يا عمر! ما أكثر السواد، ج: ٢: ٥٨٣
 يا عيسى! ما منعك أن تلقى ابني فتسأله، ج: ١:
 ٦٣٨
 يا فضيل! هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، ج: ١:
 ٣٨٠
 يا فلان! فيهلك كل شيء ويبقى الوجه، ج: ١:
 ٤٩٩
 يا قبيضة! كتنا أشباح نور حول العرش، ج: ١:
 ٧١٩
 يا كامل! وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح، ج: ١:
 ٦٩٤
 يا كهشم! نُب إلى الله مما صنعت، ج: ١: ٦٢٤
 يا مالك! الأمر أعظم مما تذهب إليه، ج: ١: ٦٢٩
 يا مالك! قولوا فينا ما شئتم واجعلونا، ج: ٢: ٦١٠
 يا محمد! اشرب فإنه بارد، فشربت، ج: ١: ٦٥٠
 يا محمد! إن الله بعث عليّاً مع، ج: ١: ٢٢٩
 يا محمد! إن الله تبارك وتعالى لم يزل، ج: ٢: ٦٠١
 يا محمد! إني خلقتك وعلياً نوراً، ج: ١: ٤٥٥

يا سلمان! أنا الذي دعيت الأمم، ج: ٢: ٦٠٤
 يا سلمان! فهل علمت من نقبائي، ج: ١: ٤٣٦
 يا سليمان! ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ
 به، ج: ١: ٧٣٦
 يا شقيق! اجتنبوا كثيراً من الظن، ج: ١: ٦٣٠
 يا شيخ! أنت ضيفنا فكيف تصب على يدي، ج: ١:
 ٥٣٠
 يا صفراء! ويا بيضاء! غزي غيري، ج: ١: ٢٣٨
 يا صفراء! يا بيضاء! لا تغريني، ج: ١: ٢٦٨
 يا عبدالعزيز! جهل القوم وخدعوا عن، ج: ١:
 ٥٦١
 يا عبدالله! إبراهيم قال إنا، ج: ١: ٦١٦
 يا عبدالله! أحبب في الله وأبغض في، ج: ٢: ٧٦٠
 يا عبدالله! بماذا أعالج الموت، ج: ٢: ٤٣٩
 يا عبدالله بن عطاء! ترى هذا المترف، ج: ١: ٦٠٩
 يا عتيق! وثبت على عليّ، ج: ٢: ١٦٠
 يا عجباً! لأقوام يزعمون أننا نعلم، ج: ٢: ٦٤٣
 يا عذتي عند العُدود، ويا رجائي، ج: ١: ٦٦٤
 يا عليّ! إن الله تبارك وتعالى كان، ج: ١: ٤٠٢،
 ٧٢٠، ٤٤١
 يا عليّ! إن الله تعالى قد زينك، ج: ١: ٢٥١، ٢٤٦
 يا عليّ! إن هذه الطاغية يُبتلى، ج: ١: ٦٦٦
 يا عليّ! إنه لما أسري بي إلى السماء، ج: ١: ١٨٥
 يا عليّ! أبكي لما يستحل بك في هذا، ج: ١: ٧١٤
 يا عليّ! أنت أخي وأنا أخوك، ج: ١: ١٧٧
 يا عليّ! أنت أمير المؤمنين وإمام، ج: ٢: ٥٨٤
 يا عليّ! خذ سيفي هذا، ج: ٢: ١٥٠
 يا عليّ! خذ هذا السيف، ج: ٢: ١٥٣

- ٤٥٦ يا يوسف بن يعقوب! إن أقواماً يزعمون، ج: ١:
٦٧٤
- يا محمد! ألا أبشرك بخبيثة لذرتك، ج: ١: ٢٢٥
يا محمد! خلقتك وعلياً نوراً، ج: ٢: ٦٠٠
يا محمد! معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا، ج: ١:
٧٠٣
- يا محمد! هذا علي بن أبي طالب عليه السلام قد، ج: ١:
١٨٠
- يا مزارم! اتق الله ولا تشرك في دم آل، ج: ١: ٦١٧
يا معلى! لو أن عبداً عبد الله مائة، ج: ٢: ٥٧٨
يا مغرور! أني أراك في الدنيا قتيلاً، ج: ١: ٥٥٩
يا مفضل! كنا عند ربنا ليس عنده أحد، ج: ٢:
٦٠٢
- يا مفضل! يظهر وحده ويأتي البيت وحده، ج: ٢:
٥٢١
- يا مقبل! أدخل فأخرج أربع مائة درهم، ج: ١:
٦٦٨
- يا ملائكة ربي! هل تعرفونا حق معرفتنا، ج: ١:
٤٣٥
- يا من يحول بين المرء وقلبه، ويا من يعلم، ج: ١:
٧٠٦
- يا ميثم! كيف أنت إذا دعاك دعيتي بني، ج: ١: ٥٨٤
يا ميسر! يعرف شيئاً مما أنت عليه، ج: ٢: ٥٨٠
يا هذا! اتق الله ولا تغرر أهل بيت محمد، ج: ١:
٦١٨
- يا هذا! تضحك لمأفك وتذهل عن ذكر الله، ج: ١:
٦٧٠
- يا هؤلاء! اتقوا الله، خافوا الله، ج: ١: ٦٨٩
يا يمانى! أفيكم علماء، ج: ٢: ٦١٩
- يا يوسف بن يعقوب! إن أقواماً يزعمون، ج: ١:
٥٢٠
- يتقرب إلي بالنافلة، ج: ٢: ١٢
يجب عليكم القراءة على المشهور، ج: ١: ٢٩
يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع، ج: ٢:
٢٦٩
- يحيون كما يحيى ويرزقون كما يرزق، ج: ٢:
٥٢٧
- يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر،
ج: ١: ٦٥٦
- يخرج عطائي فأقاسمكه، ج: ١: ٢٧٠
يدفع إلينا حساب الناس، ج: ٢: ٢٣٣
يريدون ليطفنوا ولاية أمير المؤمنين، ج: ٢: ٣١٨
يزوج أهل الجنة في الجنة، ج: ٢: ٢٣٤
يسير عالم المدينة في ساعة من النهار، ج: ٢:
٦١٩
- يشب الصبي كل سنة أربع أصابع بأصابع، ج: ١:
٢٢٤
- يعني والله علياً والأئمة، ج: ١: ٣٨٠
يعيش الولد لسنة أشهر وللسبعة ولتسعة، ج: ١:
٢٢٤
- يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه،
ج: ١: ١٩٩
- يفرض الله طاعة عبد على العباد فيحجب، ج: ٢:
٥٦

فهرس الروايات / ٨٤١

ينبغي للفرق والمصوق أن يتربص به ثلاثاً،

ج ١: ٦٣٨

ينتحلون لنا الحب والهوى، ويضمرون لنا، ج ١:

٣١٥

ينزل بكفنه من الجنة، ج ٢: ١٢٢

ينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله، ج ٢: ٥٢٨

ينظر إلى زواره عن يمين العرش، ج ٢: ٦١٧

يقضي ديني وينجز مواعيدي، ج ٢: ٢٤٤

يكون إلا خيراً يا أبا موسى، ج ١: ٦٦٣

يلقاك غداً رجل من أهل المغرب يسألك عني،

ج ١: ٦٤٠

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ج ٢: ٢٥٨

اليمين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، ج ١:

٥٠١

ينادي باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث، ج ٢: ٥٢١

فهرس مطالب الجزء الأول

٥	كلمة شمس الضحى.....
٩	ترجمة المؤلف.....
١٣	مقدمة المؤلف.....
٧٠	المقام الأول في أخبار الثقلين ودلائها على ما ادّعاه صاحب الرسالة.....
١٢٨	المقام الثاني في الأدلة الدالة على أشرفيتهم وأفضليتهم.....
٤٢٧	المقام الثالث في ما ذكره صاحب الرسالة في الجواب عن استدلال خصمه بأخبار الفضائل.....
٤٣٤	الباب الأول في الأخبار الدالة على بدء خلقهم قبل خلق جميع من سواهم.....
٤٨٩	الباب الثاني من الأبواب الاثني عشر في أنهم عين الله ولسان الله وجنب الله.....
٥٠٦	الباب الثالث في أنّ الأئمة لهم الإحياء والإماتة بإذن الله.....
٥٦١	الباب الرابع في أنهم يعلمون الغيب في الجملة.....
٧٠٨	الباب الخامس في أنّ كلّهم نور واحد.....

فهرس مطالب الجزء الثاني

٥	الباب السادس في أنهم محالّ مشيئة الله وأوکار إرادته تعالى.....
١٠٤	الباب السابع في استيلائهم بالقدرة التي ركبها الله فيهم على جميع خلقه.....
٢١٨	الباب الثامن في ولايتهم العامة الكلّية.....
٣٧٩	الباب التاسع أنّ نوع الإنسان أشرف المخلوقات.....
٣٨٨	الباب العاشر في فنائهم في الله، وحياتهم بالله، وبقائهم من الله، ووجودهم بالله.....
٤٠٩	الباب الحادي عشر في بعض الأخبار في شهادتهم والمصائب الواردة عليهم.....
٥٢٤	الباب الثاني عشر في حال أبدانهم النورانيّ العنصريّ بعد موتهم الظاهريّ.....
٥٥١	الخاتمة وبعدها تميم نفعه عميم.....
٧٧٣	فهرس الآيات.....
٨٠٣	فهرس الروايات.....
٨٤٢	فهرس المطالب.....